

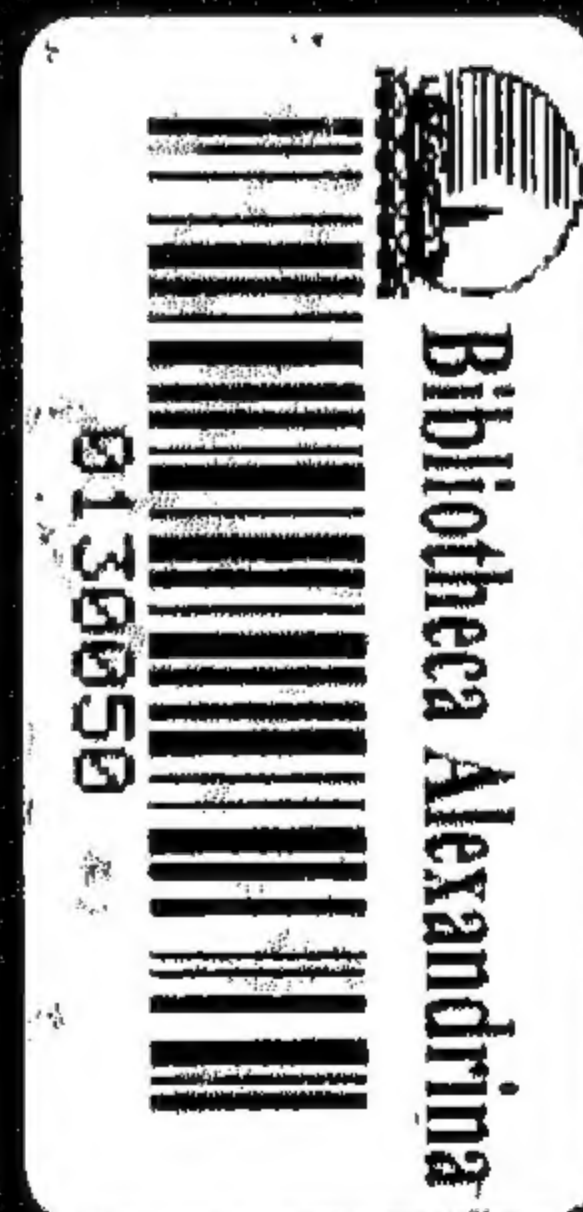
مكتبة
الخطاط
مصر

كتاب
الخطاط
مصر

كتاب
الخطاط
مصر

كتاب
الخطاط
مصر

كتاب
الخطاط
مصر





كارتك
فلسطائين

مذكرات
عبد الله التل
قائد معركة القدس

الطبعة الاولى

١٩٥٩

الطبعة الثانية

دار الهدى ١٩٩٠

اصدار دار الهدى

الإهداء

إلى المجاهدين العرب :

من لقي منهم ربه ، ومن لا يزال ينتظر ...

أهدى هذه المذكرات :

تحية وذكرى لجهاد العروبة في أرض الوطن المقدس

« فلسطين »

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أخى القارئ :

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فقد أتيج أخيرا لهذه المذكرات أن ترى النور ، بعد أن تضافرت أسباب متعددة — خارجة عن ارادتي — على إبقائها مطوية مدى السنوات العشر الماضية . ولقد كتبت الأقسام الرئيسية من هذه المذكرات بعد هجرتي الى مصر مباشرة ، وذلك في أكتوبر ١٩٤٩ ، معتمدا على يوميات الحرب التي كنت أدونها أيام معركة فلسطين . فحين نشبت الحرب الفلسطينية في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، كنت ضابطا من ضباط الفريق جون كلوب قائد الجيش العربى الأردنى . وأكرمنى الله تعالى بأن قدر لى أن أكون قائدا للكتيبة التي أتخذت مدينة القدس وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من دمار محقق . وحين انتهت المعارك في فلسطين عينت لوظيفة مدية ، هى حاكم منطقة القدس ثم متصرفا للمدينة . فأتيج لى — بحكم عملى السابق فى الجيش و عملى اللاحق فى الحكومة — أن أطلع على خفايا السياسة التى سيرت الحرب الفلسطينية . وكنت منذ ابتداء الحرب متمردا على قائدى كلوب فى ظروف قاسية مريرة يعرفها من له علم بأحوال شرق الأردن والجيش العربى فى ذلك الحين . وحين أمسكت بطرف الخيانة ، أخذت أجمع الأدلة ، وأسجل الجوانب السرية من تاريخ الكارثة . وفى تلك الأيام المعصية التى تكشف لى فيها الخيانة ، لم أغدر بالملك أو بحكومته ،

بل كان دأبى ابداء النصح والمعارضة الصريحة الشريفة ، وتبصّب
بمواقب السياسة التى كانوا يسيرون عليها . وكان عيبى الأكبر فى
الكثيرين ، أننى لم أبق جندياً ينفذ أمر حكومته ومليكه ، لأصل
ما كانوا يمنونى به من مناصب الوزارة والحكم وأنا فى الثلاثين
العمر ، وإنما تأييت وتمردت على السلطات الحاكمة : الحكومة والآن
ثم الملك . ولم يكن لى حيلة فى ذلك ، فقد خلقت حراً أيتاً لا أحنى الـ
الا لخالقى ، وأردت للميكى ووزرائه أن لا يحنوا هاماتهم لكلوب
لكنهم عصونى وتحالفوا مع كلوب ضدى . وخيل اليهم جميعاً فى باد
الأمر ، أننى خسرت وانهزمت ، بيد أن الأيام أثبتت أننى — وأنا الـ
عن الأردن — الرابع المنتصر .

أخى القارىء :

حينما كتبت هذه المذكرات ، منذ عشر سنوات تقريباً ، كانت الـ
العربية تمر فى أخطر فترة انحلال وتفكك مرت بها فى تاريخها الطويل
فترة خرج فيها من بين الحكام العرب من يساعد المستعمر على خلق د
المجرمين فى قلب الوطن العربى . فترة تواطأ فيها بعض الحكام العرب
أقطاب الصهيونية فى العالم من أمثال تشرشل واتلى وترومان ، حيه
أكدوا لأولئك الأقطاب أن الأمة العربية لا تجيد الا الكلام ، وانها
تلبث حتى تسلم بالأمر الواقع ، وتعترف بقيام الدولة المجرمة فى فلسطين
وشتان بين فترة تدوين هذه المذكرات ، والفترة التى تنشر فيها اليو
فالأمة العربية تجتاز اليوم مرحلة تبعث على الاطمئنان والرجاء والأ
فى وحدة عربية شاملة . واننى حينما أستعرض فى خاطرى أسماء أولئ
الذين ساعدوا العدو على اغتصاب فلسطين وتشريد عرب فلسطين
أجدهم فى عالم آخر تلفهم صفحات سود من تاريخ الكارثة . فمد

الأردن قضى صريع رصاصة على عتبات المسجد الأقصى ، ورئيس حكومته
شنق نفسه . وملك مصر ومن ورائه أكداس من الأوزار والآثام نجدها
قد اندثرت معه بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي قادها البطل جمال
عبد الناصر ليحرر الأمة العربية من الاستعمار والصهيونية . وطغاة
العراق الذين ساعدوا على خلق الكارثة قد مزقتهم ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨
المباركة .

وحتى الجنرال كلوب الذى كان يدير — فى الخفاء — دفة السياسة
فى العالم العربى ، قد طرد من وطنى شرطردة وبقي الوطن لأهله . وهؤلاء
الطغاة من أعدائى وأعداء الوطن لا أهاجمهم اليوم وأفضح سرهم لأنهم
زالوا أو اختفوا عن مسرح السياسة ، فقد حاربتهم وكشفت جرائمهم
وهم فى أوج سطوتهم وجبروتهم سواء أثناء وجودى فى فلسطين أو بعد
هجرتى الى مصر .

وطغاة الغرب ، يا أخى القارىء ، ممن ساعدوا على تسليم بلادنا
لليهود ، وأرادوا للأمة العربية وللشعوب الاسلامية ذلا وعبودية ، سيأتى
يوم يدرك فيه أولئك الطغاة مبلغ الخطأ الذى وقعوا فيه ، حين لم يتعظوا
بعبء التاريخ ، وألقوا بالصهيونية فى خضم محيط عربى ، تقطنه أمة
جبارة عملاقة ، ستقضى فى القريب العاجل على الدولة الباغية المصطنعة
— اسرائيل — ، وتحرر العالم العربى الاسلامى من أخطار الصهيونية
المهلكة الماحقة .

أما المذكرات نفسها فستجد بعضها أيها القارىء الكريم ثقيلًا مملًا ،
ولاسيما الفصول التى تبحث مسائل عسكرية يحسبها البعض قديمة
ميتة . واعترف بأننى لم أكتب رواية أدبية أو قصة خيالية شائقة ، وإنما
كتبت حقائق مرة ستزيد من آلامك وأحزالك ، حقائق ستظل حية ما دامت

قضية فلسطين حيّة ، وما دامت قدم صهيونية واحدة تدنس أرض الوطن .
وكما ترى أيها القارئ العزيز ، فإن هذه المذكرات قد جاءت مدعمة بالوثائق
والبراهين . وقد حذفت منها فصولا تاريخية وأجلت نشرها الى الجزء
الثاني . ومن تلك الفصول بحث عن شرق الأردن وكيف أوجدها
تشرشل لخدمة الصهيونية في فلسطين ، وبحث عن الجنرال كلوب ، وبحث
عن الجيش العربي ، وبحث عن فلسطين من أقدم العصور حتى صدور
قرار التقسيم . وقد بدأت هذا الجزء من المذكرات منذ صدور قرار
التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وهو التاريخ الذي صار لي من بعده علاقة
ماسة بفلسطين . وسرت — قدر الامكان — في كتابة الفصول بحسب
الأحداث وتسلسل وقوعها . وتوسعت في شرح المعارك والأحداث السياسية
التي اشتركت فيها أو كنت شاهدا عليها . وأوجزت أحداثا عسكرية
وسياسية لم أكن المرجع الرئيسي فيها . فما أشره اليوم من أحداث وأسرار
خطيرة فاني أتحمل مسؤوليته ، وأنا على استعداد بما لدى من وثائق
ومستندات ، لاثبات جميع ما كتبت . أما بقية المسائل التي لست فيها
مرجعا أصليا ، فقد يقع فيها بعض الخطأ . واني أرحب بأي نقد أو تصويب
أو استفسار يردني عما ورد في هذا الكتاب ، راجيا قبل أن يوجه أحد
نقدا أو استيضاحا ، أن يقرأ الكتاب كاملا ، لأنه وحدة متكاملة يتم
بعضها بعضا ، وما يفتقده القارئ في فصل قد يجده في فصل آخر ،
والعصمة لله وحده .

أخي القارئ :

ليس أبغض الى نفسي من التحدث عن نفسي ، فاذا ما مرت كثيرا على
ذكرى في هذا الكتاب ، فاعلم أن طبيعة الأحداث ومستلزمات تدوينها
بصدق وأمانة ، قضت أن يرد ذكرى كثيرا . ثم ان طبيعة المذكرات

(ح)

الشخصية ، تحتم اشراك صاحبها في غالبية أجزائها الهامة . وقد وصلت
في المذكرات الى يوم هجرتي الى مصر في ١٠ أكتوبر ١٩٤٩ ، وما وقع من
أحداث بعد ذلك التاريخ ، فاني أومل أن أضمنه الجزء الثاني من مذكراتي .
والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعا ويهدينا سواء السبيل .

عبد الله التل

مصر الجديدة { رمضان ١٣٧٨
مارس (آذار)

الرتب العسكرية والأشهر

نظرا لتباين أسماء الرتب العسكرية والأشهر الميلادية في الدول العربية ،
فاني سأذكر أسماء الرتب والأشهر المستعملة في كل دولة عربية ، وذلك
ليسهل على القارئ التغلب على هذا التباين الذي يصادفه أثناء دراسته
لهذا الكتاب .

الرتب العسكرية

في مصر ١٩٤٨	في السعودية	في الأردن ١٩٤٨	في العراق وسورية ولبنان ١٩٤٨	في الجمهورية العربية المتحدة
مشير			مشير	مشير
فريق	فريق أول وثان	فريق	فريق	فريق
لواء	لواء	لواء	لواء	لواء
أميرالاي	زعيم	زعيم	زعيم	عميد
قائمقام	عقيد	قائمقام	عقيد	عقيد
بكباشى	قائد	قائد	مقدم	مقدم
صاغ	وكيل قائد	وكيل قائد	رئيس أول	رائد
يوزباشى	رئيس	رئيس	رئيس	نقيب
م أول	م أول	م أول	ملازم أول	ملازم أول
م ثان	م ثان	م ثان	ملازم	ملازم
		مرشح		مرشح
صول	وكيل ضابط	وكيل	نائب ضابط	مساعد أول
باتشوايش	وكيل	نقيب		مساعد
شاويش	نائب	نائب	رئيس عرفاء	رقيب أول
				رقيب
أمباشى	عريف	عريف	نائب عريف	عريف
وكيل أمباشى	ج أول	ج أول	ج أول	وكيل عريف
عسكري	جندى	جندى	جندى	جندى

الاشهر الميلادية

في بقية البلاد العربية	في مصر
كانون الثاني	يناير
شباط	فبراير
آذار	مارس
نيسان	أبريل
أيار	مايو
حزيران	يونيو
تموز	يوليو
آب	أغسطس
أيلول	سبتمبر
تشرين الأول	أكتوبر
تشرين الثاني	نوفمبر
كانون الأول	ديسمبر

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول

أهم الأحداث العسكرية التي وقعت في فلسطين

بعد قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

وقبل نهاية الانتداب في ١٥ مايو ١٩٤٨

توتر الحالة بعد قرار التقسيم - بدء المناوشات - حرب المتفجرات -
رد العرب على أعمال التدمير - حرب المواصلات - تقسيم فلسطين لأربع
فيادات عسكرية - مرور أول دفعة من جيش الانتقاذ - معركة القسطل -
مذبحة دير ياسين - الهجوم على مستعمرة النبي يعقوب - معركة القطمون -
الجيش العربي يهاجم مستعمرة جيشر - مأساة حيفا وخيانة الانكليز - مأساة
يافا - مأساة صفد - معركة كفار عصيون - تشكيل الكتيبة السادسة -
معركة كفار عصيون الكبرى - تشكيلات الجيش العربي ومواقعهم
لغاية ١٣/٥/١٩٤٨ - ١ - ٤٠

الفصل الثاني

أهم الأحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم

وقبل نهاية الانتداب

ماذا في عمان ؟ - اللجنتان الفاشلتان - تعديل المعاهدة الاردنية البريطانية
- بريطانيا تسرح قوة حدود شرق الأردن - « حليفة » العرب تعطى الأسلحة
للإهود سرا - مسلك قوات الحياد في فلسطين - البلاغ الرسمي الذي أصدرته
حكومة الانتداب - الهدنة المزيقة - مشروع الوصاية واخفاقه - تصريحات
ملكية - حتى نوري السعيد - الملك عبدالله يجتمع بالإهود قبل ١٥/٥/١٩٤٨ :
اجتماع الملك بشرتوك ، جولدا مايرسون مع جلالتهم في عمان ، عهد الملك لجولدا

مايرسون . مشروع روتنبرج : حكومة عمان تسمح بنهب المشروع ، اللورد
صموئيل الصهيوني في عمان من أجل المشروع ، الملك يكتب الى هيربرت
صموئيل ٤١ — ٧٤

الفصل الثالث

الحرب

دخول الجيوش العربية فلسطين — الجيش العربي يجتمع في الشونة —
الجيش يدخل فلسطين بدون أمر حربي للعمليات — أوامر كلوب الى الكتيبة
السادسة — خطة الجيوش العربية العامة — ضباط الجيش العربي الذين دخلوا
على رأس الجيش — المواقع التي استقرت فيها وحدات الجيش العربي —
عدد قوات واسلحة الجيش والمناضلين — منشآت البستاس في كاليه :
المفاوضات حولها ، جناية حكومة عمان ٧٥ — ٩٦

الفصل الرابع

معركة القدس

مقدمة ، سوء الحالة في القدس بعد ١٤/٥ ، اليهود يحاولون اقتحام القدس
القديمة ، الرحف على القدس وانقاذها ، كلوب لم يوافق على حركة الكتيبة
للقدس ، تقدير الموقف الحربي ، محاصرة الحي اليهودي ، الخدمة الحربية ،
تعاون القوات العربية ، انقاذ حي الأرمن ، معركة باب النبي داود ، قتال
الشوارع ، الزعيم لاش يرفض وضع خطة موحدة ، ضباط المدفعية الانكليز ،
المدركات تدخل القدس القديمة ، مندوب الصليب الأحمر الدولي ، اعتصام
اليهود المحاربين بالكنيس الكبير ، سلاح اليهود السري ، جلالة الملك يشجعني ،
سقوط الحي اليهودي ، عملية التسليم ، ارسال الأسرى الى عمان ، ملاحظات
عامة عن معركة القدس القديمة ٩٧ — ١٤١

الفصل الخامس

١ — الميمنة

احتلال مستعمرتي قلندية والنبي يعقوب — احتلال الشيخ جراح — هجوم
الكتيبة الثالثة بقيادة نيومان : قائد الكتيبة يضع الخطة الجهنمية ، الهجوم
والإخفاق المدبر ، احتلال نوتردام وأوامر نيومان بإخلائها ، الاتصال بالملك ،

نتائج المعركة ، احتلال النوتردام ثانية ، جبل سكوبس : الكتيبة الثالثة تمجنب
احتلال المنطقة ، تطويق جبل سكوبس ، الزعيم لاش يرفض أمر الملك .

٢ - الميسرة

النبي داوود والثوري - قوات الجيش المصري الخفيفة في جنوب القدس
- قوات الجيش العربي - تعاون القوات الأردنية مع المصرية - معركة رامات
راحيل ، نتائج الهجوم . خطوط الدفاع عن بيت صفاها والمالحة وعين كارم -
تزويد قوات جنوب القدس بالذخائر - جبل المكبر . ١٤٣ - ١٧٦

الفصل السادس

ما فعلته بقية كتيائب الجيش العربي في مرحلة الحرب الاولى

معركة الرادار ، معركة اللطرون ، معركة باب الواد ، مفارئة للمذكرى
والتاريخ .

ما فعلته بقية الجيوش العربية :

الجيش المصري والقوات السعودية ، الجيش العراقي ، الجيش السوري ،
الجيش اللبناني وجيش الانقاذ .

الهدنة الاولى والحالة في القدس قبل اعلانها :

تشديد الحصار على القدس ، السنيور اسكراتى يسعى لانقاذ اليهود ،
بريطانيا تتقدم لانقاذ الصهيونية ، الحكومة الأردنية تضغط على الدول العربية ،
الجريمة الكبرى ، الولايات المتحدة تكشف عن نواياها ١٧٧ - ٢٠٨

الفصل السابع

في الهدنة الاولى

زيارة الملك عبد الله للقدس ، ارادة ملكية ، كلوب يعارض ترقيتى . وصول
برنادوت للقدس - تخطيط الحدود ووضع الخرائط - قوافل اليهود تبدأ تموين
القدس - تقرير عن الحالة العامة في القدس - كلوب يقترح ارسال باجازة
طويلة - مكره اخاك لا بطل - برنادوت يضع مقترحاته - ملك الأردن يزور
مصر والمملكة السعودية - الحكومة الأردنية تريد بيع المبكى لليهود - اليهود
يستغلون أيام الهدنة ، ما فعله اليهود ، ما فعله العرب - اتفاقية جبل سكوبس
في الاجتماع الاول بالقائد احمد عبد العزيز . . . ٢٠٩ - ٢٤٢

(س)

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٧/٩ - ١٨/٧/١٩٤٨

فشل برنادوت في تمديد الهدنة - بواذر مأساة اللد والرملة - ثب
المدينتين في المرحلة الاولى - مطار اللد ومعسكر صرفند - مأساة اللد والر
لماذا أراد الانكليز تسليم المنطقة لليهود ، الخيانة العظمى ، وقوع المأساة ،
كلوب في اليوم الاسود ، سرية المشاة تنسحب من القلعة ، نتائج المأسا
مأساة البرج - الجيش العربي يغدر بالجيش المصري - في القدس : ام
كلوب على عدم زيادة قواتي ، هجوم اليهود على الميمنة ، معركة مشيرم ، ن
الهجوم . هجوم اليهود العام لاحتلال القدس القديمة : الدفاع الخالد ، ن
الهجوم المخفق ، تعليقات اليهود . سقوط عين كارم والمالحة وصول
اهم ما وقع في مناطق الجيوش العربية : في منطقة الجيش المصري ، الج
السوري ، الجيش العراقي ، جيش الانتقاذ . . . ٢٤٣ - ١٨

الفصل التاسع

الهدنة الثانية

الولايات المتحدة تطلب من الاردن قبول الهدنة - اليهود يقومون به
على الميمنة - لقد اسمعت لونايت حيا - بيان ملكي بعد الهدنة - تخط
الحدود في القدس - قيادة الجيش تسحب سرية من منطقة بيت لحم - الا
عبدالله يزور القدس - الوفد البرلماني العراقي يزور فلسطين - اليهود يحت
القرى العربية في المثلث - اول عيد للفطر في حرب فلسطين - تجريد القد
من السلاح - التطورات السياسية في عمان - الصراع بين الطوائف المسيه
- رئيس الطائفة البروتستانتية ٢٨٩ - ١٧

الفصل العاشر

اليهود يستبدلون قائدهم في القدس - برنادوت في القدس - الي
يحتلون قرى مربية في منطقة اللطرون - نسف محطة اللطرون للمياه - تم
الحالة في القدس - هجوم اليهود على القدس القديمة - معركة جبل المكبر
الهجوم والتعاون مع القوات المصرية لصدده - صدى المعركة في عمان - استن
اللواء مصطفى راغب - اجتماع المراقبين بالضباط العرب واليهود - استن
البطل احمد عبد العزيز - اليهود ينتقمون من المدنيين الامنيين
٣١٨ - ٤٠

الفصل الحادى عشر

مابعد الهدنة الثانية

اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية - تشكيل حكومة عموم فلسطين - الحكومة الأردنية تفاوض اليهود في باريس - أوسمة الاقدام في الجيش العربى - اغتيال برنادوت وسيرو - نشر مشروع برنادوت - قنصل أمريكا في القدس - تعيينى حاكما عسكريا للقدس - الملك وكلوب يبدآن مطاردة الجهاد المقدس - الميجر لوكت في بيت لحم - في منطقة رام الله - في بشر الزيت ٣٤١ - ٣٦٦

الفصل الثانى عشر

أحداث متفرقة

كلوب اراد ان يكتب تاريخا مزيفا للكارثة - تعيين المجلس البلدى للقدس - ايقاف الرمى في القدس - الخلاف بين الحاكم الأردنى العام - مؤتمر أريحا المزيف - الرحلة الملكية الاولى لمنطقة الخليل وبيت لحم - الحكومة لحاسبنى على أحد التصريحات - أول عيد للميلاد بعد خروج الانكليز - دعايات اليهود ضد الجيشين المصرى والعربى - رسائل من رؤساء الطوائف المسيحية - انقاذ المكتبة العربية - وفد يمانى يزور الملك - مؤتمر عروبة القدس - الانجليز يحتجون - تبادل الاسرى . . . ٣٦٧ - ٤٠٦

الفصل الثالث عشر

معركة النقب وملابساتها

كلوب يعلم بالهجوم اليهودى - مجلس الأمن لا يثبت وجوده - أمريكا تحرض اليهود على التمدادى في الطفيان - الملك وكلوب يحاولان ضم منطقة الخليل الى الأردن - اجتماع رؤساء الحكومات العربية في عمان - سارت مشرقة وسرت مغربا - هجوم اليهود على الجيش اللبناني وجيش الانقاذ - مصر تطلب مساعدة الأردن رسميا - سورية تقدم فوجين - خطة كلوب الجهنمية - أريد حياته ويريد موته - لجنة التوفيق الدولية - الهجوم اليهودى الثانى - موقف الحكومة العراقية والبرلمان العراقى - مجيء نورى السعيد للحكم - اليهود يوغرون صدر الملك - نتائج المعركة - واقع اليم - ابطال الفسالوجة ٤٠٧ - ٤٣٦

(ف)

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

الياهو ساسون يبدأ المراسلة - تقديم الرسالة الى الملك - اول اجتماع
بساسون - الاجتماع الثانى بساسون - الملك الساهر ورده على نصائح
ساسون - الاجتماع الثالث بساسون - اليهود يطلبون وثائق تثبت تفويض
الملك لنا - مع جلالة في الشونة - وثائق التفويض - ماذا دار بيننا في تلك
الجلسة - الدكتور شوكت يكشف عن بعض الخفايا - الملك وبحضرته اليك
كركبرايد - اليهود لا يطمئنون ويحملون على في صحفهم - الملك يطلب احضار
ساسون ودايان الى الشونة - وزير الدفاع يندرنى بفضب الملك - استشارة
الشباب المخلصين - اجتماعات الملك باليهود في الشونة - تطور الحالة وتحرش
اليهود بنا - اجتماع الملك مع ساسون للمرة الثانية - جلالة يشجع اليهود
على احتلال غزة - الملك في H3 ٤٣٧ - ٤٦٦

الفصل الخامس عشر

١ - وفد رودس : استشارة احرار البلاد ، الوفد الرسمى ، الحكومة
تسمى للحصول على تفويض مراقى ، اول مشكلة يواجهها الوفد في رودس ،
استدعائى الى عمان للاستشارة .

٢ - ماساة النقب الجنوبي « أم الرشراش » : الحكومة البريطانية تشجع
اليهود على احتلال النقب ، كلوب ينفذ اوامر لندن ، اليهود يحتلون (ايلات)
أم الرشراش بدون قتال ، الحكومة الأردنية تحتج للدكتور بنش ، اليهود
يتهمون على احتجاج عمان ، الملك يعاتب صديقه القديم شرتوك
٤٦٧ - ٤٨٦

الفصل السادس عشر

ماساة المثلث : العوامل التى ادت الى وقوع الماساة ، رسالة الملك الثانية
الى شرتوك ، الرسالة الملكية الثالثة الى شرتوك ، رسالة ايتان الى الملك عبدالله ،
ماذا في رودس ، اجتماع الملك بدايان والميجر هاراكابى ، مع رئيس الحكومة
ووزير الدفاع في بيروت ، الملك يعين الوفد الوزارى على ابو نوار يعود لرودس ،
اجتماع اللجنة الوزارية مع اليهود في القدس ، انتهاء الاجتماع واخفاق
المباحثات ، الملك لم ينم ، وقائع الجلسة الخطيرة في الشونة ، اشتراك القائمين
بالاعمال البريطانى والامريكى بالاجتماع ، اجتماع الملك واللجنة الوزارية باليهود
في الشونة ، وقائع الجلسة الخطيرة ، رد ايتان على جلالة ، الاتفاق المشؤوم ،

(ص)

ابتهاج الملك ، هدية اسرائيل الى الملك الهاشمي ، مقابلة رئيس الحكومة الاردنية في دمشق ، مجلس الوزراء الاردني ورئيس الاركان ، توفيق باشا يكشف النقاب عن مأساة النقب الجنوبي ، ماذا في اسرائيل حول المثلث ، بعد خراب البصرة ، تأمر الملك مع اليهود على الجيش العراقي ، جواب امريكا السلبي ، استشارة شباب القدس في الامر ، اخطر جلسة تعقدها حكومة عمان والملك مع اليهود ، الخيانة العظمى ، الملك يعلق ، رد ايتان على فخامة الرئيس ، الساعات الاخيرة في حياة المثلث ، ملاحظات عامة عن مأساة المثلث ، توقيع اتفاقية الهدنة في رودس ، ملاحظات عامة على اتفاقية الهدنة ، ايتان ينقل الى الملك تهنئة شرتوك ، صديق مسؤول يحذرني من غدر كلوب وعبيده ، اشلاء الوطن ٤٨٧ — ٥٤٤

الفصل السابع عشر

مأساة جنوب القدس : تمهيد ، تضليل الناس وخداعهم ، محاولتي انقاذ جبل المكبر وسكة الحديد ، النجاح الجزئي ، وقوع المأساة ، الضجة في عمان ، خاتمة المأساة ٥٤٥ — ٥٦٨

الفصل الثامن عشر

مذكرات الصراع : ١ - الريماوي وجريدته ٢ - المادة الثامنة واللجنة الخاصة ، شرتوك في عمان ٣ - حسد وغيرة ، الخوري الشجاع ، اتق شر من احسنت اليه ٤ - المعارضة الوطنية ٥ - العناية غير النعمدة ٦ - عزمي الجاموني ٧ - وليم سترانج ٨ - لا بد مما ليس منه بد ٥٦٩ — ٥٨٦

الفصل التاسع عشر

انقلاب لم يتم : بدء الفكرة ، الاتصال بسورية ، الاتصال بمصر ، الاتصال بالامير طلال ، تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن ، رحلتي السرية الى مصر ، الهجرة الى مصر ٥٧٨ — ٦٠٠

خاتمة الجزء الاول ٦٠١ — ٦٠٦
ملحق رقم ١ قرار التقسيم ومشروعه ٦٠٧ — ٦١٨
ملحق رقم ٢ اتفاقية رودس ٦١٩ — ٦٢٤
فهرس الاعلام ٦٢٥ — ٦٣٦
فهرس الاماكن ٦٣٧ — ٦٤٥

الفصل الأول

أهم الأحداث العسكرية التي وقعت في فلسطين
بعد قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧
وقبل نهاية الانتداب في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

توتر الحالة بعد قرار التقسيم

حينما صدر قرار التقسيم شعر عرب فلسطين بخيبة أمل كبيرة ، وأدركوا لأول مرة في تاريخهم أنهم أمام حقيقة مرة هي الدولة اليهودية التي خلقتها بريطانيا بمساعدة أمريكا والدول التي تدور في فلكها . فصمم العرب على الدفاع عن بلادهم وأنفسهم وكيانهم الذي أضحي قرار التقسيم يهدده . وكذلك كان الأمر عند اليهود ، فانهم لأول مرة في تاريخهم يحصلون على قرار يمنحهم دولة ذات سيادة ، ولقد كانوا لاشك يعملون لمثل هذا القرار منذ عشرات السنين ، فأصبح حلمهم حقيقة واقعة . ولهذا بدأوا يستعدون لاهتبال الفرصة التاريخية وتنفيذ القرار الذي أعطاهم دولة على الورق ليطبقوها على الأرض . (انظر الملحق رقم ١ في آخر الكتاب) .

وكان عرب فلسطين يعتمدون على مساعدة الدول العربية التي تعهدت بانقاذ فلسطين وركنوا الى وعود الدول العربية بإرسال جيوشها بعد جلاء الانكليز . ولم يقم عرب فلسطين بأعداد جيش بل تركوا الأمر للمناضلين يعملون في مختلف القطاعات والمدن بدون تنظيم . وعرب فلسطين معذورون اذ لم تكن لهم حكومة ترعى مصالحهم ، وكانت الهيئة العربية العليا تعمل في ظروف صعبة جدا ولم تتمكن من اثبات وجودها كحكومة بسبب ابعاد

زعماء البلاد وعلى رأسهم سماحة الحاج أمين الحسيني عن وطنهم ومعارض الملك عبد الله الذي لم يخف نواياه منذ ذلك التاريخ ، واتضحت مظامعه اضم القسم العربى من فلسطين الى شرق الأردن .

أما الجامعة العربية فقد بدأت بتشكيل قوات من المتطوعين من جميع البلاد العربية والاسلامية ، تدريبهم في سورية (قطنه) تحت اشراف اللوا اسماعيل صفوت والفريق طه الهاشمى والقائد فوزى القاوقجى .

وكننت فى ذلك الحين قد عدت من دورة أركان حرب (S.D.) فى فايد والتحققت بعدها بالفرقة البريطانية الأولى ، وقيادتها فى صرفند ، فى دور لمدة أربعة أشهر للتمرن على أعمال أركان حرب .

ولقد وفقنى الله للقيام بالواجب فى تلك المرحلة من النزاع فى فلسطين فقد اتصلت سرا ببعض الضباط العرب العسكريين فى صرفند لتدريب الشباب الفلسطينى المتوثب . واتصلنا بالمسؤولين فى مدينتى اللد والرملة واتفقنا على تصنيف الشباب وتقسيمهم الى وحدات صغيرة ، وساعدنا فى ذلك كل من رئيس البلدية محمود علاء الدين وعضو اللجنة القومية اسماعيل النحاس . وشرعنا نخرج بعد ظهر كل يوم الى البيارات^(١) وهناك نشرح الدروس النظرية عن السلاح ، ونطبق تلك الدروس عمليا بواسطة الأسلحة التى نستعيرها من الجيش العربى . وحينما نصل الى دور الرماية نخرج الى موقع بعيد عن أعين الانكليز وجواسيسهم ، ويرمى كل شاب الطلقات المقررة للتدريب ، ونعود مساء الى الرملة . وقد كنا نقوم بهذا العمل فى فترة الاستراحة ، أى بعد العمل الرسمى فى قيادة الفرقة البريطانية، ولذلك لم يلاحظ الانكليز على أى شىء يدعو الى الشبهة . ولم نكتف بالقيام بالتدريب فى الرملة واللد بل أخذنا نرسل المعلمين من ضباط الصف

(١) مزارع البرتقال

والضباط — سرا — الى القرى المجاورة وهى السافرية والعباسية وصرفند
والبرية ؛ وتدريب على أيدينا كثير من الشبان الذين كان لهم الفضل في
الدفاع عن اللد والرملة وغيرهما من القرى قبل دخول الجيوش العربية :

بدء المناوشات في جميع أنحاء فلسطين

هب عرب فلسطين ، فبدأوا يقاتلون اليهود كلما سنحت لهم الفرصة
وعلى قدر امكانياتهم ؛ فشكلوا جماعات من المناضلين أخذت على عاتقها
الدفاع عن المدن والقرى ، وجماعات أخرى كان عملها مهاجمة مواصلات
العدو على أهم الطرق ، وجماعات للتدمير والأعمال الفدائية . وكان يقود
المناضلين شبان من فلسطين نفسها عرفت منهم الشهداء : عبد القادر
الحسينى ، وحسن سلامة ، وأبادية ، ومنيب الدسوقي ، وخالد الحسينى .
ومن الأحياء : بهجت أبو غربية ، وقاسم الريماوى ، ومحمد النجار ،
وحافظ بركات ، وصالح الحاج مير ، وصبحى أبو غريبه ، وفوزى القطب .
وكان المناضلون يعتمدون في تزودهم بالذخائر والمؤن على الهيئة
العربية العليا التى أطلقت على هذه القوات اسم « الجهاد المقدس » ،
واشترت الأسلحة والذخائر من البلاد العربية . وكان المناضلون يهجمون
حيناً ويدافعون أحياناً ، ينقصهم كل شيء الا النخوة والشجاعة وحب
الدفاع عن وطنهم العزيز . ولقد حارب المناضلون في ظروف قاسية جداً ،
فقد كانوا يحاربون اليهود ، ويعرضون أنفسهم لطعن القوات البريطانية
لهم من الخلف ، لأن تلك القوات كانت تهب لحماية اليهود وتقتل العرب
في سبيلهم .

وقد شعر المناضلون بالحاجة الملحة الى السلاح والذخائر ، فأغاروا
على بعض المعسكرات البريطانية ، ونهبوا سلاح الجنود ، وفي بعض
الأحيان مستودعات كاملة كما وقع في مدرسة البوليس الاضافى قرب الرملة

مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ ، فقد هجم المناضلون على تلك المدرسة ونهبوا ٤٠٠ بندقية وثمالية مدافع ستين و٦٠ ألف طلقة للبنادق .

موقف بعض وحدات الجيش العربي في فلسطين

كان ضباط الجيش العربي وجنوده المرابطون بفلسطين يعيشون في ظروف سيئة خائفة ، اذ أن المناوشات قد بدأت فعلا بين العرب واليهود بعد صدور قرار التقسيم ، وكانت تلك المناوشات تقع على مرأى ومسمع من أولئك الضباط والجنود الذين كانوا في جحيم من الغيظ والنشوق لمساعدة اخوانهم العرب . وكان من نتيجة اجتماعى بالضباط في جلسات خاصة أن اتفقنا على تقديم المساعدات السرية لـ اخواننا العرب ، والتمويه على الضباط الانكليز في وحدات الجيش العربي حتى لا يدركوا أن أية مساعدة للعرب أو اشتباك مع اليهود تعتبر عن قصد منا بل بطريق المصادفة ودفاعا عن النفس .

وفي شهر ديسمبر « كانون الأول » ١٩٤٧ كانت إحدى كتائب الجيش العربي مرابطة في معسكر بيت نبالا الذي يحوى جميع مواد البناء وتزيد قيمته على مليون جنيه . وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها الى مستعمرة (بن شمن) قرب اللد مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ . وحينما مرت بالقرب من معسكر الجيش العربي تحرش بها أحد الجنود ، ووقع الاشتباك ، فأسفر عن مقتل ١٢ يهوديا وجرح ١٠ ، وأحرقت السيارات جميعها ، ولم يصب أحد من الجنود بأذى . وحينما جاء البوابيس الحربى للتحقيق ادعى أفراد الجيش العربي أن القافلة أطلقت النار ورمت القنابل على معسكر الجيش ، مما اضطر الجنود الى الرد على النار بالمثل . وقد رفعت هذه الحادثة من معنويات العرب وشجعتهم . أما اليهود فقد جن جنونهم ، ودبّ الرعب في قلوبهم ، وشنت صحفهم حملة قوية وطالبت باخراج الجيش العربى من فلسطين .

حرب المتفجرات

كان اليهود أول من بدأ باستعمال المتفجرات للفتك بالعرب دون تمييز بين طفل وشيخ وامرأة ، ولهدم الأبنية ، وتكبيد العرب خسائر مادية جسيمة ، وبث الرعب في النفوس . وقد عمد اليهود الى الحيل وأساليب المكر والخداع لتمكنهم من تنفيذ اجرامهم ، وكثيرا ما كانوا يرتدون الزي العسكري للجنود الانكليز أو الزي العربي . وقد نجحوا في تنفيذ خططهم مرات عديدة . ومن أهم الأعمال الاجرامية التي قاموا بها بعد صدور قرار التقسيم :

(١) جريمة باب العمود في القدس (١٩٤٧/١٢/٢٩) . فقد رموا صفيحة ملوثة بالمتفجرات بين الجباهير في حي باب العمود وانفجرت ، فاستشهد ١٤ عربيا وجرح ٣٠ .

(ب) جريمة سوق الخضار في الرملة (١٩٤٨/٢/١٨) . تسلس أحد اليهود بالزي العربي الى السوق في الرملة ومعه سلة ملوثة متفجرات تركها ولاذ بالفرار . وحينما انفجرت قتلت سبعة وجرح ٤٥ ، وتناثرت أشلاء الأطفال والنساء ، واختلط بعضها مع بعض .

(ج) لسف القطار العسكري قرب ديران (١٩٤٨/٢/٢٨) . وكان ملوئا بالجنود الانكليز المجازين . وقد قتل منهم عشرات الجنود ذهبوا ضحية سياسة حكومتهم التي تعودت قبول الصفعة تلو الصفعة من اليهود دون أن تحرك ساكنا .

(د) جريمة شارع العراق بحيفا (١٩٤٨/٣/٢٢) . تمكن اليهود في ذلك اليوم من وضع سيارة ملغمة في شارع العراق بحيفا وحينما انفجرت قتل من العرب وجرح ٣٦ ، وتضررت أبنية عديدة .

رد العرب على أعمال التدمير

كاد الذعر يستولى على العرب في فلسطين على اختلاف طبقاتهم حينما
باشر اليهود تنفيذ برنامجهم الارهابى بلجؤتهم الى الغدر والفتك بالآمنين.
الأبرياء ، ولكن لم تمض مدة حتى بدأ العرب هجومهم المعاكس ، وبأنفس
السلاح الذى لجأ اليه الخصم . فقد تدربوا عليه ، وأتقنوا استعمال الألغام
والمفجرات على اختلاف أنواعها ، فصاروا يقومون بأعمال تأديبية تعتبر
نموذجا في البطولة والشجاعة . ومنها :

(أ) لغم موقوت في مواقف الباصات اليهودية بحيفا .

في ١٤/١/١٩٤٨ استطاع بعض الفدائيين أن يقودوا سيارة بريد
حكومية ونقلوا بها لغما موقوتا ، ثم اقتحموا الخطوط اليهودية وتركوا
السيارة الملغمة وانتقلوا الى سيارات أخرى كانت تحرسها . وحينما انفجر
اللغم قتل عددا كبيرا من اليهود وذاقوا مرارة الذعر والارتباك .

(ب) تدمير شارع بن يهودا وعمارة (جريدة البالستين بوست)
في القدس :

في ١/٢/١٩٤٨ تمكن الفدائيون العرب من وضع سيارة لورى مملوءة
بالمفجرات في شارع يهودى مزدحم هو شارع بن يهودا في القدس .
وحينما انفجرت السيارة قتلت عشرات من اليهود ، وجرحت الكثيرين ،
وهدمت أبنية كثيرة منها عمارة جريدة البالستين بوست . وقد أثر هذا
الحادث في اليهود كثيرا لأنه وقع في صميم المنطقة اليهودية وأدى الى
خسائر مادية كبيرة .

(ج) تدمير الوكالة اليهودية :

في صباح ١١/٣/١٩٤٨ استطاع البطل الفدائى أنطون أن يصل
بسيارته المشحونة بالمفجرات الى عمارة الوكالة اليهودية بالقدس بعد أن

رفع عليها العلم الأميركي . وترك السيارة ولاذ بالفرار ، فانفجرت محدثة دويًا هائلًا هز القدس كلها . وتهدم جزء هام من الوكالة وقتل عدد كبير من الشخصيات الهامة منهم « يافة » مؤسس الكيرن هايسود ، وابن زفي ، وشمويل دوب ، ويائيل متس وغيرهم من كبار زعماء اليهود وأقطاب الوكالة اليهودية . وقد ارتفعت مغنويات العرب نتيجة هذه العملية ، واضطرب اليهود لأن هذا العمل وقع في مقر قيادة الصهيونية في فلسطين .

حرب المواصلات

منذ أن نشبت الاضطرابات في فلسطين بدأ اليهود في تصفيح سياراتهم على اختلاف أنواعها حتى أصبحت أغلب سياراتهم تقاوم الرصاص وتؤمن المسافرين على حياتهم . وقد عمد اليهود الى هذا العمل لأن العرب بدأوا يهاجمون السيارات اليهودية المسافرة على أغلب الطرق . وراح اليهود يسIRON سياراتهم بشكل قوافل كبيرة محروسة ، ومع هذا فقد ظل العرب يفتكون بها أينما وجدوها ، ولم ينفع التصفيح في كثير من الحالات ، اذ أن الألغام كانت تقضى على عدد كبير من السيارات . وكانت أهم الطرق التى تسلكها القوافل اليهودية ثلاثة :

١ — طريق تل أبيب — القدس .

٢ — طريق تل أبيب حيفا — الشمال .

٣ — طريق تل أبيب — المستعمرات الجنوبية .

هذا عدا الطرق الفرعية التى كانت تسلكها قوافل صغيرة تؤمن أسباب الحياة في المستعمرات اليهودية المتفرقة النائية ، كمستعمرات النقب والغور وجبال الخليل .

ولقد تأثر اليهود بحرب المواصلات أكثر من العرب لأن أغلب طرقهم الحيوية تمر بمناطق عربية يسيطر عليها المناضلون . وقد خسر اليهود على هذه الطرق مئات الضحايا وعشرات الألوف من الجنهات ، ولكنهم ظلوا

يتحملون الخسائر الجسيمة ويتفانون في تسيير قوافلهم على هذه الطرق حتى أواخر آذار سنة ١٩٤٨ ، وساعدهم في هذا :

- ١ - تصفيح جميع سيارات النقل والركاب .
- ٢ - حماية القوات الانجليزية لقوافلهم .
- ٣ - ضعف قوات المناضلين .

ومع هذا فقد نشبت بين المناضلين والقوافل اليهودية معارك عديدة كان النصر فيها حليف المناضلين ومن أهمها :

- (أ) معركة بطريق تل أبيب - القدس في ١/٣/١٩٤٨ . وقد فتك المناضلون في هذا اليوم بعدد كبير من اليهود وأحرقوا سياراتهم ، ولم ينقذ البقية الباقية منهم سوى القوات الانكليزية التي هرعت لنجدتهم .
- (ب) معركة قافلة كفار عصيون

تقع مجموعة معسكرات كفار عصيون في التلال الواقعة ما بين القدس والخليل . وتعتبر أقوى المستعمرات اليهودية في فلسطين . ولهذا جازف اليهود وقرروا مدها بالمؤن والأسلحة وفك الحصار المضروب عليها من قبل المناضلين .

وفي صباح ٢٧/٣/١٩٤٨ دهش المناضلون المرابطون في بيت لحم عندما مرت بهم ثلاثون سيارة يهودية من بينها ثمان مصفحات . وسمح المناضلون للقافلة بالمرور ونظموا جموعهم ، واستعدوا للاشتباك مع القافلة عند عودتها من المستعمرات الى القدس . وحينما عادت القافلة بعد ظهر ذلك اليوم نفسه نسف المناضلون أول سيارة مصفحة وآخر سيارة ، فتوقفت القافلة عن المسير ، ووقع الاشتباك . ودارت معركة حامية انتصر فيها المناضلون ، وطلب يهود القافلة الاستسلام فهرعت القوات البريطانية لاتقاذهم ولكن وصولها كان متأخرا ، لأن وضع القافلة كان سيئا ، وجميع اليهود مهددين بالفناء اذا تأخر استسلامهم . وقد أخذ العرب جميع أسلحة اليهود وسياراتهم وسمحوا للأحياء منهم بالسفر الى القدس وكان عدد

الناجين منهم ١٦١ و ٤٩ جريحا . وهكذا انتصر المناضلون بقيادة عبد القادر الحسيني ، وأظهروا فروسية وشهامة ، اذ لولا هذه الصفات العربية الكريمة لأيد جميع من في القافلة من اليهود وعددهم يقارب الثلاثمائة .

تقسيم فلسطين لأربع قيادات عسكرية

قسمت اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية فلسطين الى أربع قيادات عسكرية مستقلة على الوجه التالي :

- ١ - اللواء الشمالي : ويمتد من الحدود السورية واللبنانية ويشمل جبهة : الناصرة - جنين - نابلس - طولكرم - جلبولية - عكا . وعهدت بقيادتها الى فوزى القاوقجي .
- ٢ - القدس - رام الله - اريحا - الخليل . وعهدت بقيادتها الى القائد عبد القادر الحسيني .
- ٣ - منطقة اللد والرملة وقرى يافا وعهدت بقيادتها الى حسن سلامة .
- ٤ - منطقة غزة والجنوب وعهدت بقيادتها الى طارق الافريقي .

أما يافا فقد عينت لها قيادة خاصة سلمت الى المقدم العراقي عادل نجم الدين . وكذلك حيفا فقد كانت قيادتها مستقلة ، وعهد بها الى الملازم الأردني محمد الحنيطي .

مرور أول دفعة من جيش الإنقاذ إلى فلسطين ومسلك الحكومة الأردنية

حينما أتت بعض وحدات جيش الإنقاذ (الجيش الذي مولته الجامعة العربية) تدريبها في سوريا قررت اللجنة العسكرية ارسال أول فوج (كتيبة) منها الى فلسطين عن طريق شرق الأردن . وحينما وصل ذلك الفوج الى درعا في ٩/١/١٩٤٨ . أرسل قائد الفوج خبرا الى المسؤولين في الحدود الأردنية ، وهؤلاء بدورهم اتصلوا بعمان . وفي عمان تحير المسؤولون في الحكومة وأخيرا تجرأوا فرفعوا الأمر الى السر كركبرايد الوزير البريطاني المفوض ، فأبدى معارضة في بادئ الأمر وحجته أن

حكومة فلسطين لا تزال مسؤولة عن الأمن فلا يجوز أن تزيد الحكومة الأردنية متاعب حليفها بريطانيا .. ١

وانتظر الفوج في درعا ساعات طويلة حتى بدأت الاتصالات بين زعماء البلاد وخشيت الحكومة أن ينفصح أمرها ، فأقنعت كراكر ايد وكلوب بضرورة السماح بمرور الفوج فوافقا ، واشترطا ما يلي :

- ١ - أن يمر الفوج سرا وبعد منتصف الليل .
- ٢ - أن يمر الفوج دفعة واحدة ، وأن يسمح بتسيير حرس اردنى فى مقدمته ومؤخرته الى أن يجتاز الحدود الأردنية .
- ٣ - أن لا يمر الفوج الى منطقة القدس بل الى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم .

فوافقت الحكومة الأردنية على هذه الشروط ، ومر الفوج بمدينة اربد ليلا بقيادة محمد صفا ومحمود الهندى . وفى فلسطين عسكر الفوج بالقرب من طوباس فى لواء نابلس وهرع الأهالى للترحيب بمقدم المنقذين من اخوانهم العرب . وزحفت النساء فى اللواء يحملن الماء والغذاء الى المناضلين الضيوف وهن يكنين ويزغردن من هول الموقف .

وفى ١٩٤٨/١/٢٥ دخل الى فلسطين القائد فوزى القاوقجى الذى انتخبته اللجنة العسكرية قائدا لقوات الميدان فى جيش الانتقاذ .

وقد مر فوزى من الأردن واشترط الانكليز أن لا يحارب فى فلسطين الا بعد جلائهم عنها وأن لا يعسكر الا فى أرض عربية بحسب قرار التقسيم

العودة إلى عمان بعد نهاية الدورة

انتهت الدورة المقررة فى ١٩٤٨/٣/١٣ وعدت الى عمان وقابلت الفريق كلوب ، فبلغنى أمر تعيينى بوظيفة أركان حرب فى القيادة ، فسررت بذلك ، وحسبت أن كلوب قرر أن يتسلم الضباط العرب مراكز الانكليز فى الجيش تدريجيا . وبعد يومين ورد التقرير الذى وضع عنى فى الفرقة البريطانية الأولى فى صرفند وصورته :

Subject :— Confidential Report on
Capt. Abdulla Tell.

Confidential
H.Q. I Inf. Div.
Sarafand
G / 165
13 March 48

"Capt. Abdulla Tell has now completed a three months attachment to H.Q. I Inf. Div.

During this period he has visited all branches of this H.Q. and also all the Services.

He has worked hard and taken full advantage of his attachment.

He was keen to learn and approved interested in the work.

His full knowledge of the English Language was of great benefit.

He should make a most-capable Staff Officer in the Arab Legion".

Sgd.
Mariotte
Lt. Col. G.S.

الترجمة
تقرير سرى عن الرئيس عبد الله التل

سرى
« قيادة الفرقة الأولى للمشاة »
G / 165
١٩٤٨/٣/١٣

أنهى الرئيس عبد الله التل دورة لمدة ثلاثة شهور فى قيادة الفرقة الأولى للمشاة. وزار خلال هذه المدة جميع فروع هذه القيادة وجميع الوحدات الادارية لقد عمل بجد وحصل على الفائزة التامة من هذه الدورة. كان شديد الرغبة فى التعلم وبرهن على اهتمامه بالعمل المنوط به. ومعرفته التامة باللغة الانكليزية كانت ذات فائدة عظيمة.

انه لخليق أن يكون أقدر ضابط أركان حرب فى الجيش العربى «.

التوقيع كولونيل

ماروث

ركن الحركات

معركة القسطل

استشهاد البطل عبد القادر الحسيني (١) قائد الجهاد المقدس

تقع قرية القسطل على تل عال يشرف اشرافا تاما على طريق القدس تل أبيب ، وتبعد عن القدس ستة كيلو مترات تقريبا . ولا بد لمن يحتل ذلك التل من التحكم بالطريق الحيوية المذكورة . ولقد كان لتل القسطل شأن

(١) ولد المرحوم عبد القادر الحسيني في مدينة القدس سنة ١٩٠٧ . والده المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني أول من قاد حركة الجهاد في فلسطين ، وما كاد يدرج حتى وقعت الحرب العامة وتلتها الثورة العربية سنة ١٩١٦ وراح هو واخوانه الصغار ينشدون أناشيدها ...

وفي بيت أبيه شهد طلائع العمل الوطني بعد الاحتلال الانكليزي ، فشب منار الوطنية تنزى في صدره وتتأجج بين حنايا ضلوعه . وقد أفنى حب النضال شبابه فوهب لبلاده روحه ودمه .

تلقي الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون في القدس ، ثم أتم تحصيله العالي في الجامعة الأمريكية في القاهرة . ولما عاد الى فلسطين عمل في الصحافة ، ثم تلقفته حكومة الانداب فعينته مساعدا للمأمور التسوية . الا أن نفس عبد القادر الحرة أبت أن تستكين الى حياة الوظيفة وربا بها أن تدفن بين أضيائها فاستقال وانضم الى الحركة الوطنية ، وراح يؤلف الفصائل ويقودها عندما اشتعلت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ . ثم تعاون مع القائد السوري المرحوم سعيد بك العاص في منطقة الحليل والقدس حيث أبل في معارك تلك الثورة أحسن بلاء وخاض غمار معركة القبو ومعركة الخضر التي جرح فيها السيد عبد القادر وأسر ، واستشهد فيها البطل سعيد العاص واستطاع عبد القادر أن يفر من أيدي الانكليز وهو جريح ينزف دما ، وسافر الى بغداد وسوريا . وهناك عمل على تدريب المناضلين حتى اذا كانت سنة ١٩٣٨ عاد الى فلسطين وراح يهاجم المستعمرات اليهودية ويكافح الجنود الانكليز في أماكن متعددة أشهرها بيت فيجان وبني نعيم حيث خر الى جانبه صريعا ابن عمه المرحوم المهندس علي حسين الحسيني . ثم انسحب الى العراق بعد الثورة الفلسطينية ودخل الكلية العسكرية حيث تدرب فيها على فنون القتال . ولما كانت ثورة رشيد عالي =

كبير في معركة فلسطين ، اذ أنه كان الباب الحديدي الذي أغلق منه المجاهدون العرب باب القدس وحاصروا بها مئة ألف يهودي وهددوهم بالفناء أو التسليم . وفي كثير من الأحيان كان اليهود يهاجمون القسطل هجمات جنونية يائسة بجموع كبيرة ، الا أنهم كانوا يردون عنها ويتكبدون خسائر فادحة . ولكن اليهود لم ييأسوا قط ، وراحوا كماداتهم يحشدون الجموع المزودة بالأسلحة السريعة ومدافع الهاون ويهاجمون القسطل باستمرار الى أن تمكنوا من احتلاله في أوائل نيسان سنة ١٩٤٨ . وقد كان المرحوم عبد القادر الحسيني قائد منطقة القدس في سوريا يوم أن جاءته أنباء سقوط القسطل بيد اليهود . حينما سمع النبأ المزعج قفل راجعا بعد أن يئس من الحصول على طلباته التي قدمها للدول العربية من أجل تزويده بالمعدات الحربية الحديثة . وكل من رأى عبد القادر في ذلك اليوم شعر بأنه كان يكمن في صدره غيظ قاتل وألم مرير . ولم تكد قدماه تطلا أرض القدس حتى جمع نفرا قليلا من جنوده المخلصين واتجه بهم نحو القسطل غير مزودين الا بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية . ولم يزد عدد من استصحبهم معه رحمه الله ، عن خمسين مجاهدا . ورغم كل هذا فقد هاجم بهم القسطل المحتل من قبل اليهود . هاجم تلا عاليا حصينا وقاد بنفسه جنوده مخالفا بذلك قوانين الحرب التي تحتم بقاء القادة الكبار في مؤخرة

= الكيلاني تطوع عبد القادر وغرضه الأول محاربة الانكليز فكان في مقدمة الصفوف . وقد اعتقل بعد ذلك وأمضى سنتين في المعتقل مرض خلالهما أشد المرض فتدخلت الأوساط الوطنية في مختلف أقطار العرب لدى حكومة العراق . فأطلق سراحه وسافر الى الحجاز حيث حل فيها ضيفا على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ثم انتقل الى مصر حيث عمل على جمع السلاح وتدريب الشباب لخوض معركة فلسطين المرتقبة ، ولقد كان عبد القادر أول من دخل فلسطين ليقود أبناءها في نضالهم ضد الأعداء . وقد خاض كل المعارك التي وقعت قبل دخول الجيوش العربية تقريبا والتي انتهت جميعها بالنصر والفوز الى أن كانت معركة القسطل .

الجنود حرصا على سلامتهم . وانتصر البطل وحقق معجزة حربية . فقد تمكن من طرد اليهود عن القسطل . واحتله المجاهدون الفلسطينيون . ولكن القائد الذي ضرب أعلى مثل في التضحية قد أصابته قنبلة من قنابل الأعداء عندما التحم بنفسه معهم في قمة التل . ولكنه رأى بنفسه ثمرة تضحيته وحقق هدفه ثم سقط شهيدا في ميدان الشرف في ١٩٤٨/٤/٧ وكان العناية الالهية ربأت بهذه النفس الزكية المجاهدة المضحية المخلصة أن تشهد مصرع الوطن .

وعندما استشهد أصيبت فلسطين بصدمة عنيفة لأن قضية الجهاد قد طعنت في الصميم حتى أن القسطل نفسه قد احتله اليهود ثانية بعد أن تركه المجاهدون وهرعوا للقدس لتشييع جنازة الفقيد الكبير .



شهيد القسطل البطل عبد القادر الحسيني

تعيينى قائداً لحرس القوافل

لقد خولتني الشهادات التي حصلت عليها أن أعمل في القيادة كأي ضابط بريطاني ، فأدرك كلوب أن هذا يعنى اطلاقاً على أسرار القيادة ومخابراتها مع الجيش البريطاني . فلم يقنئى كلوب في هذه الوظيفة أكثر من أسبوعين نقلت بعدها قائداً لحرس القوافل التي كانت تنقل الذخائر والتجهيزات من رفح الى عمان عن طريق القدس . وسررت بهذه الوظيفة الجديدة لأنها أتاحت لى العودة الى فلسطين على رأس قوة بسيطة لحراسة القوافل . وصممت منذ الساعة الأولى لتسلمي العمل الجديد أن أعمل شيئاً لرفع معنويات العرب الذين أصيبوا بنكسات شديدة ، أهمها : استشهاد قائد منطقة القدس البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل . وتسلمت العمل الجديد في ٧/٤/١٩٤٨ وهو نفس اليوم الذي استشهد فيه عبد القادر ، وكانت القوة التي وضعت تحت أمرى عبارة عن :
سرية مدرعات بقيادة الملازم حمدان صبيح .
سرية مشاة بقيادة الملازم محمد النعمان .
فئة مورتر ٣ بوصة بقيادة الوكيل على سالم .

واتخذت مقر قيادتي في القدس في عمارة كلية النهضة على طريق بيت لحم — الخليل . ومن هناك بدأت أوزع الحرس وفقاً لأهمية كل قافلة وخطورة الطريق التي تمر بها . وكان همى الأكبر أن أؤمن طريق القدس — الخليل — بئر السبع — غزة — رفح . وحينما تسلمت قوة الحرس أرسل الى كلوب الأمر التالي :

« قيادة الجيش العربى

ال ج ٧٦٥/٤/٩

٩٤٨/٤/٦

الرئيس السيد عبد الله التل

« عند استلامكم الوظيفة الجديدة فى القوافل ارجو أن تتقيدوا بما يلى :

- ١ - يؤمن الحرس اللازم لكل قافلة بحسب أهميتها .
- ٢ - احتفظوا بقدر الامكان بقوة احتياطية من الحرس لاستعمالها عند اللزوم .
- ٣ - لا يجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم بشكل من الاشكال .
- ٤ - لا يجوز الاشتراك فى أى اشتباك بين العرب واليهود وتجنبوا المرور من المناطق التى تردكم الاخبار عن وجود معارك بها .
- ٥ - لا يجوز اعطاء الأمر بحركة أى قافلة ما لم تتأكدوا من سلامة الطريق .

الفريق

كلوب

قائد الجيش العربى الاردنى «

وأدركت ما يعنيه كلوب من هذا الأمر وصممت فى نفسى أن أفعل عكس ما يريد ، وأن أقدم لبنى قومى المساعدة التى هم فى أشد الحاجة اليها . وقد كان لى ما تمنيته وساعدنى على ذلك ضباطى وجنودى الذين لم يكونوا يقلون عنى حمية وتشوقا للقتال .

مذبحة دير ياسين

بعد استشهاد عبد القادر الحسينى استفحل أمر اليهود فديرىوا وتفذوا أبشع جريمة وقعت فى فلسطين ، ألا وهى مذبحة دير ياسين القرية العربية التى تقع فى ضواحي القدس الغربية .

ففى ٩/٤/١٩٤٨ باغت اليهود من عصابة الأرغون وشترن سكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء . ومثلوا بجثث القتلى وألقوا بها فى بئر القرية وبلغ عدد الضحايا ٣٠٠ أغلبهم من

النساء والأطفال والشيوخ . ولم يجرؤ الانكليز على ارسال قواتهم ، بل اكتفوا بإرسال كونستابل يهودى ليحقق فى المسألة . وقد وقع الهجوم بـخطة مدبرة وبـعلم الوكالة اليهودية والهاجناه . وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ، ونجحوا فى تحقيقه الى حد كبير . فقد بعثوا الرعب والفرع فى القرى العربية جميعها ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية — عن غير قصد — على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية .

والعجيب أن الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله ، فبعثت لجلالته برقية تستنكر بها الجريمة ، وتلقى المسؤولية على العصابات الصهيونية .

وقد انتقم العرب لشهداء دير ياسين الأبرياء فى صباح الثلاثاء ١٣/٤/١٩٤٨ بأن هجم المناضلون على قافلة جبل سكوبس التى كانت تنقل المؤن والذخيرة والأساتذة من الاحياء اليهودية فى القدس الى مستشفى هداسا والجامعة العبرية . ونجح هجوم المناضلين ، ففتكوا بالقافلة وأحرقوا سياراتها . وقد استجبت الوكالة اليهودية بقوات الانكليز ، فهرعت الى مكان المعركة لحماية القافلة . ولكن بعد فوات الأوان فقد قتل المناضلون أكثر من مئة شخصية بارزة فى القافلة وكلهم من الرجال ، ومنهم حاييم باسكى مدير مؤسسة هداسا ، والبرفسور كاسوتو وبونا والدكتور بن ديفيد والدكتور ميشورسكى وموشنسكى وموشه لازار . وهم من أعلام الطب عند اليهود . وقد حزن اليهود عليهم ، ولا يزالون يخلدون ذكراهم فى نفس اليوم من كل سنة .

وشاركت فى الانتقام مشاركة جزئية ، فقد استطعت فى ١١/٤/١٩٤٨ أن أستخدم بعض المدرعات ضد مستعمرة كفار عصيون بين الخليل

والقدس ، ردا على الاعتداء الذي كانت تقوم به هذه المستعمرة على السيارات العربية التي تسافر ما بين الخليل والقدس . وكان هجومي هذا على المستعمرة مقدمة للهجوم الرئيسي الذي قمت به في ١٣/٥/١٩٤٨ واستولينا به على مجموعة مستعمرات كفار عصيون كلها ، كما سيرد معنا .

الهجوم على مستعمرة (Nevi yacuve) النبي يعقوب

تقع هذه المستعمرة على بعد أربعة كيلو مترات شمالى القدس على طريق رام الله . وقد بنيت في موقع استراتيجي يتحكم بالطريق الرئيسية ما بين القدس وشمال فلسطين . وحينما نشبت الاضطرابات في فلسطين راحت هذه المستعمرة لتصيد المارين العرب سواء أكانوا بسياراتهم أم ماشين على الأقدام . وكنت في صباح الأحد ١٨/٤/١٩٤٨ مسافرا من القدس الى رام الله ومعى خمس مدرعات ومفرزة مشاة ومدفعى هاون ٣ بوصة . وعندما صرت بمحاذاة المستعمرة شاهدت سيارة جيش بريطاني بها ضابط برتبة كبتن ومعه بعض الجنود الانكليز يتمتعون أنظارهم بمشهد مؤلم أطار صوابي : منظر مصفحة للمناضلين نسفها يهود المستعمرة بلغم أرضي فجروه من تحتها حين كانت تمر بتلك الطريق . وشاهدت بعيني المناضلين والدماء تنزف من جراحهم الخطيرة والأحياء منهم يحتمون بدرع المصفحة خوفا من رصاص اليهود الذين أرادوا الاجهاز على الجرحى الأحياء . فطلبت من الضابط البريطاني أن يأمر يهود المستعمرة بالكف عن اطلاق النار لأتمكن من انقاذ الجرحى الموجودين بداخل المصفحة . ففعل الضابط وخشى أن نشتبك مع المستعمرة ان لم يفعل . فأمرت جنودى بالنزول لنقل الجرحى الذين أحسوا بالحياة تدب في أوصالهم . ونقلنا الجرحى في أقل من خمس دقائق وتظاهرت أمام الانكليز واليهود أن هذا هو كل هدفى وواصلت السفر الى رام الله لاتمام المهمة الرئيسية التي جئت من أجلها . وفي أثناء عودتى صممت على الانتقام من يهود المستعمرة المعتدين،

فتحرشت بهم ، ونشرت المدرعات في مواقع مشرفة على المستعمرة ، وبدأت المعركة . فهدمنا الأبراج الرئيسية التي كانت تشرف على الطريق العام وتقتل العرب ، وقتلنا جميع من كانوا في الأبراج والخنادق الأمامية ، وفي برج واحد وجدنا ستة عشر قتيلا . ولقد هرع الانكليز لنجدة المستعمرة ، وكنت قد انسحبت بجنودي بعد تحقيق هدى وخسرت جنديين واستشهد الملازم محمد عقله الذي جاء لنجدتنا من قوات رام الله . وحينما وصلت أنباء المعركة الى البريجاديير (جونسون) قائد منطقة القدس ثارت ثائثرته ، وأمر أركان حربه بالتحري عنى . فاختفيت لمدة يومين ولم أقابل أحدا من الجيش البريطاني ، فما كان من (جونسون) الا أن استدعى القائمقام أحمد صدقى الجندى^(١) قائد اللواء في رام الله ، وأمره باخراجى من فلسطين . وطبيعى أننى لم أنفذ الأمر لأننى لم أكن مربوطا برام الله في ذلك الحين .

معركة القطمون

هو الحى العربى ذو الموقع الاستراتيجى الهام فى القدس لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية واليهودية فى القدس الجديدة ، وهى : البقعة الفوقا والتحتا ، رحافيا ، ميكور حاييم ، تل بيوت . وفى أواخر نيسان ١٩٤٨ اشتدت هجمات اليهود على القطمون لأنهم كانوا يقدرون قيمته الحربية . ولم يكن يدافع عنه من العرب سوى سرية المجاهد ابراهيم أبو دية من ضباط الجهاد المقدس . ولتتمكن من مساعدة المناضلين العرب سرا اتفقت مع قائد سرية للجيش العربى فى معسكر العلمين بالقدس (الرئيس سليمان مسعود) أن تستغل وجود حرس من الجيش العربى فى القنصلية العراقية بالقطمون ، وتزيد قوة هذا الحرس ونزوده بثلاث

(١) كان القائمقام أحمد صدقى الجندى قد جاء بنفسه من رام الله الى مكان الاشتباك لنجدتى وأبدى شجاعة فائقة فى ذلك اليوم .

مدرعات لحراسة القنصلية في الظاهر ولمساعدة المناضلين في دفاعهم عن القطمون في الحقيقة . وقد نفذنا الخطة ، وأرسلت المدرعات على مسئوليتي، ونشبت معارك حامية اشتركت فيها هذه المدرعات والجنود الذين ألبسناهم (أوفر أول) ولكن الانكليز (حلفاء العرب ١١) شعروا باشتراك قواتنا مع المناضلين مما أخر احتلال اليهود للقطمون ، فأصدر البريجادير جونسن أمره وبلغني اياه ضابط بريطاني وهذا نصه :

« اذا لم تسحب مدرعاتك وجنودك من القطمون حالا ساضطر لضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة » .

فأدركت أن هذا القائد الانكليزي قد باع القطمون لليهود وخاصة أنه أتبع أمره وانهذاره باقتال الطرق المؤدية الى القطمون ، وبذلك منع عن جنودنا الذخيرة ، ومنع قائد المناضلين (أبو دية) من الدخول الى القطمون حينما كان عائدا من (الروضة) وبذلك أصبح المناضلون بدون قائد .

وحالما رأيت كل هذا أبرقت الى جلالة الملك عبد الله بما يلي :

« ع / ٢٥ تاريخ ١٩٤٨/٥/١ »

منعني قائد المنطقة الانكليزي من حماية القنصلية العراقية وتقديم النجدة والمساعدة لجنودنا في تلك المنطقة ، وهددني باستعمال مدافعه ضدنا اذا لم اسحب المدرعات والجنود وأخل المنطقة . استرحم من جلالتك التدخل للسماح لنا بالدفاع عن النفس ، واذا سقط القطمون سقطت القدس بأيدي اليهود » .

ولما وصلت برقيتي لعمان جرى اتصال ما بين الملك والمندوب السامي في القدس ولم أعلم ما جرى بينهما الا أن الأمر قد ورد الى من عمان لتنفيذ أوامر قائد المنطقة الانكليزي باعتبار أن جميع وحدات الجيش العربي في فلسطين انما وجدت هناك بأمر من الانكليز وتحت اشرافهم التام . وعلمت من عمان بأن المندوب السامي وعدهم بفرض هدنة في منطقة المعركة الحالية ، بمعنى أن القطمون أصبح يهوديا . وقد عملنا جهدا عند سحب القوات الأردنية أن تحمي ظهور المناضلين البؤساء عند انسحابهم مع

تجهيزاتهم وأسلحتهم . ولجأ القائد أبو دية الى قيادتي في (النهضة) لاعادة تنظيم قواته والالتحاق بجبهة جديدة بعد أن تأمر الانكليز مع اليهود على ضياع القطمون .

الجيش العربي يهاجم مستعمرة « جيشر » والمندوب السامي يقول للملك (كفى)

لنترك القدس قليلا ، وننتقل الى شمال فلسطين حيث وقعت المآسي الخطيرة التي كشفت تحيز الانكليز وتأمرهم مع اليهود على تهويد فلسطين. ففي صباح ١٨/٤/١٩٤٨ اشتبك الجيش العربي في جسر المجامع باليهود المرابطين في مستعمرة (جيشر) أمام المواقع الأردنية . وجاء (سمو الأمير طلال) الى مكان المعركة ، وكادت المستعمرة تسقط بيد الجيش العربي، لولا أن اتصل الملك عبد الله من عمان بنجله طلال في جسر المجامع وأخبره أن المندوب السامي يقول « كفى » فامتلأ قائد الكتيبة لأمر الملك وسحب المدرعات والجنود . وحينما أخلى الانكليز قلعة جسر المجامع عرض العسكريون على كلوب أن يتسلم القلعة ذات الموقع الخطير لأنها تحمي العرب الذين يسكنون تلك المنطقة ولكن كلوب رفض العرض لأنه كان يعلم الخطة العامة وهي عدم احتلال أي نقطة واقعة في الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم . واحتل اليهود القلعة وكان لها أكبر الأثر في ثباتهم أمام القوات العراقية حينما حاولت الدخول الى فلسطين من تلك المنطقة

مأساة حيفا وخيانة الإنكليز

كانت مأساة حيفا أول عمل كبير تجلت فيه خيانة الانكليز وتأمرهم مع اليهود . ولقد كانت الحكومة البريطانية قد قررت البقاء في حيفا لغاية ١٩٤٨/٨/١ مع أنها قررت اخلاء فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ ، ومع ذلك فقد أقدمت على فعلتها النكراء وسلمت المدينة الى اليهود بطريقة بشعة

وحشية . ففي صباح الأربعاء ٢١/٤/١٩٤٨ أخبر الجنرال ستكول (Major-General Stockwell) ^(١) السلطات العربية في المدينة أنه قرر اخلاء جميع المراكز التي كانت تحتلها القوات البريطانية وتفصل العرب عن اليهود . ولم ينتظر حتى يستعد العرب ويجهزوا بعض القوات لاحتلال هذه المواقع بل انسحبت القوات الانكليزية بخطة مدبرة ، وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة ، وراحوا يشنون الهجمات على العرب الذين فوجئوا بهذه الخديعة الماكرة . ولم يكن المناضلون في موقف يمكنهم من الثبات أمام اليهود الذين كانوا أعدوا أنفسهم لهذه الساعة المتفق عليها مع الانكليز . دب الرعب في قلوب السكان العرب ، وأخذوا ينزحون عن المدينة ويهجرون منازلهم بغير وعى . ومرت على سكان حيفا العرب ساعات مرة ذاقوا فيها أقسى أنواع الاضطراب والفرع ، ووقعت المأساة أمام عيون الانكليز وبتدبير منهم . وأمعن الانكليز في لؤمهم فمنعوا النجدة العربية من الوصول الى المدينة ، وحالوا دون اشتراك سرية الجيش العربي في انقاذ الموقف ومساعدة العرب ، ولم يستطع قائد السرية الرئيس محمود موسى أن يفعل شيئاً الا ايواء بعض العائلات الهائمة على وجوها . ونزح عن المدينة أكثر من ٧٠ ألف عربي لجأوا جميعهم الى لبنان ، تاركين مدينتهم التاريخية وجميع ما يملكون . ومنذ ذلك التاريخ وجدت مشكلة اللاجئين، اذ كان سكان حيفا العرب أول دفعة كبيرة في قائمة لاجئي فلسطين .

ومن الطريف أن نذكر أن الجنرال ستكول قد حضر بنفسه مفاوضات الهدنة التي جرت بين العرب واليهود في حيفا ، والتي قدم فيها اليهود شروطا عجيبية لاعتبار المدينة يهودية ، مما حمل المفاوضين العرب على رفضها مفضلين الهجرة على قبول تلك الشروط . ومع كل هذا كانت

(١) قاد هذا الجنرال البريطاني المجرم قوات العدوان الثلاثي على بور سعيد في نوفمبر ١٩٥٧ .

بريطانيا تدعى أمام العالم بكل وقاحة أنها ستظل مسؤولة عن الأمن في فلسطين وتتخذ موقف الجأء حتى جلاء قواتها في ١٥ أيار ١٩٤٨

مأساة يافا

وكما وقع في حيفا وقع في يافا المدينة العربية الخالدة التي كانت تعتبر شوكة في جنب الصهيونية . . . ٢٤/٤/١٩٤٨ أخلى الانكليز فجأة وبدون سابق انذار مواقعهم التي تفصل العرب عن اليهود . وكان المناضلون يضعون خططهم على أساس وجود القوات البريطانية في المدينة حتى يوم ١٥/٥/١٩٤٨ . ولما فوجئوا بخيانة الانكليز ثبتوا في المعركة بضعة أيام ثم انهارت المقاومة العربية أمام استعداد اليهود لمثل هذا العمل المدبر . وساعد اليهود وجود كميات كبيرة من قنابل المورتر لديهم ، فدب الفرع في السكان وأخذوا يهجرون المدينة بأية وسيلة . ونزح عن يافا حوالي ٦٠ ألف عربي وصار أغلبهم الى منطقة غزة وبعضهم الى شرق الأردن . وتم تسليم يافا الى الي . كليا قبل ١٥/٥ وبذلك سجل التاريخ وصمة عار في جبين الامبراطورية البريطانية التي تأمرت على أكبر مدينتين عرييتين وتخلت عنهما في النهاية التي كانت تدعى فيه مسؤوليتها عن حمايتهما .

ولم ينفذ الان ر هذه الخطط الدنيئة عن عبث بل كانوا يسبغون بحسب خطة محكمة لدعم دولة اسرائيل عند اعلانها في ١٥/٥ . وهم يدركون ولا شك أنه لو بقيت حيفا ويافا بيد العرب حين جلائهم عن البلاد فان مصير اسرائيل سيكون محفوفاً بالمخاطر ، وخاصة أن يافا تحاذي تل أبيب أكبر مدينة يهودية في فلسطين . كما أن الانكليز لاحظوا أن ثقة أمريكا بقيام دولة اسرائيل تزعزعت مما حمل أمريكا على اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية في أواخر آذار ١٩٤٨ فسارع الانكليز للرد على أعمال البطولة التي رجحت الكفة العربية فخلقوا مأساة حيفا ويافا . ولم

يكتف الانجليز بتسليم حيفا ويافا بل سلموا صفد وطبريا الى اليهود قبل جلائهم . وصفد مدينة عربية حصينة فيها حى يهودى بسيط . وطبريا مدينة عربية طغت عليها أكثرية يهودية كان لتسليمها لليهود أخطر الأثر فى نتائج حرب فلسطين . وقد سلمت طبريا لليهود وأجلى أهلها العرب فى ١٧/٤/١٩٤٨ .

مأساة صفد

فى الوقت الذى بدأت فيه الجامعة العربية بتشكك قوة أسمتها جيش الانتقاذ أو التحرير ، بقيادة اسماعيل صفوت باشا ، يع أفواج وسرايا من هذه القوة على مختلف أنحاء فلسطين للقيام بمهمة الدفاع أولا ، والهجوم على مراكز العدو لتقوية مركز العرب العسكرى ثانيا ، وذلك تمهيدا لدخول الجيوش العربية النظامية وقيامها بمهمة القضاء على الصهيونية — فى هذا الوقت عرفت القيادة العامة لقوات الانتقاذ ما لمدينة صفد من مركز استراتيجى هام ، اذ أنها تتحكم ، بحكم موقعها ، بالجليل بأكمله وبمنطقة الحولة التى تحوى عددا كبيرا من المستعمرات اليهودية ، وكان العرب يملكون فى ذلك الوقت — ويسيطرون بحكم ملكيتهم — على ثلاثة أرباع المدينة . ويتحكمون بالنقاط الحربية الهامة وبمداخل المدينة .

فأرسلت القيادة سريتين تحت امرة الرئيس سارى الفينش من ضباط الجيش العربى السابقين ، للدفاع عن مدينة صفد . وحينما وصلت هذه القوة الى صفد بدأ الأمر يعد عدته للدفاع عن المدينة بما كان لديه من الأسلحة الخفيفة والذخائر المحدودة . وقد دامت المناوشات بينهم وبين اليهود أكثر من أربعين يوما قتل فيها عدد غير قليل من رجال الحامية ولم يرسل بدلا عنهم ، وفقدت بعض الأسلحة أو أصبحت غير صالحة للاستعمال ولكنها لم تبدل . وكان الجندى العربى من هذه الحامية يأكل وينام فى

الخط الأمامي ، لا يبدل ولا يعزز وهو في قتال مستمر بدون انقطاع
الا بضع ساعات من النهار .

لاحظ قائد الحامية هذا كله ، فأخذ يستنجد بالقيادة العامة التي
اعتذرت عن ارسال أسلحة ثقيلة أو سيارات مدرعة ، ووعده بارسال قوة
من المشاة كانت في التدريب . وتفتت القيادة وعدها فأرسلت له مفرزة
مؤلفة من ستين مناضلا أغلبهم لم يستعمل السلاح في حياته ، وبعضهم لم
ير البندقية قط . وكان كل ما لدى هذه المفرزة ايمانا وحماسة دفعا بأفرادها
للانخراط في سلك الجهاد من أجل القيام بواجب مقدس .

وقد وصلت هذه المفرزة الى صفد مساء يوم ١٩٤٨/٥/٩ بعد سير
ثلاث ساعات على الأقدام ، لأن طريق السيارات كانت قد سقطت جميعها
بيد العدو . وبعد استراحة نصف ساعة حضر قائد الحامية ووزع جنود
المفرزة الجديدة على خطوط القتال الأمامية ليتولوا مهمة الدفاع عن
المدينة ، غير عابىء بما سمعه عن جهلهم باستعمال الأسلحة ، وأنهم يدخلون
المدينة لأول مرة . وبديهي أن عيون الأعداء كانت كثيرة ، فنقلوا الخبر
مفصلا ، والعدو على أهبة الاستعداد ، اذ كانت النجذات تتوالى عليه
يوميا . فما ان عرف بتغيير الحامية العربية بأخرى تجهل فنون القتال
ولا تعرف شيئا عن شئون المدينة ومسالكها الكثيرة ، حتى شن هجوما
عاما بدأه في تمام الساعة الثامنة مساء ، تسنده المدفعية التي لا يوجد لدى
الحامية العربية مثلها . وحينما نشب القتال حاولت مراكز الدفاع العربية
الاتصال بقيادة الحامية من أجل طلب الذخيرة ، فلم تحظ بجواب لأن
أسلاك الهاتف كانت معطلة بفعل القنابل ، وكذلك قطع التيار الكهربائي
فأمست المدينة في ظلام دامس ، مما ساعد العدو الذي كان يسير على
هدى ، ومعرفة بسبل المدينة وأحيائها ، على التوغل دون أن تتمكن الحامية
الضعيفة من صد تقدمه أو معرفة اتجاه تقدمه في كثير من الأحيان .

وقد حوصرت الحامية فدافعت ببطولة حتى الساعات الأولى من الفجر ، كل هذا وقيادة القوات في المدينة على غير اتصال بالحامية الجديدة . وفي منتصف الليل ظن قائد القوات الرئيس سارى بأن الحامية الضعيفة قد استسلمت أو أييدت فانسحب تاركاً المدينة تحت رحمة القدر . وقد ظلت الحامية الصغيرة تدافع أربعة أيام وهي محاصرة بعد انسحاب قيادة المدينة، مما اضطرهم بعدها للهرب بعد أن نفذت آخر طلقة .

اسباب المأساة :

لقد قيل في تحليل سقوط صفد الشيء الكثير ، وأهم العوامل السياسية التي قيلت بعد وقوع المأساة ، هو أن جلالة الملك عبد الله وكلوب باشا عملاً على جعل حامية صفد ضعيفة وبقيادة ضابط سابق من الجيش العربي، ليطمئنا على سقوطها بيد اليهود ، باعتبارها مدينة موالية لساحة مفتى فلسطين . وحجة أصحاب هذا الرأي في اثبات رأيهم ، هي أن كلوب قد أرسل الى صفد ضابطاً آخر لمساعدة سارى الفنيش وهذا الضابط يعتبر من عملاء كلوب . ويدعى اميل جيعان .

والحجة الأخرى هي اتصال قيادة حامية صفد المستمر بعمان وتلقيها كثير من الأوامر العسكرية من كلوب ومن جلالة الملك نفسه .

وليس عندي ما يثبت هذا الرأي أو ينفيه ، ولكنى أستطيع أن أبين لأسباب العسكرية التي أدت الى سقوط صفد المدينة العربية المحصنة التي فوق قيمتها الحربية قيمة أى موقع آخر في فلسطين . وأهم تلك الأسباب ، نظرى ما يلى :

١ — كانت الخطة للدفاع عن المدينة مرتجلة بينما كان العدو يضع فطنه ثم ينفذها بحكمة وروية .

٢ — ضعف الحامية العربية من ناحية العدد والتدريب . ولقد كان

الأجدر بالقيادة العامة في دمشق أن تولى هذه المدينة عناية خاصة وتبعث إليها بأعداد كافية من المشاة المدربين .

٣ — ضعف الأسلحة في الجانب العربي . فقد كانت البنادق الموجودة لدى العرب من مختلف الأجناس وكذلك الأعتدة ، مما خلق صعوبات كثيرة أثناء القتال . كما أن العدو كان يتفوق بالمدافع الثقيلة التي حرم منها العرب في المدينة ، وكذلك القنابل اليدوية ، التي كانت ضرورية جدا لقتال الشوارع .

٤ — ضعف خطوط الدفاع العربية وعدم ربطها بالقيادة العامة في المدينة بوسائل تؤمن الاتصال عند انقطاع الخطوط الهاتفية . وقد يئس المدافعون في الخنادق حينما أدركوا أنهم انقطعوا عن الاتصال بقياداتهم وكان من الواجب تزويدهم بجهاز لاسلكي .

معركة كفار عصيون

أشرت سابقا الى أن مستعمرة كفار عصيون تقع على التلال ما بين القدس والخليل . وأن اليهود حصنوها كثيرا لأنها كانت في منطقة عربية خالصة . وقد أخذت هذه المستعمرة تقطع طريق القوافل العربية المسافرة ما بين القدس والخليل وغزة . واستولى اليهود على (دير الشعار) المشرف على الطريق الرئيسية فلم يعد بد من عمل شيء حاسم للقضاء على هذه المستعمرة الخطيرة قبل أن يجلو الانكليز ويستفحل أمرها فتفصل لواء الخليل عن القدس واتفقت سرا مع الضابط الذي يقود القافلة الجنوبية أن يتحرش بالمستعمرة عند عودته من رفح الى القدس . وبعد ظهر يوم ١٩٤٨/٥/٧ كنت في قيادتي (بالنهضة) وصادف أن كان الفريق كلوب موجودا للتفتيش حينما تسلمت برقية مستعجلة من قائد القافلة يشير فيها الى اشتباكه مع يهود المستعمرة . فعرضت البرقية على كلوب وتظاهرت بأن المستعمرة هي المعتدية واستأذنت في السفر لانتفاذ القافلة .

تحركت مع ست مدرعات وفئة مشاة وثلاثة مدافع هاون (مورتير)
بوصة . وحال وصولي الى مكان المعركة اشتبكنا مع اليهود وأخذنا
نافلة ، وبما أن الليل قد أرخى سدوله فقد أمضيت الليل في الخليل أحضر
جوم أشنه على المستعمرة في الصباح . وقد جمعت المناضلين في الخليل
نسبهم على مناطق القتال وعند الفجر طوقنا المستعمرة من الشرق والشمال
حتل الجنود (دير الشعار) بعد أن هرب اليهود منه وأتمت الفئات
جياتها الأولى في المعركة ، وبينما كنا نستعد للمرحلة الأخيرة في الهجوم
سلت برقية من الفريق كلوب تقول :

« كفوا الهجوم عن المستعمرة اذا لم يهاجموكم لا تعتدوا عليهم » .

فاضطرت الى سحب القوات بعد اتمام هذا العمل التأديبي وعدت
إلى القدس .

وفي القدس وجدت الأمر من كلوب يقضي بأن أتحرك الى عمان حالا ،
ركت الرئيس حكمت مهيار مسؤولا عن السرية في الخليل والملازم
عمد نعمان مع حرس القوافل في القدس .

اجتماع هيئة أركان الحرب في عمان

حينما وصلت الى عمان دعيت لحضور اجتماع هيئة الأركان في قيادة
بيش العربي وذلك في الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٨/٥/٩ . ولما
سر الضباط وجدتهم جميعا من قادة الكتائب الانكليز ولم يكن بينهم
الضباط العرب سوى . وقد ترأس الاجتماع كلوب باشا فبدأ الحديث
بأن رأسا لأنه لم يرغب أن أطلع على أوامره لبقية الضباط من الانكليز .
ان حديثه لي عبارة عن تهنة بالنجاح الذي صادفته في اشتباكاتي مع
هود وبلغني أمر تعييني قائدا للكتيبة السادسة — مشاة — برتبة وكيل
د ، وزاد قائلا : ان مهمة الكتيبة السادسة هي حماية مسيرة الجيش

العربي ومقر قيادتها في أريحا . ولم يسمح لى بالبقاء في الاجتماع بل أمر أن أتحرك وأتسلم الكتيبة . فتركت الاجتماع وأعطيته الفرصة ليصدر أوامره السرية لضباطه الانكليز كما يشاء .

تشكيل الكتيبة السادسة في أريحا

عدت من عمان الى أريحا مساء ٩/٥/١٩٤٨ وفي صباح اليوم التالي بدأت تشكيل الكتيبة من السرايا المعينة لى وكانت :

- ١ — سرية الأمن الأولى بقيادة الرئيس محمود موسى .
- ٢ — سرية المشاة الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر .
- ٣ — سرية المشاة السادسة بقيادة الملازم ضرغام فالح .
- ٤ — سرية المشاة الثامنة (بدو) بقيادة الرئيس عبد الرزاق عبد الله
- ٥ — سرية المشاة الثانية عشرة بقيادة الرئيس حكمت مهيار .

وكانت سرايا الأمن الأولى والمشاة الثانية والسادسة والثامنة تنتظرني في أريحا أما الثانية عشرة فقد بقيت في الخليل . وقد انتخبت أركان حرب الكتيبة مع الأفراد اللازمين لتكوين قيادة الكتيبة ، ثم بدأت أطلب باكمال نواقصى من اللوازم وخاصة السيارات ، وقد كان مرتب الكتيبة يزيد على ثلاثين سيارة لم يكن عندي منها سوى خمس . وقد شكلت من هذه السرايا الوحدات المساندة وجمعتها في سرية واحدة أطلقت عليها اسم السرية المساندة وكانت كما يلي :

فئة مدرعات

فئة مدافع عيار ٢ رطل (٤)

مدفعا هاوتزر ٣٧

مدافع رشاش فركز (٣)

وعهدت بقيادتها الى الملازم غالب رضيحان .

وكان علىّ عند تشكيل هذه الفئات أن آتخب من السرايا الجنود الذين سبق لهم أن تعلموا استعمال أى نوع من هذه الأسلحة المساندة . وقد تجمع لدى عدد أقل من نصف المطلوب لاكمال مرتب هذه الفئات ؛ فاضطرت الى المباشرة بتشكيل دورات تعليمية للجنود الذين انتخبناهم لاتمام هذه الفئات . وكان الوقت ضيقا والحاجة ملحة ولم يكن أمامى الا أن أعتمد على نفسى وأستخرج من الجنود من يصلح لتسلم الأسلحة الجديدة ، ولم يكن بالمستطاع طلب جنود مدربين من قيادة الجيش لأن جميع الوحدات كانت تنأهب لمعركة فلسطين .

معركة كفار عصيون الكبرى

لما أصبحت السرية الثانية عشرة تابعة لى رسميا طلبت قائدها واجتمعت ه فى الطريق مساء ١٠/٥/١٩٤٨ وأوعزت اليه أن يتحرش بالمستعمرة . يطلب نجدة من قيادة الجيش التى ستضطر لارسالى على رأس قوة . لقد اتفقت مع قائد السرية على القضاء على المستعمرة التى تعد خطرا يهدد لمنطقة العريية جنوب القدس . واشتبك قائد السرية مع المستعمرة صباح ١١/٥/١٩٤٨ ومعه ثمانون جنديا ومئات المناضلين من منطقة الخليل ستة مدرعات . وعند الظهر وردتنى البرقية التالية من قيادة الجيش .

((الرئيس حكمت مشتبك بمعركة كفار عصيون وهو فى حاجة الى فئة شاة كاملة بقيادة ضابط أرجو تحريكها حالا .))

فأرسلت له المطلوب بقيادة الملازم محمد السحيم ، فوصلوا الى مكان معركة بعد الظهر واشتركوا فى القتال ولكن الحالة لم تتغير وخيم الظلام الجنود منتشرون على التلال . ووردت الأخبار الى كلوب باشا تنبىء عن سوء الحالة فى تلك المنطقة وأبرق اليه رئيس بلدية الخليل يحذره من سوء

العاقبة اذا ما انسحب الجنود قبل احتلال المستعمرة . وفي الساعة ١٢ من ليلة ١٢/٥/١٩٤٨ دق جرس التليفون في قيادتي بأريحا وكان المتكلم كلوب فقال :

« يا عبد الله حكمت وجنوده صار لهم ١٦ ساعة مشتبهين في كفار عصيون وما ندرى عن النتيجة . والحقيقة انى متخوف لانك تعرف حكمت ضابط شرطة (Police) وليس محارب . فارجوك ان تتحرك صباحا تشوف لنا المسألة . »

سررت كثيرا لأن ما أردته قد وقع وها هو كلوب نفسه يكلفنى الذهاب لمكان المعركة وهى أمنية تحققت . فاستدعيت أركان حربى وأمرته بأعداد ٥٠ جنديا مع الملازم نواف الجبر مع كمية من الذخيرة . وفي الرابعة صباحا تحركنا الى كفار عصيون فوجدت الحالة فى غاية السوء للأسباب التالية :

- ١ — الجنود والمناضلون يطلقون النار على غير هدى وبدون أهداف.
- ٢ — الجنود فى مراكزهم بدون أكل وشرب وراحة أكثر من ٢٤ ساعة.
- ٣ — جميع القوات موزعة بشكل عجيب وبدون خطة معينة حتى أن المستعمرة مطوقة من جميع جهاتها مما أدى الى أن يرمى الجنود والمدركات بعضها على بعض بسبب التوزيع الخاطئ
- ٤ — بعد القائد عن جنوده فقد وجدته واقفا بسيارة الاسلحة على بعد ٣ كيلو متر عن المعركة .

وفي الحال قدرت الموقف الحربى وعملت ما يلى :

- ١ — منعت الجنود فى المواقع الغريبة من اطلاق النار وأعدت تنظيم الفئات .
- ٢ — حددت للمدركات أهدافها ومدافع الهاون عدد الطلقات التى ترميها والوقت والأهداف ... الخ .

٣ - جمعت ١٠٠ جندي للقيام باقتحام الأسلاك ودخول المستعمرة بعد انتهاء الأسلحة المساندة من مهمتها التمهيدية .

وبعد الانتهاء من اعطاء الأوامر بدأت الأسلحة المساندة تمهد لاقتحام المستعمرة التي ظهر عليها الأعياء . وبمجرد المباشرة في الرمي المنظم شعر اليهود أن الأمر جد فرفعوا الأعلام البيضاء . ثم عادوا الى اطلاق الرمي فاستمر تنفيذ الخطة حسب الأوقات المحددة . واقتحم الجنود بقيادة الملازم نواف الجبر أسلاك المستعمرة وحقوق ألغامها وهرعت من خلفهم جموع المناضلين والأهلين ، واحتفى بقية اليهود المحاربين في حصن منيع ، مما أرغم الجنود على الفتك بهم جميعا ولم تأخذ أسرى سوى ثلاثة من عصابة الأرغون . وقتل جميع المحاربين ، أما غير المحاربين فقد لجأوا الى المستعمرات الصغيرة المجاورة .

وانتهت هذه العملية في الساعة ١٢ ظهر ١٣/٥ ، وعدت بعد هذا النصر الى أريحا فورا . وفي المساء وردتني البرقية التالية من قائد السرية في كفار عصيون :

« من حكمت مهيار الى وكيل القائد عبد الله .

« المستعمرات المجاورة لكفار صهيون عرضت ان تسلم بواسطة الصليب الأحمر حسب الشروط التالية .

١ - تسليم السلاح للعرب .

٢ - اخذ الرجال أسرى حرب .

٣ - تسليم النساء والأطفال والعجزة للصليب الأحمر . الوكالة اليهودية وافقت على هذه الشروط ، ما هو رأيكم ورأي كلوب باشا ؟ »

واتصلت بكلوب باشا فهنأني على النصر الحاسم على مجموعة مستعمرات كفار عصيون ، ولم يكن بإمكانه أن يفعل غير هذا . ثم وافق على برقية حكمت وأخذنا ٣٥٠ أسيرا نقلوا الى معسكر المفرق في شرق

في جلسته التي عقدها في ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ كما ورد بمحضر
الجلسة ال ٢٨٣ ونص الفقرة التي تشير الى ذلك هو :

"The representative of the United Kingdom replied that the phrase related exclusively to military operations by British Forces. He declared that the units of the Arab Legion in Palestine would be withdrawn when the Mandate came to an end".

ومعناها :

**« اجاب مندوب المملكة المتحدة بان المسألة عائدة كلية الى العمليات الحربية
للقوات البريطانية واعلن ان وحدات الجيش العربي الموجودة في فلسطين سوف
تسحب من فلسطين حالما ينتهي الانتداب » .**

*** * ***

أذكر هذا لأثبت أن الجيش العربي كان فرقة بريطانية تعسكر في قلب
العالم العربي . ولقد تحقق وعد المندوب البريطاني في مجلس الأمن وسحب
الجيش العربي من فلسطين ، أو بمعنى أدق من الأماكن الحساسة الهامة في
فلسطين ، وظلت بعض وحداته ترابط في المناطق العربية المخصصة للعرب.
في قرار التقسيم مما يوضح لنا خيطا من خيوط المؤامرة التي حاكها الانكليز
لقبول التقسيم وضم الأقسام العربية الى شرق الأردن . ولأثبت هذه
النقطة : أي بقاء بعض الوحدات في فلسطين قبل ١٥/٥/١٩٤٨ حسب
الخطة المرسومة فاني أذكر هنا تشكيلات الجيش العربي ومواقع وحداته
حتى مساء ١٣/٥/١٩٤٨ .

تشكيلات الجيش العربي ومواقعه لغاية ١٣/٥/١٩٤٨

أي قبل دخول فلسطين رسمياً

<u>اسم الوحدة</u> (١)	<u>المركز</u>
قيادة الجيش العربي	عمان
لاسلكي الجيش العربي	عمان
المشغل الرئيسي	عمان
مركز التدريب	عمان
كتيبة المدفعية	الزرقاء
الاعاشة والنقلات	الزرقاء
فئة الهندسة	الزرقاء
قيادة الفرقة الأولى	المفرق
المشاغل المتوسطة	المفرق

قيادة اللواء الأول	(٢) خو — شرق الأردن
قيادة الكتيبة الأولى	خو — شرق الأردن
سرية القيادة	خو — شرق الأردن
سرية المدرعات	رام الله — فلسطين
السرية الثانية والثالثة والرابعة	خو — شرق الأردن
المشاغل	خو — شرق الأردن
قيادة الكتيبة الثالثة	خو — شرق الأردن
سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشاغل	خو — شرق الأردن
السرية الثانية	رام الله — فلسطين

قيادة اللواء الثالث	(٣) اربد — شرق الأردن
قيادة الكتيبة الثانية	اربد — شرق الأردن
السرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشغل وسرية القيادة	اربد — شرق الأردن

قيادة الكتيبة الرابعة	المفرق — شرق الأردن
سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشغل	المفرق — شرق الأردن

قيادة اللواء الرابع	(٤) رام الله — فلسطين
قيادة الكتيبة الخامسة	رام الله — فلسطين
السرية الخامسة	نابلس — فلسطين
السرية التاسعة	الطيبة — فلسطين
سرية الأمن الثانية	رام الله — فلسطين
السرية الحادية عشرة	رام الله — فلسطين

قيادة الكتيبة السادسة	أريحا — فلسطين
سرية الأمن الأولى	أريحا — فلسطين
سرية المشاة السادسة	أريحا — فلسطين
السرية الثانية	داميا — شرق الأردن والجفتلك — فلسطين .
السرية الثامنة	جسر النبي وأريحا والخان الأحمر
السرية الثانية عشرة	الخليل — فلسطين

السرايا المتفرقة

السرية الرابعة	الزرقاء — شرق الأردن
السرية الثالثة عشرة	جسر المجامع — شرق الأردن
السرية الخامسة عشرة	عمان
المستشفى الرئيسى	الزرقاء
مدرسة السواقين والميكانيك	خو — شرق الأردن

ويتضح من هذا البيان أن كلوب باشا لم يبق في فلسطين أى جندى.
من الجيش العربى الا فى المناطق التى خصصت للعرب بموجب قرار
التقسيم .

الفصل الثاني

اهم الاحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم
وقبل نهاية الانتداب

ماذا في عمان ؟

استقالة وزارة سمير الرفاعي وتأليف حكومة توفيق أبو الهدى

كان سمير الرفاعي رئيسا للحكومة الأردنية حينما صدر قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ . ولما كان الملك عبد الله مرتبطا مع الانجليز بسياسة ضمنية تعترف بتقسيم فلسطين وتؤدي بالتالى الى تهويدها فقد أخذ يبحث عن الشخص القوي الذى يستطيع تنفيذ السياسة البريطانية بالنسبة لقضية فلسطين . ولم يجد الملك مشقة كبيرة فى العثور على ضالته المنشودة، وذلك لأن الانجليز أشاروا عليه ^(١) باعادة رجلمهم الأول الى الحكم ألا وهو توفيق أبو الهدى . ولم يكن اختيارهم لتوفيق أبو الهدى لتولى الحكم فى تلك الظروف التاريخية العصيبة تنكرا منهم لخدمات خادمهم المخلص سمير الرفاعي وانما لانهم يعلمون جيدا أن توفيق أبو الهدى هو الشخص الوحيد الذى يستطيع ارباب الشعب الأردنى أطول مدة ممكنة ريثما تنفذ بريطانيا سياستها المرسومة لتهويد فلسطين .

(١) كان الملك عبد الله يكره توفيق أبو الهدى لاتصاله الوثيق بالانجليز ولأنه يزاحم جلالته على خدمتهم ، ولذا فقد أهمله عدة مرات الى أن جاءت الظروف التى جعلت الانجليز يشيرون على الملك بضرورة تكليف توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة .

وفي ٢٧/١٢/١٩٤٧ استقالت حكومة سمير الرفاعي وعهد الملك
توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة فشكلها على الوجه الآتي :

توفيق أبو الهدى	لِلرئاسة والدفاع
محمد الشنقيطي	للمعارف وقاضيا للقضاة
فوزي الملقى	للخارجية
هاشم خير	للداخلية
سعيد المفتي	للمالية
فلاح المدادحة	للعملية
سليمان سكر	للزراعة والمواصلات

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٩/١٢/١٩٤٧ أجريت المراسيم المعتد
عند تشكيل الوزارة وتلى المرسوم الملكي بتأليفها . وقد تلاه رئي
الديوان لأن الملك لم يحضر الاحتفال وقد رد رئيس الوزراء بك
مختصرة تقتبس منها ما يتعلق بالسياسة الخارجية :

« كما أعلن أن هذه المملكة ستظل متمسكة بمبادئ النهضة العربية
الكبرى سائرة بخطى متينة متزنة نحو الوحدة المنشودة . أما سياستنا في
يتعلق بفلسطين العريضة فقد رسمها (٢) صاحب الجلالة وأيدها مجلس الأ
ونادى بها الشعب الأردني بأسره . لذلك فهي ثابتة لن تتبدل وستعتمدها
حكومة وكل هيئة في البلاد . »

(١) اعتاد الملك عبد الله أن يحشر هذه الجملة في أغلب أحاديثه عن مشرو
سورية الكبرى ولذا فقد أوردتها رئيس الحكومة الجديد في خطابه ليؤا
للملك بأنه منفذ لما اتفق عليه .

(٢) يبدو جليا هنا ما كان يضمرة رئيس الحكومة الجديد نحو فلسطين
فقد أهمل ذكر أى شىء عن مشروع التقسيم ولم يتعرض له ولا للجامعة العربية
مما يثبت أنه كان مصمما على تنفيذ المؤامرة منذ تلك اللحظة . وقد صدق حينه
قال « التي رسمها جلالته الملك » ولكنه ضلل حينما تعرض للبرلمان الأردني
والشعب الأردني لأن وضع البرلمان في شرق الأردن وحرية الشعب الأردني
لا تخفيان على أحد .

اللجنتان الفاشلتان

١ - اللجنة الخماسية لتنفيذ التقسيم

جاء في قرار التقسيم تشكيل لجنة خماسية لتنفيذ قرار التقسيم تتألف من الدول الأعضاء التالية أسماؤها :

بوليفيا - تشيكو سلوفاكيا - الفيلبين - الدانمارك - بنما .

وقد واجهت هذه اللجنة منذ تشكيلها مشكلة هامة وهى رفض العرب الاتصال بها فبقيت تجتمع فى ليك ساكس ولندن لترسم لنفسها سياسة العمل لتنفيذ التقسيم . وفى أمريكا استجوبت اللجنة مندوب بريطانيا لدى هيئة الأمم الكسندر كادوغان واستوضحت عن كثير من النقاط والعقبات التى تقف فى طريقها .

وأخيرا أدركت اللجنة أن مهمتها مستحيلة بدون اللجوء الى القوة فطلبت من مجلس الأمن أن يقر ارسال قوة دولية الى فلسطين لتساعد اللجنة فى تنفيذ التقسيم . وأخذ مجلس الأمن يدرس الطلب الذى عارضته أمريكا بشدة لأنها كانت واثقة من أن التقسيم سينفذه العرب أنفسهم . وهكذا لم ينجح طلب اللجنة بارسال قوة دولية .

٢ - لجنة مستقبل القدس

ومما قرره الأمم المتحدة كذلك تشكيل لجنة لتنظيم مستقبل القدس وطريقة الحكم فيها حسب دستور تضعه هذه اللجنة . وقد نشرت هذه اللجنة مسودة الدستور الذى وضعته لمنطقة القدس وهو مؤلف من عشرة بنود قدمته الى اللجنة العاملة فى مجلس الوصاية الدولى لدرسه . ومن تلك البنود ما يلى :

١ - يضمن الدستور سلامة أراضى مدينة القدس وتبلغ مجلس الأمن عن أى اعتداء يقع فيها .

٢ - تجريد منطقة القدس من السلاح وجعلها غير ذات صبغة عسكرية .

٣ - انتخاب حاكم للمنطقة علي ان تكون مدة خدمته ثلاث سنوات وان لا يكون من العرب او اليهود .

٤ - يمنح الحاكم سلطات واسعة ولا يكون خاضعا الا لمجلس الوصاية الدولي .

٥ - يمنح هذا الحاكم سلطات حماية الأماكن المقدسة في فلسطين .

٦ - تأليف مجلس تشريعي ينتخبه سكان المدينة والمنتخبون يكونون ممن تزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرين ومن غير رعايا الدولتين العربية واليهودية .

٧ - يتألف هذا المجلس من (٤٠) عضوا ينتخب اسكان العرب (١٨) عضوا منهم ، وينتخب اليهود مثلهم ويضاف الى هؤلاء أربعة آخرين من سكان المدينة .

وينص الدستور على انشاء نظام قضاء مستقل يعين مجلس الأمن الدولي القضاة فيه كما ينص على السماح بدخول المنطقة لرعايا الدولتين دون عائق على أن يتولى الحاكم مراقبة الهجرة الى المدينة .

ويقترح الدستور ضم المدينة الى الاتحاد الاقتصادي المقترح بين الدولتين وتتمتع سلطات البلدية في المنطقة بصلاحيات واسعة واستقلال ذاتي وتكون اللغتان العربية والعبرية اللغتين الرسميتين على أن تكون الانجليزية والفرنسية لغتين اضافيتين .

تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية

الجنرال كلوب يفاوض السير كيرجبرايد في لندن

قد يستغرب القارئ الكريم أن يجدني موردا قصة المعاهدة الأردنية البريطانية في هذا الفصل وجوابي على ذلك هو أن رحلة الوفد الأردني الى لندن كان لها علاقة كبيرة بكارثة فلسطين كما سيتضح لنا الآن .

ولقد كنت في نادي الضباط بصرفند حينما وردت الأوامر لقائد حامية الجيش العربي من عمان للاستعداد لاستقبال وفد الأردن الى لندن برئاسة رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى . وقد جاء في الأوامر أن الوفد سيقضي

ليلة في صرفند ثم يطير صباح اليوم التالي من مطار اللد الى لندن . وكان سرورى عظيما حين علمت ببقاء الوفد ليلة في صرفند لاغتصادى أن باستطاعتى التحدث طويلا لتتوير أفكار من أعرفه من الأعضاء ، وكان سرورى أعظم عندما استقبلنا الوفد في مطار اللد واذا من بينهم أستاذى الدكتور فوزى الملقى بصفته وزيرا للخارجية وصديقى حمد الفرحان مفتش المعارف . وقد امتزج سرورى بالألم حين وجدت كلوب ينزل معهم من الطائرة فهمست في أذن حمد بك وسألته عن رفيقهم فأكد لى بأنه عضو في الوفد . وهكذا حشرت نفسى مع ضباط الجيش العربى المسئولين في معسكر صرفند واستقبلت الوفد معهم في المطار ، وبقيت بينهم طوال ليلة ٢٣-٢٤/١/١٩٤٨ لأتمكن من التحدث الى فوزى وحمد . وبعد العشاء تفرقوا كل لغرفته واختلى فوزى وحمد في غرفة الأخير فاهتبلت الفرصة ودخلت عليهما . وبدأنا الحديث عن تشكيل الوفد ومهمته فأظهرا لى ألهما من سفر كلوب معهم ووضعوا اللوم على جلالة الملك وعلى توفيق أبو الهدى . وتطرقنا في الحديث الى الملحق العسكرى في المعاهدة فوجها لى أسئلة عديدة عن الجيش العربى وعن مستوى الضباط العرب فيه وعن عدد الضباط الانجليز فأطلعتهما على التفاصيل اللازمة ، وأكدت لهما أنه بإمكان الضباط العرب تسلم قيادة الوحدات اذا ما اعتبر الانجليز في الجيش بعثة فنية فقط فردّا على قائلين « وماذا نعمل بالمليون جنيه ؟ » وكانت هى قيمة المساعدة الانجليزية في ذلك العام . وبعد جدال طويل اتفقا مع وجهة نظرى ووعدا ببذل جهدهما لاقتناع توفيق أبو الهدى بوجوب تعديل الملحق بشكل يحفظ كرامة الأردن والجيش العربى وقد استمرت جلستنا حتى الساعة الواحدة صباحا .

وفي صباح السبت الموافق ٢٤/١/١٩٤٨ تحرك الوفد من صرفند الى مطار اللد حيث استقلوا الطائرة الى لندن التى سبقهم اليها السير اليك

كيركبرايد^(١) الوزير البريطاني المفوض بعمان . وفي لندن انضم للوفد عضو آخر هو الميجر (داونز)^(٢) . وحينما استراح الوفد المدة المقررة بدأ الاتصال الرسمي مع الحكومة البريطانية وصاروا يعقدون اجتماعات مضملة مع المستر يفن وأقول مضملة لأن مسودة المعاهدة وضعها كلوب في عمان وأهم ما بها الملحق العسكري الذي يهم كلوب ويهم بريطانيا . وأخيرا أذيع أنه توصل الفريقان لتعديل المعاهدة البريطانية التي أبرمت سنة ١٩٤٦ . ووقع المسئولون عليها بالأحرف الأولى وقد كان أولئك المسئولون الذين وقعوا مبدئيا في لندن — توفيق باشا وفوزي باشا عن شرق الأردن — وكيركبرايد عن بريطانيا لأن يفن لم يتنازل للتوقيع وأوعز لمن طبخ المعاهدة بمساعدة كلوب أن يوقع .

جريمة وخيانة

وحينما عاد الوفد الى عمان في ٢٢/٢/١٩٤٨ استقبلهم الملك مرحبا مهنا بنجاح المهمة . وكان واضحا أن لرئيس الوفد مهمة سرية يؤديها في بريطانيا بالإضافة الى المهمة الرئيسية وهي تعديل المعاهدة . ولقد ظلت تلك المهمة السرية خافية على الناس الى أن كشف عنها النقاب الجنرال كلوب

(١) السير اليك كيركبرايد من تلاميذ لورنس قضى أكثر من ثلاثين عاما في شرق الأردن وفلسطين ويعتبر من أساطين الاستعمار الانجليزى في البلاد العربية . وحينما انتقل المعتمد البريطاني السابق كوكس عين كيركبرايد معتمدا بريطانيا في عمان . ولما (استقلت ...) شرق الأردن عين كيركبرايد وزيرا مفوضا لبريطانيا في عمان وقد ظهر بأنه غير اسم الوظيفة فقط لأنه ظل يسيطر سيطرة تامة على الامور الادارية والاقتصادية والعسكرية في الاردن فهو . الذي كان يعين الوزارات ويقيلها سرا . وهو الذي يعين الوزراء ورؤساء الدوائر الهامة . وقد نقل سنة ١٩٥١ سفيرا لبلاده في ليبيا .

(٢) الميجر دوانز أحد الضباط الانكليز في الجيش العربي وقد كان عضوا في الوفد المفاوض ليضع ميزانية الجيش العربي وينظم تشكيلاته كما يريد كلوب . وقد اشترك في وضع مواد الملحق العسكري في المعاهدة المشؤومة

نفسه في حديثه عن تلك الرحلة كما هو وارد في صفحتي ٦٢ ، ٦٣ من كتابه « جندى مع العرب » (١) .

(١) ترجمة ما ورد في صفحتي ٦٢ ، ٦٣ من كتاب جلوب « جندى مع العرب » طبعة ١٩٥٧ « في سنة ١٩٤٦ عقد الملك عبد الله معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية . وبعد مرور عامين على هذه المعاهدة ، رغب الأردن في تبديل بعض بنودها فأوفد لجنة لمفاوضة البريطانيين . وكانت اللجنة مؤلفة من رئيس مجلس الوزراء توفيق باشا أبو الهدى ، وفوزي باشا الملقى ، ومنى كمستشار عسكري . وسرعان ما أخذت بريطانيا بوجهة النظر الأردنية فعدلت المواد المقترحة تعديلها . وبعد هذه المفاوضات أجرى توفيق باشا محادثة سرية مع وزير الخارجية أرنست بيغن ، ولم يكن توفيق باشا يحسن الانكليزية فرافقته كترجمان ، فبعد أن أوضح السبب لهذه المحادثة السرية ، ذكر توفيق باشا بأن الانتداب البريطاني على فلسطين سينتهي قريبا ، وأن اليهود أعدوا العدة لتأليف حكومة تشرف عليهم عقب انتهاء الانتداب ، ولكن العرب لم يهيئوا شيئا من هذا ، فاليهود لهم شرطتهم ، ومجلسهم النيابي ، وقد أعدوا نواة لجيشهم من جماعات « الهاجناه » بينما العرب في فلسطين لا يملكون السلاح ، وليس لديهم الوسائل الكفيلة بإقامة جيش يحميهم . كما أوضح توفيق باشا أن النتائج حول نهاية هذا الموضوع ما زالت غامضة ، وقد قدر أن واحدا من أمرين سيقع . أما أن اليهود سوف لا يعتبرون قرارات الأمم المتحدة فيحتلون فلسطين بأسرها حتى حدود نهر الأردن بالقوة ، أو أن مفتي فلسطين سيعلم نفسه حاكما عاما على البلاد ، وأن نتائج هذين الأمرين ليست في مصلحة الأردن وبريطانيا . فالمفتي يعتبر بريطانيا ألد أعدائه ، وقد قضى مدة الحرب مع هتلر ، كما أنه عدو للأردن ، ويعتبر نفسه المنازع الوحيد لجلالة الملك عبد الله . وقد ذكر الرئيس أبو الهدى أن حكومة جلالة الملك كثيرا ما تتلقى الرسائل والعرائض من زعماء الشعب الفلسطيني راغبة في تدخل الجيش العربي لحماية الفلسطينيين بعد خروج القوات البريطانية من هناك . وقد رأى الرئيس أبو الهدى أنه ليس ثمة مانع من دخول الجيش العربي إلى البلاد بعد انسحاب البريطانيين ، وأنني أذكر حتى اليوم المستر بيغن ، وهو جالس في مكتبه ، بعد أن أنهيت ترجمة الحديث ، يرد على الرئيس الأردني قائلا « ان ذلك هو الحل الوحيد المعقول » . ولم أر بدا من أن أوضح للرئيس الأردني بأن الجيش العربي ليس بمقدوره أن يحتل منطقتي غزة والجليل في المنطقة الغربية . فأيد الرئيس الأردني فكرتي ، وقد قمت بدوري فذكرت هذا للمستر بيغن ، الذي قال « ان هذا هو الحل الوحيد المعقول ، ولكن يجب أن لا تذهبوا إلى أبعد من ذلك وتحتلوا المنطقة اليهودية » . قال الرئيس أبو الهدى « ليس لدينا هذه الامكانيات لو تمنينا ذلك » . وقد تابع كلامه مشيرا إلى المعاهدة البريطانية الأردنية ، بأن على الفريقين المتعاقدين أن يتشاورا في حال حدوث أزمة ما . وأن الأردن لن يتخذ أية خطوة ايجابية ، الا بعد مشاورة الحكومة البريطانية عندئذ شكر المستر بيغن توفيق باشا لوضوح موقف حكومة الأردن . وأعلن موافقته على مشروع حكومته » .

أما المعاهدة المشؤومة فقد صدقت من مجلس الوزراء ومجلس النواب. ونشرت على الشعب في عدد الجريدة الرسمية رقم ٩٣٩ تاريخ ١٨/٣/١٩٤٨. وحينما اطلع الشعب الأردني على نصوص المعاهدة ثارت ثائرتة وشببت الاضطرابات والمظاهرات في أنحاء المملكة الأردنية ، واعتقل المعارضون وحبسوا ، وأذكر أن أحدهم وهو السيد سليمان النابلسي قد زجه رئيس الحكومة في السجن أكثر من ستة أشهر بدون محاكمة وبموجب قانون الدفاع . وليس هنا مجال لسرد تفاصيل المعاهدة وملحقها العسكري ، وأكتفى بالقول أن تلك المعاهدة قد جعلت من الأردن مستعمرة بريطانية وكان لها أثر حاسم في خلق كارثة فلسطين كما يتضح معنا فيما بعد .

بريطانيا تسرح قوة حدود شرق الأردن

تألفت قوة حدود شرق الأردن من ضباط وجنود من مختلف البلاد العربية وأغلبهم من فلسطين وشرق الأردن . وكانت القوة تشكل لواء كاملا معه كتيبة من الفرسان ويقود اللواء والكتائب والسرايا ضباط انجليز . ولقد تألفت القوة عام ١٩٢٦ بأمر من بريطانيا وموافقة (الأمير عبد الله) على أن تعتبر القوة وحدة من قوات جلالته البريطانية وتحمل اسم (قوة حدود شرق الأردن) . وكانت الغاية من تأليفها هي مساعدة السلطات البريطانية في فلسطين وشرق الأردن على تنفيذ سياسة الاستعمار الرامية الى تهويد فلسطين بإنشاء الوطن القومي ولحفظ الأمن في شرق الأردن اذا عجز الجيش العربي عن ذلك . ومع أن الغاية من القوة كانت كما ذكرنا الا أن لقوة الحدود في تاريخها مواقف مشرفة لا يجوز أن نغفل عن ذكرها ، ومنها :

١ - حينما نشبت الحرب بين الجيش العراقي والانكليز عام ١٩٤١ أمر الانكليز أن تتقدم قوة الحدود وتنضوي تحت امرة كلوب الذي جمع سرايا الجيش العربي في الجفور H 4 استعدادا للزحف على العراق

وطعنها من الخلف وبالفعل وصلت قوة الحدود الى الجفور الا أنهم بدلا من أن يلبوا أمر الانكليز ويترحفوا مع كلوب شرقا تمرد أغلب ضباطهم وجنودهم ورموا التجهيزات العسكرية أمام الضباط الانكليز كما فعل قسم من جنود البادية . فاضطر قائد قوة الحدود لقبول استقالاتهم منذ تلك اللحظة التي أعلنوا فيها العصيان وظل كلوب يذكر ذلك اليوم الأسود في تاريخه وقد أصدر أوامره بعدم تجنيد أو استخدام أى ضابط أو نفر ترك قوة الحدود أثناء الاضطرابات في العراق .

٢ — كان ضباط وجنود قوة الحدود يقدمون الخدمات العظيمة سرا لعرب فلسطين أثناء الاضطرابات الكثيرة التي وقعت في تاريخ فلسطين تحت الحكم البريطاني . ولقد كانت ظروف قوة الحدود صعبة للغاية اذ كان يطلب منهم أداء الواجب الذي يأمر به المستعمرون نحو اخوانهم وأهلهم عرب فلسطين وكثيرا ما كانوا يتخلصون بمهارة فيقنعوا ضباطهم الانكليز بأنهم أدوا الواجب والواقع يكون عكس ذلك . وكثيرا ما قاموا بارشاد العرب واعطائهم الذخيرة والمؤن والاشترار معهم في القتال كلما سمحت الظروف بذلك .

٣ — وآخر موافقهم الطيبة يوم نشبت الاضطرابات في فلسطين بعد قرار التقسيم فقد كانوا يساعدون المناضلين العرب حيثما وجدوهم حتى أدرك الانكليز أن هذه القوة لم تعد تخدم مصالحهم .

وكان لكلوب اليد الطولى في حل قوة الحدود لأنه أيقن بأنها أصبحت خطرا بالنسبة لمصالح بريطانيا . وقد خشي أن تسري العدوى من القوة الى الجيش العربي فيتمرد الضباط والجنود ويلتحقون بالمناضلين . ولذا فقد أقنع المندوب السامي بحلها في وقت مبكر عن تاريخ انتهاء الانتداب .
وبتاريخ ١٩٤٨/٢/٩ أصدر المندوب السامي أمرا بحل قوة الحدود

وأظهر كالمعتاد أسفه الشديد وتمنى للضباط والأفراد مستقبلا حسنا ...
وهكذا سرح المندوب السامي وكلوب باشا قوة حدود شرق الأردن دون
أن يكون لدى حكومة عمان علم بذلك مع أن شرق الأردن كانت تسهم
بنفقات تلك القوة وكانت فلسطين والجامعة العربية في أشد الحاجة لبقاء
أفراد قوة الحدود كتلة واحدة لاستخدامهم في حربنا مع اليهود .

« حليفة » العرب تعطي الأسلحة لليهود سرأ (١) وامريكا أم الحريات تشحن لهم الأسلحة (١)

حينما اتضح موقف بريطانيا وقررت الجلاء عن فلسطين بدأت تشحن
الأسلحة الانكليزية الى خارج فلسطين عن طريق حيفا . وكان ذلك الاجراء
سليما لولا ما اتصل به من اجراءات أخرى أثبتت للعرب خيانة بريطانيا
التي أعلنت حيادها في كثير من المناسبات . وقد تجلت خيانتها وغدرها
بتسليمها كميات كبيرة من الأسلحة لليهود في حيفا ، منها بنادق انكليزية
ومدافع عيار ٦ أرطال ومدافع « بيات » صاروخ ومدافع البوليس
الفلسطيني جميعها ودبابات « تشرشل » الثقيلة . وجميع هذه الأسلحة
الانكليزية ظهرت في الميدان بعد جلاء الانكليز ولم يكن لدى اليهود منها
شيء قبل ذلك التاريخ . هذا عدا الكميات التي اشترها اليهود من
الضباط والجنود الانكليز الذين كانوا مسؤولين عن المستودعات في مختلف
أنحاء البلاد . وقد تأكد العرب في ذلك الحين أن الضباط الانكليز كانوا
يبيعون مستودعات بأكملها لليهود — لا حبا بهم ولكن حبا للنقود . أما
أمريكا أم الحريات .. فقد احتضنت قضية اليهود وتحمل ترومان العبء
كاملا بعد أن أقنعت بريطانيا بأنها تخجل من أصدقائها العرب ولا تريد أن
تتظاهر بمناصرة اليهود حتى نهاية الشوط ، مع أنها تعهدت بمناصرتهم
من وراء الستار .

وأخذ ترومان ينفذ الخطة بأشجع الأساليب ، ولم يلزم الحياد — ولو

جزئيا - بل أخذ يراوغ حيناً ويساند اليهود علناً أحياناً . فأوعز بأن يمدوا بالسلح الأمريكي ، فكان له ذلك . ووصلت الى فلسطين بواخر أمريكية تحمل الأسلحة والمتفجرات وأفرغت حمولتها بسلام . ولتضليل العالم تظاهر بوليس ميناء نيويورك بأنه اكتشف باخرة كانت تنوى شحن كميات كبيرة من المتفجرات الى تل أبيب ، وكانت لعبة مكشوفة لأن البوليس الأمريكي لم يكتشف شيئاً يذكر بالنسبة لما وصل الى شواطئ فلسطين .

واللوم لا يقع على ترومان الصهيونى لما يقع على العرب الذين لم يدركوا أن ترومان سينفذ التقسيم الذى وضعه بشتى الطرق والأساليب ، حتى ولو تناقت تلك الأساليب مع المعالى التى يرمز اليها تمثال الحرية « المزيف » فى نيويورك .

مسلك قوات الحياذ فى فلسطين

مهما جرى لفلسطين ومهما وقع فيها من مصائب وكوارث فان مسلك القوات الانكليزية فى فلسطين لن ينسى ، وسيذكر العرب بأن الخطة الجائرة التى اتبعتها قوات الانتداب لحماية اليهود فى المرحلة التى كان اليهود فيها ضعفاء ، مع أنها تخلت عن العرب فى المرحلة ذاتها ، كان لها أثر كبير فى النتيجة المحزنة التى وصل اليها عرب فلسطين .

كان اليهود يهاجمون القرى العربية ويفتكون بالعزل والعجزة من النساء والشيوخ والأطفال ، فتسمع قوات الحياذ الاستغاثة ولكنها لا تتحرك . وان تحركت فالويل للبقية الباقية من العرب لأن رصاص المغيثن يحصدهم بحجة أن البادى بالاعتداء لم يعرف .

وكان اليهود ينسفون المنازل العربية ويقتلون الأبرياء فلا تحرك قوات الحياذ ساكنها . قتل اليهود جنودا من قوات الانتداب ، مع أنهم كانوا

يحافظون على اليهود أنفسهم ولكن قوات الحياد (١) لم تتأثر لجنودها الأبرياء . ونسف اليهود القطارات المدنية والعسكرية وذهب ضحية تلك الأعمال البربرية عشرات الجنود الانكليز والمدنيين فلم تحرك السلطات البريطانية ساكنا .

ولكن حينما كان العرب يقومون بأعمال انتقامية مستعملين نفس السلاح الذى استعمله اليهود فان قوات الحياد تزحف بسرعة لتؤدب العرب المعتدين لاخلالهم بالأمن . وفى كل حادثة أو موقعة أظهر فيها عرب فلسطين شجاعتهم وتفوقهم على اليهود كانت قوات الحياد تتدخل لتفسد النجاح أو تضعفه .

لقد حمت قوات الحياد (١ ') القوافل اليهودية حتى نهاية الانتداب ، ولم تعدل عن رأيها أو تتراجع رغم الصفعات التى كالتها لها العصابات اليهودية ، ورغم الخسائر التى كان يمنى بها حرس القوافل الانكليزي . والغريب فى الأمر الوقاحة التى لازمت السلطات البريطانية الى أن تركت فلسطين ، هذه الوقاحة التى دفعت تلك السلطات الى الاعتراف فى كثير من المناسبات باعتداءات اليهود المتكررة وأعمالهم الوحشية الغادرة . وعلى سبيل المثال فانى أدرج فى هذا الفصل بلاغ السلطات البريطانية عن جرائم اليهود ، وقد نشر بعد حادث لسف القطار العسكرى ، ومنه يتضح للقارىء الكريم وقاحة الانكليز ومكابرتهم ، اذ أنهم يتهمون اليهود ويسردون أعمالهم الاجرامية الثابتة ، الا أنهم لا يقدمون للعالم مثالا واحدا على عمل تأديبى قاموا به ضد المجرمين ، بل أخذوا يكيلون التهم لليهود كما هى عادتهم ، ولكن بدون نتيجة . وبعكس خطتهم الجائرة التى رسموها وتفذوها مع عرب فلسطين .

نص البلاغ الرسمي الذى أصدرته حكومة الانتداب

بتاريخ ١٩٤٨/٣/١

((أعلنت الحكومة مرارا وتكرارا عزمها على بذل كل ما فى وسعها للمحافظة على القانون والأمن دون التحيز الى أية طائفة فى فلسطين (كذا) وهى تعلن أن هذه ما زالت سياستها ، وأن صدور البيان التالى على ضوء الحادث العدوانى الذى وقع أمس فى ديربان يجب أن لا يؤخذ على أنه إشارة الى أحداث أى تغيير فى هذه السياسة .

((كانت الحكومة قد طلبت الى الوكالة اليهودية والمجلس المحلى اليهودى فى الثالث من شباط سنة ١٩٤٨ دعوة الطائفة اليهودية الى تقديم المساعدة فى احضار أفراد الجماعات الارهابية الذين ارتكبوا جرائم القتل وغيرها من الجرائم خلال فترة طويلة - فى احضارهم الى العدالة . ووضحت الحكومة آنذاك أن ما تطلبه هو الاعتراف بالمسؤوليات الأدبية والقانونية العادية للتعاون ضد الجرائم التى ترتكب من قبل المواطنين والمؤسسات فى أية دولة متمدينة وقد رفضت الوكالة اليهودية طلب الحكومة بحجة أنه يخالف مصالح اليهود السياسية . ومنذ ذلك الحين لم تستمر الجرائم العدوانية التى قامت بها تلك الجماعات فحسب بل ازدادت فى عددها وفى البربرية التى صاحبته . وليس من الضرورى تعداد الجرائم المروعة التى ارتكبها أولئك الأشخاص خلال السنة الماضية وربما يكفى أن تعاد الى الذاكرة حوادث كاغتيال عضوين بريثين من قوات الأمن شنقا فى ظروف ملؤها الوحشية ، وكذلك الحالات العديدة التى قتل فيها أفراد قوات الأمن غيلة وغدرا بنيران أطلقت من الخلف وكذلك تدمير البنايات المتعمد مع التأكد من الموت والاصابات التى تلحق حتما بالنساء والأطفال والقتل المتعمد لبعض رعايا الدول الأجنبية وإطلاق النار عمدا على بريطانيين جرحى بالمستشفيات والسطو المسلح والاعتصام ، وأخيرا الحادث العدوانى الذى ارتكب أمس والذى ذهب ضحيته سبعة وعشرون جنديا بريطانيا .

وقد شعر زعماء الطائفة اليهودية أنهم عاجزون لأسباب سياسية عن اتخاذ أية خطوات لاحضار الأشخاص المسئولين عن هذه الجرائم الى العدالة ، وبموقفهم هذا ساعدوا على انتشار الفوضى وخرق القوانين الى درجة أصبحت معها الطائفة اليهودية نفسها مهددة بالدمار من قبل عناصر من بين صفوف الطائفة ذاتها .

ادعاءات وأكاذيب الوكالة

وقد حاولت الوكالة اليهودية باهمالها لمسئولياتها هذه أن تبرئ نفسها باللجوء الى فيض من الدعاية المتعمدة والأكاذيب الموجهة ضد أعضاء قوات الأمن

البريطانية الذين يتولون فعلا وفي كل يوم المحافظة على الممتلكات اليهودية
او انقاذ مئات من الأرواح اليهودية ومخاطرين في ذلك بأرواحهم هم .

دعاية تفصح اربابها

وقد فضحت هذه الدعاية اربابها بين الخاصة والعامة ، ولهذه الدعاية نتائج
خطيرة اخرى وهى انه من الآن فصاعدا سيكون من الصعوبة بمكان على القوات
البريطانية ان تنظر الى اعضاء الطائفة اليهودية على انهم اشخاص يستحقون
الحماية وهم بالفعل يستحقونها .

اصرار رغم تكذيبات رسمية

وعلى الرغم من التكذيبات الرسمية فقد اصررت الوكالة اليهودية على القول
بان قافلة سيارات عسكرية بريطانية كانت مسئولة عن الحادث العدواني
في شارع بن يهودا ، ولا يعتقد اى شخص خارج الدوائر اليهودية بصحة
هذا القول .

من السيارات المسروقة

ولن يخدم تكرار هذا القول اى هدف سوى إثارة الكراهية العنصرية
والحقيقة هى ان السيارات المسروقة عن هذا الحادث العدواني ليست سيارات
بريطانية اكثر من ان تكون من السيارات التى سرقت مرارا وتكرارا من قبل
اليهود والتى استخدمت فى مناسبات عديدة للفتك بعدد كبير من الناس يفوق
عدد الذين قتلوا في شارع بن يهودا .

انتهاك حرمة القوانين

وان البيان الذى اصدرته الوكالة اليهودية اخيرا والذي قالت فيه انها تقف
بجانب القانون والأمن بينما لا تفعل الحكومة ذلك ان هذا البيان يجب ان يحكم
عليه على ضوء الحقيقة الواقعة وهى انه لعدة سنوات خلت دأبت هذه المؤسسة
الدولية على خرق القوانين فى فلسطين وعلى انتهاك حرمة القوانين
فى البلاد الأخرى التى لها فروع فيها .

البرهان الأخير

والبرهان الأخير على ذلك رفض الوكالة اليهودية تقديم اى شهود من اليهود
للادلاء بأفادات فى التحقيقات الرسمية التى تجرى حول حادثى شارع
هاسوليل وشارع بن يهودا ، ولم ترفض الوكالة ذلك فحسب بل دعت رجال
البوليس الى تقديم افادات بأنفسهم الى لجنة التحقيق التى عينت نفسها بنفسها
بأمر من الوكالة اليهودية .

قتل المواطنين ونهبهم

وقد تعهدت الوكالة اليهودية في شهر تشرين الثاني الماضي بتأليف قوة حرس مدني في غضون عشرة أيام تعرف بقوة ((مشمار)) لمعالجة أمر الجماعات الارهابية المتركة في هذه المنطقة ، وبنتيجة هذا التعهد سحبت قوات الجيش والبوليس البريطاني بغية تجنب التدخل في أعمال هذه القوة ، وها هي القوة حتى يومنا هذا لما تخرج الى حيز الوجود ، وفي هذه المنطقة تواصل الجماعات الارهابية علنا وبحرية أعمال قتل المواطنين اليهود أنفسهم ونهبهم ، ولم تقدم الوكالة اليهودية أية ايضاحات حول خرق تعهداتها الذي قدمته .

((وتتعترف الحكومة أن ((الهاجاناه)) أحبطت بين الحين والآخر أعمال هذه الجماعات الارهابية ، ولكن لا توجد حتى الآن وسيلة لمعالجة أمر هؤلاء الأشخاص معالجة فعالة الا باستخدام الاداة التي نص عليها القانون .

مواجهة سياسة الوكالة المتعمدة

((وأن الحكومة في الوقت الذي تقرر فيه واجب قوات الأمن في المحافظة على القانون والأمن ، وفي حين تواجه السياسة المتعمدة التي تسير عليها الوكالة اليهودية في جعل مهمة قوات الأمن من أشق ما يكون وأصعبه ، تود ((أي الحكومة)) أن تسترعى مرة أخرى - متشددة في ذلك كل التشدد - انتباه الطائفة اليهودية الى الحقيقة الواقعة ، وهي أن استمرار أعمال الاغتيال الهوجاء والسكوت على الارهاب لا يمكن أن يؤدي الا الى فقدان الطائفة اليهودية جميع الحقوق التي تؤهلها بأن تعتبر في نظر العالم من بين الشعوب المتمدينة .))

الهدنة المزيفة في القدس

اجتماع عزام باشا بالمندوب السامي في أريحا ١٩٤٨/٥/٧

تقرر ذلك الاجتماع بناء على تواصي مجلس الأمن لعقد هدنة بين العرب واليهود في فلسطين . وقد اختيرت أريحا مكانا للاجتماع ومثل الجامعة العربية فيه كل من عزام باشا وتقى الدين الصلح وصفوت باشا ومحفوظ البكري وقنصل عام المملكة المصرية في القدس السيد فراج طايح . ومثل لجنة الهدنة القنصلية بالقدس المندوب السامي وسكرتيه . وقد تم الاجتماع يوم الجمعة في ١٩٤٨/٥/٧ حينما كنت مشتبكا مع اليهود في كفار عصيون ولذلك لم أطلع على ما دار في الاجتماع الا بعد أن حصلت

على صورة البرقية السرية التى بعث بها المندوب السامى الى وزير
المستعمرات ثانى يوم الاجتماع . وقد استطاع موظف عربى مخلص أخذ
صورة تلك البرقية من السكرتيرية العامة فى القدس والى القارىء الكريم
ترجمة البرقية حرفيا :

((من المندوب السامى لفلسطين الى وزير المستعمرات .

الرقم ١٣٠٣

التاريخ ١٣/٥/٩٤٨ الساعة ٣٠ ، ١٣

مستعجل جدا وسرى

نسخة الى مندوب المملكة المتحدة فى نيويورك وواشنطن
والقاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وجده وعمان .

١ - ((قابلت عزام البارحة فى اريحا وكان بصحبته صفوت باشا
ومحفوظ بك البكرى وتقى الدين الصلاح . وكان الاجتماع قد رتب
بناء على دعوة منى بواسطة القنصل العام المصرى الذى كان حاضرا
ايضا .

٢ - وقد كنت تاكدت سابقا بان لجنة الهدنة توافق كليا على هذا النهج
لان عزام لم يات شخصيا لمقابلتهم .

٣ - لقد بدأت موضعا ان مسألة الهدنة فى البلدة القديمة التى انتهت
للتفاوض بشأنها من قبل هيئة الأمم المتحدة هى جزء لا يتجزأ
من الهدنة للقدس باجمعها واننى شعرت ان كلا الطرفين العرب
واليهود لا يرغب فى ان يكون مسؤولا فى اعين العالم عن الفشل
فى الحصول على هدنة للمدينة كلها . الا ان الحصول على ذلك
لم يكن ممكنا بدون الاتفاق على الوصول الى القدس عن طريق
تل ابيب - القدس .

٤ - بعد مجادلة ما يقرب من ثلاث ساعات انتهت بشكل ودى توصلنا
الى النتائج التالية :

١ - المؤن الضرورية لسكان القدس يسمح بجلبها الى المدينة ،
وطريق تل ابيب - القدس يجب استعمالها لهذا الغرض عند
الامكان بشرط ان يراقب النقل الذى يحمل تلك المؤن من ممثل
هيئة حيادية يوافق عليها العرب واليهود بشكل يؤمن عدم

مرور أى شىء سوى المواد الضرورية للحياة المدنية فى القدس
وأن لا يكون تبادل للسكان .

ب - يسمح لليهود الذين يرغبون فى زيارة البلدة القديمة من أجل
العبادة أو جلب الطعام أو زيارة أقاربهم بالمرور بحرية إلى
البلدة القديمة عن طريق باب النبی داوود وإلى المبكى ، على أن
يخضع ذلك إلى نفس المراقبة المحايدة خارج أسوار المدينة .

ج - وقف إطلاق النار يراعى إلى أجل غير مسمى فى القدس كلها
اعتباراً من ظهر اليوم شريطة أن يعمل به اليهود أيضاً .

٥ - انتهزت الفرصة لأوضح عن حقيقة الحالة فى حيفا وصفد ويافا
وغيرها من الأماكن والتي يتراعى لى أنهم يجهلوننا وآمل أن يقوم
المندوبون الآن بشرح ذلك لحكوماتهم .

٦ - ساجتمع بلجنة الهدنة هذا الصباح لأقناعهم بقبول مهمة المراقبة
المحايدة المشار إليها إما مباشرة أو بالاتفاق مع الصليب الأحمر ،
وعندها ستمكن من وضع شروط اتفاقية الهدنة لمدينة القدس
لتقديمها إلى ممثل الوكالة اليهودية غدا .

٧ - أشعر أن هذا خطوة إلى الأمام بما يختص بالقدس . وأنه لمن الهام
أن يلاحظ أن العرب يعلقون أهمية ضئيلة على اقتراح إخراج اليهود
من القطمون والقرى التي احتلوها على طريق تل أبيب - القدس ،
لكن اقترح عرض ذلك للمساومة .

٨ - والمسألة التي سيثيرها اليهود هي هل يقبل العرب نفس المراقبة
على الطرق العربية المؤدية إلى القدس لمنع التقلبات العسكرية .
وفى الاجتماع الذى عقد البارحة بحث هذا الموضوع ويظهر أن
العرب يعترفون بأن ذلك لابد منه إلا أنني لم أر من المناسب
التشديد على هذه النقطة كثيراً البارحة وذلك لأنها تنطوى على مشكلة
الترانزيت . إلا أنني أظن أنه يمكن الاتفاق على ذلك .

٩ - عزام أيضاً وافق على تعيين تقي الدين كضابط ارتباط له هنا لمواصلة
الاتصال . » .

ويتضح من هذه البرقية أن الاجتماع قد تم بناء على دعوة المندوب
السامى نفسه ، أما ماتم الوصول إليه فى ذلك الاجتماع فقد بقى حبرا على
ورق ، لأن اليهود قد صنفوا لجنة الهدنة وصنفوا المندوب السامى والجامعة
العربية ، ولم يراعوا أى اتفاق مع أنهم وقعوا عليه بأنفسهم بشهادة قناصل

الدول . وأخذوا ينقضون الهدنة في الأوقات التي تلائمهم رامين المسؤولية على العصابات التي ادعوا أنها خارجة عن إرادتهم وسلطانهم — وقد كذبوا . وسوف يظهر معنا في الفصول المقبلة كيف أن اليهود وحدهم قد استفادوا من الهدنة لأن العرب خدعوا بها وركنوا إلى الوعود والاتفاقات . حتى استغل اليهود الموقف واحتلوا أغلب المواقع الحربية في القدس الجديدة ، قبل دخول الجيش العربي للمدينة .

مجلس الأمن يوافق على اقتراح الهدنة في فلسطين

في أواسط نيسان — أبريل — ١٩٤٨ قدم مندوب أمريكا في مجلس الأمن اقتراحاً لفرض الهدنة في فلسطين ، وقد أقر المجلس اقتراح أمريكا ، وجرى تبليغه للعرب في فلسطين بواسطة المندوب السامي . أما نص الاقتراح فيتلخص فيما يلي :

- ١ - « وقف الأعمال العسكرية وشبه العسكرية وأعمال العدوان والارهاب .
- ٢ - وقف دخول الجماعات المسلحة والأفراد القاديين على حمل السلاح من الخارج إلى فلسطين مهما كان موطن هذه الجماعات والأفراد .
- ٣ - وقف استيراد السلاح والعتاد الحربي .
- ٤ - وقف النشاط السياسي الذي من شأنه المساس بحقوق الطرفين إلى أن تنتهي هيئة الأمم من تسوية القضية .
- ٥ - أن يتعاون العرب واليهود مع حكومة الانتداب لتستطيع هذه المحافظة على الأمن والنظام وتأمين الخدمات العامة .
- ٦ - الامتناع عن كل عمل من شأنه تعريض الأماكن المقدسة للخطر .
- ٧ - دعوة الحكومة البريطانية إلى حمل الفريقين على إطاعة هذا القرار وتنفيذه على أن تحيط مجلس الأمن والجمعية العمومية علماً بتطورات المسألة .
- ٨ - دعوة الحكومات المجاورة لفلسطين لاتخاذ التدابير الفعالة لتنفيذ ما جاء بهذه المواد .
- ٩ - تعيين لجنة خاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة في فلسطين » .

وقد انتخبت اللجنة الخاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة من قناصل الدول : فرنسا ، وأمريكا ، وبلجيكا ، المقيمين في القدس .

أما العرب فقد رفضوا عن طريق ممثلي الدول العربية في ليك سكسس قبول الهدنة الا بشروط أهمها إلغاء قرار التقسيم ومنع الهجرة . ورفضها اليهود الا على أساس التقسيم وترك الحرية لهم في المنطقة التي خصصها لهم قرار التقسيم . وقد دارت الخطب والاقتراحات بمجلس الأمن حول موضوع الهدنة ، واقترح مندوب أمريكا في إحدى الجلسات أن ترسل هيئة الأمم قوة عسكرية لتنفيذ قرار الهدنة بالقوة ، ولكن هذا الاقتراح منى بالفشل ، وظلت قرارات مجلس الأمن بما يتعلق بالهدنة حبرا على ورق .

المندوب السامي ينقل إلى العرب واليهود في فلسطين مقررات مجلس الأمن للهدنة

وقد أصدر المندوب السامي في فلسطين يوم الأحد ١٨ نيسان ١٩٤٨ بلاغا رسميا نقل فيه لسكان فلسطين مقررات مجلس الأمن وقد جاء في البلاغ ما يلي :

((يرغب فخامة المندوب السامي في أن يلفت انظار سكان فلسطين جميعهم الى بنود القرار الذي اتخذته مجلس الأمن ، ويناشد فخامته جميع الهيئات والأفراد الذين يرغبون في استتباب السلم ، استخدام نفوذهم الى أقصى حد بغية الحصول على الموافقة على بنود قرار مجلس الأمن الذي اتخذته بعد المحادثات التي عقدها رئيس المجلس مع ممثلي الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية فيما يتعلق بعقد هدنة بين العرب واليهود في فلسطين . وبالنظر لما تضمنه ذلك القرار من اعتبار المسألة على جانب عظيم من الأهمية والعمل على إيقاف أعمال العنف في فلسطين في الحال ، وإنشاء أحوال من السلم والأمن في البلاد ،

وبالنظر الى أن الدولة المنتدبة هي المسؤولة عن حفظ الأمن والقانون في فلسطين فانها ستستمر في اتخاذ جميع الخطوات الضرورية لتحقيق تلك الغاية .))

ثم استطرد في بيانه شارحا بنود قرار مجلس الأمن وهي كما ذكرنا سابقا . ولقد جئت على ذكر هذا البلاغ هنا لأثبت للقارىء أن السلطات

البريطانية قد كذبت مرارا ، ولم تتخذ أية خطوة لتنفيذ الهدنة في فلسطين ، بل أخذت تسلم بنفسها المدن العربية لليهود واحدة بعد الأخرى كما مر معنا في هذا الفصل ، مع أنها بقيت تدعى مسئولية الانتداب حتى . ١٩٤٨/٥/١٥ .

مشروع الوصاية على فلسطين وإخفاؤه

وفي الاجتماع الذي عقدته اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٠/٤/١٩٤٨ قدم مندوب أمريكا المستر وارين أوستن مشروع الوصاية المؤقت على فلسطين الذي اقترحه أمريكا، وتتلخص بنود المشروع بما يلي :

- ١ - ((وضع فلسطين تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة .
 - ٢ - تتولى هيئة الأمم المتحدة تصريف شئون البلاد عن طريق مجلس الوصاية الدولي .
 - ٣ - يعين مجلس الوصاية حاكما على البلاد ، ويخول هذا الحاكم صلاحية تأليف القوات المسلحة وغير ذلك من السلطات .
 - ٤ - تتكون حكومة البلاد من الحاكم العام ومجلسين حكوميين وهيئة قضائية وأخرى تشريعية .
 - ٥ - تكون فترة أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب لمدة ثلاث سنوات .
 - ٦ - وفيما يتعلق بالهجرة فهناك اقتراحان ، الأول : السماح للحاكم العام بتعيين مقدرة البلاد على الاستيعاب ، والثاني : السماح لعدد من المشردين اليهود بدخول فلسطين لمدة عامين فقط .
 - ٧ - أما فيما يتعلق بنظام الأراضي فيخول للحاكم العام صلاحية وضع تشاريح خاصة لضمان حرية انتقال وبيع وشراء الأراضي واستغلالها دون مساس بحقوق أي فريق من السكان .
 - ٨ - يتعهد الحاكم العام بضمان سلامة الأراضي المقدسة .
 - ٩ - أما فيما يتعلق بمستقبل البلاد فهناك اقتراحان .
- الأول - يعمل الحاكم على تحقيق وصول العرب واليهود الى اتفاق حول مستقبل الحكم فيها ، ومتى تم الاتفاق ينقل الى الجمعية العمومية فتنتهي الوصاية .

الثاني - يظل نظام الوصاية ساري المفعول ثلاث سنوات ثم يقرر نوع الحكومة عن طريق الاستفتاء العام .

هذا وقد تضمن المشروع اقتراح تعيين الحاكم العام من قبل هيئة الأمم المتحدة ليتولى السلطة بصفة مطلقة . كما يقترح انتخاب مجلسين أحدهما مكون من ٣٠ عضوا بينهم ١٥ من العرب ومثلهم من اليهود . يؤلف المجلس الآخر حسب نسبة السكان .»

وقد اقترح مندوب أمريكا ، تأليف قوة دولية لفرض نظام الوصاية بالقوة ، ولكنه ظهر مؤخرا أن اقتراحاته لم تكن الا للتمويه والمماطلة ، لأن ترومان كان يعرف بالضبط موقف الحكام العرب من قرار التقسيم ، وكان مطمئنا لقيام دولة اسرائيلية بمساعدة بعض الحكام العرب أنفسهم .

تصريحات ملكية . . ١

سمع الملك عبد الله أن رئيس ديوان الملك السابق فاروق قد تلا بيانا أمام اللجنة السياسية خلاصته أن الجيوش العربية تدخل فلسطين لتحريرها وتسليمها الى أهلها وأنه لن يكون لها أية صفة من صفات الاحتلال . فالتهب الملك عبد الله حماسة وشرع يصدر التصريح تلو التصريح ، ونظرا لما في تلك التصريحات من طرافة فاني أذكرها للعبرة والتاريخ .

أدلى الملك عبد الله لوكالة الأنباء العربية بالحديث التالي معلقا على رأى مصر في دخول الجيوش العربية الى فلسطين ونشر التصريح في ١٤/٤/١٩٤٨ في النشرة التي توزعها الوكالة نفسها .

« انه لمنطق كريم فاه به ملك عظيم ، وليس الوقت وقت فتح أو طمع لاية دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم واذا أدخلت الدول العربية جيوشها لفلسطين فلا شك أنه لا يكون هذا الا بإجماع منها وتحميلها المسئوليات كلها . وبعد انقاذ هذه البلاد لفلسطين هي فلسطين ، ولأهلها الكلمة الأخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار . ولا شك أن فلسطين والأردن في كفة واحدة ، هي ساحل وشرق الأردن شرق وداخل ، وان أية مساعدة من اية دولة عربية تقدم لفلسطين اعتبرها مساعدة لشرق الأردن . »

ومن أهم ما صرح به الملك عبد الله ما نقلته جريدة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٧/٤/١٩٤٨ وهذا نصه :

((ان الجيش الأردني سيقا تل الخطر الروسي اليهودي المحقق بالعالم العربي . والموقف في فلسطين متخرج جدا وخاصة منذ بلغني أن هناك قوادا من الروس على رأس اليهود المقاتلين في فلسطين . وهذا خطر روسي يهودي يهدد العرب لا في فلسطين وشرق الأردن فحسب بل في العالم العربي . انى والله أحب السلام ، وقد جاهدت في سبيله . ولكن اذا ازداد الموقف سوءا فانى أشد الناس مراسا في العمل ، وخاصة اذا شملت رائحة الشيوعية هناك .))

ثم تناول جلالتة الحديث عن الوكالة اليهودية فقال :

((لقد تلقيت برقية من الوكالة اليهودية تستنكر فيها مذبة دير ياسين وتعلن سخطها على الارهابيين الذين اقترفوا الجرم . وقالت الوكالة في هذه البرقية ، ان البولة اليهودية الجديدة سترعى القواعد الدولية في القتال وانى افسر هذا بمثابة اعلان حرب على شرق الأردن والدول العربية . وانى لا اعترف بوجود دولة يهودية ولا اقيم وزنا لهذه البرقية .

((وان اخوف ما اخافه ان تصل بعد جلاء البريطانيين جموع اليهود والروس مع شحنات من الأسلحة الى حيفا وتل ابيب ويافا ، عندئذ يواجه العالم أزمة جديدة . فالانجلو ساكسون سيحاربون الروس وهنا تبدأ الحرب العالمية الثالثة ، وفي الامكان وقف القتال الآن في فلسطين اذا رجع اليهود الى الصواب . اما ما يدعيه بعض الناس من اننى على استعداد للتفاهم مع اليهود واعطائهم دولة صغيرة في منطقة تل ابيب فما هو الا دعاية صهيونية - كذا -)) .

ومنها حديث خطير أدلى به جلالتة الى وكالة الأنباء العربية بتاريخ

٢١/٤/١٩٤٨ وهذا نصه :

((فلسطين بلد عربي تقده الديانات الثلاثة السماوية . وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانساني ، والعرب فيما يخصهم هم الامناء على البلد الكريم . وقد زالت النول والامم في فلسطين ، والعرب باقون فيها . اما النزاع الحاضر فهو يرمى الى استبدال قوم بقوم ، وما من احد يرضى الخروج بقوميته من وطنه - كذا - وقد كان لدى بقية امل في امكان ايجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين وطبريا . ولقد قلت لوفد الجامعة العربية حين زارنى بعمان في الخريف الماضى : ان جنج القوم - أعنى اليهود - الى السلم فسنجنح لها ، وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل - وهو الواقع اليوم . ولا يزال أمر السلم في يد اليهود : ان هم شاءوا ونزلوا عن غلوائهم

ورضوا بما يمكن أن يكون مرضيا للعرب وهو أن لا ينازعهم في سيادة البلاد.
منازع على أن تمنح للآخرين حقوق لامركزية في المناطق التي هم فيها خاصة
بهم .

((هذا ما اعتقد أن العرب لا يرفضونه إذا تقدم اليهود بقبول ذلك ، وفيما
يتعلق بقدسية الأماكن المقدسة في القدس الشريف وبيت لحم والناصرة فلقد
تلقيت أمس استغاثة من الناصرة ولا اعتقد أن الحزب الصهيوني يبلغ به الجنون
إلى إيفار الصدور عليه في المقدسات . أما القدس الشريف فعلى منظمة الأمم
أن تنصح للصهيونية بأن لا يفكروا ساعة من الزمن في أندنو إليها . ففي ذلك
حز الخلاقيم ، والقدس القدس . وسيتجنب العرب الأعمال الشاقة في هذه
الأرض المقدسة إلا إذا حملوا عليها ، والعين يقظة والشعور الديني والقومي
يحفز إلى حفظ القدسية بأعلى وأبهظ الأثمان . وإن ذئاب العرب لكثيرة . فإذا
دخلت فتكت ، وإذا غضبت ما رجعت ، وكرامتهم معروفة ، وصيحاتهم مخوفة
بالأخص إذا أخذوا بجنباات جيوشهم تشغل عنهم أسلحة الأعداء الجديدة وهم
يفعلون في سعة ما عليه يقدرون - كذا - وإن رغبتى في الصلاح هي التي
تجعلنى أنوه بهذا . وبعد ، فإن صدور العرب رحيمة واسعة إذا جرب اليهود
التفاهم راسا قبل زوال الانتداب . وقد تلقى ديواننا منذ أيام كتابا من اليهود
القدماء (الأرثوذكس) يتصلون به من تبعات الأعمال الحالية في فلسطين ،
ويظهرون رغبتهم في بقائهم كما كانوا قبل الصهيونية . ولا لزوم لأن أقول
أننى ساعمل للإنسانية المعذبة بالانقاذ من الشر متى سنحت لى الفرصة .)) .

حتى نورى السعيد !

على أثر صدور قرار التقسيم واجتماع مجلس الجامعة العربية ، عقد
نورى السعيد مؤتمرا صحفيا في القاهرة بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤٧ وأدلى
للسحفيين بالتصريح التالى :

« ان مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى هذه الأمة
العربية بها . وانا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة . وان
الحكومات العربية ستقف صفا واحدا في هذه الفترة التاريخية . ان أمريكا
غادرة ، وقد عرضت سمعتها ومصالحها في الشرق الأوسط لأسوأ مستقبل
وحاضر . ان العالم سيقف في المستقبل القريب على ما أعده العرب ويعدونه

لمقاومة التقسيم وكل قوة تقف من ورائه . وان الحكومات العربية قد أعدت ما يكفل احباط التقسيم ، وسوف تخوض نضالا قد يكون طويل الأمد ، لكن امتداده سيضاعف من وسائلنا وعزائنا . ان التقسيم لا يمكن أن يقع في فلسطين وفي العالم دولة عربية واحدة . لقد كنا مسلمين جدا في هيئة الأمم لسبب واحد هو اظهار تمسكنا بالعدالة والحق ، أما بعد الآن فقد وطدنا العزم على مناهضة هذا المشروع الخطير . وهناك خطط أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن . انا سنتذرع بكل وسيلة لاحباط هذه المؤامرة التي انطوت على الخبث والغباء معا ، وأرادت بالعرب شرا مستطيرا » . وسيرد معنا ما يثبت كذب نوري السعيد وتضليله .

الملك عبد الله يجتمع باليهود قبل ١٥/٥/١٩٤٨

كانت اتصالات الملك عبد الله باليهود مستمرة ، ويعلم بها أهل عمان وخاصة الذين يترددون على قصره . وقد كان جلالته يحضر اليهود الى القصر عن طريق مطار عمان حيث تنزل بهم الطائرة وكأنها طائرة بريطانية فلا يجروا أحداً عليه.التعرض لها ، ثم ينقل ركبها بسيارة من سيارات الخاصة الملكية الى القصر الملكي . وفي كثير من الحالات كان جلالة الملك يسافر بنفسه خفية الى الحدود الأردنية الفلسطينية حيث يجتمع بأقطابهم في مشروع روتنبرج » مشروع لتوليد الكهرباء يقع على الحدود الأردنية الفلسطينية » أو باحدى المزارع القريبة من ذلك المكان . وسوف أذكر على سبيل المثال اجتماعا واحدا من اجتماعات جلالته على الحدود ، واجتماعا واحدا من اجتماعات جلالته بهم في عمان ، وقد استقيت المعلومات عن هذين الاجتماعين من مدير الخاصة الملكية محمد الضباطى ومن التشريفاتى عبد الغنى الكرمى وجلالته نفسه لم يخف عن أحد ما جرى بينه وبين اليهود في هذين الاجتماعين .

اجتماع الملك بشرتوك في المشروع

بجسر المجامع ١٢/٤/١٩٤٨

في أوائل نيسان — ابريل — ١٩٤٨ اتصل (أبو يوسف)^(١) مدير مشروع روتنبرج بصديقه (الضباطى) الذى كان يزور المشروع كثيرا نظرا لقربه من مزرعته ولصداقته مع يهود المشروع . وأخبره برغبة شرتوك في الاجتماع مع جلالة الملك في المشروع . فنقل الضباطى الرسالة لجلالته ، فسر^٢ كثيرا وحدد موعد الاجتماع في ١٢/٤/١٩٤٨ وهو اليوم الذى انتقل فيه جلالته من الشونة الى عمان .

وفي اليوم المحدد ادعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبى عبيدة عامر بن الجراح ، وهو قريب من جسر المجامع ، وتوجه جلالته وبرفقته قاضى القضاة محمد الشنقيطى ومحمد الضباطى وسيارة واحدة من الحرس الملكى . وحينما وصلوا للغور مروا بالفعل على مقام أبى عبيد وتفقد جلالته الاصلاحات التى قامت بها دائرة الأوقاف . ثم نزل بعدها الى مزرعة الضباطى لتناول طعام الغداء . ومن مزرعة الضباطى ضاع أثر جلالته وأخفى حرس المزرعة النبا ، اذ أن جلالته انتقل من بين الأشجار الى المستعمرة التى بنيت للمشروع في أراض أردنية . وهناك كان شرتوك وأبو يوسف في استقبال جلالة الملك وكان وصوله وقت الغداء فجلسوا الى المائدة . وبعد تناول طعام الغداء اختلى جلالته بشرتوك وأبى يوسف وحضر الخلوة الشنقيطى . ولم تدم الخلوة أكثر من ساعة ظلت الأبحاث التى دارت فيها سرا الا ما كان يتفوه به جلالته بعد ذلك ، بما عرف عنه من صراحة ، وكان أهم ما اتفق عليه في ذلك الاجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه . وسوف نرى بالفعل كيف نفذ جلالة الملك وعده

(١) أبو يوسف هو مدير مشروع روتنبرج واسمه (دسكر) وهو معروف بين العرب بأبى يوسف . وسيأتى ذكره معنا يوم تسليم المشروع في ١٤/٥/١٩٤٨ وكيف ظهر أنه قائد للهاجناه في تلك المنطقة .

لشرتوك الذى خان الوعد ولم يرض بالتقسيم وما هو أكثر من التقسيم .
وقد عاد جلالته الى عمان بعد ظهر ذلك اليوم واستقبل فى عمان استقبالا
عظيما بمناسبة عودته من مشتاه فى الشونة الى العاصمة .. ١

جولدا مايرسون مع جلالته فى عمان ١١-١٢/٥/١٩٤٨

بلغت أزمة فلسطين أوج شدتها فى أواسط مائس - مايو - وقيل
انتهاء الانتداب ببضعة أيام . وأراد اليهود أن يطمئنوا الى محافظة الملك
عبد الله على وعوده التى قطعها لهم بتأييد مشروع التقسيم وعدم اللجوء
للقوة . فجرى الاتصال بواسطة الضباطى ومزرعته فى جسر المجامع ..
وتبدلت الآراء والرغبات لعقد اجتماع بين اليهود وجلالته . واتفق الطرفان
على أن يكون المكان عمان . وعلم جلالته أن القادم هذه المرة هى جولدا
مايرسون احدى الشخصيات البارزة فى الوكالة اليهودية .

ولما كان موعد الاجتماع قد تقرر فى ليلة ١١-١٢/٥/١٩٤٨ فقد أرسل
جلالة الملك محمد الضباطى بسيارة (بيك أب) من سيارات الضباطى التى
يعتمد على قوتها وصلاحتها . أرسله الى الغور لينقل الى عمان جولدا
مايرسون التى تنتظر فى المكان المعين بين الأشجار . وتحرك الضباطى من
عمان الى الغور ووصل الى المزرعة فى التاسعة ليلا ووجد جولدا فى الانتظار
مرتدية الكوفية والعقال ، فأركبها الى جانبه وأركب رفيقها المترجم فى قفص
السيارة الخلفى ، وعاد أدراجه دون أن يعلم بهم أحد الا القلائل من حرس
المزرعة المخلصين . وعاد الضباطى الى عمان بأقصى سرعته ، فقطع المسافة
بأقل من ساعتين وجولدا بجانبه لا تتكلم .

فى قصر الضباطى

لم يذهب الضباطى الى رغدان بل توجه الى قصره الذى يقع على طريق
المحطة - عمان . وقد كانت الأوامر قد صدرت بأعداد العشاء فى قصر

الضباط حتى لا يطلع الكثيرون من موظفي رعدان على ذلك الاجتماع .
وحينما دخل الضباط الى الغرفة المعدة للاجتماع أنبا جلالة الملك بأن
الضيعة قد وصلت بخير ، فسر جلالتة وأشار بادخالها ، وهو الذى كان
ينتظرها منذ اللحظة التى تحركت بها السيارة لاحتضارها .

دخلت جولدا ، فنهض جلالتة وتصافحا ودعاها جلالتة ومن معها الى
العشاء وقد قاربت الساعة الحادية عشرة ، وعلى المائدة لم يدر حديث هام
ولم تأكل جولدا كثيرا لأنها كانت مضطربة وكأنها مقبلة على معركة .
فلاحظ جلالتة عليها ذلك وصار يلاطفها ويطمئنها ، الى أن انتهوا من تناول
الطعام ، وانتقلوا الى غرفة الاجتماع .

عهد الملك لجولدا مايرسون

وقع جدل طويل بين جلالتة وجولدا مايرسون لأنها قدمت طلبات الوكالة
اليهودية التى وجدها جلالة الملك ثقيلة ويصعب تنفيذها بالشكل الذى
وردت به . وخلاصتها كما رواها من كان حاضرا الاجتماع كما يلي :

١ - « ان يعلن جلالة الملك الصلح مع اليهود ولا يبعث بجيشه الى
فلسطين بالمرّة .

٢ - ان يرسل جلالتة واليا ليحكم القسم العربى من فلسطين بحسب
قرار التقسيم .

٣ - ومقابل ذلك تقبل الوكالة اليهودية ضم القسم العربى من فلسطين
الى التاج الهاشمى » .

وقد رفض جلالتة تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهر جلالتة بمظهر الخارج
على اجماع العرب والدول العربية التى صممت على ارسال جيوشها لا تقاذ
فلسطين انما تعهد جلالتة أن لا يحارب الجيشان الأردنى والعراقى اليهود
وأن يقف الجيشان فى الحدود التى رسمها التقسيم ولا يتعدياها . وبعد
أخذ ورد ، وتهديد من جولدا تارة ووعيد من جلالتة تارة أخرى ، قبلت
جولدا رأى جلالة الملك وأخذت عليه عهدا بذلك .

وقد انتهى الاجتماع في الثالثة صباحا وعاد الضباط بجولدا ورفيقها الى المزرعة ، فوصلها حوالي السادسة صباحا . ولم تعد رحلة جولدا لعمان . سرا فقد شرع جلالتة يكشف النقاب عنها ويتندر بخشونة هذه المرأة اليهودية وجبروتها .

مشروع روتنبرج^(١) ومستعمرة نهر ايم

أقيم مشروع روتنبرج وأغلب المنشآت التابعة له ومن ضمنها مستعمرة نهر ايم ، داخل الحدود الأردنية ، ولذا فقد تعهدت الأردن بالمحافظة عليه زمن السلم . وحينما اقترب موعد انتهاء الانتداب البريطاني طلبت الحكومة الأردنية من اليهود أن يجرؤا الاتفاق معها على خطة المحافظة على المشروع بعد ١٥/٥/١٩٤٨ . وقد جرت الاتصالات مع اليهود بواسطة متصرف لواء عجلون وقائد المنطقة في اربد ، وكان أهم تلك الاتصالات ما جرى في ١٤/٥/١٩٤٨ وهو اليوم الذي تبودلت فيه الرسائل النهائية وتم الاتفاق على الشروط التي قدمتها الحكومة الأردنية . وفيما يلي النص الحرفي لشروط الحكومة وجواب اليهود عليها :

شروط الحكومة

١ - « يستمر المشروع بالعمل بحسب الشروط التالية :

أ - جميع الرجال المسلحين الموجودين في المشروع ومنشآته الواقعة داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية ، يسلمون أسلحتهم في نقطة يعينها متصرف لواء عجلون أو قائد المنطقة

(١) مشروع روتنبرج - هو مشروع الكهرباء اليهودي الذي يمون أغلب مناطق فلسطين بالكهرباء . ومن الصدف أن يكون السيد توفيق أبو الهدى الذي نفذت حكومته كارثة فلسطين ، هو الذي وهب اليهود امتياز مشروع روتنبرج ومسح أراضيها داخل الحدود الأردنية حينما كان مديرا للمساحة سنة ١٩٢٨ . ومعلوم أن مياه الأردن تعتبر وقفا على المشروع ولا يحق للأردن الاستفادة منها الا بموافقة اليهود . كما أن امتياز المشروع يشمل لواء عجلون الأردني الذي لا يجوز له حسب اتفاقية أبو الهدى مع اليهود ، أن يستنير الا من المشروع نفسه .

أو أي ضابط ينتدب لهذه الغاية . على أن يتم التسليم في تمام الساعة السادسة مساء اليوم . ثم ينسحب حاملو هذه الأسلحة إلى داخل الحدود الفلسطينية حالا .

ب - لا يبقى في المنشآت إلا أولئك الأشخاص الذين يعتبر بقاؤهم ضروريا لتشغيل المشروع ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن يكون بحوزتهم أسلحة من أي نوع .

ج - تصبح المنشآت المسلمة تحت السلطة العسكرية العربية .

٢ - إذا لم يقبل الشرط الوارد بالمادة الأولى وببنودها فيستعاض عنها بالشروط التالية :

أ - جميع الأشخاص سواء كانوا مسلحين أم غير مسلحين ، عمالا أم غير عمال ينسحبون إلى فلسطين حالا .

ب - تقف المنشآت عن العمل .

ج - تصبح المنشآت جميعا تحت الاحتلال العسكري من قبل السلطات العربية .

د - يتم ذلك في تمام الساعة السادسة مساء اليوم .

٣ - على المسؤولين عن المشروع أن يقبلوا الشروط الواردة في المادة الأولى ، أو الشروط الواردة في المادة الثانية . والا ستعرض المنشآت للاحتلال العسكري بالقوة حالما ينتهي الانتداب على فلسطين .

والجواب على هذه الطلبات يعطى فوراً .

جواب اليهود للحكومة الأردنية

((أمرت أن أبلغكم بأن المؤسسة تقبل الشرط الأول الوارد برسالة فخامة رئيس الحكومة المبلغة إلينا اليوم .. صدرت التعليمات لتسليم كافة الأسلحة مقابل وصل . يبقى الأشخاص والأماكن التابعة للمشروع تحت حماية ومسؤولية حكومتكم .))

المخلص

بهارو - السكرتير

* * *

وهكذا نفذ الشرط الأول ، وجمع اليهود أسلحتهم وسلموها إلى قائد المنطقة نديم السمان ومتصرف اللواء بهجت طيارة اللذين وضعوا حرسا أردنيا

على المشروع والمستعمرة التابعة له ووقعا المستندات التي تثبت تسليم المشروع من قبل حكومة عمان .

المشروع يصبح من ضمن اختصاص الجيش العراقي

كان الجحفل العراقي مرابطا في المفرق ، وبتاريخ ١٤/٥/١٩٤٨ انتقل الى اربد فمر بها نهارا فاستقبله السكان بالدموع — دموع الفرح والشعور بالعزة والكرامة — ونزل الجحفل الى الغور استعدادا لدخول فلسطين في منتصف ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ ولما أصبح جسر المجامع في مسؤولية العراقيين فقد أصبح المشروع في مسؤوليتهم كذلك .

وحينما وصل الجيش العراقي الى تلك المنطقة هاله أن يرى اليهود يسرحون ويمرحون حسب اتفاقية حكومة عمان مع سلطات المشروع . ولذا فقد أصر على نقل اليهود وإبعادهم عن منطقة القتال . فجرى نقلهم الى المفرق كآسرى حرب . أما (أبو يوسف) مدير المشروع فقد استطاع الإفلات من قبضة الضابط الموكل بحراسته بطريقة صارت معلومة لجميع الأردنيين . وتتلخص فيما يلي :

كان أبو يوسف صديقا حميما لجلالة الملك والسلطات الأردنية في اربد . وحينما جمع اليهود بالسيارات لنقلهم للمفرق ادعى أبو يوسف أنه يريد أن يودع اليهود الموجودين في الجهة الفلسطينية المقابلة وقد سمح له قائد المنطقة نديم السمان وأرسل معه ضابطا برتبة رئيس ، وبعد برهة عاد الضابط واختلى بنديم الذي بدأ يذيع بين الناس أن (أبا يوسف) قد هرب والتحق بيهود الضفة المقابلة . وبعد ساعات من هرب أبي يوسف لسف جسر المجامع وظهر أن الذي نسفه هو أبو يوسف نفسه ، وبعد أيام قلائل ثبت أن أبا يوسف هذا — هو قائد الهاجناه في تلك المنطقة بأجمعها .

وحينما شاهد قائد الجحفل العراقي ما فعله نديم السمان مع أبي يوسف

بعث الى القيادة العراقية تقريراً أدان به نديم السمان بجريمة التواطؤ مع اليهود .

ولما أرسلت القيادة العراقية التقرير الى حكومة عمان - اضطرت هذه لتشكيل لجنة تحقيق برئاسة القائد سعيد العاملي وعضوية الرئيس ادريس التل . وقد دام التحقيق مدة طويلة أثبت بعدها مسؤولية نديم السمان . ورفعت أوراق القضية الى الفريق كلوب واحتفظ بها أكثر من أسبوعين ثم رفعها الى الحكومة . وفي الحكومة تبين أن نديم السمان له شركاء في الجرم لأن توفيق باشا لم يوافق على محاكمة القائد نديم في تلك الظروف وحفظ الأوراق .

وقد قيل في عمان ان نديم السمان كان قد تلقى أمراً من الحكومة ومن المقر العالي لترك أبي يوسف . وقيل غير هذا مما لا أجد مجالاً لذكره . ومهما قيل فان الحقيقة التي لا ينكرها حكام الأردن هي أن الأوراق التي أدانت نديم السمان لا تزال محفوظة في الرئاسة .

حكومة عمان تسمح بنهب المشروع

كانت الثروة الموجودة في المشروع ومنشآته ومستعمرة نهر ايم تقدر بملايين الجنيهات ، لا بالألوف . ومنذ اللحظة التي تم فيها التوقيع على مستندات التسليم ، بدأت عملية النهب المنظم التي أدارها قائد المنطقة . وقد بوشر في بادئ الأمر بنقل الأثاث والأدوات الثمينة الخفيفة الحمل . وكانت السيارات تنقل وتسير على شكل قوافل ، بعضها يبقى في اربد ، وبعضها يتجه نحو عمان لتفريغ الحمولة في بيوت : الشنقيطي ، عبد القادر الجندى ، الضباطي ، الشيخ مناور ، ومن لف لفهم من الشخصيات التي كانت الهدايا تأتيهم الى بيوتهم لتلتزم الصمت فلا تثير الشغب على اللصوص . وحينما اتهمت عملية نهب الأثاث بدأت عملية فك الموتورات الثمينة . ولم يمض سوى بضعة أيام حتى كانت الموتورات توزع في عمان واربد وخارج

الأردن . وقد نهب القسم الأكبر منها قبل تسلم الجيش العراقي للمشروع رسمياً .

فلو أن حكومة توفيق باشا لم تكن شريكة في النهب الذي در عليها ثروة طائلة ، فهل كان نديم السمان يجرؤ على القيام بعملية النهب بمساعدة المتصرف وشرافه ؟

إجراء التحقيق عن النهب وحفظ الأوراق

لم تصح حكومة عمان الا والمشروع قاع صنف ولكي تتظاهر بالنزاهة ، شكلت هيئة تحقيق هي نفس الهيئة التي شكلتها للتحقيق عن أبي يوسف . وقد نظرت الهيئة بجميع الاخباريات الواردة عن النهب ثم اطلعت على أوراق تسلم المشروع وكشفت على المشروع نفسه وقررت ادانة نديم السمان . ولكن نديم بك لم يحاكم ، لأن شركاءه في الجرم وزراء وأكبر من الوزراء ، ولذا فقد بقيت الأوراق في رئاسة الحكومة الى يومنا هذا .

وهكذا ذهبت الثروة الطائلة الى جيوب الأشخاص المجرمين الذين كانوا الوسيلة التي استخدمت لتنفيذ كارثة فلسطين . وكان الأولى بحكومة عمان ، أن تحفظ الثروة الكبيرة لتنفق منها على اللاجئين الفلسطينيين لا أن تسمح بذهابها الى جيوب الفئة الخائنة التي لا تتورع عن بيع الأمة العربية مقابل المال .

وان هذه الطريق التي سلكتها حكومة عمان في نهب المشروع وتبذير ثروته هي نفسها الطريقة التي اتبعتها في نهب مشروع البوتاس في كاليه كما سيرد معنا في فصل آخر .

اللورد صموئيل الصهيوني في عمان من أجل المشروع

وبتاريخ ١٩/٤/١٩٤٩ زار اللورد هربرت صموئيل (كان أول مندوب سام على فلسطين) الشونة ، وحل ضيفاً على جلالة الملك . وبعد انتهاء الزيارة بعث اللورد صموئيل الى رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى رسالة

هامة حول مشروع روتنبرغ الذي كان صموئيل رئيس مجلس ادارة
شركته . ونظرا لأهمية الرسالة فاني أورد ترجمتها .

شركة كهرباء فلسطين ليمتد

حيفا

١٩٤٩/٤/٢٥

فخامة رئيس حكومة مملكة شرق الأردن الهاشمية - عمان
يا صاحب الفخامة .

حينما شرفني جلالة ملك شرق الأردن واستقبلني في الشونة بتاريخ ١٩
ابريل الجاري ، تفضل وسال عما اذا كان هنالك مسائل خاصة أرغب في عرضها
على جلالته . فأجبت بانني حضرت الى فلسطين بصفتي مديرا لشركة كهرباء
فلسطين ، واني أرغب في عرض مسألة عاجلة ملحة وهي اعادة محطة توليد
الكهرباء التي تسلمها الجيش العربي في جسر المجمع منذ ١٤/٥/٩٤٨ ،
اعادتها الى الشركة .

وذكرت جلالته بان الشركة كانت قد تسلمت من حكومتكم في ١٤/٥/٩٤٨
رسالة رسمية وفيها الشروط التالية :
(هي المذكورة في صفحة ٦٨) .

ومع ذلك فقد احتلت القوات العربية المحطة ونقلت الموظفين الى الاسر
وعطلت المحطة عن العمل . عرضت هذه الحقائق على جلالته فانزعج لأن
موضوع محطة توليد الكهرباء قد أصبح خاضعا لتسوية المسائل المعلقة بين شرق
الأردن وحكومة اسرائيل .

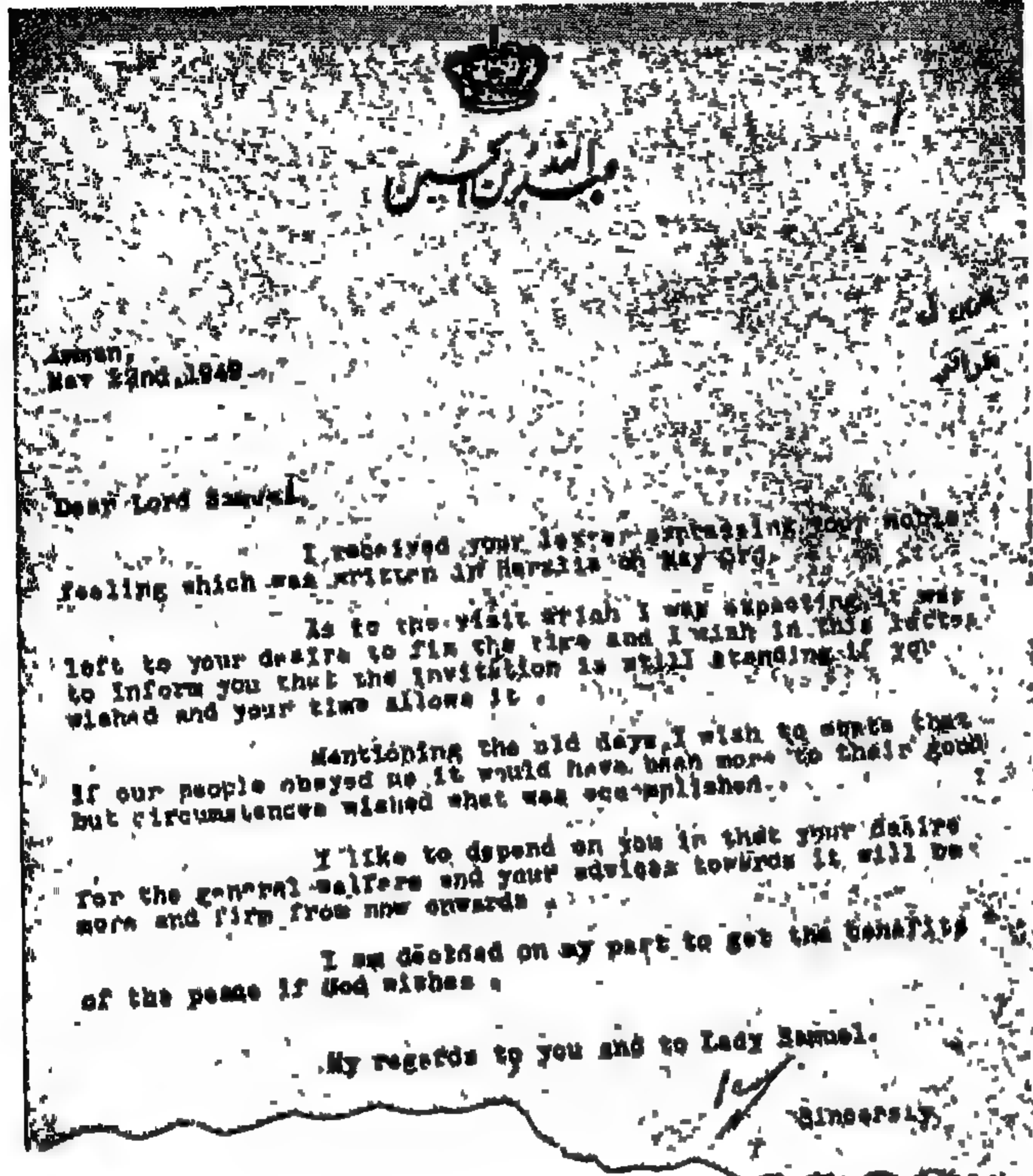
ولما كانت المحطة قد عادت لمسؤولية حكومتكم بعد ان رحل الجيش العراقي ،
فان المحطة يجب ان تعود للشركة من غير انتظار لحل المسائل بين الحكومتين .
وانني واثق من ان فخامتكم سستولون هذه المسألة العاجلة اهتمامكم
وعنايتكم . «

باحترام زائد

صموئيل

الملك عبد الله يكتب الى هربرت صموئيل الصهيوني

وبعد زيارة هربرت صموئيل الى عمان في ١٩/٤/١٩٤٩ واجتماعه
بالمملك ورئيس الحكومة عاد الى فلسطين فبعث برسالة شكر الى الملك على
استقباله له حينما عرض على مسامحه قضية محطة توليد الكهرباء . فأجاب
الملك بالرسالة التالية وهي مكتوبة بالانجليزية وممهورة بتوقيع الملك نفسه .



٢٢ مايو ١٩٤٩

((عزيزي اللورد صموئيل))

تسلمت خطابكم المعبر عن شعوركم النبيل والمحرر في ((هرزليا)) في ٣ مايو وبخصوص الزيارة التي كنت أنتظرها ، فان الأمر متروك لكم لتحديد وقتها . واود ان ابلغكم هنا في هذا الخطاب ان الدعوة لا تزال قائمة اذا رغبتكم وسمح وقتكم .

وبخصوص الأيام السالفة اقول لو ان شعبنا كان اطاعنا لكان في ذلك الخير لهم . ولكن الظروف قضت بما كان .
واحب ان اعتمد عليكم في ان رغبتكم للرفاهية العامة ونصائحكم لتحقيق ذلك سوف تتضاعف وتتخذ شكلا حاسما من الآن فصاعدا .
ومن جهتي انا فقد قررت ان احصل على مزايا السلام بمشيئة الله .
احتراماتي لكم وللسيدة صموئيل .

المخلص
عبد الله

والرسالة في غنى عن أى تعليق ، وقد أرسلت من القصر الى هربرت صموئيل في القدس عن طريقى فاحتفظت بها مع غيرها من الوثائق الهامة كما سيرد معنا في فصول مقبلة .

الفصل الثالث

الحرب

دخول الجيوش العربية فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨

مهما كانت نوايا الدول العربية وميولها السياسية ، فقد قررت مجتمعة ارسال جيوشها لانتقاذ فلسطين من الغدر الاستعماري والطغيان الصهيوني . ولم تبق حكومة عربية الا أعلنت عزمها على القضاء على العصابات المجرمة التي فتكت بعرب فلسطين الأبرياء وهدمت أعراضهم ، مما أثار الشعوب العربية في جميع الأقطار والأمصار . ومهما كانت اتفاقيات الدول العربية السرية التي أخفتها عن الشعوب ، فان جميع هذه الدول قد أعلنت رسميا أنها انما ترسل بجيوشها الى فلسطين لحماية النساء والأطفال والشيوخ من أسلحة الوحوش التي لا تفرق بين المحارب وغير المحارب ، وللقضاء على قرار التقسيم في مهده ، وخلق الدولة اليهودية قبل أن تولد .

هذا ما كانت الشعوب العربية تعتقد به ، وهذا ما كانت تريد أن يكون . وعلى هذه النية الصادقة والقصد النبيل سارت الجيوش العربية مقتحمة حدود فلسطين في تمام الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٤ - ١٥/٥/١٩٤٨ . لم تبرز شمس يوم السبت ١٥/٥/١٩٤٨ حتى كانت الجيوش العربية قد وصلت أهدافها الأولى . ولقد سارت الجيوش بروح قوية وعزم أكيد لا عجب فقد ظن الجنود الأبرياء أنهم مرسلون الى الحرب حقاً ، لملاقاة يهود ومقاتلتهم وجها لوجه . وظنوا كذلك بأن الحكومات العربية قد منحهم الفرصة التاريخية لارواء غلتهم بالانتقام لشرف العرب الذي دنسه

«اليهود . وكان أولئك الجنود الأبرياء في مختلف الجيوش العربية فرحين مستبشرين وكأنهم يسرون الى ولائم وأعراس . وكان جنود الجيش العربي الأردني يهزجون « أبو طلال لا تهتم سيفك أحمر ينقط دم » وجنود الجيش العراقي يهزجون « مال يهودا نهبها ودم يهودا نشربها » وجنود الجيش السوري والاتقاذ « دين محمد دين السيف ، خل السيف يقول » وكذلك الجيشان المصري واللبناني لابد أن جنودهما كانوا يهزجون بما اعتادوا في أوطانهم .

أما الشعوب في مختلف الأقطار العربية فقد أبدت مايعجز القلم عن وصفه من حماسة منقطعة النظير وسرور وابتهاج بجيوشها التي تجمعت من أبنائها . وفلذات أكبادها . فما من أحد من الذين اصطفوا في الشوارع والطرق ومحطات السكك الحديدية لوداع الجنود ، الا كان له قريب أو عزيز . ومع ذلك فقد اختلطت دموع الفرح بأفاسيد العامة وحماستهم وتشجيعهم لأبنائهم الذين يسرون لملاقاة الموت . ويا لها من مواقف رهيبة يوم كانت النساء تصطف على جوانب الشوارع وعلى أسطح المنازل لتودع الجنود بالزغاريد والورود تنثرها على رؤوس أبنائهن وهم يسرون الى حيث ينتقمون للأعراض التي انتهكت ويمحون العار . تلك مواقف خالدة لن تنساها البلاد العربية وستذكرها مع أن في ذكرها حسرة مؤلمة .

ولقد كنت أحد أولئك الجنود الذين أرسلوا الى فلسطين بنية ظاهرها محاربة اليهود واتقاذ فلسطين وباطنها غدر وخيانة .

الجيش العربي يجتمع في الشونة في ١٤/٥/١٩٤٨ والملك يخطب في الكتيبة الأولى

لم يأت ظهر يوم الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨ حتى كان الجيش العربي المرابط في شرق الأردن قد تجمع في الشونة التي تبعد عن جسر اللنبي بضعة كيلو مترات . والكتائب التي اجتمعت في ذلك اليوم هي الأولى والثانية

والثالثة مع أقسامها المدرعة ، والرابعة للمشاة والمدفعية وقيادات الفرقة واللوائين الأول والثالث . أما الكتيبتان الخامسة والسادسة فقد كانتا في فلسطين كما سبق أن ذكرنا في فصل سابق . وحينما علم الملك بوصول جيشه وتجمعه في الشونة أمر بتحضير الضباط والجنود في طابور عام ليلقى جلالتة كلمته قبل اقتحام فلسطين في الوقت المعين . وفي تمام الرابعة بعد الظهر وصل الملك فاستقبله الفريق كلوب والزعيم لاش قائد الفرقة . وكنت من بين قادة الكتائب والألوية المستقبلين . وما ان بدأ جلالتة يخطب أمام الكتيبة الأولى حتى ثارت عاصفة لم تشهد الشونة لها مثيلا . فلم يتمكن جلالتة من التكلم وكل ما قاله : — « أوصيكم بالطاعة يا جنودى البواسل فهى عماد الجيش » ولم يسمع أحدا ما قاله جلالتة الا بعض الضباط الذين وقفوا الى جانبه . ومن يدرى ، لعل تلك العاصفة كانت ظاهرة ربانية أرسلت لتصفع الباطل وتحتج على سوق الأبرياء الى معركة ظاهرها الاخلاص وباطنها شر مستطير أودى بفلسطين ومعها كرامة الأمة العربية بأسرها .

الجيش يدخل فلسطين

بدون « امر حربي للعمليات Operation Order »

و حينما قفل جلالة الملك راجعا الى عمان جمع الفريق كلوب قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم . وحينما التفتوا من حوله — وكنت أحدهم — قال ان الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة الى فلسطين عن طريق جسر النبي — أريحا — الجفتلك — نابلس . وقال ان قائد الفرقة وقادة الألوية يعرفون المناطق التى سيمسكرونها . ثم أوصى بأن يمنع الجنود من اطلاق النار في الهواء عندما يمرون بالقرى والمدن العربية بدافع حساستهم عند مشاهدة الأهالى . وأنهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع ، وهو « القصد » من دخول الجيش العربى الى فلسطين . وقد

تجاهل واجبات القائد في الميدان التي تحتم عليه أن يقدر الموقف الحربى ثم يعطى الأوامر الحربية مفصلاً ، وأهم مادة فيها هى « الغرض » أو « القصد » ثم الطرق الموصلة الى ذلك الغرض . وهكذا اكتفى كلوب باشا بأن يكون لدى قائد الفرقة وقادة الألوية علم بالمناطق التي ستعسكر بها الكتائب في فلسطين . وبعد أن افترقنا تساءل الضباط العرب (همسا) عن الأسباب التي جعلته يختار الطريق الطويلة غير المعبدة لمرور الجيش الى نابلس ، ولم يختار طريق أريحا — القدس .

ولم يطل تساؤل الضباط فقد أعلن كلوب باشا أنه يرغب في الاجتماع بقائد الفرقة وقادة الألوية والكتائب فصدرت الأوامر لصغار الضباط بالعودة لوحدهم . وعندما اجتمعنا حول الباشا بدأ يشرح الأسباب التي جعلت الجيش العربى يتجه الى نابلس ويتحاشى المرور بالقدس وأهم الأسباب التي أبداهما ما يلى : —

- ١ — موافقة الجامعة العربية على استثناء القدس من خطط الجيوش العربية .
- ٢ — وجود هدنة بين العرب واليهود في القدس ، يشرف عليها قناصل الدول الأجنبية .
- ٣ — الوضع السياسى للقدس واحتمال جعلها دولية مما يمنع الجيش العربى من الاقتراب منها .

أوامر كلوب الأولية إلى الكتيبة السادسة

ثم وجه الباشا حديثه الى " بالذات . وقال ان الكتيبة السادسة ستبقى في منطقة الغور لتحمل جناح الجيش العربى الأيسر وتحول دون قطع خطوط الرجعة من قبل اليهود في منطقة ييسان واليهود في القدس ، ولخص كلوب أوامره بما يلى : —

- ١ — سريتان تخندقان في منطقة الخان الأحمر على طريق أريحا — القدس وواجباتهما : —

(أ) حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التي تشكل جزءا من خط
إيدن القديم .

(ب) حفر الخنادق على التلال التي تقع الى الغرب من الخان الأحمر
ثم بناء أبراج ضد الدبابات .

(ج) تحضير الألغام لنسف طريق القدس أريحا في عدة مراكز حربية
وخاصة الجسور الهامة على أن يجرى التحضير ولا تجرى عملية النسف
والتخريب الا عند صدور الأوامر .

(د) سرية تتسلم الخان الأحمر ، وسرية تتسلم الاستحكامات التي
تأتي بعد الخان .

(هـ) واجبات هاتين السريتين تعويق تقدم اليهود الى أريحا حتى تصل
نيجدات أكبر .

٢ - سرية تعسكر في جسر داميا وواجباتها كما يلي : -

(أ) حراسة جسر داميا (١) .

(ب) مخاضة أم الشرط (٢) والجسر المتحرك الذي سينصب عليها .

(ج) نسف الجسور الواقعة على طريق ييسان - الجفتلك ، وإبقاء
فئة في المواقع الحربية الهامة في تلك المنطقة لمناوشة اليهود وتعويق تقدمهم
إذا زحفوا من ييسان الى الجفتلك بقصد قطع مؤخرة الجيش وخط تموينه.
(د) مراقبة طائرات اليهود وتجمعاتهم في منطقة ييسان .

(١) يقع جسر داميا على نهر الأردن على ثلث الطريق ما بين جسر اللنبي
وجسر الشيخ حسين تقريبا . وهو خشبي الا أنه يصلح لمرور السيارات .
(٢) أم الشرط - مخاضة يسهل مرور المشاة منها ، وتقع على نهر الأردن
الى الشمال من جسر داميا وقد نصب الجيش العربي بالقرب منها جسرا متحركا
احتياطا لمرور الجيش عليه في حالة احتلال اليهود لجسر اللنبي أو جسر داميا
« على رأى كلوب باشا » . وقد ظهر أن الانكليز الذين نصبوا الجسر لم يحسنوا
نصبه فجرفته المياه ولم يستعمل في حرب فلسطين قط .

٣ — السرية الباقية تبقى احتياطاً في أريحا على أن يرسل فئة منها لحراسة جسر اللنبي المهدد من يهود مشروع البحر الميت . وسرية القيادة تستمر بدورات التدريب على الأسلحة لأن أغلب جنودها من الأغرار كما سبق أن ذكرنا .

ومما قاله كلوب باشا : —

((تشوف يا عبد الله أن مسؤوليتك كبيرة ، لأن الجيش كله يعتمد على طريق نابلس — الجفتلك — أريحا فإذا احتل اليهود الجفتلك من بيسان ، أو احتلوا أريحا من القدس ، عندها ينقطع جيشنا كله في فلسطين ، وسبحان الله من يدري يمكن اليهود ينزلون غداً من القدس لأريحا ويمكن أنهم ما ينزلون أبداً))
وانتهى الاجتماع بعد أن قرر كلوب زيارتي في أريحا بعد ظهر ١٥/٥/١٩٤٨ . وبعد انتهاء الاجتماع عدت لقيادتي في أريحا . وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً بدأت الكتائب تتحرك الى فلسطين عن طريق جسر اللنبي وجسر داميا الذي اختير في اللحظة الأخيرة ليكون ممراً لقسم من الجيش .

خطة الجيوش العربية العامة

كان من البديهي أن لا تعرف الخطة العامة للجيوش العربية لأن ذلك سر حربي لا يجوز اطلاع الجماهير عليه . ولا أدري أكانت هنالك خطة حقاً أم لا ، ولكن الذي كان واضحاً لجميع الرجال العسكريين ، أن فلسطين قد قسمت الى مناطق جعلت كل منطقة في مسؤولية أحد الجيوش وقد كانت كما يلي : —

- ١ — المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وسورية في مسؤولية الجيش السوري والبناني وجيش الانقاذ ، وهي تشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية .
- ٢ — المنطقة الوسطى ، وتبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ الى منطقة الخليل جنوباً ، وهي في مسؤولية الجيش العراقي والاردني .

- ٣ - المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غربا وهي في مسؤولية الجيش المصري والسعودي .
- ٤ - تلتقى جيوش سورية ولبنان والعراق في حيفا ، ويلتقى جيشا مصر والأردن في تل أبيب . ولنترك الجيوش العربية تزحف على فلسطين وناخذ مناطق الجيش العربي الأردني التي استقر فيها بالتفصيل وقبل أن آتى على ذكرها آيين للقاريء الكريم أسماء ضباط الجيش العربي الكبار من قادة الكتائب ومساعدتهم فما فوق .

ضباط الجيش العربي الذين دخلوا

على رأس الجيش يوم ١٥/٥/١٩٤٨

اننى واثق من أن ذكرى لأسماء الضباط وجنسياتهم سيساعد القراء على تكوين فكرة صحيحة عن الجيش الذى سمي ولا يزال يسمى « الجيش العربي » وقد كان قادة الوحدات يوم دخلنا فلسطين كالآتى :

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
كلوب باشا	فريق	قائد الجيش العربي	إنكليزى
برود هارست	زعيم	مساعد قائد الجيش العربي	»
نورمان لاش	»	قائد الفرقة الأولى التى زحفت على فلسطين	»
داونز	قائد	أركان حرب الفرقة (عمليات)	»
جونز	وكيل قائد	» » » (إدارة)	»
بيرس هاوس	رئيس	» » » (اللاسلكى)	»
هـ . جولدى	قائم مقام	قائد اللواء الأول	»
كورفيلد	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الأول (عمليات)	»
هايش	» »	» » » (إدارة)	»
ج . أشستون	قائم مقام	قائد اللواء الثالث	»
ج . جري	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الثالث	»

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
ت . اسبرنج	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الثالث	انكليزي
هـ . بلاكدن	قائد	قائد الكتيبة الأولى	»
أ . واتسون	وكيل قائد	مساعد قائد الكتيبة الأولى	»
هـ . سليلد	قائد	قائد الكتيبة الثانية	»
ي . ولسن	وكيل قائد	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	»
برومج	رئيس	» » » (إدارة)	»
ج . نيومن	وكيل قائد	قائد الكتيبة الثالثة	»
هنكن تيرفن	» »	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	»
جسرى	رئيس	» » » (إدارة)	»
صادق الجندى	قائمقام	قائد اللواء الرابع	عربي
حابس الحجان	قائد	» الكتيبة الرابعة	»
عبد الحليم الساكت	وكيل قائد	» » الخامسة	»
عبد الله التل	» »	» » السادسة	»
علي الحيسارى	» »	ركن فى القيادة	»
ج . هيرست	قائد	» كتيبة المدفعية	انكليزي
و . هولمان	رئيس	مساعد قائد كتيبة المدفعية	»
جونسون	»	قائد البطارية الأولى	»
	»	» » الثانية	»
ج . وتسون	قائد	أركان حرب قيادة الجيش العربى (إدارة)	»
س . كوكر	»	» » » (حركات)	»
ب . ولش	وكيل قائد	» » الفرقة	»

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
أ . كلفت	وكيل قائد	قائد التموين والنقل والمستودعات	إنكليزي
ن . بارك	» »	مساعد قائد التموين »	»
د . توجود	قائد	مدير محاسبة الجيش العامة	»
ر . ورسفلد	وكيل قائد	مساعد مدير المحاسب العام	»
هـ . فينر	قائد	ضابط الفن الأعلى	»
أ . برايس	وكيل قائد	مساعد ضابط الفن الأعلى	»
ج . جونز	» »	» » » »	»
و . بريس	» »	المشاغل الوسطى	»
ج . هورن	» »	قائد فرقة الهندسة	»
أ . هارت	رئيس	مساعد قائد فرقة الهندسة	»
و . كلي	»	» » » »	»
س . روبنسون	وكيل قائد	قائد اللاسلكي الأعلى	»
ن . ديفيسون	» »	» اللوازم	»
ملفيل	» »	القيادة - اللوازم	»
بالمير	» »	ملحق عسكري في لندن	»
ي . بريانت	» »	ضابط الإنشاءات	»
ر . يونج	» »	» الاستعلامات	»
ف . بترى	» »	قوة الطيران	»
ج . توينج	» »	» »	»

هذه أسماء كبار الضباط في (الجيش العربي) الذي دخل فلسطين .
ولأول نظرة لهذا البيان سيحكم القارئ بأن هذا الجيش وحدة انكليزية
كأى وحدة من وحدات الجيش البريطاني . حتى اننى لا أجرؤ على تشبيه
الجيش العربي بفرقة من الهنود أو الجوركا الذين كانوا يعتبرون من
صميم الجيش الانكليزي ، لأننى أعتقد بأن حال الجيش العربي أسوأ
بكثير من حال فرقة هندية .

المواقع التى استقرت فيها وحدات الجيش فى ١٥/٥/١٩٤٨

فى مساء ١٥/٥/١٩٤٨ كانت وحدات الجيش العربي الأردنى قد
وصلت الى أهدافها التى ظهر فيما بعد أن كلوب باشا كان قد عينها للقادة
الانكليز . وفيما يلى بيان عن مواقع الوحدات التى استقر فيها :

قيادة الفرقة — رام الله

اللواء الأول وكتائبه : —

قيادة اللواء الأول — بيتونيا وتقع الى الغرب من رام الله

الكتيبة الأولى — النبی صموئيل وبدو وتقعان الى الشمال

الغربي من القدس .

الكتيبة الثالثة — رام الله .

اللواء الثالث وكتائبه : —

قيادة اللواء الثالث — يالو — خلف منطقة باب الواد .

الكتيبة الثانية — منطقة يالو والتلال المشرفة على باب الواد .

الكتيبة الرابعة — اللطرون والتلال المشرفة على الطريق العام

ما بين القدس — تل أبيب .

اللواء الرابع وكتائبه : —

- قيادة اللواء الرابع — رام الله .
- الكتيبة الخامسة — رام الله .
- الكتيبة السادسة — أريحا — الجفتلك — الخان الأحمر — داميا .
- قيادة كتيبة المدفعية : - — رام الله .
- البطارية الأولى — النبی صموئیل لمساندة اللواء الأول والرابع
- البطارية الثانية — بیت نوبا لمساندة اللواء الثالث .
- المشاغل الوسطى — أريحا .
- التقليات والاعاشة — السلط .
- مستودعات الذخائر — السلط وأريحا .
- السرية الخامسة عشرة — اللد والرملة .
- السرية الخامسة — نابلس .
- السرية الثالثة عشرة — جسر المجامع .
- السرية الثانية عشرة — الخلیل .

عدد قوات وأسلحة الجيش العربي والمناضلين الأردنيين

كان عدد قوات الجيش العربي التي أرسلت الى فلسطين كما يلي : —

١ — قيادة الفرقة وكتيبة المدفعية	٧٥٠	ضابطاً وجندياً
٢ — اللواء الأول وكتائبه...	٢٢٥٠	»
٣ — » الثالث »	٢٣٠٠	»
٤ — » الرابع »	٢٥٥٠	»
٥ — المناضلون الأردنيون	١٢٠٠	»
			<u>٩٠٥٠</u>	المجموع

تسعة آلاف جندي تقريبا هي قوة الجيش العربي الذي دخل في ١٥/٥/١٩٤٨ . وقد يتساءل القارئ أين هو اللواء الثاني طالما وجد لواء أول ولواء ثالث ولواء رابع ، ولا ذكر للواء ثان . والجواب على ذلك أن كلوب باشا حينما شكل الألوية أراد أن يوهم بكثرة عددها فشكل اللواء الأول وقفز عن الثاني ولم يشكله وتعداه الى اللواء الثالث فالرابع . وايهام كلوب هذا موجه الى العرب لا لليهود ، لأن اليهود يعرفون كل جندي يتم قيده في عمان وذلك من وزارة الحرية البريطانية نفسها التي كان يرأسها شنويل اليهودي الذي يعرف عن الجيش العربي أكثر بكثير من قائده الأعلى الملك عبد الله .

أما المناضلون فقد جمعوا من المتطوعين الأردنيين وأغلبهم من أبناء عشيرتي الحويطات وبنى صخر . وقد سلمتهم قيادة الجيش بعمان أسلحة من النوع الذي يستعمل في الجيش العربي وجعلت على رأس كل فرقة منهم ضابطا من البدو المتقاعدين وأبرزهم الشيخ هارون بن جازي ، ثم وزعتهم قيادة الفرقة على المراكز التالية :

١ — اللد والرملة ٢ — منطقة اللطرون وباب الواد ٣ — الطور في القدس وجعلتهم تابعين لقيادة أقرب وحدة من الجيش العربي ، كل بحسب منطقته .

بيان بالأسلحة

اسم الوحدة	مدرمات ثقيلة عليها مدفع عيار رطلين ورشاشتين	مدرمات كشافه عليها رشاشان	مدافع عيار ٢٥ رطل	مدافع عيار ٦ أرطال	مدافع هاون ٣ بوصة
قيادة الفرقة ...	٣	٣	—	٢	—
اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة	٣٨	٢٤	—	١٠	١٦
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٧	١٨	—	٨	١٦
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة والسرايا المتفرقة	٨	٥	—	١٢	٨
كتيبة المدفعية ...	٦	٢	٢٤	٦	—
المناضلون الأردنيون ...	—	—	—	—	—
المجموع ...	٧٢	٥٢	٢٤	٣٨	٤٠

اسم الوحدة	مسدافع ٢ بوصة	رشاش برن	رشاش فيكرز	هوشكس	طومسون	بنلقية
قيادة الفرقة	١	٣	—	—	٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة	١٠	١٠٢	٨	—	٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٠	١٠٥	٨	—	٢٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة	٨	٩٦	٦	—	١٨٢	٢١٠٠
والسرايا المتفرقة	—	٢٢	—	—	٤٥	٤٠٠
كتيبة المدفعية	—	٦	—	٣٥	—	١١٥٠
المناضلون الأردنيون	٢٩	٣٣٤	٢٢	٣٥	٦٦٨	٧٣٥٩
المجموع						

ويتضح من كشف الأسلحة أن المدفعية والمدرعات الثقيلة والخفيفة جميعها في الكتائب التي يقودها الضباط الانكليز وهى الكتائب المؤلفة من جنود البدو والتي تعتبر أقدم وأقوى الكتائب في الجيش العربى .

أما اللواء الرابع فقد تشكل من الكتيبتين الخامسة والسادسة وأغلب جنودهما من الذين لم يتقنوا التدريب على الأسلحة وخاصة الخامسة .

أما السادسة فقد كسبت خبرة ومرانا على القتال نتيجة معارك كفار عصيون والنبي يعقوب والقطمون .

وقد عين كلوب باشا قائدا لهذا اللواء أحد الضباط الذين يأترون بأمره وينفذون رغائبه ، ألا وهو القائمقام أحمد صدقى الجندى الذى قضى خدمته الطويلة في الجيش بقسم الشرطة والدرك ، وكذلك الأمر مع قائد الكتيبة الخامسة وكيل القائد عبد الحليم الساكت فقد جاء به كلوب باشا من قسم الشرطة وهو لا يعرف شيئا عن الحرب وليس الذنب ذنبه فانه لم يتدرب حريا ، ولذا فقد بقى مع قائده صدقى بك طوال أيام الحرب في رام الله ولم ير وجهيهما أحد ممن اشتركوا في معركة القدس الطويلة ، كما سيرد معنا فيما بعد .

وثمة أمر هام وهو أن الكتائب التي يقودها الانكليز كانت مسلحة

ومتحركة وجنودها المشاة تنقلهم السيارات ، وقد بلغ عدد سيارات كل كتيبة بما في ذلك المدرعات أكثر من مئة سيارة . بينما لم تصرف للكتائب التي يقودها العرب — أى الرابعة والخامسة والسادسة — سوى عدد قليل من السيارات لم يتجاوز عدد أصابع اليد .

مواقع الكتيبة السادسة ما بين ٥/١٠ عند تشكيلها

و ٥/١٧ يوم الزحف على القدس

عدت الى أريحا بعد أن كونت فكرة عن واجبات الكتيبة السادسة على ضوء حديث كلوب باشا وتعليماته التي أدلى بها في ١٤/٥/١٩٤٨ . وبالرغم من ادراكى لخيوط رفيعة من خيوط المؤامرة كما أدرك بقية الضباط العرب ذلك ، فقد انصرفنا من الاجتماع وكلنا أمل في كسب معركة فلسطين خلال أسبوعين فقط . ولم يتصور أى ضابط عربى أن تكون السياسة العليا هى زج الجيش العربى بفلسطين لا ليحارب بل لتنفيذ المؤامرة ، ولم يرغب أى ضابط أن يتصور ذلك ولا سيما أن الضباط كانوا بعيدين عن التيارات السياسية وخفايا رغدان ودوائر عمان الحكومية .

وعدت الى كتيبتى كما عاد كل ضابط الى وحدته يغمرنا السرور والفرح ، على أمل محاربة اليهود واتقاذ عرب فلسطين . وحينما وصلت الى قيادة الكتيبة فى أريحا كنت أول وآخر قائد يصدر أمرا يوميا الى جنوده بمناسبة دخول الجيش العربى الى فلسطين . ولا بأس من اطلاع القارئ على ذلك الأمر اليومى الذى أملتة الروح الصادقة والايمان الراسخ بالنصر .

« الرقم ٤٥/٤ »

امر يومى صادر من قائد الكتيبة السادسة الى سرايا الكتيبة كافة .

« ايها الضباط وضباط الصف والجنود فى الكتيبة السادسة .

ان مصير العالم العربى يتوقف على ثباتكم وشجاعتكم وصبركم . انكم ولا شك ستحافظون على سمعة الجندى العربى الذى اذا هاجم لا يهاب الموت ، واذا دافع لا يتراجع حتى النهاية . لقد دنت الساعة التى تمكنا من الانتقام لدير ياسين التى انتهكت اعراضنا بها . هيا لتبييض اعراض العرب بالدماء والله ينصركم . »

ولم تبزغ شمس يوم ١٥/٥/١٩٤٨ حتى كانت سرايا الكتيبة موزعة في مراكزها بالخان الأحمر والتلال الواقعة الى الغرب منه ، وفي الغور على جسر داميا وفي المواقع الحربية ما بين بيسان والجفتلك . وقد نسفت الفئة التي أرسلت الى طريق بيسان الجسور الصغيرة والمنعطفات لتشكل عائقا قويا يمنع تقدم اليهود من بيسان (حسب رأى كلوب) .

ثم باشرت السريتان المعسكرتان في الخان الأحمر والمنطقة المحيطة به ، في حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التي طمرت بالتراب ، ثم استأجرنا عمالا من أريحا ساعدوا السريتين في حفر استحكامات (ايدن)^(١) وبناء الأبراج للمدافع من عيار ٦ أرطال . ثم لغمنا الجسور ما بين الخان الأحمر والقدس ونسفنا الطريق في مواقع قريبة من الخان الأحمر وكان المسافرون يشاهدونها ويستغربون كيف أن الجيش العربى يخرب الطريق ويلغم الجسور ، وبالطبع لم نذكر لهم شيئا عن خطة كلوب باشا ونواياه وعزمه على التخلي عن القدس الى الأبد . وان المسافر ما بين القدس وأريحا لي شاهد آثار مواقعنا ظاهرة الى يومنا هذا .

منشآت البوتاس في كاليه ومستعمرة (الكيوتس)

شمال البحر الميت

تقع معامل شركة البوتاس اليهودية في شمالي البحر الميت ومن حولها مستعمرة كاليه التي تعتبر المشتى اليهودى في فلسطين . والى الشمال الشرقى من كاليه تقع مستعمرة الكيوتس الصغيرة . كان الانكليز يحرسون قوافل البوتاس من كاليه الى القدس حتى أوائل مايو ، ثم انقطعت القوافل على أثر اشتداد الهجمات العربية على خطوط المواصلات . وبانقطاع مرور القوافل أصبحت هذه المنطقة اليهودية معزولة تماما الا من

(١) يوجد في منطقة الخان الأحمر بقايا من استحكامات الانكليز في الحرب العالمية الثانية وهي الاستحكامات التي سميت بخط ايدن .

الجو حيث غدت الطائرات اليهودية الوسيلة الوحيدة للاتصال بشمال البحر الميت . أما المنشآت اليهودية في جنوب البحر الميت فقد كان الاتصال بها بالقوارب (واللنشات) التي تسير ما بين شمال البحر الميت وجنوبه .

منع من مهاجمتها

وحينما وصلت الى أريحا وشكلت الكتيبة السادسة بتاريخ ١٠/٥/١٩٤٨ ذهلت لأن أرى اليهود لا يبعدون عن أريحا أكثر من ثمانية كيلو مترات يسرحون ويمرحون دون أن يعترضهم أحد . بل لم يكن يراقبهم أحد ، مع أنهم كانوا يهددون منطقة أريحا بكاملها وهي خط تموين الجيشين العراقي والعربي . فاتصلت بكلوب باشا هاتفيا وطلبت منه السماح لي بمهاجمة المنطقة واحتلالها حتى لا تبقى شوكة في ظهر الجيش العربي . فكان جوابه لي :

((يا حبيبي احنا نفاوض الوكالة اليهودية ومدير الشركة ((نوفومسكي)) على استلام المنطقة كلها وحمايتها لتستمر بأعمالها خصوصا ان الشركة انكليزية)) .

تطوير المنطقة على مسؤوليتي

لم أطق رؤية عدد كبير من الأعداء المسلحين في مؤخرة الجيش العربي. وبما أنه لم يكن باستطاعتي القيام بهجوم منظم على المنطقة بسبب قربنا من كلوب باشا في عمان فقد اكتفيت بتطوير المنطقة بأن أرسلت مفرزة كبيرة الى دير حجلة الذي يبعد عن المستعمرتين والمنشآت مسافة كيلو مترين تقريبا وأعقبت ذلك بانذار لليهود طالبا منهم التسليم ، ثم أكثر من الدوريات حول المنطقة لأظهر لليهود أن الأمر جد . ولقد كان جوابهم على الانذار أن المفاوضات جارية بين عمان وتل أبيب بواسطة الطائرات وأنه عن قريب سيتم الاتفاق على أمر ما .

انتقال المفاوضات إلى كاليه

وجدت تل أبيب وعمان أن المفاوضات بالمراسلة الجوية قد يطول أمدها فتاتفق على أن يحضر إلى كاليه مندوب عن الوكالة اليهودية مع مدير الشركة اليهودي (نوفومسكى) وذلك بطائرة تنقلهم من تل أبيب إلى كاليه . وأن يحضر من عمان وفد المفاوضة الأردني ، ليتم الاتفاق حول المنطقة .

وفي صباح ١٥/٥/١٩٤٨ حضر لمقر قيادتي في أريحا كل من كلوب باشا والسيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة آنئذ والميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية بقيادة الجيش العربي ، وبينوا لى أنهم ذاهبون إلى كاليه للاجتماع مع الوفد اليهودي بشأن تسلم المنطقة . ولم يكلفني كلوب باشا الذهاب معهم رغم أنى كنت القائد المسؤول عن هذا القطاع . ذهبوا إلى كاليه وكان اليهود يعلمون بمجيئهم حسب المخابرات بين عمان وتل أبيب والتي كان يديرها كراكبرايد (الوزير البريطاني المفوض في عمان) وكلوب باشا .

وبعد أن مكثوا في ضيافة اليهود ساعتين تقريبا عادوا إلى أريحا ومروا بقيادتي ثانية ليخبروني أنهم اتفقوا مع اليهود على ما يأتى :

١ - « تجريد المنطقة من الأسلحة إلا ما يسمح به الفريق الأردني المفاوض وهي :

أ - ٣٠ بندقية المانية ومئة طلقة لكل بندقية .

ب - أربعة رشاشات المانية وعشرة رشاشات ستن وذخيرتها المقررة

٢ - يحرس المنطقة بوليس يهودى ينتخب من غير أفراد العصابات ويسلم له السلاح المذكور بأعلاه بقصد الحراسة فقط .

٣ - يشرف الجيش العربى على حراسة المنطقة بأن يضع مفرزة عددها ٣٠ جنديا وضابطا في كاليه لتساعد على منع تعديات العرب على المنطقة .

٤ - ينقل أفراد العصابات اليهودية الموجودون في المنطقة إلى تل أبيب بالطائرات .

- ٥ - يتسلم الجيش العربى الاسلحة الزائدة عن المصرح به ويسلم مقابلها وصلا يحتفظ به اليهود .
- ٦ - تمون المنطقة تحت اشراف الجيش العربى ، ويسمح لليهود بشراء مواد غذائية ضرورية لهم من الأسواق العربية .
- ٧ - يسمح بنزول طائرة يهودية واحدة يوميا على أن يحضر للمطار الضابط العربى ليتأكد من أن الطائرة لا تحمل شيئا ممنوعا .
- ٨ - يسمح لضباط من قيادة الجيش العربى بزيارة المنطقة فى أى وقت . يشاؤون .
- ٩ - تستمر الشركة بأعمالها الداخلية وتخفف القيود المفروضة على العمال العرب الذين يزيد عددهم على ٣٠٠ عامل . وكذلك تستمر مستعمرة الكبوتس بأعمالها الزراعية المعتادة .
- ١٠ - يبدأ تنفيذ هذه الاتفاقية اعتبارا من الساعة الثامنة صباح ١٨/٥/٩٤٨ حيث تحضر لجنة أردنية لتفتيش المنطقة وجمع السلاح والمواد الحربية الزائدة .
- ١١ - ينتهى العمل بهذه الاتفاقية حالما ينجلي الموقف فى فلسطين وتعود المياه الى مجاريها . «

وحينما أتم السيد حمد الفرحان شرح المواد المتفق عليها لفت انتباههم الى المادة العاشرة ، وسألت لماذا تعطوهم فرصة أربعة أيام وبامكانهم نقل جميع الأسلحة الزائدة بالطائرات أو على الأقل اخفاؤها . فhez الباشا رأسه وقال « ما أظن عندهم سلاح كثير » ولم ألم حمد بك على هذه الاتفاقية السخية لأنه يجهل الأمور العسكرية ولم يكن يعلم بأن الباشا أخذه معه مندوبا عن الحكومة للتغطية فقط . ولم يكن باستطاعة أحد من الحكومة أن يكلف كلوب أخذ ضابط عربى معه الى كاليه .

نزوح اليهود عن المنطقة الشمالية إلى المنطقة الجنوبية

لم يفد كلوب باشا سخاؤه فى الاتفاقية العجيبة لأنه كما ظهر ، عز على اليهود أن يسلموا قطعة واحدة من السلاح وأن يروا جنود الجيش العربى يشرفون على حماية المنطقة . ولذا فقد نزحوا جميعهم عن المنطقة بأكملها ولجأوا الى المشروع الثانى فى جنوب البحر الميت ، وذلك بالقوارب

واللنشات . وكان نزوحهم تدريجيا ابتداء من مساء ١٥/٥/١٩٤٨ أى قبل الوقت المحدد لمجيء اللجنة الأردنية المعينة فى المادة العاشرة من الاتفاقية وقد ثبت فيما بعد أن كلوب باشا أمهلهم المدة الكافية لنزوحهم من الشمال الى الجنوب .

جناية حكومة عمان وتصرفاتها فى المنطقة

كان من المصادفات الهامة أن يتم نزوح اليهود عن المنطقة وتصل الأخبار عن ذلك لأريحا فى الوقت الذى أصل فيه أنا مع الكتيبة السادسة الى القدس بعدما ساءت الحالة فيها كما سيرد معنا فى غير هذا المكان . ففى صباح ١٨/٥/١٩٤٨ هرع العمال السجناء فى كاليه الى أريحا وأخبروا أن اليهود هربوا الى الجنوب . ولما وصلت الأنباء الى عمان عينت الحكومة حاكما عسكريا للمنطقة اسمه ذوقان الحسين وأرسلت مفرزة من جنود الدرك لحرس المنشآت والمستعمرتين . ولم يكن هذا الاجراء الا سوريا فقد بدأ نهب الأثاث والأشياء الخفيفة الثينة وشحنها الى بيوت اللصوص الكبار فى عمان وأهمهم « سماحة » الشنقيطى وزير المعارف آنذ وأمير اللواء عبد القادر باشا الجندى والشيخ مناور عن القصر . وحينما انتهوا من نقل الأثاث بدأوا يفكون الموتورات الضخمة ويشحنونها الى عمان ، وفى عمان تباع تلك الموتورات لأغنياء شرق الأردن أصحاب المصالح ، ويذهب الثمن لجيوب اللصوص المذكورين ورفاقهم الذين اطلعوا على سرقاتهم الرسمية . وقد دامت هذه الحال فى كاليه والكبوتس أياما وأسابيع، ولم يمض شهران على نزوح اليهود عن المنطقة حتى أصبحت جرداء قاحلة لا تجد بها قطعة حديد واحدة يمكن نقلها . وهكذا تمت أكبر عملية نهب رسمى منظم فى تاريخ البلاد العربية . اذ قدرت قيمة المواد المنهوبة والموتورات الضخمة بما لا يقل عن مليون جنيه فلسطينى ذهبت لجيوب

حفنة من الشخصيات الحقيمة فى عمان . والمضحك المبكى هو عذر الحكومة عن تصرفها هذا . فعندما تسأل أى مسؤول فى الحكومة يعجبك بصراحة أن الحكومة غير مسؤولة عن حماية المنطقة لأن اليهود خالفوا الشروط وهربوا ، ولذلك فقد أحلت الحكومة النهب المنظم تحت سمعها وبصرها ، وبدلاً من أن تحمى تلك الثروة الطائلة وتوزعها على اللاجئين المنكوبين سمحت بتسريبها لأفراد لا يزيدون على عدد أصابع اليدين ، ولا عتب عليها فى ذلك ، لأن من بين أولئك الأفراد اللصوص وزراء ومديرى دوائر وقوادا فى الجيش .

عدم التعرض للمشروع فى جنوب البحر الميت

قلنا ان اليهود فى المشروع نزحوا وانضموا بأسلحتهم الى يهود المشروع فى الجنوب وصار عدد الجميع يقارب خمسمائة ، سلاحهم البنادق والرشاشات الخفيفة . وكما رفض كلوب التعرض لليهود فى الشمال كذلك رفض التعرض لهم عندما صنفوا الحكومة وضربوا بالاتفاقية عرض الحائط وانضموا لآخوانهم فى الجنوب ليستثمروا فى المقاومة التى فضلوها على الاستسلام . ومع أن قوة اليهود فى تلك المنطقة تعتبر بسيطة نسبياً فقد أصر كلوب ، وأقنع الحكومة بعدم التعرض لهم مع أنهم كانوا معزولين تماماً ويسهل اخضاعهم فى مناقشات سهلة . ولم يعجب اليهود أن يخلدوا للسكينة بل بلغ بهم الأمر أن شرعوا يهاجمون العرب المقيمين الى الشرق من مشروع البوتاس وحتى المقيمين منهم داخل الحدود الأردنية . ولت الأمر وقف عند هذا الحد . فقد هاجم اليهود مخفر الجيش العربى فى المزرعة وقتلوا أغلب جنوده وفر بعضهم الى الكرك ، ورغم ذلك لم تثر الحكومة الأردنية لكرامتها وتؤدب اليهود ، مع أنها لو أرسلت سرية واحدة ومدفعين لقضت على المشروع ومن فيه ولكننا الآن لا نجد فى البحر الميت مشروعاً يهودياً سليماً ليس لنا عليه أية سلطة . وقد كانت حجة كلوب

في كل ما فعل هي أن مشروع البوتاس شركة الكليزية وليست يهودية . مع أن الحقيقة التي يعرفها الجميع هي أن أغلب أسهم الشركة لليهود ومن بينهم يهود انكليز ولم يكن للانكليز أية علاقة بالمشروع سوى أنهم كانوا يشترون البوتاس .

وبفضل كلوب ومطيته حكومة عمان بقي لليهود مشروع البوتاس الجنوبي الذي يتصل به اليهود الآن عن طريق بئر السبع — عين الحصب واستغنوا عن المشروع الشمالي . وكما أضاعت حكومة عمان ثروة مشروع روتنبرج الطائلة فقد أضاعت ثروة مشروع البوتاس .

طريق أريحا — رام الله

ومن الأدلة القاطعة على سوء نية كلوب باشا وتصميمه الأول على تجنب القدس هو فتح طريق تبدأ من أريحا وتنتهي في رام الله . وقد بدأ مدير الانشاءات (بريانت) بشق تلك الطريق سرا في أوائل مايو مخترقا الجبال الشاهقة الواقعة بين أريحا ورام الله . وفي أواسط مايو استطاع أن يمهّد الطريق لمرور السيارات الخفيفة التي كانت تجتاز تلك الطريق بكل مشقة . وكثيرا ما تدهورت بعض السيارات في الأودية السحيقة التي تمر بها تلك الطريق .

أما ظروف الحرب في أيامها الأولى فقد جاءت على غير ما يشتهي كلوب ويتمنى ، إذ أن الجيش العربي الأردني أرغم على اقتحام القدس وبذا استعمل الطرق المعبدة الرئيسية كطريق أريحا — القدس وكطريق رام الله — القدس ، وأهملت طريق كلوب باشا التي شقها تنفيذا للخطّة السريّة الموضوعة .

الفصل الرابع

معركة القدس

مقدمة :-

حينما قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين ووضع القدس ومنطقتها التي تمتد من شعفاط شمالا والعيزرية شرقا وبيت لحم جنوبا وقالونية غربا ، تحت اشراف دولي ، وافق اليهود على المشروع كله مع الاعتراض على دولية القدس ، ورفض العرب المشروع كله بما في ذلك دولية القدس .

وعهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصاية بوضع نظام للوصاية الدولية على القدس ففعل ، على أساس ايجاد ادارة موحدة . يشترك فيها العرب واليهود وممثلو الأمم المتحدة ، وتستند الى مجلس استشاري مشترك والى حاكم عام له صلاحيات واسعة تعينه الأمم المتحدة .

وقبل نهاية الانتداب ، وفي أثناء الحصار الذي فرضه المناضلون العرب على القدس بسيطرتهم على طريق باب الواد كما مر معنا سابقا — قدمت عدة مشاريع بتجنيب القدس ويلات الحرب ، فكان اليهود ميالين للأخذ بها بسبب حالتهم الخطيرة ، ولكنهم كانوا يشترطون دوما تأمين الاتصال بين القدس والساحل اليهودي .

ومع أن العرب لم يوافقوا على دولية القدس باعتبار ذلك جزءا من التقسيم الذي يرفضونه فقد أظهروا رغبة في تجنيب القدس ويلات الحرب بموافقتهم على تعيين رئيس مشترك لبلدية القدس ، كان يمثل في المدينة

الدولى لاعتبار القدس مدينة مفتوحة . واتفق الفريقان مع لجنة الهدنة
القنصلية على أن يحتل اليهود ما كان يعرف بمنطقة السلام س (C)
حول العمارة الروسية (المسكوبية) على أن يحتل العرب منطقتى السلام
أ (A) وب (B) أى منطقة الكولونية الألمانية وما حولها ومنطقة جمعية
الشبان المسيحيين .

لكن الهدنة الجديدة لم تكد تعقد ويغادر الجنود البريطانيون القدس
فى ١٤/٥/١٩٤٨ حتى شرع اليهود — خرقا للهدنة — فى احتلال ما بأيدى
العرب وما خصص لهم من مناطق . وكان الدفاع عن القدس العربية موكولا
لجيش الانقاذ وللجهاد المقدس ، ولم يكن الفريقان على استعداد عسكرى
كاف ، ولم يكن الناس يعرفون أنه لم تكن خطة الجيش العربى الأردنى
أو القيادة العربية العامة تجنب احتلال القدس . وهكذا احتل اليهود تحت
ستار الهدنة وخرقا لها أهم المناطق الاستراتيجية خارج السور وهى :

معسكر اللنبى — معسكر العلمين — دير أبو طور — النبى داوود —
المسكوبية — المستشفى الايطالى — نوتردام — المصراة — باب العمود
— سعد وسعيد — الشيخ جراح .

ولم يبق للعرب من الأحياء خارج السور الا باب الساهرة ووادى
الجوز . وكان العرب كلما احتجوا للجنة الهدنة وللصليب الأحمر على خرق
اليهود الهدنة أجاب اليهود بأن الجماعات اليهودية المنشقة هى المسؤولة
عن ذلك ، ولا حول لهم فى منعها ١٠٠

اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة

والوفود العربية تهرع الى عمان

لقد تم كل ماسبق ذكره خلال ثلاثة أيام فقط هى الخامس عشر
والسادس عشر والسابع عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨ ففيها ساءت الحالة
لدرجة أصبح معها جميع سكان القدس العربية مهددين بالفناء لأن اليهود

لم يكتفوا بما احتلوه من مواقع استراتيجية ، بل أخذوا يهاجمون الأبواب الرئيسية للقدس القديمة ، وهى : باب العمود ، باب الخليل ، الباب الجديد ، باب النبی داوود ، محاولین اقتحام المدينة القديمة التى احتشد فيها أكثر من ٦٠ ألف عربی نزح أكثرهم من الأحياء العربية فى القدس الجديدة . وفى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث كان العرب فى القدس يتوقعون دخول اليهود من أحد الأبواب للفتك بهم وتدمير المقدسات العالمية (المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة) . ولكن بطولة جنود الانتقاذ والجهاد المقدس وشرطة القدس استطاعت بقيادة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا والقائد خالد الحسينى والرئيس فاضل عبد الله صد اليهود عن الأسوار فى تلك الفترة الحرجة بالرغم من نقص الذخيرة وسوء التدريب والفوضى التى دبت فى صفوف العرب نتيجة هجمات اليهود المتواصلة وتأخر الجيش العربى الأردنى عن الوصول للقدس .

ولذلك لم يكن أمام الهيئات العربية فى القدس سوى التوجه الى عمان للاستنجاد بالملك عبد الله . فذهبت الوفود فى كل يوم من الأيام الثلاثة المذكورة الى عمان ، وشرحت لجلالته خطورة الحالة وذكرته بقبر والده وبالصخرة والحرم الشريف وكنيسة القيامة ، وفى كل مرة كان جلالته يظهر اهتمامه واضطرابه ، ويعد بإرسال النجدة . ولا شك فى أن السبب الذى أخر جلالته عن إرسال النجدة ثلاثة أيام كان الفريق كلوب الذى كما ذكرنا سابقا قد أسقط القدس من حسابه ، ووضع خطة توزيع الجيش العربى بفلسطين على أساس أن القدس ستصبح يهودية ، وتعليماته للكتيبة السادسة أكبر دليل على ذلك .

الزحف على القدس وإنقاذها — ١٧/٥/١٩٤٨

كان آخر الوفود التى وصلت الى عمان وفدا برئاسة الدكتور عزت طنوس ، وقد مرّ بقيادته فى أريحا ومكث عندى حتى الساعة الثانية من

صباح ١٧/٥/١٩٤٨ ، وكان الدكتور منفعلًا أشد الانفعال ، ناقصًا على العرب والعروبة . ولكن الله سبحانه وتعالى أراد حماية القدس المقدسة فألهم جلالة الملك جرأة خارقة ، فخالف أمر كلوب ، وأصدر موافقته الهاتفية لى ظهر يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ بارسال سرية واحدة للقدس . فأرسلتها فوراً ثم وافق جلالتة على حركتي مع بقية سرايا الكتيبة الى القدس ، وخاصة بعد أن أقنعت أنه سرية واحدة لا تكفى لحماية أحد الأبواب . وأذكر أنه كان يتصل دوماً بعطوفة أحمد حلمى باشا (١) وبالرئيس فاضل عبد الله ، مستفسراً عن الحالة ، مشجعاً وواعداً بارسال نجدة من الجيش العربى .

ولم تمض ليلة ١٧ — ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت الكتيبة السادسة قد أخلت مراكزها فى الخان الأحمر وجسر اللبى وأريحا وانتقلت الى القدس.

(١) ولد فى صيدا من أعمال لبنان ، ونشأ فى فلسطين وتلقى علومه فى المدارس التركية . وحينما أعلنت الحرب العالمية الأولى لبى دعوة الجهاد المقدسى التى أعلنها الخليفة ، وجمع آلاف المجاهدين من العشائر العراقية واشترك معهم فى المعركة ضد الانكليز ، وعاصر حرب العراق من البداية الى النهاية ، ووقع فى الأسر وتخلص منه ليشارك فى المعركة من جديد وليشهد هزيمة القائد البريطانى طاوسند واستسلامه . وبعد انتهاء الحرب عاد الى دمشق واشترك فى خدمة حكومة فيصل . وبعد احتلال سورية من قبل الفرنسيين ذهب الى عمان وانضم الى الأمير عبد الله الذى أعلن عزمه على استرداد سورية من الفاصيين ... وحينما ظهرت نوايا الانكليز فى شرق الأردن قاومها أحمد حلمى ورفاقه من أحرار العرب الذين لجأوا الى شرق الأردن ، فأخرجهم الانكليز ولجأ الى مصر ثم عاد الى فلسطين واشتغل فى الأعمال الاقتصادية وتأسيس الشركات دفاعاً عن أرض الوطن التى بدأ اليهود ينشبون أظفارهم فيها . وفى أكتوبر ١٩٣٧ اعتقلته الحكومة البريطانية مع بعض اخوانه وأرسلتهم الى جزيرة سيشل . وعاد الى فلسطين حين أعلنت الحرب العالمية الثانية . وحينما نشب الصراع الدامى بين العرب واليهود فى فلسطين وخاصة بعد صدور قرار التقسيم ، ثبت أحمد حلمى باشا فى القدس ، يدافع عن المدينة المقدسة فى ظروف قاسية رهيبة . وفى سبتمبر ١٩٤٨ استدعته الجامعة العربية وأسندت اليه رئاسة حكومة عموم فلسطين . فقبل المهمة أملاً فى إعادة تنظيم القوى المجاهدة ، بيد أن جميع جهوده ومساهمته التى بذلها فى هذا السبيل قد ذهبت أدراج الرياح .

كلوب باشا لم يوافق على حركة الكتيبة للقدس^(١)

لم يوافق كلوب على حركة الكتيبة السادسة لاتخاذ القدس بدليل أن الأمر جاءني من الملك مباشرة ، ولم يأتني أى أمر أو تعليمات من كلوب باشا أو ممن هم دونه . والذي أكد لى ذلك أنه رفض أن يبحث معى أمر سحب احدى سرايا الكتيبة من داميا الى القدس لتكون الكتيبة كاملة . ومما قاله فى الحديث الهاتفى « يا حبيبى ما يخصنى » . فأيقنت أن مشادة هامة وقعت بينه وبين الملك ، وأن جلالتة وقف موقفا جريئا هذه المرة ، وهكذا وصلت الى القدس مع ثلاثة سرايا مشاة وتركت الرابعة فى داميا .

تقدير الموقف الحربى وتوزيع الكتيبة فى القدس

بما أن أمر الملك الهاتفى لى كان بأن أحمى القدس القديمة وما بها من مقدسات وقبر والده الحسين ، فقد قدرت الموقف الحربى بمجرد وصولى الى « رأس العمود » الذى يشرف على القدس القديمة وأغلب أحياء القدس الجديدة من الجناح الأيسر . وحسبت لكل شىء حسابه آخذا بعين الاعتبار الحال التى صار اليها المناضلون من الجهاد المقدس ومن جيش الانتقاذ ، والخطورة التامة على الأبواب الرئيسية ، ووضع الحى اليهودى داخل القدس القديمة وكونه خنجرا فى قلب المدينة ، رغم أنه كان محاصرا

(١) حينما دخلنا القدس قالت لى الانسة نمره طنوس عاملة التليفون الحكومى فى القدس أنه قبل سمر المندوب السامى من القدس الى حيفا فى ١٤/٥/١٩٤٨ اتصل بالفريق كلوب فى عمان هاتفيا وودعه بمناسبة تركه فلسطين نهائيا . ومن جملة الحديث بينهما قال المندوب السامى لجلوب الجملة التالية .

"Keep your Master on the Hills"

ومعناها احفظ بسيدك على الجبال . وكان قصد المندوب السامى من ذلك - وبالطبع فان جلوب قد فهم الأمر - أن يبقى الجيش العربى على التلال المحيطة بالقدس ، أى أن لا يهاجمها . وقد استعاض المندوب بكلمة Master أى سيدك الملك عبد الله عن لفظ الجيش العربى زيادة فى الحيطة . ولقد نفذ جلوب الأمر حرفيا كما سيوضح معنا فى الفصول المقبلة .

من قبل المجاهدين العرب . ثم وزعت السرايا الثلاث على المواقع الهامة التي يهددها اليهود كما يلي : —

١ — اتصلت بعطوفة حلمي باشا وبالرئيس فاضل عبد الله قائد قوات الاقناذ في القدس وبالقائد خالد الحسيني قائد الجهاد المقدس ، ثم اتفقنا على توحيد القيادة وتسليمي مسؤولية الدفاع عن القدس . فنقلت قيادتي الى الروضة داخل السور ، ومعى الملازم عبد الكريم الدباس أركان حرب الكتبية .

٢ — وحدت قيادة السريتين : الأمن الأولى والسادسة ، وجعلت عليهما الرئيس محمود موسى^(١) ومعهم الضباط : الرئيس ضرغام الفالح ، الملازم الأول حسين مفلح ، الملازم الأول فريد القطب ، الملازم نواف الجبر ، الملازم مصطفى ابراهيم ، الملازم حسن محمد ، الملازم رستم يحيى . وأرسلت فتيين بقيادة الملازم نواف الجبر الى باب النبي داود الذي كان يعتبر أخطر الأبواب فهو الطريق الرئيسى بين القدس الجديدة والحي اليهودى بالقدس القديمة ، وأبقيت بقية السريتين في الطور .

٣ — أرسلت السرية الثامنة بقيادة الرئيس عبد الرازق عبد الله ومعهم الملازم هذلول ساير والملازم جدعان مجيد والملازم تركى عبد الله ، لتكون مسؤولة عن الباب الجديد وباب الخليل .

٤ — وزعت السرية المساندة التي شكلناها بسرعة عجيبة من فئة الهاون ومدافع عيار ٦ أرطال ومدفعى هاويزر عيار ٣/٧ بوصة وفئة مدرعات في مواقع هامة برأس العمود وجبل الطور ، وعهدت بقيادتها للملازم الأول غالب رضيمنان ومعهم الملازم محمد العرموطى .

(١) من قرية كفر مسوم في شرق الأردن (١٩١٤) . تدرج في الرتب العسكرية من ضابط صف الى رئيس حين اشتركنا في معركة القدس . ثم رقى الى رتبة وكيل قائد نظرا لشجاعته واخلاصه . ووصل الى رتبة قائمقام وهاجر الى سورية مع الاحرار الذين تأمر عليهم الطغاة في الاردن في أبريل ١٩٥٧ .

هـ — أما السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر ومعه الملازم مشرف حسن والملازم على فلاح فقد بقيت في الغور حسب أوامر كلوب .

موجود هذه القوة

ويتبين من هذه الايضاحات بأن ثلاث سرايا مشاة وشبه سرية مساندة هي القوة التي سمح لي بالدخول على رأسها للقدس . وقد كان موجود هذه السرايا كما يلي : —

١ —	سرية الأمن الأولى أربعة ضباط ...	و ١٩٠	جندياً وضابط صف
٢ —	المشاة السادسة ثلاثة » ...	و ١٨٧	» » »
٣ —	» » الثامنة أربعة » ...	و ٢٠٥	» » »
٤ —	» » المساندة ضابطان ...	و ١٠٠	» » »
٥ —	قيادة الكتيبة » ...	و ٢٩	» » »
	المجموع	١٥	٧١١

واذا ما علمنا أن مرتب الكتيبة من الضباط ٣٧ عندها ندرك مقدار النقص في الضباط حينما دخلت الكتيبة للقدس . وإذا أخرجنا من عدد الجنود ٨٥ من غير المحاربين فيبقى معنا ٦٢٦ من الجنود المحاربين يقابلنا في الجانب اليهودي ١٠٠ ألف من السكان من بينهم ١٠ آلاف مسلح تقريبا.

محاصرة الحى اليهودى وصد اليهود عن الأبواب

كان اليهود يقومون بمحاولات جنونية يائسة لاقتحام أبواب المدينة القديمة وخاصة باب النبی داوود ، وذلك من أجل انقاذ يهود القدس القديمة الذين كان يحاصرهم المجاهدون أولاً ثم زاد الحصار عليهم والخوف على مصيرهم منذ دخول القوات الأردنية للقدس . ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة . وكانت المسافة بين اليهود في النوتردام والجيش العربى في الباب الجديد لا تزيد على خمسين مترا مما ساعد اليهود على الاحتشاد في مراكزهم والقيام بالهجمات في الأوقات التي يريدونها . أما باب

الخليل فقد كانت المناوشات تقع فيه على مسافات بعيدة نوعا ما لأن المنطقة مكشوفة ويصعب على اليهود اقتحامها . أما باب النبي داوود فقد شهد أكثر الهجمات اليائسة لأنه كما ذكرنا سابقا أقرب طريق الى الحى اليهودى المحاصر .

الخدعة الحربية

ولقد وقعت في باب النبي داوود خدعة حربية لم يعلم بها أحد حتى يومنا هذا ، وهى أن القوة الصغيرة التى أرسلناها لحراسة الباب ليلة ١٧ — ١٨/٥/١٩٤٨ أنبأتني بتجمع اليهود في النبي داوود بقصد اقتحام الباب وتعزيز يهود القدس القديمة أو اقتادهم واخراجهم . فأخبرت قائد المفرزة أن لا يتشدد كثيرا حتى يمكن اليهود من ادخال أكبر عدد ممكن على أن لا يسمح لهم بالخروج تلك الليلة ، لينما أرسل الى الباب القوة الرئيسية بقيادة الرئيس محمود موسى . وبالفعل وقع الهجوم ليلة ١٨ — ١٩/٥ ودخل ٨٥ من جنود الهاجاناه والأرغون للحى اليهودى ولكنهم لم يخرجوا منه بالمرّة ، لأننى أرسلت في الصباح القوة الرئيسية التى أعدتها لباب النبي داوود والمنطقة المحيطة به فجعلت قيادتها في دير الأرمن ، ومنذ ذلك اليوم أقفل باب القفص ولم يستطع أحد من يهود الحى القديم أن ينجو ولم يستطع أحد من يهود القدس الجديدة الدخول ثانية لتعزيز المحاصرين الى أن استسلموا في ٢٨/٥/١٩٤٨ كما سيأتى معنا فيما بعد . وقد كانت أوامرى للجنود على كافة الأبواب تقضى بالدفاع عنها حتى آخر جندي .

إنذار يهود القدس بواسطة لجنة الهدنة

لكى يتصور القارئ الروح العالية والثقة التامة بالنصر والنية الخالصة التى تحلينا بها في حرب فلسطين فليقرأ صيغة الإنذار الذى وجهته الى

يهود القدس الجديدة الذين كانوا يعدون مئة ألف ، وقد سلمته الى أحد القناصل من لجنة الهدنة .

الانذار

((باسم جلالة الملك عبد الله ادعويهم للقدس للتسليم حقنا للدماء ، والا فاني سأضطر الى قصف الاحياء اليهودية جميعها وتدميرها .))
وقد جاءني الرد بنفس اليوم بالرفض .

ولقد أرسلت الانذار لأنني كنت أتصور أن القدس واقعة بيدي لا محالة، وذلك لأنني لم أكن أعلم بأنني سأترك وحيدا في الميدان ومعى ٦٠٠ جندي طوال أيام الحرب في القدس ، ولم أكن أعلم بأن المدفعية ستعمل كما يأمرها لاش أو أي ضابط انكليزي في معيته . ولو أتيح لى ما أردت لكان الانذار لليهود في محله ولكنك نفذته بالفعل .

قصف الحى اليهودى فى القدس القديمة

لم يأت ظهر الثلاثاء فى ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت السرية المساندة قد استعدت للعمل من مواقعها فى رأس العمود . وحينما أعطيتها الأوامر بدأت مدافع الهاون تلقى قنابلها على الحى اليهودى فى فترات متقطعة للتخريب والازعاج . ثم بدأت المدرعات تطلق مدافعها من عيار رطلين فتصيب أهدافها المعينة اصابات مباشرة ، أما مدافع الستة أرطال فقد عينت لها أهدافا أخرى خارج السور ومنها مراكز اليهود فى النبی داوود والثورى .

وقد تغير موقف العرب تغيرا كليا ، فأصبحوا بعد اليأس القاتل وكأنهم فى احتفال ، وصاروا يطربون لأصوات القنابل وأزيز الرصاص الذى تنشره الرشاشات من رأس العمود على الحى اليهودى ، ودبت فيهم الحياة من جديد ، وارتفعت معنوياتهم الى السماء .

تعاون القوات العربية وتعييني قائداً لها

حينما اتصلت بعطوفة حلمي باشا وبالرئيس فاضل عبد الله والقائد خالد الحسيني أظهروا كل استعداد للتعاون والتضحية ، فجعلت في كل مركز به جنود من الجيش العربي ، مفرزة من جيش الانقاذ أو الجهاد المقدس لتساعد الجنود في كل شيء ، ولا سيما أن المناضلين من جيش الانقاذ ومن الجهاد المقدس والشرطة قد سبقونا في التعرف الى المواقع ومقاصد اليهود ونواياهم ، وكان لأولئك المجاهدين الفضل في صد اليهود عن أسوار المدينة حتى ساعة وصولنا ؛ وقد أظهروا بطولة فائقة وقاوموا لآخر رصاصة ، ولم يهربوا ويتركوا المدينة من أول هجوم يهودي كما جرى في غير القدس . ومنذ اليوم الأول لدخولنا المدينة انضوى تحت لوائى :

أ - الرئيس فاضل عبد الله ومعه فوج الحسين من جيش الانقاذ وسرية المجاهدين من سوريا .

ب - القائد خالد الحسيني ومعه فوج من الجهاد المقدس ، وأذكر من ضباطه السادة : بهجت أبوغربية ، حافظ بركات ، قاسم الريماوى ، داوود الحسيني ، فوزى القطب ، محمد نمر عودة ، كامل عريقات ، أبو خليل جنحو ، محمد النجار ، صلاح الحاج مير ، رؤوف درويش ، سعيد بركات ، عبد الحليم الجولاني .

ج - القائد منير أبو فاضل ومعه قوة الشرطة ومن ضباطه : ابراهيم جرجوره ، جميل المسلى ، سليمان عازر ، محمد داوود ، صادق نظيف ، هاشم نجم .

ومع أنه كان بديها أن أصبح المسئول الأول عن هذه القوات جميعها فقد جاء التأكيد على هذا من عمان عندما اتصل بى جلالة الملك هاتفيا وقال : —

« انت قائد القوات العربية فى القدس ولا أعرف غير انت » .

وبتاريخ ١٨/٥/١٩٤٨ حملت هذا اللقب الى أن أبعدنى كلوب عن الجيش وعينت حاكما عسكريا للقدس فى ١/١٠/١٩٤٨ .

إنقاذ حي الأرمن وحماية الطائفة الأرمنية

اتخذت القوة التي وضعتها في منطقة باب النبی داوود ، دير الأرمن مقرا للقيادة . وكان أول أهدافها حماية الباب الرئيسي ، وهدفها الثاني فصل حي الأرمن عن الحي اليهودي ووضع قوة من جنود الجيش العربي لتطويق الحي اليهودي من تلك الجهة . وقد أدت هذه العملية الى حماية الأرمن من فتنك العرب واليهود على السواء ، لأن المناضلين العرب ما كانوا يميزوا بسهولة بين الأرمن واليهود وخاصة المحاربين الغرباء من جيش الانتفاذ ، وكذلك اليهود فانهم كانوا يعتبرون الأرمن موالين للعرب ، ولذلك فقد عمدوا الى ضرب الحي الأرمني بمختلف أنواع الأسلحة ودمروا كثيرا من بيوت الأرمن قبل مجيئنا للقدس . وقد وقعت في اليوم الذي وصلنا فيه للقدس حادثة دلت على مبلغ ما كان الأرمن يقاسونه من عذاب ومصائب . وهي أن جنود الانتفاذ ألقوا القبض على جاسوس يهودي وبينما هم في طريقهم الى الروضة ومعهم الجاسوس رأى أحدهم شخصا آخر لا تدل ملامحه على أنه عربي ، فصاح : يهودي — يهودي ، وفي الحال اقتادوا المسكين معهم الى القيادة ، وأدخلوا الجاسوس مع الشخص الآخر الذي كان يصيح ويقول أنه أرمني ، دون جدوى . وفي لحظات أعدم الجاسوس في غرفة السجن رميا بالرصاص ، ولما شاهد الأرمني ما وقع لرفيقه سقط ميتا قبل أن يمسه أحد ، وقبل أن يعرف المسكين أن الجنود لم ينووا قتله . وحينما أطلعت على هذه الحادثة المؤلمة أصدرت الأوامر المشددة للتحقيق في كل حادثة تحقيقا دقيقا دون الاستماع للاشاعات التي كان يروجها بعض الناس عن الأرمن ، وميلهم لليهود ، وتعاونهم معهم ، الى ما هنالك من دعايات كانت تسرى بين الناس بسرعة عجيبة وكلها ضد الأرمن الأبرياء . وأذكر أنني نشرت بيانا على الناس أنفى به التهم التي كانت الاشاعات تروجها ضد هذه الطائفة التي تعاونت معنا كبقية الطوائف

الأخرى . ولم أجد من العدل أن نأخذ الطائفة بجريرة أرمنى واحد قالوا
انه باع الخضار لليهود .

ولقد تكبد حى الأرمن خسائر فادحة لأنه وقع بين النارين وبسبب نزول
القوات فى باب النبى داوود المحاذى لدير الأرمن وللحى اليهودى ، فقد
أصبحت المنطقة كلها هدفا ليران اليهود وقد سقطت مئات القنابل على
الدير وعلى الحى فقتلت وجرحت العشرات مما يزيد على عدد الضحايا فى
أى حى آخر من أحياء القدس . وقابل الأرمن بقيادة غبطة البطررك كيورغ
الثانى (Guregh II) هذه الخسائر والويلات بصبر تضامنا مع العرب
والجيش العربى الم رابط فى تلك المنطقة . وان التسهيلات التى قدمت لنا
سيظل يذكرها كل ضابط وجندى من الذين كان لهم شرف الاشتراك فى
القتال فى المدينة المقدسة .

معركة باب النبى داوود ١٩٤٨/٥/٢٤

لم ينقطع هجوم اليهود على الأبواب الرئيسية ليلة واحدة . واستماتوا
وبذلوا أرواحا كثيرة للوصول الى اليهود المحاصرين فى القدس القديمة .
وكان أكبر هجوم قاموا به فى مساء ١٩٤٨/٥/٢٤ حينما قذفوا بخيرة
جنودهم من (البالمخ) ضد جنودنا الم رابطين فى منطقة باب النبى داوود .
وقد بدأ الهجوم من الساعة الرابعة بعد الظهر ، فمهدوا له بقصف ضعيف
من مدافع الهاون « وراجمات الألغام » وحينما أقبل الليل بدأت جموعهم
تقترب من باب النبى داوود . ولما كان جنودنا مدافعين فى تلك الليلة فقد
حبسوا أنفاسهم وانتظروا الى أن اقترب اليهود كثيرا وصارت الاصابات
مؤكددة . وفى لحظة واحدة انهالت القنابل اليدوية على اليهود الذين اقتربوا
من السور حاملين لغما كبيرا لنسفه فانفجر اللغم بينهم ومزق أجسادهم ،
فدعر الزاحفون من جنود البالمخ وولوا الأدبار بعد أن حصدت الرشاشات
٦٠ مقاتلا منهم .

وقد انتهت المعركة في الساعة العاشرة ليلا ولم تكن نعلم بأن الهجوم كان خطيرا وأن القائمين به من جنود البالماخ الا عندما أخبرنا بذلك ضابط اللاسلكى في قيادة الفرقة . فقد حدث أن التقط مأمور اللاسلكى برام الله برقية من يهود القدس الى تل أبيب جاء فيها أن الهجوم الذى قامت به فرقة البالماخ قد أخفق ، وخسرت الفرقة ٦٠ محاربا قتلوا جثثهم من النبی داود الى الأحياء اليهودية . عندها علمنا بأن المهاجمين كانوا من البالماخ وأنهم خسروا ذلك العدد الذى لم يكن باستطاعة جنودنا تقديره بسبب الظلام وما اتصف به اليهود من مهارة في سحب قتلاهم واخفاء عدد اصابتهم . هذا وقد كان للسرية المساندة في رأس العمود فضل كبير في هذا النصر الذى اعترف به اليهود أنفسهم .

ماذا في الحى اليهودى

تبلغ مساحة الحى اليهودى حوالى ربع مساحة القدس القديمة . وهو عبارة عن منازل قديمة بنيت قبل أكثر من ألف سنة ^(١) الا القليل منها فقد بنى حديثا كالمستشفى . وليس في الحى شوارع كما أنه ليس هناك شوارع في القدس القديمة جميعها بل هناك مران ضيقة وأزقة ودهاليز لا يمكن للسيارات أن تمر بها . ومن هنا جاءت صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الجيش العربى الأردنى ، تلك المهمة التى جعلتها هدفى الرئيسى دون أن أتلقى بها أمرا من أحد ، ألا وهى احتلال الحى اليهودى وتطهير القدس القديمة من اليهود .

وكان يقطن الحى حوالى ١٨٠٠ يهودى ، بينهم كثير من المحاربين وأغلبهم من الهاجاناه وبعضهم من الأرغون واشتيرن ، أما المدنيون فأغلبهم من اليهود الشرقيين المتدينين (أرثوذكس) . وقبل انتهاء الانتداب كان الجيش البريطانى يحاصر الحى من جميع الجهات ليقف حائلا بين العرب

(١) أغلب منازل الحى وقف اسلامى لعائلات اسلامية .

واليهود ليحمى اليهود ، وكان الانكليز يمونون اليهود المحاصرين طوال الأشهر الثلاثة التى سبقت جلاء الانكليز . ولم يعجز اليهود عن اغراء الجنود الانكليز وشراء ضمائرهم بمختلف الوسائل ولذا فقد كانوا يدخلون الذخائر والأسلحة مع قوافل المؤن التى كانت تصل الى القدس القديمة تحت الحراسة الانكليزية دون أن يسمح للعرب بتفتيشها . وقد كان لذلك التواطؤ من قبل الانكليز ، الأثر الفعال فى تمكين اليهود من الاستمرار فى المقاومة طوال هذه المدة حتى ان الوكالة اليهودية كانت ترفض رجاء القادة الانكليز باخلاء الحى اليهودى قبل جلاء حماة اليهود من الانكليز .

ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون فى جميع النواحي . وقد جعلوا من كل بيت ، لا بل من كل نافذة ، استحكاما . ولغموا مداخل الحى جميعها فى نقاط عديدة ثم حفروا الخنادق والممرات التى تفتح جميع بيوت الحى على بعضها ليسهل على المحاربين التستر والانتقال من بيت لآخر دون التعرض للرصاص والقنابل . وقد جعلوا دفاعهم بالعمق ، أى أن المهاجم لا يكاد يتغلب على خط دفاعى حتى يصطدم بخط دفاعى آخر وهكذا ، مما يزيد فى صعوبة التقدم ويكثر من خسارة المهاجم . وفيما يتعلق بالمؤن فقد جمعوا منها الشيء الكثير ، واقتصدوا فى استهلاكهم اليومي ، وخزنوا كميات كبيرة من الدقيق استعدادا للحصار الرهيب بعد جلاء حماتهم من الانكليز .

أما الوكالة اليهودية فقد كانت أوامرها النهائية لسكان القدس القديمة من اليهود أن يدافعوا عن الحى حتى النهاية . وحرمت عليهم الاستسلام أو النزوح عن الحى زمن الانتداب ، وكررت أوامرها هذه يوم دخولنا للقدس ، وقد كان اللاسلكى هو الوسيلة الوحيدة لاتصال السلطات

اليهودية في القدس الجديدة باليهود داخل القدس القديمة ، وكنا نلتقط أغلب المخابرات .

قتال الشوارع وعمليات التدمير في القدس القديمة

كان لابد — نتيجة الوضع الذي كان عليه الحى اليهودى وهو كما وصفته سابقا — من تدمير المنازل اليهودية التى اتخذت أبراجا واستحكامات ، تمهيدا لتقدم المشاة فى عمليات التطهير والاحتلال . وقد عمدت الى هذه الخطة لأنى قدرت بأننى سأخسر نصف قوتى — أى ٣٠٠ جندي — اذا أردت احتلال الحى فى عملية حربية واحدة . ولذا اتخذت خطة ظاهرها البطء وباطنها توفير الجنود والاقلال من عدد الضحايا مع ضمان النصر المحقق على اليهود المحاصرين . وأوعزت لفرقة التدمير أن تنشط فى العمل يعضدها جنود الجيش العربى . وفرقة التدمير هذه كانت مؤلفة من خيرة الشباب المناضل فى « الجهاد المقدس » بقيادة المجاهد فوزى القطب . وقد ألحقت بفرقة التدمير من الجهاد المقدس فرقة أخرى شكلها حلمى باشا وأصبحت تابعة للجيش العربى بقيادة الملازم أحمد الظاهر الديك ، وعمل هاتان الفرقتان بجهد ونشاط .

وبدأت عمليات النسف المنظم فدب الرعب بقلوب اليهود لأن التدمير لا يرحم ، بل يهلك المحاربين والمدنيين بالجملة . وازاء ذلك النشاط والنجاح بأعمال التدمير أخذ اليهود يضيقون خطوط دفاعهم شيئا فشيئا ، وبعملهم هذا يضيقون الخناق على المدنيين منهم لأن الذين تضطروهم هجمات العرب للنزوح عن منازلهم يرحلون وينزلون على غيرهم من اليهود المدعورين . اما طبيعة الشوارع ، لا بل الأزقة والممرات فى الحى اليهودى ، فقد خدمت اليهود خدمة جلى ، اذ كان يصعب على الجنود أن يتقدموا فيها خطوة واحدة دون تكبد اصابات من مواقع اليهود التى أخفوها بمهارة فى

النوافذ ومن تحت الأرض ومن الحيطان التي كانوا يثقبونها ثقوباً تكفى لإبراز فوهة البندقية أو الرشاش . ولقد تعاون الجنود الذين كان من واجبهم التطهير والاحتلال مع أفراد التدمير الذين كانوا يحملون الألغام ويتقدمون للهدف تحت ستار قوى من نار الجنود . وعندما تنجح العملية ويهوى البيت اليهودى على من فيه يتقدم الجنود لتطهيره من بقايا اليهود المحاربين .

أما الألغام فقد كانت تصنع في الجهاد المقدس ومن قبل جيش الانتفاذ أحيانا ، ولم نضطر الى طلب شيء من الجيش العربى طوال مدة الحرب في القدس . ولعل السبب في ذلك راجع لاستعداد المدافعين عن القدس ، واحتفاظهم بكميات كبيرة من المتفجرات قبل مجيئنا .

ولقد كان سرورى بالغاً حين كنت أرى المحاهدين من فرقة التدمير يتقنون تركيب الألغام على اختلاف أجناسها وأحجامها ، مع أنهم لم يدخلوا الدورات الحربية اللازمة لتعلم هذا الفن الخطر . كما أنهم كانوا يتقنون حملها ووضعها في الأماكن المعدة للنسف ، وقلما كان يخطئ أحد ممن عهد اليهم تنفيذ خطة معينة .

قنابل الهاون ومدافع المدرعات

تكبد اليهود خسائر فادحة وتحرم عليهم الراحة

كنت أعلم أن الحى اليهودى مزدحم بالسكان اليهود الذين يسببون للمحاربين منهم متاعب جمة ، كما هو الحال في جميع الحروب وعلاقة المدنيين بها وتأثيرهم السيئ في الجيوش . ولذلك فقد عمدت الى قصف الحى اليهودى بقنابل الهاون المزعجة المخربة في فترات متقطعة من الليل والنهار ، مما كان يضطرهم الى الاختباء في الأوكار والأقبية طوال الأيام التي سبقت التسليم . وكنت أقصد من ذلك تحطيم أعصابهم وارغامهم على أن يعيشوا في جحيم لا يطاق ، لأن أحدا منهم لم يكن يجرؤ على التجول

والظهور في أية بقعة من الحي المكشوف للمدرعات والرشاشات ، حتى ان التنقل في الحي أصبح مجازفة تتيجتها الموت المحقق . وكلما اكتشفوا طريقة لتقلهم بين المنازل يكتشفها المراقبون العرب في مختلف الجهات ، وخاصة من جبل الطور ، فتسلط على تلك الطريق نار الرشاشات ورمىها بعدد من القنابل ليصبح استعمالها أمرا عسيرا . وكان من نتيجة القصف المستمر ورمى المدرعات المباشر أن شبت النار في أغلب المنازل اليهودية المواجهة لمواقعنا في رأس العمود ، كما أن الاستحكامات البارزة قد تحطمت وتهدمت عن آخرها . ولم يمض على دخولنا للقدس سوى أربعة أيام حتى تحول الحي المذكور الى مقبرة لليهود ، وخيم عليه الموت والدمار وبدأ اليهود يهملون أمر موتاهم ويتركونهم تحت الأنقاض ، وإذا أسعفهم الحظ وتمكنوا من نقلهم فانهم يحفرون لهم حفرا كبيرة ويكدسون فيها العشرات . ولقد أرغموا على هذه الاجراءات ارغاما وهم الذين عرف عنهم التعصب الشديد فيما يتعلق بموتاهم وواجب الاهتمام بهم والاسراف في تكريمهم بعد موتهم ، حتى ان الجنود اليهود في بقية ميادين القتال كانوا يعرضون أنفسهم للهلاك في سبيل انقاذ جثة يهودي . ولعلمهم في مسلكهم هذا يثبتون للأحياء منهم اهتمامهم بمن يضحى بنفسه

الزعيم لاش قائد الفرقة يرفض وضع خطة موحدة

لتعاون قوات الجيش العربي في القدس

ومنذ وصولنا للقدس اتصلت بالمرجع المختص قائد اللواء الرابع المقيم في رام الله ، وسألته عن مدى استعداد مدفعية الجيش العربي لمساعدتي في القدس ، ولتخفيف الضغط عن أبواب القدس القديمة . فكان جواب القائممقام صدقي الجندي أن طلب مني الاتصال بالزعيم لاش بقيادة الفرقة لعله يفيدني عن ذلك . فاتصلت بلاش هاتفيا وسألته عن الخطة العامة للجيش العربي بعد الذي وقع في القدس ، وأرغم الجيش على اقتحامها فعلا ولم

يبقى مندوحة عن الاشتراك الفعلى فى حرب حقيقية فى المدينة . فكان جوابه أن على أن أتلقى الأوامر من قائد اللواء الرابع لأنه يعتبر مرجعى الأول ، وزاد لاش بأن وعد بقصف الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة .

ولقد تابرت على الاتصال بـرام الله يوميا وفى كل مرة أشرح لقائد الفرقة ولقائد اللواء ضرورة وضع خطة عملية معينة لمعالجة الموقف فى القدس ، لأن الكتيبة السادسة لا تكفى إلا لحماية الأبواب وتطويق الحى اليهودى ، وفى كل مرة كان لاش وصدقى يتملصان من الإجابة الحقيقية . ولم أعرف شيئا عن الأسرار التى كانا يحتفظان بها إلا بعد قيام الكتيبة الثالثة بالهجوم على ساحة النبى فى القدس يوم ١٩٤٨/٥/٢١ وما كان من اخفاق ذلك الهجوم ، كما سيأتى معنا فى غير هذا المكان .

ضباط المدفعية الانكليز يتجنبون قصف

الأهداف المطلوبة وتعاون صغار الضباط العرب معى سرا

قدمت حسب وعود لاش الهاتفية كشفا بالمواقع اليهودية الهامة وطلبت قصفها فى مواعيد معينة ، وأهم تلك المواقع ما يلى : —

منطقة شنلر والمسكوبية ورحافيا والوكالة اليهودية ومحطة توليد الكهرباء . ولما كان الضباط الانكليز هم المهيمنين على المدفعية من جميع الوجوه فقد كان لاش يحيل طلباتى اليهم مشفوعة بتواصيه السرية . وبما أنى كنت أنتظر طويلا فلا أرى نتيجة لطلباتى المستعجلة التى كانت تصدر فى بعض الأحيان على شكل استنجد واستغاثة ، فقد اتصلت بالضباط العرب الصغار ^(١) سرا فوعدوا بتقديم المساعدة الفعالة لى وأطلعونى على حقيقة الموقف فى المدفعية وكيف أن الضباط الانكليز يوجهون القصف الى قرية

(١) أذكر منهم الملازم شاهر يوسف ، والملازم احسان حلوانى ، والملازم منذر عناب ، والملازم ديب علاوى .

لقتا العربية والى المناطق غير الهامة متعمدين تجنب تحشدات العدو ومعسكراته وخطوط مواصلاته . ولاحظت التدمير والنقمة بين الضباط العرب وضباط الصف لأنهم يرون بأعينهم تلاعب الانكليز وعدم اكترائهم بما يجرى فى القدس .

ولقد بر الضباط العرب بوعدهم وأخذوا يغافلون الضباط الانكليز ويقدمون لى المساعدات القيمة . فاشتدت وطأة الحرب على يهود القدس حينما صار القصف فعالا . ومع أن القصف لم يكن كثيفا لأن لاش لم يضع خطة للهجوم ، الا أنه كان بالغ الأثر على مئة ألف يهودى فى القدس ، فتهدمت منازل كثيرة وشتت الحركة ، وانتقلوا الى جحيم الحرب الحقيقية فتعالت الصيحات الى تل أبيب ومنها الى عمان بواسطة الانكليز . فأدرك كلوب أن فى الأمر سرا ، سرعان ما اكتشفه بفضل استخباراته القوية . ولم ندر الا ووكيل القائد محمد المعاينة منقول الى المعسكر فى محطة عمان . وهكذا لجأ كلوب الى هذا الاجراء الخطير ونقل أكبر ضابط عربى فى المدفعية من الميدان الى عمان بحجة أنه يختلف مع الضباط الانكليز . وقد فعل كلوب ذلك بجرأة ووقاحة ولم يخف من الملك ولا من حكومته الهزيلة التى لم تجرؤ على محاسبة كلوب وسؤاله عن سبب اختلاف محمد المعاينة مع الضباط الانكليز . ولو سألته أو حققت سرا لعلمت بأن محمد المعاينة وزملاءه من صغار الضباط العرب فى المدفعية قد اكتشفوا تلاعب الانكليز وتآمرهم على القدس ، فلم يطيقوا صبرا بل راحوا يوجهون المدافع وجهتها الحقيقية مما كان له أكبر الأثر فى مضاعفة مصائب اليهود وخسارتهم فى الحرب . ومع أن اجراءات الضباط العرب لم تغير فى السياسة التى رسمها الانكليز الا أنها ساعدتنا على تكبيد اليهود خسائر فادحة لا يمكن أن تنسى ، كما أنها ساهمت مساهمة فعالة فى خنق يهود القدس جميعهم حتى

كادوا يستسلمون لولا السياسة المرسومة وما أنتاجته من فرض الهدنة
المشؤومة ، كما سيأتى معنا مفصلا .

المدرعات تدخل القدس القديمة لأول مرة فى التاريخ

ذكرنا سابقا أنه لا يوجد شوارع فى القدس القديمة تتسع لمرور
السيارات الا المسافة القصيرة الواقعة ما بين باب الأسباط ومستشفى
الهوسبيس . وقد بنيت القدس منذ آلاف السنين ، يوم لم يكن هنالك
سيارات ، وظلت على حالها لا تجرؤ يد التقدم والعمران على اجراء أى
تغيير فى معالمها ، وذلك لأن قدسيته كانت ولا تزال تحول دون عمل أى
تحسين أو تعمير داخل السور . وما قيمتها الا بقدسيته ! فكل شبر منها له
تاريخ وحرمة ، وبذلك لم يعد للإصلاح فيها أية قيمة لأنه يشوه جمال
المدينة وهيبته وعظمتها التى فرضها القدم . وحينما حمى وطيس القتال فى
القدس ، ضقت ذرعا بالحالة ، وتمنيت لو يكون باستطاعتى ادخال
المدرعات لتطويق الحى اليهودى والدفاع عن الأبواب الرئيسية . وما ان
أبدت رغبتى هذه الى بعض الشباب من أهل القدس حتى قالوا بأنهم
سيعملون المستحيل لادخالها . عندها لم أتردد ، بل كلفتهم مساعدة الجنود
ليتمكنوا من ادخال ثلاث مدرعات الى باب الخليل وباب النبی داوود .
فذهب الشباب ومعهم السواقون وبعض الجنود وكشفوا الطريق وقدروا
الوقت اللازم لانجاز بعض الأعمال التى لا بد منها ليسهل سير المدرعات فى
تلك الأزقة الضيقة . وحينما عادوا الى وأخبرونى أن ما تمنيته سيتحقق ،
خرجت معهم وكشفت الطريق للاطمئنان على المدرعات لتلا تسبب خرابا
وأضرارا للناس الفقراء . وكانت تلك الطريق التى كشفتها كما يلى : —
باب الأسباط — الروضة — الهوسبيس — سهل المرور عليها بدون
صعوبة تذكر . الهوسبيس — حارة النصارى — حارة الأرمن — لا يمكن
المرور عليها بدون تنفيذ بعض الأعمال ، وعند كل نقطة خطرة كنت أقف

وأسأل المتطوعين من الشباب عن كيفية معالجتها ، وهم يبنون آراءهم
وبوافق عليها السوافون أنفسهم . وحينما وصلنا لدرج (سلم) طويل
لا نمر عليه حتى الدواب . وقبل أن أسأل ببنوا لى أنهم سحضرون مئاب
الأكياس الصغيرة ويرصونها على الدرج بعد أن سلاوها رملا وبذلك
سهل مرور المدرعات من تلك الممرات التى عملت للانسان وليس
للسيارات .



المدرعات تدخل القدس القديمة من باب الاسباط

انتهى الكشف وبقي التنفيذ ، وتعهد الشباب والجنود بانتهاء هذه العملية ليلا حينما تففل المخازن وتقفز الأزقة والممرات التي اختيرت لتكون طريقا للمدركات . وفي ليلة ٢٦ / ٥ / ٩٤٨ بقيت في مكتبي حتى الساعة الثانية عشرة أنتظر ورود الأنباء عن سير العملية . فجاءتني البشائر بالنجاح بعد أن اخترقت ثلاث مدرعات طرقات القدس القديمة الضيقة ووصلت الى أهدافها دون أن تسبب ضررا ما في المناطق التي مرت بها . وكانت أوامري تقضي بترك مدرعة واحدة في باب الخليل ، ومدرعتين في باب النبي داوود ، أما الأولى فقد كانت مهمتها رمي مواقع اليهود في الشماعة وعمارة طنوس وفندق الملك داوود بالفنايل من عيار رطلين وبالرشاشات ترس منها النار على جميع الأحياء اليهودية المقابلة لباب الخليل . وبذا شل حركة اليهود في تلك المنطقة بأكملها . أما المدرعتان الأخريان فقد أحكمتا تطويق الحي اليهودي في القدس القديمة وكان لهما الأثر الفعال في سقوط الحي بعد أن رأى اليهود تحقق المعجزة ووصول المدرعات اليهم ولم يبق لديهم أمل في النجاة .

١١ اداة الانكليز يرفضون استغلال ذلك النجاح

ما كدت أوفق في تلك العملية حتى بعثت الى قائد اللواء الرابع أعرض عليه الأمر ، وأطلب اليه أن يخبر قائد الفرقة ليعمل فكره ويصدر أمره الى الكنيبة الثالثة في شمال القدس لتسنغل هذا النجاح وتبعث بمدرعاتها الى باب الخليل عن طريق القدس القديمة سرا ، ثم تقوم بالهجوم من تلك المنطقة ساعدها اتساع الشوارع أمام باب الخليل ، مما يسهل تطويق ساحة النبي التي كانت الهدف الأساسي في هجوم الكنيبة الثالثة . وقد بعثت الى قائد الفرقة البرقية التالية : —

« من قائد الكتيبة السادسة

مكتوم
الى قائد اللواء الرابع التاريخ ١٤٨/٥/٢٦
تمكنا من ايجاد طريق للمدركات تدخل به للقدس القديمة وتخرج للقدس
الجديدة من باب الخليل أرجو اعلام الفرقة لأن ذلك يسهل مهمة الكتيبة
الثالثة . »

فكرها بدوره الى قائد الفرقة وهذا أرسلها الى قائد اللواء الأول
(جولدي) . وقد كانت اجراءاتهم هذه على برقيتي من قبيل المجاملة فقط ،
لأن النتيجة كانت واضحة ، وهى أن قائد اللواء الأول لم يكثرث للأمر
ولم يصدر أوامره الى قائد الكتيبة الثالثة (نيومان) بعمل شئ ما . حتى
ولا بكشف المنطقة والطريق المؤدية اليها . لم يفعل ذلك لأنه كان يعرف
جيذا السياسة العليا والخطة المرسومة والمؤامرة المدبرة . والا فما معنى
اهماله لبرقية قائد الفرقة وهى صريحة وخطيرة لولا اتفاه واياه على كل
شئ هاتفيا أو شفها . وكانت برقية الفرقة كما هو مبين تاليا : —

« من قائد الفرقة

التاريخ ١٤٨/٥/٢٧

الى اللواء الاول مكرر الكتيبة السادسة مكرر الكتيبة الثالثة ج ١/١/٢٣٢٥
مكتوم (٠) اعلنا قائد الكتيبة السادسة بأنه قد وجد طريقا جديدة من باب
الاسباط لباب الخليل فى القدس القديمة . أرجو الايعاز الى ك ٣ للاتصال
فى ك ٦ لمعرفة تلك الطريق واجراء اللازم واعلامنا نتيجة الاجراءات . »

ولم أنتظر نتائج برقياتهم التى تبادلوها ، بل اتصلت هاتفيا بقائد اللواء
الرابع وشرحت له الميزة العسكرية التى حصلت عليها بإيصال المدرعات
لمنطقة باب الخليل . وطلبت اليه أن يتوسط لاقناع لاش بأحد الأمرين
التالين : —

(١) أن تقوم الكتيبة الثالثة بالهجوم على ساحة النبي مستعينة
بمدركاتها التى تندفع فجأة من باب الخليل الى شارع مأمن الله . على أن
يتقدم مع المدرعات جنود سرية مشاة كاملة أجمعها من الكتيبة السادسة .

(ب) أن تسمح لى الكتيبة الثالثة بمدركاتها لأستخدامها بالهجوم على ساحة النبي وشارع مآمن الله على أن تساعدنى كذلك بسرية مشاة على الأقل وتضغط على اليهود المقابلين لمراكزها لتبعد أنظارهم عن الهجوم الرئيسى من منطقة باب الخليل .

ولكن قائد اللواء الرابع لم يجرؤ على التحدث مع لاش فى هذه المسألة ، وأجابنى بأنه ليس من اللائق أن يتدخل فى أعمال كتيبة ليست من الكتائب التى تأتمر بأمره ، ويقصد الكتيبة الثالثة التابعة للواء الأول . وهكذا لم نستفد من نجاحنا الا فى معركة القدس القديمة ، لأنه لم يكن بوسع الكتيبة السادسة أن تقوم بأى عمل هجومى خارج السور بدون مساعدة الكتيبة الثالثة ، اما بمشاتها أو بمدركاتها ، وهو ما لم نوفق فى الحصول عليه .

الفريق كلوب يتظاهر بمساعدتى ثم لا يلبث أن يظهر على حقيقته ذكرنا سابقا أن السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر بقيت فى جسر داميا والجفتلك بحسب أوامر كلوب ، وحينما نشب القتال فى القدس ووصلت أخبار المعارك لقائد السرية وضباطها وجنودها تحمسوا للقتال ، ولم يطيقوا حياة الراحة بعيدا عن اخوانهم جنود الكتيبة السادسة فبعث قائد السرية بالبرقية التالية لى فى صباح ١٩٤٨/٥/٢٥ :-

« من قائد السرية الثانية

الى قائد الكتيبة السادسة (٠)

أرجو أن ينال أفراد السرية الثانية شرف قتال اليهود الأشرار . »

ولم يسعنى ازاء هذه النخوة الا أن أكرر البرقية الى قائد اللواء الرابع وأرجوه أن يسعى للاحاق هذه السرية بالكتيبة فى القدس . فبعث قائد اللواء الى قائد الفرقة البرقية التالية فى صباح ١٩٤٨/٥/٢٥ .

« ص ٢٥/٢ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الفرقة مكروقي ك ٦ (٠)
ق ك ٦ برجو تعزيز فونه في القدس بالسرية الثانية المنساة (٠) هل يمكن
ذلك ارجو اعلامي . »

وقد نجح المساعي وفام كلوب بارسال السربة الخامسة للشاة بدلا
من السربة الثانية . ووصلت السربة الخامسة للقدس مساء ١٩٤٨/٥/٢٥
بقيادة الرئيس محمد اسحاق . وقد شعرب بالفرح لوصولها اذ أصبح عندي
سرية كاملة أوجهها جنبما أريد . ولكن فرحني لم يطل لأن كلوب أمر
بسحب تلك السرية من القدس ولم يمض على وصولها أكثر من ٢٤ ساعة .
وقد وصلني الأوامر بارسالها الى رام الله عن طريق أريحا نابلس . وتحركت
السرية صباح ١٩٤٨/٥/٢٧ قبل أن أتمكن من الاستفادة من وجودها في
أية معركة . ولا شك أن كلوب أمر سحبها بعد أن أدرك أن القوات التي



الرئيس محمود موسى من أبطال معركة القدس

أصبحت بأمري تزيد عن القدر المعين في الخطة السرية العامة . واني أربط عمله هذا بمساعي اليهود لديه بواسطة الصليب الأحمر كما سيأتي معنا في هذا الفصل . فقد ظن أنه حينما يسحب السرية ستضعف قواي فأضطر الى تخفيف الضغط عن الحي اليهودي . ولم يكن ليتوقع بأن الحي اليهودي سيسقط في ٢٨/٥/١٩٤٨ سواء أ بقيت السرية في القدس أم لم تبقى .

مندوب الصليب الأحمر الدولي يعطف على اليهود ويهددني

لقد حمى وطيس المعركة ، وزاد الضغط على اليهود المحاصرين في القدس القديمة ، وكثرت ضحاياهم ، واحتاروا في أمر دفنها ، وانتشرت الروائح الكريهة في الحي ، وشحت المياه ، وتقصت الأطعمة فلم يبق منها الا الخبز والجبن . ثم واجه أطباء الحي اليهودي مشكلة خطيرة هي امتلاء المستشفى بالجرحى وعدم تمكنهم من اتمام واجباتهم اليومية بالنسبة لتدفق الجرحى ، مع أن عدد الأطباء كان أربعة يساعدهم ستة ممرضين وممرضات . كما أن أغلب الجراح قد أهملت لأنها كانت بحاجة الى معالجة هامة لا تتم في ذلك المستشفى .

لهذا كله لم تترك السلطات اليهودية وسيلة لانتقاذ الحي اليهودي الا واتبعتها — وكانت آخر محاولة عن طريق الصليب الأحمر الدولي . فقد ذهب مندوب منطقة القدس واسمه (كروفوازيه) الى عمان وقابل كلوب شارحا له خطورة الحالة في الحي اليهودي ورجاه أن يسمح بنقل النساء والأطفال والشيوخ والجرحى الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة وترك المحاربين في الحي . فوعده كلوب خيرا ، فقفل كروفوازيه عائدا الى القدس وطلب الاجتماع بي فورا . وعندما اجتمعنا في ٢٦/٥/١٩٤٨ ذكر ما دار بينه وبين كلوب باشا حول انتقاذ النساء والأطفال وغير المحاربين ، وكرر رجاءه لي أن أوافق على هذا الطلب الذي يقدمه

باسم الصليب الأحمر الدولي الذي من واجبه تخفيف آلام الانسانية .. !
وحيثما أتم حديثه الرقيق أجبته بأن هذا الطلب صعب التنفيذ من وجهة
عسكرية للأسباب التالية : —

- ١ - صعوبة فرض هدنة خاصة لاجراء هذه العملية .
 - ٢ - خطورة تنفيذ هذه الطلبات علينا من الواجهة الحربية ، لأن اليهود
المحاصرين سيتخلصون من المدنيين الذين يعتبرون عالة على المحاربين
وبخروجهم يتفرغ المحاربون للحرب دولما عائق . وهو ما لم يقع
في أية حرب من الحروب .
 - ٣ - عناد اليهود وكبرياؤهم ، اذ ان حالة اخوانهم في القدس القديمة
ميثوس منها . فليس لهم مناص من التسليم بدون قيد او شرط .
- وحيثما أدرك مسيو كروفوازية أن طلباته لا يمكن تنفيذها الا باستسلام
جميع من في الحي اليهودي ، أخذ يغير لهجته من الرقة الى القوة والتهديد .
وآخر ما قاله لي ما ترجمته بالحرف الواحد : —
« اذا لم تلب طلب الصليب الأحمر هذا فستكون في عداد مجرمي الحرب
في المستقبل » .

ولما لم أكثر تهديده ووعيده غضب وتركني ، ولقد كنت على حق
في رأيي اذ أن جميع من في الحي اليهودي قد أرغموا على التسليم بعد
حديثي هذا بيومين فقط .

أما كلوب باشا فلم يكلمني عما دار بينه وبين كروفوازيه ، ولم يجرؤ
على التدخل لمصلحة اليهود ، وهو يعلم بأن دخولنا القدس لم يكن برأيه .
واكتفى بإصدار أوامره للفرقة بسحب السرية الخامسة من القدس فلما منه
أن سحبها ينقذ الحي اليهودي .

وأما المسيو كروفوازيه فقد صار صديقاً حميماً لي بعد ذلك ، وقد
قدم للعرب خدمات كبيرة ، وكلما رأيته أذكره ويذكرني بما جرى بيننا يوم
١٩٤٨/٥/٢٦ ويسلم معي بأنني كنت على حق في رفض طلبه .

اعتصام اليهود المحاربين

بالكنيس اليهودي - قدس الأقداس (Horva)

كان يوم الجمعة ٢٧/٥/١٩٤٨ أسود يوم على يهود القدس القديمة فيه ضيقنا الخناق عليهم فانكششت خطوطهم الدفاعية حتى وصلت الى الكنيس الكبير المسمى « قدس الأقداس أو هورفا » وهو أكبر وأقدس كنيس يهودي في فلسطين . وبني قبل أكثر من ٢٠٠ عام .

وحيثما أنبأني الرئيس محمود موسى قائد القوات التي تحاصر الحي اليهودي وتهاجمه ، بأن التدمير والزحف قد وصل الى الكنيس الكبير الذي امتلأ بالمحاربين اليهود ، أخبرت الرئيس المذكور أن ينتظر الأوامر ولا يسمح بالتعرض للمقدسات ريثما أتمكن من تبليغ انذارى لليهود . واستدعيت في الحال مندوب الصليب الأحمر المقيم عندنا في القدس واسمه ليتر Lehner وهو غير المسيو كروفوازيه . وحيثما جاء سلمته انذارا الى السلطات اليهودية هذا نصه : --

((اذا لم يدخل المحاربون اليهود الكنيس الكبير لغاية الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ٢٧/٥/١٩٤٨ فاني سأضطر لهدمه عليهم .))



المجاهد فوزي القطب قائد فرقة التدمير .

فنقل الدكتور لينر الانذار الى السلطات اليهودية فى القدس الجديدة وكانت الساعة لا تزال العاشرة صباحا . وانتظرت الرد وكررت الانذار فى البوق ليسمعه يهود الحى المحاصرون ثلاث مرات متواليات . ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور لينر بدون جواب لا سلبا ولا ايجابا . فاضطرت لاصدار الأمر الى القوة باتخاذ الاجراءات التى تجدها ضرورية لتطهير المنطقة بما فيها اليهود المستحكمين بالكنيس . ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه فقد أوعز لفرقة التدمير بذلك وتمت العملية وقضى على المحاربين المتعصبين من اليهود تحت الأتقاض .

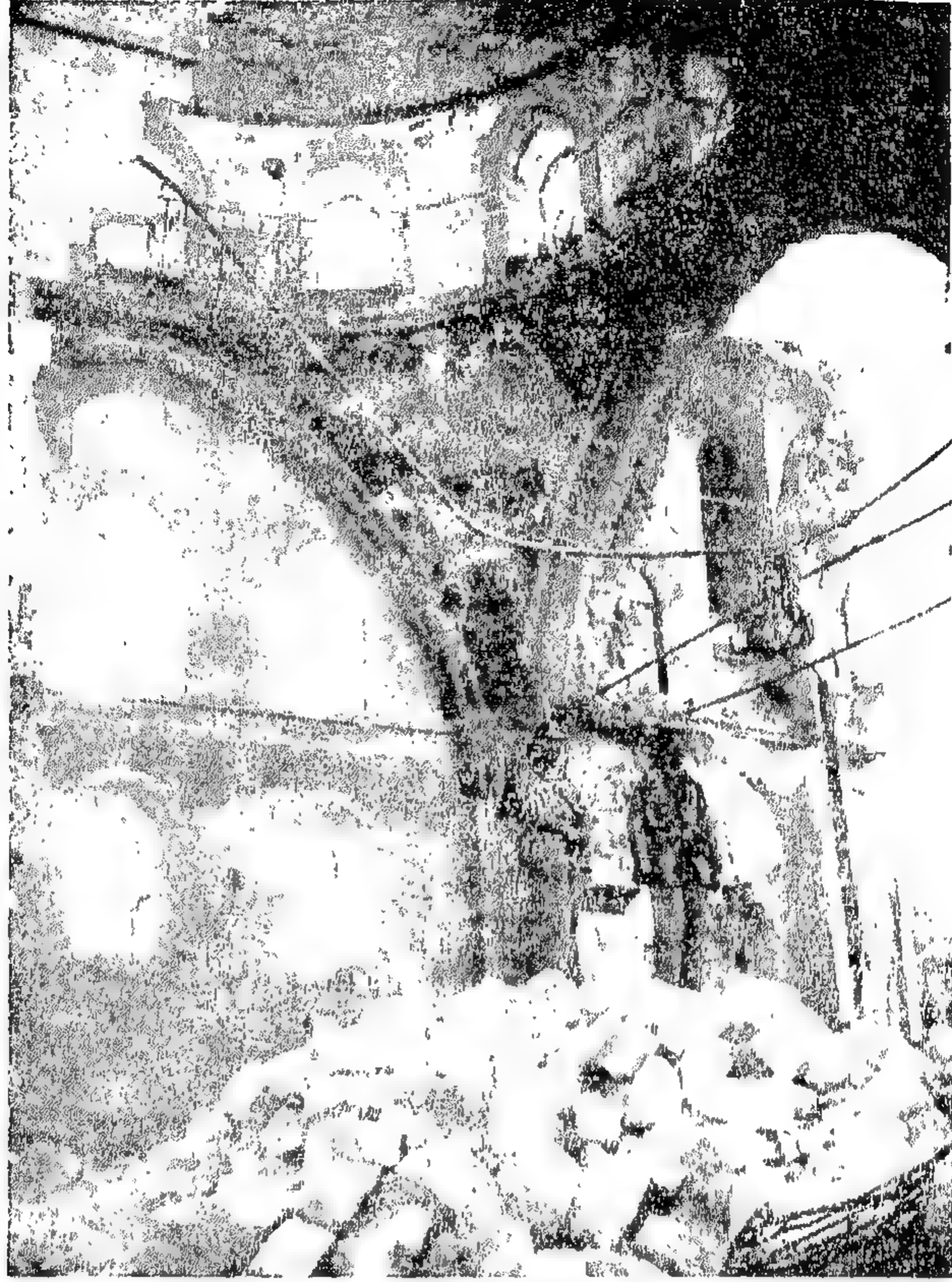
هذا وقد استحال على الجنود والمناضلين العرب أن يحتلوا الكنيس ويحولوا دون هدمه (١) ، لأن المحاربين اليهود قد استحكموا جيدا وكان كلما اقترب منهم أحد أردوه قتيلا نظرا لمناعة الكنيس وارتفاعه وكثرة تحصيناته . أما الدكتور لينر فقد عقد مؤتمرا صحفيا وشرح فيه تفاصيل الانذار وما جرى نتيجة تعنت اليهود وحماقتهم ، ثم قدم الدكتور وثيقة خطية تثبت كل ما ذكرته وها هى ترجمتها : —

« اشهد باننى كلفت من قائد القوات العربية فى القدس ان انقل للسلطات اليهودية انذاره بوجوب اخلاء الكنيس الكبير ، ونقلته بالفعل ، ولم اتلق منهم اى رد قبل الوقت المحدد فى الانذار ، ولم يتخلوا من جانبهم اى اجراء لسحب الجنود المحاربين من الكنيس . »

سلاح اليهود السرى لم يخدمهم نفعا

كان اليهود يستعملون ضدنا فى القدس ألغاما طائرة سميت فى ذلك الحين « راجمات ألغام » وهى عبارة عن ماسورة من الحديد السميك يبلغ قطرها

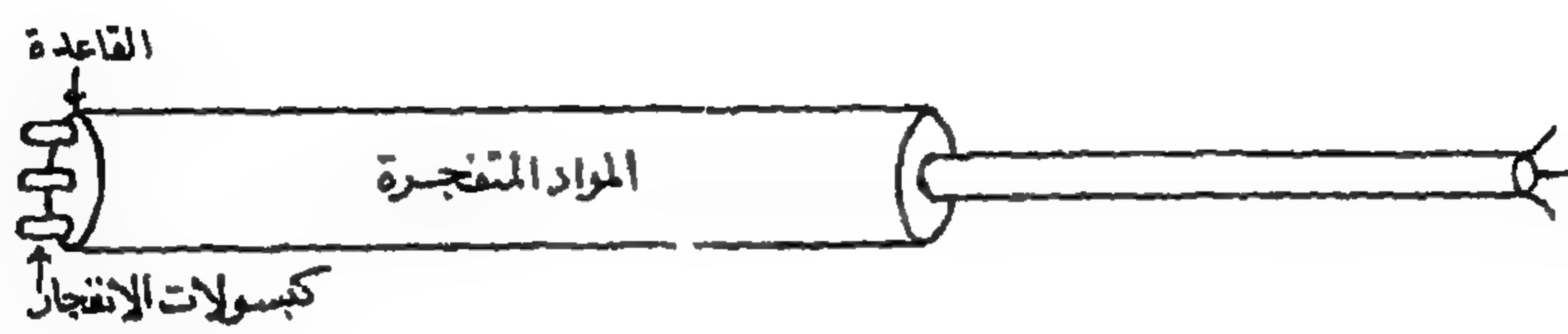
(١) اضطرت فرقة التدمير الى هدم الكنس الصغيرة الأخرى وهى : طبرت اسرائيل ، طابيل (المطبل) ، مدراش بورات يوسف ، مزغاب لادخ ، الاستانبولى ، كنيس المغاربة ، الياهانافى ، بيت ايل ، توما تورا . لأن اليهود اتخذوها حصونا واستحكامات .



أنقاض كنيس قدس الأقداس

٣٠ سنتيمترا تقريبا وطولها متر وربع المتر تقريبا كانت تملأ بالمواد المتفجرة والقطع الحادة وتلقى من جهاز سري « رفاص » فيقذفها الجهاز بشكل قوس كما تقذف قنابل الهاون ، فتصل الى الأماكن التي تعين في حدود ألف ياردة فقط ولا تزيد عن ذلك . وحينما تصطدم بالأرض يكون سقوطها في الغالب على قاعدتها الثقيلة التي تحتوى على الجهاز المسبب للانفجار فاذا لامست الأرض انفجرت « الكبسولة » فتسبب انفجار اللغم ويعقب الانفجار صوت مرعب ودوى شديد يزيد على صوت قنابل الهاون .

واذا كان سقوط اللغم على بناء ضعيف فانه اما أن يهدمه واما يسبب فيه أضرارا بليغة . أما الاصابات بين الناس فغالبا ما تكون قليلة لأن حديد اللغم لا يتجزأ كثيرا ليعطى شظايا صغيرة هي التي تقضى على الناس . ولتصور اللغم جيدا فأننى أبين رسمه هنا : —



أما عيوب اللغم الطائر فهي كما يلي : —

- ١ — لا يصل الا لمسافة ألف ياردة أو أقل .
- ٢ — لا يصيب الأهداف بدقة كما تصيبها قنابل مدافع الهاون .
- ٣ — ردىء « الاتقسام » فلا يوزع شظايا صغيرة وكثيرة عند الانفجار .
- ٤ — كبير الحجم والوزن قليل التأثير سبيا .
- ٥ — نسبة ما لا ينفجر منه ٥٠٪ وهى نسبة كبيرة جدا . والسرفى ذلك هو أن الانفجار يعتمد على سقوط اللغم على القاعدة المثبت بها أجهزة الانفجار الثلاثة فاذا لم يسقط اللغم على القاعدة أو كان السقوط على طرفها فلا يتم الانفجار .

ولقد أسرف اليهود فى استعمال هذا النوع من الألغام الطائرة ولم يراعوا قلة ما عندهم وصعوبة استيراد كميات أخرى بسبب الحصار المنيع على القدس كلها . وكانوا يرمون هذه الراجمات على القدس القديسة دون تمييز للهدف ، فأصابوا الأماكن المقدسة ومنها : كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة ، وبطريكية الأرمن بما فى ذلك الكنيسة ، ودير ماريوحنا للروم الأرثوذكس . وسقطت أعداد كبيرة من هذا النوع فى

ساحة الحرم الشريف ولكنها لم تؤد الى ضرر كبير . ولم تجدهم نفعا في محاولاتهم العديدة لانتفاذ يهود القدس القديمة أو تخفيف الضغط عنهم .

جلالة الملك يشجني ويتصل بي يوميا

رغم الطوق الذي ضربه كلوب على جلالة الملك عبد الله فقد سلك جلالاته في معركة القدس القديمة المسلك الذي ينتظره كل انسان من عربي لا بد أن يثور للكرامة وتدفعه الحمية الكامنة بعد أن طامنت منها الأطماع والاحلام التي خلقها وصورها له المستعمرون الذين دربوه على الركون الى الذل والهوان .

واني اذ لا أنسى الليالي السود والساعات المريرة التي قضيتها في معركة القدس — فاني أذكر معها قلق الملك واتصاله الشخصي بي يوميا . وكان جلالاته يعرف أنني لا أنام الليل ، فكان يكلمني هاتفيا في أوقات مختلفة من الليل مما أكد لي أنه كان لا ينام كذلك . وفي كل مرة كان يشجني ويدعو لي بالتوفيق ، وأذكر جيدا مساء ٢٧/٥/١٩٤٨ حينما أخبرته عن نسب قدس الأقداس وما كان من تعنت اليهود وصلفهم اذ قال لي : — « أريدك يا عبد الله أن تدعوني لصلاة الجمعة غدا في القدس » وفهمت ما يقصده جلالاته فأصدرت الأوامر بتشديد الضغط على اليهود في تلك الليلة وتوقعت أن الحي لا بد وأن يستسلم غدا الجمعة في ٢٨/٥/١٩٤٨ . وقد كان ما توقعته ولكنني لم أدع جلالة الملك للصلاة لأنني خفت أن يمسسه سوء والمركة في أوج شدتها .

وقد توثقت عرى المحبة بيننا نتيجة لتلك الاتصالات الهاتفية في أخرج فترة تمر بالجيش العربي وبالقدس الشريف . وصار جلالاته يتغنى باسمي ويشني علي حينما يذكرني أحد أمامه ، وبقينا على ذلك الحال الى أن كشفت لي الأيام حقيقة السياسة التي سار عليها جلالاته في معالجة قضية

فلسطين ، وما كان من اختلافنا في شتى النواحي ، كما سيأتى معنا في غير هذا الباب .

سقوط الحى اليهودي وعملية التسليم

كانت ليلة ٢٧-٢٨/٥/١٩٤٨ أشد الليالى التى مرت على يهود القدس مرارة ، ففيها استمرت المدرعات ومدافع الهاون فى قصفها المتقطع ، وفيها ضيق الجنود والمناضلون الخناق على المدافعين من اليهود ، ولم تبزغ شمس الجمعة ٢٨/٥/١٩٤٨ حتى بدا الحى وكأنه مغطى بسحابة سوداء ، هى سحابة الموت وظلها الدمار والخراب والكآبة . وفى تمام الساعة العاشرة شاهد الجنود شخصين من رجال الدين اليهودى يتقدمان نحوهم رافعين علما أبيض ، فاقتادهما الجنود الى قيادة تلك المنطقة فى دير الأرمن . حينما وصلا الى الرئيس محمود موسى طلبا اليه أن يسهل لهما الاجتماع بى لأن يهود الحى قد اتدبوهما للمفاوضة من أجل التسليم . فاتصل الرئيس محمود بى هاتفيا ، فانتقلت الى دير الأرمن حالا . وفى مقر القيادة بدير الأرمن وجدت رجلين مسنين أحدهما يتكلم العربية والآخر لا يعرفها لأنه بولونى ، وفهمت منهما أنهما الحاخامان المسؤولان فى القدس . وكان الأول يمسح الدم عن صدغه من جرح أصابه ، فأمرت بأسعافه قبل أن أسمع منه . وبعد أن اطمأن وهذا روعه ، سمحت له بالكلام ، فقال بصوت خافت مرتجف انهما أرسلتا من قبل اليهود المحاربين فى الحى وغير المحاربين ، لعرض أمر تسليم الحى للجيش العربى . وقال الحاخام انه عندما أوافق على المبدأ فانه سيعود الى الحى ليدعو وفد المفاوضة العسكرية لأن يفاده هو وزميله لم يكن الا للاطمئنان الى موافقتنا على المبدأ . ثم قال انه سترك زميله عندنا حتى يعود مع الوفد العسكرى . فقبلنا منه ذلك ، ووافقنا على مبدأ التسليم ، وتركناه يعود ومعه حرس كاف من الجيش العربى لئلا يتعرض له أحد فى الطريق فيحول دون وصوله الى قومه . أما الحاخام



الناخام اليهودى حاملا العلم الابيض

البولونى فقد بقى بيننا يقرأ التوراة باهتمام زائد ، فقلنا عنه لبعضنا ، اما خائف ويشجع نفسه بالقراءة ليظهر لنا تدينه ، واما ماكر لئيم يدعو الهه أن ينتقم منا ... ولم يطل تفرسنا في وجهه وحديثنا عنه لأن وفد المفاوضة قد وصل خلال ربيع ساعة فقط .

الوفد العسكري اليهودى

وحيثما أقبل الجنود ومعهم اليهود انتقلنا الى غرفة مهجورة في حي الأرمن ، وقبل أن أسمح لهم بالجلوس قدم أحدهم مسدسه فعرفت أنه قائد الهاجناه في الحي اليهودى واسمه موشه روزنك ، فناولت المسدس الى أحد الجنود ، ولم أنسلمه بعدها أبدا لأنى نسيت الجندى الذى لاشك بأنه تصرف فى المسدس ولم يحتفظ به للذكرى .

ثم قدم العضو الثانى نفسه وكان مختار الحي واسمه الأدون مردخاى

قون جارتن ومعه ابنه الممرضان . فأمرت بإحراجهما من الغرفة ولم يبق
الا أنا والرئيس محمود موسى والرئيس فاضل عبد الله واليهوديان : قائد
اليهود ومخنار الحى ، ومعهما شاوئش يهودى . وعندما بدأ الحديث
طلبوا منا احضار مندوب الصليب الأحمر لينشهد كل ما يقع بيننا من اتفاق
وتسليم . فأرسلت فى طلب مندوب الصليب الأحمر فلم نجده فى القدس .
عندها عرضت عليهم احضار السنيور اسكراتى الذى كان يقيم فى القدس
كمندوب عن الأمم المتحدة من أجل بلدية القدس . فوافقوا ، وأرسلنا فى



فائد الهاجنه ومخنار اليهود يعرضان على التسليم

طلبه فحضر . وبحضوره بدا القائد اليهودى ويساعده المختار بتصديق
امترحات كثيرة للسماح باخراج جميع سكان الحى الى الأحياء اليهودية،
ثم طلبا ايقاف الرمى طالما أن عملية التسليم قد بدأت . وبعد جدال دام
ثلاث ساعات لم تتزحزح عن الشروط التى فرضناها منذ اللحظة الأولى
وهى : تسليم السلاح والذخائر ، وأخذ المحاربين والقادرين على حمل
السلاح أسرى حرب ، واحتلال الحى ثم تسليم النساء والأطفال والمرضى
والجرحى ممن كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر.
فاضطروا أخيرا الى الموافقة على الشروط ، ونظمت وثيقة التسليم باللغتين
العربية والانكليزية ، ووقعتها عن الجيش العربى ووقعها عن اليهود
قائدهم .

وثيقة التسليم

الفريق الأول : وكيل القائد
عبد الله التل .

الفريق الثاني : قائد الهاجناه
في القدس القديمة .

بناء على الطلب المقدم من
يهود القدس القديمة للاستسلام
قدم الفريق الأول الشروط فقبلها
الفريق الثاني وهي :

١ - القاء السلاح وتسليمه
للفريق الأول .

٢ - أخذ جميع المحاربين من
الرجال أسرى حرب .

٣ - السماح للشيوخ من
الرجال ، والنساء والأطفال ومن
كانت جراحهم خطيرة ، بالخروج
إلى الأحياء اليهودية في القدس
الجديدة بواسطة الصليب الأحمر .

٤ - يتعهد الفريق الأول
بحماية أرواح جميع اليهود
المستسلمين .

٥ - يحتل الجيش العربي
الأحياء اليهودية في القدس
القديمة .

١٩٤٨/٥/٢٨

الفريق الأول

عبد الله التل

الفريق الثاني

موشه روزنك

X 88

May 28, 1948

From the 1st Party, Report
Commander Abdullah al-Tal
on behalf of the majority
Arab residents and the
2nd Party, Commander
of the Haganah and the
liquidation of the Jewish
Quarter in the Old City.

At the request of the
Arab residents of the Old City to
surrender, the 1st Party
submitted conditions which
the 2nd Party accepted,
as follows:

- 1) Give up arms and
allow capture by the Arab
legion.
- 2) All able-bodied men to
be taken as prisoners of
war.
- 3) All (old men, women, children, and seriously
wounded) to be allowed to
enter Jewish quarters
outside the Old City
through the Red Cross.
- 4) The Arab Legion guarantee
the lives of all Jews.

with surrender.

- 5) The Arab Legion will
occupy Jewish Quarter
in the Old City.

Signature
Date

عملية التسليم — ساعات خالداات — الفروسية العربية لن تموت

كان أول عمل قمت به بعد توقيع وثيقة التسليم أن أمرت بوقف الرمي ومنع التجول ، لأتمكن من انجاز عملية التسليم قبل حلول الظلام . ثم أمرت القائد اليهودي والمختار أن يجمعوا لى جميع سكان الحي فى حاكورة الأشكناز التى تتوسط الحي . ونشرت الجنود والمناضلين على أطراف المنطقة خشية هجوم الناس على الحي للانتقام من اليهود . وفى أقل من نصف ساعة كان السلاح قد جمع فى احدى الغرف ، واحتشد السكان اليهود وكان عددهم حوالى ١٥٠٠ فى الحاكورة وكأنهم فى يوم حشر .

وحينما أقبلت عليهم ومعى الضباط أنفيتهم فى حالة يرثى لها من شدة الخوف ، حتى انهم كانوا يلتفون حول بعضهم كالأنعام ظنا منهم بأن الرشاشات ستفتح حممها فجأة فتبيدهم انتقاما لدير ياسين التى عرفوا عنها الشيء الكثير ، ولما كنت قد قررت بنفسى أن أحافظ على شرف الجندى المحارب ، وأن أحول دون نزول العرب الى مستوى اليهود الأخلاقى ، فقد أمرت الضباط والجنود أن يسلكوا كما عهدتهم، ففعلوا ، تدفعهم الحمية العربية والشهامة الموروثة ، وسطروا فى ذلك اليوم صفحة بيضاء فى تاريخ العرب الحافل بالشهامة والفروسية . فانتشروا بين اليهود لاتمام عملية الفرز التى أمرتهم بها ، وهى اخراج المحاربين ومن هم فى سن الجندية وجعلهم صفا واحدا . فأنموا ذلك فى هدوء ولين . فذهل اليهود وكأنهم يحلمون ، ولا سيما حينما أخذ الجنود يقدمون السجائر والماء الى النساء والأطفال والشيوخ . ثم انتقلنا الى المستشفى وطمانا الأطباء على مرضاهم وجرحاهم وزيادة فى الحيطة أمرت بنقل جميع من فى المستشفى الى قاعة كبيرة فى دير الأرمن تمهيدا لتسليم من كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر ، ونقل الباقين الى عمان .

إرسال الأسرى إلى عمان

وبعد اتمام عملية فصل المدنيين عن المحاربين ، فتحنا باب النبي داوود وسمحنا للنساء والأطفال والشيخوخ ورجال الدين بالمرور الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة . وقد تمت العملية تحت اشراف مندوبى الصليب الأحمر ، الذين حضروا فيما بعد ، والسنيور اسكاراتى الذى بقى معى حتى انتهاء كل شىء . وقد سلك الجنود مسلكا أدهش أولئك الأجانب الذين شهدوا بأن ما لمسوه من شهامة ومحافظة على الشرف العسكرى لم يروه فى حياتهم . فقد كان الجنود يساعدون العجزة من اليهود على حمل أمتعتهم لخراجها معهم ، وقد كانوا يحملون الكثيرين من الشيخوخ والعجائز على ظهورهم من الحى اليهودى حتى الباب الرئيسى . ولم يحاول أحد أن يتعرض لأى يهودى حتى انه لم تردنى شكاية واحدة عن أى جندى أو منافس . وقد استمرت عملية اخراجهم حتى الساعة التاسعة ليلا . وكانت طريقهم الى الأحياء اليهودية الخارجية تمر من النبي داوود (ويمين موشه) .



فريق من اسرى اليهود فى القدس القديمة

أما الأسرى وعددهم ٣٤٠ فقد احتفظنا بهم تلك الليلة في قشلاق البوليس ، ونقلناهم الى عمان في الصباح الباكر حيث ألحقوا بمعسكر الأسرى في المفرق . وأما المرضى الذين قرر أطباؤنا العرب أن جراحهم خطيرة ، فقد سمحنا بنقلهم الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر ومعهم أطباؤهم الثلاثة وهم (لوفر وييرز وهلدا) ، وقد أرغمنا رابعهم واسمه ريس (Reig) أن يسافر مع الأسرى الى المفرق ، فبقى عندهم بضعة أسابيع ثم أعيد الى القدس وسلمه مندوب الصليب الأحمر لليهود .

قيادة الجيش العربي تعيد المختار من الأسر

حينما جمعنا المحاربين من اليهود اعتبرت المختار فان جارتن Van garten من بينهم ، لأنى كنت واثقا من أنه أحد قادة الهاجاناه رغم أن سنه قد بلغت الخمسين . ولكن المختار قال لى بأنه رجل دين وأصر على اعتباره من غير المحاربين ، والا فانه يضطر الى اصطحاب عائلته معه الى عمان . ومع أننى لم آخذ أسرى من اناث اليهود فقد قبلت أن أعتبر عائلة المختار وبناته أسرى حرب والسماح لهن بمرافقته الى عمان . ولكنه ما كاد يصل الى عمان حتى طلب مقابلة اللواء عبد القادر الجندى مساعد قائد الجيش الأردنى لأنه صديقه القديم . فسمح له بزيارة عبد القادر باشا فى بيته . ولم تمض بضعة أيام حتى فوجئنا بعودة المختار وعائلته الى القدس باحدى سيارات الجيش العربى . وحينما اتصلت هاتفيا بعبد القادر الجندى أجاب بأن هذا المختار رجل متدين وطاعن فى السن ، وقد رأت القيادة أن تعيده الى اليهود . وبعد أن حققت مع المختار اعترف لى بالحقيقة المرة وهى أن (عطوفة) أمير اللواء عبد القادر الجندى قد علم من سماسرته بأن المختار يحمل ٣٠٠٠ ثلاث آلاف جنيه فلسطينى فسلبه اياها وأقنع كلوب وجلالة الملك

بأنه لا يجوز الاحتفاظ بالمختار كأسير حرب . وهكذا أعيد من الأسر
للقدس رغم أنه لأنه كان يفضل البقاء في الأسر مع تقوده على العودة
بدون تقود .. !

ملاحظات عامة عن معركة القدس القديمة

١ — كانت تلك المعركة أهم معركة خاضتها الجيوش العربية في حرب
فلسطين لأنها أتت بنصر تاريخي لا تنمحي آثاره ، فقد كانت السبب في
بقاء القدس القديمة وما جاورها من الأحياء في يد العرب حتى يومنا هذا .

٢ — قتل في تلك المعركة ما يزيد على ٣٠٠ يهودي من المحاربين
المتعصبين بينهم ١٣٦ من عصابة الأرغون ، وجرح ٨٠ وجدناهم في المستشفى
وكانت جراح نصفهم خطيرة .

٣ — أخذنا من اليهود ٣٤٠ أسيرا وهو العدد المائل تقريبا لما أخذناه
من مستعمرة كفار عسيون ، وبذا يكون جميع الأسرى اليهود لدى الجيش
العربي — وهم المجموعة الوحيدة لدى الجيوش العربية قد أخذوا في
معركتين فقط هما كفار عسيون والقدس .

٤ — دمر الحى اليهودي ولم يبق فيه مكان الا أصيب بأضرار فادحة
مما يجعل عودة اليهود اليه أمرا مستحيلا .

٥ — طهرت القدس المقدسة من اليهود ولم يبق بها يهودي واحد ،
وذلك لأول مرة منذ أكثر من ألف عام .

٦ — ظهر أن اليهود المتعصبين يقاومون كثيرا ويحسنون الدفاع .
وانى أشهد بأن يهود القدس القديمة قد صبروا واحتملوا مرارة الحرب
الى درجة لا تطاق .

٧ — ثبت أن معاملتى الحسنة لليهود عند التسليم وعدم ذبحهم كما كان يرغب بعض المتحمسين العرب قد كانت فى محلها ، وماذا يكون الفرق بيننا وبين اليهود لو قلدناهم فيما يعملون ؟

ثم ماذا كانت ستكون النتيجة عند احتلالهم للد والرملة لو أننا اقتربنا فى القدس بعض الفطائع معهم .

٨ — حطمت تلك المعركة وما أتتجته من نصر ساحق كبرياء اليهود وأذلتهم اذلالاً كبيراً ، وأدخلت الرهبة والرعب فى قلوبهم — الى حين ؛ لأنهم توقعوا لمئة ألف يهودى فى القدس الجديدة نفس المصير الذى لاقاه اخوانهم فى القدس القديمة . وقد اعتبرت تلك الهزيمة أكبر ضربة لليهود وخاصة من الناحية المعنوية اذ أبعدتهم عن المبكى وعن الحى اليهودى لأول مرة منذ خمسة عشر قرناً .

٩ — حققت تلك المعركة ثلثى أسباب النصر فى القدس كلها لولا السياسة العليا التى رسمها الانكليز ونفذها كلوب بحذافيرها ، تلك السياسة التى حالت دون وضع خطة موحدة معينة لاحتلال القدس وأصرت على تركى وحيداً فى الميدان أقاتل فى ظروف صعبة جداً .

١٠ — رفعت تلك المعركة معنويات العرب فى كافة الأقطار العربية الى مستوى أعلى ، وأذاقت الجيش العربى طعم النصر ، فاشتدت العزائم وشحذت الهمم ، ولكن دون جدوى ، لأن العوامل التى سیرت الحرب وراء الستار كانت تهدف الى ارخاء العزائم وقتل الهمم .

١١ — واثت الفرصة — نتيجة تلك المعركة — جلالة الملك عبد الله ، ولكنه لم يهتبلها فقد أحبته الشعوب العربية المتعطشة للانتقام ، وتغنت باسمه ، ولكنه أبى الا أن يظل سائراً مع كلوب والانكليز ، فأضاع الفرصة وخسر كل شىء بعد أن ظهر للشعوب حقيقة الموقف فى عمان .

١٢ — تعرف الجيش العربى فى هذه المعركة بأسلحة اليهود وأغلبها من الرشاشات والبنادق الألمانية ، وبها قليل من البرنات الانكليزية . وقد وزعت الغنائم على الجنود بموافقة الملك عبد الله وخاصة البنادق الألمانية التى لا يستعملها الجيش العربى ، كما زودت فرقة التدمير بالرشاشات الألمانية والرشاشات الستن . وزاد ما صودر من اليهود على ٦٠ قطعة بعد أن استطاعوا ائتلاف بعض أسلحتهم واخفائها فى أحد آبار الحى قبل التسليم ، أما الذخيرة فلم نعثر لديهم على كمية ذات شأن وقد كان بإمكانهم اخفاؤها فى الأقبية والسرايب .

١٣ — كان لهذه المعركة نتائج خطيرة بعيدة المدى ، فقد حفظت القدس المقدسة عربية وجعلت منها من الوجهة الحربية دعامة للجناحين ، الجناح الأيمن نابلس والجناح الأيسر منطقة الخليل . ولولا معركة القدس القديمة لما بقيت الضفة الغربية بأيدي العرب إذ لو أن القلب وهو القدس سقط — لا سمح الله — فإن اليهود ينزلون الى أريحا فى وادى الأردن ويقطعون اتصال الأردن بالضفة الغربية وتنهار الجبهة كلها .

١٤ — كانت خسائرنا فى معركة الحى اليهودى طفيفة جدا فقد بلغت ١٤ شهيدا من جنود الجيش وعشرة من المناضلين ، أما الجرحى فقد كانوا ٢٥ جنديا .

برقيات التهئة

كان جلالة الملك راضيا كل الرضى عن سير معركة القدس لأنها جلبت له العزة والفخر ، ولكنه لم يحتفظ بهما طويلا كما سيظهر معنا . وقد بعث جلالته بالبرقية التالية التى كلف كلوب أن يعممها على الوحدات كافة ، وقد وردتني نسخة عنها هذا نصها :

» ٨٧٣٩/٤/٥ (٠) بادناه كلمة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله
المعظم للعلم والاجراء (٠) تبدأ :

أرغب اليكم ان تبلغوا افراد وضباط وصف ضباط الفرقة الأولى الباسلة
وخاضنا وتقديرنا لها في حركاتها الحربية التي قامت بها من ١٥ ايار ٩٤٨ الى اليوم
وبالأخص في حركات القدس الشريف التي جعلتنا نبتهل الى الله في ان يحفظ
هذه القوة المجاهدة التي استحققت اعجاب العالم في اصعب المناورات العسكرية
وحرب الموت (٠) واننى لفخور بهم مبتهج باعمالهم معلق الآمال عليهم وعلى
شجاعتهم (٠) ويرغبني في عرض اسماء من يجب تلتيفهم بالأوسمة
والترقيات (٠) انتهى - بتاريخ ٢٩/٥/٩٤٨ .

أما قائد اللواء الرابع فقد علم من الناس أولا ، ثم أبرقت اليه رسميا
عن سقوط الحي اليهودي ، فبعث لى بالبرقية التالية ولم يجرؤ على
زيارتي بنفسه .

» ص ٢ / ٢٨ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة (٠)
أرجو ابلاغ تهاني الحارة لجميع ضباط وضباط صف وافراد السرايا العاملين
تحت قيادتكم في منطقة القدس على بسالتهم وشجاعتهم التي أبدوها حتى
هذه الدقيقة ، وبمناسبة تسليم القدس القديمة ، حفظكم الله . «

ولا أريد أن أختتم الحديث عن معركة الحي اليهودي دون الاشادة
بالمجهود الكبير الذي بذله جميع سكان القدس ، وعلى رأسهم أطباء المدينة
وموظفو الصحة الذين ثبتوا معنا في المعركة ، وأذكر منهم الأطباء : ابراهيم
طليل ورأفت فارس وحسيب بولص وتوفيق كنعان ومحمود الدجاني
ويعقوب النزهة وعبد الله المغربي ، ورئيسة مستشفى الهوسبس رئية حلقوم
والسيد محمد أبو ندى .

الفصل الخامس

١ - الميمنة

واقصد بالميمنة الجناح الأيمن لمدينة القدس ، باعتبار القدس القديمة القلب ، والشيخ جراح وباب الساهرة ووادي الجوز وباب العمود ميمنة ، والنبي داوود والثوري^(١) وبيت لحم وبيت صفا الميسرة . وبعد بيان ما جرى في القلب انتقل الى الحديث عن الميمنة ، والوقائع جميعها متشابكة باعتبار معركة القدس وحدة لا تتجزأ .

احتلال مستعمرتي قلندي والنبي يعقوب

قلنا فيما مضى ان الكتيبة الخامسة استقرت في رام الله ، وكان أول واجب لها طرد اليهود من مستعمرة عطروت (قلندي) ومن مستعمرة نيفي يعقوب (النبي يعقوب) وكلاهما في شمال القدس . ولم تكن مهمة الكتيبة صعبة لأن اليهود في هاتين المستعمرتين كانوا محصورين من مدة طويلة وليس عندهم من الذخائر ما يكفي لأي معركة ذات شأن . وقد أبقى لاش الا أن يؤخر الهجوم على هاتين المستعمرتين حتى صباح ١٧/٥/١٩٤٨ . فأعطى بذلك الفرصة الكافية لليهود المستعمرتين لينسحبوا بأمان الى القدس قبل أن تطلق عليهم رصاصة واحدة . وحينما وصلت طلائع الكتيبة

(١) سمي الحي كذلك نسبة الى المجاهد شهاب الدين المعروف بالقرشي والمشهور بالثوري ، وهو من رجال صلاح الدين الأيوبي . وقيل انه لم يجد فرسا في المعركة فركب ثورا فلقب بالثوري توفي سنة ٥٩٣ هـ ودفن في نفس الحي وقبره باق الى يومنا هذا .

الخامسة الى هاتين المستعمرتين يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ وجدوا أن اليهود قد انسحبوا بأسلحتهم وذخائرهم وكما حصل في مشروعي روتنبرغ والبوتاس فقد حصل في قلندية والنبي يعقوب اذ أوعزت حكومة عمان الى قائد المنطقة أن يباشر نقل أثاث المستعمرتين الى بيوت الوزراء والمقربين الى القصر . وتمت العملية بنجاح كبير حتى ان الطحين والأبقار نقلت بسيارات الجيش الى عمان .

احتلال الشيخ جراح

وبعد أن استقرت السريتان التاسعة والعاشر من الكتيبة الخامسة في قلندية والنبي يعقوب عين لهما الهدف الثاني وهو الشيخ جراح الذي كان اليهود يحتلونه ويفصلون بذلك القدس عن الشمال . ولما كان الشيخ جراح حيا عربيا فقد وافق الانكليز هذه المرة على العمل بنية صادقة لاتقاذ الحي ، وسمحوا للضباط العرب أن يعملوا بحرية لطرد اليهود واحتلال الحي . العربي . فطلب قائد السرية التاسعة الرئيس سليمان مسعود نصف سرية من المدرعات فوافق لاش على طلبه وأرسل اليه الملازم حمدان صبيح مع ست مدرعات .

وفي مساء ١٧/٥/١٩٤٨ وضع الضابطان خطة الهجوم على الشيخ جراح وتتلخص في قصف الحي في بادئ الأمر بالمدفعية الثقيلة التي سمح الانكليز بها ثم تتقدم المدرعات فترمي بمدافعها جميع استحکامات اليهود ، ثم تتقدم المشاة تحت ستر كثيف من رشاشات المدرعات .

وفي فجر الثلاثاء ١٨/٥/١٩٤٨ نفذت الخطة باحكام ولم ترتفع شمس . ذلك اليوم حتى كان اليهود ينسحبون هاربين الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة . وتم للجيش العربي احتلال حي الشيخ جراح بأكمله ، فتم بذلك اتصالنا بالقوات الزاحفة من الشمال لأن وادي الجوز وباب

الساخرة كانا بيد المناضلين العرب من الجهاد المقدس وجيش الانقاذ .
وباحتلال الشيخ جراح تم فصل مستشفى هدايا والجامعة العبرية عن
يهود القدس ثانية بعد أن نجح اليهود في الاتصال بهما بعد خروج الانكليز.
ولا بد لي قبل أن أترك الحديث عن معركة الشيخ جراح من ذكر حادثة
وقعت مع الضباط الانكليز وأثبتت قيمة اخلاص الأجنبي لقضايا العرب ..
فقد حدث حينما تقررّت ساعة الهجوم أن أصدر لاش أمره الى أحد
الضباط الانكليز من رتبة (ميجر) بمراقبة السريتين في الهجوم لتقديم
النصح والارشاد الى الضباط العرب الذين يجهلون فنون الحرب كما
يزعم الانكليز . الا أن ذلك الضابط قد رفض الأمر وقال بأنه ليس على
استعداد لتضحية نفسه في سبيل العرب ، وتساءل بوقاحة عن مصير زوجته
إذا خسر حياته في المعركة .. وأرجو أن لا يعجب القارىء حينما يعلم بأن
ذلك الضابط كان يتقاضى راتبا يزيد على راتب من يسمى نفسه بوزير
الدفاع . ولأقارن بين هذا الضابط الانكليزي وسواه من الضباط العرب ،
أذكر أن الملازم على أبو نوار^(١) من ضباط الفرقة قد دفعته الغيرة لأن
يشارك في هذه المعركة دون أن يكون مكلفا بذلك .

هجوم الكتيبة الثالثة بقيادة (نيومان) Maj Newman

وخطته الجهنمية للقضاء على الكتيبة ٩٤٨/٥/٢١

كان من نتيجة الاتصالات الهاتفية مع جلالة الملك والحاكى الشديد
عليه ، أن أمر كلوب بعمل شيء لمساعدتي في القدس لتخفيف الضغط عن
الأبواب ثم توحيد الخطة من أجل القيام بعمل حاسم في القدس . وليتخلص
كلوب من عتب الملك عليه أصدر أوامره المسمومة الى لاش بارسال الكتيبة
الثالثة المعسكرة بضواحي رام الله الى القدس . ولم يعلم أحد بمضمون
(١) رئيس أركان حرب الجيش الاردنى فى زمن حكومة النابلسى . هاجر
الى القاهرة بعد الانقلاب الاستعماري فى الاردن ١٩٥٧ .

أوامر كلوب لتلميذه لاش ولكن من يتبع كيفية هجوم الكتيبة يدرك تماما أن الانكليز انما أرادوا أن يقضوا على الكتيبة حتى يواجهوا الملك بخطورة الوضع في القدس وضرورة الانسحاب منها نهائيا .

قائد الكتيبة يضع الخطة الجهنمية

مع أن الميجر نيومان يدعى أنه من استراليا ، الا ألى كنت على حق في تخوفي من جميع الانكليز الذين تنتهى أسماؤهم بالألف والنون ، لأن أغلبهم اما أن يكونوا يهودا بالفعل أو موالين أحباء لليهود كأمثال : وايزمن، كروسمان ، سلفرمان ، ترومان ... الخ . ولقد كانت احدى عجائب الجيش العربى أن يقود نيومان الكتيبة الثالثة لمحاربة اليهود ويساعده بذلك الميجر هنكن تيرفن الذى كان من أشهر ضباط البوليس الانكليزى في فلسطين . ولسنا بحاجة الى ذكر شىء عن تاريخ البوليس الانكليزى الأسود في فلسطين .

وقد وضع نيومان الخطة للهجوم على شال القدس والهدف هو احتلال « ساحة اللنبى » المجاورة لشارع مآمن الله (ما ملا) والقريبة من الباب الجديد وباب الخليل . ولم تصلنى نسخة عن أوامر « العملية الحربية » الا بعد وصول الكتيبة الثالثة للقدس بأربعة أيام ، فقد استطعت الحصول عليها بطريقة سرية .

تفاصيل الخطة والأوامر الحربية

وسأذكر أهم ما جاء في الأمر الحربى رقم ٣ الذى أصدره قائد الكتيبة الثالثة من أجل احتلال ساحة اللنبى ومنطقة باب العمود خارج السور ، لأثبت الخيانة وسوء القصد في خطة ذلك الهجوم .

١ - « القصد - الكتيبة الثالثة تهاجم وتحتل منطقة بنك باركس ومنطقة باب العمود خارج السور .

٢ - الطريقة - يكون الهجوم على ثلاث مراحل

المرحلة الأولى :

- أ - من اليمين السرية الرابعة وهدفها نقطة تقاطع الطرق في ((ماندلبوم)) .
- ب - من الشمال السرية الثالثة وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من جامع سعد وسعيد .
- ج - السرية الأولى والثانية احتياط في الشيخ جراح ومعهما حضيرة من مدافع مقاومة الدبابات وفئة الرشاشات الثقيلة .
- د - النار المساندة من المدافع الثقيلة ومن مدافع الهاون تقدم عند الطلب .
- هـ - ساعة الصفر ٣٣٠ . ونقطة البدء من منعطف الشيخ جراح .

المرحلة الثانية :

- أ - السرية الرابعة من اليمين وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المستشفى الطلياني .
- ب - السرية الثالثة من الشمال وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المصراة .
- ج - النار المساندة من المدفعية والهاون تقدم عند الطلب .

المرحلة الثالثة :

- أ - السرية الرابعة من اليمين وهدفها مرتفع ساحة بنك باركليس
- ب - السرية الثالثة من الشمال وهدفها منطقة باب العمود أمام القنصلية البريطانية بما في ذلك النوتردام .
- ج - النار المساندة تقدم عند الطلب .

٣ - الإدارة :

- أ - نقطة التجمع - ساحة مطار قلندية - وتترك جميع السيارات في هذه المنطقة بما في ذلك حاملات الجنود .
- ب - نقطة النزول من السيارات ثم الحركة مشيا - الجسر الواقع بين قلندية ومستعمرة النبي يعقوب .
- ج - أرزاق يومين مع قسم الإدارة في كل سرية .
- د - يحمل كل جندي مائة طلقة فقط واحتياط السرية ينقل في سيارات الإدارة . «

التوقيع .

ميجر نيومان

قائد الكتيبة الثالثة

الهجوم والإخفاق المدبر

لم أنم ليلة ٢٠-٢١/٥/١٩٤٨ كعادتي وخاصة بعد أن تأكدت من أن الخدني الكتائب المدرعة ستهاجم شمال القدس قبل الفجر ، وقد انتظرت طويلا ومن حولي بعض الشباب الذين دفعتهم الغيرة والنخوة لمجاراتي ومشاركتي شعور الفرح الممزوج بالحيرة والاضطراب . وقد طلع الفجر ولم نسمع طلقة واحدة من المدفعية التي كنا نتوقع سماع هديرها تمهيدا للهجوم، ولم نسمع صوتا للرشاشات ولا للمدافع المدرعات ، وخجلت من أصدقائي أن يحسبوني كاذبا أو على الأقل جاهلا بحركات بقية الكتائب . وقلت لهم ان الهجوم لاشك قد تأجل لأنه لا يعقل أن يجرى في هذا الوقت من النهار ، وقد كانت الساعة العاشرة صباحا ، وخاصة أننا لم نسمع صوت قنبلة واحدة . وكم كانت دهشتنا عظيمة حينما رأينا جمعا من جنود البادية ومن الكتيبة الثالثة نفسها يدخلون الروضة وعلائم التعب والانحلال بادية على وجوههم ويصيحون: « نريد عبد الله التل » . فأشرت لهم والتفوا حولي ولم يستطع أغلبهم الثبات واقفين بل جلسوا على الأرض العراء بحالة يرثى لها . وبدأ قائدهم الملازم غازي الحربي يقص على كيف أن قائد الكتيبة قذف بجنود السرية الى الأحياء اليهودية دون أن يمد لهم بدليل يساعدهم على معرفة الطرق والشوارع ، وهم اليدو الذين يجهلون المدن ولم يسبق لهم أن دخلوها في حياتهم . ثم بين لى كيف أن الخطة كانت مدبرة لهلاكهم لأن نيومان رفض السماح للمدركات بإعطاء النار الساترة للمشاة من مدافعها الكثيرة ، ثم رفض تكليف المدفعية برمي الأحياء اليهودية لاشغالها ثم رمى الأهداف قبل الزحف عليها ..

قصة الملازم الشهيد محمد نجيب

... ثم استطرد قائد السرية غازي الحربي في سرد قصة استشهاد الضابط المدفعي محمد نجيب الذي عين من قبل المدفعية ليكون ضابطا للملاحظة و خلاصة القصة المحزنة ما يلي : —

جاء محمد نجيب بمدرعته ومعه جنديان للمخابرة ما عدا السائق وقابل قائد الكتيبة الثالثة لتلقى الأوامر اللازمة حول الأهداف التي يريد رميها بالمدافع تمهيدا للهجوم . وكان وصول محمد نجيب واجتماعه بنيومان في ١٩٤٨/٥/٢٠ أى قبل الهجوم بيوم واحد . وبدلاً من أن يصدر نيومان أوامره لضابط الملاحظة بكشف الأهداف لتسجيلها المدفعية مقدماً ، أمره أن ينتظر في الكتيبة ليتحرك معها في صباح اليوم المعين للهجوم . وفي صباح ١٩٤٨/٥/٢١ وبعد طلوع الشمس أرسل نيومان ضابط الملاحظة ليكشف الأهداف في « ميشيرم » أحد أحياء اليهود في شمال القدس .

وزيادة في اللؤم والغدر وصل نيومان مع الضابط محمد الى الشيخ جراح وأشار بيده الى ميشيرم مبيناً الطريق التي يسلكها الضابط في طريقه الى باب العمود ثم برج المتحف لاتمام عملية الكشف . وكان نيومان يعرف جيداً أن الطريق من جسر الشيخ جراح الى بناية الأوقاف الاسلامية ثم مخفر ميشيرم ملأى باليهود ولا يجوز للمدرعة واحدة أن تسير في شارع القدس بدون دليل من مجاهدى القدس المرابطين في وادى الجوز وباب الساهرة .. وما أن وصلت المدرعة بالضابط وجنوده الأبرياء بالقرب من مخفر ميشيرم حتى رماها اليهود بقنبلة من مدفع « بيات » قضت على جميع من بالمدرعة وأشعلت النيران بها . ولم يعثر على جثث الشهداء لأن نيومان ترك المدرعة ولم ينقذها فسحبها اليهود ليلاً .

ولم يكثر قائد الكتيبة ، أو يتعظ بل اتخذ هذه الخطيئة ذريعة لعدم تكليف المدفعية شيئاً ما دام ضابط الملاحظة قد قتل ، ثم قدم سراياه للهجوم على الأحياء اليهودية دون تنفيذ أبسط قوانين الحرب من كشف وتقدير للموقف الحربى ثم اعطاء ستر كثيف من المدفعية والمدرعات وكان بإمكانه أن يأمر المدرعات بإعطاء النار الساترة ورمى الأوكار اليهودية من مواقعها المرتفعة في الشيخ جراح . كما أنه كان بإمكانه أن يوجه المدفعية

من مواقع الشيخ جراح نفسها ومن غير حاجة لأن يدفع بالضابط الشهيد الى التهلكة .

قائد الكتيبة يأمر المشاة بالتقدم مشياً على الأقدام من منطقة تبعد ثمانية كيلو مترات عن الهدف

وبعد أن أنهى الملازم حديثه عن مأساة ضابط الملاحظة استطرد يذكر تفاصيل الهجوم وقال ان سرايا المشاة نزلت من السيارات في نقطة تقع ما بين قلندية والنبي يعقوب أى على بعد ثمانية كيلو مترات عن الهدف . ثم أمر قائد الكتيبة أن يسير الجنود مشياً على الأقدام في الساعة الثالثة والنصف صباحاً وترك السيارات في تلك النقطة . وعمله هذا يعد جريمة عسكرية لأنه كان من واجبه أن يوصل الجنود بالسيارات الى أقرب نقطة لميدان المعركة . وما دام الشيخ جراح كان بيد الجيش العربى فقد كان بإمكانه أن يوصل الجنود للشيخ جراح بسهولة تامة ومن هناك يبدأ الهجوم بعد أن يكون قادة السرايا وقادة الفئات قد كشفوا أهدافهم كما تقضى بذلك أبسط قوانين الحرب . ولكن نيومان لم يفعل ما كان يجب عليه أن يفعله لأنه لا يحمل ذرة واحدة من الاخلاص فأمر جنوده أن يسيروا تلك المسافة الطويلة بأسلحتهم وذخائرهم حتى انهم وصلوا الى الشيخ جراح في الساعة الخامسة صباحاً منهوكى القوى فاترى الهمم .

التقدم الجنونى على الأحياء اليهودية

وحينما وصلت السرايا الى الشيخ جراح وكانت الساعة الخامسة صباحاً أصدر نيومان أوامره بتقدم كل سرية الى الهدف المعين لها والملتقى في ساحة بنك باركلز . وقد أصدر أوامره هذه دون أن يسمح لقادة السرايا والفئات بكشف طرق التقدم أو أن يكلف نفسه مشقة استدعاء الخبراء من المجاهدين الفلسطينيين الذين لا يبعدون عن الشيخ جراح أكثر

من متى ياردة . فكان مصير الهجوم الاخفاق الذريع . اذ ما كادت سرية غازی الحربى أن تتوغل فى الطريق المؤدية الى « ماندلبوم » حتى انهال عليها الرصاص كالمطر وصار تقدمها مستحيلا وقد بدأت تتراجع ونجا أغلب جنودها بأعجوبة والتجأوا الى قيادتى فى الروضة يثون شكواهم لى .

احتلال نوتردام وأوامر نيومان بإخلائها استشهاد قائد السرية الملازم عيد اديلم

أما سرية الميسرة — وكانت بقيادة الملازم الأول عيد اديلم — فقد لاقت المصير السيئ الذى لاقتہ أختها .

وكان أهم هدف لهذه السرية أن تحتل النوتردام تمهيدا للالتقاء ببقية القوة فى ساحة بنك باركلز . وكما وقع لسرية غازی وقع لهذه السرية لأن نيومان دفعها الى النوتردام دون أن يسمح للمدركات بإمدادها بنار سائرة تساعد على التقدم . ورغم ذلك فقد تقدم المشاة الشجعان فى أرض مكشوفة واستطاعوا احتلال النوتردام ، الا أن أوامر نيومان أعادتهم الى باب العمود رغم أنهم ضحوا كثيرا فى سبيل احتلال الهدف ، وكان من بين الضحايا قائد السرية البطل ، الذى تقدم أمام جنوده مضحيا بنفسه فى سبيل الله والوطن .

أما لماذا أمر نيومان بإخلاء النوتردام وإعادة السرية الى باب العمود فقد ظهر السبب واضحا جليا . وهو أنه حينما اطمأن نيومان لاختفاق سرية غازی وانسحابها أراد أن يحقق غايته مع سرية عيد ، ولكنها نجحت فى احتلال الهدف الخطير بأعجوبة لم يكن يتوقعها ، فأسرع الى اصدار أوامره بانسحابها لترابط فى باب العمود وحجته فى ذلك إعادة التنظيم وتحضير هجوم جديد .

الاتصال بجلالة الملك

وحينما اطلعت على فصول المأساة وكشفت بنفسى المواقع لأتأكد من صحة ادعاء الضباط والجنود ، اتصلت بجلالة الملك هاتفيا ودارت بيننا المحادثة التالية بحضور الملازم غازى الحربى : —

قال جلالتة :

- بيا كيف الاخبار بشرنا .
- سيئة يا مولاي .
- خير ان شاء الله عسى ما صار شيء
- الكتيبة الثالثة هجمت وأخفقت فى الهجوم .
- ليه تفشل ؟ هذا عيب علينا . من المسئول ؟
- سيدى قائد الكتيبة الانكليزى واسمه نيومان — والخطة التى عملها تؤدى الى هلاك الكتيبة .
- ياريتك ما حكيت كذا . بالله عليك لا تحك اسرار بالتليفون .
- أمرك مولاي . «

فأدركت أن جلالتة لا يريد أن يسمع كلمة واحدة ضد الانكليز . فنصحت الملازم غازى بالعودة الى الكتيبة الثالثة مع سريته فربما أعاد قائد الكتيبة تنظيم القوات وقام بهجوم جديد مستوف للشروط . وقد كان لى حينئذ بقية أمل فى تسلم تلك الكتيبة من قائدها الانكليزى ليصبح تحت أمرى كتيبتان نظاميتان فاستطيع عمل شيء لا يرضى عنه الانكليز . ولكن الحوادث كانت تأتى سراعاً . فسرعان ما تبين لى أن جلالة الملك لا يفكر مطلقا فى تلبية طلبى والخروج على رغبة الانكليز .

نتائج المعركة

١ — استشهد من القوة المهاجمة ضابطان وعشرة جنود وجرح ٥٦ ضابط صف وجنديا مع أن عدد القوة المهاجمة لم يزد على ٢٠٠ ولم يمتن اليهود بأكثر من خمس اصابات .

٢ — استقرت الكتيبة الثالثة فى بيوت عربية بباب العمود وباب الساهرة وبالقرب من الكولونية الأمريكية ولم تحتل بيتا يهودياً واحداً.

٣ — كشفت المعركة عن نوايا الانكليز واتفاقهم في كل ما يعملون مع حكومة عمان ، لأن قائد الكتيبة بدلاً من أن يحاكم أو يطرد من الجيش العربي على الأقل ، رقى الى رتبة قائد ثم الى رتبة قائمقام في أقل من ستة شهور وسلم قيادة لواء كامل من الجيش العربي .

٤ — طمأنت هذه المعركة اليهود على نتيجة الصراع في فلسطين . فقد أدركوا منذ ذلك اليوم أن مدفعية الجيش العربي ومدرعاته في أيدي أصدقائهم الانكليز الذين لن يستخدموها ضدهم . ولقد طمعت تلك المعركة سمعة الجيش العربي وهيبته في الصميم بعد أن كان اليهود يرتجفون خوفاً عند سماعهم ذكر الجيش العربي .

٥ — أيدت هذه المعركة نوايا الانكليز في المحافظة على هداسا والجامعة العبرية ، وسيأتى تفصيل ذلك في غير هذا المكان .

خلاصة أسباب الاخفاق في هجوم الكتيبة

نتيجة لاطلاعى فيما بعد على تفاصيل الخطة والأوامر التى أعطيت في تلك العملية كما نشرتها سابقا ، وبحسب خبرتى العسكرية ، ألخص للقارىء أسباب الفشل الذريع الذى دبره الانكليز لهذه الكتيبة البريئة :

١ — تسيير المشاة من مسافات بعيدة — ٨ كيلو مترات — كما جاء في الفقرة ب من المادة ٣ في أمر العملية مع أنه كان بإمكان القائد تقلعهم بالسيارات الى الشيخ جراح الذى لا يبعد عن الأهداف سوى عشرات الأمتار.

٢ — قلة عدد الجنود المهاجمين : وقد قصد قائد الكتيبة أن يبقى أغلب جنود الكتيبة كاحتياط ، واكتفى بالهجوم بسريتين فقط . مع أنه كان في استطاعته أن يكتفى بسرايا الكتيبة الخامسة التى ترابط في الشيخ جراح كاحتياط ، ويقوم بالهجوم بثلاث سرايا من الكتيبة على الأقل .

٣ — عدم اعطاء الجنود فرصة للنوم والراحة فقد أمرهم بالمسير ليلاً قبل أن يناموا قليلاً لتنال أجسامهم قسطها من الراحة ثم يسمح لهم بتناول وجبة ساخنة كما هو الواجب المتبع في كل هجوم منظم .

٤ — تعمد القائد جعل الهجوم نهاراً « بعد طلوع الشمس » وكان يجب عليه أن يقوم بالهجوم في الفجر . ولو أنه أحضر المشاة الى الشيخ جراح بالسيارات لكان بإمكانهم البدء بالهجوم في الفجر وليس في وضح النهار .

٥ — عدم طلبه مساندة المدفعية الثقيلة كما جاء في الأمر الحربى .

٦ — منعه المدرعات الثقيلة وعددها ١٤ من الاشتراك بالمعركة مع أنها كانت السند الكبير للمشاة في تقدمهم ، بالنسبة لمدافعها من عيار رطلين ورشاشاتها الفعالة — براوننج وبرن — وكان من السهل عليها أن تساند المشاة من مواقعها في الشيخ جراح والمشرقة على الأحياء اليهودية .

٧ — عدم السماح لقادة السرايا والفئات بكشف الأهداف والمناطق المعينة لتقدم الجنود .

٨ — دفعه السرايا لأتون المعركة دون أن يرفقها بأى دليل من المناضلين الفلسطينيين الذين خبروا المنطقة تماما .

٩ — سحب سرية الميسرة — عيد أديلم — وحرمانها من اتصاها الذى حققته بشجاعة قائدها وجنوده . اذ لو بقيت تلك السرية في النوتردام لكان الاخفاق في الهجوم جزئيا فقط .

١٠ — عدم اطلاقى على الخطة واستشارتى في الأمر على الأقل . وكان من واجب الانكليز — لو خلصت نيتهم — أن يوحّدوا الخطة في القدس ويتعاونوا مع القوات الأردنية التى سبقتهم الى القدس .

احدى سرايا الكتيبة الثالثة تحتل النوتردام ثانية

والضباط الانكليز يسحبونها الى باب العمود بالقوة

كان قائد الكتيبة نيومان قد وزع السرايا في البيوت العربية ما بين أحياء الكولونية الأمريكية وسعد وسعيد وباب العمود . وثبت المدرعات

الكثيرة في طريق باب العمود — سعد وسعيد ، أى في خط دفاعى عن القنصلية البريطانية . ولم يسمح لها بالتقدم شبراً واحداً عن ذلك الخط ، لأن تقدمها كان يعنى احتلال منازل يهودية .

ولم يطق ضباط وجنود الكتيبة الثالثة البواسل صبراً على الضيم والاختناق ، وهم بالأمس قد خسروا ضابطاً من خيرة ضباط الكتيبة وجنوداً من أشجع الجنود . فعزموا على الانتقام من العدو الذى لا يبعد عنهم أكثر من ٢٠٠ ياردة وفي عمارة النوتردام . واتفقوا على أن يقوم بالهجوم الملازم غازى الحربى ومساعدته الملازم محمد النعمان بسرية مشاة . وفي فجر يوم ٢٤/٥/١٩٤٨ أصلت المدرعات المرابطة في باب العمود مواقع اليهود في النوتردام نارا حامية ومهدت للمشاة باستخدام مدافعها من عيار رطلين . ثم زحفت السرية واحتلت النوتردام بعد أن خسرت خمسة من الجنود وضباط الصف ، وأصيب مساعد قائد السرية بجراح خطيرة . وكانت تلك الضحايا البريئة معوضة لو أن احتلال السرية للنوتردام دام أكثر من ست ساعات . فقد طارت الأخبار لقائد اللواء وأدرك أن قائد الكتيبة الثالثة لم يجرؤ على منع الجنود لأنه شعر بروح التمرد تسرى في دمائهم . فما كان منه الا أن أصدر أمراً صارماً بانسحاب الجنود من النوتردام والا فانهم يتعرضون لقصف المدفعية الثقيلة من الجيش العربى . ولم يسمع ضباط الصف والجنود الا الانسحاب حتى لا يقعوا بين نارين : نار اليهود ونار الانكليز من الخلف . وقد أحضر الضباط الانكليز المدافع الثقيلة الى الشيخ جراح لينفذوا تهديدهم بالفعل . وحينما انسحبت السرية وتنفذ الأمر العسكرى جرب أولئك الضباط مدافعهم ورموا النوتردام بضعة قنابل أحدثت فجوة كبيرة بها . ثم سحبوا المدافع ثانية الى مراكزها بالخلفية في النبي صموئيل .

جبل سكوبس^(١) (مستشفى هداسا والجامعة العبرية)

يقع جبل سكوبس الى الشمال من مدينة القدس بانحراف قليل الى الشرق ويأتى في مرتبة جبل المكبر وجبل الزيتون — الطور — من ناحية الأهمية الحربية لأنه يشرف على مدينة القدس بأكملها .

وقد جاهد اليهود منذ عشرات السنين لاحتلاله ، وتوقفوا أخيرا بمساعدة حكومة الانتداب التي أرغمت العرب على بيعه بثمان بخص لبنى عليه اليهود مؤسسة هداسا والجامعة العبرية . وقد اختار اليهود ذلك الموقع تنفيذاً لخطتهم القديمة بشراء المواقع الهامة التي تطوق القدس من جميع الجهات فبنوا عليه مستشفى هداسا وملحقاته والجامعة العبرية ؛ وجاء بناء تلك المنشآت منيماً للغاية وخاصة الجامعة العبرية التي تعتبر بحق قلعة من القلاع الحربية .

الكتيبة الثالثة تتجنب احتلال المنطقة

كان اليهود قد استطاعوا الثبات في تحصينات الجامعة والمستشفى ، وكانوا قد تمكنوا من الاتصال بالقدس الجديدة على أثر احتلالهم للشيخ جراح « وكرم المفتى » وذلك قبل طردهم من ذلك الموقع من قبل الجيش العربى . وحينما علمنا بهجوم الكتيبة الثالثة على شمال القدس ظننا أنه من البديهي أن تحتل بطريقها جبل سكوبس وعليه المستشفى والجامعة لئلا يبقى اليهود في مواقع حصينة خلف الجيش العربى .. ولكن مضى يوم ٢١/٥/١٩٤٨ وهو يوم هجوم الكتيبة دون التعرض لجبل سكوبس الذى يشرف على جميع المواقع التى استقرت بها الكتيبة الثالثة في ذلك اليوم . وقد ساد الهرج والمرج بين سكان القدس وعجب الناس وتساءلوا كيف

(١) اسمه العربى « المشارف » ، وقد أطلق عليه الانكليز — كماداتهم في تسمية الأماكن الإسلامية بأسماء يهودية أو غربية اسم قائد رومانى سكوبس . ويبتدىء الجبل من شمال شعفاط وينصل بجبل الزيتون الذى يكشف مدينة القدس جديدها وقديمها .

يسمح الجيش بترك قوة يهودية تهدده من الخلف مع أنه كان في قدرة الكتيبة أن تحتل المنطقة في معركة لاتدوم أكثر من نصف ساعة . ولكن التساؤل لم يدم طويلا فقد أذاع الضباط العرب السر في ذلك الأمر ، وهو أن أوامر عمان قضت بتجنب الاشتباك مع حرس مستشفى هداسا والجامعة العبرية لأن هاتين المؤسستين شيدتا بأموال الأمريكان لا بأموال اليهود !! وادعت قيادة الجيش في عمان أن هداسا مؤسسة صحية عالمية لا يجوز التعرض لها حتى لا تثير العالم الغربي على العرب ، وكذلك الأمر مع الجامعة العبرية التي اعتبرتها عمان مؤسسة ثقافية تحوى أكبر مكتبة في الشرق الأوسط !

تطويق جبل سكوبس

كانت سرية منكو^(١) بقيادة الرئيس بركات طراد وعدد أفرادها ١٢٠ من المتطوعين مع سرية الحسين^(٢) وعدد أفرادها ١٠٠ من مجاهدي القدس بقيادة الرئيس عثمان بدران قد استقرتا في جبل الزيتون وهو أحد الجبال الثلاثة التي تشرف على القدس . وحينما دخلت الكتيبة السادسة للقدس أصبحت السريتان تابعتين لقيادة القوات العربية وصارت مهمتهما تطويق جبل سكوبس من الجهة الشرقية والجنوبية بينما تطوقه من الشمال والغرب

(١) سرية منكو : سميت بهذا الاسم لأن السيد ابراهيم منكو وهو من كبار تجار عمان قد تبرع بتكاليف هذه السرية جميعها . وقد عين لقيادتها الرئيس بركات طراد أحد ضباط الجيش العربي المتقاعدين . وقد أظهر الرئيس بركات شجاعة فائقة وخاصة مساعداته التي كان يقدمها لنا في معركة الحي اليهودي والتي جرح بها في تاريخ ٢٧/٥/٩٤٨ . وقد قدر هذا الصابط حق قدره وأعيد للخدمة الثابتة في الجيش العربي رغم معارضة كلوب الشديدة .

(٢) سرية الحسين شكلها الرئيس المجاهد عثمان بدران من متطوعي قرية الطور خاصة والقدس عامة على حساب القرية . وقد كان لها فضل حماية قرية الطور من هجمات اليهود المتكررة . وفي معارك القدس أظهر أفراد سرية الحسين شجاعة فائقة مما حدا بالجيش العربي الى الانفاق عليهم . ويرجع الفضل في تدريبها ونتائج أعمالها الطيبة الى السيد عثمان بدران .

احدى سرايا الكتيبة الخامسة . ولم يكن مع جنود هاتين السريتين سوى البنادق وعدد قليل من الرشاشات الخفيفة . وكانوا خليطاً من المجاهدين المتطوعين الذين لم يسبق لهم أن تدربوا على فنون القتال . ومع ذلك فقد أبلوا بلاء حسناً وقاموا بالمهمة التي ألقيت على عاتقهم خير قيام . وقد اتخذوا بناء المطلاع^(١) مقراً لهم .

قصف جبل سكوبس سرّاً قنصل أمريكا يتدخل وعمان تنصاع للأمر

حينما استقرت الكتيبة الثالثة في مواقعها ولم يبدر منها ما يشير بالقيام بعمل ما ضد جبل سكوبس ، بدأت أصدر أوامري الى السرية المساندة في الكتيبة السادسة بقصف هداسا والجامعة العبرية في فترات معينة . وأعنى بالقصف ، رميها بما عندي من قنابل الهاون والهاوزر عيار ٣/٧ ومدافع المدرعات . ولم يكن لى حيلة بالمدافع الثقيلة وقد قمت بهذا العمل سرّاً وتضايق يهود المنطقة الذين اطمأنوا بعد رؤيتهم الكتيبة الثالثة تتخطاهم . وبينما كنت جالساً في مكنتى اذ جاءنى قنصل أمريكا في القدس وادعى أنه اتصل بجلالة الملك وكلوب عن طريق القنصلية البريطانية وأنها وعدا باصدار الأوامر الثابتة لمنع التعدي على المستشفى والجامعة . وبالفعل اتصل بى جلالة الملك مساء ٢٤/٥/١٩٤٨ وأمرنى أن أتجنب الاحتكاك بمنطقة هداسا والجامعة العبرية . ولكن ما كدت أشرح له خطورة السكوت والابقاء على تلك المنطقة بيد اليهود حتى صاح قائلاً : —

(١) المطلاع : هو ذلك القصر الفخم الذى بناه امبراطور المانيا لزوجته فكتوريا ويقع على جبل الزيتون (الطور) وكان مقراً للمندوب السامى الاول فى فلسطين ثم سكنه الانكليز مدة طويلة وحينما خرجوا من القدس احتله المناضلون بقيادة عثمان بدران وصار بعدها أكبر نقطة دفاع عن الطور وطريق القدس عمان .

((فين مدافع العراقيين (١) انا ارسلتها لتكون تحت امرك هيا ادب اليهود بها .))

فأجبت جلالته بأن مدافع العراقيين تحت قبضة لاش في رام الله وسأقل اليه في الحال أمر الملك .

الزعيم لاش يرفض أمر جلالة الملك

ما كدت أوفق لاثارة حمية جلالته ، وأسمع عبارته الحماسية ، حتى سارعت الى الاتصال هاتفيا بقائد الفرقة لاش وقلت اليه أمر الملك بوضع مدافع العراقيين تحت تصرفي . فأدرك لاش خطورة الأمر ، ولم يجبني ، بل طلب امهاله نصف ساعة ليتصل بكلوب . وبعد نصف ساعة طلبني وقال ان المدافع ستبقى تحت أمر قائد المدفعية (انكليزي) وأنها لن تقصف هداسا والجامعة لأن أمريكا تدخلت وبريطانيا توسطت للإبقاء على هاتين المؤسستين . عندها فقدت شعوري وصدرت عنى كلمات جعلت كلوب يعتبرني عدو الانكليز الأول في الجيش العربى وقد أثبتت الأيام ذلك . وقد سبب موقفى مع لاش في ذلك اليوم تخوف الضباط الانكليز وعلى رأسهم كلوب ولاش من المجيء الى القدس فترة طويلة .

ولما كنت حينئذ ضابطا تحت امرة لاش وكلوب فقد أردت أن أحتسب بجلالة الملك ، فاتصلت بجلالته في نفس الساعة وأخبرته بما دار بينى وبين لاش وكيف أنه خالف أمر القائد الأعلى وما كان من تأيبي له . فقال جلالته مهدئا أعصابى : —

((على هونك يا عبد الله لا تخالف لاش بك . والباشا بلغنا رغبة أمريكا وانكلترا فلا ترموا المستشفى والجامعة بعد اليوم .))

عندها أدركت بأن كلوب قد تدخل في الأمر وأقنع جلالة الملك ببقاء

(١) أعار الجيش العراقى الجيش العربى أربعة مدافع ضخمة عيار ١٠٠ رطل تستعمل لدك الحصون والمدن ولكن كلوب ولاش حالا دون استعمالها ضد اليهود ، وأعيدت المدافع الى العراقيين مع قنابلها .

المدافع الثقيلة تحت أمر قائد الفرقة ، ومنع التعرض لجبل سكوبس بناء على الوساطة أو الأمر الوارد من أمريكا وبريطانيا . وعجبت كيف يتحول الملك عن موقفه في لمح البصر وخاصة حينما يتدخل كلوب (١) .

وهكذا كانت الخطة العامة التي فرضتها السياسة العليا . ولقد قمت بواجبي نحو المستشفى والجامعة رغم الأوامر العديدة وضربتهما بما عندي من القنابل وقتلت كثيرا من الحرس اليهودي . ولم أتمكن من احتلالهما للأسباب التالية : —

١ — لأن جبل سكوبس كان من اختصاص الكتيبة الثالثة التي يقودها نيومان .

٢ — لأنني لم أتمكن من توفير ٢٠٠ جندي من الجيش العربي للقيام بالهجوم ، وقد كان يلزمني هذا العدد من الجنود واستحال على جمعه .

٣ — أوامر القيادة العليا والملك التي قضت بعدم التعرض للمنطقة ، ولم يكن من السهل مخالفة تلك الأوامر والتمرد لأسباب عديدة سيأتي ذكرها في غير هذا الفصل .

٢ — الميسرة

كانت ميسرة الكتيبة السادسة عبارة عن مناطق النبي داوود ، الثوري صور باهر ، بيت لحم ، بيت صفا ، المالحه وعين كارم . وحينما دخلت

(١) تحدث الكونت برنادوت في الصفحة ٤٣ من كتابه "To Jerusalem 1951" عن مشكلة جبل سكوبس والجامعة العبرية وهداسا . ومما قاله :

"This the British and American authorities had demanded that the Arabs should not place under artillery fire. Largely thanks to Sir Alexander Kirkbride influence, King Abdullah had agreed to that".

ومعناها :

« لقد طلبت السلطات البريطانية والأمريكية أن لا يقصف العرب هذه المؤسسات بمدافعهم . وشكرا لنفوذ السير الكسندر كيركبرايد - الوزير البريطاني المفوض في عمان - الذي جعل الملك عبد الله يوافق على هذا . »

القدس في ١٧/٥/١٩٤٨ لم تصدر لى أية أوامر أو تعليمات عن هذه المناطق الواسعة والتي تشكل قطاعاً خطيراً في جبهة القدس . ولكنى أدركت المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقى والتي فرضها ضميرى ولمسى لخطورة الحال في تلك المنطقة . فكشفت جميع ما يقع جنوب القدس القديمة ، وهي المناطق التي تشكل الميسرة ، فوجدت أن النبی داوود — وهو تل يشرف على أحياء كثيرة من القدس — مختل باليهود الا ما هو واقع في سفحه الشرقى المقابل لقرية سلوان . وكذلك كانت الحال في محلة الثورى فقد كان اليهود في القمة وفي السفح الشرقى رابطة مفرزة من الجهاد المقدس بقيادة سعيد بركات . أما في بقية مناطق الميسرة ابتداء من صور باهر حتى بيت صفا فا فقد كانت القوات المصرية الخفيفة قد وصلت اليها وتعاونت مع قوات الجيش العربى من السرية الثانية عشرة التي بقيت في منطقة الخليل وسريتين من المناضلين الأردنيين .

النبي داوود والثورى

وازاء ما سبق ذكره أرسلت فئة بقيادة ضابط الى سفح النبي داوود وتمركزت في دير الفرنسيسكان بعد موافقة رئيس الدير ، وبذلك ضمنا عدم نزول اليهود من النبي داوود الى سلوان من غير أن يصطدموا مع قواتنا في طريقهم . وقد كان الدير من المناعة بحيث يصعب جدا على أية قوة من اليهود أن تقتحمه أو تتخطاه ، ولا أدري ما الذى حدا باليهود الى تركه وعدم احتلاله قبل مجيء الجيش العربى للقدس ، ولو فعلوا ذلك لكان تهديدهم لقرية سلوان ورأس العمود أكثر فعالية ، ولصعب علينا اخراجهم من غير اللجوء الى تدميره أو تخريبه على الأقل . وبهذه القوة البسيطة التي استطعت توفيرها اطمأن أهل سلوان وعددهم يزيد على خمسة آلاف .

أما في الثورى فقد عززت مفرزة الجهاد المقدس بمفرزة أخرى من

المناضلين العرب بقيادة يوسف العدوانى ، ورابطت تلك القوة البسيطة في المنازل العربية الواقعة في سفح تل الثورى والتي لم يتمكن اليهود من النزول اليها والثبات فيها . وبهذا شعرنا بالطمأنينة الى حد ما بعد أن أصبح لنا قوات تقابل اليهود المتركزين في هذين القطاعين الخطيرين . وقد استقر السكان في قرية سلوان ورأس سلوان بعد أن كانوا يستعدون للرحيل ، وعاد بعض سكان محلة الثورى بعد أن نزحوا عنه .

وفيما بين النبی داوود وتل الثورى يقع واد عميق اسمه وادی الربابة . ولما كان من المحتمل أن يتسلل اليهود منه لتطويق قواتنا في سفح النبی داوود أو الثورى فقد أبقينا فيه مفرزة من الجهاد المقدس مهمتها السماح لليهود بالمرور من الوادی ثم قطع طريق عودتهم وتطويقهم ليتم القضاء عليهم .

أما خطورة هذين القطاعين فتتلخص فيما يلي : —

- ١ — يشرفان على جناح القدس الأيسر بكامله .
- ٢ — يشرفان على أغلب أحياء القدس الجديدة .
- ٣ — يسيطران سيطرة تامة على طريق القدس — بيت لحم .
- ٤ — يشرفان على قرية سلوان .

٥ — يشرفان على خط تموين الجيش العربی ، أى الطريق الرئيسية ما بين عمان والقدس .

وقد كانت قرية سلوان تحت رحمة رصاص هذين القطاعين ، ولولا السرية المساندة التي ركزت في رأس العمود وما معها من أسلحة فعالة كانت ترد على اليهود وتكيل لهم الصاع عشرة لما ثبتت سلوان ، ولما تمكنا من تموين قواتنا بواسطة الطريق الرئيسية . ولو وجد اليهود — لا سمح الله — أية فرصة سانحة وتمكنوا من احتلال سلوان ورأس العمود لكان الموقف حرجاً ولما بقيت القدس عربية حتى يومنا هذا .

الاشتباكات في النبي داوود والثوري

لقد اعتصم اليهود في حي النبي داوود بالكنيسة الألمانية الحصينة (دير الآباء البندكتيين) وفي أغلب المنازل العريية على قمة التل . وكذلك في حي الثوري فقد تحصنوا في الدير نفسه (دير أبى طور) وفي أبنية منيعة تشرف على وادى الربابة وسلوان . وأخذ اليهود المرابطون في تلك المواقع والاستحكامات يصبون رصاصهم على العرب الآمنين في « رأس سلوان » وواديها « ورأس العمود » وكان الرصاص يصيب الأبرياء غالبا لأن المسافة قريبة لا تزيد على ٥٠٠ ياردة في كثير من المواقع . وقد اتخذ اليهود من تلك المواقع المشرفة أماكن للمراقبة تعطى منها الاشارات لمدافع الهاون وراجمات الألغام فيوجه التسديد حسب المطلوب وفي هذا ارهاب للعرب وخطر كبير على سلامتهم ؛ وتجاه ذلك كله أخذت قواتنا المقاتلة ترد على اليهود وتصليهم نارا حامية فتسكت أسلحتهم . وفي كثير من الحالات كان الجنود والمناضلون يطلبون منى نارا مساندة من المدرعات ومدافع الهاون المتركة في رأس العمود ، فأمدهم بها ويتحول القتال من مناوشات الى هجوم يقوم به العرب فيقتحمون خطوط اليهود ويكبدونهم الخسائر الفادحة . وكانت المدرعات سلاحا فعالا في تلك المناوشات لأنها تقف في مواقع ترى منها جميع مراكز اليهود فتصليها نارا قوية من المدافع عيار رطلين وتتبعها بالرعى السريع من رشاشاتها الفعالة .

وأذكر من أهم تلك المناوشات ما وقع في ١٩٤٨/٦/٦ حينما اشتبك المناضلون في الثوري مع اليهود وكان يقود العرب المرحوم يوسف العدواني . وقد كانت المناوشة في بادىء الأمر من النوع الذى يقع بين العرب واليهود في كل يوم . ولكن سرعان ما تحولت المناوشة الى هجوم قام به يوسف واخوانه تدفعهم الحماسة البدوية دون أن يعوقهم أى تفكر في كمية الذخيرة التى يحملونها أو مقدار عددهم ونوع سلاحهم . وقد

يعجب القارىء حينما يعلم بأن الهجوم قد نجح رغم أنه كان ابن ساعته وكان القائمون به مفرزة من البدو الذين لم يسبق لهم أن خدموا في الجيش. وفي أقل من ساعة استطاع هؤلاء المجاهدون طرد اليهود من مراكزهم في الدير وما حوله من المنازل الكبيرة ، وأشرف المناضلون على طريق القدس — بيت لحم الرئيسية ، ولكن حظهم السيء لم يهملهم لاستثمار ذلك النصر فقتل قائدهم برصاصة أحد اليهود ، وكان استشهاد نذيراً باخفاق الهجوم لأن البدو غير النظاميين يتراجعون فوراً إذا خسروا القائد والسبب في ذلك واضح وهو انهم — أى البدو — اذا جرح عقيدهم أو استشهد فان معنوياتهم تضعف وعزائهم تخور فلا يلبثون حتى يحملوه، وهم في سبيل ذلك يجازفون بأرواحهم ، لأن العار كل العار في النخلى عن الجريح أو الشهيد في ميدان المعركة ، وخاصة اذا كان القائد نفسه . ولقد جاءنى في ذلك اليوم خبر المعركة فأرسلت الذخائر اللارمة مع عدد قليل من الجنود ولكنهم وصلوا بما معهم بعد انتهاء المعركة وعودة المناضلين حاملين قائدهم الجريح الذى توفى عند وصوله للمستشفى في القدس . ولم يكن بإمكانى أن أرسل من الجنود ما يكفى للقيام بهجوم آخر في تلك المنطقة لأسباب عديدة أهمها استحالة توفير مفرزة واحدة من الجنود وقد أرسلت الى الثورى بدلا عن الضابط الشهيد . كل من الرئيس العراقى المتطوع مهدي صالح والملازم المصرى المتطوع ماهر أبوباشا .

قوات الجيش المصرى الخفيفة في جنوب القدس

حينما دخل الجيش المصرى الى فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ وتوجهت قواته الرئيسية الى مناطق الساحل مجتازة خان يونس وغزة ، كانت مفارز خفيفة منه قد سلكت في تقدمها طريق الصحراء مارة بعسلوج وبئر السبع . ثم تقدمت شمالا الى الخليل ومنها الى بيت لحم وبيت صفافا وبيت جالا وذلك بتاريخ ٢٠/٥/١٩٤٨ . وكانت تلك القوات الخفيفة مؤلفة من عدد

قليل من الجنود المصريين ونصف كتيبة من المجاهدين المتطوعين بقيادة البطل المرحوم أحمد عبد العزيز يساعده نخبة من الضباط المصريين التابعين للجيش المصرى رسمياً ، عرفت منهم : اليوزباشى كمال الدين حسين واليوزباشى عبد العزيز حماد والملازم حمدي واصف والملازم خالد فوزى والملازم محمود عبده والملازم حسين حجازى . وقد زودت تلك القوات بالأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات وبعدد قليل من المدافع القوسية من عيار ٣ بوصة (هاون) والمدافع من عيار رطلين تحملها سيارات عادية ليست مصفحة ولم يكن مع القوة مدرعات ثقيلة أو مدافع ميدان سوى فئة واحدة من مدافع الهاوزر عيار ٣/٧ مع عدد قليل من القنابل .

وحين وصول القائد أحمد عبد العزيز الى جنوب القدس — بيت لحم — كشف مواقع اليهود وخطوطهم الدفاعية ، وكانت تمتد من تل بيوت الجنوبية الى مستعمرة رامات راحيل اليهودية ، هذا من الجهة الشرقية الجنوبية للقدس ، ثم تنحرف خطوط اليهود من رامات راحيل غرباً مارة بشمال معسكر العلمين وجنوب مستعمرة رامات راحيل الى أن يمر الخط جنوب القطمون ما بين قرية المالحه والقطمون ويتصل بخطوطهم في مستعمراتهم الغربية التى تقع شمال عين كارم وهى « بيت هاكيرم وشحونات هيبوعاليم وبيت فيجان ويفنوف » . ولذا فقد نشر القائد قواته فى خط مقابل لخطوط اليهود متعاوناً فى ذلك مع قوات الجيش العربى البسيطة الموجودة فى تلك المنطقة والتى سيأتى ذكرها فيما بعد .

وأصبح خط الدفاع للقوات العربية جنوب القدس كما يلى : —

١ — مواقع حربية ما بين تل بيوت الجنوبية ورامات راحيل من جهة وقرية صور باهر العربية من جهة أخرى وذلك لحماية هذه القرية .

٢ — مواقع حربية جنوب رامات راحيل تمهيداً للهجوم عليها وحماية

لبيت لحم . وكان أهم موقع للقوة في دير مارلياس الذي يقع على الطريق العام ما بين القدس وبيت لحم .

٣ - مواقع حربية شمال قرية بيت صفاقا العربية في خط يواجه مستعمرة ميكور حاييم ويمتد هذا الخط الى المواقع العربية في قرى المالحه وعين كارم .

قوات الجيش العربي في جنوب القدس

كنا ذكرنا أن السرية الثانية عشرة قد بقيت في منطقة الخليل لأن هذه المنطقة عربية بحسب قرار التقسيم ، فسكت كلوب باشا عن وجود هذه السرية هناك بعد ١٥/٥/١٩٤٨ . وكان عدد جنود تلك السرية ١٥٠ بقيادة الرئيس حكمت مهيار ويساعده من الضباط الملازم الأول قاسم الناصر . وقد كان حكمت مهيار قائداً لهذه السرية بالاسم فقط . أما قائدها الحقيقي في مناوشات الجنوب فقد كان الرئيس قسيم محمد الذي اضطر الى البقاء مع السرية بعد انتهاء معركة كفار عصيون حيث كان مرسلًا لصرف رواتب الجنود ، والذي أظهر شجاعة فائقة فالتف حوله الجنود وأهملوا قائدهم الرئيس حكمت .

وبالإضافة الى هذه السرية النظامية فقد وجد في جنوب القدس سريتان من المناضلين الذين تطوعوا في شرق الأردن للجهاد في فلسطين وهما : —

١ - سرية أبي عبيدة : وعدد أفرادها حوالي مئة مقاتل سلاحهم البنادق وعدد قليل من رشاشات الهوشكس القديمة . وكان يقود تلك السرية المجاهد عبد اللطيف أبو قورة ويساعده من الضباط المتطوعين السادة مدوح صرايره أحد موظفي الجيش المدنيين ومن خيرة الشباب المخلصين ومحمد الفايز من رجالات العشائر الشجعان . أما خبرة أفراد السرية في القتال فقد كانت ضعيفة لعدم تمرينهم على النظام وأصول الجندية والحرب .

وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس قبل ١٥/٥/١٩٤٨ على أثر زيارة وجوه قرية عين كارم والمالحة لجلالة الملك واستنجادهم به ، فأمر بإرسال هذه الحفنة من المناضلين وقد استقرت في قريتي عين كارم والمالحة .

٢ — سرية أسامة : وعدد أفرادها كزيميلتها وهم من متطوعي الأردن ، كانوا يحملون البنادق ورشاشات الهوشكس البالية ويقودهم المجاهد العربي (عربي جميل) يساعده المجاهدان أبو عبده فارس ومحمد الشالاتي. وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس بعد ١٥/٥/١٩٤٨ فوضعت تحت اشراف قائد السرية الثانية عشرة .

هذه هي قوات الجيش العربي التي وزعت في الخطوط الدفاعية جنوب القدس لا تزيد في مجموعها على ٣٥٠ ، منهم ٢٠٠ من المناضلين غير المدربين والباقي وهم جنود السرية النظامية وزعوا على الأماكن التالية : — الخليل ، بيت جبرين ، بيت لحم . ولم يكن مع تلك القوات أي نوع من المدافع أو المدرعات الا مدرعتين بقيتا مع السرية بعد الانتهاء من معركة كفار عصيون .

تعاون القوات الأردنية مع المصرية رغم أنف الانكليز

كان الوضع في جنوب القدس غريباً ، كالوضع في شمالها . فقد وضعت القوات الأردنية في الجنوب تحت امرة قائد اللواء الرابع المقيم في رام الله ولم تكن لي علاقة بها رسمياً ولكني كنت أتدخل في أمرها لعلني أن قائد اللواء لا يجرؤ على المجيء للقدس لمحاسبتني على مخالفة أوامره وأوامر رؤسائه الانكليز التي كانت تقضي بعدم اشتراك قوات الجيش العربي في أية عملية حربية تقوم بها القوات المصرية . وفي اليوم الذي وصل فيه المرحوم أحمد عبد العزيز مع قواته الى جنوب القدس بعثت اليه أخبره بأن قوات الجيش العربي المرابطة في تلك المنطقة تعتبر تحت تصرفه وله حق

اشراكها في خططه وعملياته . وعلى هذا الأساس تعاون الضباط والجنود المصريون والأردنيون ووزعوا القوات على المواقع الدفاعية الهامة من صور باهر الى عين كارم ، وأصبح القائد أحمد عبد العزيز مسؤولاً عن جميع القوات العربية في جنوب القدس .

أما هدف قائد اللواء وقائد الفرقة فقد كان واضحاً وهو أن لا يكون تحت يدي من القوة ما يقلق أفكارهما ولا يطمئنهما على خطة الانكليز العامة . فبدلاً من جعل السرية الثانية عشرة وهي إحدى سرايا الكتيبة السادسة عند بدء تشكيلها ، تابعة لقيادتي ، كما تقضى بذلك أبسط النظم الحربية ، فقد تخطيانى وجعلها مربوطة بقيادة اللواء في رام الله .

معركة رامات راحيل

كانت هذه المستعمرة تشكل تتوءاً قوياً في خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس . وقد زاد في خطورتها موقعها الحربي الهام على رابية عالية تطل على صور باهر وطريق القدس — بيت لحم كما أن منازلها الكبيرة قد بنيت من الحجر الصلد فتحوّلت المستعمرة الى حصن منيع شأنها شأن جميع المستعمرات اليهودية .

وحيثما فكر القائد أحمد عبد العزيز في احتلال هذه المستعمرة وجد استعداداً كبيراً من قوات الجيش العربي للتعاون معه . فتقرر القيام بالهجوم يوم الاثنين ٢٤/٥/١٩٤٨ على أن تشترك الوحدات التالية من الجيش العربي مع القوات المصرية .

١ — ٥٠ جندياً وثلاثة ضباط من السرية الثانية عشرة مع مدرعتين .

٢ — ٧٠ مناضلاً من سرية أسامة .

٣ — ما يمكن توفيره من سرية أبي عبيدة المرابطة في عين كارم .

وبعث الرئيس قسيم محمد يستشيرني في الأمر فوافقت على الاشتراك

في العملية وتعهدت بتقديم المساعدة اللازمة في الوقت المحدد وهي رمى الأحياء اليهودية بقنابل الهاون والهاوزر لشغلها وتحويل أنظارها عن الهجوم ومنعها من ارسال النجذات الى المستعمرة . وفي اليوم المحدد بدأت المدافع المصرية في جنوب القدس بقصف المستعمرة واشتركت معها المدرعتان التابعتان للجيش العربي ، وقد مهدت المدافع لهجوم المشاة ونجحت في تخريب أغلب البيوت المحصنة وما حولها من خنادق واستحكامات . وقامت مدفعيتي بواجبها فقصفت الأحياء اليهودية في القدس الجديدة حسب الخطة المرسومة . وحينما انتهى رمى المدفعية زحف المشاة المصريون والأردليون يتقدمهم حاملو الألغام الذين استطاعوا الوصول الى أغلب أهدافهم فدمروها . وقد كانت خطة القائد أن يدمر المستعمرة تدميراً تاماً لأنه أدرك صعوبة احتلالها وتعرض المشاة للخسائر الفادحة . وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا الى جميع أهدافهم الا منزلاً واحداً احتسب اليهود فيه وأخذوا يدافعون عن أنفسهم . وفي أثناء ذلك وقع ما اعتاد العرب القيام به في كل مرة يكون النصر حليفهم . فما أن شعر العرب في تلك المنطقة بانتصار الجيش واحتلال المستعمرة حتى أخذوا ينفذون الى منطقة القتال بالبنات وهمهم كسب الغنائم . وقد نجحوا في مهمتهم هذه ونقلوا جميع ما كان في المستعمرة من أثاث وأبقار وأرزاق . وباليتم فعلوا ذلك دون نشر العدوى الى القوات المقاتلة . فحينما شاهد الجنود الأردنيون والمناضلون أن اخوانهم من غير المحاربين يغنمون وينقلون الأموال الكثيرة أصيبوا بحمى الطمع والحسد ، ومن هنا نشأت خطورة السماح للمدنيين بالاقتراب من ميادين القتال وقد ثبت أنه لم يكن من السهل منعهم في ذلك القطاع من الميدان بسبب قربهم من المستعمرة وتحمسهم لمشاهدة القتال . وفي دقائق معدودة تحول الهجوم عن الهدف الذي رسمه القائد ، وشرع الجنود الأردنيون والمناضلون يجمعون الغنائم

أسوة بغير المحاربين . وحاول القائد أن يمنع تحول المحاربين عن أهدافهم الرئيسية وهى احتلال المستعمرة وتطهيرها من اليهود ثم تثبيت المراكز قبل أن يقوم العدو بهجومه المعاكس . ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح لأن المحاربين بدأوا يعودون مثقلين بالغنائم وهدفهم تأمين إيصالها الى المؤخرة، فصار منظر الميدان محزنا مخزيا ولم يذق مرارته سوى القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد والملازم قاسم الناصر من ضباط الجيش العربى . وبقيت الحالة على هذا المنوال الى أن أسدل الليل ستاره فلم يبق فى المستعمرة الا حفنة من الجنود المصريين والأردنيين ومعهم القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد . وفى تلك الأثناء وصلت الأخبار الى رام الله فثارت ثائرة الزعيم لاش وأمر أحمد صدقى الجندى قائد اللواء الرابع أن يعيد جنود الجيش العربى الى مواقعهم فى بيت لحم حالا . فلبى قائد اللواء أمر سيده ووردت الأوامر للرئيس حكمت مهيار فى بيت لحم أن يسحب جنوده من المستعمرة ، وكان الرئيس حكمت ينتظر مثل هذا الأمر فأمر جنوده بالعودة من المستعمرة تنفيذاً لأوامر القيادة . . . ودارت بينه وبين ضباطه مشادة كاد الجنود يتدخلون فيها ضده ، وحينما رأى القائد أحمد عبد العزيز أن جنود الجيش العربى قد انسحبوا ومعهم جميع المناضلين أمر بسحب بقية جنوده الى مراكزهم الأصلية على أمل أن يعودوا لاحتلال التل فى الصباح . ولكن اليهود كانوا أسرع من العرب فاستغلوا الموقف وأرسلوا فى طلب النجدة فجاءتهم ليلاً بعد أن كان العرب قد دب فى قلوب سكان الأحياء اليهودية المجاورة حتى ان سكان تل بيوت والبقة قد نزحوا عنهما فى تلك الليلة . وفى الصباح وجد أحمد عبد العزيز أن الوضع قد تغير لأن اليهود قد عادوا واستحكموا فى المستعمرة ولا بد لآخراجهم من هجوم منظم جديد . ولكن الفرصة قد ضاعت ولم يعد فى استطاعة الرئيس قسيم محمد أن يقنع قائد السرية حكمت مهيار

بالتعاون مع القوات المصرية من أجل القيام بهجوم كبير . ولهذا فقد اقتضت العمليات في تلك المنطقة على مناوشات كبيرة بين العرب واليهود ولم يعد العرب لاحتلال المستعمرة مع أنهم دمروا جميع منازلها ما عدا واحدا اعتبره اليهود نواة لمستعمرة جديدة أتموا اليوم بناءها .

نتائج الهجوم وأسباب الإخفاق

لقد قتل من اليهود ما يزيد على سبعين ، وخسروا جميع أموالهم المنقولة في المستعمرة وأصاب الذعر جميع الأحياء اليهودية وخاصة حينما رأوا السكان المجاورين لمنطقة القتال ينزحون . ولقد هلك من النازحين عدد كبير بسبب القنابل التي كنت أرميها على تل ييوت والبقعة ومعسكرى العلمين واللىلى لمنع النجذات عن المستعمرة . وقد خسرت قوات الجيش العربى عشرة شهداء منهم المجاهد العربى محمد الشالاتى مساعد قائد سرية أسامة ، وخسرت قوات الجيش المصرى تسعة شهداء وجرح منها ستة . وقد جرح فى تلك المعركة المجاهد ابراهيم أبو دية قائد احدى سرايا الجهاد المقدس التى اشتركت فى تلك العملية .

ورغمًا عن النهاية المخزية لتلك المعركة فقد كانت نصرا كبيرا للقوات العربية فى جنوب القدس . ولو أن الخطة العامة المرسومة فى لندن والمنفذة فى عمان ، كانت غير ما كانت عليه ، لأصبح ذلك الهجوم عاملا هاما فى القضاء على مقاومة مئة ألف يهودى فى القدس كلها . ولكنها السياسة التى حرمت على الجنود تذوق طعم النصر هى نفسها التى فرضت الحماية على يهود القدس ومنعت الجيوش من وضع خطة موحدة لاحتلال المدينة . أما أسباب اخفاق الهجوم أو النهاية المحزنة له فالى أخصها كما يلى:--

- ١ — اختلاط المدينين من غير المحاربين مع القوات المحاربة .
- ٢ — انصراف المدينين للنهب وكسب الغنائم مما أدى لتثييط عزائم

المحاربين واندفاعهم لتقليد سواهم في جمع المال وهم الذين تقدموا للمعركة مضحين بأنفسهم .

٣ — عدم وجود خطة عامة للتعاون رسمياً في القدس لأن التعاون السرى الذى يقع بدون أوامر عليا لا يكون ذا فعالية كبيرة كما وقع في جنوب القدس .

٤ — تصميم الانكليز على منع الجيش العربى من احتلال أى منزل يهودى في القدس ، وهو ما دفعهم الى اصدار أوامرههم الى قائد السرية بسحب جنوده من المستعمرة مما أدى الى انسحاب اخوانهم من الجنود المصريين .

خطوط الدفاع عن بيت صفا و المالحه وعين كارم

كانت قرية بيت صفا تشكل نقطة حيوية هامة في خط الدفاع عن المنطقة الواقعة في جنوب القدس ومنها بيت لحم وبيت جالا . ولقد بدأت مناوشات بين اليهود وبيت صفا قبل دخول الجيوش العربية لفلسطين بعدة شهور وذلك بسبب ملاصقة هذه القرية العربية لمستعمرة ميكور حاييم اليهودية ، زيادة على كونها واقعة على الطريق ما بين مستعمرة رامات راحيل وميكور حاييم . وظلت بيت صفا تشكل تتوءا بارزا في المنطقة اليهودية الى أن سوى ذلك النتوء باتفاقية جنوب القدس التى تمت بين عمان واليهود والتي سيأتى ذكرها فيما بعد . ويرجع الفضل الأول في ثبات تلك القرية الى أهلها الذين وقفوا أمام اليهود ولم ينزحوا عن قريتهم المحبوبة الى يومنا هذا . وكان على رأس القرية المجاهد عبد الله العمرى ، الذى جعل من شباب القرية كتلة واحدة ثبتت أمام هجمات اليهود المتكررة رغم الخسائر التى منيت بها القرية والضحايا التى قدمتها . ولما جاءت قوات الجيش المصرى تعاونت مع مجاهدى القرية واقتسمت وياهم خطوط الدفاع فقوت بذلك الاستحكامات الأمامية وبنيت الأبراج وحفرت الخنادق على

الطريقة الفنية وأصبحت بيت صفافا بعد هذا كله في مأمن من هجمات اليهود. وإلى الشمال الغربى لبيت صفافا تقع قرية المالحه العربية وإلى الغرب قليلا تقع قرية عين كارم الجميلة التى كانت تعتبر من أكبر وأجمل القرى العربية فى فلسطين لكثرة يناييعها وبساتينها . وحينما كنت قائدا للقوافل فى شهر نيسان — ابريل — سنة ١٩٤٨ زرت هاتين القريتين بدعوة من الشيخ عبد الفتاح الدرويش زعيم بنى حسن فى قضاء بيت لحم . وشاهدت خطورة الوضع فى تلك المنطقة بالنسبة لقرب المستعمرات اليهودية فى غرب القدس من هاتين القريتين . فقدمت تقريرا للقيادة فى عمان ألحقته بوفد من تينك القريتين برئاسة الشيخ عبد الفتاح . فنجح الوفد فى الحصول على وعود كثيرة من الملك ومن كلوب .. ١ وأخيرا قامت عمان بإرسال سرية أبى عبيدة التى سبق ذكرها .

وهكذا فقد كان فى تلك المنطقة الواسعة عند انتهاء الاقتداب سرية مناضلين يساعدها متطوعو القريتين الذين لم يزيدوا على مئة . وكان يقودهم فى عين كارم ابراهيم سميد أحد شباب القرية . أما خطوط الدفاع فقد كانت طويلة ولا يسد حاجتها الا كتيبة نظامية على الأقل . فقد امتدت من نهاية قرية بيت صفافا الى التلال الواقعة ما بين المالحه والقطمون ثم الى التلال الواقعة ما بين عين كارم والمستعمرات اليهودية ومنها بيت فيغان التى كانت تبعد عن خطوط الدفاع العربية ٣٠٠ ياردة فقط . وازاء ما تقدم ذكره فقد عملت بمساعدة المجاهد الكبير أحمد حلمى ياشا على ارسال مفرزة لتعزيز تلك المنطقة وكانت المفرزة من المتطوعين اليمانيين بقيادة أحمد ابراهيم الديرى . وحينما وصلت تلك المفرزة وعدد أفرادها خمسون اشتركت مع سرية أبى عبيدة . وقد عمل أحمد ابراهيم على تقوية استحکامات القرية الأمامية فى الموقع المسمى « العقود » .

تزويد قوات جنوب القدس بالذخائر

كانت قيادة الجيش العربى قد تركت سريتى أبى عبيدة وأسامة والسرية الثانية عشرة بدون ذخائر تكفى للمعارك التى كانت مرتقبة . ولم يمض على وصول سرية أبى عبيدة الى عين كارم أسبوع واحد حتى نفذت الذخيرة التى كانت تنقلها معها من عمان . وحينما اشتدت وطأة الاشتباكات العديدة لم يجد قادة السرايا ملجأ الا قيادتى فى الروضة . وقد قدرت موقفهم تماماً ولم أبخل عليهم بكل ما كان فى طاقتى .. فأرسلت لهم الذخائر من جميع الأنواع التى كانت تلزمهم وخاصة العتاد الانكليزى للبنادق وقنابل عيار رطلين لمدافع المدرعات وذخيرة براوننج لرشاشات المدرعات . وقد فعل القائد أحمد عبد العزيز كما فعلت فزود قوات الجيش العربى بكل ما كانت تحتاج اليه غير عابىء بنوايا قادة الجيش العربى من الانكليز . ولا عجب فى هذا فقد كان رحمه الله يعمل جندياً شريفاً يدفعه شرفه العسكرى لمساعدة اخوانه الأبرياء ، اخوانه فى السلاح الذين أرسلوا الى الميدان ليضحوا بأنفسهم على مذبح الدسائس والخيانة .

ولم يكن بينى فى القدس وبين تلك القوات طريق للسيارات تسهل نقل الذخائر والمؤن ، فاستخدمنا البغال والحمير لهذه الغاية . ولما كانت مشكلات « الميسرة » كثيرة معقدة بسبب سياسة عمان ، ورغم أنى لم أكن مسؤولاً عنها ، فقد تحملت بسببها هموماً كبيرة لم يخفف وطأتها عن كاهلى الا المساعدات القيمة والمواقف المشرفة التى كان يقفها المجاهد أحمد حلمى باشا . فقد كان يعمل كل ما فى وسعه لتزويد قوات المناضلين فى جنوب القدس بالمؤن والذخائر التى لا توجد فى الجيش العربى « الذخيرة الألمانية » .

جبل المكبر

لابد قبل الانتهاء من بحث الميسرة أن نمر على جبل المكبر رغم أنه كان خارج منطقة القتال فى تلك الفترة من حرب فلسطين .

ويقع جبل المكبر جنوب القدس ومن غربه بنى اليهود مستعمرة تل بيوت الشمالية ، ومن شماله — أى بينه وبين القدس القديمة تقع سلوان وواديها والنبي داوود ، ووادي الحلوة^(١) ، وإلى الشرق منه وعلى سفحه الشرقى تقع السواخرة وهى البيوت المتناثرة التى يقطنها عرب السواخرة . وعلى الجبل نفسه تقع المباني التالية : —

(أ) الكلية العربية وتقع على أقصى نقطة جنوب غرب الجبل .

(ب) المدرسة الزراعية اليهودية وتقع الى الشمال الغربى للجبل .

(ج) دار الحكومة وهى التى كان يسكنها المندوب السامى وتقع على أعلى نقطة فى الجبل من ناحيته الشرقية ، وتشرف على جميع مناطق القدس بما فى ذلك قرى سلوان والثورى والعيزرية وأبو ديس .

ولجبل المكبر فى التاريخ الاسلامى ذكر خالد ، لأن عمر بن الخطاب استراح عليه قليلا ثم نزل للقدس هو وجنوده يهللون ويكبرون فرددت الوديان هذه الصيحة حتى خيل للناس بأن الجبل نفسه يكبر وسمى بالجبل المكبر منذ ذلك اليوم .

وعلاوة على قيمته التاريخية فإن أهميته الحرية فى حرب فلسطين قد زادت على قيمة أى موقع آخر لأنه لعب دورا هاما فى معركة القدس وسيظل يلعب ذلك الدور الى أن يتقرر مصير المدينة المقدسة . ومن يتح له احتلال جبل المكبر فسيستحكم فى مصير المدينة كلها ، وسيأتى الكلام على خيانة عمان لتسليمها ذلك الجبل المقدس الى اليهود .

(١) وادي الحلوة كان يسمى وادي النبأحة وقد أبدلت اسمه الى وادي الحلوة تكريما للحلوة زوجة أحمد عطا الله مختار قرية سلوان وتخليدا لذكراها بعد أن استشهدت أثناء الدفاع عن سلوان وضربت مثلا فى الشجاعة والتضحية .

أما في الفترة الأولى لحرب فلسطين ، فإن جبل المكبر لم يكن له ذكر هام من الناحية العربية ، لأن الصليب الأحمر الدولي كان قد اتخذ منطقة يقيم بها مندوبيه ومن يلجأ اليهم من العرب واليهود . وقد تمت تلك الخطوة بموافقة العرب واليهود ولجنة الهدنة القنصلية قبل انتهاء الانتداب . واعتبرت الكلية العربية ومستعمرة الزراعة ودار الحكومة تحت اشراف الصليب الأحمر الدولي ولم يسمح للمحاربين من الطرفين بالدخول اليها أو المرور منها . ورفعت عليها أعلام الصليب الأحمر وظلت كذلك لغاية تاريخ ١٧/٨/١٩٤٨ حينما زحف اليهود على المنطقة واحتلوها وطردوا الصليب الأحمر ثم ما كان من قيامنا مع القوات المصرية بالهجوم المعاكس الذي الدحر اليهود أمامه وتكبدوا فيه خسائر فادحة ، وتدخلت هيئة الأمم واعتبرت المنطقة تابعة لها كما سيأتى معنا في غير هذا الفصل .

الفصل السادس

- أ - ما فعلته بقية كتائب الجيش العربي في المرحلة الأولى للحرب
ب - ما فعلته بقية الجيوش العربية في فلسطين قبل الهدنة الأولى
ج - الهدنة الأولى - والحالة في القدس قبل وقوع الهدنة .

ما فعلته بقية كتائب الجيش العربي

أ - معركة الرادار : -

الرادار تل عال يقع ما بين قرية بدّو العربية ومستعمرة الخمسة (معلى هاميشا) اليهودية . وقد سمي بالرادار لأن الجيش البريطاني كان قد نصب عليه محطة للرادار وبنى عليه عددا من البراكات الخشبية لسكنى الجنود الانكليز . ويشرف هذا التل على طريق القدس - تل أبيب الرئيسية ، ولا يبعد عن مستعمرة الخمسة سوى كيلو متر ونصف ، ويبعد عن قرية عنفيم (العنب) اليهودية ما يساوي هذه المسافة نفسها .

وتنفيذا لخطة كلوب التي قضت بوضع الجيش العربي على التلال المحيطة بالقدس ، فقد رأى قائد الفرقة أن يحتل هذا الموقع الذي سبقه اليه اليهود قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . وكان قصد قائد الفرقة من احتلاله : أولا ليظهر أن الكتائب ليست نائمة على التلال ولكنها تعمل ، وثانياً ليشغل الجنود ببعض الحركات التي يتأكد هو من أنها لا تضر اليهود بشيء ، وخاصة أن موقع الرادار تابع للمنطقة العربية حسب قرار التقسيم .

ولما كانت الكتيبة الأولى هي التي تسلمت تلال النبي صموئيل وبدّو

الواقعة الى الغرب من القدس فقد عهد اليها باحتلال الرادار وذلك يوم
الأربعاء في ١٩٤٨/٥/٢٦ .

وقد جمع قائد الكتيبة الأولى سرية مشاة واحدة وسرية المدرعات
التابعة لكتيبته ، وقامت هاتان السريتان بالهجوم في فجر ١٩٤٨/٥/٢٦ .
وساعدت المدفعية بأن مهدت للهجوم ، ثم تقدمت المدرعات واقتربت من
أهدافها وشرعت تصليها النار الحامية من المدافع والرشاشات . فذعر
اليهود المرابطون في ذلك التل وهو أول عهد لهم بمقابلة جنود بواسل
وسلاح ماض . وقد اضطربوا ودبت الفوضى في صفوفهم حينما شاهدوا
جنود المشاة يتبعون المدرعات فولوا الأدبار تاركين ذخائرهم وتجهيزاتهم ،
ومن نجا منهم فقد التجأ لمستعمرة الخمسة المجاورة .

وفي أقل من ساعة كان الجنود البواسل يحتلون الموقع بعد طرد اليهود
منه . وقد كانت خسارة الجيش العربي خمسة جنود استشهدوا وعشرة
جنود جرحوا . وزادت خسائر اليهود على ٣٠ قتيلًا و ٢٠ جريحًا .

قائد الكتيبة الأولى بلا كدن

يرفض السماح للجنود باحتلال مستعمرة الخمسة

وحينما وصل الجنود الى قمة تل الرادار لم تطربهم نشوة النصر
أو تلههم عن الهدف الحقيقي الذي لا يبعد سوى كيلو متر ونصف ، ألا وهو
مستعمرة الخمسة التي هرب اليها اليهود الذين نجوا من معركة التل . وقد
زاد في تحمس الجنود أنهم شاهدوا يهود المستعمرة نفسها ينزحون الى
قرية أبي غوش ظنا منهم أن الجيش العربي لا بد أن يواصل زحفه فيحتل
المستعمرة الصغيرة في برهة وجيزة . وبعد أن ثبتت الجنود مراكزهم وأعاد
الضباط تنظيم فئاتهم ، تقدم الجنود الى أركان حرب الكتيبة الرئيس
خالد الصحن ورجوه أن يسعى لاعداد هجوم جديد على الهدف المذكور

لأنهم لا يطبقون رؤية مستعمرة يهودية بالقرب منهم وخاصة أنهم يثقون بقوتهم ونجاحهم .

فذهب الرئيس خالد ومعه بعض الضباط منهم قائد المدرعات الملازم حمد عبد الله الى قائد الكتيبة ، وعرضوا عليه استعدادهم لاحتلال المستعمرة اليهودية التي تقع في سفح تل الرادار . فما كان من قائد الكتيبة الا أن قال بأن أوامر العمليات تأتيه من الفرقة ، وأنه لا يستطيع السماح بهجوم آخر على مسؤوليته .

وهكذا بقيت الكتيبة في تل الرادار ، بعيدة عن الطريق العام ، تاركة المستعمرتين اليهوديتين المجاورتين في نعيم تام لأن هاتين المستعمرتين يهوديتان ولا تسمح الأوامر والخطط السرية بالتعرض لهما . وباليات الأمر انتهى عند هذا الحد . ولكن الشيء المؤلم الذي يحز في النفوس هو أن اليهود أخذوا — بعد أن أعادوا تنظيمهم — يقصفون تل الرادار بقنابل الهاون ليلاً ونهاراً وخاصة بعدما أدركوا أن الجيش العربي لا ينوى التعرض لمستعمراتهم . ولقد اتخذوا من تينك المستعمرتين أوكاراً ومواقع لمدافعهم الخفيفة التي بدأوا يصبون حممها على تل الرادار باستمرار . كل هذا والكتيبة صامته . وكان من نتيجة ذلك التخاذل وعدم الزحف لتأديب هاتين المستعمرتين ، أن خسرت الكتيبة الأولى أكثر من خمسة عشر قتيلاً وما يزيد على ٧٠ جريحاً . حتى ان قائد الكتيبة كان يغير السرية التي ترابط في التل كل أسبوع مرة نظراً لكثرة الإصابات . ولم ينفع هياج الجنود ومحاولتهم التمرد لأن الذخائر كانت بأيدي الضباط الانكليز الذين كانوا بعيدين وفي مأمن من كل سوء .

وكما أن الانكليز رفضوا السماح باحتلال المستعمرتين كذلك رفضوا السماح بنزول القوات الى الطريق الرئيسية لتركز في مواقع تشرف جيداً

على تلك الطريق كما تشرف عليها هاتان المستعمرتان وظلت مواقع الجيش العربى فى تلك المنطقة ثابتة لم تتغير الى يومنا هذا .

ب - معركة اللطرون وباب الواد : -

سبق أن ذكرنا شيئاً عن معارك باب الواد أيام كان فى مسؤولية المناضلين الفلسطينيين . ولا بد لنا من ذكر ما وقع هناك بعد أن أصبحت تلك المنطقة فى مسؤولية الجيش العربى . اننى أضم هنا اللطرون الى باب الواد لأن المعارك التى نشبت عندهما كانت لهدف واحد هو زحزحة الجيش العربى عن المواقع التى تسيطر على طريق تل أبيب - القدس . ولتسهيل البحث أتحدث عن كل منهما على انفراد .

اللطرون Latrun

كان من نصيب الكتيبة الرابعة بقيادة القائد حابس المجالى ويساعده الرئيس محمود روسان والرئيس عزت حسن والرئيس كامل عبد القادر والرئيس صالح العيد والرئيس عبد الله السالم والملازم نصر أحمد ، أن تتمركز فى هذه المنطقة التى امتازت بموقعين هامين هما قلعة بوليس اللطرون وتل اللطرون الذى يقع عليه دير الافرنسيسكان وهما يسيطران على طريق القدس - تل أبيب الرئيسية سيطرة تامة .

ومنذ اليوم الأول لتسلم الكتيبة مواقعها تلك ، ظهر أن الخطة العامة هى دفاعية فحسب . وفى مرحلة الحرب الأولى أى ما بين ١٩٤٨/٥/١٥ و ١٩٤٨/٦/١١ ظلت الكتيبة الرابعة ثابتة فى تلك المراكز ولم تقم الا برد هجمات اليهود المتكررة لاحتلال قلعة البوليس والتلال المحيطة بدير اللطرون . ولقد استمات اليهود فى هجماتهم التى كانوا يقومون بها فى كل ليلة تقريباً ، واستماتتهم ترجع لأسباب خطيرة وهى أن يهود القدس كانوا مهددين بالفناء أو الاستسلام . وكانت أوامر تل أبيب أن تفتح

الطريق للقدس بأى ثمن ، ولكنها لم تفتح رغم تلك الهجمات الجنوبية والتضحيات البالغة في صفوف اليهود . وظل الجنود من الجيش العربى ثابتين في مراكزهم ولو سمح لهم لانتقلوا الى مراكز اليهود التى كانوا يشنون هجماتهم منها وهى في الجهة الجنوبية من الطريق الرئيسية . ولم يسمح للكتيبة الرابعة بالقيام بأى هجوم معاكس بل أرغمت على البقاء في مواقعها الأولية ، فمل الجنود الوضع وضعفت معنوياتهم لأنهم كانوا يرون العدو يهاجمهم في كل ليلة وهم لا يردون الضربات الا من خنادقهم . ومن أهم تلك الهجمات التى شنها اليهود ما وقع ليلة ٣٠-٣١/٥/١٩٤٨ وألخصه فيما يلى : —

كان الملازم عبد المجيد عبد النبى مسؤولا مع مفرزته عن قلعة اللطرون . وفي مساء ٣٠-٣١/٥/١٩٤٨ شعر بأن اليهود يتجمعون بالقرب من موقعه وأكد له ذلك صوت المدرعات والسيارات اليهودية الذى كان الليل ينقله بسهولة لأذان الضباط والجنود . وحينما تأكد الضباط من استعداد اليهود للقيام بهجوم ليلى على القلعة أبرق الى قائد الكتيبة طالبا النجدة وخاصة المدرعات ، لأنه لم يكن لديه سوى خمسة عشر جنديا ، ولما تسلم قائد الكتيبة اشارة الاستغاثة مررها الى قائد اللواء أشتن Ashton وطلب منه أن يساعد قلعة اللطرون بالمدفعية ويبحث اليها ببعض المدرعات ، ولكن قائد اللواء لم يرسل شيئا . ولسوء حظ قائد المفرزة التقط اليهود برقيته التى طلب بها نجدة المدرعات فأجابوه عليها بلغة عربية صحيحة ما يلى : — « المدرعات بطريقها اليكم وستصلكم قريبا » . فاعتقد الضابط أن هذه الرسالة صادرة من مرجعه ، وخاصة أن قائد اللواء تأخر في تلبية الطلب بل لم يرسل الرد على برقية قائد الكتيبة . وحوالى منتصف الليل اقترب صوت المدرعات من القلعة واستبشر الضابط خيرا لدنوها منه ظانا أنها مدرعات النجدة ، ولم يتبين الحقيقة الا حينما أحاطت المدرعات بالقلعة واقتحمت

الباب الخارجى ودخلت للساحة . وكانت هذه المرة من الدبابات اليهودية من نوع شيرمان وهى التى سلمها الانكليز لليهود قبل خروجهم من البلاد . كانت مفاجأة تامة للضابط وجنوده القلائل فقدر الموقف الحربى وقرر العمل فى لحظة واحدة . فأمر بإغلاق الباب الحديدى وصعد الجنود وهو بينهم الى سطح القلعة ومعهم جميع ذخيرتهم من القنابل اليدوية المتفجرة والمحركة . وما كادت أول دبابة تصل الى الباب حتى أمطروها بالقنابل المحركة فتوقفت عن السير واحترقت وهلك من كان بها . ولما شاهدت بقية الدبابات ما وقع للدبابة الأولى أخذت تطلق مدافعها على استحكامات القلعة بدون أن تجرؤ على الاقتراب من الباب الرئيسى ، وبعد فترة قصيرة شاهد الضابط وجنوده البواسل جموع المشاة من اليهود تقترب من القلعة فانتظروا الى أن صارت الاصابة محققة فصبوا عليهم نيران رشاشاتهم وبنادقهم القليلة واستطاعوا أن يشتتوا جمعهم ويرموا الرعب فى قلوبهم . ولكن اليهود أعادوا الكرة ولم تنقطع دباباتهم عن الرمي لحظة واحدة ، الا أن الضابط وجنوده قد ثبتوا واستبسلوا وهم يصيحون « الله أكبر الله أكبر » ، حتى بدأ الظلام ينقشع فيئس اليهود وتراجعوا قبل بزوغ الشمس وانتصرت الفئة القليلة وغلبت الجموع الكثيرة . ولم تخسر المفزة أحدا من رجالها الأبطال ، ولم تتلق أى نوع من المعونة أو النجدة رغم البرقيات والاستغااثات التى بعثت بها طوال ساعات المعركة . كل ذلك لأن قائد اللواء كان يحتفظ بالمدرعات فى قيادته ولم يسمح بحركة واحدة منها ، كما أنه لم ير لزوما لطلب مساعدة المدفعية فى تلك الليلة السوداء . وكما قلنا سابقا ان المدرعات فى اللواء الثالث المربط فى باب الواد واللسطرون هى فى مرتب الكتيبة الثانية التى يقودها انكليزى ، وهذا الوضع يشبه تماما الوضع الحربى فى القدس حيث وضعت المدرعات فى الكتيبة الثالثة التى يقودها الانكليز . هكذا انتهت المعركة التى سجل فيها حفنة من الجنود

نصراً كبيراً ولكن الأقدار لم تمهل الضابط البطل ليذوق طعم النصر الذي حققه بصبره وشجاعته وثباته . ففي صبيحة ذلك اليوم حينما هزمت الكتيبة وجنودها لتهنئة الضابط عبد المجيد وجنوده الأبطال سقطت إحدى قنابل اليهود في ساحة القلعة وأصابت شظاياها الضابط المنتصر أصابات قاتلة فنقل الى مستشفى رام الله ثم ما لبث أن استشهد تاركاً فراغاً كبيراً بين زملائه الضباط ورفاقه الجنود الذين أحبه لبساته واقدامه . ومن الصدف الغريبة أن الضابط عبد المجيد عبد النبي كان من مرتب الكتيبة السادسة ، ولكنه لم يلتحق بنا لأن الكتائب دخلت الى فلسطين واشتبكت مع اليهود فتعذر اجراء التنقلات بين الوحدات ، وهكذا قدر أن يضاف اسم البطل الشهيد لقائمة الشرف والخلود الخاصة بالكتيبة السادسة .

أما خسارة اليهود في تلك المعركة فقد زادت على خمسين قتيلاً وجدت أغلب جثثهم في ساحة القلعة ومن حولها ، بالإضافة الى أربع دبابات بقيت في ساحة المعركة واستولى عليها الجيش العربي . وقد كان اليهود يخسرون كثيراً في هجماتهم المستمرة على اللطرون ، وتقديرنا لخسائرهم غير مبالغ فيه . ومن أكبر الأدلة على ذلك هو تدخل هيئة الصليب الأحمر وتوسط مندوبها في تل أبيب لايقاف الرمي من أجل نقل الجرحى والقتلى من ميدان المعركة في اللطرون . فقد بعث المسيو (جوى) من تل أبيب الى رئيس بلدية الرملة ورام الله بالبرقية التالية (مترجمة عن الانكليزية) : —
« من الصليب الأحمر الدولى — تل أبيب — الى رئيس بلدية الرملة — مكرر رئيس بلدية رام الله .

علمنا أن عدداً من العرب واليهود سسقطوا جرحى في أرض معركة اللطرون (٠) هل بإمكانكم اتخاذ الترتيبات لوقف إطلاق النار اليوم ١٤٨/٥/٢٧ من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة بعد الظهر لنسحب جرحى الطرفين (٠) ساكون بانتظاركم على طريق اللطرون — وادى الصرار — الساعة الرابعة بعد الظهر (٠) أرجو ارسال سيارة اسعاف مع علم الصليب الأحمر ليوافينى هناك مع راىكم فى هذه الاتفاقية لسحب الجرحى (٠) » .

جوى
ممثل الصليب الأحمر

وبديهي أن تكون سلطات تل أبيب هي التي طلبت توسط مندوب الصليب الأحمر ، لأن الجرحى والقتلى في ميدان اللطرون هم من اليهود فقط . اذ أن العرب لم يخسروا أحدا سوى الشهداء الذين يقتلون في خنادقهم ومواقعهم الدفاعية وليس في سهل اللطرون الواسع .

باب الواد :

والاسم يعطى المعنى فباب الواد هو أول نقطة — تبدأ منها سلسلة الجبال التي على جانبي الطريق من يافا — تل أبيب الى القدس وتلك الجبال التي تشكل خطين متوازيين من المواقع الحربية الهامة التي لا بد من احتلالها لمن أراد السيطرة على تلك الطريق الحيوية .

لقد سبق أن ذكرنا أن المناضلين الفلسطينيين قد سيطروا على تلك المرتفعات ابتداء من باب الواد ، وذلك قبل دخول الجيش العربي الى فلسطين . ولم يساعدهم في ذلك سوى الشيخ هارون بن جازي من الحويطات ومعه حفنة من المتطوعين البدو ، والشيخ محمد الفايز من بني صخر ومعه قسم من جماعته . وعندما دخل الجيش العربي كانت منطقة باب الواد من نصيب اللواء الثالث ، فعين لها الكتيبة الثانية بقيادة سليد (١) Maj Slade وبدلاً من أن يحذو قائد الكتيبة حذو المناضلين الذين استطاعوا أن يسيطروا على تلك الطريق من جميع المواقع الهامة وزرع جتوده في مواقع حربية تشرف على قرية دير أيوب القريبة من الطريق العام . وترك الجانب المقابل ليقوم عليه اليهود ، فتصبح القوات اليهودية وجها لوجه أمام القوات الأردنية . وكان الواجب أن يحتل طرفي الطريق وخاصة أن الطرف الآخر (الجنوبي) لا يقل أهمية من الناحية الحربية عن الطرف الشمالي الذي تركزت فيه الكتيبة .

(١) وضباط الكتيبة من العرب هم : الملازم الأول عكاش الزبن - والملازم الأول محمد كساب ، والملازم الأول رفيفان خالد ، والملازم الأول حمدان صبيح والملازم حيدر مصطفى .

ولم يكتف قائد الكتيبة بإهمال الضفة الجنوبية لباب الواد بل أمر بسحب جميع المناضلين من تلك المواقع مما سهل لليهود احتلالها فوراً . وبعد أن استقرت الكتيبة أخذت تناوش اليهود مناوشة من لا يريد القتال حقيقة، فلم تقم بأية عملية حربية طوال أيام الحرب الأولى — أى منذ ١٥/٥/١٩٤٨ لغاية ١١/٦/١٩٤٨ — ولم يسمح قائد الكتيبة (سليد) باحتلال أى موقع من مواقع اليهود المقابلة مع أنها كانت تزعم الكتيبة وتناوشها ليلاً ونهاراً . ولم تمر قوافل اليهود من باب الواد في هذه الفترة ، لا بفضل هذه الكتيبة بل بفضل كتيبة اللطرون من جهة ، ولأن اليهود لم ينهوا طريق بورما^(١) من جهة أخرى . فظلت طريق تل أبيب — القدس مغلقة في وجه اليهود حتى الهدنة الأولى .

وهكذا بقيت هذه الكتيبة في منطقة باب الواد وكأنها في هدنة مع اليهود ، ولم تقم بأى هجوم مع أنها كتيبة مدرعة وتعتبر من أقوى كتائب الجيش ، وظلت سلبية لم تخسر شيئاً يذكر ، ولعل المقارنة التالية توضح للقارئ الكريم ما ذكرناه بالأرقام .

المقارنة للذكرى والتاريخ

لا بد لنا ، لنلقى ضوءاً على مؤامرة الانكليز في الجيش العربى ، من أن نعود للمقارنة بين ما عملته كتائب الجيش في المرحلة الأولى لمعركة فلسطين ، فأبدأ بسرد أعمال الكتائب بالنسلسل ومنها يستنتج القارئ الشئ الكثير الذى يساعد على تكوين فكرة صحيحة عن عوامل الكارثة .

١ - الكتيبة الأولى (بقيادة انكليزى) :

أ - تركزت في قرى عربية هي بدؤ والنبي صموئيل والقبية .

ب - احتلت الرادار العربى ولم تتعرض لأية مستعمرة يهودية مع انها لم تكن تبعد عنها أكثر من كيلو متر ونصف .

(١) طريق سرية شقها اليهود في الجبال التى تبدأ من جنوب باب الواد وتنتهى في القدس .

ج - خسرت ستة عشر جنديا اغلبهم ذهبوا ضحايا قتابل اليهود التي كانت تلقى على الرادار باستمرار ، نتيجة لاتخاذ الكتيبة موقف المدافع تنفيذا لأوامر لندن وعمان .

٢ - الكتيبة الثانية (بقيادة انكليزي) :

أ - تركزت في مواقع عربية ما بين قريتي يالو ودير أيوب في منطقة باب الواد .

ب - لم تقم بأية عملية حربية .

ج - خسرت في هذه المرحلة من الحرب خمسة جنود فقط .

٣ - الكتيبة الثالثة (بقيادة انكليزي) :

أ - تركزت في مواقع عربية في جبهة الميمنة في القدس .

ب - أخفقت في هجومها على ساحة بنك باركليس والاخفاق دبره الانكليز حتى لا تحتل الكتيبة بيتا يهوديا واحدا ، وقد كان لهم ذلك .

ج - منعت من استثمار النصر الموضعي الذي كادت تحرزه باحتلالها للنوتردام . وبقيت في مواقعها في باب العمود الى يومنا هذا .

د - خسرت ٢٦ شهيدا بينهم ضابط واحد .

٤ - الكتيبة الرابعة (بقيادة عربي) .

أ - تركزت في منطقة عربية : اللطرون .

ب - قامت بواجباتها الدفاعية التي انيطت بها .

ج - لم تقم بأي هجوم لأن قائد اللواء انكليزي لم يكن في برنامج القيام بأي هجوم على أية نقطة يهودية .

د - خسرت تسعة جنود ، مع أن عدد جنودها يزيد على ثمانمائة مسلح ، وهذا أكبر دليل على أنها لم تعارب الا حربا دفاعية .

هـ - كبدت اليهود خسائر فادحة حينما كانوا يهاجمونها باستمرار وتأتى في المرتبة الثانية بعد الكتيبة السادسة في هذا المضمار .

٥ - الكتيبة الخامسة (بقيادة عربي) .

أ - تركزت في مواقع عربية في الشيخ جراح وتل شعفاط .

ب - طردت اليهود من حي الشيخ جراح تمهيدا لهجوم الكتيبة الثالثة ولم تحتل أية منطقة يهودية .

ج - خسرت احد عشر جنديا

٦ - الكتيبة السادسة بقيادة عربي (المؤلف) .

- أ - كان لها شرف مقاتلة اليهود تحت سمع حكومة الانتداب وبصرها في كفار عسيون والنبي يعقوب والقطمون مما سبق الحديث عنه .
- ب - دخلت القدس في ١٨/٥/٩٤٨ وانقلت المدينة ومقدساتها من دمار محقق كما يشهد بذلك أهل فلسطين خاصة والعالم عامة .
- ج - أحكمت تطويق الحي اليهودي في القدس القديمة وضربته حتى ترنح واستسلم في ٢٨/٥/٩٤٨ .
- د - قتلت من اليهود في هذه الفترة ما يزيد على الألف وجرحت مثل هذا العدد بما في ذلك إصابات القنابل في الأحياء اليهودية خارج السور .
- هـ - دمرت الحي اليهودي وطردت سكانه منه بعد أن أقاموا فيه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً .
- و - أسرت من اليهود ما يزيد على ستمائة ، نصفهم في كفار عسيون والباقي من القدس نفسها .
- ز - أذلت اليهود في العالم وحطمت معنوياتهم وأعصابهم في العشرة الأيام الأولى ، ولو سمحت السياسة العليا بتزويد الكتيبة بالدخائر والقوات الاحتياطية المساندة لعملت العجائب .
- ولو سمحت قيادة كلوب بتوحيد القيادة في القدس وعمل خطة موحدة في المدينة لتغير وجه الحرب .
- ح - قصفت الأحياء اليهودية في القدس كلها وجعلت حياتهم جحيماً لا يطاق مما ساعد على إرغامهم على الاستسلام لولا الهدنة الأولى التي أنقذت مئة ألف يهودي من الموت جوعاً وعطشاً أو الاستسلام .
- ط - تعاونت مع المحاربين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم وكذلك مع المدنيين رغم تضارب نزعاتهم ومشاربهم مما كان له أكبر الأثر في حفظ كيان المدينة وقديسياتها . كما أنها ساعدت كل من حمل السلاح في وجه اليهود وصرفت لهم الدخائر التي كانت الظروف تسمح بصرفها . ومواقفها هذه يذكرها أهل فلسطين جيداً .
- ي - خسرت واحداً وعشرين شهيداً بينهم ضابط واحد وخسارتها هذه في الأربعة الأسابيع ، إذا قورنت بما قامت به من أعمال خالدة ، تعتبر معجزة يزاح الستار عنها اليوم .

ما فعلته بقية الجيوش العربية في هذه الفترة من الحرب

الجيش المصرى والقوات السعودية

دخل الجيش المصرى فلسطين بقوات بسيطة لا تتناسب وضخامة المهمة الملقاة على عاتقه واتساع الجبهة التى عينت له وخطورتها . الا أن هذه القوات قد أبليت بلاء حسنا وأدت الواجب بشجاعة واستطاعت أن تحتل ثلاثا من أهم المستعمرات اليهودية فى جنوب فلسطين هى : أسدود ودير سنيد وبيتسليم . وبذلك اقتربت من الهدف الرئيسى وهو تل أبيب . وقد تركت القوات المصرية بعض المستعمرات اليهودية فى الخلف لأنها لم تكن قادرة على احتلالها ومواصلة التقدم فى آن واحد ، ولأن احتلال تلك المستعمرات كان يتطلب مجهودا كبيرا . واختلف النقاد العسكريون فى هذه النقطة فمنهم من أيد خطة قائد القوات المصرية بتركه المستعمرات فى الخلف ومنهم من انتقد هذه الخطة . وبما أثنى أعرف القوة الحقيقية التى كانت بيد القيادة المصرية فى الميدان فأننى أقف فى صف مؤيدى الخطة التى وضعت للتقدم رأسا نحو تل أبيب دون الانشغال بالمستعمرات التى كان احتلالها يستنفد المجهود الكبير وخاصة أن القوة التى اشتركت فى المرحلة الأولى من القتال لم تزد على مجموعة لواء .

ولا يصح أن نغفل هنا ذكر القوات الجوية المصرية فقد كانت نشطة فعالة ، وأغارت على تل أبيب عدة مرات وكان لها التفوق الجوى ، وأظهر الضباط الطيارون شجاعة فائقة وأثبتوا أن العرب يمكنهم أن يستخدموا الجو ويسيطروا عليه اذا توافرت لهم الأسباب .

أما القوات السعودية التى اشتركت مع الجيش المصرى فقد كانت عبارة عن كتيبة مشاة واحدة ، وقد أسهمت فى جميع المعارك التى خاضتها القوات المصرية وأبدى الجنود شجاعة عربية موروثة وتضحيات جسيمة اعترف بها الضباط المصريون .

الجيش العراقي

ذكرنا في فصل سابق أن الخطة العامة للجيش العربية كانت تقضى بأن يلتقى الجيشان العراقي والسوري في حيفا . ولذا فقد وصلت طلائع الجيش العراقي الى جسر المجمع قبل نهاية الانتداب . وتسلمت القوات العراقية منطقة مشروع روتنبرغ للكهرباء من القوات الأردنية في ١٤/٥/١٩٤٨ . وفي اليوم التالي وقع الاشتباك مع اليهود المرابطين في مستعمرة كيشر على الضفة الغربية لنهر الأردن . وحاولت القوات العراقية اقتحام المستعمرة الحصينة فلم تفلح بسبب الاستحكامات المنيعة المتخلفة من (خط أيدن) الذي بناه الانكليز في الحرب العالمية الثانية . ووصلت امدادات جديدة من القوات العراقية ، وحينما ترنحت المستعمرة وأصبحت على وشك السقوط جاء أمر عبد الاله بانسحاب القوات العراقية من منطقة جسر المجمع الى منطقة نابلس . وكانت سرية من القوات العراقية قد احتلت قرية كوكب الهوى ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز ، الا أن اليهود قد قاموا بعدة هجمات انتحارية فأرغموا السرية العراقية على الانسحاب ، فأخلت السرية القرية وخسرت قائدها و ٢٥ جنديا وضابط صف . وكان ذلك الاخفاق المتعمد في منطقة جسر المجمع ذريعة لرئيس أركان الجيش العراقي ورئيسه الأمير عبد الاله ، فأصدرا الأمر بالانسحاب القوات العراقية الى منطقة نابلس وهي مخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم ، في حين أن منطقة جسر المجمع والعفولة وحيفا كانت من نصيب اليهود في قرار التقسيم . وهذا هو الدافع الحقيقي لانتقال القوات العراقية الى لواء نابلس في ٢١/٥/١٩٤٨ تاركة وراءها في جسر المجمع بعض القوات الرمزية لحماية ذلك الموقع . وانتشرت القوات العراقية في لواء نابلس (المثلث) ، وانتظر العالم العربي المفاجآت التي كان يتوقعها من الجيش العراقي . ولكن الانتظار قد طال دون جدوى . ولم تلبث الحيلة أن انكشفت يوم وطد الجيش العراقي أقدامه في المثلث

العربي لأنه منطقة عربية ولم يتعد حدود التقسيم ، ولم يشتبك مع اليهود في أية معركة جدية طوال مدة الحرب في المرحلة الأولى ، باستثناء الهجوم المعاكس الذي قام به فوج عراقى واسترد فيه مدينة جنين التى كان اليهود قد احتلوها في ١٩٤٨/٦/٢ . ولقد كانت تلك المعركة مشرفة للضباط والجنود العراقيين ، وأثبتوا أنهم حينما تتاح لهم الفرصة فانهم يبلون بلاء حسنا ويؤدون من الأعمال الحربية ما يرفع رأس العرب عاليا .

وقد فرضت الهدنة الأولى قبل أن يكتمل الجيش العراقى ويثبت مراكزه الجديدة ، مما جعل الناس يأملون منه خيرا حينما نشبت المعركة من جديد ، وسوف يأتى معنا فى غير هذا الفصل كيف أن مرحلة الحرب الثانية قد انتهت ولم يسمح حكام العراق الخونة لهذا الجيش الباسل أن يقوم بواجبه ويحقق أمل الأمة العربية فيه .

فى منطقة الجيش السورى

ان من يعرف حادثة الجيش السورى فى الخدمة والتدريب وضعفه فى التسليح يتيه فخرا بما قام به ذلك الجيش رغم قلة عدده وضعف عدته . وان من يطلع على الخطة المدبرة التى كانت مبيتة للقضاء على ذلك الجيش الباسل فانه سينحنى اعجابا ببطولة أولئك الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا بدمائهم فى سبيل فلسطين ومكنوا الجيش السورى من الخروج من الحرب بشرفه .

أما تلك الخطة المدبرة فقد عرفها كل من اطلع على ما دار فى اجتماع درعا الذى تم فى ١٩٤٨/٥/١٩ وحضره الملك عبد الله وفخامة شكرى القوتلى والشيخ بشارة الخورى وعزام باشا والأمير عبد الاله ورئيس أركان الجيش العراقى صالح صائب وطه الهاشمى والأميرالاي صبور عن الجيش المصرى وعبد القادر الجندى عن الجيش العربى .

وفي ذلك الاجتماع التاريخي طلب فخامة شكرى القوتلى أن تنفذ خطة الجيش السورى التى وضعها للدخول من بنت جبيل الى الناصرة ومن هناك يحتل العفولة ويتصل بالقوات العراقية فى جنين فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية الواقعة فى الغور . ولكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة وأصر على ارسال الجيش السورى الى منطقة سمخ وطبرية ومن يعرف (باب الثم) أو مدخل طبرية يدرك لماذا أصر الملك على الزج بالجيش السورى فى ذلك الموقع الخطير المليء باستحكامات الحرب العالمية الثانية (خط ايدن) .

وقد كان جلالة الملك يملئ ارادته فى ذلك الاجتماع لأن أسهمه كانت فى غاية الارتفاع ومما قاله فى الاجتماع :

« اننى اطمئنكم بان الجيش العربى سيعتزل القدس فى ٤٨ ساعة ثم يزحف الى داس الحية . » مشيرا بذلك الى تل أبيب .

فتهامس الجميع ، ثم صدقوا ما قاله جلالتهم ووافقوه على ما اقترح ، ومن الجملة بقاء الجيش السورى فى منطقة سمخ وطبرية . وقد نفذ الجيش الفتى الأوامر واقتحم منطقة مليئة بالاستحكامات اليهودية واحتل سمخ بعد أن طرد اليهود منها ، ثم لحق بهم الى باب الثم حيث استحال عليه الاستمرار فى الزحف نظرا لما لذلك الموقع من أهمية حربية طبيعية . وفى تلك المعركة خسر الجيش السورى عددا كبيرا من ضباطه وجنوده البواسل وأدت تلك الخسارة الجسيمة الى سقوط سمخ بيد اليهود ثانية . ولقد كانت منطقة الجيش السورى واسعة وصعبة للغاية . حتى انه كان مسؤولا عن منطقة الغور المحاذية للحدود الأردنية وفى هذه المنطقة نجح الجيش

السوري بمعاونة المناضلين في احتلال مستعمرة مسادة الواقعة على ضفة
نهر الأردن الغربية .

وانتهت هذه المرحلة من حرب فلسطين والجيش يعمل في منطقة سمخ
والنور مكشوف الجناح الأيسر بعد انسحاب الجيش العراقي ، وهو ما كان
يرمى اليه الفريق كلوب ، لأن فيه ضمانا بعدم التعرض للمواقع اليهودية
الهامة مثل العقولة التي كان احتلالها سيعزل جزءا كبيرا من اسرائيل عن
القاعدة الرئيسية — حيفا — وفيه احتمال القضاء على الجيش السوري
وهو ما لم يتحقق ، لأن ذلك الجيش استطاع أن يحافظ على شرفه
العسكري فلم يخسره في فلسطين .

ولسوف يذكر السوريون اخوانهم الأبرياء الذين قدموا أنفسهم فداء
لفلسطين على جسر ديجانيا (باب الشم) . ومن بين أولئك الشهداء الملازم
البطل احسان كم الماز .

في منطقة الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ

لقد ظل الجيش اللبناني حاميا لحدود بلاده كما توغل في بعض الأماكن
داخل الحدود الفلسطينية واشتبك مع اليهود في معارك محلية كثيرة . ولم
يقم الجيش اللبناني بأعمال كبيرة ولم ينتظر أحد منه ذلك ، نظرا لقلة عدده
وعدم تدريبه حرييا .

أما جيش الانقاذ فقد كان يحتل مناطق هامة في فلسطين وحافظ عليها
وأهمها الجليل وبعض المواقع في المثلث العربي . وقد دارت بين جيش الانقاذ
واليهود معارك كثيرة حول الناصرة والمستعمرات المجاورة لها وقد كانت
قوات الانقاذ تتفوق على اليهود في أغلب الاشتباكات المحلية ولم يقع في
هذه المرحلة من حرب فلسطين وفي منطقة جيش الانقاذ ما يؤلم ويؤسف له ،
سوى ضياع عكا المدينة العربية التاريخية .

ففى أواسط شهر أيار — مايو — وبعد دخول الجيوش العربية الى فلسطين اشتدت هجمات اليهود على عكا ولم يكن فيها سوى وحدات ضعيفة من جيش الانتقاذ . وقد تحملت هذه المدينة وطأة الهجمات اليهودية التى تركزت الى حيفا فى حين أن عكا لا تركز فى دفاعها الى شىء . فسقطت بأيدي اليهود فى السادس عشر من مايو ١٩٤٨ وسكنت الأبناء العربية عن ذلك الحدث الكبير ا

المحنة الأولى

والحالة فى القدس قبل إعلانها

بعدما كان من تأثير جلالة الملك حينما عرضت على مسامعه هاتفا أسباب فشل هجوم الكتيبة الثالثة ، صممت على أن أحيطه علما بكل ما وقع بواسطة رسول أمين . وكان ذلك الرسول هو المجاهد عمر بهاء الأميرى من رجالات سورية . وقد كنت وجدته مع بعض اخوانه فى القدس حينما دخلت اليها . وبعد سقوط الحى اليهودى رغب السيد عمر فى السفر الى عمان ووجدت فيه ضالتي لما خبرته فيه من أمانة وإخلاص أكيد . وقبل سفره الى عمان اجتمعت به فى خلوة سرية وكلفته أن ينقل ملاحظاتي العامة عن الحالة فى القدس الى مسامع الملك . وقد عمدت الى ذلك لأنى لم أكن فى وضع يمكننى من مراسلة الملك خطيا وقد ظننت أن رسولا أمينا يفى بالعرض ولم يدر فى خلدى أن الملك سيتأثر من تكليفى لذاك الرسول نقل أمور فيها مساس بالانكليز .

أما الرسالة الشفهية التى نقلها السيد عمر بهاء الأميرى فتتلخص فيما يلى : —

١ — أسباب فشل هجوم الكتيبة الثالثة كما بينتها فى غير هذا المكان . وقد كنت صريحا لأتمكن من جعل جلالته يدرك أن الانكليز قصدوا تلك النتيجة عن سابق تصور وتصميم .

٢ — الناحية الخاصة بمنطقتي وكيف أن قائد الفرقة يمنع تعاود الوحدات في القدس ويمنع عنى العتاد الثقيل ويتصرف بالمدفعية كما يريد ، وأعطيت المثل الرئيسى على ذلك ما وقع لمدافع العراقيين .

٣ — الوضع الغريب بتوزيع القيادات في مدينة القدس . فالكتيبة السادسة تابعة لقيادة اللواء الرابع في رام الله والكتيبة الثالثة في القدس نفسها تابعة لقيادة أخرى — اللواء الأول — وقائد اللواء الرابع عربى . وقائد اللواء الأول انكليزى .

٤ — والاقتراحات لمعالجة الموقف بحزم وسرعة . وأهمها توحيد القيادة في القدس وجعلى مسؤولا عن جميع قوات الجيش العربى في المدينة ويتم ذلك بسهولة اذا تفضل جلالته وأمر بسحب الضباط الانكليز الى عمان وحجته في ذلك قوية لأنه انما ينفذ أوامر لندن^(١) التى تقضى بسحبهم من فلسطين واعادتهم الى شرق الأردن .

٥ — وعدى لجلالته بانهاء مشكلة القدس كلها اذا ما أمر بتنفيذ هذه المقترحات التى تعطينى القوة الكافية والحرية التامة للعمل .

وفي صباح ١٩٤٨/٥/٣٠ تحرك الرسول الى عمان وقابل الملك مودعا بمناسبة اعتزامه السفر الى سوريا . فرحب به جلالته واستمع الى شرح مفصل منه عن النقاط السابقة وحينما انتهى السيد عمر من حديثه تظاهر الملك بالرضى ووعد بعمل ما فيه الخير ولكن الحقيقة المؤلمة ظهرت لى جليلة في اليوم التالى حينما تكلم معى جلالته هاتفيا صباح ١٩٤٨/٥/٣١ وقال بأن رسالة ملكية بطريقها الى مع أحد موظفى القصر وهو السيد هزاع المجالى . فانتظرت الرسالة ولما وصل هزاع سلمنى اياها وزاد عليها من

(١) قامت ضجة فى البرلمان البريطانى تطالب بسحب الضباط الانكليز من الجيش العربى وتظاهرت الحكومة البريطانية بالموافقة على هذه الخطوة .

تشديد الحصار على القدس

كان الحصار العربى الذى فرض على القدس محكما للغاية ، فلم يتمكن اليهود من تقديم أية مساعدة لليهود القدس الذين كانوا فى النزع الأخير . حتى أن الطائرات اليهودية لم تنجح فى امداد القدس بأية مساعدة ، وخاصة بعد أن ضربت الطائرات المصرية مطار دير ياسين بالقنابل ، وهو المطار الذى بناه اليهود فى فترة الحرب .

وكان الحصار كما يلى :-

- ١ - القدس القديمة وفيها الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية ، وجزء من كل من النبى داوود وحى الثورى ، وفيهما مفارز من الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية .
- ٢ - الكتيبة الثالثة من باب العمود الى الشيخ جراح من الناحية الشمالية .
- ٣ - جزء من الكتيبة الخامسة فى مركز بوليس الشيخ جراح وتل شعفاط - من الناحية الغربية .
- ٤ - الكتيبة الأولى فى النبى صموئيل وبدو والرادار من الناحية الشمالية الغربية .
- ٥ - الكتيبة الثانية فى باب الواد - من الناحية الغربية .
- ٦ - الكتيبة الرابعة فى اللطرون من الناحية الغربية .
- ٧ - مفرزة من الجيش العربى مع مفرزة من الجيش المصرى فى عرطوف - من الناحية الغربية الجنوبية .
- ٨ - قوات الجيش المصرى الخليفة مع بعض قوات الجيش العربى والمناضلين ، فى خط يمتد من قرية صور باهر من الناحية الجنوبية ، والجنوبية الغربية .

هكذا فرض الحصار ، ويتضح منه مبلغ خطورة الحالة فى الأحياء اليهودية فى تلك الأيام التى لم يفرض الحصار فيها على القدس فحسب بل كانت مدفعية الكتيبة السادسة والثالثة تصلى أحياء اليهود فى القدس الجديدة نارا حامية لتعجل فى القضاء على مقاومتها . وقد كنت أدرك أن الحصار سيؤدى حتما الى سقوط المدينة اذا ما اقترن بقصف شديد ليلا

ونهارا فلم أدر وسما في اقناع ضباط الكتيبة الثالثة سرا ليساعدوا الكتيبة السادسة بمدافعهم « الهاون » وبالفعل كنا نتعاون سرا وتشارك مدافع الهاون في الكتيبتين مع مدافع الهاوزر في السادسة ، بقصف الأحياء وفقا للتقسيمات التي كنت أعينها . فقد كانت حصّة مدافع الكتيبة الثالثة : المسكوية وشارع يافا وجميع ما يقع شماله بما في ذلك منطقة شنلر . وكانت حصّة مدافع الكتيبة السادسة : منطقة الوكالة اليهودية ، ورحافيا والطالبية ومواقع اليهود في البقعة والقطمون والثوري والنبي داود .

أما القوات المصرية في جنوب القدس فقد تعاونت معنا في كل شيء تعاوننا صادقا وبقدر المستطاع . وكانت تأخذ منى الذخيرة التي تنقصها وتأخذ منها الذخيرة التي تنقصني ، كما أنها كانت تشرف على حركات المناضلين الأردنيين وتمدهم بالذخائر التي يصعب عليهم سحبها من القدس يوميا . وكان ينقل الذخيرة من قيادتي الى القيادة المصرية في جنوب القدس اليوزباشي عبد العزيز حماد . وقد كانت حصّة المدافع المصرية في الجنوب أن تقصف : ميكور حاييم وتل بيوت ورامات راحيل ومراكز اليهود في البقعة ومعسكر العلمين ومعسكر النبي والقطمون .

مئة ألف يهودي مهددون بالفناء أو الاستسلام

ساعات حال يهود القدس الجديدة لدرجة خطيرة . فقصف مدافع الهاون والهاوزر والمدافع الثقيلة « أحيانا » كان يحرم عليهم النوم والراحة ويشل حركتهم اليومية ويزيد في خسائرهم التي ضاقت بها المستشفيات والمقابر . والحصار المحكم الذي فرض على القدس من جميع جهاتها منع عنهم النجذات والمؤن والذخائر . فتحطمت معنوياتهم وأخذوا يستغيثون ويستنجدون العاصمة تل أبيب . وكنا نلتقط برقيات الاستغاثة ومنها ما يأتي :—

» الساعة ١٤٠٠ التاريخ ٩٤٨/٦/٨

من القدس الى تل أبيب ٢٧٦ (ص ه ل) الجيش العام لاسرائيل اذ لم
تنجسونا لافائدة من المقاومة ولا بد من التسليم .

ومنها :

» الى ميشاهس - تل أبيب من مهندس القدس ٢٢٤٥ ٩٤٨/٦/٩
اهتم جدا وبصورة مستعجلة بتزويدنا بالقنابل والذخيرة بواسطة الطائرات
لأن ما هو موجود عندي من تلك المادة لا يكفي ليومين .

وميشاهس مختصر لأربع كلمات لهيئة التمويل بالعتاد . ومهندس
القدس اما أن يكون قائد اليهود أو مدير المستودعات .

ومنها :

» ١٦١٥ ٩٤٨/٦/٧ من استر الى روكاخ - تل أبيب الام بخطر ويل .
لاسرا قيل ان لم تنجدنا اعملوا جهدكم .

واستر هذا هو رئيس بلدية القسم اليهودي من القدس وروكاخ رئيس
بلدية تل أبيب . وكانت الاجابات على برقيات الاستغاثة تدور حول موضوع
واحد وهو التشجيع والاكثر من الوعود عن النجدة ، ليصبر يهود
القدس ويقاوموا حتى النهاية . وكانت أهم برقية في ذلك المعنى تلك التي
وردت من تل أبيب للقدس بتاريخ ٩٤٨/٦/٩ وها هو نصها :

» من تل أبيب الى استر ٨٣٠ ٩٤٨/٦/٩ .

اصبروا قليلا ستصلكم النجدة ولكنها سياسية . نسيئني يميني ان نسيئك
يا اورشليم .

والفقرة الأخيرة في هذه البرقية مأخوذة من التوراة .

السنير اسكراتي يسعى لإنقاذ اليهود

كانت أزمة المياه في الأحياء اليهودية بالقدس من أهم العوامل التي
كادت تدفعهم للاستسلام لولا الهدنة الأولى . فقد كانت مياه رأس العين
مقطوعة بسبب تحكم العرب برأس العين ومحطات المياه في اللطرون وباب
الواد . ولم يكن بالقدس الجديدة من الآبار ما يكفي لسد حاجات السكان
من مياه الشرب على الأقل . ولذا فقد عمد اليهود الى صرف المياه بالبطاقات

ونشأت عن ذلك حالة لا تطاق وكادوا يموتون عطشا . هذا عدا ما سببه قلة المياه من أمراض نتيجة الأوساخ وعدم العناية بالنظافة في أى مكان عندهم . ومع أن أزمة الغذاء كانت شديدة لدرجة المجاعة المحققة إلا أن الإنسان يحتمل الجوع أكثر من العطش . فقد كان اليهود يكتفون بقطعة الخبز التى تصرف لهم ولكن همهم الأكبر أن يحصلوا على مخصصات الماء للشرب .

وازاء هذا فقد شرع السنيور أسكراتى بصفته مندوبا من هيئة الأمم ليكون نائبا لرئيس بلدية القدس الدولى ، يستنجد بالملك عبد الله ليسمح بمرور المياه من رأس العين الى القدس وبعث بتاريخ ٢٤/٥/١٩٤٨ برقية الى جلالة الملك ضمنها رأيه فى تلك المشكلة « الانسانية » وقد دلت تلك البرقية على ما كان عليه اليهود من حرج وضيق فى تلك الفترة التى سبقت الهدنة الأولى .

وها هى البرقية بعينها وترجمتها تلى من بعدها :

Message from Mr. de Azcarate, Acting Municipal Commissioner for Jerusalem, to H.M. King Abdullah.
24th. May, 1948.

"Mr. de Azcarate would most respectfully beseech H. M. to reconsider the question of the water supply to Jerusalem. The great scarcity of water is causing considerable suffering to the whole civilian population. The position of women and children and the sick is particularly distressing. It will also be appreciated that the scarcity of water considerably increases the danger from epidemics and epidemics do not differentiate between races and religions. Mr. de Azcarate therefore very respectfully suggests to H. M. that the cease-fire called for by the Security Council in their resolution of the 22nd. May last provides H. M. with an excellent opportunity to give to the City of Jerusalem and to the whole world a striking example of how determination and energy are not incompatible with humanitarian feelings. As soon as the necessary orders have been issued by H. M. I shall be most happy to take, in conjunction with the officials of the water supply service, appropriate steps for the necessary repairs to be carried out".

و ترجمتها

» رسالة من دى اسكاراتى رليس بلدية القدس بالنيابة .

الى الملك عبد الله ٢٤/٥/١٩٤٨ .

يلتمس المستر دى اسكاراتى باحترام ، من جلالة الملك عبد الله اعادة النظر فى مسألة تزويد القدس بالمياه . ان ندرة المياه تسبب آلاما عظيمة لجميع السكان . كما ان حالة النساء والأطفال والمرضى يرثى لها . ونرجو ان تلاحظوا ان قلة المياه تزيد من اخطار الأوبئة التى لا تفرق بين الأجناس والأديان . ولذا فان دى اسكاراتى يرجو ويقترح على جلالة الملك ان يهتبل فرصة ايقاف الرمى التى دعا اليها مجلس الأمن فى قراره الصادر بتاريخ ٢٢/٥ ، بان يضرب لمدينة القدس وللعالم اجمع ، مثلا رائعا ويبرهن على ان الارادة والعزم لا تتعارضان مع الشعور الانسانى . وحالما تصدر الأوامر اللازمة من جلالتة سيكون فى غاية السعادة لأن اتخذ - مع موظفى ادارة المياه - الترتيبات اللازمة لانجاز الإصلاحات المطلوبة . «

بريطانيا تتقدم لإنقاذ الصهيونية

فى الوقت المناسب

حينما أيقنت بريطانيا من قرب هلاك ربيبتها اسرائيل ولم يمض على دخول الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من أسبوعين ، سارعت لنجدة اليهود - سياسيا - تلبية لاستغاثة كبار الصهيونيين الذين نشطوا لاقتناع الافكليز والأمريكان بخطورة الوضع فى فلسطين . فتقدم المندوب البريطانى لمجلس الأمن فى آخر شهر مايو ١٩٤٨ باقتراح يقضى بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع وتعيين وسيط دولى للتوفيق بين العرب واليهود . وقد استخدمت بريطانيا نفوذها للتأثير فى جميع أعضاء مجلس الأمن فأقر المجلس الاقتراح البريطانى فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع وتعيين الكونت برنادوت وسيطا منتدبا من قبل هيئة الأمم مهمته التوفيق بين العرب واليهود .

الحكومة الأردنية تضغط على الدول العربية

يعد أن أبلغ مجلس الأمن قراره الى اليهود والدول العربية وطلب الرد

على هذا القرار اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في عمان لدراسة قرار مجلس الأمن واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنه .

وفي اجتماعات اللجنة السياسية في عمان ٢٥ مايو نطق الوفد الأردني بلسان الفريق كلوب وادعى أن الجيش العربي لا يستطيع الاستمرار في الحرب لنقص كبير في الذخائر والمعدات . وحينما فند بعض أعضاء الدول العربية ادعاءات الوفد الأردني برئاسة توفيق أبو الهدى ، هدد فخامته بانسحاب شرق الأردن من الجامعة العربية اذا لم تقبل الهدنة في فلسطين . ولما كانت بقية الدول العربية ترى أن انسحاب شرق الأردن في تلك الفترة العصبية قد يخلق مشكلات يصعب تقدير مدى خطورتها — كانسحاب العراق مجازاة للأردن — فقد نزلت تلك الدول على طلب الأردن وانصاعت لتهديداته المخزية التي ستظل وصمة عار في جبين الأردن .

ومن الأسباب العجيبة التي تذرعت بها شرق الأردن لتبرير اصرارها على قبول الهدنة هو ما وقع ليلة اجتماع اللجنة السياسية بعمان . فقد أغارت طائفة يهودية تجارية على عمان وألقت بعض القنابل لتحطيم أعصاب الملك والحكومة ونجح اليهود في تلك المحاولة — ان لم يكونوا على اتفاق سابق مع عمان على اجرائها — نجحوا لأن الملك خشى على روحه وقصره من طائفة تجارية ولم يفكر فيما سيكون عند اسرائيل من قلاع طائفة بعد الهدنة التي سيمنحهم اياها .

وهكذا وافقت الدول العربية على قرار الهدنة بعد أن اشترطت أمورا معينة ما لبثت أن سحبت شرطها عليها بعد أن سعى برنادوت وأقنعها بقبول حله الوسط الذي قضى بما يلي : —

أ - وضع المهاجرين اليهود الذين يدخلون فلسطين في فترة الهدنة في معسكرات خاصة .

ب - عدم تدريب أولئك المهاجرين على القتال .

ج - تقوم جمعية الصليب الأحمر الدولي بتزويد القدس بالماء والمؤن خلال فترة الهدنة وتفتح طريق تل أبيب - القدس لهذه الغاية .

د - عدم استيراد أى نوع من الأسلحة من قبل الطرفين المتحاربين .

هـ - عدم استغلال الهدنة لتقوية النواحي العسكرية فى أى معسكر من المعسكرين المتحاربين سواء كان ذلك فى البر أو الجو أو البحر .

هذا وقد قيل ان دولا عربية أخرى قد ألحت على قبول الهدنة ، والى أرى أن أسرار هذه النقطة موجودة تحت أيدي الساسة العرب والجامعة العربية وليست تحت يدي لأزيح الستار عنها .

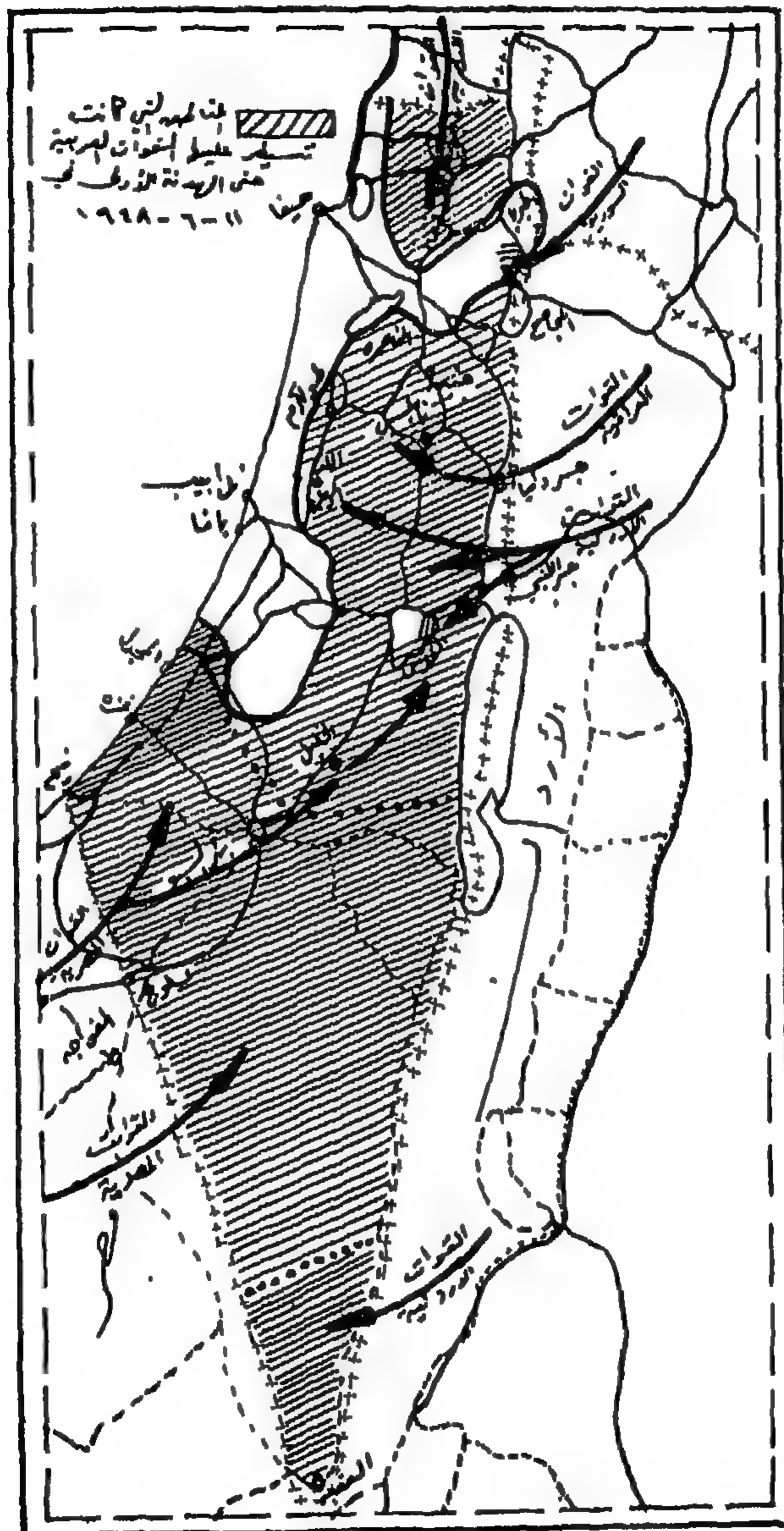
الجريمة الكبرى

ليس لى الا أن أصنفها بالجريمة الكبرى وهى أخف وصف يمكن أن توصف به موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة التى قدمها برنادوت بدون قيد أو شرط . فقد وافق أعضاء اللجنة السياسية على أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ألا وهى السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وانقاذ مئة ألف يهودى كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعا وعطشا . وافقوا قبل أن يفكروا قليلا فى نتائج ما أقدموا عليه . وافقوا قبل أن يفكر أحدهم فيما سيقع بعد عشرة أيام فقط من ذلك اليوم المشئوم . وافقوا لأنهم وثقوا من وفد الأردن فى اللجنة السياسية وصدقوا رئيس الحكومة الأردنية الخائن .

وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هى كل شىء فى فلسطين وأن من يحتلها ينهى المعركة كلها .

وافقوا قبل أن يسألوا ليفهموا كيف كانت حال مئة ألف يهودى فى القدس هم سُبُح يهود فلسطين . وافقوا قبل أن يسمعوا ما يقوله القائد العربى فى تلك المدينة العظيمة ، وقبل أن يعلموا مقدار الدماء والدموع والجهود التى بذلناها فى القدس حتى جعلناها تترنح لتهوى صاعقة على

الانكليز وعزمهم على انقاذ الصهيونية وخاصة القلب — القدس .



واقفوا قبل أن يسيئوا الظن قليلا بشروط الهدنة ويفرضوا شرطا واحدا على الأقل لمراقبة طريق الحياة للقدس وجعل تمويل اليهود تحت اشراف العرب . لقد واقفوا ولو لم يفعلوا لتغير مجرى الحرب في فلسطين . وائني أعتبر جميع للدول العربية مسؤولة عن ذلك القرار في اليوم الأسود بعمان لأن الواجب كان يقضى باخراج الأردن من الجامعة العربية في ذلك التاريخ ما دامت النتيجة واحدة ، وما يريده الأردن من فواجع وكوارث لا بد أن يتحقق . أما اذا كانت الدول العربية في ذلك الحين حسنة الظن في عمان فتكون الجريمة قد تمت نتيجة الجهل الفاضح وسوء الادراك لما يجري على مسرح السياسة وفي هذا مسؤولية لا تقل عما سبق .

حكومة عمان كانت تعلم مقدماً بوقوع الهدنة

كنا نعلل النفس بآمال النصر الذي يعيد للأمة العربية مجدها بعد أن عشت عليه السنون أو كادت . وكنا نعيش في الأحلام حينما وردت الاشارة اللاسلكية تنبئ بايقاف الرمي ومنع التحرش باليهود . وقد كان ذلك قبل يوم الهدنة الرسمية بعشرة أيام وكان من الممكن خلالها أن تنجز الجيوش العربية أية عملية حربية حاسمة لو عمدت الى الجد في العمل .

وهذه واحدة من البرقيات : —

((من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة ومن س م ١٢ (٠) مكتوم جدا (٠) ٩٤٨/٦/٢ (٠) البرقية الثالثة من القيادة (٠) تبدأ (٠) مجلس الأمن يبحث الآن الأجوبة بخصوص وقف اطلاق النار (٠) اعتقد كلا الطرفين اتفاقا على وقف اطلاق النار ولكن تحت شروط (٠) خلال مدة الأيام القادمة سوف لا تقومون بأي هجوم ولكن ستصدون أي هجوم يقوم به العدو انتهى (٠) اعترفوا .))

الولايات المتحدة تكشف عن نواياها

بعثت أمريكا الى حكومة عمان عن طريق قنصل أمريكا في القدس بالبرقية التالية وذلك يوم ٩ حزيران — يونيو — ١٩٤٨ .

For: Transjordan Prime Minister.

From: American Consul General United States.

We have been instructed by the Department of State to say that the United States is most favourably interested by the Note which Count Bernadotte put to the Arab and Jewish Authorities concern cease-fire and Truce.

The United States Government very much hope that Count Bernadotte cease-fire proposal will be unconditionally accepted by both parties by noon Greenitch Mean Time June 9 (.)"

وترجمتها

» الى رئيس وزراء شرق الأردن من قنصل الولايات المتحدة العام .
اعلمتني حكومتى بان أنقل اليكم ما يلى :

ان الحكومة الامريكية مهتمة جدا بالمذكرة التى قدمت من قبل الكونت برنادوت الى السلطات العربية واليهودية بخصوص وقف اطلاق النار والهدنة .

» والحكومة الامريكية كلها امل بان مقترحات الكونت برنادوت لوقف اطلاق النار ستقبل بدون شرط من الطرفين ظهر يوم ٩ حزيران حسب توقيت جرينتش (٠) » .

وزارة الخارجية البريطانية تحشر أنفها فى قضية القدس

وردت الى بتاريخ ٢٩/٥/١٩٤٨ من قيادة الجيش العربى البرقية

التالية : —

Date

From: H.Q. AL.

29/5/48

To: O.C. 6 MR.

H.Q./364

Following received from Foreign Office and is repeated for your information.

Begins. From Foreign Office London.

To Truce Commission Jerusalem.

"On request of Security Council president Arab League appointed a permanent Committee to liase with your commission. Its residence will be in Amman. For contact with it please approach Transjordan Foreign Office through Abdulla Bey Tell Commander of Transjordan Commission in Jerusalem. Ends."

الترجمة

« من قيادة الجيش العربي الى قائد الكتبية السادسة التاريخ
١٩٤٨/٥/٢٩ الرقم ال ج / ٣٦٤ .

ما يلي ورد من وزارة الخارجية البريطانية نكره لكم للعلم .
تبدأ . من وزارة الخارجية . الى لجنة الهدنة القدس . بناء على طلب
رئيس مجلس الأمن فقد عينت الجامعة العربية لجنة دائمة للتعاون مع
لجنتكم سيكون مقرها في عمان . من أجل الاتصال بها أرجو مراجعة
وزارة الخارجية الأردنية عن طريق القائد عبد الله بك التل قائد البعثة
الأردنية في القدس . انتهت » .

ومن هنا يتضح أن السياسة العليا الخفية لم تكن توحى بالحرب
الجديّة في القدس بل بالتخاذل والاتفاق مع لجنة الهدنة القنصلية ، وذلك
في أشد فترات القتال بفلسطين أي في أواخر شهر مايو ١٩٤٨ . ولو رفض
العرب الضغط الذي قيل انهم واجهوه ، لما أنتج رفضهم الا الخير للعرب
والخذلان للغرب . وقد ثبت فيما بعد أن خرافة الضغط لم تؤثر الا في
ضعاف النفوس من العرب فقط لأن اليهود يحتقرون هذه الخرافة ويضربون
بتهديد الغرب عرض الحائط وينفذون سياسة الأمر الواقع فيصنف لهم
أولئك الذين يوهمون العالم بأنهم يضغطون على اليهود كما كانوا يضغطون
على العرب .

نوايا كلوب السيئة

كان كلوب يعرف بالتفصيل ما تخبئه المؤامرة لفلسطين ، ولذا فقد عمد
بتاريخ ١٩٤٨/٦/١ الى اصدار أوامره بما يتعلق بالهدنة وهذا يعني بأن
الجيش العربي قد هادن اليهود قبل عشرة أيام من الهدنة الرسمية ، ان لم
يكن قد هادتهم بالفعل من ١٩٤٨/٥/١٥ .

وها هي ترجمة النص الحرفي لأوامر كلوب الصادرة تحت رقم
ال ج / ١٢٨ تاريخ ١٩٤٨/٦/١ باللغة الانكليزية .
« قيادة الفرقة الأولى :
في حالة اعلان الهدنة تحت اشراف الأمم المتحدة ، تتخذ الاجراءات
التالية حالا :

- ١ - تبقى الوحدات في مواقعها كما يلي :
الكتيبة الأولى في النبي صموئيل وبدو والرادار .
الكتيبة الثالثة في باب العمود - القدس - .
الكتيبة السادسة في القدس القديمة .
الكتيبة الخامسة في الشيخ جراح - القدس - .
الكتيبة الرابعة اللطرون .
الكتيبة الثانية باب الواد ومفرزة منها في الرملة .
- ٢ - ان فلسطين ملأى بالمسلحين الفلسطينيين والأردنيين وغيرهم ،
مما يسبب اخلالا بالأمن ، واغلب الأردنيين المسلحين من ابناء العشائر الذين
سلحهم الجيش العربي . ولذا يجب ان تصدروا التعليمات الفورية الى رؤسائهم
البدو ان يجمعوهم في أماكن تعينها قيادة الفرقة . ثم يستأجرون سيارات مدنية
كبيرة لنقلهم الى عمان من أجل تجريدهم من السلاح وتسريحهم .
- ٣ - يمنع حمل السلاح من قبل الفلسطينيين الا بتصريح . ومن يقبض عليه
حاملا سلاحا بدون رخصة ، يصادر السلاح ويسلم الشخص الى قائد المنطقة . »

الفصل السابع

في الهدنة الأولى

زيارة الملك عبد الله للقدس
١٩٤٨/٦/١١

في يوم الخميس ١٩٤٨/٦/١٠ كلمنى جلالة الملك عبد الله هاتفيا وأبدى رغبته في زيارة القدس لأداء فريضة الجمعة في المسجد الأقصى . وبالرغم من ألى كنت مشغولا بالمسائل الحربية الهامة وخاصة في آخر ليلة من ليالى الحرب . فقد خرجت لملاقاته في العيزرية . ولما وصل الى باب الأسباط في الساعة الحادية عشرة كان في استقباله جميع الوجوه والأعيان ورؤساء الطوائف المسيحية بما في ذلك البطاركة أنفسهم . وقد هرعت جماهير الشعب في القدس لتحيى (المنقذ ابن المنقذ) الذى تعهد لأهل فلسطين بانقاذهم من خطر الصهيونية . وبعد أن لثم الجميع يد جلالتة توجه الى الصخرة المشرفة ثم الى كنيسة القيامة المباركة وتفقدوها ثم عاد الى المسجد وأدى فريضة الجمعة . وبعد الانتهاء من الصلاة عاد الى الروضة حيث استمع لعدد من الخطباء الذين حيوه وشكروه على ارسال الجيش العربى في الوقت المناسب مما كفل سلامة القدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية . وحينما حان وقت الغداء انتقل جلالتة والمدعوون الى المائدة التى أعدها المجاهد أحمد حلمى باشا على عجل نظرا لضيق الوقت ولقلة الاستعدادات في المدينة التى كانت الى ساعات خلت ميدانا لحرب الموت .

الإرادة الملكية بتعيين أحمد حلمى باشا

حاكما عسكريا وبترقيتى لرتبة قائد

وبعد تناول طعام الغداء ظهرت على جلالته علائم الرضى والحبور ، فشرع يحدث من هم حوله من الشخصيات عن اعجابه بشارات الكتيبة السادسة وأعمالها الخالدة ، وعن جهاد حلمى باشا وصبره وشجاعته . وحينما نهض جلالته ايذانا بالعودة الى عمان همس فى أذن حلمى باشا قائلا بأن ارادته قضت بتعيين الباشا حاكما عسكريا للقدس برتبة لواء . ثم همس فى أذن اللواء عبد القادر الجندى وأمره بأن يبلغنى فورا الارادة الملكية لترقيتى لرتبة قائد .

كلوب يعارض ترقيتى

أصبح عطوفة أحمد حلمى باشا حاكما عسكريا للقدس منذ ذلك اليوم رغم أنه تردد ، وحاول التملص من هذه الوظيفة التى تعنى ارتباطه بسلطات عمان ، تلك السلطات التى عرفها عطوفته منذ ثلاثين عاما . أما أمر ترقيتى فقد اعترض طريقه كلوب باشا وحجته أننى حديث العهد بالرتبة السابقة . ولم يفكر كلوب فى حوادث الاستثناءات فى الحروب مع أنه يعرف الشيء الكثير عنها ، ويعرف أنه حينما جاء الى شرق الأردن كان برتبة رئيس وفى بضع سنين أصبح برتبة فريق مع أنه لم يأت بعمل عسكري يستحق عليه الترقيات الاستثنائية الا قدرته الفائقة فى ادارة شبكة التجسس البريطانية فى الوطن العربى ١٠٠ وأخيرا وحينما أدرك بأننى حملت الرتبة بالفعل ولم أنتظر أمرا منه لأننى اكتفيت بالأمر الملكى ، انصاع للأمر ونفذه اعتبارا من ١٩٤٨/٧/٨ وليس من يوم صدورده فى ١٩٤٨/٦/١١ . ولم يكتف بالمعارضة والتأخير بل أصر على ترقية ضابط أمامى لم يشترك فى الحرب حتى ذلك التاريخ . فسررت على كل حال لأن أكون السبب فى ترقية زميلى

الضابط العربي الذي لابد أن يحل محل ضابط الكليزي رغم أنك كلوب
باشا وقد كان ذلك الضابط هو القائد على الحيارى (١) .

وصول الكونت برنادوت للقدس

وردتني الأوامر من عمان أن أستقبل برنادوت باسم الحكومة حينما
يصل الى مطار قلندية يوم ١٢/٦/١٩٤٨ . وحينما هبطت طائرة الأمم
المتحدة في مطار قلندية في تمام الساعة الحادية عشرة صباحا كنت على رأس
المستقبلين الذين رحبوا بالوسيط الدولي . وبعد أن صافحه الجميع دعاه
السيد عارف باشا العارف للسرور برام الله فلبى الدعوة . وكان القصد من
ذلك أن يرى برنادوت بعينه جموع اللاجئين وما يخيم عليهم من بؤس
وشقاء . وبعد أن مر الكونت برام الله وشرب الشاي هناك تحرك للقدس
حيث اجتمعت به في قيادتي بالروضة ساعة كاملة أطلعتة خلالها على تفاصيل
الحالة الحربية في القدس وكيف أن القوات العربية تطوق المدينة من جميع
الجهات وأنه لولا الهدنة لسقطت المدينة بأكملها في قبضتنا . ولم أكتف
بالشرح النظري بل أخذت الكونت وتجولنا على أهم المراكز الحربية
فشاهد بنفسه الروح العالية التي تحلى بها الجنود في تلك الأيام . وقد كان
لاجتماعي به في ذلك اليوم أكبر الأثر في اقتراحه لحل المشكلة ، ذلك
الاقتراح الذي ضمنه جعل القدس عربية كما سيأتي معنا فيما بعد .

وقبل انتقال الكونت الى الجانب اليهودي حضر من رام الله قائد الفرقة
لاش واجتمع بالكونت بحضورى . ودار الحديث بينهما عن تزويد القدس
بالمياه من المصادر الرئيسية في رأس العين وعن تموين القدس عن الطريق

(١) القائد على الحيارى من مدينة السلط (١٩١٦) . ويعتبر من أكفاء
ضباط الجيش العربي . رقى الى رتبة لواء وعين رئيسا لاركان حرب الجيش
العربي ، الا أنه ضحى بالمنصب وهاجر الى دمشق ومنها الى القاهرة بعد الانقلاب
الاستعماري في أبريل ١٩٥٧ .

الرئيسية ما بين تل أبيب والقدس . وقد كانت صدمة عنيفة لى وللشخصيات العربية التى حضرت الاجتماع من أهل القدس ، أن نرى لاش يوافق على كل لفظة تصدر من فم برنادوت دون تمحيصها ومعرفة نتائجها . وأخيرا عين برنادوت حصّة القدس وباب الواد من المراقبين الدوليين . وأصبح الكولونيل برانسون (سويدي) رئيسا للمراقبين فى مدينة القدس يساعده الكبتن برى (بلجيكي) ثم جاء بعده الكولونيل سيرو (فرنسي) وأصبح مساعدا لبرانسون فى الجانب العربى من المدينة .

تخطيط الحدود ووضع الخرائط

طلب رئيس المراقبين فور تسلمه العمل أن يتجول على جميع المواقع الحربية ليتمكن من وضع الخرائط التى تبين حدود الطرفين المتخاصمين . فسمحت له بذلك وصحبته بنفسى فى بعض الجولات وأرفقته بضابط فى بقية جولاته . فمر ومعه مساعده على جميع المراكز مبتدئا بسان هدريا والشيخ جراح ومنتهيا فى الثورى . وكان يرافقه فى منطقة الكتبية الثالثة وكيل القائد هنكن تيرفن وضابط عربى آخر . أما فى جنوب القدس فقد كان مراقبون منفصلون عنا يعملون على زيارة المراكز الحربية كافة وذلك لصعوبة انتقال المراقبين الذين يعملون معنا الى تلك الجهات .

وبعد أن زار المراقبون المراكز العربية واليهودية قرروا جمعنا فى المنطقة الحرام لتوقيع الخرائط التى وضعت لتبين خطوط الطرفين وما بينهما من منطقة حرام . فتم الاجتماع فى يوم الأربعاء ١٦/٦/١٩٤٨ بدير السريان الواقع ما بين باب العمود والنوتردام . وحضره من الجانب العربى كل من المؤلف ووكيل القائد هنكن تيرفن عن الكتبية الثالثة ومعه الرئيس خالد مجلى . وحضره عن الجانب اليهودى القائد ديفيد شالتيل^(١) ومعه بعض

(١) ديفد شالتيل - David Shaltiel - هو قائد اليهود فى منطقة القدس . تسلم القيادة بعد مقتل القائد اليهودى الأمريكى . (ماركوس David Marcus) شطية من قنابلنا فى الناحية الغربية من القدس . وشالتيل هذا من يهود فرنسا وسبق له أن عمل مع الجيش الفرنسى .

مساعديه . وبعد أن عرضت خرائط المراقبين ونوقشت ملاحظاتهم وقعت الخرائط ووزعت على الطرفين . ولم يكن هناك مشكلات معقدة الا في الثورى والنبي داوود حيث أصررنا على الاحتفاظ بأقسام كبيرة من هذين الموقعين بعد أن اعتبرهما اليهود واقعين في منطقتهم كليا . وقد عاتبنى كلوب مؤخرا لتدخل في هذه المنطقة التى لا تقع ضمن اختصاص الكتيبة السادسة ومسؤوليتها وكأنه كان يريد اهمالها ليسرح بها اليهود ويمرحون فلا يمنعهم عن احتلال سلوان والعيزرية أى مانع . ولم يكن في منطقة الكتيبة السادسة من المراكز ما يوجب الاختلاف عليه لأنها واضحة جدا . أما في منطقة الكتيبة الثالثة فقد هالنى أن أرى اصرار مساعد قائد تلك الكتيبة على ترك أغلب بيوت المصرة وسعد وسعيد منطقة حرام مع أنه كان بإمكان الكتيبة الثلاثة احتلال تلك البيوت الخالية . ولم يكن لى أية حيلة في ذلك لأن قيادة الكتيبة منوطة بالانكليز ، والكتيبة كلها مربوطة باللواء الأول وهو مرجع غير مرجعى كما سبق أن بينا .

قوافل اليهود تبدأ تموين القدس

من المسلم به أن منطقة باب الواد ليست تابعة لى ، ولكن الحوادث التى كانت تقع هناك دفعت الضباط العرب في تلك المنطقة الى اخبارى بكل ما يقع مخالفا لبنود الهدنة ومصلحة العرب . وكنت بحكم مركزى في القدس وخروجى على حكم الانكليز المباشر أتدخل محاولا عمل شىء من أجل القضية ، أتدخل مع المراقبين وألجأ الى التظاهر بالتهديد والوعيد وكنت أنجح في كثير من الأحيان لأنهم كانوا يظنون أننى مسؤول عن جميع الكتائب المراقبة في منطقة القدس حتى الموجود منها في باب الواد (ا) .

وحينما بدأ اليهود يسيرون قوافلهم من تل أبيب الى القدس ، راع الضباط العرب في منطقة باب الواد واللطرون أن يروا أن القوافل تمر دون

رقابة أو تفتيش . وكانت كل قافلة مؤلفة من عدد كبير من السيارات تجاوز
المتن في بعض الأحيان . فما كان من أولئك الضباط المكتوفي الأيدي ،
الا أن بعثوا الى بتفاصيل ما يجرى في منطقتهم وهم يعلمون بأن مفتاح
القدس هو تلك الطريق التي يشرفون عليها . وقد شعرت منذ أن وصلتني
تلك الأخبار بأننا خسرنا معركة القدس ، لأن اليهود بدأوا يخزنون المؤن
والذخائر والأسلحة تحت سمع المراقبين وبصرهم ، وعلى مشهد من جنود
الجيش العربي البواسل . ولم أقف مكتوف اليدين بل شرعت أنبه المراقبين
وأوهمهم بأنني سأنقض الهدنة في منطقة باب الواد والقدس اذا ظلت
القوافل تصل الى المدينة دون مراقبة أو تفتيش دقيق . ونجحت في خطتي
الى حد ما ، وأقنعت رئيس المراقبين ولجنة الهدنة القنصلية بخطورة الحالة
اذا لم تتخذ الخطوات الايجابية في هذا الصدد . فما كان منهم الا أن
اتخذوا قرارا حاسما بهذا المعنى بلغوه لليهود وللعرب . وبأدناه نص
القرار باللغة الانكليزية وترجمته بالعربية .

Date 20/6/1948

"The Truce Commission and Colonel Brunsson, Special Representative of Count Bernadotte, have carefully considered the question of Jewish convoys to Jerusalem. They feel such convoys must be checked at Bab el Wad in order to ensure effective control. Until further notice the Jewish authorities are requested to stop all vehicles before they reach Bab el Wad. If any vehicles pass Bab el Wad before clearance by representatives of the Mediator, the Truce Commission and Colonel Brunsson consider that the Jewish authorities will bear full responsibility for any resulting breach of the cease fire agreement".

الترجمة ١٩٤٨/٦/٢٠

((ان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون ممثل الكونت برنادوت ، قد درسوا
بعناية مسألة القوافل اليهودية القادمة الى القدس . ويرون أن مثل هذه القوافل
لا بد وأن تقف للتفتيش في باب الواد لتتم الرقابة بشكل فعال . ومن الآن حتى
اشعار آخر يطلب من السلطات اليهودية ان توقف قوافلها قبل الوصول الى باب
الواد . واذا مرت سيارة من باب الواد قبل ان يصرح لها مندوب الكونت برنادوت
فان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون يحملون السلطات اليهودية المسؤولية
الكاملة عن اعمال تؤدي الى اى خرق لاتفاقية ايقاف الرمي .))

ولم يرق لقيادة الجيش العربي في عمان أن ترانى أتدخل في مسائل
نعود بالخير على العرب وقضيتهم التاريخية . وأرادت لى تلك القيادة
الانكليزية أن أكون عبدا للانكليز . وهالها مسلكى الشاذ بالنسبة لها ،
وهى التى كالت واثقة من أن جميع من في الأردن يعتبرون في نظرها مطايا
للانكليز المستعمرين ولا مجال لأحدهم أن يرفع رأسه . وقد غضبت قيادة
الجيش في عمان وبعثت لى بالبرقية التالية تأمرنى فيها ألا أتدخل في أى أمر
يقع خارج المدينة المقدسة . وقد حرصت تلك القيادة على أن تصفنى
« بقائد القوات العربية في القدس القديمة » حرصا على كرامة قائد الكتيبة
الثالثة — وهو انكليزى — من أن يكون مربوطا بقائد عربى .

البرقية

ARMY FORM 62134 (Small) (Page of 100)		MESSAGE FORM		Reg. No(s).
IN 81				
OUT				
ABOVE THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY				
FROM		Date-Time of Origin		
TO H. J. A.		12		
INFO		AND APP. SIGNED IN ...		
THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY		Message Instructions		Group Count
Security Classification (see NOTE below)		Originator's Number		
U/C OALG/6420 CONKER FOR HADULLA				
TEL 0 REF YOUR LETTER TO CAPTAIN				
BURY UNITED NATION REPRESENTATIVE				
DATED 18 JUNE 49				
DO NOT RPT. NOT REPORT ON				
INCIDENTS OUTSIDE JERUSALEM CITY				

ومعناها .

((الرقم ال ج / ٦٤٢ تاريخ ١٩٤٨/٦/٢٣

من كوكر (دكن الحركات) الى عبد الله اتل قائد القوات العربية في القدس القديمة .

اشارة لكتابكم الى مراقب الهدنة الكبتن برى في ١٨/٦ (٠) لا تقدموا تقارير بعد اليوم عن مسائل خارج مدينة القدس .))

وسواء أصبحت الرقابة على القوافل اليهودية فعلية أم اسمية فقد قمت بواجبي ولم يكن باستطاعتي أن أفعل أكثر من ذلك ، وخاصة في محيط كله دسائس ومؤامرات تحوكمها لندن وتنفذها عمان .

تقرير عن الحالة العامة في القدس

مرت الأيام العشرة الأولى للهدنة وأنا لا أرى في المحيط العربي أي تطور يبعث الطمأنينة في النفوس الحائرة . ولما كنت أعتقد أنني أقود جزءا من الجيش العربي في أخطر بقعة في فلسطين ، وبما أنني تعرفت جيدا مقدرة اليهود وبطبيعة الحال كفاية الجيش العربي وامكانياته ، لذلك لم أطق صبرا ولم أركن الى السكوت كما فعل غيري ، بل أخذت أحذر وأقترح وأشجع القادة المسؤولين لعلهم يتمكنون من تغيير الخطة العامة التي سار عليها الجيش العربي منذ دخوله فلسطين . وكان من أهم تلك التحذيرات والاقتراحات ما بعثت به خطيا الى مرجعي الرسمي (قائد اللواء الرابع) في ٢١/٦/١٩٤٨ ونصه :

((مكتوم جدا قائد اللواء الرابع

نتيجة لدراستي للموقف واطلاعي على الحالة العامة في القدس ، أرى أن من واجبي تقديم تقريرى هذا لعطوفتكم للتكرم بإجراء اللازم .

يوجد في القدس القديمة ما يزيد على خمسين ألف عربى عادوا تدريجيا الى حياتهم العادية . الا ان ذلك لا يعنى انهم على استعداد من جميع الوجوه لتحمل قصف المدفعية اليهودية او على الأقل مدافع المورتر . واعنى بالقصف هو ذلك الامر الذى أصبح الآن في حدود الامكان لابل المؤكد وذلك حينما تنتهى الهدنة لان اليهود قد احضروا للقدس مدافع مورتر وذخيرة كافية ويحتمل جدا انهم احضروا مدافع ثقيلة اكبر من المورتر . اننا من الناحية العسكرية لا نخشى ازدياد قوة اليهود ، وان القصف لا يؤثر كثيرا في معنويات جنود بواسل تدربوا

على صوت المعركة . ولكن المشكلة التى ستواجهنا هى مشكلة المدنيين ، ولا سيما أننا لم ننس مأساة يافا بعد .

ولهذا كله وانقذا للموقف فأننى اقترح أن نتحول من موقف المدافع الى المهاجم بعد أن قضت الهدنة على آخر أمل لنا باحتلال القدس الجديدة عن طريق الحصار ، ذلك الحصار الذى حطمته شروط الهدنة . هذا وان تحولنا الى الهجوم لن يكون ذا فاعلية ما لم تتبع الخطة التالية : -

- ١ - يسلم امر مراقبة باب الواد الى الجيش العراقى أو المصرى .
- ٢ - تتجمع الكتائب المتركة فى باب الواد حالياً مع الكتائب الموجودة فى القدس حالياً لتشكّل قوة فعالة تهاجم فى قطاع واحد أو قطاعين .
- ٣ - تشترك القوات المربطة فى عين كارم وبيت لحم فى الهجوم الكبير عند ابتدائه .

٤ - يكون الهجوم على مرحلتين ، يكون الهدف فى المرحلة الأولى ساحة اللنبى وساحة صهيون وفى المرحلة الثانية بقية شارع يافا حيث تتلاشى مقاومة اليهود .

وبذلك نكون قد أعدنا الصربة الكبرى ليهود القدس قبل أن يروعوا السكان الأمنين ويحاولوا القيام بعمليات هجومية . »

القدس ١٩٤٨/٦/٢١ القائد
عبد الله التل
قائد الكتيبة السادسة

ولقد تابعت هذا التقرير فى تنقلاته من قيادة اللواء الرابع الى قيادة الفرقة ومنها الى يد كلوب باشا . وخوفاً من اختفاء التقرير فى مكتب الباشا بعثت بنسخة منه الى قصر رعدان ليطلع عليها جلالة الملك . وعلى كل حال فإن الهدنة الأولى انتهت ولم يعمل شئ من نصائحي واقتراحاتى التى قدمتها لأريخ ضميرى أمام الله والتاريخ .

كلوب يقترح إرسالى بأجازة طويلة

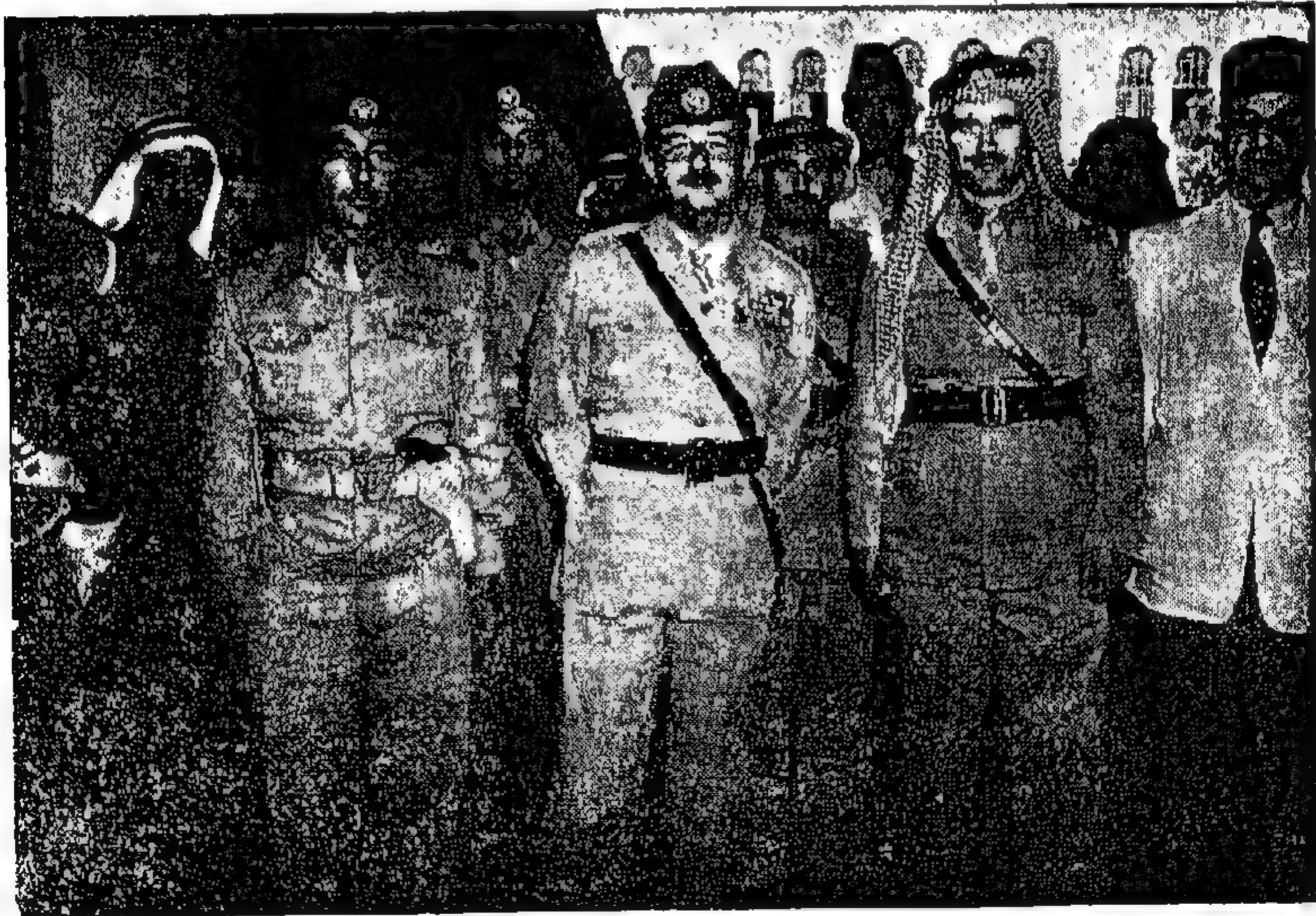
كانت أولى زيارات كلوب باشا للقدس يوم الاثنين ١٩٤٨/٦/٢١ أى بعد أكثر من شهر على نشوب القتال . وحينما وصل الى الروضة هناى على النجاح الذى أحرزته القوات التى تعمل تحت قيادتى وخاصة الكتيبة السادسة . ولاحظت من حديثه لطفاً زائداً وكأنه يحدث زميلاً له . ولما كنت

غير واثق من أن تقريرى عن الحالة سيصل اليه فقد قدمت اليه نسخة خاصة أعجب حين اطلاعه على محتوياتها بالفكرة والاقتراحات وابتسم وهز رأسه دليل الرضى التام ١٠٠

وبعد أن أبعد الحديث قليلا عن مضمون التقرير فاجأنى بهدية مغرية هى أجازة لمدة شهر أو شهرين أقضيها فى فرنسا أو بريطانيا على حساب الجيش . وعلل عطوفته السبب فى ذلك بالمجهود « الجبار ! » الذى قمت به مما دعا الى وجوب الاستراحة فى مكان بعيد عن المتاعب وخيرنى بين ذينك المكانين . وقد دهشت حقا لهذا الكرم العجيب . ولم أتأخر كثيرا بالرد عليه فقد أدركت ما الذى يقصده الباشا من وراء هذه المكافأة . فاعتذرت وبينت السبب الرئيسى لاعتذارى على أن الحالة لا تسمح (بشم الهوا) وأن ضميرى لا يساعدنى على ترك اخوانى الضباط والجنود فى فلسطين للسفر فى اجازة للترويح عن نفسى .

مكره أخاك لا بطل

وقد سار كلوب فى طريق المجاملة والتلطف شوطا بعيدا . وأرغمته الحوادث التاريخية التى سطرها الكتيبة السادسة على أن يبعث لى بتهنئة



كلوب فى زيارته لنا بعد الهدنة

برنادوت يضع مقترحاته

بعد أن تأكد الكونت برنادوت من وقف القتال في جميع جبهات فلسطين اختار جزيرة رودس مقراً لأعماله ، ودعا إليها مندوبين عن العرب واليهود للتفاوض ووضع حل للمشكلة الفلسطينية . وقد رفضت الدول العربية دعوة الكونت الى رودس لأنها اعتبرت قبولها ذلك ، اعترافاً ضمنيّاً بإسرائيل . واكتفت الجامعة العربية بإرسال خبراء من العرب ليقدموا للوسيط ما يحتاج إليه من آراء عربية ومعلومات فنية عن المشكلة . وفي أواخر حزيران - يونيو ١٩٤٨ أنهى الكونت برنادوت دراسته لقضية فلسطين في رودس ووضع مقترحات لحل المشكلة وأذيعت رسمياً في ١٩٤٨/٧/٤ . وهي تتضمن ما يلي : —

» ١ - تعيين خطوط المناطق العربية واليهودية عن طريق إجراء مفاوضات بين العرب واليهود تحت إشراف الوسيط الدولي . وبعد الاتفاق على خط الحدود الرئيسي تشكل لجنة مشتركة يدخلها مراقبون من هيئة الأمم ، ويعهد إليها بتخطيط الحدود نهائياً .

٢ - يضم النقب أو جزء منه للمنطقة العربية .

٣ - يضم غربي الجليل أو جزء منه للمنطقة اليهودية .

٤ - تضم القدس الى المنطقة العربية على أن يكون للجالية اليهودية فيها بلدية مستقلة استقلالاً ذاتياً . وتتخذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .

٥ - يعاد النظر في وضع يافا .

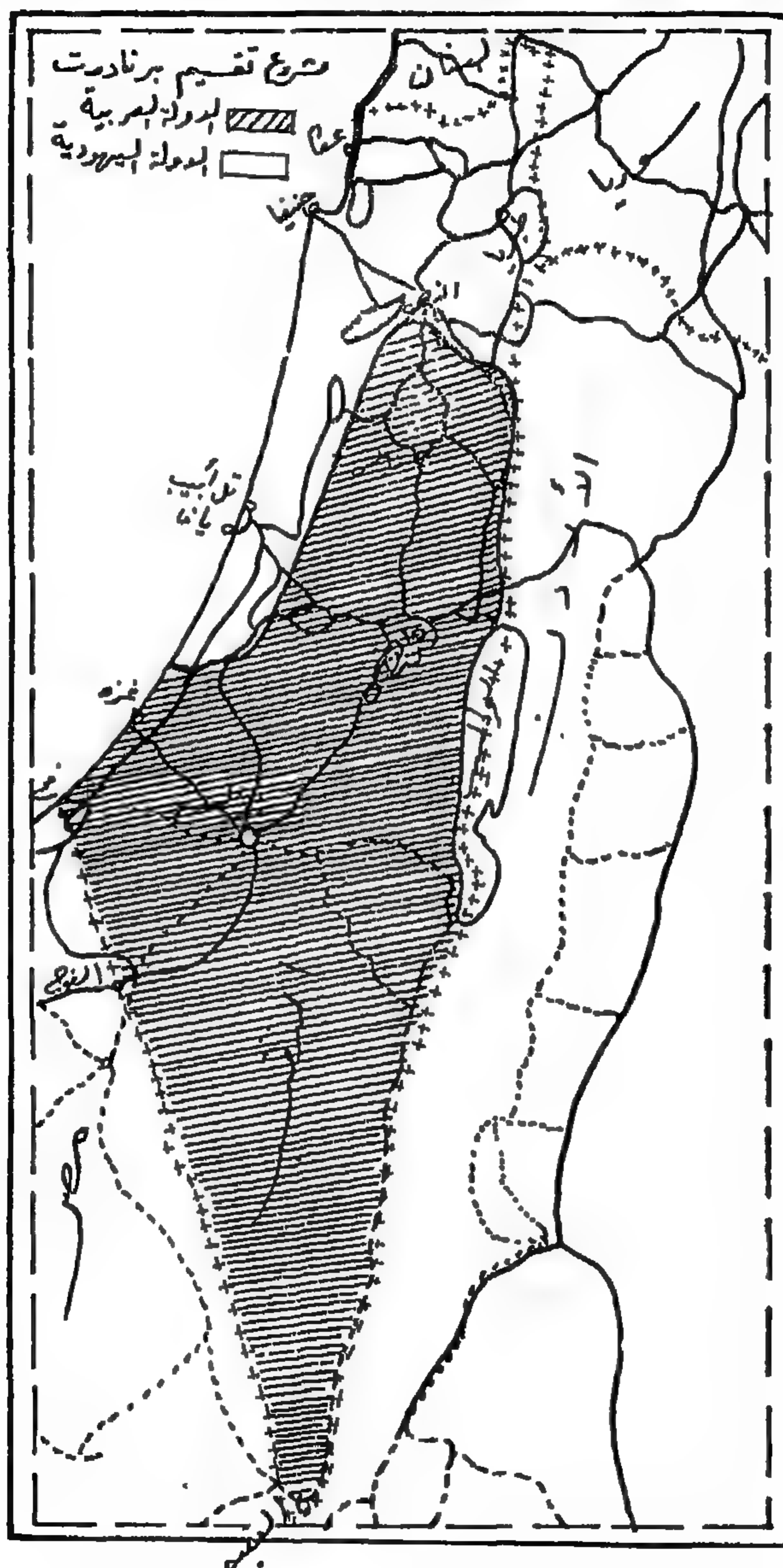
٦ - يعتبر ميناء حيفا بما فيه منطقة معامل تكرير البترول ميناءً حراً . ويعتبر مطار اللد منطقة حرة كذلك .

٧ - يقام اتحاد بين العرب واليهود مهمته النهوض بالمصالح الاقتصادية المشتركة والقيام بالمشروعات التي من شأنها النهوض بالبلاد ، وتنسيق السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بالدفاع المشترك .

٨ - للفريقين أن يباشرا الإشراف التام على شئونهما الخاصة بما في ذلك العلاقات الخارجية على شرط أن تتمشى هذه العلاقات مع القواعد التي يفرضها نظام الاتحاد .

٩ - تعتبر الهجرة من اختصاص كل من الفريقين شريطة أن يكون لكل منهما الحق بعد انقضاء عامين على إقامة الاتحاد ، إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يتبعها الفريق الآخر .

١٠ - يعترف بحقوق سكان فلسطين الذين هجروا مساكنهم بسبب الأحوال
التي أوجدها النزاع بين الفريقين ، ويحق لهم العودة الى منازلهم دون قيد
او شرط واستعادة ممتلكاتهم في فلسطين . »



وحينما وصلت المقترحات الجديدة الى الجامعة العربية دعيت اللجنة السياسية الى الاجتماع في القاهرة ٢٩ يونيو للنظر في المشكلة ، واتهمت الاجتماعات الى القرار الخطير برفض مقترحات برنادوت لأنها ترمى الى قيام دولة يهودية في فلسطين وتبيح استمرار الهجرة الصهيونية .

ومن الطريف أن يعلم العرب عامة بأن مندوب الأردن في اللجنة السياسية توفيق أبو الهدى قد تحمس لقرار الرفض جريا على سياسة التمويه التي اتبعتها حكومته لتضليل الدول العربية والتظاهر بأن الأردن يسير معها على الخير والشر .

وقد رفض اليهود مقترحات برنادوت ، لأنها تأخذ منهم القدس والنقب أو بعضه وتعطى العرب حق الاشراف على الهجرة .

ملك الأردن يزور مصر والمملكة السعودية

كان الملك عبد الله يتوقع سخط الدول العربية على سياسته التي أظهرت الجيش العربي بمنظر الضعيف المقصر . وقد تجاهلت الدول العربية أنها تعلم كنه تلك السياسة الخفية التي رسمتها عمان وتظاهرت بأنها تنسجم في كل شيء مع الجامعة العربية . وزيادة في التمويه والتضليل وذر الرماد في العيون ، أبدى جلالة الملك عبد الله رغبته في زيارة (أخويه) جلالة الفاروق و جلالة عبد العزيز آل سعود . ولغاية في نفس جلالته اختار فترة الهدنة الأولى لتنفيذ تلك الرغبة . مع العلم بأن فترة الهدنة كانت تقضى بوجود جلالته في بلده ليشرف على استعدادات جيشه وتصحيح أخطاء الماضي التي أذلت العرب عامة والأردن خاصة . وقد تحرك «الركب الملكي» الى مصر أولا وذلك في يوم الثلاثاء ٢٢ / ٦ / ١٩٤٨ وكان بمعية جلالته « الغلام » مناور وبعض أفراد الحاشية .

وقد خرج الملك السابق فاروق لملاقاة ضيفه (وأخيه) الملك الهاشمي في مطار المأظة. وتعانق المليكان وتبادلا قبلا ت حارة كانت رمزا للمكر والخداع.. واستقبلت مصر ضيفها بحفاوة منقطعة النظير فلنا منها أن هذه الزيارة لاشك تخفى وراءها معاني وحدة العرب وتضامنهم في تلك الفترة العصيبة من

تاريخ الأمة العربية . ولم يدر في خلد الشعب المصرى الكريم أن اليد التى صافحتهم فى ذلك اليوم المشهود كانت بالأمس تصافح جولدا مايرسون وخلافها من أقطاب الصهيونية . ولم يتصور انسان ما أن الأطماع الشخصية تدفع بعמיד البيت الهاشمى الى التآمر مع الأعداء وطعن الاخوان من الخلف . والناس لها المظاهر ، وجميعها كانت تدل على صدق عزيمة الملك عبد الله ، وأقواله كانت آيات بينات لاشك فيها ولا شبهة ، وكلها تنبض بالقوة وحب الانتقام لشرف العرب والقضاء على الصهيونية الغاشمة ..

وبعد انتهاء مدة زيارة جلالة الملك عبد الله القصيرة الى مصر ، ذهب جلالتة لزيارة « أخيه » جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى الرياض . وكما فعل جلالتة مع « أخيه » الفاروق فعل مع « أخيه » القديم عبد العزيز . فعاقبه طويلا ولكن ليس بحرارة لأن الخداع والتضليل عرفهما عبد العزيز فى « أخيه » من قديم الزمن .

وفى بلاط جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لقي الملك عبد الله كل اكرام وتبجيل ، وتبادل الملكان أحاديث الود والاخلاص والمحبة ، مع أن جلالة الملك عبد الله كان الى شهر مضى يتمنى لو أن المدرعات تسير الى « القرىات » بدلا من فلسطين ولو بقيادة « أبو حنيك » ومساعديه من الضباط الانكليز .. وبعد انتهاء مدة الزيارة عاد الملك الى عاصمة ملكه السعيد .. بعد أن غطى على ما ينوى القيام به فى فلسطين ، بسحابة من التضليل نشرها فى سماء مصر والمملكة السعودية . ولكن تلك السحابة اتفشعت فى أيام معدودات وظهرت الحقائق المؤلمة التى دفعت الملك الهاشمى الى زيارة الأخوين .

الحكومة الاردنية تريد بيع المبكى لليهود

فى صباح يوم السبت ١٩/٦/١٩٤٨ كلمنى هاتفيا من عمان « الشيخ » محمد الشنقيطى وزير المعارف وقاضى القضاة ، وطلب الى أن أوافق على مقترحات قائد الفرقة لاش بما يتعلق بحائط المبكى والسماح لليهود بزيارته يوميا . وأضاف الشنقيطى قائلا أن الحكومة وجلالة مولانا

موافقان على هذه العملية التي سيدفع اليهود مقابلها ٥٠ ألف جنيه لصند
الزكاة . فقلت له أن اليهود كانوا يعرضون على المجلس الاسلامي الا
أن يدفعوا مليون جنيه لشراء حائط المبكى أو تغيير نظام « ستاتسك »
الحالة الراهنة الذي كان سارى المفعول على ذلك الجدار المقدس . و
قائلا انى سأدرس مقترحات لاش بك عند وصولها الى .
وفى مساء ذلك اليوم نفسه وردتنى الرسالة السرية التالية من لاش

قيادة الحركة الاممية
الرقم ج ١ / ١ / ١٣٨٢
التاريخ ١٩٤٨ / ١ / ١٩

قائد الحركة الاسلامية

بنتيجة اجتماع اليوم صباحا مع مسئلي لجنة الهدنة طلب منى ما يلى من ارجو بيان
طروحاتكم حول الشروط الدينية نالها مع الهدنة انتهى واقترح على الصالح للرجال
اليهود بالدخول الى الكهس القديم .

الشروط

١- يطلب ان تخصص زيارة يومية الى لا اكثر من خمسين شخصا ليزوروا المسكن ولا
عند المبكى اكثر من ساعة واحدة على ان يحدد وقت هذه الزيارة من شريطة
يجب ان يكون مع كل دفعة مراقب من لجنة الهدنة .
٢- تدخل كل دفعة الى المدينة القديمة من باب النبي داود ثم يدخلوا الى المسكن
بخطى برتقالية بينكم وبين لجنة الهدنة .
٣- يسمح ببقاء الزوار عند حائط المبكى لمدة ساعتين متتاليتين ثم يخرجون الى المنطقة
التي يسمونها جميع الزوار من حقل اسلحة من اى نوع كان .
٤- مع العلم بأنه يوجد في شروط الهدنة التي وافقت عليها الجامعة العربية ان
بزيارة الامم المتحدة المقاصد الدينية

الزمن
سليم
قائد الحركة الاولى

ولم يكن ردى على مقترحات لاش الا حفظ الرسالة واهمال ما ورد بها
الأسباب التالية : —

١ - ان اليهود كانوا يقصدون من مطالبهم فى المبكى الى تسجيل حقوق
وصلهم الى أهدافهم السياسية والدينية تلك الأهداف التى كانت تنص بصراحة
على إعادة بناء هيكل سليمان فى المكان الذى تقوم به الآن الصخرة المشرفة
بالمسجد الأقصى .

٢ - اعتقادى التام بأن الشنقيطى لم يكن يرمى الا الى ملء بطنه بالذهب ،
بلو على حساب الأمة العربية . وخاصة أن المعروف عن هذا الشخص جشعه التام
لمادة وسعيه وراء جمعها عن أى طريق وبمختلف الوسائل الدنيئة .

وهكذا أصبحت فى نظر الشنقيطى بعد ذلك التاريخ ، غير مخلص
لحكومة الأردنية ولا للبيت المالك فى الأردن ...

أما قائد الفرقة لاش فقد اتصلت به هاتفيا وأفهمته أننى أوافق على
ما طلبه اذا كان اليهود يسمحون لنا بزيارة مقدساتنا فى يافا وعكا وحيفا ..
وقد صمت لاش ولم يعد لبحث موضوع المبكى الذى ظل الى يومنا
هذا بأيدي العرب ولم يسمح لليهود بالدخول منه .

اليهود يستغلون أيام الهدنة

جاءت الهدنة المشؤومة بما توقعناه وتوقعه كل عربى حر ، من تعزيز
لقوة اليهود وازعاف لقوة العرب أو ابقائها على حالها . وخسر العرب
فرصة تاريخية للقضاء على الصهيونية . ولم تحقق الحكومات العربية
أحلام الشعوب العربية البريئة بالوحدة التى ظن العالم أنها أصبحت حقيقة
واقعة بعد مئات السنين من التفرقة والاستعباد . وأى وحدة أو اتحاد
أفضل من المظهر « الخداع » الذى برزت فيه الحكومات العربية للعالم ،
وامتشقت فيه السلاح لهدف واحد ، وتعاهدت على الاخاء والوفاء ، ثم
انهارت الأحلام والآمال ، لأن المظاهر كانت مزيفة فلم تصارح الدول
بعضها بعضا فى أصل الداء ولم تجرؤ على وصف الدواء .

جاءت أيام الهدنة التي منحها العرب لليهود ، فلم ينم الأعداء أخذوا يستغلون كل دقيقة من أوقاتهم والعرب نيام أو شبه نيام . ولم الحسرة الا قلوب أولئك الضباط والجنود الذين كانوا يرون ما يقـ اليهود من استعداد للمستقبل القريب .

ولم ينفذ اليهود شروط الهدنة في أى جبهة من جبهات فلسطين يلتفتوا الى الرقباء الأجانب ، ولم يكثرثوا لأوامرهم ، بل شرعوا يستو السلاح والذخائر من أنحاء العالم كافة ، وينقلون المهاجرين بالآلاف ويدربون النساء والشبان والشيوخ ، ويبنون الاستحكامات فى المقطاعات ، ويحفرون الطرق والخنادق على مرأى ومسمع من ربرفادوت .

وتسهيلا لاطلاع القارىء على ماتم فى تلك الهدنة المشؤومة أخص تاليا أهم ما فعله اليهود وما فعله العرب .

١ - ما فعله اليهود :

(١) فتح الطرق بين مواقعهم الهامة وأهمها طريق « برما » السرية ربطت تل أبيب بالقدس ووفرت على اليهود المرور بالطريق الرئيسى الرملة - باب الواد - القدس . وتعتبر تلك الطريق أخطر عمل فى اليهود فى منطقة القدس ، اذ استطاعوا فى بضعة أسابيع أن يشقوا صالحا لمرور السيارات ، فى منطقة جبلية وعرة تعتبر من أصعب أراض فلسطين . وقد ابتدأت تلك الطريق من « خلدة » الى « بيت جيز » الى « بيت سوسين » فخربة « دير سلام » ثم « بيت محسير » . ومن محسير الى « ساريس » فى طريق قديم صالح لمرور السيارات وبالقرى ساريس تتصل طريق بورما بطريق تل أبيب - القدس الرئيسى .

وقد أنجز اليهود ذلك العمل الجبار بتشغيل جميع المدنيين اليهود

القدس ساعات معينة في الأسبوع بصورة اجبارية . أما فوائد تلك الطريق فلا تقدر بثمن ، ويكفى أنها أنقذت يهود القدس أو ساهمت في انقاذهم من الهلاك المحقق ، لأن قوافل الأسلحة الثقيلة والمؤن الكثيرة والامدادات العسكرية السرية جميعها أو أغلبها مرت على تلك الطريق والزعيم « لاش » ينظر اليها ويعلم تفاصيلها ولا يحرك ساكنا .

(ب) تقوية مراكزهم الدفاعية .

كان اليهود في أيام الهدنة وكأنهم في أيام حرب . فقد نشطوا لتثبيت مراكزهم الدفاعية وتقويتها . فبنوا الاستحكامات والأبراج بالأسمنت المسلح وحفروا الخنادق الفنية والممرات التي تربط مواقعهم بعضها مع بعض . ونصبوا الأسلاك الشائكة في « العمق » على طول خطوطهم الدفاعية . وبثوا الألغام بالمئات في كل بقعة توقعوا الهجوم منها . وقد كانت الأيدي العاملة عندهم متوفرة نظرا لتضامنهم وتضحياتهم بعد أن شعروا بالخطر المحدق بهم ، فتعاون المدنيون مع العسكريين في بناء خطوط دفاعية مناسبة .

(ج) استيراد الأسلحة والذخائر .

ما كادت الهدنة تفرض على العرب حتى أخذ اليهود يستوردون الأسلحة والذخائر من جميع أنحاء العالم يساعدهم في ذلك عملاؤهم وسماسرتهم في الخارج . واليهود أغنياء ماهرون في شراء الضمائر والنفوس المريضة ، فاشترى شخصيات الكليزية وأمريكية كبيرة في مختلف المصالح الحكومية . واستطاعوا الحصول على مدافع ثقيلة من عيار ٢٥ رطل وهي الكليزية الصنع وشحنوها الى فلسطين ومنها الى جبهة القدس وغيرها من جبهات القتال ، واستطاعوا شراء عشرات الآلاف من البنادق والرشاشات وذخيرتها من بريطانيا وأمريكا ، وآلاف الأطنان من المواد المتفجرة من أمريكا . وقد

أسهمت دول أوروبا الوسطى بنصيب وافر في نجدة إسرائيل . وباعت
اليها بواخر عديدة محملة بالأسلحة الألمانية مع ذخيرتها .

أما مدافع الهاون من عيار ٣ بوصة وبوصتين ومدافع الصاروخ (Piat)
والمدافع الصغيرة من عيار ٦ أرطال ورطلين فقد استوردها اليهود بالآلاف
من بريطانيا وأمريكا ولقد لمسنا ذلك حالما انتهت الهدنة ونشب القتال
ثانية ، وبدأ اليهود يستعملون جميع أنواع هذه الأسلحة التي لم نعهدنا
في حياتهم من قبل .

(د) استيراد الطائرات والدبابات والرجال .

لم تكتف أمريكا وبريطانيا بتقديم الأسلحة والذخائر بل أخذتا تمدان
اليهود بالطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل والدبابات الثقيلة والخبراء
العسكريين من الانكليز والأمريكان . وصار لدى اليهود طائرات ثقيلة
من نوع (ب ٤٦) ذوات الأربع محركات وهي الطائرات التي تشرف عليها
الحكومة الأمريكية والتي لا يمكن تهريبها بدون معرفة المسؤولين وعلى
رأسهم ترومان . وقد استورد اليهود خبراء عسكريين لقيادة الطائرات
وإدارة دفة العمليات ، ووصل الى القدس بعض أولئك الخبراء الانكليز
وأقاموا في منطقة القطمون والبقعة .

(هـ) توحيد عصاباتهم الإجرامية .

شعر اليهود بأنهم يقاتلون عدوا مشتركا فاتفقوا فيما بينهم على توحيد
الجهود لمجابهة العرب كتلة واحدة ، وخاصة في مدينة القدس التي
احتشدت بها أفواج من جميع العصابات اليهودية وخاصة « الأرغون » .
وقد التقطنا من رسائلهم السرية الصادرة في الساعة السابعة والنصف من
تاريخ ١٩٤٨/٧/٦ ما يلي : —

« عرضت قيادة الهاجناه فى منطقة القدس على قيادة اتسل ((ارغون))
الاتفاق على التعاون العسكرى فى العمليات الحربية ، فاعلنت اتسل انها توافق
على التعاون على أساس احتلال القدس كلها . وقد وقع امس الاول بالحروف
على اتفاق بين الطرفين وصدق امره نهائيا . وعرضت قيادة الهاجناه فى القدس
على قوات عصاة شتيرن فى الجبهة التعاون فى العمليات فكان جوابهم أن مثل
هذا التعاون يجب أن يسبقه اتفاق بين القيادات المركزية . »

ويظهر من هذه الرسالة أن العصابات قد اتفقت على احتلال القدس
كلها عندما تنتهى مدة الهدنة الأولى .

(و) التدريب العسكرى .

لم يغفل اليهود ساعة واحدة عن ادراك الحقيقة ، وهى أنهم دخلوا
الحرب مع الجيوش العربية دون أن يكون لديهم جيش نظامى بالمعنى
الصحيح . فجاءت الهدنة نعمة بالنسبة لهم ، وأخذوا يستغلونها فى
تدريب الشباب وتشكيل الوحدات العسكرية بما يتناسب والحرب الحديثة .
وقد أوجدوا لهذه الغاية المعسكرات الكثيرة حول تل أبيب ورخبوت
والقدس . وزودوها بأسلحة التدريب من جميع الأنواع ، وبالمعلمين
والمدرسين الأجانب . فاستطاعوا فى مدى أربعة أسابيع أن يكونوا نواة جيش
اسرائيل النظامى .

هذا بعض ما فعله اليهود فى فترة الهدنة الأولى ، فضلا عن المطارات
الصغيرة التى أنشأوها فى جميع أنحاء فلسطين ، والتصليحات التى أجروها
فى محطة الكهرباء فى القدس حتى صارت تزودهم بالكهرباء بضع ساعات
فى الأسبوع . وبدأوا فى تنفيذ مشروع المياه فى القدس منذ اعلان هذه
الهدنة المشؤومة . ذلك المشروع الذى أنجزوه فى أقل من شهرين وأتقنوا
يهود القدس من العطش ، واستغنوا عن مشروع المياه الأصلى الذى يتحكم
الجيش العربى فى احدى محطاته . أما مراقبو الهدنة من الأجانب فكانوا
لاهم فى العير ولا هم فى النفير ، وقد تمت أغلب استعدادات اليهود على

مرأى ومسمع من رجال برنادوت . وباخرة الأسلحة التي رست في مياء تل أبيب — وطائرات برنادوت تراقبها — كانت أكبر دليل على بطلان الهدنة وسخفها وعدم تنفيذها الا من جانب العرب (الكرماء النبلاء !) . ولم يتحمس رجال برنادوت لشيء أكثر من حماسهم لتزويد القدس ومستعمرات الجنوب والشمال بالمؤن الكثيرة التي كانت تخفى في داخلها النار والموت للعرب . وقد نجح المراقبون فعلا في انقاذ القدس ومستعمرات النقب من الموت المحقق ، كما نجحوا في مسائل كثيرة تعود كلها الى صالح اسرائيل .

٢ — ما فعله العرب :

لست في موقف يمكنني من سرد تفاصيل ما فعله كل جيش من الجيوش العربية ، ولكنني علمت أن الجيش المصري قد عزز قواته في الجنوب وبنى الاستحكامات وحفر الخنادق ونصب الأسلاك . كما أن الجيش العراقي قد عزز قواته وأصبحت تزيد على خمسة عشر ألف جندي ، مزودة بالمدافع الثقيلة والدبابات والمدرعات الصغيرة . وكذلك فعل الجيشان السوري واللبناني فقد ثبتا المراكز في المناطق التي وصل اليها جنودهما . أما عن استيراد الأسلحة والذخائر لهذه الجيوش من الخارج فإن الحكومات العربية قد عجزت أو تعاجزت عن شراء صفقات ذات قيمة كما فعل اليهود . ومن الأعذار التي تذرعت بها الدول العربية هي أن الحكومات الأوروبية قد أقفلت الأبواب في وجوه العملاء الذين يشترون لحساب العرب .

أما الجيش العربي الأردني — وهو ما أستطيع التحدث عنه عن علم و يقين — فقد قام بالأعمال التالية :

(١) فتح طريق من القدس الى بيت لحم .

كان الاتصال فيما بيننا وبين قوات جنوب القدس لا يتم الا على الدواب أو مشيا على الأقدام . وما أن حلت الهدنة حتى باشرت بكشف

المنطقة للتعرف على أسهل خط يوصلنا ببيت لحم فنبنى عليه طريقا كما يفعل اليهود في غرب القدس . وقد توصلت الى معرفة أسهل الخطوط وأقصرها الى الجنوب . فبعثت باقتراح مستعجل الى قيادة الجيش العربى في عمان طالبا الموافقة على فتح طريق في الخط الذى اكتشفته وبدأ من قرية أبو ديس شرق القدس ثم ينحدر مع الوديان ثم يتجه جنوبا نحو بيت لحم مارا شرق صور باهر ثم يتصل في بيت ساحور التى تربطها مع بيت لحم طريق معبدة .

وقد وافقت القيادة على اقتراحى وأصدرت أوامرها الى قائد اللواء الرابع المسؤول عن استخدام المدنيين في مثل هذه المشاريع .

ورغم أن اتمام العمل فى تلك الطريق الهامة قد استغرق اربعة أشهر الا أنها قد تمت على كل حال ، وأصبحت ذات فائدة كبيرة من الناحيتين العسكرية والمدنية . لأنها سهلت اتصال منطقة الخليل وبيت لحم مع القدس وشرق الأردن .

(ب) إعادة تنظيم الكتيبة الخامسة وتعزيز منطقة اللد والرملة بالكتيبة الأولى .

وحينما أعلنت الهدنة جمعت القيادة سرايا الكتيبة الخامسة في معسكر نصبته حول مدرسة بيت حنينا وعينت — بدلا عن وكيل القائد عبد الحليم الساكت — القائد على الحيارى قائدا لتلك الكتيبة وأصبح في قدرة قائد الكتيبة وضباطه بعد أن سحبت السرايا من الخطوط ، أن يعيدوا تنظيمها ويرتبوا تشكيلاتها ويزيدوا في تدريبها ، وقد فعلوا كل هذا في فترة الهدنة ثم نقلت هذه الكتيبة وحلت محل الكتيبة الأولى في بدو والنبي صموئيل والرادار . ونقلت الكتيبة الأولى لتكون كتيبة احتياطية في منطقة اللد والرملة استعدادا لرد أى اعتداء يقع في تلك المنطقة وخاصة بعد أن هرعت

الهيئات من هاتين المدينتين الى عمان طلبا للمساعدة العاجلة . وعلاوة على هذه التعديلات فقد جرى تبديل الكتيبة الرابعة بالكتيبة الثانية ، فتسلمت الرابعة منطقة باب الواد وتسلمت الثانية منطقة اللطرون . وكان السبب الظاهر في ذلك هو تمكين الرابعة من أخذ قسطها من الراحة لأن منطقة اللطرون كانت معرضة دوما للهجمات الليلية .

هذه هي الأعمال الايجابية التي قام بها الجيش العربي في فترة الهدنة ، أما الأعمال السلبية والأمر التي كان لها أثر فعال في إيصال فلسطين الى هذا الحال فهي كثيرة ومن أهمها ما يلي : —

(١) جمع الأسلحة وشراؤها من أهل فلسطين .

لم ينتظر كلوب طويلا بل أخذ يكشف عن خطته السرية شيئا فشيئا . وكان أول عمل قام به ، هو الإيعاز لجميع الوحدات في فلسطين بتقديم المساعدات اللازمة لسماسة السلاح الذين نشرهم الباشا في فلسطين لشراء جميع أنواع الأسلحة . وحجته الظاهرة أن هذه الأسلحة لازمة للجيش العربي .

ولم يخف على أهل فلسطين والأردن ما تم من فضائح تتعلق بتجارة الأسلحة التي كان يتزعمها عبد القادر باشا الجندي ويضرب بها عصفورين بحجر واحد . فقد كان يرضى سيده كلوب باشا ويكسب أرباحا طائلة ، لأنه كان يفرض نفسه شريكا مع كل تاجر من تجار السلاح .

أما تصاريح شراء السلاح والأوامر التي وردت من كلوب وعبد القادر الجندي الى جميع الوحدات في فلسطين من أجل هذه الغاية فمعروفة لجميع الضباط وضباط الصف والأهلين في جميع أنحاء فلسطين . وغاية كلوب الرئيسية من هذا هي غاية الاستعمار الأولى في كل بلد مستعمر وهي تجريد السكان من السلاح .

وكلوب باشا كان يعرف أن القسم العربى فى فلسطين سىصبح مستعمرة انكليزية بانضمامه الى المملكة الأردنية الهاشمية ، ولذا فقد نفذ هدف الاستعمار وخدم بلاده وحكومته .

(ب) عدم استيراد خرطوشة واحدة للجيش .

لم تستورد السلطات الأردنية خرطوشة واحدة طوال مدة الهدنة . ولم يرسل من الانكليز « حلفاء الأردن » قذيفة واحدة . وأخذوا يتذرعون بالأسباب الواهية التى اختلقوها ومنها أن أوامر مجلس الأمن تحول دون تزويد الطرفين المتخاصمين بالأسلحة والذخائر .

(ج) اهمال أمر تحصين الخطوط الأمامية .

لم يكن كلوب باشا يجهل أن خطوط الدفاع يجب أن تكون قوية جدا قبل أن تفكر أية قوة بالقيام بأية عملية هجومية ، ولكنه تجاهل هذه القاعدة الأساسية فى الحروب فلم يعمل على تقوية المراكز الدفاعية على طول الجبهة . واكتفى بحشد فئة الانشاءات والهندسة طوال أيام الهدنة فى تل الرادار لتبنى هناك خنادق واستحكامات من الأسمنت المسلح .

(د) عدم اجراء أى تغيير فى الخطة المخففة .

كان لعرب فلسطين بعض الأمل فى أن يعمد جلالة الملك عبد الله الى اجراء تعديلات فى خطة الجيش العربى بفلسطين ، على ضوء الأخطاء والمؤامرات التى وقعت فى فترة الحرب الأولى . ولكن الهدنة الأولى انقضت دون أن نرى أى بادرة توحى برجوع القوم الى جادة الصواب . وظلت الخطة العامة كما كانت سابقا ، ولم يصغ أحد الى صيحاتى واقتراحاتى . وجاءت الحرب فى مرحلتها الثانية وكتائب الجيش موزعة على الجبال ، ومنطقة القدس لها قائدان ، عربى وانكليزى وكل مربوط بمرجع يختلف عن مرجع الآخر . ولم تصدر أوامر حربية أو تعليمات تبين الأهداف حينما

يتجدد القتال . ولم تجمع الكتائب لتقوم بعمل يمكن أن يقال عنه انه لصالح فلسطين وفي سبيل القضاء على أعداء فلسطين .

وقد نشط الضباط الانكليز في فلسطين الى خزن أكبر كمية من الوسكى في قياداتهم بعد أن نقصت الكميات المخزونة لديهم ١٠٠ وكان أغلب الضباط وعلى رأسهم لاش لا يصحون في ليهم ونهارهم الا بضع ساعات وكانوا يعيشون وكأنهم في حفلات (كوكتيل) لا في حرب مع اليهود .

(هـ) مأساة جبل سكوبس — هداسا والجامعة — وأسميها بالمأساة لأنى طالما ناديت أن بقاء هداسا والجامعة على جبل يشرف على القدس القديمة بكاملها وعلى طريق القدس — عمان وطريق القدس — رام الله ، وعلى الأحياء العربية في القدس الجديدة الشيخ جراح ، وادى الجوز ، باب الساهرة ، المصراة وباب العمود وأغلب الأحياء اليهودية في القدس الجديدة ، يعتبر جريمة من الجرائم التي اقترفتها حكومة عمان والتي أدت الى هذا المصير السيئ للقضية بوجه عام وللقدس بوجه خاص .

وسبق أن ذكرنا كيف نفذ كلوب ولاش والحكومة ، أوامر لندن ورجاء ترومان وحالوا دون احتلال ذلك الجبل وما عليه من مؤسسات يهودية تعتبر الآن خنجرا في ظهر المنطقة العربية في القدس . وقد أبت عمان الا أن تطمئن اليهود على سلامة مؤسساتهم الخطيرة فأوعزت الى قائد الفرقة لاش أن يبرم اتفاقية مع اليهود وتحت اشراف مراقبي الهدنة ، لاعتبار جبل سكوبس وما بنى عليه منطقة دولية يرفع عليها علم هيئة الأمم وتجرد من السلاح . وبعد أن كانت تلك المنطقة في حكم الخاضعة لسلطان العرب نظرا لانقطاعها عن الاتصال بيهود القدس أبرم لاش اتفاقية المشؤومة التي أنقذت ذلك الموقع الخطير ، وأبقى على سيادة اسرائيل هناك ، ولم يطالب بحراسة المنطقة بجنود من الجيش العربي بل رضى ببقاء اليهود على

شكل بوليس وهو يعلم أنه لا فرق بين اليهود بوليسهم وجندهم . ووافق لاش على تموين اليهود المرابطين في تلك المنطقة واجراء تبديلهم من يهود القدس مرة في كل أربعة أسابيع ولم يكتف لاش بتدويل المؤسسات اليهودية المعزولة ، بل تطوع وأدخل في المنطقة قصر المطلاع (أوجستا فكتوريا) الذى يربط به العرب وهدفهم تطويق جبل سكوبس ، وكذلك قرية العيسوية التى تقع في شرق جبل سكوبس . وحرص لاش على ابرام الاتفاقية قبل انتهاء الهدنة الأولى لئلا تتعرض المنطقة الى اعتداء العرب . فاجتمع مع قائد اليهود والمراقبين ورئيس لجنة الهدنة وأبرم معهم في ١٩٤٨/٧/٧ اتفاقية سكوبس التى يجدها القارىء مثبتة تاليا : —

AGREEMENT reached between the Arab and Jewish military commanders in the Jerusalem area for the demilitarisation of Mount Scopus area, commencing on Wednesday, the 7th July, 1948,

It is hereby jointly agreed that:

1. The area as delineated on the attached map will be assigned to U.N. protection until hostilities cease or a new agreement is entered upon. It shall include the areas designated as Hadassah Hospital, Hebrew University, Augusta Victoria and the Arab village of Isawiya. The U.N. agrees to become a signatory to this document by representation through the senior observer in the Jerusalem area and the chairman of the Truce Commission. It therefore accepts responsibility for the security of this area as described herewith.
2. There shall be a no-man's-land located extending for approximately 200 yards along the main road between the Augusta Victoria and Hebrew University buildings, with suitable check-posts established at each end. Other check-posts will be established on the perimeter of the zone under protection, and all parties agree that access desired should be sought along the main road via the U.N. checkpoints as established by the U.N. Commander. All other attempts at entry will be considered as unlawful invasion and treated accordingly.
3. In their respective areas, armed Arab and Jewish civilian police will be placed on duty under the U.N. Commander. The U.N. flag

will fly on the main buildings. All military personnel of both sides will be withdrawn this day, together with their equipment and such other supplies as are not required by the U.N. Commander.

4. The U.N. will arrange that both parties receive adequate supplies of food and water. Replacement of necessary personnel in residence on Mount Scopus will be scheduled by the U.N. Commander. Visits of properly accredited individuals will also be arranged by the U.N. Commander in consultation with each party in respect of its area. The U.N. undertakes to limit the population of Mount Scopus to those individuals needed for its operation, plus the present population of the village of Isawiya. No additions will be made to the village population except by agreement of both parties. The initial personnel roster of civilian police in the Jewish section shall not exceed a total of 85. The Arab civilian police population at Augusta Victoria shall not exceed a total of 40.

5. It is hereby agreed by both parties that the area is not to be used as a base for military operations, nor will it be attacked or unlawfully entered upon.

6. In the event that the Arab Legion withdraws from the area, the U.N. Commander is to be given sufficient advanced notice in writing in order that satisfactory arrangements may be made to substitute for this protocol another agreement.

Signed :	Norman Lash	Arab Military Commander.
	Shaltiel	Jewish Military Commander for Provisional Government, State of Israel.
	Jean Nieuwenhuys ..	Chairman, Truce Commission, United Nations.
	Nils Brunsson	Senior Observer, Mediator's Jerusalem Group, United Nations.

اتفاقية جبل سكوبس

((معقودة بين القادة العرب واليهود في منطقة القدس من أجل نزع سلاح منطقة جبل سكوبس ، وبدأ في تنفيذها يوم الأربعاء ٧ تموز ١٩٤٨ .
واتفق فيها على ما يلي :

١ - أن تكون حماية المنطقة المحددة على الخريطة المرفقة من اختصاص الأمم المتحدة حتى تنتهي الأعمال العدوانية أو تعقد اتفاقية جديدة . وتشمل هذه المنطقة الأماكن المعروفة باسم مستشفى هداسا والجامعة العبرية وأوجستا فكتوريا وقرية العيسوية . وتقبل الأمم المتحدة الاشتراك في توقيع هذه الوثيقة بالإنابة عن طريق كبير المراقبين في منطقة القدس ورئيس لجنة الهدنة ، وعلى ذلك فهي تقبل مسؤولية ضمان سلامة هذه المنطقة كما هو مبين هنا .

٢ - تنشأ منطقة حرام تمتد حوالي ٢٠٠ ياردة على طول الطريق الرئيسية بين مباني أوجستا فكتوريا والجامعة العبرية بما يلائمها من مراكز التفطيش على طرفي الطريق ، وتنشأ مراكز أخرى للتفتيش حول المنطقة المحمية ، ويوافق الجميع على أن يكون دخول المنطقة من الطريق الرئيسية عن طريق مراكز التفطيش التي ينشئها مراقب الأمم المتحدة . وتعتبر جميع المحاولات الأخرى لدخول المنطقة غزوا غير مشروع .

٣ - يتولى البوليس المدني العربي واليهودي الحراسة كل في منطقتيه تحت إشراف مندوب الأمم المتحدة . ويرفع علم الأمم المتحدة على المباني الرئيسية ، وينسحب اليوم جميع أفراد القوات المسلحة من الطرفين مع عتادهم وكل مالا يحتاج اليه مراقب الأمم المتحدة .

٤ - تؤمن الأمم المتحدة وصول ما يكفي الجانبين من مؤن وماء . ويحدد مراقب الأمم المتحدة مواعيد تغيير من تدعو الحاجة الى تغييره ممن يقيمون على جبل سكوبس . ويضع المراقب الدولي - بالتشاور مع الفريقين - تدابير لزيارات الأشخاص المعتمدين للمنطقة ، وتتعهد الرقابة الدولية بأن تقصر سكان جبل سكوبس على الأفراد الذين تحتاج اليهم إدارته ، فضلاً عن السكان الحاليين لقرية العيسوية ، ولا يضاف أحد الى سكان القرية الا باتفاق الفريقين ، ولا يزيد عدد أفراد القوة المبدئية للبوليس المدني في المنطقة اليهودية على ٨٥ شخصا ، وعدد الموظفين المدنيين الملحقين بهم على ٣٣ شخصا ، ولا يزيد عدد أفراد البوليس العربي في منطقة أوجستا فكتوريا على أربعين .

٥ - يوافق الجانبان على عدم استخدام المنطقة قاعدة للعمليات الحربية ولا تهاجم أو يدخلها أحد بطريقة غير مشروعة .

٦ - في حالة انسحاب الجيش العربي من المنطقة ، يجب أن يتلقى مراقب الأمم المتحدة تبليفا خطيا يسبق الانسحاب بمدة كافية لوضع تدابير لتنظيم اتفاق جديد بدلا عن هذا البروتوكول .

التوقيع عن الأردن الزعيم نورمان لاش (السابع من تموز ١٩٤٨)

التوقيع عن اليهود الكولونيل شالتيل

عن لجنة الهدنة جان نوفينوز

كبير المراقبين الدوليين نيلز برانسون .

(و) سحب قوات الانتفاذ من القدس واعادتها لسورية :

لم يكتف كلوب بسحب قوات المناضلين الأردنيين من فلسطين ، بل أقنع الملك بسحب قوات الانتفاذ الموجودة في منطقة القدس واعادتها الى سورية . وبالفعل أصدر الملك أوامره لاجراج فوج الحسين بقيادة الرئيس فاضل عبد الله من القدس وتسفيره الى دمشق . فجمع فاضل بك جنوده وسافر معهم الى سورية حيث أعيد تنظيمهم من جديد .

وقد كانت هذه الأعمال الصادرة من عمان تدل بوضوح على أن الحرب قد انتهت . وقد صرح الكثيرون من ضباط الجيش الانكليزي علنا بأن الحرب لن تستأنف في فلسطين وأن التقسيم سينفذ . وثبت أن تصريحاتهم هذه كانت في محلها ، لأن الحرب لم تستأنف الا لتسليم اللد والرملة فقط كما سيأتى معنا .

ما الذي تمكنت من إنجازه في حدود صلاحياتي أيام الهدنة

ذكرت فيما مضى خلاصة ما عمله الجيش العربى وما كان يجب عليه عمله ولم عمله ، وتلكم كانت الظروف السيئة التى مرت على الضباط والجنود والأبرياء الذين كانوا يرون الخطر محدقا ، والأخطاء بارزة للعيان دون أن يجرؤوا على المجاهرة والمناداة بالاصلاح لانتفاذ الموقف ، ولما يتدهور بعد .

وفي غمرة من الشعور بخيبة الأمل لامتناع سلطات عمان وساداتها الانكليز عن اتخاذ موقف الجّد في معركة فلسطين عامة والقدس خاصة ، لم أقف مكتوف اليدين ، بل أخذت أعمل ما كان في استطاعتي عمله في حدود صلاحيتي وامكانياتي ، يساعدننى على ذلك المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا ، ولم أنتظر أوامر أو تعليمات من مرجعى الأعلى كما تقضى بذلك

الأصول ، لسبب بسيط هو تأكيدى من أن ذلك المرجع لن يصدر أية تعليمات أو أوامر حربية .

وقد كان من أهم ما قمت به فى فترة الهدنة ، استعدادا لما كنا ننتظره من اشتباكات جديدة يتلخص فيما يلى : —

١ — أعدت تنظيم سرية الحسين وسلمتها أسلحة جديدة من أسلحة الجيش العربى .

٢ — أعدت بناء الاستحكامات فى مختلف جبهات القدس وبنيت برجاً لمدمع عيار ٦ أرطال على سطح القلعة (برج داوود) فى باب الخليل ، ثم رفع المدفع بعد أن فككت أجزأؤه ونصب فى ذلك البرج الذى يشرف على أغلب أحياء اليهود فى القدس الجديدة .

٣ — عززت منطقتى النبی داوود والثورى بأن أرسلت الى النبی داوود أربعين مناضلا من سرية الحسين بقيادة الملازم منيب اللبان وللثورى ستين مناضلا من سرية منكو بقيادة الملازم محمد أبو صوى والمناضل مهدي صالح .

٤ — عززت منطقة الكتيبة الثالثة فى المينة بأن أرسلت لها مفرزة من المناضلين اليمانيين . ثم أرسلت الى قرية صوبة مفرزة مؤلفة من أربعين مناضلا بقيادة الملازم العراقى عبد الأمير ناجى لمساعدة المناضلين الذين كانوا معينين من قبل المجاهد أحمد حلمى باشا .

٥ — وزعت الذخيرة الخفيفة على جميع الوحدات المقاتلة فى منطقة القدس ، وخاصة قوات الجهاد المقدس التى كانت عمان ترفض مساعدتها .

٦ — عملت على تقوية الروح المعنوية بين سكان القدس لئلا يتسرب اليأس الى نفوسهم ، ولم أشعرهم قط بأنه ليس هناك خطة هجومية ، بل كنت أشجعهم فى كل مناسبة .

وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيرا لأن سكان القدس ثبتوا معنا في الدفاع عن المدينة العزيزة ، وكانوا يعيشون في الأمل : أمل الهجوم على اليهود ، ولو علموا بأن عمان لم تكن جادة في حربها مع اليهود لتسرب اليأس اليهم منذ الشهر الأول في تاريخ الكارثة بدلا من الشهر العاشر .

الاجتماع الأول بالقائد أحمد عبد العزيز

حالما أعلنت الهدنة المشؤومة ، زارني للتهنئة في مقر قيادتي بالروضة قائد قوات جنوب القدس أحمد عبد العزيز ورفقته مساعده الرئيس كمال الدين حسين قائد المدفعية والملازم الأول حمدي واصف . وكان لقاءنا مؤثرا ، اذ لم نجتمع من قبل وانما كنا نلتقى بروحينا ، ويعيش كلانا في نشوة أداء الواجب وارضاء الضمير . وجلسنا طويلا تتبادل الآراء والمقترحات بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة.

ولقد وجدت في زميلي أحمد عبد العزيز جنديا مؤمنا مجاهدا في سبيل الله والشرف والكرامة ، اتصف بالصبر والشجاعة وحسن التقدير للمواقف الحربية . وبعد أن درسنا الموقف كاملا على ضوء التجارب الماضية وامكانيات كل منا قررنا اتخاذ موقف الدفاع فقط للأسباب التالية : —

١ — بالنسبة لما كان عنده من قوات خفيفة لا تكفى للقيام بأية عملية هجومية .

٢ — عدم امكان تعزيز قواته بوححدات أخرى من مشاة الجيش المصري.

٣ — موقف حكومة عمان والانكليز في الجيش العربي من الكتيبة السادسة بالقدس ، واستحالة وضع قوات أخرى تحت قيادتي .

٤ — خطة الجيش العربي العامة التي قضت بعدم احتلال القدس كلها .

٥ — استحالة القيام بهجوم تشترك فيه الكتيبة السادسة وحدها مع القوات المصرية الخفيفة وحدها لأن عدد المحاربين في هذه القوات يقل



البكباشي أحمد عبد العزيز ومساعده اليوزباشي كمال الدين حسين والملازم الأول حمدي واصف أثناء زيارتهم لى فى القدس

كثيرا عن ربع قوات العدو وعن نصف عدد منازل الأحياء اليهودية المطلوب احتلالها .

٦ - وجود المدفعية الثقيلة التي تساند أى هجوم ، فى أيدي الانكليز فى الجيش العربى :

وقد اقتصر اتفاقنا على تبادل المعونة فى الحدود الضيقة التى تسمح بها ظروف كل منا . فمثلا عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود تهب الكتيبة السادسة لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفف الضغط عن الجنوب وتكبد اليهود خسائر جسيمة . وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها . ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخائر الحربية التى تنفذ من جهة وتكون متوفرة فى جهة أخرى . وقد نفذت هذه الاتفاقية غير المكتوبة فى جميع مراحل النزاع فى فلسطين دون أن يكون لقيادة الجيش العربى أى تدخل فيها أو تأثير .

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٧/٩ - ١٨/٧/١٩٤٨

فشل برنادوت في تمديد الهدنة

حينما رفض العرب واليهود مشروع برنادوت الذي وضعه في أواخر أيام الهدنة الأولى طلب الى الطرفين أن يوافقا على تمديد أجل الهدنة ، فوافق اليهود على طلبه ورفض العرب .

ولقد رفضت الدول العربية تمديد الهدنة دون أن تجرى أى تعديل لخططها الحربية بفلسطين ، ومن غير أن تخطو أية خطوة لتوحيد قيادة الجيوش العربية لتتمكن هذه الجيوش من القيام بعمل حاسم في فلسطين . أما حكومة الأردن فقد سارت مع التيار حينما أدركت أن الوقوف في وجه لدول العربية غير ممكن ، ووافقت على عدم تمديد أجل الهدنة كما فعلت قية الدول العربية ، وأضمرت الأردن—وأقصد بالأردن هنا كلوب باشا—ضمرت شرا مستطيرا ، سرعان ما نفذته في الأيام الأولى من نشوب القتال انية ، ولقنت العرب درسا قاسيا جزاء معارضتهم في تمديد الهدنة ، ولم يكن ذلك الجزاء أو الصفحة الا تسليم اللد والرملة وما حولهما من القرى لعربية لليهود .

وكما لقن الانكليز العرب درسا حينما هجمت الكتيبة الثالثة على شمال لقدس ، فقد لقنوا العرب في مرحلة الحرب الثانية درسا على شكل مأساة بسهل عليهم اقناع العرب بقبول التقسيم وما هو أسوأ من التقسيم ، وقد ان لهم ذلك كما سيثبت معنا فيما بعد .

وأما اليهود فقد كانوا يرغبون ما وصلهم من معدات حربية وما توصلوا إليه من استعداد حربي ، راغبين في تمديد أجل الهدنة لأنهم كانوا يخشون بطش الجيوش العربية .

ولو قصدت الجيوش العربية أن تحارب حرباً حقيقية وخاصة الجيش العربي والعراقي لكانت مشكلة الصهيونية قد صفت في ذلك الحين .

اتهاء مدة الهدنة وأوامر اللواء الرابع

انتهت الهدنة الأولى في تمام الساعة الثامنة من صباح الجمعة ١٩٤٨/٧/٩ ، ومع أنني كنت يائساً من الوضع بالنسبة للجيش العربي الذي رفض قاداته الانكليز الاصغاء الى نصائحي واقتراحاتي ، الا أنني لم أظهر للجنود شيئاً من دسائس عمان ومؤامراتها . وقد تجدد القتال وكله أمل في صد اليهود عن القدس المقدسة التي كان للكتيبة السادسة شرق الدفاع عنها . ولم يكن أمام كل ضابط أو جندي الا الموت في سبيل مواجهة الدفاعية . ولم يكن هنالك خطة سرية للانسحاب كما كان يفعل قادة الكتائب من الانكليز ، بل كانت أوامري صريحة ونهائية تؤكد الدفاع عن القدس حتى آخر جندي . فقد كنا ندرك قيمة القدس الدينية والحرية ففضلنا الموت على أن نرى اليهود يدنسونها ويفتكون بأهلها الأبرياء ، فعشت وعاشت القدس وعاش أهلها ومحبوها .

أما قيادة الجيش العربي فقد صمتت صمت اللثام ، ولم تفكر في اصداا أوامر حربية من أي نوع ، ولم تزعج قيادة كلوب نفسها الا بارسال برقية سخيصة لنا في القدس للاحتياط ضد هجوم اليهود المنتظر ، وكأني كنت أنتظر برقيات عمان لتزيدني حيرة وانتباها . وقد جاء في تلك البرقية ما يلي :—

« من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة

مكتوم ومستعجل جداً الرقم ج/١/١ تاريخ ٩٤٨/٧/٩ ما يلي وصلت

من القيادة (٥) تبدأ (٥) أفاد مصدر وثيق أن اجتماعا خاصا عقد في نيويورك
تقرر به أن عصاة الأرغون تقوم بهجوم في منطقة القدس لمحاولة افتتاح البلدة
القديمة بقصد الاستيلاء عليها بين ٨ ، ١٠/٧/١٩٤٨ انتبهوا . أرجو
العلم (٥) « .

وقد كنت أعلم أن عصابات اليهود قد اتفقت فيما بينها على احتلال
القدس كلها ، مع أن الجيوش النظامية العربية لم تتفق فيما بينها على القيام
بشيء ما ، بسبب عبدة المناصب والكراسى ومطايا الانكليز في الحكومات
العربية .

بوادر مأساة اللد والرملة السرية الخامسة في المدينتين

ليقف القارئ على مأساة اللد والرملة لا بد لنا من ذكر ما جرى في
تلك المنطقة في مرحلة الحرب الأولى ، أى من ١٥/٥ لغاية ١١/٦/١٩٤٨
مما اعتبره من العوامل التى دبرت لانجاز المأساة على الوجه الأكمل .

تعتبر هاتان المدينتان من أكبر مدن فلسطين وأقدمها ، فقد كان عدد
سكانهما يزيد في أيام السلم على ٥٠ ألف نسمة وقد تضاعف هذا العدد
في الأشهر التى سبقت تاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ وذلك بسبب موجة النازحين
التي تدفقت على المدينتين من المقاطعات والقرى المحيطة بهما . وبلغ عدد
سكانهما حينما دخلت الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من ٧٠ ألف نسمة
يمثل هذا العدد يسكن في القرى التابعة للمدينتين .

وبدلا من أن تدخل المدينتان في صميم خطة الجيش العربى وتتخذ
ماعدة للجيش يزحف منهما الى تل.أبيب ليلتقى بأخيه الجيش المصرى ،
هملهما كلوب باشا اهمالا واضحا تجلى بمكره ولؤمه حينما أرسل للدفاع
نهما سرية مشاة واحدة مجردة من أية قوة مساندة كالمدرعات والمدافع
لرشاة أو الثقيلة . فقد بعث كلوب باشا الى تلك المنطقة بالسرية الخامسة
قيادة الرئيس أديب القاسم الذى وزع سريته ما بين المدينتين . وشرع قائد

السرية يتعاون مع المناضلين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم من المتطوعين من سكان المدينتين ، وتعاون كذلك مع المناضلين الأردنيين الذين تطوعوا من العشائر الأردنية ورابطوا في هاتين المدينتين . وقد زاد عدد هؤلاء المتطوعين الأردنيين على ٤٠٠ مناضل سلاحهم البنادق التي تسلموها من قيادة الجيش العربى .

ثبات المدينتين في المرحلة الاولى

لما كانت مدينة تل أبيب لاتبعد عن اللد والرملة أكثر من خمسة عشر كيلو مترا فقد كان اليهود يوجهون هجماتهم المستمرة على هاتين المدينتين اللتين كانتا تشكلان خطرا كبيرا يهدد تل أبيب قلب الصهيونية العالمية . وقد تكسرت جميع هذه الهجمات على صخرة الثبات والاخلاص والشجاعة التي أبداهما المناضلون مع الجنود القلائل ، يساعدهم في ذلك ايمان هاتين المدينتين العربيتين وثباتهما ولم يأل اليهود جهدا في ارباب المدينتين وتهديدهما بالهجمات الليلية التي كانت تقترب في كثير من الأحيان الى أطراف المدينتين حيث يتصدى لها المناضلون البواسل فيردوا اليهود على أعقابهم خاسرين . وقد انتهت أسابيع الحرب الأربعة وفرضت الهدنة الأولى والمدينتان ثابتتان تتحديان مركز الثقل في قوة اليهود وطغيانهم . الى أن انتهت الهدنة ونشب القتال في فلسطين للمرة الثانية ، فكانت ضحيتها الأولى ، هاتين المدينتين وما حولهما من أراض خصبة شاسعة وقرى تعد بالعشرات ، ووقعت المأساة . . . وتفاصيلها تأتي في هذا الفصل .

مطار اللد العالمى ومعسكر صرفند

يقع في هذه المنطقة (منطقة اللد والرملة) مطار عالمى ومعسكر تاريخى بالنسبة لفلسطين ، أما المطار فشهرته وأهميته معروفتان في العالم أجمع ، وهو مطار اللد ، وأما المعسكر فهو أقدم وأكبر معسكر في فلسطين بناه

الانكليز وتوسعوا في بنائه على أرض عربية خصبة ، وهو معسكر صرفند الذى يقرن باسمه أبشع أنواع الظلم الانكليزى .

ولما كان مطار اللد واقعا في منطقة عربية خالصة فقد سمح كلوب باشا ببقاء مفرزة من المجاهدين لحماية ذلك المطار العالمى . ونجحت تلك المفرزة بمساعدة عدد قليل من جنود الجيش العربى في الاحتفاظ بالمطار طوال أيام الحرب الأولى ، الى أن وقعت المأساة التى سيأتى شرحها . أما معسكر صرفند فقد رفض كلوب ارسال أحد لحمايته لأنه يقع في المنطقة اليهودية بحسب قرار التقسيم . وهكذا ضاع من أيدي العرب ذلك المعسكر الذى بعد مدينة قائمة بذاتها فضلا عن أهميته الحربية بالنسبة لقربه من تل أبيب .

مأساة اللد والرملة

يعتبر تسليم اللد والرملة لليهود من أكبر الفواجع التى وقعت في فلسطين لأن التسليم قد تم على يد الجيش العربى الذى يقوده الانكليز ، ولو تم على يد الجيش البريطانى كما وقع في حيفا ويافا وغيرها لكانت لمصيبة أخف والفاجعة أهون .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند وقد يستغرب القارىء الكريم أن أستبدل كلمة « احتلال » بكلمة « تسليم » ، ولكنى سأزيل استغرابه لأنى سأشرح بالتفصيل خفايا مأساة اللد والرملة ، والدسائس والخيانة التى تمت بإحكام من أجل تسليم منطقة عربية خطيرة لليهود .

لماذا أراد الإنكليز تسليم منطقة اللد والرملة لليهود

قلت فيما مضى ان مدينتى اللد والرملة لا تبعدان عن تل أبيب أكثر من خمسة عشر كيلو مترا . وقد كان في هاتين المدينتين من القوات المحاربة ، قرية مشاة واحدة من الجيش العربى الأردنى وخمسمائة مناضل أردنى

سحب كلوب أكثرهم قبل نشوب القتال في هذه المرحلة . هذا بالإضافة الى المناضلين البواسل من أهل المدينتين ومن الجهاد المقدس . ولما رأى كلوب باشا أن هاتين المدينتين ثبتتا أمام هجمات اليهود المتكررة التي كانوا يشنونها يوميا في أيام الحرب الأولى لم يرق له الأمر ، وصمم على انهاء هذه المشكلة حالما تنشب المعركة الثانية . أما لماذا أراد الانكليز تسليم منطقة اللد والرملة ، فالى القارىء الأسباب الحقيقية لذلك : —

١ — نظرا لضيق اسرائيل من تلك الناحية الخطيرة التي تقع بها أكبر مدينة يهودية — وهى تل أبيب — التي لاتبعد عن حدود القسم العربى أكثر من خمسة عشر كيلو مترا كما أسلفنا .

وبحسب رأى الانكليز فان عرض اسرائيل لا يجوز أن يكون خمسة عشر كيلو مترا اذ لابد من توسيعها ، وقد اختاروا في هذه المرة منطقة اللد والرملة .

٢ — لكشف ميمنة الجيش المصرى وتهديده بطريق غير مباشر .

٣ — لأن هاتين المدينتين من معاقل سماحة المفتى بحسب رأى الانكليز وحكومة عمان ، والأفضل تسليمهما لاسرائيل على بقائهما عقبة في سبيل ضم القسم العربى من فلسطين للأردن .

٤ — لانهاء مشكلة « الكوريدور » ما بين تل أبيب والقدس ، اذ بتسليم اللد والرملة لليهود يتم لهم السيطرة على منطقة تمتد من تل أبيب الى القدس ويزيد عرضها على عشرة كيلو مترات في كثير من الأماكن ، وهذا هو الممر المضمون الذى كان يحلم به اليهود .

٥ — لتأديب العرب الذين رفضوا تمديد أجل الهدنة الأولى ، وقد عمد الانكليز الى تسديد طعنة جديدة في صميم الكيان العربى فاختاروا هذه الطعنة وأوعزوا لكلوب باشا لتسليم منطقة اللد والرملة فكانت طعنة

نجلاء في الصميم . ثم لارغام العرب على الانشغال باللاجئين وتحويلهم عن الهدف الحقيقي ، وقد كان للانكليز ما أرادوا ، اذ أن مأساة اللد والرملة كانت نقطة التحول في معركة فلسطين .

٦ — لتحطيم أعصاب الجيش العربي الذي كان يشعر بالقوة والألفة ، ويعتبر بعبع اليهود ، ويهدد تل أبيب ويطوق القدس .

الخيانة العظمى - كيف نفذت خطة الانكليز الدنيئة

في مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٤٨/٧/٥ زار كلوب باشا منطقة عجلون في شرق الأردن ، واجتمع بقائد المنطقة نديم السمان في مقر المنطقة باربد ساعتين كاملتين لم يدخل عليهما أحد في تلك الفترة الطويلة . ولم يفهم شيء عما دار بينهما الا بعد عودة كلوب باشا الى عمان وقيام نديم بعمل لقي ضوئا على المؤامرة لا بل كان مفتاحها .

أما ما قام به نديم السمان فقد كان ما يلي : —

بعد أن اطمأن نديم الى وصول كلوب الى عمان بعث الى قيادة الجيش العربي البرقية التالية : —

«مكتوم (٠) من ت اربد الى القيادة — الحركات الحربية ن/٤٣ (٠) شاهد لادة المخافر في الغور تجمعات كبيرة لليهود في منطقة بيسان والمستعمرات لمجاورة لها (ن) قوافل كبيرة من السيارات تنتقل ما بين مستعمرات اليهود الى الغور (٠) أرجو العلم واجراء اللازم (٠) »

هذا ما فعله نديم السمان ، مسألة في غاية البساطة ، برقية بريئة « في لظاهر » دفعه اليها اخلاصه وسهره على الغور .. برقية لم يبق شخص في قيادة الجيش الا وربط بينها وبين ما اتخذته كلوب باشا بسببها من اجراءات ما أدى الى وقوع المأساة .

وحيثما تسلم كلوب باشا برقية قائد منطقة عجلون ، أصدر أوامره الى أقوى كتيبة في الجيش العربي للاسراع في الانتقال الى منطقة طوباس المشرفة على الغور لتراقب « تجمعات اليهود » .. التي ذكرها نديم السمان ولتشتبك معها عند اللزوم . مع أن منطقة طوباس لم تكن في مسؤولية الجيش العربي بل الجيش العراقي . والغريب أن اختيار كلوب باشا وقع على الكتيبة الأولى المرابطة في منطقة اللد والرملة لحماية المدينتين من أى عدوان يهودى . وقد حرص كلوب باشا على تنفيذ أوامره قبل انتهاء مدة الهدنة الأولى وبدء القتال ثانية . فتم نقل الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة حيث كانت تعسكر في بيت نبالا الى منطقة طوباس وذلك في مساء الخميس الموافق ١٩٤٨/٧/٨ أى قبل نشوب القتال ، وبذلك أخلى كلوب باشا منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التى كان يعول عليها في صد أى هجوم يهودى . واطمأن كلوب باشا الى أن الخطة المرسومة ستتم وخاصة أن قوات الدفاع الباقية في المنطقة لا تتعدى المناضلين وسرية مشاة واحدة من الجيش العربي لا يصعب عليه سحبها في الوقت المناسب . أما كيفية وصول صورة برقية نديم الى قائد المنطقة فقد كان ذلك بواسطة مأمور اللاسلكى الذى أبرقها ، والذى لم يتمكن من الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لأن نديم السمان قد استردها بعد أن تأكد من ابراقها . ولم تعد قصة هذه البرقية بخافية على أحد في عمان . ومن يعرف شخصية القائد نديم السمان لا يستبعد عنه التواطؤ مع كلوب على بيع الأردن في سبيل ارضاء سيده . وقد مر معنا ذكر نديم السمان في الفصل الثانى حينما سلم قائد الهاجناه أبو يوسف لليهود وأشرف على عملية نهب المشروع ومستعمرة نهرايم . وأما انسحاب الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة فقد تم في اليوم الذى بينته ويعرف هذا جميع أهل فلسطين وشرق الأردن ، ولا يجرؤ كلوب على الكار ذلك . وزيادة في الايضاح فانى أورد هنا برقية وصلتني من قائد

احدى سرايا الكتيبة الأولى وفيها يطلب الحاق فئة من سريته كانت في منطقة القدس به ويبين في برقيته أن الكتيبة الأولى قد تسلمت مواقعها في طوباس.

البرقية

« عاى الرقم ١٢/٥/٤ تاريخ ٩٤٨/٧/٨ مستعجل (٠) من الملائم على فلاح الى اللواء الرابع مكرر ك ٦ .

الكتيبة الأولى استلمت مواقعها في منطقة طوباس منتظرا الأمر بخصوص الفئة (٠) »

وقوع المأساة

حينما اتهمت الهدنة في ٩/٧/١٩٤٨ شرع اليهود في حشد قواتهم في المستعمرات الواقعة الى الغرب من معسكر تل لتفنسكى ، ومن هناك تقدموا الى المراكز العربية في مطار اللد وقرى العباسية وولهما . ولما لم تكن في هذه المراكز قوات عربية ذات شأن فقد احتلها اليهود دون مقاومة تذكر وذلك في صباح السبت ١٠/٧/١٩٤٨ .

وقد كانت قوات اليهود في هذه المرة ميكانيكية تساندها الطائرات التى باشرت بقصف هذه المراكز اعتبارا من صباح ٩/٧/١٩٤٨ بالإضافة الى قصف مدينتى اللد والرملة باستمرار تمهيدا للهجوم عليهما .

وفي يوم الأحد ١١/٧/١٩٤٨ واصلت هذه القوات زحفها باتجاه شمال شرقى فاحتلت دون مقاومة ، قرى مجدل اليابه وعنابة ودانيال والحديثة وبيت نبالا ودير طريف وقوله والمزيرة وجمزو . وهى مجموعة القرى التى تتشكل منها أغلب منطقة اللد والرملة . وباحتلال اليهود لهذه القرى أتموا تطويق المدينتين الكبيرتين . وكما قلت سابقا لم يجد اليهود من هذه القرى أية مقاومة لأن قوة الجيش العربى كانت في ذلك الوقت ترابط في منطقة طوباس حسب خطة كلوب الرامية الى تسليم منطقة اللد

والرملة الى اليهود . ولو كانت الكتيبة الاولى ترابط في مواقعها الاولى في بيت بنالا لما تجرأ اليهود على الدنو منها لأنهم لو فعلوا فانهم لاشك خاسرون .

طلب النجدة والوعود الكاذبة ثم التسليم

انتشرت الأخبار السيئة بين سكان المدينتين الذين كانوا يزيدون على ستين ألفا من الأنفس . وعلم الصغير والكبير بأن المدينتين مطوقتان من جميع الجهات ، فذب الرعب في قلوب الناس وأخذت الجماهير تحتشد أمام مراكز الجيش العربي لتزود نفسها بما يبعث الطمأنينة والأمل وشعر وكيل القائد ادريس سلطان^(١) بخطورة الحالة . فبعث يطلب النجدة بركيا وهو يعلم أن سرية مشاة لا تكفى للدفاع عن ضاحية من ضواحي اللد وحدها . ثم جمع ادريس سلطان جنود السرية وتركز وياهم في قلعة البوليس التي تقع ما بين اللد والرملة . ولما شاهد سكان المدينتين أن جنود الجيش الذين جاءوا للدفاع عن المدينتين قد ازووا والتجأوا الى قلعة البوليس بدأ اليأس يتطرق الى نفوسهم وخاصة بعد أن طال انتظارهم لوصول النجدة . وكما يش السكان فقد يش ادريس سلطان وجنوده رغم أن الرد على برقياته كان مطمئنا للغاية ومبشرا بأن النجدة في طريقها الى اللد والرملة . وقد التقط لاسلكى قيادتي بالروضة في القدس برقيات اللواء الرابع في رام الله التي كان يبعث بها الى ادريس سلطان ليؤممه بأن النجدة قد تحركت ومن تلك البرقيات ما يلي : —

(١) هو الحاكم العسكري الذي عينه الملك عبد الله لمدينتي اللد والرملة لاستمالة السكان الى جلالته وإبعادهم عن التقرب الى الهيئة العربية العليا ولم تطل أيام ادريس سلطان في تلك المنطقة لأن السياسة العليا قررت تسليمها لليهود ، ومن سوء حظه أن يكون التسليم في عهده ليشهد وليقضى أصعب أيام حياته في منطقة اللد والرملة .

13

MESSAGE FORM

FROM: قائد اللواء الرابع لجيش المم

TO: الى القائد ادريس

Subject: ...

THAT BY TOR

...

وقد حرص قائد اللواء الرابع في برقيته على ايهام رئيس البلدية في المدينتين بأن قوات الجيش العربي في طريقها لاتخاذ الموقف . وحرص كذلك على أن يكون ذلك التخدير والتضليل سرا .. !!

أما المناضلون الذين كانوا يرابطون في أطراف المدينتين فقد ذهبوا واضطربت صفوفهم بعد ما علموا عن تطويق المدينتين وانسحاب جنود الجيش العربي الى قلعة البوليس . كما أن طائرات اليهود قد أضعفت من روحهم المعنوية ، وخاصة أنهم كانوا شبه عزل من السلاح بالنسبة لسلاح اليهود ولا سيما الطائرات التي كانت ترجح الكفة في أغلب المواقع الحربية وقد انتجت هذه الحالة من اليأس ما أضعف المقاومة بشكل عام مما حدا بأعيان المدينتين الى عرض التسليم لليهود . فتوجه وفد منهم لمقابلة القائد اليهودي في قرية البرية شرق الرملة وعرض التسليم فقبله اليهود واعتبروه من غير قيد أو شرط . وقد تم ذلك قبل ظهر ١٢/٧/١٩٤٨ .

أما قوات اليهود فقد دخلت مدينة اللد أولا وكان يتقدمها عدد قليل من دبابات تشرشل التي سلمها الانكليز لليهود ثم دخلت شوارع مدينة الرملة بعد أن احتشد السكان في الجوامع والكنائس في منظر يفتت الأكباد. وقد أملى قائد اليهود أوامره ، فجمع الشباب في شارع الرملة الرئيسي وكانوا يزدون على ألفين ، ثم نقلوا بعدها الى معسكرات الأسرى باعتبارهم من المحاربين مع أن تسعة أعشارهم لم يمسك بندقية في حياته . وقد جرى في اللد ما جرى في الرملة وفصل الرجال من دون الخمسين عن النساء ونقلوا الى معسكرات الأسرى .

وبعد أن أتم اليهود نقل الرجال أمروا بقية سكان المدينتين بالتوجه شرقا ثم السير على الأقدام « للالتحاق بالملك عبد الله » . فسار عشرات الألوف من النساء والأطفال والشيوخ هائمين على وجوههم في التلال والوديان ووجهتهم رام الله . وتلك كانت هجرة لم ير العالم العربى أسوأ منها . النساء المخدرات يسرن عشرات الكيلو مترات حاملات أطفالهن بعد أن تركن الرجال في أيدي اليهود . الحبالى يضعن في الطرقات ولا يتماكن من حمل فلذات أكبادهن فيتركهن للوحوش . وبعد أن مات من مات وصلت الجموع الزاحفة الى الطريق الرئيسية ما بين اللطرون ورام الله ، حيث كانت سيارات الجيش العربى في الانتظار . فنقلت قسما وانتشر القسم الآخر في القرى المجاورة لرام الله ووصل القسم الأكبر الى رام الله نفسها .

كلوب يتظاهر بعمل المستطاع ليظهر سلامة نيته

بعد أن اطمأن كلوب الى احتلال اليهود للمدينتين العربيتين وما حولهما من عشرات القرى الكبيرة والصغيرة ، أمر بإعادة الكتيبة الأولى الى منطقة اللد والرملة وتظاهر بأنه انما يعيد هذه الكتيبة لنجدة المدينتين وانقاذهما من الطوق اليهودى . ولكن عمله هذا كان للتضليل فقط ، اذ أن الأوامر

حقيقية لهذه الكتيبة كانت توجب عليها أن لا تتعدى طريق اللطرون —
أم الله الرئيسية ، وأن لا تهاجم اليهود وتطردهم من أى مركز احتلوه .
دليل ذلك هو ما تم فى تلك المنطقة حينما عادت الكتيبة الأولى إليها .
مد اكتفى قائد الفرقة بارسال فئة مدرعات مع الملازم حمد العبد الله الى
ت نبالا وفى بيت نبالا أمر الضابط الانكليزى الذى كان يرافق المدرعات
ودتها نظرا لاستحالة اقتحام بيت نبالا بحسب رأيه . وانهت نجدة
كتيبة الأولى للمدينتين عند هذا الحد ولم تحاول الكتيبة الاشتباك مع
يهود فى أية معركة ولم تخسر جنديا واحدا فى تلك الفترة من الحرب .

وطبيعى أن الكتيبة الأولى وفيها ألف جندي من خيرة جنود الجيش
مربى وما يزيد على أربعين مدرعة ثقيلة وخفيفة وفئة مدفعية ثقيلة تؤازرها،
بطارية مدافع هاون عيار ٤/٢ بوصة كانت خاصة بهذه الكتيبة ، لاشك
له كان بإمكانها طرد اليهود من بيت نبالا والقرى المجاورة لها لفك
حصار عن اللد والرملة ، ثم الدفاع عنهما حتى النهاية كما دافعت الكتيبة
سادسة عن القدس حتى النهاية .

وان ألف جندي وضابط ومعهم تلك المعدات والأسلحة القوية لجديرون
يقاف اليهود عند حدهم والقضاء على هجماتهم وخاصة أن الدفاع عن
منطقة المعمورة أسهل بكثير من الدفاع فى السهول المكشوفة . ولو أنه
صح للكتيبة الأولى بالعمل بحرية تامة فى منطقة اللد والرملة لاحتاج اليهود
بأكثر من خمسة آلاف جندي لاقتحام المدينتين فى حين أنهم لم يرسلوا
معركة أكثر من ألف جندي يهودي تسللوا للمدينتين من غير جهد أو عناء
شجاعة ، لأنه لم تقع هنالك أية معركة .

وقد ضل كلوب عبيده فى عمان وأذاع فى أوساط عمان بأن الكتيبة
أولى لم تتمكن من فك الحصار عن المدينتين واتقاذهما . ولو كان فى
حكومة عمان من يجرؤ على مناقشة كلوب الحساب ، لعلموا بأن الكتيبة لم

تصطدم بأى يهودى فى تلك المنطقة بدليل أنها لم تطلق رصاصة واحدة
تخسر أى جندى من رجالها ، كما أن اليهود لم يخسروا فى عملية « تسا
منطقة اللد والرملة بكاملها أكثر من قتيلين وثلاثة جرحى ، فهل هـ
حرب ؟ ..

« كرم ، كلوب فى اليوم الأسود »

كان منظر جموع اللاجئين الذين وصلوا الى رام الله تقشعر له الأبدان
ويدفع كل انسان يراهم الى الكفر بالعرب والعروبة ، بعد أن ظهرت الـ
القاطعة على المؤامرة الدنيئة . وقد قام حاكم رام الله العسكرى عارف
العارف بمجهود كبير للتخفيف من هول النكبة . فنصب الخيام وو
اللاجئين عليها وعلى أغلب الدور فى رام الله وقراها . ثم جمعت التبر
المستعجلة واشترى بها الخبز لاطعام آلاف اللاجئين المنكوبين .
وقد دفعت « الأريحية الانكليزية » كلوب باشا الى ذرف دم
المعروفة « شفقة على اللاجئين المساكين » .. ا ، ثم تبرع بمبلغ ألف جـ
من المصاريف السرية الانكليزية فتسلمتها حكومة عمان وبعثت بها
قائد الفرقة « لاش » ليشتري بها خبزا لاطعام اللاجئين على حساب بريط
العظمى .. ثم أعقب كلوب هذا التبرع بتبرعات أخرى فى فترات متقطعة
ولا شك فى أن تلك المبالغ التى صرفها كانت موجودة لتلك الغاية ، ولذ
اليوم منذ زمن بعيد . وقد ظن كلوب باشا بأن اطعام الجائعين من فت
الخبز يخفف من شدة النقمة على مدبرى الجريمة الكبرى التى طعنت قضا
فلسطين وكرامة الأمة العربية فى الصميم .

سرية المشاة تنسحب من قلعة البوليس

قلنا ان اليهود أحكموا تطويق المدينتين وأن سرية الجيش العربى
اعتصمت بقلعة البوليس مع أسلحتها وذخائرها . وفى مساء ١٢/٧/٤٨
وردت الأوامر السرية بوجوب الانسحاب الى رام الله . وبعد أن وقا

جنود الأبرياء موقف البسالة والاقدام وقاوموا هجمات اليهود المتكررة
لى القلعة حتى كادت ذخيرتهم تنفذ ، تسللوا ليلة ١٢ — ١٣/٧/١٩٤٨
ركن القلعة وما فيها من أسلحة ثقيلة وتجهيزات عسكرية مخربة ،
اتجهوا شرقا نحو التلال التى يسيطر عليها الجيش العربى ، يدلهم بعض
شباب من اللد والرملة . وقد أمضى ضباط وجنود السرية بقيادة ادریس
لطان وأدیب القاسم ليلة سوداء لأنهم اضطروا فى أغلب الأحيان الى
زحف على بطونهم تفاديا للاشتباك مع اليهود . وقد نجت تلك السرية
عجوبة ووصلت الى مواقع الجيش العربى صباح ١٣/٧/١٩٤٨ فى
وقت الذى كان فيه اليهود يقتحمون القلعة ليجدوها بحراسة جندى
ريح من جنود السرية .

وحینما وصل الضباط والجنود ولاقاهم اخوانهم من الجيش العربى
انوا فاقدى السيطرة على أعصابهم ، يشتمون الصغير والكبير فى شرق
أزذن . وقد صدرت فى ذلك اليوم بضع كلمات من ادریس سلطان حول
بیانة كلوب وحكومة عمان فكان لتلك الكلمات أثر كبير فى السخط على
لك الضابط الباسل ، فأخروا ترقيته ورقوا من كانوا دونه فى الرتبة مع
ه أمضى أكثر من سبع سنين فى رتبة وكيل قائد .

ومن علائم تأثر كلوب بما صدر عن ضباط السرية الخامسة عشرة
ن تذر وتصريحات عسكرية تعطى صورة عن المأساة ، هو ما جاء فى
سالة سرية وجهها الى بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٨ وهذه صورتها (١) .

(١) ویلاحظ فى آخر الرسالة کیف عین كلوب شخصا مشبوها لا یثق
به أى فلسطينی لیكون مفتشا على اللاجئين .



نتائج المأساة

لقد حققت مأساة اللد والرملة النتائج التي أرادها الانكليز وأكثر
ما أرادوا ، وستبقى نتائجها وصمة عار في جبين الاستعمار الانكليزي
ومطاياه من حكام عمان العجباء وتتلخص تلك النتائج في ما يلي : —
١ — قضى تسليم منطقة اللد والرملة لليهود على ذلك النتوء العربي
الخطر الذي كان يهدد تل أبيب أكبر مدينة يهودية .

٢ — استولى اليهود على مطار اللد العالمى الثمين من غير أن يصيبه تلف أو تخريب ، وعلى محطة اللد للسكك الحديدية وهى ملتقى بطوط وأكبر محطة للسكك الحديدية فى فلسطين .

٣ — استولى اليهود على مدينتين من أكبر مدن فلسطين العربية ، ستولوا كذلك على أكثر من عشرين قرية كبيرة وخمسين قرية صغيرة بت كل هذه المدن والقرى بما فيها من خيرات وثروات منقولة قدرت لا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات هدية لاسرائيل .

٤ — تم لليهود الاستيلاء على أكثر من ٧٥٠ ألف دونم من أخصب ض فلسطين ، وهذه الصفقة من الأراضى لا تقدر بثمن .

٥ — زال من طريق تل أبيب — القدس العقبة الرئيسية فى تحقيق ر الذى كان اليهود يطالبون به (كوريدور) .

٦ — تيسر لليهود الاتصال بالجنوب بعد أن انكشفت ميمنة الجيش سرى ، وقد شرع اليهود فى استثمار نصرهم فوراً باستعمالهم طريق ملة — رحبوت — الجنوب ، وطريق الرملة — خلدة — عرطوف — جنوب .

٧ — ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ٤٥٠ ألف حتى ذلك الحين بب هذه المأساة .

٨ — ازداد الضغط على القدس ، بعد أن تحررت قوات اليهود فى لقة اللد والرملة وعززت بها قوات القدس ، كما أنه ازداد على القوات سرية فى الجنوب . فقد أذاع راديو « صوت اسرائيل » صباح ١٩٤٨/٧ ما يلى : —

« ان قواتنا تدافع عن نجبا وان احتلال اللد والرملة هو الذى زاد امكانيات توسيع عمليات الجنوب وسهل علينا جلب السلاح المدرع جنوب . »

٩ — أصيب العرب عامة وخاصة عرب فلسطين بنكسة شديدة نتيجة هذه الصدمة ، فعم اليأس والحقد وضعفت المعنويات الى درجة خطيرة .
١٠ — أصيبت الجيوش العربية بأول صدمة عنيفة ظن العالم بأنها نتجت عن قوة اليهود وضعف العرب ، وما درى العالم بأنها مؤامرة دنيئة بعيدة كل البعد عن كل ما له صلة بالحرب وفنونها .

وما ذنب العالم اذا كان لا يسمع الا صوت اليهود وتبجحهم بذلك الانتصار ولم يسمع صوت الحق يخرج من بين العرب ليفضح المؤامرات والخيانات .

١١ — اتتعش اليهود وطبلوا وزمروا للنصر المزعوم ، ولم يقل لهم أحد : أين هو فنكم ؟ وأين هي شجاعتكم في الميدان وأنتم تتسلمون منطقة كاملة دون أن تخسروا شيئا ودون أن يخسر العرب شيئا ، فهل هذا يعنى أن معركة قد وقعت ؟ .. والواقع أنه لم تكن هناك حرب البتة . ولم تكن مأساة اللد والرملة مقياسا لشجاعة اليهود أو العرب وتكتيكهم الحربى على أية صورة من الصور .

١٢ — أضعفت مواقع الجيش العربى فى باب الواد واللطرون بعد أن أصبح اليهود يسيطرون على مراكز تقع شمالى اللطرون ، أى خلفها . ومما زاد الطين بلة أن كلوب منع كنائب اللطرون وباب الواد من التدخل فى الأمر ، كما منع الكتيبة الأولى من التركيز فى بعض المواقع لتوقف زحف اليهود شرقا . ونتيجة لموقف كلوب هذا تقدم اليهود حتى أصبحوا مسيطرين على طريق اللطرون — رام الله ولم يعترضهم أحد لأن الكتيبة الأولى أمرت بأن ترابط فى منطقة خربته .

١٣ — ربح اليهود سياسيا ، فقد كانت المأساة أول سلاح استعمله اليهود لايهام الأمم المتحدة بقوتهم فى الميدان ، والمفتاح الأول لسياسة الأمر الواقع التى يتبعها اليهود الآن وترضى عنها أمم الغرب .

الاضطرابات في الأردن وفلسطين

احتجاجا على تسليم المنطقة لليهود

ما أن انتشرت أخبار المأساة في المدن والقرى الفلسطينية والأردنية هب الشعب معلنا سخطه وتقمته على مدبري المؤامرة ومنفذى الخيانة ظمى في عمان . فقامت المظاهرات الشعبية في مدن فلسطين وشرق الأردن ونادت الجماهير بسقوط الملك عبد الله وحكومته وقائد جيشه كلوب ساعده لاش . وفي عمان نفسها قذف المتظاهرون سيارة كلوب بالحجارة موا القنابل على بيته ليلا ، ولكنه لم يخف بل كان يهزأ من الجماهير ماخطة الغاضبة ، يهزأ منها لأن المسؤولين في عمان سلموه زمام الأمر في ردن فحكم شعب الأردن البريء بالكرباج الانكليزي وأخذ المظاهرات لاضطرابات ، وظن أن الناس قد نسوا المأساة .

أما حكومة اللصوص في عمان فقد كانت في واد وقضية الجيش في واد ، تتخذ أبسط الاجراءات في مثل تلك الحالات ولم تحاكم كلوب أو تحقق في شيء ، وكأنه في نظرها لم يفعل شيئا . وسكوتها عن المأساة دون تتعرض لكلوب بشيء كان أكبر دليل على اشتراكها في الجريمة ، وأن ماسة لم تقع الا بمعرفتها واطلاعها ، ولو كان الواقع غير هذا لتجرات على إاء التحقيق مع كلوب ، ولقدمت له الأسئلة التالية : —

١ — لماذا نشر الكتائب على الجبال وأهمل منطقة اللد والرملة التي بر من صميم المنطقة العربية المعينة للجيش العربي سواء في قرار التقسيم في خطة الجامعة العربية لمعركة فلسطين ؟

٢ — لماذا خصص الكتيبة الأولى للدفاع عن اللد والرملة ثم سحبها انتهاء الهدنة الأولى ونشوب القتال في ٩/٧/١٩٤٨ وأرسلها الى منطقة ضمن مسؤولية الجيش العراقي ، ثم أعادها بعد سقوط المدينتين قرى التابعة لهما بأيدي اليهود .

٣ — لماذا لم تحاول الكتيبة عند عودتها اتقاذ المدينتين وإذا كانت قد حاولت وفشلت حرييا فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٤ — لماذا لم تدافع السرية التي عينها في المدينتين مع المناضلين ، أو تحاول الدفاع على الأقل لتقوم بالواجب العسكري ، وإذا كانت قد فعلت وأخفقت فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٥ — لماذا منع قوات اللطرون وباب الواد من ارسال نجدات الى اخوانهم في اللد والرملة وهم لا يبعدون عنهم سوى بضعة كيلو مترات ؟

٦ — لماذا لم يسمح للمدفعية الثقيلة بقصف تجمعات اليهود قبل الهجوم على المدينتين وبعده ؟ ولماذا لم يزود سرية المشاة بمدافع مقاومة للدبابات وهي كثيرة جدا في الجيش العربى ؟

وإذا سلمنا جدلا بأن جرم الخيانة لا يثبت على كلوب ليعدم شنقا في عمان ، فإن جرم الاهمال والجهل والاختفاق ثابت قطعا وجزاؤه على الأقل الطرد من خدمة الجيش العربى . ولكن حكومة عمان لم تفعل شيئا مع كلوب ورفاقه الضباط الانكليز بل على العكس من ذلك فقد منحت لاش بك وساما كبيرا تقديرا لاخلاصه « للسدة الملكية » بعد وقوع المأساة بمدة قصيرة . ثم رقاہ الملك من رتبة زعيم الى رتبة لواء ليوطد قدميه في الجيش ويعده لتسلم منصب أستاذه كلوب حينما ينتهى من تنفيذ برامج لندن الاستعمارية في الشرق العربى ويتقاعد نهائيا . وعندما فوتح جلالة الملك في أمر كلوب وضباطه الانكليز وطلبت الجامعة العربية الاستغناء عنهم أو سحب القيادة منهم ، أجاب الملك في جلسة هامة بقصر رغدان بما يلى :-

« أنا لا أستطيع تغيير سرجى في المعركة » (١١)

ولعل الأمة العربية تشهد — بل العالم بأجمعه يشهد — أن جلالة له لم يغير سرجه « كلوب باشا » لسبب بسيط هو أن السرج أو البردعة كان الملك نفسه وليس كلوب .

مأساة البرج

سمع أفراد الجيش العربى المرابطون فى منطقة باب الواد أن هدة ثانية تفرض عن قريب ، فى الوقت الذى كان فيه اخوانهم فى القدس يقاومون يهود بشدة وهم مكتوفو الأيدى لا يستطيعون القيام بعمل ما ضد يهود . ونتيجة لاشاعة فرض الهدنة الثانية حدث بين الأفراد فى تلك المنطقة مر ظاهر وتوتر شديد .

ولاحظ قائد اللواء الثالث « القائمقام أشتن Col. Ashton » أن الوضع طبيعى وأن علائم التذمر بادية على الضباط وضباط الصف والجنود ، ما كان منه الا أن أمر بجمع أكبر عدد ممكن من الضباط وضباط الصف قيادة اللواء بقرية بيت عور التحتا المشرفة على منطقة باب الواد جميعها . حينما نفذ أركان حرب اللواء الرئيس على أبو نوار الأمر وجمع الضباط ضباط الصف ، تقدم قائد اللواء وألقى عليهم محاضرة طويلة لتهذئة خواطر وتسكين النفوس الثائرة . وما كاد قائد اللواء ينهى كلمته سمومة حتى ثارت ثائرة الضباط وضباط الصف لأنهم ظنوا بأن القائد واء قد جمعهم ليسمعهم الأوامر الجديدة بشن الهجوم على اليهود ، ند خاب ظنهم حينما سمعوه يسوغ أسباب فرض الهدنة الثانية ، ويدعى ما انما تفرض فى هذه المرة لاعطاء الجيش العربى استراحة قصيرة يعود دها للقتال . ولم تنطو الحيلة عليهم فنهض أحد الجنود البدو واسمه عبد الله شويل « واستأذن بالكلام فسمح له فقال ذلك الجندى الباسل يلى : —

« يا سعادة قايدنا هالحالة ما نطيقها حنا صرنا مثل الحريم اخويانا يقتلون صاص اليهود وهم يتفرجون وحنا نتفرج ، والله الأفضل تعيسدونا لشرق رذن ، »

فابتسم القائد ابتسامة صفراء تعبر عن مكروه وخيائته وقال مخاطبا جندى : « ماذا تريدون ؟ » . فرد الجندى بجرأة وبساطة قائلا : —

« خلونا نهجم على اليهود وانت تشوفهم كيف يتسللوا لقرية البرج المشرفة على مثلث الطرق الى تروح لرام الله - اللطرون وباب الواد ، ورام الله - والد والرملة . »

وحينما سمع قائد اللواء ما فاه به هذا الجندي الجريء احمر وجهه وبالت عليه أمارات الغضب ولكنه كظم غيظه وقال : —
« طيب أنا رايع أعمل خطة للهجوم على قرية البرج » .

الإخفاق المدبر

خرج من الاجتماع واتجه مع أركان حربه الى قيادة الكتيبة الرابعة في منطقة باب الواد وأمر بتحضير سرية مشاة كاملة وأخرى مدرعات . وعهد قائد اللواء الى أحد الضباط الانكليز بقيادة الهجوم على قرية البرج ظهر يوم ١٦/٧/١٩٤٨ اذ أن الاجتماع كان في صبيحة ذلك اليوم نفسه . وقد اختار قائد اللواء وقتا للهجوم لا يختاره الا جاهل بفنون القتال أو متعمد الإخفاق ، وهو الساعة الرابعة بعد الظهر حينما يكون الجنود يواجهون أثناء تقدمهم أشعة الشمس الغاربة ، ويكونون بذلك هدفا واضحا للعدو .

وتنفيذا لأوامر قائد اللواء تجبعت السريتان في قرية بيت نوبا ومن هناك صدرت أوامر قائد اللواء بأن يسير المشاة باتجاه الهدف (البرج) الذي يبعد عن بيت نوبا حوالي ستة كيلو مترات ، فما أن اقترب الجنود من منطقة الهدف حتى كان الاعياء قد أخذ منهم مأخذه . وقد حدث لهم ما حدث لآخوانهم جنود الكتيبة الثالثة حينما أمر الانكليز أن يمشى الجنود من شعفاط الى القدس في حين أنه كان من الواجب أن ينقلوا بالسيارات الى الشيخ جراح . وفي هذه الحالة أيضا كان من الواجب أن ينقل المشاة في السيارات الى قرية بيت صيرا القريبة من الهدف والتي يحتلها الجيش العربي .

ولم يعمل قائد اللواء ما يمليه عليه الضمير والشرف العسكري ، بل بالجنود لينتقم منهم ويريهم أن محاولة التمرد على الانكليز ليست شيء الهين . قذف بالجنود البواسل فاقتحموا خطوط العدو واستحكamاته . بناها في حقل مزروع ذرة ، اقتحم الجنود مواقع العدو التي لم يكونوا ، علم بها لأن قائدهم الانكليزي لم يخبرهم بشيء من ذلك مع أنه يعلم سبل مواقع العدو وعدده وأسلحته . وقد رأى الجنود خيرة ضباط ف يتساقطون في حقل الذرة من النار التي لم يعرفوا مصدرها ، ومع ، فقد ساروا واحتلوا أطراف القرية التي كانت المدرعات قد سبقتهم إليها دة الرئيس حمدان صبيح .

وكما هي العادة ، لم يرق لقائد اللواء أن يرى الجنود البواسل ينتصرون اليهود ويحققون حلما من أحلامهم ، فصدرت الأوامر بالانسحاب ل حلول الظلام قبل اتمام العملية الحربية . فانسحبت السرايا قبل أن عملية احتلال القرية وتطهير أطرافها الغربية من فلول العدو المنهزم . حبت السرايا قبل أن تفرح بالنصر لحظة واحدة مع أنها قدمت ثمنا لما لذلك النصر ، ثمنا كان مأساة حقيقية ، لأن الخسارة كانت ثلاثين بط صف وجنديا شهداء وأربعين ضابط وجنديا جرحى كان من بينهم يس حمدان صبيح الذي أصيب بعدة كسور في ساقه ولكنه شفى فيما كما خسرت السرايا مدرعتين وسيارات حمالة وعددا كبيرا من الأسلحة . ست بالمأساة أن نخسر هذا العدد من خيرة الشباب ونحرم من النصر . لن ما العمل وهذا نموذج من وحدات الجيش العربي التي سلم زمامها أعدائنا الانكليز وتظاهرت حكومة عمان أمام العالم العربي بأنها بعثت جيش العربي ليحارب اليهود ؟ .

وحيثما ذاع خبر هذه المأساة بين الجنود لم يجرؤ قائد اللواء على اء في قيادة اللواء بل هرب ولجأ الى قيادة الفرقة برام الله ولا سيما بعد

أن علم الجنود بأن أخ قائد اللواء يعمل ضابطاً مع اليهود في منطقة البرج نفسها مما حمله على التواطؤ مع أخيه وتدبير ذلك الاخفاق .
وبعد انقضاء بضعة أيام على تلك المأساة عاد قائد اللواء « أشتن » الى مقر عمله آمناً .

الجيش العربي يغدر بالجيش المصري

عرطوف قرية عربية تقع على مسيرة ستة كيلو مترات جنوب باب الواد . وهي تتحكم في طريق باب الواد — بيت جبرين وتؤلف حصناً منيعاً يتم به تطويق القدس . وكان في عرطوف قلعة حصينة للبوليس ، احتلها الجيش العربي قبل خروج الانكليز من فلسطين . وحينما دخلت الجيوش العربية في ١٥ مايو تقدمت طلائع الجيش المصري في المينة وتطوعت لمساعدة الجيش العربي قبل خروج الانكليز من فلسطين . وهكذا أصبح في عرطوف قوة لا يستهان بها وتزيد على مئة جندي نصفهم من الجيش العربي والنصف الآخر من الجيش المصري . وكانت هذه القوة متصلة بقواعدها جيداً ولم تعزل أو تطوق في يوم من الأيام وكان في استطاعتها أن تقاوم طويلاً بالنسبة لمراكزها الحربية الهامة . ولم يمض سوى بضعة أيام على نشوب القتال في فلسطين حتى فوجئت القوات المصرية بالسحاب جنود الجيش العربي من عرطوف بحسب الأوامر الواردة اليهم من عمان ومن غير سابق انذار الى زملائهم واخوانهم في السلاح . ولم يكن أمام المفرزة المصرية ، ازاء هذا الغدر ، الا أن تنسحب من القلعة التي جاءت للمساهمة في حمايتها ، بعد أن تركها حمايتها الأصليون . ولم يكن للجيش العربي عذر في هذه العملية ، مهما كانت الدوافع لها فان الواجب الذي يمليه الشرف العسكري ، كان يحتم على السلطات الأردنية أن تبلغ عن خطتها هذه قبل تنفيذها بثلاثة أيام على الأقل . ولكنها لم تفعل لأن عرطوف ضرورية لتأمين (الكوريدور) اليهودي بين القدس وتل أبيب

ـ أمنت تسليمها لليهود دون أن يخسروا أحدا من جنودهم أو يطلقوا
باصا واحدة .

وقد اتخذ اليهود عرطوف قاعدة هامة لهم ، واستعملوها لتسيير
فلهم للقدس ولجنوب فلسطين وخاصة في معركة النقب .
وهذه صورة البرقية التي ثبت ذلك :



في القدس

اقتصرت الأعمال الحربية في الأيام الأولى لنشوب القتال على تبادل
ن الرشاشات ومدافع الهاون وراجمات الألغام ، كما شرع كل فريق
ن نبض الفريق الآخر بالقيام بأعمال الدوريات الكاشفة والمقاتلة أحيانا .
وفي يوم السبت ١٠/٧/١٩٤٨ نشط العدو وزاد الرمي من مدافع
ون عيار ٦ بوصة وزدنا رمى مدافعنا الهاويز ٣/٧ بحسب ما كانت
مع به كمية القنابل المحدودة . وقد سقط عدد كبير من قنابل اليهود
ساحة الحرم الشريف وأصاب إحدى قنابل الهاون ٣ بوصة قبة الصخرة .
مابت أخرى جانبا من الحرم الشريف . كما سقطت قنابل كثيرة في منطقة
سنة القيامة فأصاب أحدهما القبة نفسها .

ومقابل تلك الاعتداءات اليهودية شرعنا في قصف منطقة الوكالة اليهودية ومقر القيادة في المسكوية وما جاورها من مراكز يهودية هامة ، كما أحرقنا منزلين بما فيهما من اليهود في حي النبي داوود وذلك في ١١/٧/١٩٤٨ . ولقد اشتدت الاشتباكات في كل من الثوري والنبي داوود والباب الجديد وباب النبي داوود . وكانت كلها تمهيدا لما كان اليهود يعتزمون القيام به وهو احتلال القدس القديمة وتحقيق حلمهم التاريخي بالاستيلاء نهائيا على « المبكى » وعلى موقع الصخرة والحرم حيث كان يقوم هيكل سليمان .

إصرار كلوب على عدم زيادة قواتي

لقد ذهبت صيحاتي أدراج الرياح ولم يتم كلوب باشا بتعزيز الكتيبة السادسة بشيء ، حتى انه منع ضم السرية الثانية الى قيادتي رغم أنها كانت من سرايا الكتيبة نفسها ، وأصر على إلحاقها عسكريا وإداريا بقيادة اللواء الأول (بقيادة جولدي) ، ونكاية بالجيش المصري فقد أمر كلوب بنقل السرية الثانية عشرة من مواقعها في جنوب القدس الى القدس القديمة وسحب بدلا منها من القدس السرية الثامنة التي بعث بها الى منطقة رام الله . وبهذه العملية أضعف قوات الجنوب لأن هذه السرية (الثانية عشرة) كانت تتعاون مع القوات المصرية تعاوننا تاما رغم أوامر كلوب حتى انه لم يجد في النهاية بدا من سحبها . فاضطر قائد القوات المصرية الى توزيع قواته وتسليمها المراكز التي كانت تشغلها السرية الثانية عشرة .

وعلاوة على اصرار كلوب على بقاء ثلاث سرايا فقط تحت قيادتي فقد رفض نقل أى ضابط لاكمال مرتب الكتيبة السادسة ، حتى انه غضب لوجود الرئيس طارق العسكري ^(١) معنا وطلب من جلالة الملك الاستغناء

(١) طارق العسكري هو نجل المرحوم جعفر باشا العسكري أحد الشخصيات العراقية الكبيرة . وحينما نشب القتال في فلسطين تطوع طارق بك في الجيش العربي ومنحه الملك رتبة رئيس فخرى وأرسله الى القدس . وفي القدس وجدت منه كل شجاعة وإخلاص .

٤ ، فاستدعاني الملك الى عمان في ١٤/٧/١٩٤٨ والحرب على أشدها طلب مني أن أحاول ابعاد هذا الضابط بأي شكل من الأشكال لأن بوب باشا غير راض عن وجود ضابط عراقي في القدس .

فلم أعر طلب جلالته اهتماما وتركت طارق بك معي الى أن رغب العودة مراق من نفسه بعد أن رأى أن لا حرب هناك بالمعنى الذي يفهم عن حروب ولم يعد طارق الى العراق الا بعد أن تأكد من بعض الشخصيات، مراقبة أنه بالفعل (ماكو أوامر) لا من عمان ولا من بغداد .

هجوم اليهود على الميمنة

والاتفاق سرامع ضباط الكتيبة الثالثة على القيام بهجوم معاكس

في الساعة الثامنة والنصف من مساء الاثنين ١٢/٧/١٩٤٨ قام اليهود هجوم مفاجيء على منطقة الكتيبة الثالثة من باب العمود حتى الشيخ جراح . قد مهد اليهود لهجومهم بقصف شديد من مدافع الهاون والراجمات وجهوا قسما كبيرا من قصفهم الى المدينة القديمة والى النبي داوود الثوري لتحويل الأنظار عن الهجوم الرئيسى على الكتيبة الثالثة . وقد صل بى أغلب ضباط الكتيبة ومنهم الرئيس خالد مجلى والملازم غازى حربى ، وطلبوا مساعدتهم فقدمت للكتيبة مساعدة فعالة من جميع المدافع الرشاشات التى كانت فى حيازتى . وقد كان الضباط وخاصة غازى الحربى ، أشد حالات الانفعال نتيجة خطة الضباط الانكليز المهيمنين على الكتيبة . مما قاله لى غازى الحربى هاتفيا وعلى مسمع من ضباطه الانكليز ما يلى : — « يا عبد الله ترى ان ما فرغت لنا ياخذونا اليهود وضباطنا الانكليز خائنين من من اليهود . » .

وقد دامت المعركة حتى الفجر دون أن يكسب اليهود شيئا واحدا . قد خسروا فى تلك الليلة عشرات القتلى والجرحى ، وثبت جنود الكتيبة ثلاثة وردوا كرات اليهود التى دامت وقتا طويلا . ولقد كان هدف اليهود

من ذلك الهجوم ، الاستيلاء على مواقع الكتيبة التي تسيطر على طريق القدس — رام الله ، لأن الاستيلاء عليها يؤمن لليهود الاتصال بجبل سكوبس « الجامعة العبرية وهداسا » ويحقق لهم تطويق المدينة من الجهة الشمالية . وقد عازمت على استغلال ثورة الضباط وحنقهم ، فاتصلت بهم صباحا وعرضت عليهم فكرة القيام بهجوم معاكس على أن تقدم لهم أكبر عدد ممكن من الجنود والضباط المرابطين على أبواب المدينة ، فوافقوا على الفكرة ، واتفقنا على القيام بالهجوم في فجر الجمعة ١٩٤٨/٧/١٦ بعد أن تكون الكتيبة الثالثة قد استراحت قليلا وأكون أنا قد جمعت القوات وأرسلتها للاشتراك مع الكتيبة في هجوم المينة .

وقد كان العمل الذي اتفقنا على اتخاذه سببا وذريعة للقيام بالهجوم هو قصف مفاجيء من الكتيبة السادسة على الأحياء اليهودية وخاصة الأحياء المقابلة لمنطقة الكتيبة الثالثة ، فيقع الاشتباك ويتظاهر الضباط العرب أمام الانكليز ويعلنون أن اليهود يهاجمون الكتيبة للمرة الثانية وبذا يكون معهم العذر في القيام بالهجوم التأديبي على المناطق اليهودية .

معركة مشيرم

تمكنت بعد جهد كبير من جمع القوات التالية وعززت بها الكتيبة الثالثة : —

- ١ — ضابطان هما الملازم الأول سعود الخشمان والملازم الأول أحمد عبد القادر ، ومعهما ٨٠ ضابط صف وجندى نظامي .
- ٢ — فئة مناضلين من سرية الحسين بقيادة الرئيس عثمان بدران .
- ٣ — فئة مناضلين من الجهاد المقدس .
- ٤ — فئة التدمير بقيادة الملازم أحمد الظاهر .

وحيثما دهش الضباط الانكليز في الكتيبة الثالثة لهذا « الكرم » من

نا أجابهم الضباط العرب بأنها قوات زائدة عن حاجة الكتيبة السادسة
صد منها دفاعى فقط . وقبل أن يتصور القارىء بأن الكتيبة الثالثة
لها قد قامت بالهجوم ، أثبت هنا أن سرية واحدة فقط قد تعاونت مع
ات المينة بأعلاه وقامت بالهجوم وذلك لأنه كان من المستحيل أن
رك جميع سرايا الكتيبة لسبب جوهري هو عدم وجود احتياطي للكتيبة
يهى أن كل قوة مهاجمة يجب أن تعتمد بالدرجة الأولى على احتياطي
نل بحال من الأحوال عن ثلث عدد القوات المهاجمة . وفي حالاتنا بالقدس
الاحتياطي منعدما ولو كان لدى كل كتيبة احتياطي مؤلف من سرية
مدة على الأقل لكان من الممكن القيام بعمل على نطاق واسع . ولكنها
سة كلوب التى تفذت كل شيء ورسمت خطوط الكارثة من البداية
، النهاية .

الهجوم وأهدافه

وصلت القوات التى وعدت بارسالها الى الكتيبة الثالثة فى الوقت
دد ووزعت بمعرفة الضباط وتتلخص أهداف ذلك الهجوم فى ما يلى :-
(ا) طرد اليهود من المنازل الملاصقة لطريق باب العمود — مدرسة
، جورج — الشيخ جراح .

(ب) طرد اليهود من المنازل التى تشكل مجموعة (ماندلبوم) وتتصل
، مشيرم .

(ج) طرد اليهود من حى مشيرم .

(د) احتلال جميع هذه المناطق بعد قتل وطرد اليهود منها .

(هـ) تدمير المنازل التى يستعصى احتلالها .

(و) توريث قيادة الفرقة لعلها تسهم فى الهجوم وتزود القدس بالقوات
اعتدة اللازمة .

وقد وقع الاختيار على منطقة (ماندلبوم) لأنها كانت تشكل شبه تنوء
في المراكز العربية خارج السور وتشرف على طريق القدس - رام الله ،
كما أن احتلالها يؤدي بسهولة الى صميم الأحياء اليهودية ويسهل عملية
تطويق القوات اليهودية المرابطة في المسكوية .

نشاط الأسلحة المساندة

لم يكن من الممكن في بدء المعركة الحصول على مساندة المدفعية الثقيلة.
فاعتمدنا على ما كان في حوزتنا من الأسلحة التي يستفاد منها في الهجوم
وهي : -

مدفعا الهاوزر ، مدافع الهاون في الكتيبة السادسة والثالثة ، مدافع
مقاومة الدبابات من عيار ٦ أرطال وقد استعملت ضد أبراج اليهود
واستحكاماتهم التي بنوها في المنازل وعلى مفارق الطرق والشوارع .
المدرعات وعليها مدافع من عيار رطلين ويستفاد منها كذلك في هدم
مراكز اليهود وتخريبها .

وفي تمام الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ شرعت
الأسلحة المساندة في قصف أهدافها في ماندلبوم ومشيرم وامتد القصف
الى بقية الأحياء اليهودية في شنلر وروميما وشارع يافا والمسكوية . وبعد
تحيير اليهود وجعلهم - من شدة الرمي واتساع رقعته - لا يدركون من
أين سيأتي الهجوم ، تقدم المشاة لتطهير المنازل من اليهود . وقد كانت
المهمة شاقة جدا لأن اليهود اعتصموا في مراكزهم وهي المنازل التي
حصنوها في الهدنة الأولى ، وأخذوا يدافعون عنها دفاع المستميت . ولكن
عزيمة جنود الجيش العربي واخوانهم المناضلين وشجاعتهم وجراتهم أثبت
الا أن تحقق أهدافها الأولى وتقتحم النار الحامية التي كان اليهود يصيرونها
من مراكزهم . وقد كان عدد اليهود المدافعين أضعاف عدد المهاجمين .

الت مدة المعركة وظلت القوات ملتزمة مع بعضها حتى الساعة الثانية رة ظهرا حينما جاءت الأوامر المشددة من الفرقة بوجوب التوقف عن نال بعد أن أدرك الانكليز أن النتيجة كانت في غير صالح اليهود ، وأن اء الضباط العرب أن اليهود هم المعتدون لم يكن في محله بل كان ذريعة بام بهذا الهجوم . وكان السبب في اصدار الأوامر المشددة هو أن مباط الانكليز في الكتيبة الثالثة هربوا الى قيادة الفرقة في رام الله سوا على قائد الفرقة ما وقع وأخطروه بأن الأمر قد خرج من أيديهم رت نائرة لاش واتصل فورا بكلوب في عمان فشجعه على أن يقف ك الموقف الصارم من أجل إيقاف الهجوم .

وقد توقف الهجوم بالفعل للأسباب التالية : —

(أ) استحالة الاستمرار في الهجوم بعد تهديد قيادة الفرقة وأوامرها مددة لايقافه وحجتها في ذلك أن الهدنة في القدس قد فرضت اعتبارا ١٧/٧/١٩٤٨ .

(ب) توقف المدفعية عن القصف بعد أن كان الضباط العرب فيها قد كنوا من اقناع الضباط الانكليز بقصف الأحياء اليهودية بحجة قيام يود بهجوم على الكتيبة الثالثة . ولكن حينما طالت مدة القصف ووصلت لباء بأن الهجوم كان من جانب العرب ، أمر الانكليز بمنع الرمي من فعية .

(ج) قلة الذخائر الثقيلة لأن كمياتها كانت محدودة في الكتيبتين وكادت د ولم تسمح الفرقة بصرف غيرها .

نتائج الهجوم

لقد حقق الهجوم أغلب أهدافه ، فاحتل الجنود والمناضلون المنازل التي ن اليهود يحتلوها بالقرب من طريق سعد وسعيد — سان جورج واحتلوا

كذلك منطقة (ماندلبوم) التي تشرف على حى مشيرم . وقد أبلى الجنود والمناضلون بلاء حسنا وقاتلوا جنبا الى جنب وأبدى الكثيرون شجاعة خارقة وأخص منهم بالذكر الرئيس عثمان بدران فقد كان صائما في ذلك اليوم وقاتل ببسالة حتى أغمى عليه من شدة الجوع والعطش . وأخص بالذكر كذلك الشهيد المرحوم صباح عبد الغنى القحف^(١) الذي كان رمزا للشجاعة والتضحية مع أنه كان دون الرابعة عشرة من عمره .

(١) ان قصة المجاهد الصغير صباح أقرب الى الأساطير منها الى الحقيقة . كان لعبد الغنى القحف السوري المقيم في عمان ثلاثة أولاد الأول في العشرين من عمره والثاني دون الرابعة عشرة والثالث دون الثالثة عشرة وكان الثاني هو البطل صباح . وتتلخص قصته التي أوردها هنا كمثل من أمثلة البطولة الفردية في حرب فلسطين فيما يلي :

أرسل عبد الغنى الى القدس ولديه الأول محمد والثاني صباح ، وقد أصر الثاني على الانخراط بفرقة التدمير وهي المهمة التي تعتبر أخطر عمل في الحرب ونزولا عند رغبته وبعد موافقة أخيه أدخلته مع فرقة التدمير . وفي معركة مشيرم أصر على الاشتراك في اعمال الفدائيين وبينما كان ينقل - مع زميله المجاهد جمال بازبان الذي يشبهه في كل شيء حتى في العمر - لغما لنسف أحد المنازل التي كان اليهود يعتصمون بها ، أصابته رصاصة أثناء عودته من المهمة الخطيرة التي نفذها بنجاح فسقط لأن الاصابة كانت مميتة ولم يتمكن رفاقه من سحبه الا بعد أن نزف دمه بغزارة . وكان منظرا يفتت الاكباد أن يرى المرء هذا البطل يتلوى في الميدان وبالقرب منه زميله المجاهد جمال يبكي ويصيح حاثا بقية المقاتلين على سحب أخيه . وحينما تم نقله للمستشفى لم تنفع مهارة الأطباء في انقاذه فانتقل الى رحمة ربه ضاربا للعرب أروع مثل في الجراحة والتضحية .

وحينما نقل الى منزل أبيه في عمان ، رفع والده الغطاء عن رأسه وناجاه قائلا « أخص عليك سبقتني الى الاستشهاد يا مقصوف » وقد أظهر والد صباح شهامة فائقة وجراءة نادرة . فلم يبد عليه أى أثر من آثار الحزن أو الاسف ، بل جهز ابنه الثالث وهو دون الثالثة عشرة وأرسله الى القدس بعد استشهاد صباح ببضعة أيام . ولقد حرصنا هذه المرة على منع المجاهد الصغير من الاشتراك في أعمال خطيرة كما كان يفعل صباح ، كما أنني عملت على تعيين أخيهما الأكبر مع المناضلين برتبة ملازم وذلك اكراما لخاطر صباح الخالد وأهله الأبرار المخلصين .



البطل الشهيد صباح عبد الغنى القحف

ولم يحقق الهجوم أحد أهدافه وهو احتلال حي مشيرم ، لأن أوامر
بـ قد وصلت في الساعة التي كان اليهود بها قد طارت عقولهم وشرعوا
حون عن الحي بعد أن رأوا خطوط (ماندلبوم) تتحطم أمام هجمات
ب . نعم وصلت الأوامر في تلك الساعة ولم يكن في المستطاع أن يستمر
يوم على شكل عصيان علني لأوامر الفرقة . والعسكريون يدركون
ورة العصيان في الوقت الذي يقبض فيه الانكليز على روح الجيش

— الذخيرة والمؤن — ولكن المدنيين لا يدركون ذلك ويستغربون لماذا لم تعص القوات أوامر الانكليز . ولم ينجح ما ظنناه من أن الفرقة ستضطر لمساعدة الهجوم بعد أن نضعها أمام الأمر الواقع . وقد رأى الانكليز أن يوقفوا العملية وألا يعملوا على تعزيز القوات لتحول الهجوم المحلى الى هجوم عام يقضى على المقاومة اليهودية في المدينة . وقد كان بإمكان الانكليز أن يفعلوا ذلك ، وعندهم الكتيبة الخامسة -ثرابط في النبی صموئيل وبدو على مقربة منا .

وقد بلغت خسائر اليهود أكثر من ١٠٠ قتيل ظل قسم منهم تحت الردم الى أن نقلت جثثهم في الهدنة الثانية .

أما خسائرنا فلم تزد على ستة شهداء من الجنود والمناضلين وعشرة جرحى . وبالإضافة الى الفوائد الحربية لذلك الهجوم الموفق ، فقد كان هنالك فائدة معنوية ، جعلت الناس ينتعشون قليلا بعد مأساة اللد والرملة .

هجوم اليهود العام لاحتلال القدس القديمة

كنت أتوقع هجوما كبيرا على المدينة القديمة للأسباب التالية : —

(أ) تأكدي من اتفاق العصابات اليهودية في منطقة القدس من أجل العمل على احتلال المدينة كلها .

(ب) الأخبار الرسمية التي وصلت من أمريكا الى عمان تنبئ عن نوايا اليهود لاحتلال المدينة .

(ج) هجومنا في الميمنة وما حالف ذلك الهجوم من نصر أقض مضاجع اليهود وكان لابد لهم من القيام بهجوم معاكس لاعادة الثقة والطمأنينة الى نفوس اليهود في القدس .

ولذلك أصدرت الأوامر والتحذيرات الى المراكز والوحدات ليكون كل جندي مستعدا لملاقاة اليهود في أى وقت .

ولم يطل التظارنا كثيرا فقد بدأت معركة القدس القديمة في تمام ساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ . وكانت العلائم الأدلة متوفرة لدينا على أن المعركة قد بدأت بالفعل ، وذلك حينما شرع يهود يقصفون المدينة بجميع ما لديهم من مدافع ثقيلة وخفيفة قصفا محكما تواسلا . وقد استعملوا لأول مرة وعلى نطاق واسع مدافع من عيار ٢ رطل ومدافع هاون بشكل لم يسبق له مثيل . وكان القصف عاما فلم بق بقعة في القدس القديمة وما حولها من أحياء عربية خارج السور لا وانصبت عليها القنابل كالطر . وأدركت أن القصف انما هو مقدمة هجوم العام الذي طالما حلم اليهود به . وصادف أن كان عندي في القيادة حينما بدأ قصف اليهود كل من عطوفة أحمد حلمى باشا الحاكم العسكرى . السيادة عادل جبر وجميل وهبة وياسين البكرى . وقد أبدوا جميعهم بخاصة حلمى باشا كل جرأة وسداد رأى وظلوا معى في القيادة حتى انجلت لمعركة في الصباح بالرغم من الخطر الذى كان محققا بالقيادة لتعرضها أكثر من أربعين قنبلة يهودية في تلك الليلة .

الزحف اليهودى المخفق

استمر قصف مدفعية اليهود كثيفا عنيقا حتى الساعة السادسة صباحا ، لقد مرت على المدينة العربية ساعات مريرة من أخطر ما مر بها في تاريخها لطويل . وظن كل بيت في مختلف المناطق بأن اليهود لا محالة واصلون هدا فهم تلك الليلة . وقد بدأ زحف اليهود بعد أن خف رمى المدفعية لساعة الواحدة صباح ١٧/٧/١٩٤٨ وكانوا يزحفهم يتجهون نحو الأهداف الرئيسية التى تؤدى بهم الى المدينة القديمة حيث يحققون أحلامهم لتاريخية بالاستيلاء على المبكى والمسجد الأقصى وقبة الصخرة . وكانت لك الأهداف الأولية هى :

١ — الباب الجديد والمنطقة الممتدة منه جنوبا حتى باب الخليل .

٢ — باب النبی داوود « باب صهیون » والمنطقة المحیطة به .

ومن الباب الجدید : كانوا یحلمون باقتحام حی النصارى وفیه كنيسة القيامة المقدسة ومنها ینحدرون الى قلب المدينة القديمة .

ومن باب النبی داوود كانوا یحلمون باقتحام حی الأرمن واسترداد حی اليهود ومنه ینحدرون الى المبكى والمسجد الأقصى المبارك حیث یلتقون بقواتهم الزاحفة من الباب الجدید .

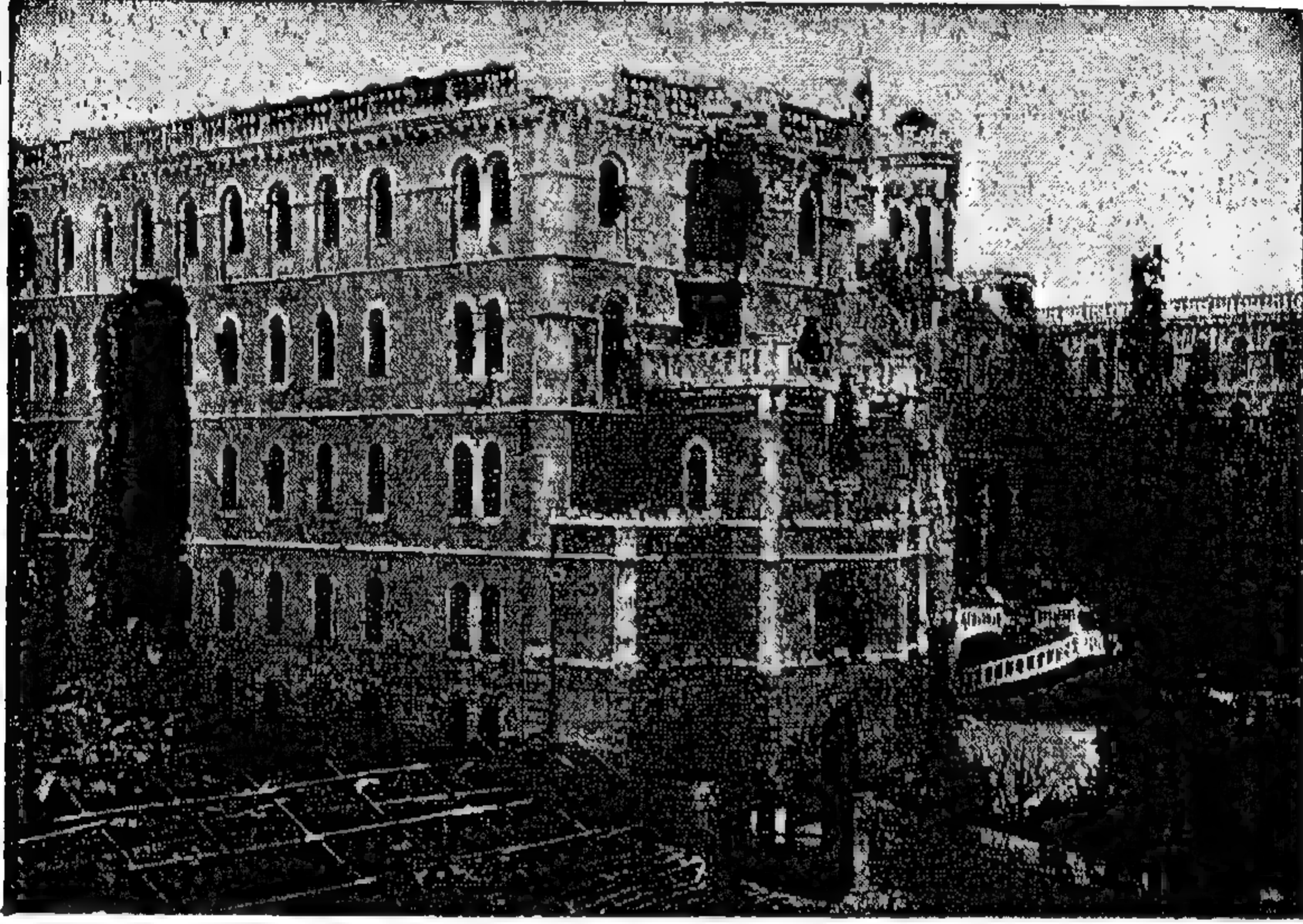
ولم یكتف اليهود بالزحف من هذین الاتجاهین ، بل أخذوا یتقدمون من مختلف القطاعات حتى یوهموا كل منطقة بأن الهجوم موجه إليها ، وبالفعل فقد اشتبك مشاتهم بجنودنا المدافعین فی الثوری والنبی داوود فی المیسرة وباب العمود وماندلبوم والشیخ جراح وسان هدريا فی المیمنة .

الدفاع الخالد

نعم لقد هجم اليهود بالآلاف بعد أن قذفوا المدينة بأكثر من ٨٠٠ قنبلة ثقيلة ومتوسطة . وتقدم الفدائیون منهم حاملین الألغام الثقيلة لنسف السور وفتح ثغرات تساعدھم على اقتحام خطوط الدفاع والتدفق الى الداخل . وكان هدف الفدائیین مدرسة الفریر فزحفوا الى السور المحاذی لها وحينما اقتربوا من جنود الجيش حاملین برمیلا كبیرا لاقتهم القنابل الیدویة ونيران الرشاشات فانفجر اللغم بین أیدیهم على بعد بضعة أمتار من السور وتناثرت أشلاؤھم فی الفضاء ومن بینهم ضباط فی عصابة الأرغون . ومن شدة الانفجار حدث فی السور ثقب صغیر لا تنفذ منه فوهة بندقية وأخفق الهجوم فی هذه المنطقة .

وفی الباب الجدید نفسه ، ربض الجنود البواسل وانتظروا تقدم اليهود من ناحية النوتردام وساحة اللنبی . وحينما اقترب اليهود من الباب انهالت علیهم القنابل الیدویة ونيران الرشاشات وحصدت أفواجهم الأمامية فذعر

الباقون ونكسوا على أعقابهم . وكانت نكبتهم عظيمة في هذه المنطقة لأن
قنابل مدافعنا « الهاون » أصابت مستودعا كبيرا لذخائرهم في المسكوية
فانفجر وظلت النيران مشتعلة في تلك المنطقة حتى الصباح .



عمارة النوتردام في القدس

أما في منطقة باب النبي داود فقد تقدم المشاة من اليهود من ناحية
لمنتفيورى ومن مراكزهم في النبي داود وحينما اقتربوا من الباب والسور
لمحيط به قابلهم الجنود بالموت الحاصد فانفجرت ألغامهم بين أيديهم
وتراجعوا صائحين مذعورين .

وهكذا ثبت الجنود^(١) وصدوا هجوم اليهود الأول على تلك المراكز

(١) لم يبق جندي في القدس الا أسهم في تلك المعركة الدفاعية الخالدة
حتى الكتبة وجنود الخدمات هبوا جميعهم للعمل في تلك الليلة . ولن أنسى
النائب الكاتب عبد الحميد جويحان وما أبداه من شجاعة فائقة في تلك المعركة
حينما كان يروح ويفدو بين قيادتي وقيادة باب النبي داود ناقلًا أوامري
بحاملا على كتفيه في كل مرة صندوق قنابل أو صندوق ذخيرة ، وقنابل اليهود
تساقط كالطر على جميع الطرق التي يمر بها داخل المدينة .

الخطيرة . ولكن اليهود لم يقتنعوا بالاخفاق الأول بل أعادوا الكرة مثنى وثلاث حتى الصباح ، وفي كل مرة كانوا يمنون بخسارة فادحة ويرتدون فاشلين . ولا عجب في هذا فقد كان الجنود والمناضلون يعلمون أنهم يدافعون عن شرف العرب وكرامتهم وراثتهم الديني ، وكانت الأوامر صريحة واضحة ، وهي أن لا تراجع ولا انسحاب حتى آخر جندي . ولذا فقد عاش الجنود وظلت المقدسات عربية سليمة ، بفضل الوقفة الخالدة التي وقفها المدافعون عن القدس .

ولقد كانت تلك الليلة فاصلة في تاريخ القدس حيث تكسرت بها هجمات اليهود المتكررة على صخرة الثبات والصبر والشجاعة التي أبداهها الجنود والمناضلون وأهل القدس أنفسهم . ولو تمكن اليهود من فتح ثغرة واحدة في خطوط الدفاع الطويلة لوقعت مأساة أشد هولا مئات المرات من بقية المآسي التي مرت على فلسطين . ولو تمكن اليهود من احتلال القدس القديمة لكان في استطاعتهم قطع طريق الشمال والجنوب عن شرق الأردن مما يرغب العرب على التسليم من غير قيد أو شرط .

واننى شخصيا لن أنسى ما حييت ، تلك الليلة الخالدة التي غدت القدس فيها جحيما تشيب لهوله الأطفال ، ولن أنسى مرارة المسؤولية التي تذوقتها جيدا في تلك الليلة والتي يكفي لتقدير هولها أن أذكر أنني كنت مسؤولا عن جبهة طولها ثمانية كيلو مترات وتتألف من :

(١) الميمنة وتشمل منطقة الكتيبة الثالثة .

(ب) القلب — ويشمل باب العمود — الباب الجديد — باب الخليل — باب النبي داود .

(ج) الميسرة — وتشمل النبي داود — وادي الربابة — الثوري — رأس العمود — جبل المكبر .

(د) المؤخرة — جبل الزيتون وعليه مدافع الهاوزر وسلوان وبها مدافع الهاون .

ولابد من بيان المجهود الذي قدمته القوات المصرية في جنوب القدس دفاعا عن المدينة في تلك الليلة ، فقد أسهمت مساهمة فعالة واستعملت جميع أسلحتها ضد اليهود لتخفيف الضغط عن القدس القديمة .

نتائج الهجوم المخفق

لم تنم القدس دقيقة واحدة في تلك الليلة ، وكل من ذاق مرارتها كان يتصور أن يجد في الصباح القتلى والجرحى يملأون البيوت والشوارع ان لم يكن من شظايا القنابل فمن آثار الهدم والتخريب . ولكن عناية الله وحسن دفاع العرب ، جعلوا المصيبة لا تذكر بالنسبة لما لحق باليهود . وقد اعتبرت نتائج تلك المعركة العظيمة معجزة من المعجزات التي وقعت في فلسطين . وتتلخص في ما يلي : —

١ — خسر اليهود ٢٢٥ قتيلًا من المهاجمين و ١٤٥ جريحًا . كما خسروا ٨٥ قتيلًا من المدنيين وأكثر من ٢٠٠ جريح . ومن بين القتلى عدد كبير من عصابة الأرغون بينهم أربعة من الضباط .

٢ — خسر العرب ثمانية شهداء وعشرة جرحى من الجيش العربي . وستة شهداء وخمسة جرحى من المناضلين . وتسعة شهداء و ٣٢ جريحًا من المدنيين .

٣ — خسر اليهود أكبر مستودع للذخيرة في القدس .

٤ — أصيب اليهود بنكسة قوية نتيجة الاخفاق الذريع الذي منيت به قواتهم . ويثسوا من احتلال المدينة بالحرب في تلك المرحلة من مراحل الصراع .

٥ - زادت ثقة أهل القدس بالمدافعين عن المدينة بعد أن رأوا بأعينهم اخفاق الهجوم اليهودي ونتائجه .

٦ - سلمت المدينة المقدسة نهائيا من احتلال اليهود - على الأقل في هذه المرحلة من مراحل الصراع العربي - الصهيوني .

٧ - بقيت طريق الشمال (نابلس) وطريق الجنوب (الخليل) ، مفتوحة لشرق الأردن ، ولو احتل اليهود القدس كلها لفصلوا فلسطين عن شرق الأردن نهائيا .

٨ - كشف الهجوم عن مقدرة اليهود الحربية ، وما وصل اليهم من معدات حربية أهمها المدفعية الثقيلة التي استعملوها على نطاق واسع في تلك الليلة .

٩ - لم يصب المسجد الأقصى والصخرة وكنيسة القيامة بضرر ما في تلك الليلة رغم أنه سقط في ساحة الحرم الشريف وحده أكثر من خمسين قنبلة ثقيلة .

تعليقات اليهود واعترافهم الرسمي بالإخفاق

لم يخف اليهود أنباء اخفاقهم في احتلال القدس القديمة ، وقد أذاعت محطاتهم السرية وغير السرية أنباء الهجوم العام وعلل بعضها أسباب الاخفاق بالهدنة الثانية التي فرضت في ١٧/٧/١٩٤٨ في منطقة القدس . وعلل بعضها الأسباب بسوء تقدير الأزمنة التي وضعت للهجوم ومراحله ، ولكن الجميع لم ينكروا الاخفاق على اختلاف تقدير أسبابه حسب أهوائهم .

والى أجد من الفائدة أن أذكر هنا النص الجرفي لبرقية سرية موجهة من محطة يهودية سرية في القدس الى تل أبيب وذلك في الساعة السابعة والنصف من صباح ١٧/٧/١٩٤٨ .

البرقية

((القدس - كانت الخطة التي وضعت للهجوم على المدينة القديمة تشمل جميع القوات اليهودية المحاربة في المدينة ، وقد عهد الى كل من قوات اشترين والارغون والهاجناء بالقيام بمهمة معينة . فكان من واجب قوات اشترين اقتحام السور المجاور للباب الجديد ومهمة اتسل (الارغون) اقتحام الباب الجديد نفسه ، ومهمة الهاجناء اقتحام باب صهيون (باب النبي داوود) . وقد كان المتفق عليه ان تغطي المدافع والقذائف اليهودية الثقيلة هذه العملية ولكن التغطية لم تات في وقتها وسبقتها مدفعية الجيش العربي بقصف ثقيل مستمر وذهبت عبثا النداءات والطلبات المتكررة التي وجهتها القوات اليهودية الى جيش اسرائيل ليقوم بالتغطية المطلوبة من المدفعية . وعجز جيش اسرائيل عن توفير السلاح الثقيل الذي تعهد ان يقدمه واضطرت قوات اتسل واشترين ان تحاول اقتحام الباب الجديد والسور المجاور له بدون تغطية . وفي بادئ الامر نجحت - كذا - قوات اتسل في الساعة ٢/٣٠ صباحا بالتسلل الى داخل الباب اما قوات اشترين فقد وصلت الى بضعة امتار من السور ولكنها قوبلت بنيران ثقيلة من المدافع الخفيفة والرشاشات الثقيلة والقنابل اليدوية وطلبت النجدة فلم تصلها ولذلك أرغمت على العودة بعد ان وقعت بها اصابات كثيرة .

اما الهاجناء ، فقد حاولت اقتحام باب صهيون متأخرة ثلاث ساعات عن الموعد المقرر للهجوم وفي الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين صدر الامر الى جميع القوات اليهودية بالانسحاب الى قواعدهم لحلول موعد الهدنة - كذا - والمسؤولية في هذا الاخفاق تقع كلها على عاتق الهاجناء في القدس لانها لم تحافظ على كتمان خطتها وقد كانت جميع المدينة تعلم تفاصيل وموعد الهجوم ، ولانها لم تستعمل السلاح الثقيل في الوقت المحدد وتأخرت في هجومها ثلاث ساعات .))

وحيثما التقطنا هذم الرسالة السرية ساعة اذاعتها ضحكنا كثيرا للفقرة التي تدعى أن قوات اتسل نجحت في اقتحام الباب ، وبالطبع لقد كان أهل القدس يعلمون كذب هذه الفقرة التي صدرت عن قوم كانوا يحلمون في تلك الليلة أن يقيموا في الصباح صلواتهم على أنقاض المسجد الأقصى والصخرة المباركة وقبر المسيح عليه السلام .

وثمة تعليق آخر صدر عن قائد العمليات الحربية للهاجناء في القدس

(صيون الدو) فى اجتماع صحفى عقده بعد ظهر ١٧/٧/١٩٤٨ والتقطة التعليق حينما كان يبرق من لاسلكى اليهود السرى وقد جاء فيه :

« قدم قائد العمليات الحربية عدة تفصيلات عن الحالة الحربية فى القدس وقال فى كلامه ان الهدنة الجديدة جاءت بشكل غير منتظر أبدا وأن هذا هو السبب - كذا - فى اخفاق قواتنا فى احتلال البلدة القديمة . ولما سئل هل يعتقد حقا انه من الممكن احتلال المدينة القديمة خلال سبع ساعات فاجاب - رفاقي فى البلاد قاموا بمعجزات كهذه وأنا أردت أن أفعل مثلهم - ولما سئل لماذا وقع تاخير فى قصف المدينة القديمة قبل العملية نفى وقوع مثل هذا التأخير ، ولما سئل ما اذا كانت العملية قد جرت بدقة حسب الخطة قال لا أستطيع الاجابة عن ذلك - وفى نهاية اقواله اشاد الضابط بالتعاون التام بين القوات الثلاث المحاربة . »

وطبيعى أن قائد العمليات اليهودية كان يقصد بالمعجزات التى فعلها اخوانه فى البلاد هو تسليم منطقة اللد والرملة لزملائه بدون قتال ... ١

سقوط قرى عين كارم والمالحة وصوبا

تقع عين كارم على مسيرة ثلاثة كيلو مترات الى الجنوب الغربى لمدينة القدس ، وهى من أكبر القرى العربية فى فلسطين وأجملها . وعلى بعد بضعة كيلو مترات منها تقع قرية صوبا وعلى بعد كيلو مترين الى الشرق منها تقع قرية المالحة الملاصقة لحي القطمون فى القدس . وقد كانت هذه القرى تشكل خطا قويا يهدد المر الذى كان يعمل اليهود على تأمينه ما بين تل أبيب والقدس ، وحينما تسلم اليهود منطقة اللد والرملة تحررت قواتهم الكثيرة بعد أن اطمأنوا على تل أبيب بانكماش الخطوط العربية الى الخلف مسافة تزيد على عشرة كيلو مترات فى بعض المواقع . ولما كان اليهود ينقلون القوات الى منطقة القدس لتعمل على تأمين المر السابق ذكره كان لها ما أرادت وسقطت قرية صوبا يوم ١٣/٧/١٩٤٨ ولم يكن يدافع عنها سوى مفرزة واحدة من المناضلين التابعين للحاكم العسكرى فى القدس المجاهد أحمد حلمى باشا والذى كان يقودهم الملازم العراقى المناضل عبد الأمير ناجى .

وبعد أن استولى اليهود على تلك القرية تقدموا نحو عين كارم والمالحة واستولوا عليهما بعد قتال مرير ودفاع مجيد قام به المدافعون عن تلك المنطقة الواسعة ، مع أنهم لم يكونوا سوى سرية واحدة من المناضلين مع مفرزة من جنود الجيش العربى تساندتهم مدفعية القوات المصرية فى جنوب القدس ، وقد قذف اليهود للميدان فى تلك المعركة بأكثر من ألف جندى تساندتهم مدافع الهاون والمدافع الثقيلة . ولم تجد المحاولات التى بذلتها وبذلها القائد المرحوم أحمد عبد العزيز والحاكم العسكرى حلمى باشا لا تقاؤ الموقف هناك لعدة أسباب أخصها فيما يلى : —

١ — وجود تلك المنطقة خارج مسئولية قيادة معينة ، فسرية المناضلين كانت مربوطة رسميا باللواء الرابع فى رام الله ، والمدفعية كانت تقدمها قيادة القوات المصرية . هذا مع العلم بأن كلوب باشا لم يهتم بالمنطقة المذكورة لأنه كان ينوى توسيع (الكرياتور) اليهودى الذى يربط القدس بتل أبيب.

٢ — ضعف القوات النظامية فى جنوب القدس اذ لم يكن فى استطاعة قائد القوات المصرية أن يوفر أحدا من جنوده أو من جنود سرية الجيش العربى للدفاع عن عين كارم والمالحة .

٣ — ضعف الأسلحة (قوة النار) التى كان يملكها المدافعون هناك ، فقد كانت أسلحتهم البنادق فقط ولم يكن معهم مدرعة واحدة . ولقد أرسلت لهم نجدة مدرعتين ومدفعين (هاون) ولم يبق عندى فى القدس سوى مدرعتين ، هذا بجانب سيارة ذخيرة أرسلت مع المدرعتين بقيادة الملازم الأول غالب رضىمان كما قدم لهم القائد أحمد عبد العزيز ذخيرة ومدفعى هاون ، وقد ذهبت محاولتنا هذه أدراج الرياح لأنها كانت ضئيلة بالنسبة لاستعداد اليهود فى ذلك اليوم ١٤/٧/١٩٤٨ .

٤ — ضعف المواقع الدفاعية وكيف لا تكون كذلك ولم يكن هناك من يتولى مسؤولية بنائها وتقويتها لتصبح ملائمة لخطورة الوضع الحربى فى تلك المنطقة .

٥ — تنصل قيادة الجيش العربى من مسؤولية الدفاع عن تلك المنطقة عند نشوب المعركة . فقد أعلن كلوب ومساعداه عبد القادر الجندى بأن الجيش العربى الموجودة فى تلك المنطقة كما سيأتى معنا مفصلا فى غير هذا المكان .

٦ — قرب ذلك القطاع من المستعمرات اليهودية الحصينة الكائنة غرب القدس مما سهل على اليهود القيام بهجمات محلية تمهيدا لهجومهم الرئيسى .
أهم ما وقع فى مناطق الجيوش العربية الأخرى
فى فترة الحرب الثانية

(١) فى منطقة الجيش المصرى :

ظل الجيش المصرى محافظا على ما وصلت اليه قواته ، وثبت فى جميع المواقع التى احتلها فى فترة الحرب الأولى التى انتهت فى ١١/٦/١٩٤٨ . وقد حاول اليهود كثيرا أن يزحزحوا المصريين عن مواقعهم فلم يفلحوا . وكانت الحرب سجالا بين الطرفين وخاصة حول المستعمرات اليهودية الواقعة الى الشمال من غزة .

ولقد أبلى الطيران المصرى بلاءا حسنا فى هذه المعارك اذ كان يساند القوات المصرية فى مختلف الميادين ، بالإضافة الى الغارات العديدة على تل أبيب ، تلك الغارات التى كان لها أكبر الأثر فى تحطيم أعصاب اليهود وبث الرعب فى قلوبهم . ولكن الطائرات لا تحتل المدن بل تدمرها وتمهد للجيوش البرية ، ولم يكن هناك أمل فى الزحف على تل أبيب بعد الذى ظهر من مؤامرات الائكلير وعبيدهم فى العالم العربى .

(ب) فى منطقة الجيش السورى :

حافظ الجيش السورى على مراكزه الأولى وزاد عليها بأن أتم احتلال مستعمرة مشمار هايردن أقوى مستعمرة فى تلك المنطقة الملاصقة للحدود السورية . ولقد حاول اليهود مرارا استرجاع هذه المستعمرة وقدموا ضحايا كثيرة ، ولكن دون جدوى ، فقد استبسل السوريون ودافعوا عن مواقعهم دفاعا مجيدا واحتفظوا بالمستعمرة الى أن أخليت فيما بعد بحسب اتفاقية الهدنة الدائمة .

(ج) فى منطقة الجيش العراقى :

حافظ الجيش العراقى على خطوطه التى استقر بها فى المنطقة العربية — المثلث — ولم يحاول القيام بعمل فعال لقطع طريق تل أبيب — حيفا ولم يكن يبعد عنها سوى بضعة كيلو مترات . ولم يحاول احتلال ناثانيا على البحر الأبيض وكانت ضمن مرمى المدفعية العراقية . وقد زادت القوات العراقية كثيرا على ما كانت عليه فى مرحلة الحرب الأولى ، ولكن هذه الزيادة كانت لتخدير الشعب العراقى الذى كان يرى قوافل الجنود تمر فى شوارع بغداد فى طريقها الى فلسطين ..

(د) فى منطقة جيش الانتقاذ :

حينما انتهت الهدنة الأولى كان جيش الانتقاذ يربط فى المنطقة الوسطى من الجليل ومركزه مدينة الناصرة . وعندما نشب القتال ثانية كان اليهود قد أعدوا قوات كبيرة فأخذوا يهاجمون بها قوات القاوقجى مستغلين قصر خطوط تموينهم واستنادهم الى معقل كبير من معازل اليهود هو حيفا . فقد كان القتال فى هذه المرة فى صالح اليهود نظرا لتفوقهم على جيش الانتقاذ فى جميع النواحي وأهمها العدد والعدة . وقد استغل اليهود كذلك موقف الجيش العراقى الذى لم يبادر الى التعاون مع جيش الانتقاذ مع أن المسافة بين الجيشين لم تكن تزيد على عشرة كيلو مترات وهى المسافة التى تفصل

مراكز الانقاذ في منطقة الناصرة عن مراكز الجيش العراقي في قطاع جنين .
وحيثما زحف اليهود على مواقع جيش الانقاذ كانت تساندهم المدفعية
الثقيلة والدبابات فسقطت قرية الرينة بأيديهم وهي تقع الى الشمال من
الناصرة وذلك في ١٥/٧/١٩٤٨ ثم تلاها سقوط قرية عيروط وتقع على
بعد خمسة كيلو مترات الى الشمال الغربي من الناصرة وذلك في صباح
١٦/٧/١٩٤٨ .

وفي ذلك اليوم نفسه — الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ — هوجمت مدينة
الناصرة من ثلاث جهات ولم يكن في المدينة سوى فوج ضعيف تنقصه
الأسلحة الثقيلة والدبابات . وقد بدأ زحف اليهود في تمام الساعة الرابعة
بعد الظهر . وما كادت طلّات اليهود تحتل المشارف المحيطة بالمدينة حتى
بدأت قوات الانقاذ تشق طريقها للانسحاب بعد أن وجدت أن المقاومة لن
تجدي شيئا . وبالفعل انسحب الفوج العربي وخسر أغلب مدرعاته الصغيرة
وعددا غير قليل من جنوده . وحيثما رأى السكان أن الخطر محدق بالمدينة
رفعوا الأعلام البيضاء وتقدم وفد منهم برئاسة رئيس البلدية وطلبوا
الاستسلام فقدمت لهم الشروط وقبلوها فورا . ومنذ ذلك التاريخ لحقت
الناصرة بأخواتها المدن العربية — حيفا — يافا — اللد — الرملة — اذ
هودت جميعها . وقد قام جيش الانقاذ بهجوم معاكس ، واشتبك مع
القوات اليهودية الا أنه لم يوفق في استرداد ما خسر فانسحب الى جهات
ترشيحا ، وتم لليهود الاستيلاء بدون قتال على جميع القرى المحيطة بمدينة
الناصرة ومنها — كفر كنا — قابون — طرغان — مسكينة — طمرة —
حطين العربية ذات التاريخ المجيد . وبذلك يكون ما كسبه اليهود من أراض
عربية في هذه الفترة يزيد على مائتي كيلو متر مربع من أخصب الأراضي
الفلسطينية بالإضافة الى قيمتها الحربية والتاريخية .

الفصل التاسع

الهدنة الثانية

اجتمع مجلس الأمن الدولي لدراسة الحالة التي وصلت اليها فلسطين. ولم تدم اجتماعاته طويلا ، فقد أصدر بتاريخ ١٥/٧/١٩٤٨ قرارا يفرض بموجبه الهدنة في القدس حالا بدون قيد أو شرط ، وفي جميع أنحاء فلسطين بعد ثلاثة أيام من تاريخ صدور القرار . وقد عملت بريطانيا جهدها في هذه المرة لاقتناع مجلس الأمن بوجوب فرض الهدنة ، وظهر المندوبون الانكليز وكأنهم يعطفون على العرب عامة وعلى الجيش العربى خاصة ! ، وتبجحوا كثيرا بمساعدتهم التي حققت الهدنة الثانية ، تلك الهدنة التي أنقذت — بحسب ادعاءاتهم — ما كان في أيدي الجيش العربى من مراكز هامة في منطقة باب الواد والطورون . وكما قلت سابقا فقد اتخذ الانكليز من « تسليم » اللد والرملة لليهود ذريعة وحجة لاثبات ضعف العرب العسكرية أمام اليهود ، وبذلك خدموا اسرائيل وطعنوا العرب بطريقتهم الخاصة ، بينما كان الواقع أن الجيش العربى لم يحارب اليهود في اللد والرملة .

وحيثما صدر قرار مجلس الأمن قبلته الدول العربية وقبلته اسرائيل ، أما الدول العربية فقد فعلت ذلك لأنها كانت منقسمة على نفسها تتخبط في بيداء الجهل السياسى ، وتعجز عن اصلاح الأخطاء العسكرية التي تراها واضحة جلية وأهمها الاطمئنان للفريق كلوب باشا وهو يقود الجيش العربى لا ليحارب اليهود بل ليحمى اليهود .

وأما اليهود فقد قبلوا الهدنة لأنهم خشوا أن يوحد العرب قياداتهم ويحاربوا بجد وعزم ، فكانوا يرتعدون خوفا كلما تصوروا توحيد القيادة في الجيوش العربية توحيدا حقيقيا مخلصا .

ولا صحة للاشاعات السخيفة والآراء التافهة التي كانت ولم تزال تقول بأن الهدنة ألقذت الجيوش العربية من هزيمة محققة .

الولايات المتحدة تطلب من الأردن قبول الهدنة وتنفيذها

في صباح ١٨/٧/١٩٤٨ سلمنى قنصل عام أمريكا في القدس برقية مرسلة من حكومته الى حكومة شرق الأردن تطلب بها أمريكا من الأردن العمل على تنفيذ أمر وقف النار . فهل يعقل أن انزعاج أمريكا واهتمامها بأمر الهدنة وتنفيذها كان لصالح العرب .. ؟ وهذا يدلنا على خطورة الوضع عند اليهود في ذلك الحين مما حدا بأمريكا الى استعمال نفوذها لفرض الهدنة الثانية من أجل انقاذ اليهود . وهى فى هذا قد تعاونت مع المجهود البريطانى لتحقيق الغاية الوحيدة لدى الحكومتين البريطانية وأختها الأمريكية ، وهى انقاذ اسرائيل وتمكينها من الوقوف على قدميها . وقد بعثت البرقية الى عمان وردت الحكومة بالسمع والطاعة وهى الحكومة التى يسيرها كلوب باشا كما يريد . وها هو نص برقية حكومة الولايات المتحدة . أما جوابها المرسل من عمان فقد أبرق عن طريق الوزير البريطانى فى عمان .

البرقية

"The United States Government is grievely disquited by the present course of developments in Palestine. And hope that the Transjordan Government will find it possible to cooperate in the carrying out of the cease-fire, which is proposed for all parts in Palestine, to come into effect at 18 hrs local Arab time tonight.

We shall be glad to transmit to the Department of State any answer the T.J. Government wishes to send".

الترجمة

« ان حكومة الولايات المتحدة في غاية الانزعاج بسبب تطور الحوادث الجارية في فلسطين . وهى تأمل ان تجد حكومة شرقى الاردن ان من الممكن التعاون في تنفيذ امر وقف النار المقترح لجميع الجهات في فلسطين ، على ان يعمل به الساعة السادسة بعد الظهر حسب التوقيت المحلى . وسيسرنا ان ننقل لوزارة الخارجية الامريكية اى جواب ترغب حكومة شرق الاردن في ارساله . » ١٩٤٨/٧/١٨ .

وقد أعلنت الهدنة في القدس اعتبارا من الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح السبت الموافق ١٩٤٨/٧/١٧ ، وفي بقية أنحاء فلسطين اعتبارا من الساعة الخامسة بعد ظهر الأحد الموافق ١٩٤٨/٧/١٨ .

اليهود يقومون بهجوم كبير على الميمنة

لم يطق اليهود أن يروا أنفسهم مخففين في جميع معارك القدس ، فهم قد خسروا معركة مشيرم وكسبناها وطردها من عدة مواقع هامة ، ثم خسروا المعركة الكبرى التى أعدوها للاستيلاء على القدس القديمة ، فأثر ذلك الاخفاق في نفوسهم وجن جنونهم فعزموا على القيام بمحاولة جديدة لاستعادة ما فقدوه في منطقة (ماندلبوم) وذلك لاعادة الثقة الى جموعهم في القدس والمحافظة على كرامتهم وسمعتهم العسكرية .

ولم يشن اليهود عن عزمهم اقتضاء مدة أربع وعشرين ساعة على اعلان الهدنة في منطقة القدس ، وظنوا أننا بمجرد اعلان الهدنة سننفض عنا غبار المعركة فيلقى المحاربون أسلحتهم وينامون مطمئنين الى الهدنة . وقد أخطأ اليهود الظن ، فقد كنا نعرف مكرهم وغدرهم ، ولم ينم الجنود أو يهملوا ولذلك لم يكن الهجوم الجديد مفاجأة لأحد .

ففى تمام الساعة الثالثة من صباح ١٩٤٨/٧/١٨ سلط اليهود مدافعهم على الميمنة من الشيخ جراح حتى باب العمود ، وركزوا الرمى على منطقة (ماندلبوم) التى انتزعت من أيديهم . وبعد أن قصفوا المنطقة بأكثر من

متى قنبلة من مختلف الأحجام حاول مشاتهم التقدم لاحتلال بعض الأبنية التي خسروها . ولكن الجنود البواسل ردوا اليهود وكبدوهم خسائر فادحة ، ولم ينجح اليهود في استرداد منزل واحد رغم المحاولات العديدة التي استمرت حتى ظهر ذلك اليوم .

وقد بذل رئيس وأعضاء لجنة الهدنة القنصلية في القدس جهدا كبيرا لاعادة المياه الى مجاريها وقرار الهدنة ثالية بعد أن أخفق اليهود في هجومهم ودارت بينى وبين رئيس لجنة الهدنة المسيو (نوفونوز) عدة مخابرات انتهت الى الاتفاق على الساعة الواحدة بعد ظهر ذلك اليوم لايقاف الرمي في منطقة القدس .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ..

وأذكر الأيام التي تلت محاولة اليهود لاقتحام القدس المقدسة ، وأذكر معها القلق البالغ الذى أصاب النفوس المؤمنة ، مما حدا بالمجاهد أحمد حلمى باشا أن يوجه نداء الى العالمين العربى والاسلامى ، بصفته حاكما للمدينة المقدسة التي يهددها الغزو الصهيونى المدمر . وقد نبه حلمى باشا في ذلك النداء ، الى الخطر المحدق بالوطن العربى . الا أن صيحته ذهبت أدراج الرياح لأن الأمة العربية كانت — في ذلك الحين — تغط في سبات عميق . وهذا هو النداء .

دائرة

الحاكم العسكرى
القدس

التاريخ ١٧ رمضان ١٣٦٧
١٩٤٨/٧/٢٤

بيان

من الحاكم العسكرى بالقدس عن الأضرار التي لحقت باليهود بالامكان المقدسة والأرواح والأموال في الهجوم الذى شنوه ليلة ٩ - ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٦٧ الموافق ١٧/١٦ تموز سنة ١٩٤٨ .

الى العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها نوجه هذا البيان عما اقترفه اليهود المجرمون من الاثم باعتدائهم على أماكن العبادة التي تهوى اليها

الهندة الملايين من المسلمين والنصارى وما ارتكبوه من وحشية بقتلهم النفوس
البريئة من النساء والأطفال والشيوخ والرهبان مسجلين الوقائع على
الوجه الآتى : -

١ - كان مساء الجمعة ليلة السبت الواقع في ٩ - ١٠ رمضان المبارك الموافق
١٦-١٧ من تموز سنة ١٩٤٨ من أشد الليالى التى شهدتها مدينة القدس
حيث ابتدأ اليهود المجرمون قصف المدينة المقدسة في الساعة الثامنة والدقيقة
الثلاثين مساء قصفاً متواصلاً استمر حتى الساعة الرابعة صباحاً وقد بلغ
مجموع القنابل من عيار اثنين وثلاثة وستة انات ومن راجمات الألغام ما يزيد
على خمسمئة قنبلة وقع أكثرها على أماكن العبادة .

٢ - لقد سقطت قنبلة على سطح مسجد الأقصى المبارك فاخرقت
السقف من الجهة الشرقية ووقعت على بطانة السقف الخشبي المزخرف
فاوقعت تلقاً في نافذة من نوافذه الأثرية كما سقطت قنبلتان على ناحية أخرى
من سطح المسجد وأتلفتا قسماً من الرصاص وأحدثتا حريقاً اطفئ قبل
استعاره وإبادة القبة جميعها .

٣ - وسقطت قنبلة على بناية الصخرة المشرفة فاخرقت الرصاص
ونفذت الى داخل الصخرة محدثة فجوة كبيرة في الخشب المزخرف تبلغ
مساحتها مترين طولاً ومترًا عرضاً كما أتلفت ثلاث نوافذ أثرية من نوافذ القبة
يرجع عهد أحدها الى ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً وألحقت عطياً بالغاً لست
نوافذ أخرى كما أصيبت قبة المعراج بقنبلة أتلفت ثلاث واجهات من ثمان
أتالفاً بليفاً هذا فضلاً عن أربعين قنبلة سقطت في فناء الحرم وساحته آثارها
بارزة استشهد بتأثيرها نفر من المصلين .

٤ - وسقطت قنبلة أخرى على جامع سيدنا عمر بن الخطاب المجاور
لكنييسة القيامة فاخرقت سقف المسجد وفتحت فيه فجوة كما دمرت قنبلة
ثانية غرفة مسقوفة عند مدخل المسجد مباشرة .

٥ - وسقط عدد كبير من القنابل مختلفة الأحجام على كنييسة القبر
المقدس (القيامة) وفي أنحاء مختلفة من بناية الدير الكبير المحيط بالكنيسة
فاحدثت أضراراً جسيمة .

٦ - وسقط عشرات القنابل على أنحاء مختلفة من بطريكية الأرمن
الأرثوذكس وجرح بسببها سبعة أشخاص وأصيبت عمارة الدير بأضرار فبلغ
مجموع القتلى من الرهبان في الأديرة أربعة .

٧ - وسقط نحو سبع عشرة قنبلة في دير الأرمن للكاتوليك حيث المرحلة

الثالثة لدرب الآلام فاصيبت البناية بأضرار واحترقت سيارتان كانتا في حاكورة الدير المذكور .

٨ - وسقط عدد من القنابل على مستشفى الهوسبس النمساوى فحترقت سيارة اسعاف .

٩ - وسقطت قنبلة في دير الاصلاحية (دير القديسة حنا) الواقع في طريق باب الاسباط فاخترقت سقف احدى الغرف ودمرت الدرابزين الحجري .

١٠ - وسقطت خمس قنابل على سطح بطريكية اللاتين ونحو خمس عشر قنبلة في أنحاء مختلفة من عمارة دير اللاتين للفرنسيين .

١١ - وسقطت قنبلة في دير البنات واخرى في دير الحيس الكائنان في حارة النصارى فحدثتا اضرارا مختلفة . هذا وقد اصبحت دار الايتام الاسلامية وبعض الملاجىء الخيرية والمعاهد العلمية والمحلات التجارية ودور السكن بأضرار بليغة وقطعت القنابل اسلاك التليفون ومواسير المياه والكهرباء وحدثت حفرا في الشوارع .

ولا ريب في ان هذا العدوان ان هو الا انذار للعالمين العربى والاسلامى جدير بان يقابل بمثله صدا للكوارث التى يبيتها اليهود للبلاد العربية وفى هذا بلاغ » .

الحاكم العسكرى
احمد حلمى

وبيان ملكى بعد الهدنة ..

وأدرك الملك عبد الله بعد مأساة اللد والرملة ، مبلغ الحقد الذى يغلى فى نفوس الشعب عامة والجيش خاصة . فأصدر بيانا ملكيا بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٦٧ الموافق ١٩/٧/١٩٤٨ حول الهدنة الثانية . ونظرا لأهمية ذلك البيان وما ورد فيه من مغالطة وتضليل فأنى أنشره هنا :

« شعبنا العزيز :

لقد تقرر الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الأمن . والدعوى قائمة والهدنة هدنة تنتهى على أحد وجهين ، اما استئناف القتال أو الحل الحق المرضى ، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا ولكن جاءت تحت الضغط الدولى العام كما ذكرنا آنفا .

شعبي الكريم :

أننى أقدم شكرى لك فى موقفك فى هذه المحنة التى لست أنت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها . لقد قدّفت أيها الشعب الكريم بكل قواتك ومباضليك وهم أفلاذ كبلك الى ميدان الشرف ، فقامت حكومتك بما يجب عليها من أدق الأدوار السياسية والحكمة وحسن التصرف والادارة . فهى جديرة برضانا ، لثقة بان ندعو لها بالتوفيق فى كل حركاتها وسكناتها ، مؤيدين لها قائمين بما يجب علينا من أجلها . ولقد ثبت جيشك فى مراكزه التى كانت بيده فى الهدنة الاولى والهدنة الأخيرة ، ولا بد لكل بداية نهاية . فأننى أسال الله تعالى ان يجعل النهاية الى خير ويد الله مع الجماعة . واننا لنأمل انه اذا استؤنفت الحرب ، أن تخوض الامم الشقيقة غمارها بان تقدم جميع اسبابها الفعالة وقواتها المعدة ، لتنتهى الحرب بسرعة وظفر ، وانت أيها الشعب الكريم معها ان شاء تعالى . وانت أيها الجيش الباسل غير الائم ، اننى اشكر الحى من جنودك والميت . فقد رفعت الرأس عاليا . واننى لفخور بك شاكرا لمسعاك . وان كلمتى هذه لجميع القواد والضباط والجنود ، ذاكرى كل مسعى لتدريبك ومنشئيك ، فانت بحق فخر البلاد وسياسيها . فابق كما انت على اخلاصك وعزمك والله يؤيدك ويحميك .

اقول قولى هذا ، ولا خيبة عليك ولا تقصير فى واجبك نحو اخواننا فى فلسطين . وانا قد امرنا ببذل غاية الجهد ، وتخصيص المبالغ الكافية لمساعدة اخواننا اللاجئين الذين نامل عودتهم الى اوطانهم ان شاء الله عن قريب ، وان العوض على الله . وفى سالف الوقائع التاريخية ما يجعلنا نتأسى بأسلافنا فيما وقع علينا . هذا جهدنا وذلك جهادنا قبله الله منا وتقبل اخلاصنا وعفا عن خطيئاتنا وسامح من ظلمنا او تاخر عنا .

تخطيط الحدود فى القدس

جاءنى فى صباح الاثنين ١٩/٧/١٩٤٨ رئيس المراقبين الأمريكان الكولونيل (ييكلى) وطلب السماح له ولرفاقه بجولة على الخطوط الامامية فى القدس ، وذلك من أجل تنظيم الخرائط اللازمة للهدنة . وقد قمنا معا بتلك الجولة فى يومى الاثنين والثلاثاء ، وفى يوم الأربعاء ٢١/٧/١٩٤٨ تم الاجتماع بين الوفد العربى برئاسة برئاستى والوفد اليهودى برئاسة (شاتيل) فى دير السريان بالقرب من باب العامود ، وذلك من أجل

توقيع خرائط الهدنة التى نظمها المراقبون . وقد حضر الاجتماع جميع أعضاء لجنة الهدنة القنصلية ورؤيسا المراقبين فى الجانبين العربى واليهودى وعدد غير قليل من المراقبين الدوليين .

وكان واضحا فى الاجتماع أن بؤادر الاخفاق والخذلان كانت بادية على وجوه رؤيس الوفد اليهودى وزملائه ، بعد أن تبددت الأحلام التى كانوا يمتنون أنفسهم بها لاحتلال القدس القديمة وانهاء المشكلة كلها بالنسبة لمطامع اليهود التاريخية .

وقد كانت خطوط الهدنة الثانية ماثلة لخطوط الهدنة الأولى ما عدا التغيير الذى طرأ فى منطقة مشيرم نتيجة احتلال الجيش العربى لبعض المواقع اليهودية الهامة . وقد بذل اليهود والمراقبون جهدا كبيرا لارجاع خطوطنا الى ما كانت عليه قبل معركة مشيرم ، دون جدوى . وكيف نتراجع عن مواقع بذلنا من أجل احتلالها دماء الجنود الزكية ؟ . وقد وقع اجتماع آخر فى جنوبى القدس بين الوفد المصرى والوفد اليهودى بحضور المراقبين حيث تم توقيع خرائط جنوب القدس .

وكما حدث فى القدس حدث فى جميع المناطق بفلسطين . فاجتمع العسكريون من الطرفين تحت اشراف المراقبين ووقعوا خرائط مختلف الجبهات التى تبين المناطق الحرام الفاصلة بين قوات الطرفين المتحاربين . أما عدد المراقبين الدوليين فقد زيد حتى أصبح أكثر من ٣٠٠ مراقب فى فلسطين كلها ونالت القدس وحدها ٦٧ منهم .

قيادة الجيش الأردنى تسحب سرية من منطقة بيت لحم وتلقى العبء كاملا على القوات المصرية

فى يوم الأحد الموافق ١٩٤٨/٧/٢٥ أبرقت قيادة الجيش الى سرية أبى عبيدة المرابطة فى منطقة بيت لحم باستئجار سيارات لتعود بها الى عمان وهذه صيغة البرقية : —

« من القيادة الى ك ٦ الرقم ق ٣٥٥٧/١٧/٣ تاريخ ١٩٤٨/٧/٢٥ (٠) »
« ارجو ان توغزوا الى سرية ابي عبيدة لتستاجر سيارات وتعود راسا الى
معسكر عمان بكامل موجودها حالا » .

وحينما كررنا البرقية الى سرية ابي عبيدة ووصل علمها الى القائد
أحمد عبد العزيز هاله الأمر فبعث الى بالبرقية التالية : —

« من احمد عبد العزيز الى عبد الله التل (٠) مكتوم تاريخ ١٩٤٨/٧/٢٥ (٠) »
لعدم وجود من يحل محل سرية ابي عبيدة نرجو ابقاءها في مراكزها لاشعار
آخر (٠) افد قبل الساعة السادسة صباحا (٠) » .

عندها اتصلت بعبد القادر باشا الجندى وكررت له طلب قائد القوات
المصرية المبني على الضرورة الملحة ، فأصر الباشا على سحب السرية حسب
أمر كلوب وأرسل برقية يقول فيها انه أمر بسحب السرية لأسباب
عسكرية ... ؟ ولم يسعني الا اخبار السرية والقائد أحمد عبد العزيز بما جاء
في أوامر عمان ، وقد سحبت السرية في الوقت المعين بعد أن تدبر أحمد
عبد العزيز الأمر وسد الفراغ الذي أحدثه انسحاب مئة مجاهد من
الخطوط .

الأمير عبد الإله يزور القدس ويميني بالوعود الكاذبة

في صباح يوم الأربعاء ١٩٤٨/٧/٢٨ وصل الى القدس الأمير
عبد الإله الوصي على عرش العراق في زيارة رسمية للاستطلاع . وقد
استقبلته مع زعماء القدس وأعيانها خارج المدينة . وحينما مررنا به على
المسجد الأقصى لاقته جموع الأهلين باكية مولولة ، وناشدته أن يهب لنجدة
القدس ومساعدتها ضد اليهود ، فطمأن سموه الجماهير ووعده الناس خيرا ..
وحينما عدنا لمقر قيادتي في الروضة أمر سموه بأن أختلى به فأخرجنا
الحاضرين وأجلسني الى مقعد بجانبه في نادي الضباط وبادرني قائلا :
« أراك مضطربا ، ما بالك ، لا تياس أبدا » .

فأجبت سموه بأننى لم أياس بعد وخاصة بعد زيارة سموه للقدس حيث رأى الخطر بنفسه . ثم سألنى عما أريد . فطلبت منه بصراحة تامة أن يمدنى بفوجين عراقيين على الأقل مع ذخيرة ثقيلة لأتمكن من الدفاع ثم الهجوم لاحتلال القدس كلها . وشرحت لسموه كيف أن خطة الجيش العربى مخففة لأنها بنيت على تجنب القدس وتجنب الاشتباك مع اليهود فى حرب حقيقية بفلسطين . فأصغى لحديثى وأظهر ارتياحا له وتمتم قائلا :

« آه — ايش نسوى بمعنى ... ؟! » ثم وعدنى سموه وعدا قاطعا بتحقيق طلباتى لأنها معقولة جدا . وغادر القدس ورحلت أزف البشرى لأصدقائى من أهل القدس عن قرب انفراج الأزمة فعشنا فى الأمل بضعة أيام ، ثم ضاع الأمل وظهر أن الأمير قد أخلف وعده . وقد كان على أن أفهم المعنى البعيد لتأوهات الأمير فلا أفخدع بالوعود ، لأن سموه لم يكن مالكا زمام نفسه . وسيأتى معنا كيف ضاع الأمل .

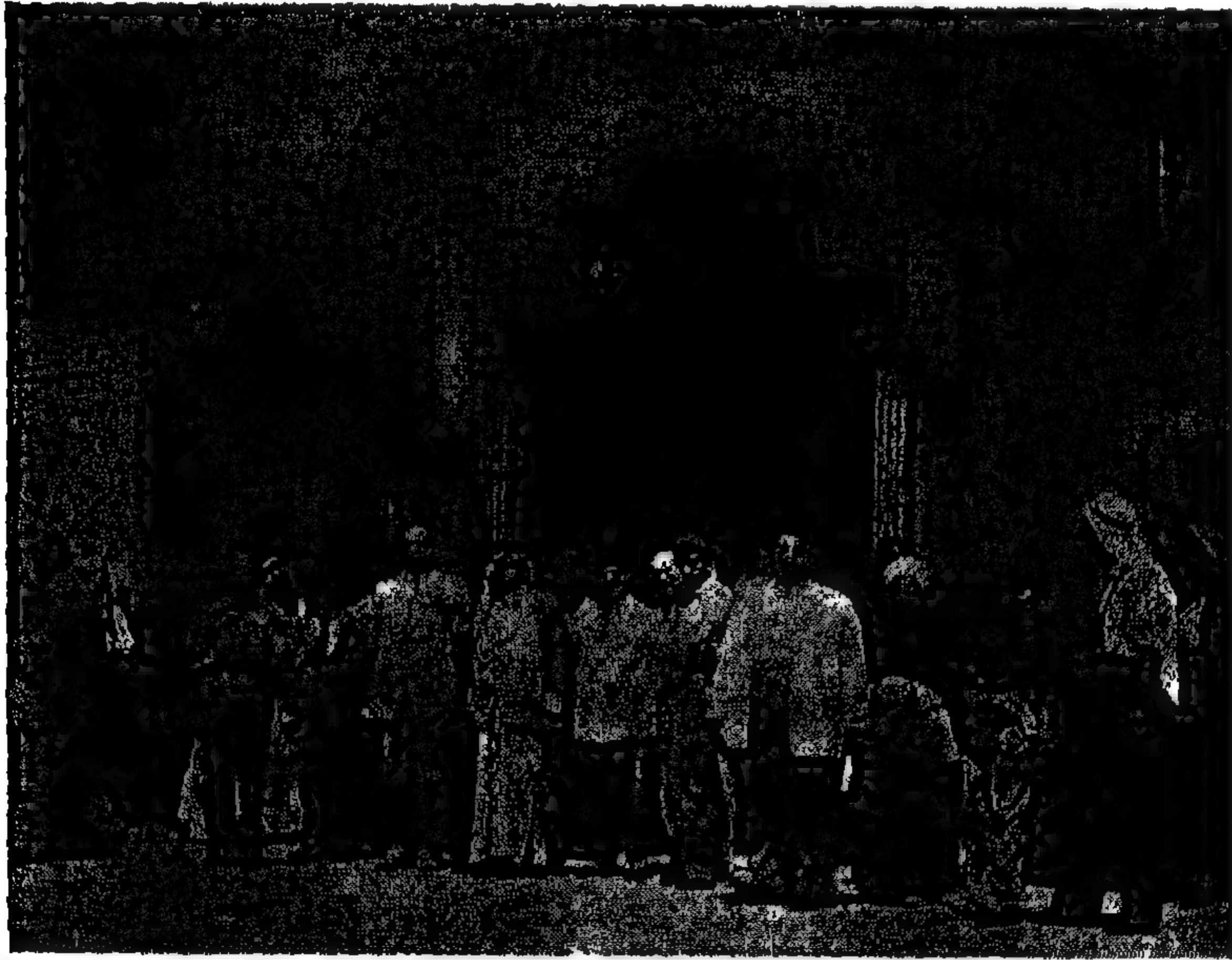


عبد الاله يزور القدس ليخدع الشعب ...

الوفد البرلماني العراقي يزور فلسطين

في يوم الخميس ٢٩/٧/١٩٤٨ مر بنا في القدس الوفد البرلماني العراقي الذي انتخب ليزور جبهات القتال في فلسطين وكان على رأسه الزعيم مولود مخلص والسيد محمد مهدي كبه . وفي القدس شرحت لهم الموقف الحربي في هذه البقعة المقدسة التي تعتبر مفتاح النصر والهزيمة في فلسطين . وصرحت لهم بالشئ الكثير عن مآسى الجيش العربي ومصائبه ونوّهت بوعد الوصي بتعزيز قواته في القدس لحمايتها واحتلالها بأكملها . وقد تكلم النواب كثيرا ووعدوا خيرا ثم تحركوا الى مناطق الجيش العراقي بعد أن مررنا بهم على خطوط القتال في المدينة المقدسة .

وفي يوم السبت ٣١/٧/١٩٤٨ عادوا من جبهات الجيش العراقي ، وتناولوا طعام الغداء في الروضة ، واجتمع بهم الحاكم العسكري حلمي باشا وهو صديق قديم لرئيسهم وكرر عليهم الرجاء باستعمال نفوذهم لتنفيذ وعود الرصي، ولم نسمع منهم جميعاً إلا ما يبعث الطمأنينة في النفوس الحزينة الحائرة .



الوفد البرلماني العراقي على عتبة المسجد الاقصى المبارك

اليهود يحتلون القرى العربية في منطقة المثلث

انها واحدة من المآسي التي وقعت في فلسطين، تلك التي وقع
العربية عين غزال — اجزم — جبع . كانت هذه القرى ثابتة
ما يكون الثبات ، مجاهدة كآحسن ما يكون الجهاد . وكانت تشك
عربية في قلب اسرائيل ، وتضايق اليهود وفي كثير من الأحيان
الشمال عن الجنوب .

وكان الجيش العراقي متصلا بهذه القرى ولكنه لم يكن حر
بسبب الخطة العامة التي رسمتها قيادته الخائنة في بغداد فلم يس
القرى الا بالقليل من الذخيرة لأسلحة المجاهدين الخفيفة . حتى
الأسود الذي ذهب فيه تلك القرى ضحية بريئة تحت سمع الجيش
وبصره . وكان ذلك بعد فرض الهدنة الثانية . وما قيمة الهدنة في نف
وهم الذين يراعونها حينما تكون في صالحهم ويخالفونها حينما ي
مصلحة اسرائيل تقضى بذلك .

وقد مهد اليهود لاعتدائهم على هذه القرى بأن أخذوا يذ
تقوم بأعمال تخريبية في اسرائيل وتهاجم طرق مواصلاتهم
١٩٤٨/٧/٢١ بدأت الطائرات اليهودية تقصف هذه القرى الآ
اطمأنت الى الهدنة . وقد استمر قصف الطائرات اليهودية لها عدة أي
بعدها الجيش اليهودي فاحتل هذه القرى بعد أن انسحب منها أغل
وأسر الباقون وقتل منهم ما يزيد على مئة وأزالوا جبع وعين
الوجود . وقد ادعى اليهود أنهم انما يقومون بأعمال بوليسية لحماية
وام تنفع شكوى العرب ، ولا تحقيقات هيئة الرقابة وتقاريرهم .

قرار مجلس مراقبة الهدنة المركزي

وبعد مضي أكثر من شهر على وقوع المأساة أصدر مجلس مراقب
المركزي في حيفا قرارا أثبتته هنا بنصه :

((قرر مجلس مراقبة الهدنة المركزى التابع للوسيط ان اعمال اليهود العسكرية ضد هذه القرى بعد ١٩٤٨/٧/١٨ تشكل خرقا للهدنة . ورفض المجلس ادعاء اليهود ان الهجوم كان مجرد عمل بوليسى لا يدخل ضمن صلاحيات الوسيط . وزيادة على ذلك ، فقد توصل المجلس الى نتيجة مؤداها ان هذا الخرق قد تسبب عن عوامل ثلاثة : -

١ - ان الجيش اليهودى قد ارغم سكان القرى الثلاث على اخلاء بيوتهم والجلء عنها وقام بتدمير قريتي عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة .

٢ - انه لم يكن هنالك اى دليل على مهاجمة سكان هذه القرى لطريق تل ابيب - حيفا بعد بدء الهدنة الثانية ، كما يدعى اليهود .

٣ - ان الجيش اليهودى قد شن هجوما على القرى الثلاث رغم ان سكانها العرب حاولوا الدخول في مفاوضات معه .

وقد توصل المجلس الى هذا القرار فى اليوم الثامن من ايلول بعد دراسة دقيقة ، واستنطاق شهود من الطرفين . ونقل الوسيط فحوى هذا القرار الى الحكومات المختصة . وقد كشف التحقيق النقاب عن النقاط الرئيسية وهى : -

(١) ان القرى الثلاث تقع ضمن المنطقة اليهودية ، وان سكانها كانوا حتى قبل البدء فى الهدنة الثانية يهاجمون خط المواصلات اليهودية على طريق تل ابيب - حيفا ، وان هنالك بينة تدل على ان هذه الهجمات كانت فى بعض الاحيان ناتجة عن تحريض من الجيش العراقى .

(ب) قام اليهود بعد ١٩٤٨/٧/١٨ ، بعمليات عسكرية بشكل هجمات جوية وبرية ضد القرى رغم محاولة السكان الدخول فى مفاوضات مع الجيش اليهودى .

(ج) استنادا الى المعلومات التى قدمت ، لم يكن مستطاعا معرفة عدد الاصابات العربية بالضبط . الا انه من الجلى ان هذا العدد لم يتجاوز المائة والثلاثين ، وليس هنالك اى دليل على ان القوات اليهودية قد اسرت اعدادا كبيرة من العرب .

(د) بعد ان تم احتلال القرى الثلاث ، فى اليوم الخامس والعشرين من تموز ، ارغم جميع سكانها على الجلء عنها ونم تدمير قريتي عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة . ولا يبدو انه قد اوقعت اضرار بقرية اجزم منذ احتلالها)) .

وما هى فائدة قرارات ممثلى الأمم المتحدة ؟ لقد كانت حبرا على ورق وأسدل الستار على جريمة اليهود فى هذه القرى العربية الشهيدة .

أول عيد للفطر في حرب فلسطين

في فجر الجمعة ١٩٤٨/٨/٦ صحونا على أزيز الرصاص لاستقبال عيد الفطر . فاجتمع الضباط بالحاكم العسكري وأدينا صلاة العيد بين جموع اللاجئين البؤساء . وفي غمرة الحزن والذكريات المؤلمة والآمال الضعيفة أمضينا ذلك اليوم الذي كان عيداً أسود . وقد بعثت الى جنودى في القدس برسالة العيد التالية :—

((الى الجنود والمناضلين من مختلف القوات العربية في القدس .
اهنتكم بالعيد فقد حل وانتم في جهاد واستشهاد دفاعاً عن أعظم شيء في الحياة ألا وهو شرف العرب . واننى أذكر حينما كنتم تتمنون هذه الفرصة، فرصة الاشتراك في كفاح الصهيونية وقد حانت بالفعل وقمتم بالواجب المقدس في اغرب حرب عرفها التاريخ . هذه الحرب التي تسيرها عوامل اقوى من خطة الضابط وشجاعة الجندي ، تلك العوامل التي سنشكوها للتاريخ ليحكم على الضمير العالمى الملتطخ .

أيها الجنود زوروا في هذا اليوم قبور اخوانكم الشهداء الذين سقطوا في معارك عديدة يشهد الله انكم ما خسرتم واحدة منها ، واذكروا لخوانكم الشهداء انكم سائرون في الطريق الوعرة حتى النصر ، لان اجتياز تلك الطريق ليس أصعب من متاعب محمد صلى الله عليه وسلم وليس اطول من طريق آلام المسيح)) .

وقد اجتمع الجنود في القدس وكلفوا أحد الضباط ارسال ردهم على رسالتى فوردتنى منهم الرسالة التالية :
((قائدى المحبوب :

اسمحوا لى ان انوب عن اخوانى جنود الجيش العربى المرابطين في القدس في تقديم الشكر لك على تهنتتك ، وكم كنا نتمنى لو ان مجال العمل فتح امامنا، اذن لكنا قد قضينا عيداً بهيجاً . ولكن كتب علينا ان نحتفل بالعيد على غير ما كنا نتمنى ونشتهى بسبب القيود الظالمة التي وضعت في اعناقنا . على اننا نرجو تغييراً سريعاً يمكننا من ان نكتب صفحة مجيدة في تاريخ هذا البلد العزيز وتاريخ العرب ، فنحفظ فلسطين بلداً عربياً حراً وعضواً عاملاً في جسم امّةنا الكريمة . واننا اذ نحبيك في هذا اليوم ونمجد بطولتك ، نعلن لك اخلاصنا وطاعتنا وتقديم ارواحنا فداء لفلسطين)) .

التوقيع

ملازم اول فريد القطب

الحكومة الأردنية توافق على تجريد القدس من السلاح

منذ أوائل آب ١٩٤٨

سبق أن بينا أن لجنة الهدنة القنصلية في القدس كانت تسعى لتجريدها من السلاح وخاصة بعد أن كلفها الوسيط الدولي الاتصال بالعرب واليهود لإيجاد حل لمشكلة القدس يستند الى تجريدها من السلاح . وقد اتصلت لجنة الهدنة القنصلية بالسلطات الأردنية فأحالتها على في القدس وبلغتني الحكومة أن أضع مقترحات حول تجريد القدس من السلاح ثم أعرضها عليها تمهيدا لتقديمها الى اللجنة القنصلية المذكورة . ولقد وضعت تلك المقترحات ورفعتها الى الحكومة الأردنية فوافقت عليها بحذافيرها وخاصة أنها كانت أفضل بكثير مما وصلت اليه الحال في القدس .

وفي المادة السادسة من تلك المقترحات طالبت بإعادة الأحياء العربية في القدس للعرب وهي الأحياء التي سلمها الإنكليز لليهود قبل خروجهم من القدس وقد وافقت لجنة الهدنة على المقترحات واعتبرتها عادلة جدا . وعينا الحدود المقترحة بالاشتراك مع اللجنة وهي تبدأ من معسكر البوليس في الشيخ جراح فما وراء عمارة الأوقاف فطريق سان جورج للمستشفى الايطالي فالمسكوية فمقبرة مأمن الله فالطالبية فالقطمون وكلها داخلة ضمن الحدود العربية . وقد انتظرت لجنة الهدنة مقترحات مماثلة من الجانب اليهودي ، ولكن الحاكم اليهودي برنارد جوزف راوع ، وقدم جوابا مبهما أنكر فيه أن اسرائيل وافقت على مبدأ التجريد من السلاح ولكنها لا تمانع في درس المشكلة . ولما كانت هذه المقترحات وما دار حولها تعتبر من المسائل الهامة التي وقعت في فلسطين فاني أثبت ترجمتها :

ملاحظات بشأن تجريد القدس من السلاح

« ١ - التسوية التي يستهدفها التجريد من السلاح مؤقتة ، لا تؤثر على الحل النهائي لمستقبل القدس ، ذلك الحل الذي يجب أن يركز على الحل النهائي لمشكلة فلسطين .

- ٢ - ان حدود المنطقة المجردة ، لأسباب تتعلق بالسلامة ، ولكي تشمل الأماكن المقدسة الهامة في المنطقة ، يجب أن تشمل مساحة أوسع من منطقة البلدية كان تشمل ، العيسوية ، العيزرية ، بيت لحم ، لفتا ، شعفاط .
- ٣ - من المفهوم أن المواد الضرورية ، غير العسكرية ، سوف يسمح بها لليهود دائما تحت مراقبة مختلطة ، عربية - دولية - يهودية .
- ٤ - تحت التجريد من السلاح يدير العرب منطقتهم ، واليهود منطقتهم ، وتدير الأمم المتحدة المصالح المشتركة ، كالكهرباء ، والماء ، والتليفون ، والمجارى .
- ٥ - يقوم بوليس عربى ويهودى ، بأعداد متساوية وأسلحة متساوية ، بحراسة الأمن في المنطقتين . ويقوم حرس الأمم المتحدة بحماية الحدود بين المنطقتين .
- ٦ - يجب أن يعنى التجريد من السلاح الرجوع الى الحالة الطبيعية بقدر الامكان ، أى الرجوع الى الحالة الراهنة قبل بدء القتال فيما يتعلق بالمساحة ، بمعنى أن يعود العرب واليهود الى دورهم .
- ٧ - لأسباب تتعلق بالأمن يجب أن تزال الجيوب بقدر الامكان ، ويجب أن يرسم خط الحدود حتى يتفق مع وضع الملك ، مزيلا الجيوب ومجريا تبادلا في المناطق المتداخلة ، مؤقتا على الأقل .
- ٨ - أصحاب الاملاك غير العربية وغير اليهودية الواقعة على الحدود يختارون المنطقة التي يريدون الانضمام اليها .
- ٩ - املاك الحكومة السابقة الواقعة على الحدود تحتلها الأمم المتحدة مؤقتا .
- ١٠ - يجب إعادة الاموال المنقولة المنهوبة ، أو التعويض عنها ، خاصة في المناطق التي احتلت بدون قتال ، خرقا للهدنة السارية في ١٥/١٤ ايار .
- ١١ - يسمح بزيارة الأماكن اليهودية المقدسة في اوقات معينة ، وأعداد معينة ، وتحت خفارة الأمم المتحدة .
- ١٢ - يجب وضع تقرير دقيق عن حالة الاملاك العربية في المنطقة المحتلة من اليهود ، بغية منع تخريبها من قبلهم .

كتاب الحاكم اليهودى برنارد جوزيف

STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

Jerusalem, August 3rd, 1948.

B/102/48.

Dear Mr. Nieuwenhuys,

You will remember that at this morning's meeting with Count Bernadotte, he informed me that the Government of Israel had accepted in principle the demilitarisation of Jerusalem and he suggested that I discuss with his representatives here the basic principles and, subsequently, the details of a demilitarisation plan.

I have now had an opportunity of communicating with our Foreign Minister, Mr. Shertok. He informs me that what he said regarding the letter to which Mr. Reedman referred was that our Government's readiness to discuss any plan with regard to Jerusalem did not exclude the possibility of such plans including the demilitarisation of Jerusalem. He did not go so far as to say that our Government agreed in principle that Jerusalem should be demilitarised.

In these circumstances, I would be going beyond the decision of our Government if, at this stage, I entered into negotiations or discussions with a view to elaborating an actual plan of demilitarisation. On the other hand, if any plan with regard to the future of Palestine is put before our Government, even though it includes the demilitarisation of the City as one of its objects, it will receive the most careful consideration.

I should be grateful if you would kindly convey the contents of this letter to Count Bernadotte.

Yours sincerely,
Bernard Joseph."

J. Nieuwenhuys, Esq.,
Chairman,
U. N. Truce Commission,
Jerusalem.

دولة اسرائيل
الحكومة المؤقتة

القدس في ٣ آب ١٩٤٨
الرقم ب ٤٨/١٠٢

« عزيزي المستر نوفنوس :

سوف تذكر انه في اجتماع هذا الصباح مع الكونت برنادوت اخبرني ان حكومة اسرائيل قبلت مبدئيا تجريد القدس من السلاح . واقترح ان ابحث مع ممثليه هنا المبادئ الاساسية ثم تفاصيل خطة للتجريد من السلاح .

وقد اتيت لي الآن فرصة الاتصال بوزير خارجيتنا ، مستر شرتوك . وقد اخبرني ان ما قاله بخصوص الكتاب الذي اشار اليه مستر ريديمان هو ان استعداد حكومتنا لبحث اي خطة بشأن القدس لا يستبعد امكانية ان تنطوي هذه الخطة على تجريد القدس من السلاح . لكنه لم يذهب الى حد القول بان حكومتنا توافق مبدئيا على تجريد القدس من السلاح ،

في هذه الظروف ، اكون قد تجاوزت حدود قرار حكومتنا اذا كنت ، في هذه المرحلة قد دخلت في مفاوضات او مباحثات بشأن وضع خطة للتجريد

من السلاح . ولكن ، من الناحية الأخرى اذا كانت هناك أى خطة بشأن مستقبل فلسطين ، توضع أمام حكومتنا ، فسوف تدرس باقصى العناية ، حتى ولو كانت تنطوى على تجريد المدينة من السلاح .

واكون ممنونا اذا تفضلتم بنقل محتويات هذا الكتاب الى الكونت برنادوت ،
المخلص
برنارد جوزف

الى مستر . نوفنوس .
رئيس لجنة الهدنة للأمم المتحدة .
القدس .

التطورات السياسية في عمان

اشتدت حملة السخط والكراهية ضد الانكليز في عمان بعد أن وقع ما وقع في فلسطين من مآس عديدة أعقبها فرض الهدنة الثانية . وفكر كلوب باشا — وهو الذى لا تنقصه الحكمة للتخلص من المآزق في الوقت المناسب — بأن يخلق شيئا اسمه وزارة الدفاع الأردنية لتتحمل عنه عبء الكارثة ، فيدعى أمام العالم بأنه مقيد ومربوط بوزارة الدفاع التى ترسم سياسة الجيش . وعرض الفكرة على الملك فراقت له دون أن يدرك القصد من اقتراح كلوب هذا .

وهكذا صدرت الارادة الملكية بالموافقة على تشكيل وزارة للدفاع الأردني ، يكون كلوب مربوطا بها رسميا بعد أن كان في السابق لا يتصل الا برئيس الحكومة حينما وبالملك حينما آخر .

وقد عهد الى وزير الخارجية السيد فوزى الملقى بوزارة الدفاع .
وحينما صدرت الارادة وتم تشكيل وزارة الدفاع في ١٢/٨/١٩٤٨ غمرت الجيش موجة فرح لهذا الحادث الهام ، وظن الضباط أنهم أصبحوا يستندون الى وزارة عربية تحاسب كلوب على كل صغيرة وكبيرة .

وسرعان ما توجه الى عمان فخبه من الضباط الشباب لتهنئة فوزى باشا ودعوته « سرا » للقيام بجولة تفتيشية على وحدات الجيش العربى ، ليثبت وجوده أمام سادة الجيش الانكليز ، وليبعث الأمل فى نفوس الجنود والضباط العرب . وقد لى فوزى باشا دعوتنا وطلب من كلوب باشا أن يقوم بزيارة وحدات الجيش فى فلسطين فنصحته فى بادىء الأمر أن يؤجل هذه الزيارة نظرا لخطورة الحالة فى فلسطين — كما ادعى كلوب — فقبل وزير الدفاع نصيحة رئيس الأركان ، ولم يقم بالزيارة الا بعد أن سافر كلوب الى لندن .

وقد تمت الزيارة بتاريخ ٢٧/٨/١٩٤٨ وكنت مع فوزى باشا فى جولته التى قام بها على الكتائب ومررنا على القدس ، وأظهرنا للجيش العربى أنه يحكم من قبل وزير عربى لأول مرة فى تاريخ الجيش ولكن الأيام والحوادث مرت بسرعة لتظهر أن الوزير الشاب لم يستطع عمل شىء بالنسبة لسلطان كلوب وجبروته ، الأمر الذى أحزن الجنود والضباط وزاد آلامهم وأحقادهم المكبوتة .

الملك عبد الله يتحدث إلى كبار الضباط

وردت الأوامر الى جميع الوحدات فى الجيش العربى بأن توفد أكبر ضابط عربى فيها للتشرف بمقابلة جلالة الملك فى صباح الثلاثاء ١١/٨/١٩٤٨ .

وفى الوقت المعين توجه أربعة عشر ضابطا وكنت من بينهم ، الى قصر رغدان . وفى القصر وجدنا كلوب باشا ولاش فى انتظارنا فدخلا معنا لسلام على جلالة الملك ، وبعد لثم يد جلالتهم وقفنا صفا واحدا وبدأ حديثه قائلا: —

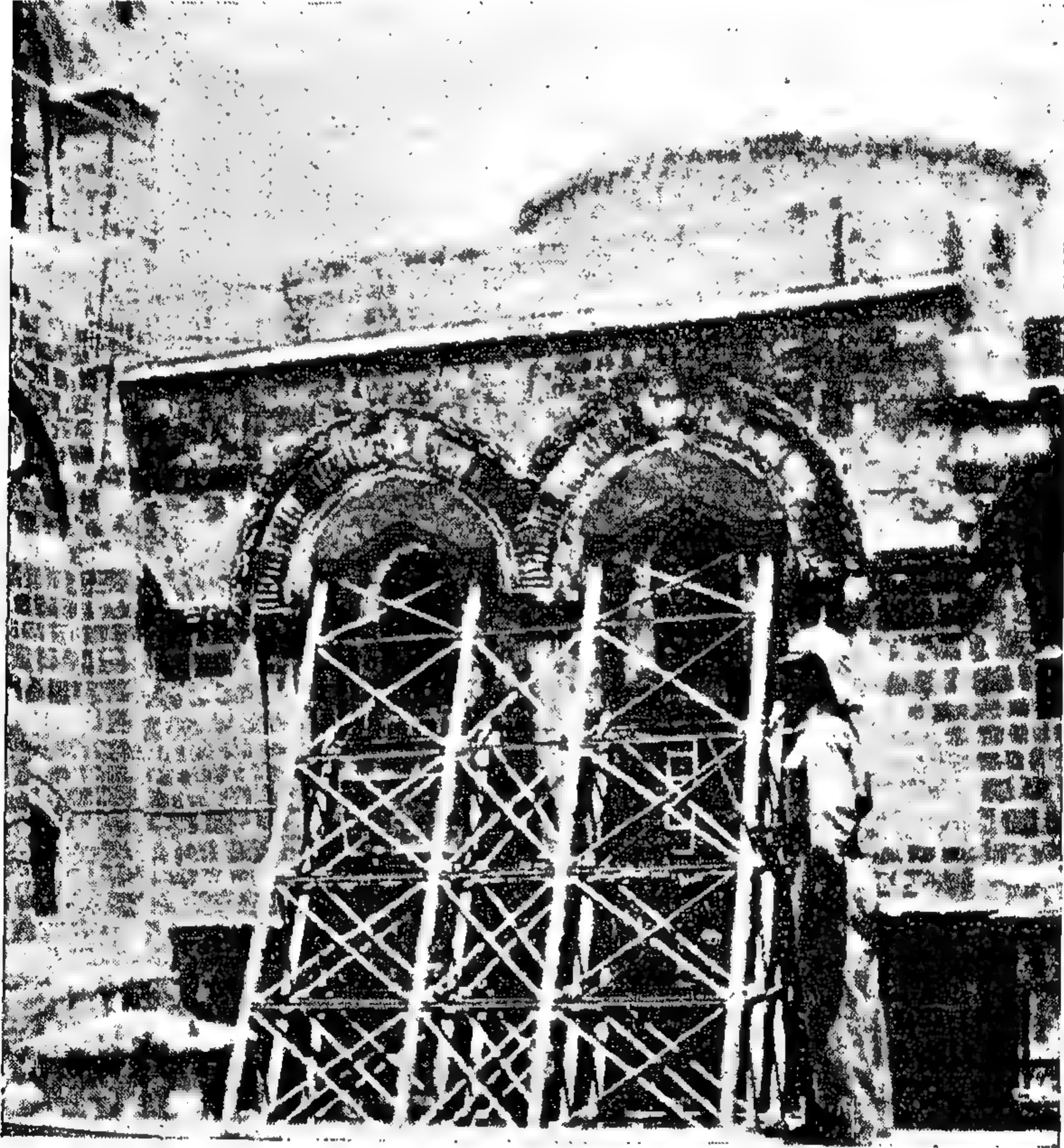
« انى راض عنكم وليس احب عندى والله من رؤيتكم ، وابشركم اليوم باننا اوجدنا وزارة للدفاع ، ولن ندخر وسعا بعمل ما فيه الخير لكم ولاخوانكم

الجنود . واوصيكم بالاخلاص وطاعة رؤسائكم وانتم عماد الجيش وقادته
في المستقبل القريب ان شاء الله . واعلموا ان الضبط والربط العسكري هو
اساس النجاح والتقدم في الجيش واحذروا الفتنة واللفو ؛ والله يوفقكم » .
ولم يأمر جلالتة أحدا منا بالتحدث ، وحالما انتهى من حديثه تقدم كلوب
أمامنا وقبل يد جلالتة فتبعناه وانصرفنا ولم نحتج الى تفكير عميق لاستنتاج
السّر في هذا الاجتماع ، فقد كانت الدعاية ضد الانكليز والحكومة في
الجيش على أشدها . وقد لجأ جلالتة الى هذا الاجراء ظنا منه أن هؤلاء
الضباط العرب سيعودون الى اخوانهم الجنود فيلقون عليهم دروسا في
الاخلاص للانكليز أو لمطايهم .

الصراع بين الطوائف المسيحية

وحالما أعلنت الهدنة الثانية وخفت حدة الحرب في مدينة القدس بدأت
أواجه مشكلات السكان في المدينة وأهمها المنافسة الشديدة بين الطوائف
المسيحية . ولجميع فرق المسيحية في العالم ممثلون في المدينة المقدسة ، اما
على شكل بطيركية وبطريك أو قائم بأعمال بطيركية . وهي كما أذكر :
بطيركية الروم الأرثوذكس ويرأسها البطريك تيموتاوس .
بطيركية اللاتين ويرأسها مندوب البابا (القاصد الرسولي)
بطيركية الأرمن الأرثوذكس ويرأسها البطريك كيورغ الثاني
بطيركية الأقباط الأرثوذكس ويرأسها المطران ياكوبوس
بطيركية الروم الكاثوليك ويرأسها الأب جبرائيل أبو سعدى
بطيركية الأرمن الكاثوليك ويرأسها الأب كيومجيان
مطراية السريان الأرثوذكس ويرأسها الأب بولس صليب
كنيسة الانكليكان (بروتستانت) ويمثلها القس ديفز
كنيسة الأحباش وهي تابعة لبطيركية الأقباط الأرثوذكس

وهذه الطوائف مرتبة بحسب أهميتها بالنسبة لما تمتلكه في الأماكن المقدسة المسيحية وخاصة في كنيسة القيامة . وتمارس طقوسها الدينية بنظام دقيق وقانون ثابت يسمى نظام (ستاتسكو) أو الحالة الراهنة . ووضع هذا النظام في زمن الحكم التركي ، وسارت عليه حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين . ويحدد هذا النظام حقوق الطوائف في الأماكن المقدسة وأوقات الصلاة والأعياد ، فلا تعتدى طائفة على حق طائفة أخرى لا من



الباب الرئيسى للقبر المقدس (كنيسة القيامة) ،
يحرسه جندي من الجيش العربى

حيث المكان ولا من حيث الزمان . فمثلا لا تجرؤ طائفة على مسح غبار نافذة يكون تنظيفها من حق طائفة أخرى . كما لا تجرؤ طائفة على أن تتأخر في أداء طقوسها دقيقة واحدة عن الوقت المحدد لها . وكثيرا ما كانت تقع مخالفات بسيطة من هذا القبيل الا أن نتائجها كانت معاركة دامية بين رهبان الطائفة المعتدية ورهبان الطائفة المعتدى على حقها . ومن هنا كانت مهمة الحاكم المسلم شاقة عسيرة . وواجهه الأول أن يعدل بين هذه الطوائف ، وأن يحافظ على نظام الحالة الراهنة . ولا يفوتنا أن نذكر أن مفتاح كنيسة القيامة هو بأيدي عائلة مسلمة من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (١) . وان هذا الحل قد أرضى جميع الطوائف المسيحية على مر القرون والأجيال .

ولقد بدأت علاقتى برؤساء الطوائف حينما أخذوا يحاولون التعرف على "كقائد دافع عنهم وعن المدينة المقدسة . وشرعوا في زيارتى بالروضة ووجهوا لى الدعوات لزيارتهم وحينما رقيت الى رتبة قائد كتبوا الى مهنيين مجاملين . وأثبت هنا واحدة من رسائل التهنة التى أعتر بها .

(١) يحفظ مفتاح كنيسة القيامة لدى عائلة جودة الحسينى ، وفى فجر كل يوم - منذ مئات السنين - يأتى الى منزل جودة ، رجل من عائلة نسيبه فيتسلم المفتاح ، ثم يتجه الى القيامة ويفتح بابها ، وعند الظهر يغلق باب الكنيسة ويؤمن المفتاح لدى عائلة جودة . وبعد الظهر يتسلمه الشخص من عائلة نسيبه ويقوم بفتح الباب وهكذا .

بركة الروم القبطية

القدس

ب. ١٧ ١٩٢٩

عدد

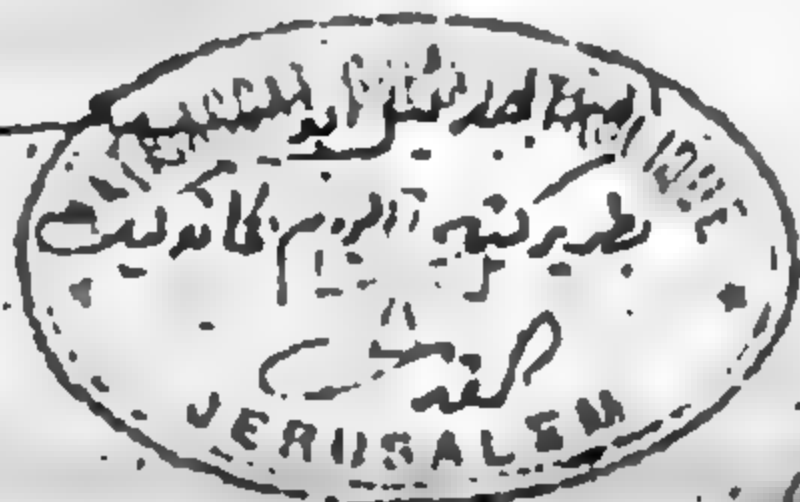
القدس في ١٢ حزيران ١٩٤٨

سماعة عبد الله بك الشل تاتي قوات الجيش الروم في القدس

عليكم السلام ورحمة الله

رأيت رفاق من اعدائكم الكرام بان جلاله انولى المسم اسم عليكم بهار يترقية
انتم في امة بالهجرة العاقبة التي اديتموها في ميادين القتال كما انت شترا من
بنا دافعه لما تقيم به في مصير من جديد الاعمال
وذلك انتم رايتمكم وتقتلهم في كل احوار جهادكم منذ ان ودمت قدماكم ارضنا
بدمية لا يصبها الا ان تشبه ما نالكم من عس قد ير مولانا الملك اسمع
فانتم اثرا منى مادواتكم في ارضكم اريد لكم ايات الشهادة الخالصة والتمنيات
الحمية منكم دوما في عزرائيل تتقودوا سموكم المسفرة في ميادين الشرف والتمنى
ما هي انسان باسم الصائفة جمعاء التي تنبع منها واسم نالنا الضمير العلم
سليبي انتم اقدرته بعض مهابه للتمنيب ردحا من انتم انتم ارق عبارات التهنئة
ذلك والمقرر بذل القدس ويصل كنعانيون ونحل في يمتوب كما بنا بشكر له
بهدد الشهادة التي بذلها في تهدي القدس القديمة التي اصبح يرفرف عليها علمه
امجد ومنت ربهما جدله قوما نراه يرفرف على كل انحاء القدس جمعاء
رسل الى الله ان يوفقكم جميعا ويصونكم ذخرا لامة والعروة

القدس



حنة الوزه بلا بزة

ومهما بلغت من العدل والتجرد فى معاملتى للطوائف المسيحية ، فانى قد انسقت قليلا مع العاطفة نحو الطوائف العربية كالأقباط الأرثوذكس والروم الكاثوليك . والنفس البشرية فى أيام كأيامنا هذه يصعب التحكم فيها وترويضها على مثالية أجدادنا من أمثال عمر بن الخطاب أو صلاح الدين رضى الله تعالى عنهما . ويشهد الله اننى كنت منصفًا عادلا مع أولئك القوم الذين وثقوا بى وأحبونى ، الا فى حالتين :

الحالة الأولى حينما بدأت فى زيارة الطوائف المسيحية العربية مع أن الدعوة قد وجهت من الطوائف جميعها فى وقت واحد . وكانت أول دعوة لبيتها هى دعوة مطران الأقباط التى وجهها لى برسالتة التالية :

МИНИСТЕРСТВО ЗДРАВООХРАНЕНИЯ
НОРФОУДЗОН

مركز الرعاية الصحية الأولية

الأثرية القوية

تلفون ٣٢٢٧
١٣٠٠

تحريراً في ١٦/٦ سنة ١٩٤٨

الموافق ٨ أيلول سنة ١٣٦٦

نحن مهابة لعماد الباشا عبد الله بن
الشيخ العام "الشيخ" المرحوم المرحوم
بعد التوبة والهدوء في يوم
بسرنا انه تتركوا بخلافه لعماد الباشا
بدار البطريركية مع من ترفعتوا استقامه برفقتكم
الطوار تقديرنا لبايكم ودرائكم راسو شيمكم
والتي في هذه المدة التي عبد الله بن الحبيب
بشبه في هذه المدة في تقديمه في النظام
لجميعكم الباشا باذن الله
لأن الباشا الباشا الباشا
مرفقا به الباشا الباشا
لكنه

والحالة الثانية هي حينما تفاضيت عن مخالفة الطائفة القبطية لنظام
الحالة الراهنة ، بأن شرعت في بناء مدرسة ثانوية الى جوار كنيسة القيامة
مما يشكل خرقا خطيرا لنظام الحالة الراهنة .

وحيثما جاءني ممثلو الطوائف الأخرى محتجين مهدين ، عاجت

الموضوع ببطء متعمد ، تسامحا مع الطائفة القبطية التي أتمت البناء
بالأسمنت المسلح وصار من المستحيل هدمه نظرا لملاصقته للكنيسة وخطر
عملية الهدم على كنيسة القيامة نفسها .

فهل أَرْضَى هذا التسامح صديقي المطران ياكوبوس .. ؟ كلا ثم كلا .
لأنه كان يسعى الى الحصول على حقوق جديدة في كنيسة القيامة ، على
حساب حقوق الطوائف الأخرى التي امتلكت حقوقها منذ مئات السنين .
وحيثما توثقت عرى الصداقة بيننا أخذ يقول لى « حنية الوزه بلا بزة » .
أى أن محبتى له كمحبة الوزه وحنوها على وألادها من غير رضاعة .

ونظرا لأهمية موضوع الطوائف المسيحية ، فانى سأعود للحديث عنها
في فصل مقبل بمناسبة حفلات أعياد الميلاد ، مثبتا بعض الرسائل الهامة التي
تؤكد مبلغ التقدير والثقة والمحبة التي كانت متبادلة بينى وبين جميع رؤساء
الطوائف من البطارقة وغيرهم .

رئيس الطائفة البروتستانتية

من المعلوم أن أقرب الطوائف المسيحية لليهود هم البروتستانت ، ويرجع
ذلك الى اعتقاد البروتستانت بكتاب (العهد القديم) الذى يفصل تاريخ
اليهود بشكل زائف ملفق يتلاءم مع أطماع اليهود التاريخية التي حشرها
الحاخامون في كتابهم المقدس . والذى جعلنى أتطرق الى هذا الموضوع
هو ما لمسناه من مساعدة قيمة وتعاون تام من جميع الطوائف المسيحية في
القدس ما عدا الكنيسة الانكليكانية التي كانت لا تخفى ميولها وعطفها
على اليهود . وقد ثبت لنا ميل رؤساء هذه الطائفة من الانكليز الى اليهود
من رسالة بعث بها القس ديفيز من القدس الى المذبة الانكليزية في محطة
الاذاعة العربية برام الله . وقد وقعت هذه الرسالة بأيدينا وهذه ترجمتها :

((من المحتوم القسيس س . وتون ديفيز
سان جورجس ، القدس .

١٩ آب ١٩٤٨ .

عزيزتى كريس ،

كمستشار للمطران الانكليكانى عن اليهود وشؤون اليهود احب ان اعبر
عن استيائى الشخصى الشديد فيما تعمله في دائرة الاذاعة العربية في رام الله.
اننى لا استطيع ان اجد الوقت للاصغاء الى جميع اذاعاتك لكن اذاعتك الليلة
الماضية الاربعاء ١٨ / آب تحفزنى للكتابة اليك .

من المحزن الاستماع الى اى مسيحى يستخدم الكتاب المقدس استخداما
الحاديا لاغراض الدعاية . ولكن عندما يقوم عضو موظف سابق في احدى
مدارسنا التبشيرية التى تستهدف خدمة جميع الطوائف في فلسطين لتحرير
كلام الله لخدمة الوطنية اللاسامية فذلك مما يستدعى الاحتجاج الصارخ
ولا شك .

ويمكننى ان اؤكد لك اننى وجدت نشاطك الحالى ياسف له معارفك في
فلسطين العربية وفي شرقى الاردن كما لابد ان ياسف له اصدقائك السابقون
من اليهود . ولا يمكن ان اعتقد ان بعض لذعاتك السابقة ضد البريطانيين
والامريكيين يستلطفها الغربيون امثالك . وآمل ان تكونى الآن قد ادركت مدى
تعطيلك للعمل المسيحى في المستقبل بين اليهود هنا وخاصة مدى الضرر الذى
تعملينه لمدارسنا المختلطة التى لولاها لما كان من المحتمل ان تكونى في فلسطين
مطلقا . ان هناك اشياء كثيرة يستطيع المسيحى ان يعملها ويجب عليه ان يعملها
في حالة الفوضى هذه ، ولكننا لا نطلب منا ان نصيف وقودا الى النار التى
اشعلها رجال شريرون لا وازع لهم .

الفصل العاشر

اليهود يستبدلون قائدهم في القدس تمهيدا للقيام بهجوم عام على المدينة

في ١٩٤٨/٧/٢٧ استبدل اليهود بقائدهم في القدس ديفد شالتيل قائدا جديدا هو موشه دايان ، والقائد الجديد من سكان مستعمرة نهلال ، كان الانكليز قد حكموا عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة تدريب الشباب على الأسلحة ، ثم عفوا عنه حينما تطوع ليكون دليلهم في حركات سورية ضد حكومة فيشي . وقد خسر احدى عينيه في سورية وأصبح منذ ذلك الحين من ضباط الهاجاناه .

وحيثما تمت عملية التبديل هذه وصلتنا الأخبار بأن الدافع لها هو اخفاق ديفد شالتيل في احتلال القدس كلها وعدم حمايته للحى اليهودى في المدينة القديمة ، وأن الواجب الرئيسى للقائد الجديد هو القيام بهجوم جديد لاحتلال المدينة القديمة واستعادة كرامة اليهود في العالم بعد أن أصيبت الصهيونية في القدس بضربة قوية .

أما ديفد شالتيل فقد أبعد عن قيادة الوحدات وأصبح مفتشا للجيش ، وأرسل الى فرنسا لدراسة تشكيلات الجيش الفرنسى وأنظمتة .

وأما القائد الجديد فقد أخذ منذ وصوله للقدس في اعادة تنظيم قواته وتزويدها بالأسلحة الثقيلة التى تمكن من الحصول عليها من حكومته كشرط لقبوله القيام بهذه المهمة الخطيرة . ولقد باشر موشه دايان بجس نبض قواتنا في كثير من المواقع وبأزمئة مختلفة ، حتى استعد جيدا لمعركته الكبرى المخففة بتاريخ ١٩٤٨/٨/١٧ كما سيرد معنا .

الكونت برنادوت في القدس بعد الهدنة الثانية

وصل الكونت برنادوت الى القدس ظهر يوم الاثنين ٢/٨/١٩٤٨ وعقد اجتماعا عسكريا حضره كلوب ولاش وبعض كبار الضباط الانكليز . وقد حضرت الاجتماع وسمعت برنادوت يقول لكلوب ما يلي : —
« لقد أخبرت المستر شرتوك بأنه ليس من مصلحة اسرائيل استمرار حالة التوتر وخرق الهدنة في منطقة القدس ولا سيما أن الدولة اليهودية قد تحققت » .

وكان معنى ذلك أن برنادوت يصرح بأن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة . وقبل انتهاء الاجتماع الذى دار حول المسائل التى تهم اليهود ، مثل السماح بمرور المياه وتموين القدس وهداسا ، قدمت لبرنادوت تقريرا خطيا عن الحالة العامة في القدس وكيف أن الهدنة لم تراعى من جانب اليهود . وحينما اطلع كلوب على التقرير تأثر من لهجته الشديدة وعاتبني على تقديمه لبرنادوت رأسا دون اطلاعه عليه .

اليهود يحتلون قرى عربية في منطقة اللطرون

تأكد اليهود من أن الجيش العربى غير مصرح له بالعمل بحرية في فلسطين ، فتمادوا في غيهم وطغيانهم . وما أن أعلنت الهدنة في ١٨/٧/١٩٤٨ حتى شرعوا بعدها بأيام قلائل ، يحتلون التلال والخرائب المشرفة على طريق اللطرون — رام الله وهى الطريق الرئيسية التى توصل الجيش العربى بقواته في اللطرون وباب الواد . وقد استولى اليهود على قرية عجنجول وما حولها من الخرائب والمواقع الحربية وطرّدوا أهلها العرب ، ولم يطلق الجيش العربى على اليهود رصاصة واحدة ، مع أنهم أصبحوا يهددون خط الرجعة لقوات الجيش العربى في باب الواد واللطرون . وقد قطعوا الطريق بالفعل واضطر الجيش العربى الى فتح طريق جانبية توصله بالقوات الأمامية ولم يكلف نفسه مشقة القيام بهجوم معاكس لاسترداد المنطقة .

نسف محطة اللطرون للمياه

في اجتماع برنادوت - كلوب في القدس وافق كلوب على طلب برنادوت السماح لمياه عين فاره بالوصول الى القدس اليهودية التي كانت تعاني نقصا خطيرا في المياه . وقد كان الجيش العربي يتحكم بمحطة اللطرون التي لا بد لمن أراد السيطرة على خط المياه من السيطرة على هذه المحطة .

وحيثما سمع الضباط العرب في الكتيبة الثانية المراقبة في اللطرون أن قائد الجيش قد وافق على ايصال المياه مقابل اعادة عدد ضئيل من اللاجئين الى قرية عجنجول ، أجمعوا على وجوب نسف هذه المحطة ليحولوا دون تنفيذ جريمة كلوب الجديدة . وبالفعل جهزوا لهذه المهمة أحد ضباط الصف البواسل ومعه خمسة جنود فقط . ونقل هؤلاء المتفجرات اللازمة وتسلسلوا الى المحطة بسهولة ليلة ١٢/٨/١٩٤٨ ونسفوها بعد أن حجزوا المراقبين في نقطة بعيدة عن المحطة ولم تصلح المحطة للعمل بعد ذلك التاريخ كما لم تصل مياه عين فاره الى القدس عن طريق الأنابيب الرئيسية الى يومنا هذا . وقد جن جنون اليهود وشنت صحفهم حملة عنيفة على مراقبي هيئة الأمم والجيش العربي وقدموا شكوى رسمية الى مجلس الأمن وألغوا موافقتهم على اعادة بعض اللاجئين الى قراهم .

وقد ظل الفاعلون مجهولين الى يومنا هذا ولو عرفهم حكاهم عمان لانتقموا منهم انتقاما شديدا .

توتر الحالة في القدس وتقديم تقرير هام إلى السلطات الأردنية

منذ أوائل شهر آب ١٩٤٨ بدأ اليهود يستعدون بالفعل لاحتلال القدس كلها ووضع العالم أمام أمر واقع كعادتهم . وقد توفرت لدينا الأدلة على استعدادهم للهجوم العام وذلك من مخابراتهم السرية التي كنا نلتقطها باستمرار ، ومن تحرشهم المستمر بمواقفنا في مختلف جبهات القدس .

أما الرسائل السرية التي التقطناها فقد ساعدتنا على اكتشاف نوايا اليهود والاستعداد لها . ومن أهم تلك الرسائل السرية ما يلي : —

١ — محادثة لاسلكية سرية جرت بين القدس وتل أبيب في ٣١/٧/١٩٤٨ .
قالت القدس : « ابلغ اخنوخ ان يجتمع بفلان وفلان بسرعة وأن يتفقوا على « تدبير الشيء » . ضع هذه العبارة في التبليغ بشكل بارز بين هلالين لأن العملية تبدأ في الأسبوع الحالي » .

فردت تل أبيب : — « أنا اندرتك ان لا تعطيني رسائل مثل هذه بدون ان تكون بلغة المفتاح . لقد ارتكبت خطأ عظيما لن اغفره لك . أنا لا اقبل أية رسالة من هذا النوع ولا اعترف ، ولا اريد ان افهم هذه الفوضى ، فاذا كان لكم شيء تقولونه فابلقوني اياه بلغة المفتاح » .

فاجابت القدس : — « ما ذنبي أنا ، لقد اعطاني فلان هذه الرسالة بدون مفتاح وابلفتك اياها » .

فردت تل أبيب : — « أنا لا افهم ولا اريد ان افهم » ثم اقفل الجهاز .

٢ — برقية من لاسلكي الأرغون السري بتاريخ ٢/٨/١٩٤٨
هذا نصها : —

« ان المفاوضات الناجحة التي تدور الآن بيننا وبين الهاجناه ستؤدي الى اعمال عظيمة . ولا يوجد في القدس الآن هاجناه وارغون بل قوة يهودية واحدة . وموشه دايان قائد الهاجناه مستعد للتعاون مع الشيطان للوصول الى ما يريد وهو سحق عبد الله التل قائد الجيش العربي في القدس القديمة » .

٣ — برقية موجهة من تل أبيب الى القدس في ٣/٨/١٩٤٨ هذا نصها :
« ليبر يقول لشمموني — غدا ترسل لكم للمرة الاولى من تل أبيب شحنة من « حبة آمون » عددها بين ٧٥٠ — ١٠٠٠ حبة . وتخرج السيارات من تل أبيب بين الساعة الواحدة و ١٣٠ وتعود من القدس في الساعة الخامسة بعد الظهر » .

وحبة آمون هذه لابد أن تكون كلمة سرية لنوع من القنابل التي كان قائد اليهود يطالب بها فحققوا طلبه .

٤ — أذاع لاسلكي شتيرن السري في صباح ٤/٨/١٩٤٨ ما يلي : —

« اجتمع في ساحة زيون امس ١٥ ألف مستمع لسماع خطبة مناحيم بييجن قائد اتسل (الارغون) الذي ظل يعمل في الظلام اربع سنوات قبل اليوم .

وكان اهم ما في خطبته المناداة باعلان القدس عاصمة لاسرائيل . ووعد بيجن بانه اذا ضمت القدس الى اسرائيل فان منظمته تلقى سلاحها وتحل نفسها ولكن اذا قام بها حكم اجنبى فان منظمته ستواصل الحرب » .

وازاء هذا كله وأملا في الحصول على قوات كافية للاطمئنان على مصير القدس ثم احتلال القسم اليهودى منها ، فقد بعث بتقريرى المؤرخ ١٩٤٨/٨/٦ الى السلطات الأردنية التى أهملت ذلك التقرير كما أهملت غيره ، ولو أنها لبث طلبى لتحولنا من موقف المدافع الى المهاجم وخاصة أننا لم نكن لنعجز عن اختلاق أسباب للهجوم كما كان اليهود يفعلون .

مكتوم

الموضوع : الدفاع عن القدس

« قائد اللواء الرابع :

ثبت فى الآونة الأخيرة أن اليهود يعتزمون القيام بهجوم على القدس القديمة لاستعادة كرامتهم فى العالم ، بعد أن تحقق لهم حلم الدولة اليهودية ، ولم يبق سوى (اورشليم) حلمهم الأكبر من قديم الزمن . وقد اتضحت نيتهم هذه للأسباب التالية :

- ١ - اذاعاتهم المتكررة عن نواياهم نحو القدس .
- ٢ - نقلهم اغلب عصابة (أرغون وشترن) الى القدس .
- ٣ - احتشاداتهم فى القدس بعد فتح طريق باب الواد الرسمية والسرية .
- ٤ - تحرشهم المستمر بنا لنرد عليهم بخرق الهدنة فيتخلون من ذلك ذريعة لهم فى مجلس الأمن .

وبصفتى أكبر قائد عربى فى القدس ، فأننى اطلب من أجل الدفاع عن المدينة :

- ١ - لواء مشاة علاوة على قواتى الحالية .
 - ٢ - كمية كافية من قنابل ٢٥ رطل وقنابل هاون ٣ بوصة .
- وبهذه القوة يمكننا أن ندافع عن آخر ورقة بيد الدول العربية ونحمى شرف العرب ومقدساتهم ونحافظ على البقية الباقية من كرامتهم .
- اننى لا استطيع تحمل المسؤولية الجسيمة ، ما لم تصلنى هذه القوة التى قد نتمكن بها من الاستيلاء على القدس بكاملها ونضرب العدو فى الصميم ، لأننا سنكلف بمئة ألف يهودى الى التلال والوديان ليسيروا مشيا من القدس الى تل ابيب كما فعلوا بعرب اللد والرملة .

وقد تقولون ياسيدى بان امكانيات الجيش العربى لا تسمح بتقديم مثل هذه القوة . ولكنى اقول بان مسؤولية القدس جسيمة وتقع على عاتق الدول

العربية جميعها ، وعليها ان تتعاون لانقاذ الموقف حالا ولو اضطرت الجيوش.
العربية للالتزام خطة الدفاع في كل مكان ما عدا القدس .
ارجو التكرم بعرض الامر على المسؤولين للاسراع بتدبر الامر قبل
فوات الاوان .

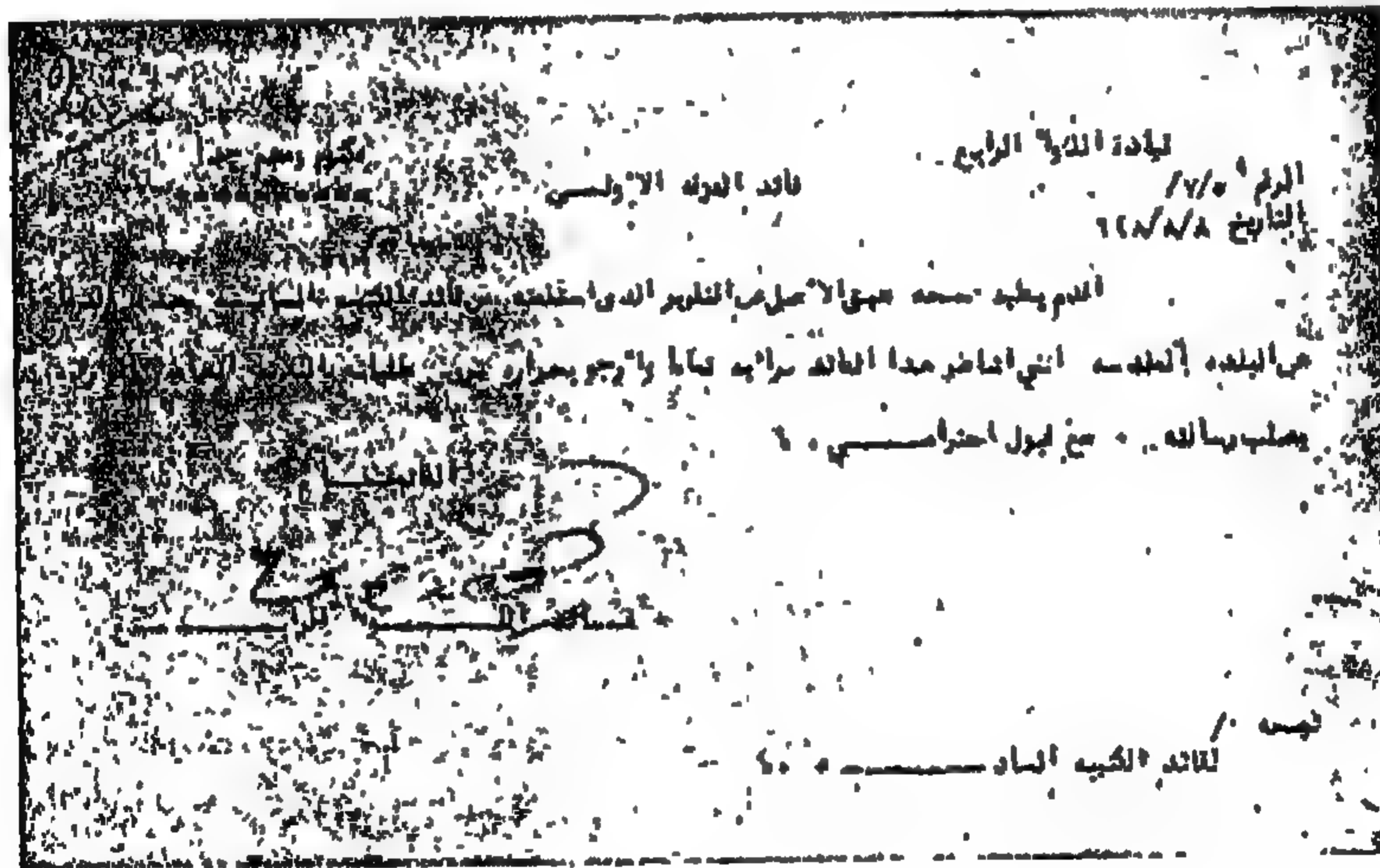
واذا وجدتم اننى على غير حق ، ورايتم انه من الصعب عمل شيء لانقاذ
الموقف ، ارجو اعفائى من هذه المهمة الخطيرة ونقلى لاي مكان آخر لا تكون
فيه مسؤولية حماية بيت المقدس واهله الابرياء .

القائد
عبد الله التل
قائد الكتيبة السادسة

١٩٤٨/٨/٦

ويتضح من هذا التقرير أن طلباتى لم تكن مستحيلة التنفيذ وخاصة أن
الجيش العراقي كان معطلا لا يعمل شيئا ، وله لواء كامل كاحتياط ، وأن
القنابل التى طلبتها متوفرة لدى ذلك الجيش ومتوفرة لدى الجيش العربى
نفسه .

وقد رفع قائد اللواء الرابع التقرير الى قائد الفرقة بكتابه التالى : —



وكان من المصادفات التى قوت فى الآمال ، وصول تقي الدين الصلح
الى القدس لمقابلة برنادوت فى ١٩٤٨/٨/١٠ . وكان سيادته معينا من قبل
الجامعة العربية لتمثيلها بما يتعلق بالهدنة فى القدس . وقد اغتنمت الفرصة

وتحدثت اليه طويلا عن الحالة العامة وأقنعتته بوجوب مساعدتي عند جميع الدول العربية لعمل شيء من أجل القدس ، ثم قدمت اليه نسخا من التقرير للمذي رفعتة الى السلطات الأردنية ، ووعدني خيرا ولا أدري اذا كان قد رفع تقريرى للجامعة أم لا ؟

الأدلة القاطعة على نوايا اليهود واستعدادهم لاحتلال القدس

في تمام الساعة السابعة من مساء ١٥/٨/١٩٤٨ سمع مراقب اللاسلكى في الروضة صوت خطيب يتكلم أمام جمهور يهودى في القدس . وكانت خطبته تدور حول حث الشباب اليهودى على احتلال القدس كلها والسيطرة على (بيت هامكداش) وهذا المكان هو الحرم الشريف . وقد سجل من أقوال الخطيب العبارات التالية : —

« لقد حانت الساعة للزحف على البلدة القديمة وتحرير (بيت هامكداش) الذى ظل زمنا طويلا بأيدي الأعداء . بيت هامكداش الذى ظلت قلوب اليهود متجهة اليه اجيالا طويلة . لقد كنا نبكى في الماضى على ضياع بيت هامكداش ، اما الآن فقد ذهب وقت البكاء وحان وقت الحرب والزحف لاسترجاع بيت هامكداش الضائع .

لقد اتخذ بيت هامكداش اشكالا عديدة خلال الأجيال الطويلة التى فقدناه فيها وقد حان الوقت الآن ليتخذ شكله المقدس في اسرائيل . وكما ان اسرائيل لا يمكن ان تكون بدون جيش كذلك لا يمكن ان تكون بدون بيت هامكداش » . وهنا سمعت أصوات جماهير غفيرة ، وبعد مدة سمع صوت خطيب آخر يقول : —

« ان حكومة اسرائيل طلبت اذنا من مجلس الأمن بالحرب وتجاهلت ان مجلس الأمن لا يعطى اذنا بالحرب ، وتجاهلت ان مهمة مجلس الأمن اجراء الصلح وعقد الهدنات . فالى متى تظل حكومة اسرائيل متجاهلة هذه الحقيقة . قبل شهر اعلنت حكومة اسرائيل ان جيوشها تهدد خط تموين الجيش العربى في اللطرون اى خط اللطرون — رام الله ، وقالت آنذاك ان العرب اذا اصرروا على قطع المياه عن القدس فان جيش اسرائيل سيقطع عن الجيش العربى في اللطرون خط تموينه . وماذا كانت النتيجة بعد هذه الأقوال ؟ كانت النتيجة ان مضخات المياه في اللطرون نسفت ومنعت المياه عن القدس وظل خط تموين الجيش العربى سليما . الى متى تظل حكومة اسرائيل متمسكة بالهدنة ؟ هذه الهدنة التى لا تمنع العرب عن اطلاق النار متى شاءوا ولا تمنعهم من قتل اليهود وجرحهم ، ولكنها تمنع اليهود عن احتلال القدس كلها (!!) .

الى متى تظل حكومة اسرائيل تحترم هذه الهدنة وتنتظر ، وماذا تنتظر ؟ .
ان العرب خلال هذه الهدنة يزدادون قوة في الرجال والعتاد الذي يصلهم من
الانكليز (!) » .

هجوم اليهود على القدس القديمة

وكعادة كلوب في تخدير الأعصاب والتظاهر بعمل المستطاع فقد طار
الى لندن يوم السبت ١٤/٨/١٩٤٨ ليسعى لدى الحكومة البريطانية
بمساعدة الجيش العربي وتقديم الذخائر اللازمة .

وفي اليوم التالي لسفر الباشا كان عيد خراب الهيكل عند اليهود فقاموا
بهجوم كبير في الساعة الثانية من صباح ١٦/٨/١٩٤٨ مستهدفين الميمنة
وأبواب المدينة القديمة والثوري . وقد كنا نتوقع هذا الهجوم بسبب ذلك
العيد الذي يذكر اليهود بماضيهم المؤلم ويدفعهم الى التضحية والانتقام
في سبيل استعادة مجدهم الغابر ..

وقد مهد اليهود لهجومهم بقصف شديد من قنابل الهاون وقنابل المدافع
الثقيلة من عيار ٢٥ رطل ، ولم يكثر ثراؤها للهدنة ، أو بوجود المراقبين الدوليين
الذين يملأون المراكز الأمامية في جبهات القدس . ولما كان الجنود البواسل
يعلمون مقدما باحتمال وقوع الهجوم اليهودي فقد كانوا على أهبة
الاستعداد ، فلم يفاجأوا به ، بل أخذوا ينتظرون تقدم مشاة العدو للفتك
بهم . وقد نشطت مدفعية الكتيبة السادسة وعاونتها الكتيبة الثالثة ومدافع
القوات المصرية في جنوب القدس . وقصفت جميعها تحشدات اليهود القريبة
من أبواب المدينة وخاصة في المسكوية والمحطة . وحينما تقدم المشاة
اليهود وجدوا أمامهم أبطالا لا يتزحزون عن مواقعهم فارتدوا خاسرين
بعد أن قتل منهم العدد الكبير .

معركة جبل المكبر واندحار اليهود فيها

لم يكن الجو المكفهر في القدس يوحى لنا بالطمأنينة رغم اخفاق
الهجوم اليهودي ، وقد أخذنا بعين الاعتبار أن يكون هجومهم في

١٦/٨/١٩٤٨ للتغطية فقط وخاصة أنهم لم يقدفوا بأعداد كبيرة من المشاة . وقد صدق تقديرنا حينما وقع الهجوم اليهودي الأكبر على الميسرة بقصد النزول الى طريق القدس — أريحا وعزلنا عن شرق الأردن نهائيا .

ففى الساعة العاشرة والنصف من مساء الثلاثاء ١٧/٨/١٩٤٨ شرع اليهود بقصف جبهات الميسرة قصفا شديدا . وانتشر خط تساقط القنابل من منطقة النبی داوود حتى صور باهر شاملا بذلك وادی الربابة وسلوان والثورى وجبل المكبر والسواخرة ومواقع القوات المصرية فى الجنوب .

فأدرکت أن القائد اليهودي الجديد لم ييأس وأنه يحاول بهذا الهجوم الجديد أن يحصل على نصر يعزز مركزه أمام رؤسائه فى تل أبيب . ولقد كان هدفه فى هذا الهجوم خطيرا ، اذ أنه أراد احتلال جبل المكبر والنزول منه الى طريق عمان وبذا يحقق ثلاثة أرباع النصر الذى يرجوه من هذه العملية ، ولو تم له ذلك لكان سقوط القدس بأكملها بأيدي اليهود أمرا محتمل الوقوع لا بل مؤكدا لأسباب عديدة سأوضحها .

الهجوم والتعاون التام مع القوات المصرية لصدّه

كانت القوات المصرية تحتل المواقع الحربية فى الجهة الجنوبية لجبل المكبر وتحتل القوات الأردنية الجهة الشمالية ، وتحتل القوات الفلسطينية الجهة الشرقية منه . فاستهدفت هذه القوى جميعها لهجوم اليهود مما أدى الى وجوب التعاون التام بين القوات العربية .

وقد استطاع اليهود بعد أن مهدوا لهجومهم بقصف عنيف من المدفعية ، أن يحتلوا جبل المكبر بأكمله بما فى ذلك مواقع المصريين والأردنيين ودار الحكومة التى كان يعيش فيها مندوبو الصليب الأحمر الدولى ، وكذلك احتلوا الكلية العربية والمستعمرة الزراعية . وقد تم لهم احتلال هذه المنطقة كلها قبل فجر الأربعاء ١٨/٨/١٩٤٨ .

وحينما نشبت المعركة فى العاشرة والنصف كما أسلفنا انتقلت من الروضة الى مدرسة سلوان المقابلة لجبل المكبر ومن هناك أدت الهجوم المعاكس الذى قامت به قوات الجيش العربى مع المناضلين فى الجهاد المقدس . وفى الوقت الذى قامت به قواتنا فى هجومها

المعاكس قامت القوات المصرية من جهتها بهجومها المعاكس مما كان له الأثر في نجاح العملية والانتصار الساحق على العدو .

ففى تمام الساعة الرابعة من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كانت مدفعية السادسة ومدفعية السرية الاحتياطية من الكتيبة الأولى فى رأس القصف جبل المكبر ومستعمرة تل بيوت ومراكز اليهود فى معسكرا والثورى . ومن الطرف الآخر كانت المدافع المصرية تقصف جبل والأحياء اليهودية التى جاء منها الهجوم . وكان القصف شديدا و لدرجة أن مشاة اليهود فقدوا السيطرة على أعصابهم فتشتت شواضطربت تشكيلاتهم ولجأوا الى الأبنية يحتمون بها . فلما وصل يزحفهم الى دار الحكومة أخذوا ١٢ أسيرا بسهولة وهرب بقية اليو المهاجمين الى الناحية الغربية حيث اعتصموا بتل بيوت وبالكلية العرفى نفس الوقت كان الجنود المصريون يستردون مواقعهم ويطاردون العدو المنهزم صوب الغرب .



مع بعض الضباط المصريين فى زيارة لهم للقدس

وحينما انتهت المعركة في تمام الساعة الثامنة صباح ١٨/٨/١٩٤٨ عدت. للروضة لأنام قليلا بعد أن قضيت الليلة الماضية ساهرا . وما كدت ألقى. بنفسى على السرير حتى سمعت ضجيجا في الخارج . ثم دخل على أحد الضباط وأنبأني أن مظاهرة بباب القيادة تنادى بسقوط الملك عبد الله وتطلب الدفاع عن القدس بعد أن احتل اليهود جبل المكبر . فأيقنت أن أعصاب الناس قد تحطمت ، وهم على حق في كل ما يقولون ، وخاصة أنهم لا يعلمون شيئا عن الهجوم المعاكس وانتصارنا في المعركة . وكان كل ما وصل للقدس هو الاشاعات القاتلة والمثبطة للعزائم وخلاصتها أن اليهود قد وصلوا بزحفهم الى العيزرية .

ولم أخرج لمقابلة المتظاهرين لأنى لو خرجت لناديت معهم بسقوط حكومة عمان التى لم تصنع لتقاريرى . واكتفيت بارسال مساعدى الذى نقل اليهم أنباء الهجوم المعاكس وما تبع ذلك من نصر كبير . وفى لحظة واحدة انقلبت المظاهرة من عدائية الى تأييدية . ثم عدت الى سريرى. واستغرقت فى نومى مطمئنا مرتاح الضمير .

نتائج معركة جبل المكبر

لقد أدى انتصارنا فى تلك المعركة الى نتائج هامة أخصها فيما يلى : —

١ — حفظ جبل المكبر عربيا وفى هذا الشئ الكثير من الناحية المعنوية.

٢ — ظلت المناطق العربية فى الميسرة وأهمها سلوان آمنة مطمئنة بعد ارتداد اليهود عن الجبل المشرف على تلك المناطق .

٣ — أحبطت خطة العدو لتطويق القدس ثم الاستيلاء عليها ، اذ لو وطدوا أقدامهم فى جبل المكبر ثم نزلوا الى رأس العمود والعيزرية لأصبحت القدس القديمة مطوقة . وحين تطوق القدس القديمة فمعنى ذلك سقوطها مهما طال أمد الدفاع عنها . وأقول سقوطها لأن عمان لم تكن

لترسل أية قوة لفك الحصار عن المدينة المزدهمة بالسكان ولم يكن في عمان طائرات تمدنا بالذخائر والمؤن . كما أن الانكليز كانوا يتمنون مثل هذه النتيجة ليرتاحوا نهائيا من مشكلة القدس بذهابها لليهود .

٤ — قتل من اليهود في هجومهم أكثر من ٥٠ من بينهم اثنان من كبار ضباط الهاجناه أحدهما قائد لواء اسمه حاييم هلبيرين والثاني مساعد قائد فرقة واسمه شالوم ازميلى . وقد اعترف اليهود بمقتلها في الاذاعة العبرية الصادرة في السابعة والنصف من صباح ٢٢/٨/١٩٤٨ وجرح ما لا يقل عن مئة يهودى ، وأسروا ١٢ يهوديا نقلهم للروضة الرئيس المناضل أحمد ابراهيم ومعه مندوب الصليب الأحمر . كما غنمت القوات العربية كميات كبيرة من الأسلحة .

٥ — خسر العرب ثلاثة شهداء من المصريين واثنين من الجيش العربى وخمسة من المناضلين .

٦ — كانت المعركة درسا قاسيا لليهود وخاصة لقائدهم الجديد فى القدس ، اذ فشلهم هذا أصبحوا يفكرون كثيرا قبل القيام بعمليات الغدر التى اعتادوا القيام بها . وأيقنوا أن احتلال القدس العربية ليس بالأمر الهين ، وأعتقد بأنهم يشعرون منذ ذلك اليوم من احتلال المدينة حريا فى هذه الفترة من النزاع الحالى فى فلسطين .

أسباب نجاح الهجوم المعاكس

١ — تعاون القوات المصرية والأردنية والمناضلين تعاوننا وثيقا فى هذا الهجوم .

٢ — قصف المدفعية المحكم الذى كان له الفضل الأكبر فى تشتيت جموع اليهود والفتك بها .

٣ — تشكيلات اليهود العسكرية وتجمعاتهم الظاهرة التى كانت هدفا واضحا للمدفعية العربية .

٤ — تأخر اليهود بتثبيت مراكزهم التي احتلوها ، مما جعلهم يفاجأون بهجومنا المعاكس وهم على غير استعداد ولعل النصر الأولي الذي أحرزوه قد ألهمهم عن الاسراع في تثبيت المراكز واعادة تنظيم قواتهم .

٥ — الجرأة التي أبدأها المقاتلون العرب لاسترداد جبل المكبر .
ولقد كانت رحمة الله كبيرة في أن وفقنا لدحر اليهود وإبعاد خطرهم عن القدس العربية ، وكان من أهم أسباب التوفيق ، هي أخطاء العدو نفسه التي ارتكبها في تلك الليلة الخالدة . ولو تمكن العدو من استغلال نجاحه الأولي ووطد أقدامه في جبل المكبر لما كان بالإمكان إخراجهم منه إلا بصعوبة كبيرة .

صدى المعركة في عمان

ارسال اللواء مصطفى راغب باشا لمقابلي في القدس

كان الملك عبد الله على اتصال مستمر بي ، واطلع على نتائج المعركة التي جاءت مؤيدة لما ذكرته في تقريرى السابق . وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كلمنى جلالته هاتفيا وقال بأن مصطفى (١) راغب باشا في طريقه الى القدس للاطلاع على الموقف وللإستماع الى طلباتى بنفسه . فسررت لهذا الخبر وتصورت أن القوم قد صحوا من غفوتهم وأيقنوا بصدق ما أقول وبعدالة ما أطلب .

وحينما وصل مصطفى راغب باشا الى القدس وكان معه عبد القادر باشا الجندى ، أطلعته على تفاصيل الحالة في منطقة القدس كلها ، وشرحت له نوايا اليهود وأطماعهم التاريخية لاحتلال المدينة كلها . وقدمت له موجودى من القوات وهى لا تعادل عشر ما كان عند اليهود . فأصغى مصطفى باشا لحديثى ثم وقف وربت يده على كتفى وقال : — « انى

(١) كان قائد القوات العراقية في فلسطين ، وجاء من بعده اللواء نور الدين محمود .

« ما أخاف على القدس وأنت على رأس الجيش العربى فيها » فشكرت له هذا الاطراء وهذه الثقة ، وأكدت له بأن وجودى على رأس ٧٠٠ جندى لا يكفى للاطمئنان على القدس ، وأثبت له ضرورة تحقيق مطالبى ، فاقتنع ووعدنى بتحقيقها فوراً ثم عاد الى عمان .

وفى اليوم التالى أى فى ١٩/٨/١٩٤٨ جاءنى المقدم عمر على قائد الفوج الجبلى فى الجيش العراقى مبعوثاً من قبل مصطفى راغب باشا لزيارة القدس والاطلاع على مختلف المواقع . فسررت لمجيئه وأيقنت أن مصطفى باشا قد شرع فى تنفيذ وعده دون ابطاء . وقد أطلعت المقدم عمر على كل ما يتعلق بجبهات القدس وزار أغلبها بنفسه ثم قفل راجعاً وكلى أمل بأنه سيعود إلينا مع فوجه أو مع فوجين اثنين .

ولقد جاءت الأخبار من عمان تؤكد أن قيادتى الجيشين الهاشميين قد توحدتا وأصبح رئيس الأركان العراقى مسؤولاً عن الجيشين . وكان لهذه الأنباء صدى حسن فى نفوس الجنود والضباط فى الجيش العربى ولكن سرعان ما ظهرت الحقيقة المرة التى جعلت كل فرد يدرك بأن عملية توحيد القيادتين لم تكن الا اسمية فقط ، لأن الملك عبد الله لم يجرؤ على ارغام كلوب على احترام القرار وتنفيذه .

استقالة اللواء مصطفى راغب

حينما عاد اللواء مصطفى راغب باشا الى عمان والزرقاء ، وضع تقريراً عن زيارته للقدس وفى ذلك التقرير أكد ثقته بالقوات الأردنية التى يقودها — عبد الله التل — بالقدس ، الا أنه طلب زيادة قواتى نظراً لقلّة عددها . ووعدها . واقترح أن يبعث من عنده اللواء العراقى الذى كان يخيم فى فلسطين كاحتياط ليس له أى عمل . ولكن اقتراحه رفض من قبل السلطات العليا فى عمان وفى بغداد ، فأدرك أن هذه السلطات لا تنوى القيام بأى عمل

يعيد للعرب كرامتهم في العالم . فقدم استقالته التاريخية التي كانت صفة
تحرية للسلطات العليا ، وأورد فيها اتهامات خطيرة وعبارات قوية لا تحملها
إلا كل من أفسدت المطامع خلقه ، وحطمت المؤامرات نفسه . ولقد قال
راغب باشا في استقالته بأنه لم يأت الى فلسطين ليأخذ راتباً أو رتبة بل جاء
ليجاهد في سبيل الله وينقذ أو يشترك في انقاذ المقدسات التي حماها
المسلمون أجيالا طويلة . وقال كذلك بأنه يخالف السياسة التي رسمت
للتقييد الجيشين الهاشميين ، تلك السياسة التي غررت بالعرب وعملت على
اذلالهم^(١) .

وقد قبلت استقالة راغب باشا وأعيد الى العراق فوراً بعد أن وجدوا
فيه الخطر الكامن على سياستهم . ولم يسع السلطات العليا — كعادتها —
إلا أن تخلق الاشاعات وتروجها ضد راغب باشا ، لتذر الرماد في عيون
الشعوب العربية وتبعدها عن لمس الحقائق التاريخية . ومن تلك الاشاعات
التي روجتها عمان وبغداد ، أن راغب باشا قد طرد من الخدمة لتآمره مع
اليهود في منطقة المثلث ووقوفه منهم موقف المهادن لا المحارب .

اجتماع المراقبين بالضباط العرب واليهود

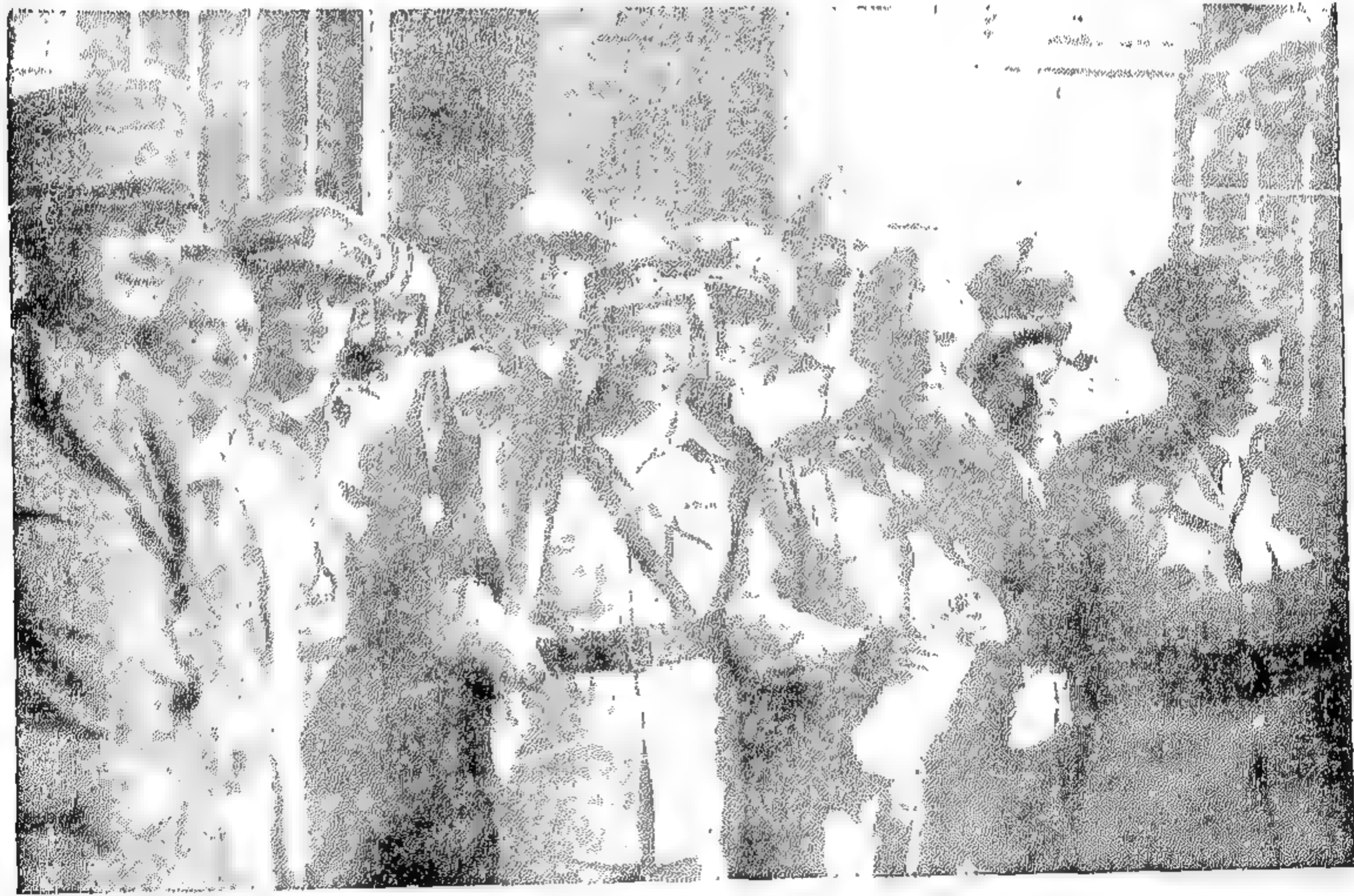
قرر الجنرال رايلي أن يعقد اجتماعاً يحضره مندوبون عن العرب
واليهود ، لحل مشكلة جبل المكبر التي نتجت عن خرق اليهود للهدنة ورد
العرب عليهم باللغة التي يفهمونها . وقد تم الاجتماع في دير السريان بالقرب
من باب العمود ، وحضره عن هيئة الأمم الجنرال رايلي ومساعدته ورئيس
المراقبين في الجانبين العربي واليهودي ، وحضره عن العرب كل من المؤلف
وأركان حربه والقائد أحمد بك عبد العزيز والصاغ حسن فهمي واليوزباشي.

(١) اللواء مصطفى راغب تركي الأصل وله نقطة سوداء في تاريخه وهي
أنه كان رئيساً للمجلس العسكري الذي شكله عبد الله لحاكمه أبطال الثورة
العراقية (١٩٤١) والحكم عليهم بالاعدام . ولعل مصطفى راغب أراد بموقفه
المشرف في فلسطين أن يمحو تلك الصفحة السوداء من تاريخه العسكري .

صلاح سالم مندوب القيادة المصرية ، وعن المناضلين طارق الافريقى الذى كان مسؤولا أمام عطفة حلمى باشا عن جميع المناضلين (اداريا) . وحضر الاجتماع عن اليهود القائد موشه دايان وأركان حربه .

وقد دام الاجتماع أكثر من ساعتين قضيناهما بين أخذ ورد وتبادل اتهامات عن المسبب لخرق الهدنة . وقد كان واضحا أن اليهود هم البادئون بالعدوان وكنا نملك الدليل المادى على عدوانهم ، وهو وجود الأسرى بأيدينا وشهادة مندوب الصليب الأحمر التى ورد فيها أن الجنود اليهود كانوا أول من اقتحم المنطقة المحرمة وانتهك حرمة الأنظمة الدولية ، وأن ما قمنا به كان دفاعا عن النفس وعن هبة الصليب الأحمر وهيئة الأمم .

وادعى اليهود فى الاجتماع أن مراكز القوات المصرية تهدد مستعمرة تل بيوت وأن هذه المراكز قد احتلها المصريون أيام الهدنة . وقد دافع المندوبون المصريون عن وجهة نظرهم ، وتأجل الاجتماع ليتسكن اليهود من استشارة حكومتهم حول الوضع فى تلك المنطقة .



فى اجتماعنا مع هيئة الرقابة الدولية : ويرى من اليمين البطل احمد عبد العزيز والجنرال رايلى والمؤلف ومكدونالد قنصل امريكا والكولونيل برانسون كبير المراقبين فى منطقة القدس

وحيثما عدنا من الاجتماع عن" لى أن ألجأ الى طريقة يمكن أن تعود علينا بالخير ، فقررت أن أوجه انذارا — اسميا — لليهود بوجوب اخلاء الكلية العربية والا فالى سأضطر لاحتلال الجامعة العربية .

وبديهي أننى لم أكن قادرا على تنفيذ ذلك التهديد بأى وجه من الوجوه ولكنى أردت أن أجرب أثر ذلك ، فنجحت الفكرة ولم يمض سوى ٢٤ ساعة حتى ورد جواب اليهود بالموافقة على اخلاء المنطقة واعتبارها تحت اشراف المراقبين الدوليين . وحيثما سمع لاش بما قمت به أعجب بهذه المجازفة وما كان لها من نتيجة طيبة ، ولا سيما أن لاش أعرف الناس يعجزون عن احتلال الجامعة العربية وهذا لأن احتلالها لا بد وأن يتم بموافقة القيادة التى تتحكم بالمدفعية وبالمشاة اللذين لمثل تلك العملية .

استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

بعد الانتهاء من الاجتماع دعوت البطل أحمد عبد العزيز وضباطه لتناول طعام الغداء ، فاعتذر لأن الوقت كان متأخرا ، ولأنه مضطرا الى العودة لقيادته مبكرا . وكأنما كانت المنية تدفع القائد الى الاسراع لملاقاتها فى الوقت المحدد . وحيثما وصل رحمه الله الى مقر قيادته فى بيت لحم أنهى بعض الأعمال المستعجلة وواصل سيره مع زميله اليوزباشى صلاح سالم قاصدا القيادة المصرية فى المجدل . ولما وصل بالقرب من مواقع الجيش المصرى فى الفالوجة أطلق أحد الخفراء النار على سيارة الجيب بعد أن اشتبه فى أمرها ، فأصاب القائد فى صدره وتقل الى غزة ثم ما لبث أن أسلم الروح الطاهرة نافضا عن كاهله حملا ثقيلا يشهد الله بأنه كان يقوم به خير قيام . وهكذا استشهد أحمد عبد العزيز ودفن فى مقبرة الشهداء فى غزة ، ويوفاته خسر الجيش المصرى لا بل الجيوش العربية قائدا من خيرة قوادها . وكان استشهاده رحمه الله فى ليلة ٢٢-٢٣/٨/١٩٤٨ .

وحيثما وردتنى أنباء هذه المأساة لم أصدقها فى بادئ الأمر ، وقلت انه يستحيل أن يذهب أحمد عبد العزيز ضحية رصاصة مصرية طائشة . ثم

تأكد النبا وشعرت بأنتى فقدت أخا وسندا . فأبرقت للقوات المصرية في جنوب القدس معزيا ، وجاءنى الرد برسالتين برقية وخطية .

أما البرقية فهى :

((من قائد القوات المصرية جنوب القدس الى عبد الله التل ١٩٤٨/٨/٢٤ (٠) تلقينا بمزيد الشكر تعزيتكم في فقيدنا الشهيد أحمد بك عبد العزيز ، ونحن نعهد الله ان نستمر في الطريق الذى رسمه حتى نصل جميعنا الى غايتنا السامية والله ولى التوفيق)) .
واما الرسالة الثانية فكانت :

بسم الله الرحمن الرحيم

((بيت لحم في ١٩٤٨/٨/٢٤ :

حضرة القائد المبجل عبد الله بك التل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .

فقد أبلغنا مندوب الصليب الأحمر الدولى مبلغ تأثركم لفقد قائدنا الشهيد أحمد بك عبد العزيز الذى اختاره الله الى جواره وهو يؤدى واجبه .
وانى باسم فكرى بك الموجود الآن بمامورية ، وباسم جميع الضباط والجنود نشكركم على شعوركم النبيل ونرجو من الله ان يعوضنا جميعا عنه .
خيرا بان نصل الى هدفنا السامى المشترك فى القريب العاجل ان شاء الله .
وتفضلوا عزتكم بقبول فائق الاحترام)) .

يوزباشى

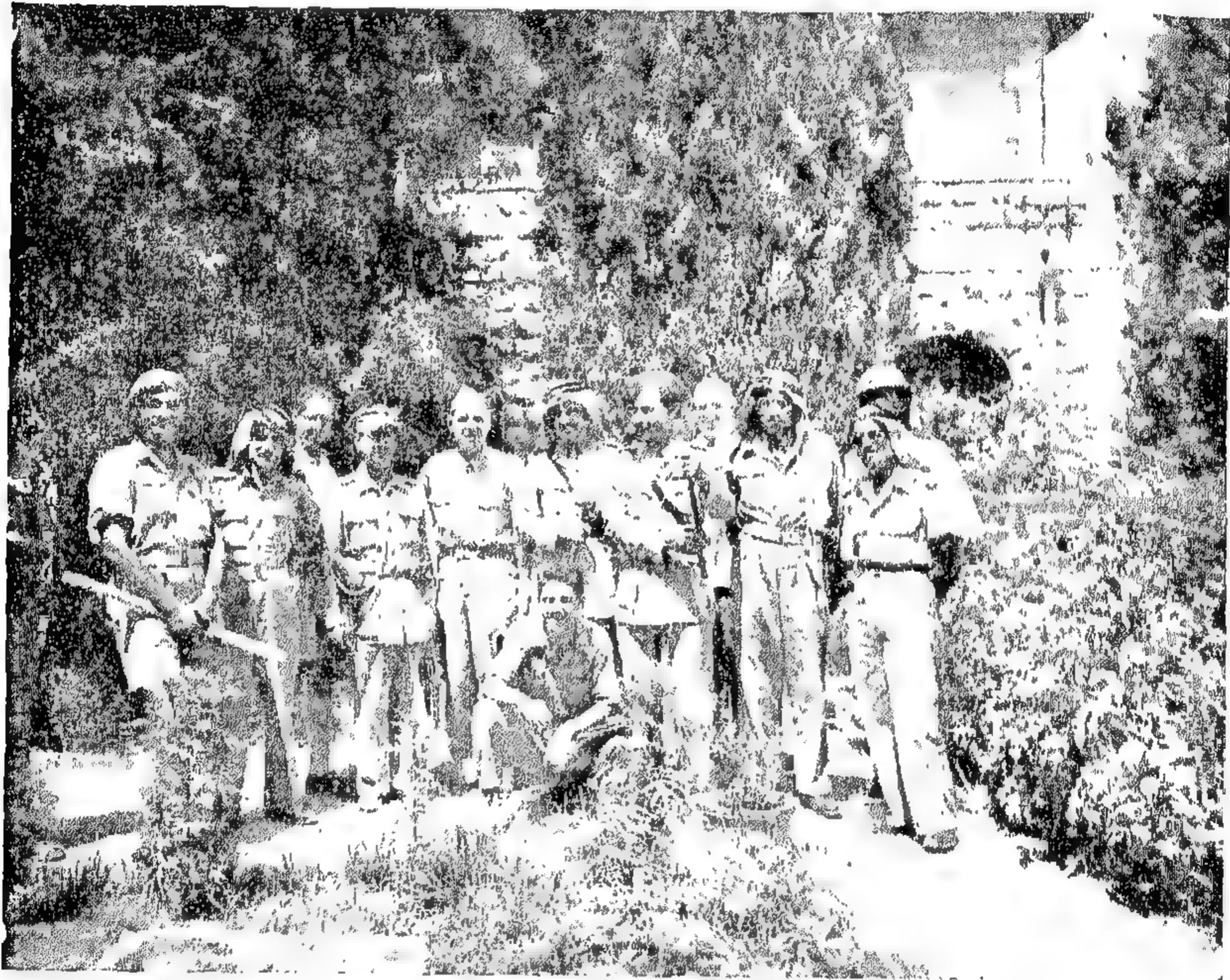
كمال حسين

وقد بر الضباط المصريون بوعدهم وساروا فى الطريق الذى رسمه أحمد عبد العزيز واذا كانت مؤامرات السياسة فى قضية فلسطين قد حالت دون تحقيق أهداف الضباط والجنود الأبرياء فليس الذنب ذنبهم .

الاجتماع الثانى للمراقبين والضباط العرب

قرر الجنرال رايلى عقد اجتماع آخر للبت فى مشكلة جبل المكبر ووضعه تحت اشراف المراقبين الدوليين حتى تحل قضية فلسطين برمتها .
وقد تم الاجتماع بتاريخ ١٩٤٨/٩/٣ فى نفس المكان الذى تم فيه الاجتماع

الأول وحضره نفس الأشخاص الممثلين لهيئة الأمم وللعرب واليهود الا أن وفد مصر كان في هذه المرة برئاسة القائد محمد فكرى^(١) الذى عين لقيادة القوات المصرية فى جنوب القدس بدلا عن المرحوم أحمد عبد العزيز . وفى هذا الاجتماع وافق اليهود نهائيا على الجلاء عن المراكز المحيطة بالكلية العربية التى تعتبر فى منطقة السلامة المعتدى عليها .



فى اجتماع لجنة الهدنة : من الشمال اليوزباشى صلاح سالم والملازم عامر خمماش والبكباشى محمد فكرى والجنرال رايلى والمؤلف والقائد محمد المعاينة والرئيس خالد مجلى والملازم عبيد الله مجلى ، والجالس الصحفي المجاهد مسلم بسيسو

(١) لم يبق طويلا فى بيت لحم وجاء من بعده البكباشى عبد الجواد طباله قائدا للقوات المصرية فى بيت لحم ، وكان تابعا للقائمقام أحمد سيف اليزل خليفة (لواء) الذى كان مسؤولا عن القوات المصرية الخفيفة فى منطقة الخليل وبيت لحم .

وقد أبرق برنادوت الى مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٩/٥ بما تم الاتفاق عليه في ذلك الاجتماع وهذا نص البرقية :

((لى الشرف أن أبلغ مجلس الأمن بأن جهود مراقبي الأمم المتحدة قد أسفرت في الثالث من أيلول الحالي عن تسوية مرضية للنزاع الخطير الذي وقع في منطقة دار الحكومة بالقدس . فقد كانت دار الحكومة وكل من المدرسة الزراعية اليهودية والكلية العربية والمنطقة المحيطة بها تؤلف ((منطقة سلامة)) تحت إشراف هيئة الصليب الأحمر الدولية بقصد تأمين حماية اللاجئين .

وفي ليلة ١٧ - ١٨/٨/١٩٤٨ تمكنت القوات اليهودية أثناء هجوم قامت به على المراكز العربية في المنطقة المشار إليها من احتلال منطقة السلامة هذه . وقد صد العرب هذا الهجوم ، غير أن القوات اليهودية بقيت محتفظة بالمراكز المحيطة بالمدرسة الزراعية والكلية العربية . وقد أسفرت التحقيقات الدقيقة التي قام بها المجلس المركزي لمراقبة الهدنة المنعقد في حيفا ١٩٤٨/٨/٢٧ من أن القوات اليهودية قد ارتكبت حادثتين واضحتين من حوادث خرق الهدنة . الأولى مهاجمتها للمراكز العربية في ليلة ١٧ - ١٨/٨/١٩٤٨ والثانية احتفاظها بمراكز ضمن منطقة سلامة الصليب الأحمر رقم (٢) .

وفي صباح ١٩٤٨/٩/٢٦ عقد اجتماع نهائي في منطقة دار الحكومة نفسها وأجرى مندوبو الطرفين مع المراقبين تفتيشا عاما على المنطقة ، ثم وقعوا الخرائط ووقعوا محضر الاجتماع الذي منع بعده دخول القوات المسلحة الى جبل المكبر وذلك بموافقة الحكومة المصرية والحكومة الأردنية والسلطات اليهودية . وقد وقع المحضر عن العرب كل من القائد محمد فكرى عن القوات المصرية والقائد طارق الافريقى عن الجيش العربى والمناضلين ووقعه عن اليهود الميجر أدلر وعن المراقبين الكابتن أندرسون .

اليهود ينتقمون من المدنيين الأمنيين

ولم ينس اليهود ما لحق بهم في معركة جبل المكبر من خسائر جسيمة بالأرواح ، فراحوا بين كل آونة وأخرى ، يعتدون على المدنيين ، وذلك بأن يقدفوا المدينة القديمة بالقنابل الثقيلة وراجمات الألغام . ولقد كرروا أفعالهم هذه في أوقات مختلفة حتى أن صوت القنابل وأزيز الرصاص لم ينقطع في يوم من الأيام . وكانت قنابل اليهود تحدث بعض الخسائر في الأرواح وخاصة لأن السكان قد عادوا لحياتهم الطبيعية مطمئنين الى قيود الهدنة . وكانت أكبر خسارة في الأرواح ما وقع في حي الأرمن حينما سقطت قنبلة يهودية على الدير يوم الأحد في ١٢/٩/١٩٤٨ . وكان تأثير

تلك القنبلة كبرا لأن الطائفة كانت خارجة من الكنيسة الى ساحة الدير في اللحظة التي سقطت بها القنبلة فقتلت ستة وجرح ٣٢ . ولم تقف مكتوفي الأيدي ازاء هذه الاعتداءات الغادرة بل كنا نكيل لليهود الصاع صاعين. ولقد بعثت الى غبطة بطريرك الأرمن معزيا ومواسيا فوردتني منه الرسالة التالية :

بطريركية الارمن
القدس

١٧٥٦٩
١٩١٢ ١٩٤٨

٦٣



سعادة قادة القوات العربية بالقدس. معذرة تلك القتل. حربيل الاحقرام

فجعة واحقرام. واما بعد فقد استلمنا لتناكم الكريم الالاف في ١٤ اذار وقرالاه شانه صديق
مقدم لكم بالبيان فادعوا شعنا الذي حربيل شكرنا فامتنن لله بربنا لغرامكم النبل السامو الذي حربتم به
بالحق الصالحات محابيل على قروم اهلنا تكم
وغير ادينا احما صرنا شعورنا احما صرنا محابيل ونبين لاه اسكم العزير سوف بغيره
ولا شلك به الا به صامنا بالشهادة والكرامة للماد لرو له ام من لاه ادينا اننا ساسا به هذه الصالحات
لصحت بربنا ذلك الاسم الجميل وهو مع الله ابو طاهر الرب العظيم ما به يلقى صامنا الرب انه يكون ميلودورنا
دائما ومكنا كنتم به انه دخلتم اسوارنا البلد القدس فاستلنا ان الله تعالى ان يكون معكم دائما
وانه يحكمكم برفاهه نصامنا
واما شعنا العزير صوكة لكم ان فلودهم التي فاست الكثير من القدام والى شتميل ادينا
الجنة نفس العزير المهدد وحب حانقة لاداة الله مشهدة اليه تعالى انه يلقى منها صامنا فاليوم ذلك
الاه المارك لاهما با مقدسة مع سائر الصامنا العبدية التي نسطه في هذا البلد القدس في هذه الايام الكريمة
فمر بعامه سعادكم جميع فلودنا في نواصيتكم اللمبة النبة القدس المشربة وهو مرنا في
لاعالي تلك الامس البرينة التي دعت صمينة له لك القدوس العاشم

ونفعلوا مقول حربيل الشكر ولاني الاحقرام

كيونينج الثاني
بطريرك الارمن بالقدس

فجود لاه لاهة باسماء الصامنا في ذلك اليوم ١٤ اذار

وبعد أن قصف اليهود القدس القديمة بالقنابل نهارا وذهب ضحية قنابلهم عدد كبير من المدنيين ، أصبح الوضع لا يطاق ، وخاصة بعد أن مضى أكثر من شهر دون أن أتسلم ردا على تقريرى الذى طلبت فيه زيادة القوات فى القدس . وقد زاد الطين بلة أن اليهود استمروا فى هجماتهم على أبواب المدينة فى فترات متقطعة وأنا مكتوف اليدين ليس عندى من الأمر أو القوة ما يسمح بعمل أى هجوم معاكس . ولهذا كله وعلى أمل تلبية مطالبى فقد بعثت باستقالتي التالية : —

معالي وزير الدفاع بواسطة عطوفة رئيس أركان حرب الجيش العربى .
« ان الكبت والالام التى اعانيها نتيجة الوضع الغريب فى القدس قد أثرت فى صحتى . ومن أجل التفرغ للمعالجة الطويلة أرجو التكرم بقبول استقالتي وثقوا يا صاحب المعالي بانى ساعود مجاهدا فى القدس حينما أرى أية بادرة عن احتمال وقوع حرب جدية من الجانب العربى » .

القائد
عبد الله التل

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

القدس ١٤/٩/١٩٤٨ .

وحينما وصلت هذه الاستقالة الى وزير الدفاع وأخبر جلالة الملك عنها ثارت ثائرتة وأمر أن أعرض على لجنة طبية لأعالج رسميا ، ولم يسمح لأحد حتى بإجابتي على كتاب الاستقالة .

وبناء على أمر جلالتة تحركت للمستشفى العسكرى بالزرقاء فى ١٦/٩/١٩٤٨ . فوجد الأطباء الذين فحصوا جسمى أننى أشكو حقا من فقر الدم نتيجة الكبت والاجهاد . وأصروا على ادخالى المستشفى لمدة أسبوع ثم منحونى استراحة طبية لمدة أسبوع آخر .

وبعد خروجى من المستشفى استدعانى وزير الدفاع وذهبنا معا لمقابلة جلالة الملك . وحينما صرنا فى حضرة جلالتة التفت الى وزيره وقال مشيرا لى . « هذا سيقنا وسندا ، والله ما يجوز يخلينا » ولم يسعنى الا أن أجيب بما يلى « أمركم مولاي ولكنى آمل أن يستخدم هذا السيف » .

فرد جلالته « عيّن خير ، توكل على الله وخليك معنا » . ولم يكن هناك مجال للأخذ والرد ، وانتهى بذلك الحديث عن الاستقالة بعد أن رفضها الملك بنفسه .

برنادوت يريد إخراج الجيش العربي من مراكزه في النبي داوود والثوري

في اجتماعي بالكونت برنادوت بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٨ في القدس ، طلب أن ينسحب الجيش العربي من مراكزه في النبي داوود وبعض مراكزه في الثوري بحجة أن هذه المراكز قد استولينا عليها في الهدنة ، كما يدعي اليهود . وقد أجبت برنادوت بأن هذه المراكز قد أخذت من اليهود في فترة الحرب ويشهد بذلك المراقبون وعلى رأسهم الكولويل سيرو ، ما عدا أحد البيوت في الثوري فقد احتله المناضلون في الهدنة ، ونحن على استعداد لاخلائه لأن المراقبين أيدوا احتلاله في الهدنة .

وما كاد برنادوت يصل الى رودس حتى بعث الى رئيس المراقبين في القدس يسأله اذا كان اخلاء المراكز قد تم أم لا ، وعندما أطلعني الجنرال رايلي على برقية برنادوت رفضت طلبه وطلبت من رايلي أن يبرق الى الكونت برفضى .

ولم يقنع الكونت برنادوت ورئيس أركان حربه فأخذا يتوسطان مع وزير الدفاع الأردني في اجتماعهما بالاسكندرية وأقنعاه بضرورة انسحاب قوات الجيش العربي من مراكزها في النبي داوود والثوري . وقد اطلعت على موافقة وزير الدفاع قبل أن يستشيرني في الأمر ، من برقية لرئيس أركان حرب برنادوت بعث بها من القدس الى فوزى باشا يطلب منه تحقيق وعده .

وعندما وصلت البرقية الى وزير الدفاع اتصل برئيس الحكومة وأخذ موافقته على اصدار الأمر لى بتنفيذها . فاتصل بى سكرتير الحكومة هاتفيا

في ١٢/٩/١٩٤٨ وتقل الى قرار الحكومة بتلبية طلب برنادوت . فأجبت
بأن هذه مشكلة عسكرية ولا يحق للحكومة أن تبت فيها قبل استشارتي
وخاصة أن هذه المراكز ذات أهمية خاصة بالنسبة لجهة الميسرة كلها .
وحينما علمت الحكومة برأبي هذا ، طلبت مني تقريراً حول المشكلة فقدمته
وهذا نصه : —

« الرقم س/١٥ تاريخ ١٢/٩/١٩٤٨ .

فخامة رئيس الوزراء

بواسطة معالي وزير الدفاع

إشارة لمحادثة الهاتفية مع سكرتير رئاسة الوزراء .

أرجو أن أبين لفخامتكم أيضاً عن المشكلة الواردة في تقرير برنادوت
حول مراكزنا الأمامية في النبي داوود .

١ - حينما زارنا الكونت برنادوت في القدس بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٨
وعنده ان اطلع المراقبين على حقيقة مراكزنا التي كسبناها
في المعركة .

٢ - منذ ذلك التاريخ لم تدرس المشكلة لأن رئيس المراقبين ذهب
لأمريكا ولم يعد .

٣ - ان تلك المراكز الأمامية قد أخذت من قبلنا قبل الهدنة ولا يوجد
ما يدل على عكس ذلك وليس من العدل أن نخليها ولا سيما أنها
تشرف على مواقعنا الرئيسية في النبي داوود ، وبإخلائها ضرر علينا .

٤ - لقد قابلت الكونت مع أركان حربه في عمان وبعد جدال طويل
أقنعتهم بوجهة نظري « .

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق الاحترام .

القائد

عبد الله التل

قائد الكتيبة السادسة

وكنت قد اجتمعت مع برنادوت في عمان حينما وصل اليها بتاريخ
٨/٩/١٩٤٨ وأقنعته وأركان حربه بوجهة نظري وبقيت القوات الأردنية
في مراكزها بالنبي داوود والثوري الى يومنا هذا .

الفصل الحادي عشر

ما بعد الهدنة الثانية

اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

لست في موقف يمكنني من بيان ما كان يدور في اجتماعات الجامعة العربية وهيئتها السياسية ، وخفايا تلك الاجتماعات التي انطوت على المكر والخداع والتضليل من جانب بعض الدول العربية . ولكنني أستطيع أن أؤكد أن الاجتماع الذي بدأت جلساته بتاريخ ١٩٤٨/٩/٦ وانتهت بعد منتصف شهر أيلول لم يأت بنتيجة ما وخاصة في الناحية العسكرية . واني واثق بأن من أسباب الاخفاق في كل مرة حكومة شرق الأردن التي كانت توفد العسكريين من صنائع كلوب الذين لا يمكن أن يخرجوا قيد شعرة عن السياسة التي يعينها لهم قبل سفرهم من عمان . ولا أذكر أن الأردن أوفدت لأي اجتماع عسكري هام سوى عبد القادر الجندی حيناً وأحمد صدقي الجندی حيناً آخر وكلاهما « لا يساويان أكثر من مراسلين مخلصين في معية كلوب » .

وفي كل اجتماع عسكري كان الوفد الأردني يثبت بطرق خاصة ماكرة عدم مقدرة الجيش العربي على عمل شيء بالنسبة لامكانياته المحدودة وعدده القليل وعدته الضعيفة . . . ولقد طلبت مرارا من وزير الدفاع الأردني أن يوفدني الى أحد اجتماعات الجامعة العربية ووسطت عطوفة أحمد حلمي باشا ولم تنجح وساطته . ولم يكن بوسعي الا أن أوصي حلمي باشا بشرح الموقف في القدس لمندوبي الدول العربية الذين يجتمع بهم في مصر يوم كان يدعى الى تلك الاجتماعات .

تشكيل حكومة عموم فلسطين

أسفرت اجتماعات جامعة الدول العربية التي تمت في شهر أيلول ١٩٤٨ عن تشكيل حكومة عربية تمثل عرب فلسطين وتكون رمزا للكفاح الفلسطيني في سبيل البقاء . وكان تشكيل تلك الحكومة تنفيذا لقرارات الدول العربية ووعودها التي قطعتها على نفسها قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، والتي تتلخص في انقاذ البلاد من براثن الصهيونية ثم تسليمها الى أهلها ليحكموها بالطريقة التي يختارها الشعب الفلسطيني نفسه . وثمة سبب آخر حدا بالدول العربية الى ايجاد هذه الحكومة ، وهو الحد من أطماع الملك عبد الله في ضم فلسطين الى شرق الأردن وجعلها مستعمرة انكليزية أسوة بشرق الأردن .

ولقد اختير لرئاسة هذه الحكومة الفلسطينية المجاهد الكبير أحمد حلمي باشا يعاونه بعض رجالات فلسطين . وفي أواخر أيلول ١٩٤٨ انتقلت الحكومة من مصر الى غزة حيث عقدت اجتماعا حضره زعماء البلاد ووجهاؤها وانتخبت المجلس التأسيسي الأول الذي انتخب رئيسا له سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني . ولقد استبشر المخلصون خيرا في بادئ الأمر ، لأن الأبناء التي وردتنا الى شرق الأردن كانت تشير الى النية الصادقة التي دفعت الدول العربية الى تشكيل هذه الحكومة وكيف أنها وعدت بتقديم الأموال اللازمة لتشكيل جيش عربي خالص من أبناء فلسطين . وكنت من بين أولئك الذين طربوا لهذه الأنباء السارة وبعثت في ذلك الحين برسالة شفوية سرية الى دولة أحمد حلمي باشا أبلغه ما يلي حرفيا :-

« اذا صحت الاخبار وعزمتم على تأليف جيش عربي فلسطيني من اجل الاستمرار في الجهاد فاني انطوع للعمل جنديا في ذلك الجيش واضع نفسي تحت الطلب » .

وبعثت كذلك الى سماحة مفتي فلسطين رسالة بهذا المعنى :

وانتظرونا طويلا ، الى أن ظهرت الحقائق وخابت الآمال بالدول العربية ، لأنها لم تف بالوعد ، ولم تدعم حكومة عموم فلسطين بالمال اللازم لاثبات وجودها وتأليف نواة جيش عربي لا يحكمه الانكليز . وكان من أهم العوامل التي أرغمت الدول العربية على التخلي تدريجيا عن هذه الحكومة هم الانكليز ونفوذ الملك عبد الله وتأثيره في الجامعة .

الوفد الأردني لجامعة الدول العربية يضلل الملك عبد الله

كان يمثل الأردن في اجتماعات الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية كل من وزير الدفاع فوزي باشا الملقى ووزير الداخلية سعيد باشا المفتي . وقد حضرا جميع المحادثات الرسمية التي انتهت بالقرار القاضي بتشكيل حكومة عموم فلسطين ، ووافقا عليه شفويا ، واعتذرا عن اعلان موافقتهما رسميا خوفا من الملك عبد الله .

وحينما عاد عضوا الوفد الى عمان شرحا لجلالة الملك عبد الله ما تم في تلك الدورة وأخفيا عنه ذكر أى شىء عن أهم ما تم في تلك الدورة وهو تشكيل حكومة فلسطين . ولم يدم اخفاء الحقائق عن جلالة طويلا فقد أذيعت الأنباء الرسمية عن تلك الحكومة من جميع المحطات في العالم فسمعها جلالة وصاح طالبا وزيريه ، وحينما مثلا أمامه أنبهما على إخفاء أنباء هذه « المأساة » بحسب رأى جلالاته ، ولكن فوزي باشا وبما عرف عنه من لباقة وحسن تخلص ، استطاع أن يقنع الملك بأنهما كانا يستمعان فقط ولتم يوافقا على تشكيل تلك الحكومة . وأقنعا جلالاته كذلك بأن تلك الحكومة ولدت ميتة فلا خوف منها ولا خطر على القسم العربي من فلسطين الذى يعمل جلالاته على ضمه الى شرق الأردن . وقد أخذ الملك عبد الله وحكومته في مقاومة حكومة فلسطين ولم يعترفوا بها .

وسار الملك وسار كلوب على سياسة ترمى الى طمس لفظة فلسطين من قاموس العربية ، وسوف يأتي معنا في غير هذا المكان كيف شرع الملك

بتلقيق المؤتمرات الفلسطينية المناهضة لحكومة فلسطين والمنادية بجلالته ملكا على فلسطين وشرق الأردن « ان سلما أو حربا » . كما سيرد معنا كيف طعم جلالته الحكومة الأردنية بشخصيات فلسطينية نسبها كراكر ايد وكلوب ، على ضوء ماضى تلك الشخصيات وخدماتها زمن الانتداب البريطانى .

الحكومة الأردنية تفاوض اليهود فى باريس

فى أواخر شهر أيلول ١٩٤٨ اجتمع الملك عبد الله وحكومته بقنصل بلجيكا العام فى القدس (نوفنوز) وقرروا قبول نصيحته بإيفاد مندوب. رسمى لمفاوضة اليهود فى باريس سرا . وقنصل بلجيكا صديق حميم لجلالة الملك ويعرف أهل القدس أن هذا القنصل هو الرسول الأمين بين الملك واليهود منذ زمن الانتداب البريطانى على فلسطين . ولم ينقطع قنصل بلجيكا عن زيارة الملك وكثيرا ما كان الملك يطلبه فيؤمن احضاره من الجانب اليهودى بواسطة دائرة الارتباط فى القسم العربى .

ولم تجد الحكومة الأردنية الهاشمية أصلح من السيد عبد الغنى الكرمى. ولا أخلص وطنية منه (١١) .. وخاصة أنه متزوج من يهودية وله أخ قتل فى فلسطين لاتهامه فى التجسس لليهود ومساعدتهم فى كل شىء .. فأوفدته الى باريس للاتصال بالوفد اليهودى الذى ذهب للاشتراك فى دورة الأمم المتحدة . ولما كان السيد عبد الغنى الكرمى من موظفى قصر رغدان ومن أمناء الملك فقد أدرك الناس السر فى هذه الرحلة المفاجئة ، وأدركوا معنى (المهمة الخاصة) التى قيل ان عبد الغنى ذهب الى باريس من أجلها .

وفى باريس اشترك الوزيران الأردنيان المفوضان فى لندن وباريس مع عبد الغنى الكرمى فى مفاوضة اليهود وعلى رأسهم الياس ساسون صديق الملك عبد الله منذ زمن بعيد . واستمرت المفاوضات أكثر من شهر ونصف ،

كانت الرسائل خلال تلك المدة ترد تباعا للملك والحكومة لاطلاعها باستمرار على ما يجرى في باريس .

ومن باريس أعطيت للملك ولحكومته أول اشارة سرية عن احتمال اعتداء اليهود على المصريين في النقب ، وأرسل الجواب من عمان لباريس يوعده قاطع باتخاذ موقف الحياد وعدم التدخل في أى حرب ضد اليهود . وقد كشف عبد الغنى الكرمى نفسه النقاب عن هذه الناحية من المفاوضات بعد بضعة أشهر من وقوعها يوم ظن بأن العالم قد نسيها ولم يعد لها أية أهمية أو خطورة ، فأفضى الى بسرّها .

أما اليهود فقد كانوا لا يخفون أمر هذه المفاوضات الدائرة بينهم وبين الأردن في باريس ، وقد التقطت من أخبارهم ونشراهم السرية البرقيات التالية التى تؤيد وقوع تلك المفاوضات .

١ — برقية التقطت الساعة ٢٠٠٠ تاريخ ٧/١١/١٩٤٨ .

« أرسل الصحفيون الاجانب في اسرائيل البرقيات الصحفية الى الخارج يؤكدون فيها قيام محادثات للصلح بين اسرائيل والعرب ويقولون ان مركز هذه المحادثات انتقل من عمان الى احدى المدن الفرنسية وان من المنتظر ان يخرج عليها شرتوك في طريقه الى باريس وان سفره الاخير ذو علاقة بهذه المحادثات » .

٢ — من نشرة الأخبار العبرية الساعة ٧١٥ تاريخ ١٠/١١/١٩٤٨ .

« علمت حكومة اسرائيل من مصادر عليا ان الملك عبد الله أرسل برقية الى بشارة الخورى رئيس جمهورية لبنان يخبره فيها ان الحالة في فلسطين حرجة تتطلب اجراء مفاوضات مباشرة مع اليهود .

وقد كشف الستار في تل ابيب امس ان المفاوضات بين العرب واليهود كانت تجرى على فترات متقطعة منذ سبعة اشهر وان مفاوضات تجرى الان بين شرق الأردن واسرائيل » .

والمقصود بهذه المفاوضات التى كانت تجرى منذ سبعة أشهر هى

اجتماعات الملك والحكومة الأردنية باليهود قبل خروج الانكليز من فلسطين كما وضعنا في الفصل الثاني .

٣ — التقاط الساعة ٧١٥ . تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

« ذكر في باريس أن الياهو ساسون مدير دائرة الشرق الأوسط لحكومة اسرائيل اجتمع في باريس مع ممثل الملك عبد الله . وذكرت وكالة يونايتد برس ان الملك عبد الله اجاب اجابة غامضة على سؤال صحفي حول صحة وجود مفاوضات سلمية قائلا انه قرر اعادة السلام الى فلسطين ... » .

٤ — التقاط الساعة ٨١٠ تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

« صرح مصدر اسرائيلي كبير أن مندوب اسرائيل لدى هيئة الأمم في باريس قد تقابل مع مندوب شرق الأردن وتحدث معه طويلا بشأن المفاوضات المباشرة بين الدولتين وقد تم الاتفاق على ذلك » .

٥ — من نشرة الأخبار العبرية الرسمية الساعة ٧١٥ تاريخ

١٩٤٨/١١/٢٢ .

« اعلن رسميا في مقر حكومة اسرائيل في تل ابيب ان المحادثات الرسمية التي تدور الآن بين اسرائيل وبعض الدول العربية ، تتقدم بنجاح ، ومع أن هذه المحادثات لا تدور حول السلم النهائي ولكنها ستؤدي الى عقد هدنة دائمة بين العرب واليهود . وقد صرح الدكتور بنش بان هذه المحادثات خطوة كبيرة في سبيل السلام ، كما اعلنت اوساط الوفد الاسرائيلي في باريس أن الأمور سائرة على ما يرام » .

أوسمة^(١) الاقدام في الجيش العربي

بالرغم من أن أعمال البسالة والبطولة الفردية قد شوهتها وضعيتها هزيمة العرب بالجملة ، فلا مانع من ذكر أسماء أولئك الضباط والجنود الذين نالوا أوسمة الاقدام التي صدرت بالأمر اليومي رقم ١٩٤٨/١٧/١ تاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٥ فقد جاء في ذلك الأمر اليومي ما يلي : —

« صدرت الارادة الملكية السامية بالموافقة على منح كل من الضباط وضباط الصف والجنود المدرجة اسماؤهم في أدناه ، وسام الاقدام العسكري وذلك تقديرا لما اظهروه من شجاعة وبطولة في ميادين القتال » .

(١) وسام الاقدام هو أرفع الاوسمة العسكرية في الاردن .

الاسم	الرتبة	الاسم	الرتبة
عبد الله التل	القائد	حسين على	جندى اول
ه. ف. سليد	وكيل القائد	راشد رديني	»
محمود موسى	رئيس	عواد عليوي	»
فواز ماهر	»	طبش نهار	»
محمود روسان	»	زاهي سليمان	»
حمدان صبيح	»	احمد عبد الرحمن	»
قسيم محمد	»	رسمي خلف	»
غازي الحربي	ملازم اول	سعيد الطريم	»
محمد عبد الله	»	نزال خليحل	»
زعل رحيل	»	قاسم هليل	»
مواد حامد	»	فايز خليل	»
فريد القطب	»	ابراهيم الزعبي	»
محمد المحاسنة	»	ابراهيم اسحق	»
قاسم عايد	»	محمد علي صالح	»
سلامة عتيق	ملازم ثاني	عبد القادر محمود	»
عبد الله البيطار	»	محمد مبارك	جندى
محمد نعيم	»	ابراهيم يوسف	»
محمود معاينة	»	حامد سليمان	»
محمد محسن	»	عبد الكريم بطوخ	»
اهديان مودة	وكيل	صادق ظاهر	»
الادهم فجرى	»	خالد قاسم	»
طراد نويصر	»	عوض حسن	»
حواس غازي	نائب	حوران دميديع	»
غياض درويش	»	محمد خلف	»
عطيش سليمان	»	لهيلم سعيد	»
نيان رويشد	»	عسكر صبحي	»
صالح علي	»	خلف حرب	»
ظاهر نهار	»	نايف علي	»
مواد حسن	»	يعقوب غانم	»
احمد حميد	»	قاسم خطيب	»
نايف عبد القادر	»	شهادة رزق الله	»
خليف عقله	»	مصطفى مجلي	»
سند مرعي	»	عبد الله مسلم	»
سمير مقبل	عريف	حمد يحيى	»
وحيد عباس	»	قرمان ابراهيم	»
شتيان محمد	»	فلاح عقله	»
رسن سلمان	»	راشد عواد	»
عشوي فالح	»	عيسى راشد	»
عاجل لفته	»	احمد خليل	»
علي عبد الله	»	محمد موسى	»
عبد الكريم محمد	»	علي حسين	»

وقد صدر ملحق لهذا الأمر اليومى وفيه أسماء لبعض ضباط الصف والجنود وأغلبهم من الكتيبة السادسة لأن قيادة الفرقة قد تعمدت فى بادئ الأمر إهمال هذه الكتيبة مما اضطررنى الى مواصلة الجهود لايصال الجنود البواسل الى حقهم .

اغتيال الكونت برنادوت والكولونيل سيرو

لا يأتى اليهود بعمل هام قبل أن يهدوا له فى اذاعاتهم وصحفهم . وفيما يتعلق بالكونت برنادوت ، أخذ اليهود يهاجمونه علنا ويتهمونه بالوقوف فى طريق تكوين اسرائيل وذلك قبل تنفيذ أمر اغتياله ببضعة أسابيع . وكانت التهم التى توجه له عجيبة متناقضة ، لأنه كان — واليهود يعرفون ذلك — من أكبر العاملين على خلق دولة اسرائيل وحمايتها . ومن حملتهم المدبرة ما ورد باذاعة صوت اسرائيل الصادرة فى الساعة الحادية عشرة بتاريخ ١٩٤٨/٨/٣١ وقد جاء فيها ما يلى : —

((كان تعليق الصحف الأسبوعية يدور حول مهمة برنادوت وقد طلب بعضها تقديم الشكر له فى هيئة الأمم المتحدة والمطالبة باستبدال رجل محايد به ، لأن برنادوت يجارى العرب فى طلب وقف الهجرة واقامة حكومة اتحادية ومنح الدول العربية ممرا الى دولتنا واعادة مئات ألوف العرب الى دولتنا)) .

ولما كانت العصابات اليهودية جزءا لا يتجزأ من كيان اليهود لأنها قد أسهمت الى حد كبير فى بناء ذلك الكيان ، فقد تغاضت السلطات اليهودية عن أعمال العصابات الاجرامية فى مختلف مراحل الصراع اليهودى فى فلسطين . ولقد ثبت بما لا يقبل الشك أن الحكومة اليهودية نفسها كانت ولا تزال تشرف اشرافا كليا على أعمال الاجرام السياسى . وقد نجحت فى ذلك لأن هذا الاجرام قد خدم أغراضها وأخاف أمريكا وبريطانيا ومعظم الدول الغربية . تلك سنة اليهود التى يسرون عليها والتى كان برنادوت أحد ضحاياها .

وكان برنادوت يقوم باحدى جولاته العادية ، حينما وصل الى القدس بعد ظهر الجمعة في ١٧/٩/١٩٤٨ . وقد كنت في ذلك اليوم في عمان بطريقي الى مستشفى الزرقاء للمعالجة فناب عنى مساعدى بتقديم الحراسة اللازمة لبرنادوت ابتداء من مطار قلنديا حتى الحدود العربية - اليهودية (ماندلبوم) . ومن الحدود اليهودية سار برنادوت وأركان حربه الى دار الحكومة وبعد أن أنهى بعض الأعمال هناك عاد من دار الحكومة الى الأحياء اليهودية في تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر . وفي أحد شوارع اليهود اعترض طريق سيارته بعض المسلحين من اليهود الراكبين احدى سيارات الجيب . فأوقفت سيارة برنادوت وتقدم اليها اليهود وبكل سهولة وطمأنينة أطلقوا النار على صدر الكونت وعلى رأس سيرو الذى كان راكبا بجانب الكونت في المقعد الخلفى ولم يعتدوا على رئيس المراقبين الأمريكى الكولونيل (بيجلى) الذى كان راكبا بجانب السائق . ولم



برنادوت وسيرو ضحيتا القدر اليهودى

تستغرق هذه العملية سوى لحظات عاد المجرمون بعدها الى سياراتهم واختفوا . وقد حاول الجنرال رايلي الذي كان راكبا في سيارة أخرى أن يقتفى أثر الجناة ولكنه عدل بعد أن خاف على نفسه من أن يلقي المصير الذي لقيه رئيسه . وهكذا ذهب برنادوت بعد أن لقي من اليهود « جزاء سنمار » .

وقد أسف العرب لمقتله لأنهم عرفوا فيه طيب القلب وسمو الأخلاق بالرغم من مشاريعه لحل قضية فلسطين تلك المشاريع التي لم يخل واحد منها من ايجاد الدولة اليهودية . أما الكولونيل الفرنسي سيرو فقد أحزن موته جميع سكان القدس من العرب لأنهم عرفوه في الهدنة الأولى والثانية، يوم كان يتجول على المراكز الأمامية البعيدة مخاطرا بنفسه في سبيل القيام بواجبه على أحسن وجه رغم أنه جاوز الخمسين من عمره . وقد اغتاله اليهود لأنهم اعتقدوا أنه كان صديقا للعرب .

وأما السلطات اليهودية فقد تظاهرت بالأسف العميق (١) وأوعزت للصحف بأن تدعى الحزن وتستنكر الجريمة البشعة ، ووعدت بإلقاء القبض على الجناة ١ ومن أجل تضليل الرأي العالمى العام جمعت السلطات اليهودية أكثر من مئة شخص وحققت معهم صوريا ثم تركتهم بعد أن لم تجد ما يدينهم كما هو المعتاد ، مع أن الجناة معروفون لليهود وللعرب على السواء . وهم من أفراد عصابة شتيرن ولم تحاسبهم الحكومة لأنها كانت الموعزة بتنفيذ ما وقع .

ولن ينسى العالم العربى موقف دول الغرب المخزى من هذه الجريمة ، فقد اكتفت صحف الغرب بالأسف وتعويض أرملة الفقيد من أموال هيئة الأمم التي تساهم الدول العربية بنصيب كبير فيها . حتى أن السويد نفسها قد اعترفت بإسرائيل بعد ذلك الحادث بمدة وجيزة ولم تنتظر نتيجة

التحقيق في الحادث ولم تطالب بدم مواطنها ، ولا ندرى ماذا كانت تتخذ من اجراءات لو كان العرب هم القائمين بمثل هذا العمل الذى سيبقى وصمة عار في جبين الصهيونية واسرائيل والدول الغربية التى خلقتها وعاضدتها .

نشر مشروع برنادوت لحل قضية فلسطين

قضى برنادوت نجه بعد أن وضع مقترحاته الثانية لحل قضية فلسطين وقبل أن يتمكن من نشرها بنفسه . وقد تولى الدكتور بنش نشر المقترحات في ١٩٤٨/٩/٢١ . وانها لمن المهازل التاريخية أن تعطى هذه المقترحات الجديدة اليهود أكثر مما أعطتهم المقترحات الأولى التى نشرت في حزيران سنة ١٩٤٨ ومع ذلك يدفع صاحب المقترحات حياته ثمنا لمجهوده الكبير في خلق دولة اسرائيل وتثبيت أركانها .

وهذا هو ملخص المقترحات : —

« ١ — سحب معظم القوات العربية واليهودية من ميادين القتال ويبقى حرس الحدود فقط .

٢ — تسرح جيوش الفريقين وتجرد من السلاح تدريجيا .

٣ — يوضع بضعة آلاف من رجال هيئة الأمم في مناطق الحرام بين خطوط الطرفين .

٤ — يجرى تبادل بعض المناطق الضرورية بين الفريقين .

٥ — يبقى الطريق العام للقدس مفتوحا للمواصلات اليهودية مقابل تسليم مدينة اللد للعرب .

٦ — يباشر العرب واليهود اجراء محادثات سلمية مباشرة » .

وقد كانت هذه المقترحات مؤقتة وفورية قدمها برنادوت في مشروعه

قبل أن يقدم مقترحاته النهائية لحل قضية فلسطين . وحينما لم يصنع لها

العرب ولا اليهود نشرت المقترحات الهامة لحل المشكلة وتتلخص فيما يلي: —

« ١ — لا يوجد سبب للاعتقاد بأن اسرائيل غير موجودة (هكذا استهل

مقترحاته) .

٢ - تنشأ في فلسطين دولتان مستقلتان عربية ويهودية ، مع وحدة اقتصادية بينهما ويستفتى عرب فلسطين لمعرفة ما اذا كانوا يريدون الانضمام الى شرق الاردن ام يفضلون البقاء مستقلين .

٣ - توضع القدس تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة وتنشأ ادارة دولية للمدينة تكفل الحرية للجميع .

٤ - سيعطى النقب للعرب .

٥ - سيعطى الجليل الغربي كله لليهود .

٦ - يصبح ميناء حيفا ومطار اللد حرين .

٧ - ينظر في امر يافا فيما بعد .

٨ - يعاد اللاجئون الى مدنهم وقراهم حالا ، وتبحث مشكلتهم على حدة ولا تبقى معقدة لتخلط مع القضية الفلسطينية .

٩ - يلقى منصب الوسيط الدولي ويستعاض عنه بتأليف «لجنة تسوية».

ولم تختلف توصيات برنادوت هذه عن مقترحاته الأولى ، الا بأنها تنتزع القدس من العرب في هذه المرة وتجعلها دولية ، وتعطى النقب للعرب بعد أن تنتزع منهم الجليل بأكمله . ثم تهمل أمر يافا العربية ومعنى ذلك أنها تصبح يهودية بينما أوصى بها عربية في السابق . ومع هذا فقد رفض اليهود هذه المقترحات لأنها تأخذ منهم النقب ميدان استثمارهم في المستقبل كما يدعون ، وتأخذ منهم القدس التي كانوا يحلمون بها منذ آلاف السنين ويعملون بمختلف الأساليب لاستعادتها واتخاذها عاصمة ملكهم الجديد .

وقد أعلن ممثل اسرائيل لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتها التي عقدتها

بباريس للنظر في المقترحات ما يلي : —

« ان اسرائيل لا يمكنها ان تقبل اقتطاع النقب من حدودها مقابل الجليل الغربي وان الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد القادر على احياء تلك القفار كما فعل في فلسطين . اما القدس فان اسرائيل لا يمكنها ان تنظر بارتياح الى قطع علاقة ٩٠ ألف يهودي في القدس مع اسرائيل . وان بيان برنادوت مبارك في مجموعه وفيه بعض النقاط التي تتطلب العناية والدرس الدقيق » .

وقد علقت الصحف اليهودية على المقترحات وضربت جميعها على نعمة

واحدة وهى أن الجليل قد احتلته اسرائيل بقوة السلاح فلا مجال للتحدث عنه . والعرب اليوم يأملون أن يتنازل اليهود لهم عن بعض المناطق في فلسطين ، وهى آمال باطلة لأن اليهود لن يتنازلوا عن شبر مما أخذوه وسيطالبون دوما بما لم تصل اليه أيديهم حتى الآن .

أما الدول العربية فقد رفضت توصيات برنادوت كما رفضها اليهود ، ولكن اليهود حققوا أحلامهم بالفعل بأن احتفظوا بالجليل والد و الرملة ويافا و حيفا ، ثم أخذوا النقب وجعلوا من القدس عاصمة لهم كما سيرد معنا ولم يعيدوا اللاجئين ، والعرب يتكلمون ويخطبون ويحكون الدسائس والمؤامرات لبعضهم حتى وقعت الكارثة .

قنصل أمريكا في القدس يقول الحق

المستر جون ماكدونالد هو قنصل عام أمريكا في القدس أيام معركة القدس ، وهو غير ماكدونالد سفير أمريكا في اسرائيل . وكان الأول من القلائل الذين لا يخافون نفوذ اليهود في أمريكا ، فأثبت في كثير من المناسبات أنه يقول الحق ولو كان في غير صالح اليهود الذين يعاضدهم ترومان معاضدة مكشوفة . فأصبح جون ماكدونالد صديقا للعرب لأنه وجد أن العرب أصحاب حق . وقد دارت بينى وبينه مراسلات عديدة أهمها ما يتعلق بتجريد منطقة القناصل في القدس من السلاح ووضعها تحت اشراف مراقبى هيئة الأمم .

ومنطقة القناصل هذه تشمل فندق الملك داوود وملحقاته والقنصلية الفرنسية والقنصلية الأمريكية وعمارة جمعية الشبان المسيحية وجزءا من شارع مآمن الله . ولما كان قنصل فرنسا يشكو باستمرار من أعمال القناصة العرب على أسوار المدينة فقد اقترحت على قنصل أمريكا حينما كان رئيسا للجنة الهدنة القنصلية ، أن نجعل المنطقة المذكورة وفيها القنصلية الفرنسية

تحت اشراف المراقبين فنضمن عدم اطلاق الرصاص عليها . وكنت أرمى من وراء هذا الاقتراح الى الحصول على امتيازات عسكرية هامة ، ولكن اليهود تنبهوا لها ورفضوا الفكرة التي قدمت اليهم بواسطة اللجنة القنصلية . ولم يكن من الصعب على اقناع القناصل بوجهة نظري فرفعوا الأمر الى مجلس الأمن كما سيأتى معنا .

وقد بدأت المراسلات بينى وبين المستر مكدونالد فى أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ حينما بعثت اليه ردا على رسالة وجهها الىّ يحتج فيها على أعمال القناصة العرب .

وفى ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ بعثت اليه برسالتى الثانية ردا على احتجاجه الثانى على اطلاق النار المستمر فى منطقة القناصل . وكان ردى هذا دافعا له على رفع الأمر الى مجلس الأمن بصورة شكاية ضد اليهود الذين رفضوا اقتراح القناصل بتجريد منطقتهم من السلاح ووضعها تحت اشراف هيئة الأمم .

وفى أول أكتوبر ١٩٤٨ عقد المستر مكدونالد مؤتمرا صحفيا فى الجانب العربى من القدس وأطلعنا على البرقية الهامة التى بعث بها باسم اللجنة القنصلية للهدنة الى مجلس الأمن الدولى وفيها موجز لموقف السلطات اليهودية فى القدس من اغتيال برنادوت وموقفها العدائى السافر ضد سلطات هيئة الأمم ، وفيها كذلك موجز لموقف اليهود من اقتراح تجريد منطقة القناصل من السلاح كوسيلة فعالة لحياتها من تدخل الفريقين المتنازعين .

وما كاد اليهود يعلمون بما فعله قنصل أمريكا فى القدس حتى أخذوا يهاجمونه فى صحفهم واذاعاتهم . ثم أرسلوا الى نيويورك يطلبون من عميلهم الأكبر ترومان عقاب هذا الأمريكى الذى خرج على سياسة ترومان

الصهيونية . ولم يمض سوى أيام قلائل حتى وجدنا المستر ماكدونالد يحزم أمتعته ويودعنا . وقيل على أثر ذلك أن المستر ماكدونالد قد استدعى الى أمريكا لاستشارته في بعض المسائل ، وانتظرنا عودته طويلا ولكنه لم يعد قط . ولم يعرف أحد أن المستر ماكدونالد لن يعود الى فلسطين سوى اليهود الذين كانوا يعرفون جيدا ماذا يعملون وكيف يوجهون سياسة البيت الأبيض . وفي أمريكا وطن مكدونالد حاربه الصهيونية في رزقه بعد أن طرد من خدمة الحكومة ، فأصيب بالهيبار عصبى واعتبر من ضحايا الصهيونية المجرمة .

تعيينى حاكماً عسكرياً للقدس

حينما استدعى حلمى باشا الى مصر وكلفته جامعة الدول العربية تشكيل الحكومة الفلسطينية أصبحت وظيفة حاكم القدس العسكرية شاغرة . ولقد كنت فى بلدى أقضى فترة النقاهاة حينما وردتنى الأنباء أن الارادة الملكية قد صدرت بتعيينى حاكما عسكريا للقدس خلفا لدولة حلمى باشا وبدرجة زعيم (أميرالاي) ، ولم أكن قد تجاوزت الثلاثين من عمرى .

وظن الذين زفوا الى أنباء هذه « البشرى » أننى سأسر لها ، ولكن ظنهم قد خاب حينما وجدونى أرفض المنصب الكبير وأشترط لقبوله شروطا قاسية ، وخاصة أننى أدركت أن تعيينى لهذا المنصب انما المقصود به إبعادى عن الجيش العربى نهائيا . والمعلوم أن وظيفة الحاكم العسكرى ليست لها فى عرف السلطات الأردنية أى سلطة على الجيش وتقتصر على ادارة الأهلين فى المنطقة فقط . وعندما كنت فى المستشفى وردتنى أنباء المؤامرة التى كان يحوكمها الانكليز لابعادى عن الجيش وعن قيادة القوات العربية فى القدس وسعيهم للاحاق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الانكليزى « جولدى » والحاق المدافع (عيار ١٨ رطل) التى كانت بأمر الكتيبة الى قيادة المدفعية التى يقودها الانكليز كذلك . ولقد أرسلت قيادة الفرقة كتابا رسميا الى

رئيس لجنة الهدنة في القدس والى رئيس المراقبين في الجانبين اليهودى والعربى تنبئهم فيه أن الكولونيل جولدى مسؤول عن جميع ما يتعلق بالقدس وأنه لا يوجد شيء اسمه (قائد القوات العربية) بعد ذلك التاريخ. ولهذا كله قدمت بتاريخ ٢٩/٩/١٩٤٨ وهو اليوم التالى لصدور الارادة الملكية بالتعيين ، تقريراً خطيراً بالنسبة لى كضابط يعمل فى خدمة كلوب . ونظراً لأهمية ذلك التقرير فاقى أثبتته هنا .

عطوفة رئيس اركان حرب الجيش العربى الاردنى

((ارجو أن أبسط لعطوفتكم الوضع العسكرى فى القدس :

- ١ - حينما دخلت قوات الجيش العربى القدس الشريف وانقلت الموفف كنت اكبر قائد فى تلك الجبهة ، وحال دخولنا انضمت الينا جميع قوات المناضلين ، واصبحت هذه القوات تحت قيادتى مباشرة .
- ٢ - اعتقد باننى فى تلك المعركة الطويلة قد أدت دفعة القتال والاتصال مع الأجانب من المراقبين الدوليين وجماعة الصليب الاحمر الدولى والقناصل من رجال الهندسة ، بشكل يحفظ كرامة العرب والجيش العربى .
- ٣ - ظلت الامور تسير عادية الى أن جئت الى المستشفى ، فبدأت خلفى الدسائس الرسمية وغير الرسمية لتجريدى من صلاحياتى كقائد للقوات العربية فى القدس . فاصدر قائد اللواء الاول ((جولدى)) امراً الى مكتب الارتباط الخارجى ولجميع الهيئات الدولية بالقدس أن مرجعهم الرسمى هو قيادة اللواء الاول . كما أنه امر بسحب صلاحية الاشراف على مدافع الهاوزر ومدافع عيار ٧ رطل منا وربطها بقيادة كتيبة المدفعية .
- ٤ - والآن وقد صدرت الارادة الملكية بتعيينى حاكماً عسكرياً للقدس فاننى اطلب أن تخول لى الصلاحية التامة للاشراف على جميع القوات فى المدينة من شعفاط الى بيت لحم اشرافاً يتلخص بوضع الخطط العامة للدفاع والهجوم ورسم السياسة لمسلك القوات من الناحيتين الحربية والادارية ، وبذا يكون الوضع منطقياً صحيحاً ويكون مرجعى الحربى هو قائد الفرقة ومرجعى الادارى هو الحاكم العام فى فلسطين .

٥ - أننى كحاكم عسكري للقدس اعتبر أن مسؤوليتى هى نفس مسؤولية الحاكم العسكري الانكليزى فى برلين ، فاذا لم تخول لى نفس الصلاحية التى يتمتع بها ذلك الحاكم فأننى لا أستطيع تحمل المسؤولية الجسيمة أمام الله والأمة والملك . واذا تعذر تلبية طلبى فأننى أرجو اعفائى من الخدمة وسوف لا أعجز عن خدمة الوطن والملك بما يرتاح اليه ضميرى وفى غير هذا المجال .

١٩٤٨/٩/٢٩ .
حاكم القدس العسكري
عبد الله التل

وزير الدفاع يحتج

ما كادت نسخة وزير الدفاع من تقريرى تصل الى يديه فى ١/١٠/١٩٤٨ حتى سارع الى الاتصال بى هاتفيا وأنا فى نادى الضباط . ومما قاله :
« يا اخى انت اخرجتنا الان مع كلوب باشا ، وكيف تقدم له مثل هذا التقرير القاسى دون استشارتى بصفتى وزير الدفاع .. ؟ » .

فأجبت معاليه بأننى للآن لم أتسلم وظيفة الحاكم العسكري ولذا يحق لى أن أوجه التقرير الى كلوب رأسا . وبعد فترة وجيزة وصلت نسخة التقرير الى القصر عن طريق الحاكم العام ، فغضب جلالة الملك وقال : —
« هيا اتونى بعبد الله وفوزى باشا وعمر مطر » وفى أقل من نصف ساعة كنت مع الحاكم العام عمر مطر وفوزى باشا تقف فى حضرة جلالة الملك .

وبدأ جلالتة الحديث ، وكعادته لم يترك لى مجال الرد لأقول ما يروى غلى ويرىح ضميرى . ومما قاله جلالتة موجهها حديثه لى :

« انت تعود للجيش اذا حاول اليهود الاعتداء على القدس ، ولا أقبل لك عذرا فى الاختلاف مع قائد الجيش والضباط الانكليز من ضيوفنا » .

وخرجنا من الاجتماع كعادتنا دون أية نتيجة وماذا أعمل وقد أرسل الله من حول جلالتة زمرة من الوزراء الذين لا يجرؤ أحدهم على قول كلمة الحق . ولا هم لهذه الزمرة الا التكتف أمام جلالتة والتصديق على كل

كلمة يفوه بها ، مع أن الواجب عليهم ارشاد الملك وتقديم النصيح والمشورة له في جميع أعمال الدولة .

وهكذا نفذت أوامر جلالته وقبلت المنصب مرغما ، ذلك المنصب الذي يسيل له لعاب أكبر الشخصيات الأردنية ، لما له من قيمة معنوية عظيمة بالاضافة الى أن درجة الحاكم العسكري هي أعلى درجة في الحكومة بعد الوزراء والتي تعادل رتبة زعيم (أميرالاي) في الجيش العربي . وقد مانع كلوب في هذه الترقية الاستثنائية وأصر على أن لا أحمل هذه الرتبة بل أكتفى بتسلم مرتبتها .

العودة إلى القدس

عدت الى القدس مساء الجمعة في ١٠/١٠/١٩٤٨ وأذعت على الناس البيان التالي : —

« يا اهل القدس الكرام :

لقد غبت عنكم ولكن من اجلكم . وآلآن اعود باسم الله والملك والشعب حاكما عسكريا للقدس الشريف . واني لا اخاطبكم بلغة الحكام بل كصديق عرف جراحكم وسيحاول ما استطاع تضميدها .

ايها القوم :

اني لا اتنبأ عن المستقبل ولا اقرا الغيب ، ولكني واثق من انكم اقوياء ستعيدون بناء فلسطين وسنعاونكم على بنائها وانتم في طليعة المجاهدين الذين ثبتوا فاوصيكم بالصبر ثم الصبر . اما انا فممنكم واليكم ، فامهلوني قليلا لاعيد تشكيل الجهاز الاداري الذي سيوفر لكم لوازمكم . واني اعدكم بمحاربة الاستغلال وعبدة النقود كما احارب اليهود ، والله الموفق على كل حال » .

واني كلما اعود لقراءة هذا البيان أشعر بطمأنينة وراحة ضمير لأنني نفذت وعدي وضمنت جراح المقدسين بقدر استطاعتي ، في ظروف صعبة يعرفها اهل القدس أنفسهم .

كلوب يلغى إشرافى على الكتيبة السادسة

نجح كلوب نجاحا كبيرا فى اقناع الملك بإبعادى عن الجيش ، وسارع بإبلاغ الفرقة فى رام الله آخر الأنباء ، وما كدت أصل للقدس حتى وردت برقية من اللواء الأول الى الكتيبة السادسة مكررة لى للعلم . وهذا نص البرقية : —

« من اللواء الأول الى ك ٦ مكرر عبد الله بك التل الرقم ١٥٤٠٣/٤/٢١ تاريخ ١٩٤٨/٩/٢٨ اعتبارا من تاريخ ١٩٤٨/١٠/٢ تقتصر أعمال عبد الله بك التل على أمور الحاكم العسكرى وتسلم قيادة الكتيبة السادسة الى وكيل القائد محمد بك المعاينة بنفس التاريخ » .

ولم يكتف كلوب بأشأ بذلك بل ألحق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الأول (جولدى) وقضى نهائيا على الصبغة العربية التى اصطبغت بها تلك الكتيبة المجاهدة . أما مصير قائد اللواء الرابع أحمد صدقى الجندى فقد نقله كلوب مساعدا له فى قيادة الجيش العربى فصار عبد القادر الجندى يمين كلوب وصدقى الجندى شماله وكلاهما صفر على الشمال . وضمن كلوب بهذه العملية أن يحل صدقى الجندى محل عبد القادر اذا ما أحيل الأخير الى المعاش أو أصبح وزيرا أو رئيسا للوزارة فى شرق الأردن .

الملك وكلوب يدآن مطاردة

قوات الجهاد المقدس

كانت نية الملك عبد الله أن يحل الجهاد المقدس ويصادر أسلحتهم فى شهر حزيران ١٩٤٨ أى أثناء الهدنة الأولى . ولما كان مركز قيادة الجهاد المقدس فى القدس فقد بدأ جلالتة يلح لى بما فى ضميره . وحينما وجد منى معارضة تامة لتنفيذ مثل هذه الفكرة ، أحجم عنها ولكنها ظلت تساوره آناء الليل وأطراف النهار . ولقد عارضت فكرته تلك لأسباب كثيرة أهمها : —

- ١ - أن منطقة القدس كانت في حالة حرب مع اليهود .
- ٢ - حاجتنا الماسة لكل من يحمل السلاح للدفاع عن المدينة المقدسة .
- ٣ - أن قوات الجهاد المقدس مؤلفة من الفلسطينيين المجاهدين الذين دافعوا عن فلسطين قبل دخول الجيوش العربية إليها ، فكيف نسرّحهم ونصادر أسلحتهم بعد أن أخفقت الدول العربية في إنقاذ بلادهم .
- ٤ - اعتقادي التام بأن المواعز بفكرة مصادرة الأسلحة هو كاوب باشا الذي لا يريد أن يرى السلاح في حوزة أي فلسطيني إلا من هم تحت امرته .
- ٥ - ضرورة التعاون بين جميع القوى المسلحة في البلاد ضد العدو المشترك .

وكان الملك يكلّمني في الأمر في مناسبات مختلفة ، وفي كثير من الأحيان يوعز لوزير الدفاع فينقل لي رغبة الملك بعمل شيء ضد الجهاد المقدس ، ولكنني كنت أهمل تلك الرغبة من أجل الصالح العام .

وأخيرا وفي أوائل شهر أيلول ١٩٤٨ أصدر الملك إرادته بالقبض على القائد منير أبو فاضل^(١) من الجهاد المقدس ، واستعدت الفرقة لتنفيذ الأمر ولكنها توانت كثيرا لأن منير كان يعمل في بيت لحم وهي تحت إشراف الجيش المصري . ففكر القائممقام صدقي الجندى بطريقة تسهل لهم القبض على منير أبو فاضل ، ولم تكن تلك الطريقة إلا تكليفى بهذه المهمة وأنا الذي كنت أقف دوما في طريق تنفيذها .

فبعث لي صدقي بك الجندى بالرسالة التالية :—

(١) من كبار ضباط البوليس الفلسطيني العرب زمن الانتداب . وحينما بدأت معركة فلسطين ، عينه الهيئة العربية العليا مفتشا لقوات الجهاد المقدس ، وقام بواجبه خير قيام . وبعد جلاء القوات المصرية عن منطقة الخليل وبيت لحم ، عاد السيد منير إلى وطنه الأول لبنان .

وطبيعى أن أهمل هذه الرسالة ولم أنفذ ما ورد بها لأنى لم أكن أنتظر
تقدير صدقى بك وحكومة عمان ولم أرغب فى زيادة السطور الذهبية التى
سجلتها كما يقول ، وخاصة اذا كانت الزيادة تأتى عن طريق الحكومة
الأردنية وتنفيذ أوامرها .

وظل منير أبو فاضل حرا طليقا حتى انه أخذ يراجع كلوب فى عمان
لاسترداد أسلحة الجهاد المقدس التى صودرت فى عمان . وفى أواخر سبتمبر
بعث كلوب الىّ بالرسالة التالية مفصحا عن نواياه السيئة نحو الجهاد
المقدس والقوات المصرية المراقبة فى لواء الخليل وها هى الرسالة : —

بسم الله الرحمن الرحيم

قيادة الجيش العربي

مات

الرقم / ١٩٦٨

التاريخ ١٩٦٨ / ١١ / ١٨

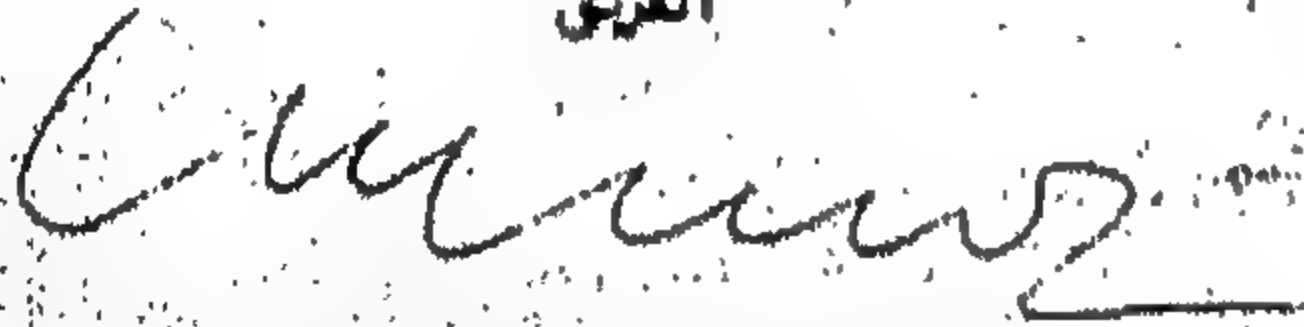
الوضوح

القائد عبد الله بن التل

جاءنا مفتش الجهاد المقدس منبر ابو فاضل وطلب الاخراج من اسلحة الجهاد المقدس التي
صادرها في عمان فلم اعمده بشيء والحقيقة انني متخوف من نشاط الجهاد المقدس في
منطقة الخليل مما جعل الناس يحاذون سيدنا ويحيلون الى الجهة المصرية . ولذلك اقترحنا
على جدالة سيدنا النقاط التالية ووافق عليها فنرجوكم اتيامها والعمل على تنفيذها بما امكن من
السرعة . ولا بأس في ان تقوموا بزيارات متتالية الى تلك المنطقة .
بمبادرة اسلحة الجهاد المقدس في القدس ومنطقة الخليل والتعاون مع وكيل القائد لوكيت
لتحقيق هذه الغاية .

- ١- توفير اذعان الناس الى حاجتهم للجيش العربي ومطف سيدنا فيتحولون تدريجيا من علاقتهم
بالقوات المصرية .
- ٢- ترويج الاخبار بين الناس من قرب رحيل القوات المصرية الى بلادها ومن مستقبل المنطقة
المرتبط مع مستقبل بلادنا .

الفرق



رئيس اركان حرب الجيش العربي

اشتداد الأزمة

اتخذ كره الملك لقوات الجهاد المقدس شكلا جديدا حينما شرع يلجأ للقوة في سبيل القضاء على تلك القوات التي حملت السلاح وقاتلت اليهود قبل مجيء الجيش العربى لفلسطين . وحينما يئس الملك من اقناعى بوجوب عمل شئ لالغاء قوات الجهاد ومصادرة أسلحتها ، استعان بالانكليز الذين أخذوا يطاردون المجاهدين فى جميع المناطق التى يحتلها الجيش العربى ، ما عدا منطقة القدس التى كنت مسؤولا عنها . وقد استعمل الضباط الانكليز فى الجيش العربى الشدة وأكروهوا فى كثير من الحالات ، جنود الجيش العربى على الاشتباك مع اخوانهم المجاهدين الفلسطينيين ، وأهم ما وقع من قبل الانكليز من اعتداءات مدبرة ما يلى :

الميجر لوكت فى بيت لحم

استخدم هذا الميجر الانكليزى فى منطقة بيت لحم لقضاء مآرب الملك وتنفيذ السياسة البريطانية التى تقضى بتجريد الفلسطينيين من السلاح وإبعادهم عن المعركة ، وقتل روح المقاومة فى نفوسهم . ولم يطق الميجر لوكت رؤية سرية من الشباب الفلسطينى تتعاون مع القوات المصرية وتلوذ بحماها . فعزم على الاستيلاء على هذه السرية ومصادرة أسلحتها وأجهزة اللاسلكى التى كانت فى حوزتها . وفى فجر الأربعاء ١٠/١١/١٩٤٨ قاد الميجر لوكت — وهو فى حالة سكر شديد — بعض قوات الجيش العربى ، وطوق بها مقر الجهاد المقدس الملاصق لقيادة القوات المصرية فى بيت لحم . وأفاق الصاغ عبد المحسن أبو النور ليرى منظرا مذهلا لم يتصوره فى جميع تقديراته الحربية السابقة ، منظر القوات الأردنية تطوق مقر قيادته وقيادة الجهاد المقدس . وتقدم الميجر لوكت الى السرية الفلسطينية طالبا تسليم أسلحتها ومعداتها . فرفض المجاهدون الأمر ، وارتفعت معنوياتهم حينما رأوا بعض الوحدات المصرية تطوق بدورها القوات الأردنية . وأحس لوكت

بالخطر وأخذ يتراجع ، وأخفقت الخطة . ولولا حكمة الضباط المصريين بقيادة الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشى لطفى واكد لحدثت في ذلك اليوم مأساة لا يعلم آثارها الا الله . وقد بقى المجاهدون في مراكزهم في حماية القوات المصرية الى يوم رحيلها عن منطقة الخليل وبيت لحم في أواخر أبريل ١٩٤٩ ، وبعد ذلك التاريخ قضى كلوب نهائيا على قوات الجهاد المقدس واستولى على أسلحتها ومنها ٥٠٠ قطعة من أسلحة القائد ابراهيم أبو دية .

في منطقة رام الله

في أوائل شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ وضع مجهول لغما في منزل قائد شرطة رام الله الرئيس محمود الهباب ، ونسف جزءا من المنزل . فاتخذ الفريق كلوب من هذا الحادث ذريعة للبطش في الجهاد المقدس بحجة قيامهم بهذا العمل . ودعا كلوب قادة المناطق وحكامها الى اجتماع عقد في رام الله يوم السبت ١٥/١٠/١٩٤٩ . وحضر ذلك الاجتماع كل من القائد نديم السمان حاكم منطقة رام الله ، والزعيم صالح المجالى حاكم منطقة الخليل ، ووكيل القائد خليل حيمور عن منطقة نابلس ، وحضرته عن القدس ، كما حضر الحاكم العام عمر باشا مطر . وتحدث كلوب في الاجتماع مدعيا أن حادث الاعتداء على منزل قائد شرطة رام الله مدبر من قوات الجهاد المقدس . واقترح حل الجهاد المقدس ومصادرة أسلحة المجاهدين الفلسطينيين في جميع مناطق فلسطين المحتلة من قبل الجيش العربى . وتحدث بعد كلوب الحاكم العام عمر مطر مؤيدا اقتراح كلوب ، وأبرز لنا رسالة موجهة اليه من الملك يوصيه فيها بضرورة القضاء نهائيا على الجهاد المقدس ومحو هذا الاسم من الوجود . وتحدث بعدهما القائد نديم السمان فأيد كلوب وعمر مطر . وحينما جاء دورى في الحديث قلت :

((ان الأدلة عندى تشير الى ان قائد الشرطة في رام الله معتبر من أكبر المصوص في فلسطين ، وتاريخه في يافا أيام الانتداب معروف ، فهو شريك

لأغلب اللصوص والمجرمين في فلسطين . ولا يستبعد أن يكون قد اختلف مع شركائه في الاجرام ، فحاولوا القضاء عليه قبل أن يقضى عليهم . ولا اعتقد أن الجهاد المقدس مسؤول عن هذا الحادث » .

وحينما سمعوا كلامي لأذ كلوب بالصمت وبدت عليه أمارات التأثر والانزعاج ، واصفر وجه عمر مطر . أما نديم السمان فقد أخذ يدافع عن قائد الشرطة لأنه يعمل في معيته . وانهى الاجتماع من غير أن تتفق على عمل شيء ضد الجهاد المقدس في منطقتي .

في بئر الزيت

ولما لم يجد كلوب فائدة منى في اجتماع رام الله اتفق مع أذنايه على مهاجمة قوات الجهاد المقدس في رام الله ومصادرة أسلحتها وتجهيزاتها . ووجد كلوب لواء كاملا لمهاجمة قرية صغيرة ترابط فيها قيادة الجهاد المقدس ، وهى بئر الزيت بالقرب من رام الله . وزحف اللواء بقيادة (نيومان) الانكليزي ومعه من الضباط العرب القائد نديم السمان بصفته حاكم رام الله ، ووكيل القائد فواز ماهر بصفته قائدا لاحدى الكتائب ، والرئيس محمود الهباب قائد الشرطة .

وفي فجر الثلاثاء ١٨/١/١٩٤٩ طوق اللواء الأردني القرية المجاهدة ، ثم اقتحمها ليجدها قاعا صنفصفا ، ذلك لأن قوات الجهاد المقدس كانت قد أخلت القرية ولجأت الى بيت لحم لتكون في حوى القوات المصرية ، بعد أن نقل أحد ضباط اللواء الوطنيين أسرار العملية الى السيد قاسم الريماوى أمين سر قيادة الجهاد المقدس . ولم تجد الكتائب الثلاث التى جردها كلوب للهجوم على المجاهدين الفلسطينيين ، سوى كمية من المتفجرات غير الصالحة فى أحد المواقع السرية . واحتلت القوات الأردنية القرية وطيرت البشائر الى الملك فى عمان ، عن نجاح العملية الحربية والقضاء على الجهاد المقدس فى منطقة رام الله . . ١

ولم يجرؤ كلوب والحاكم العام على اتخاذ أى اجراء ضد قوات الجهاد المقدس التى كانت تعمل معى فى القدس . وكنت دائما أقف حائلا بين الجهاد المقدس وبين طغيان حكام عمان حتى آخر يوم قضيته فى فلسطين .

الفصل الثاني عشر

أحداث متفرقة

كلوب اراد ان يكتب تاريخا مزيفا للكثيرة ...

حاول كلوب أن يستدرجنى لأزوده بمعلومات عن معركة فلسطين حتى يكتب التاريخ بالشكل الذي يريده ، وقد أرسل الى رسالة شخصية بخط يده في ٤ أكتوبر ١٩٤٨ يطلب منى أن أكتب له عن المعركة ، ولكنى لم أصنع لطلبه لأنى لم أكن لأستطيع أن أكتب الحقيقة عن المؤامرات السباسبية ، فلما أهملت رسالته أعقبها برسالة أخرى بخط يده تاريخها ٣ نوفمبر ١٩٤٨ ، فأهملتها أيضا ، وفي الصفحة التالية صورة الرسالة الأولى والثانية .

تعيين المجلس البلدى للقدس

ظلت القدس أشهرا عديدة بغير مجلس بلدى ورئيس للبلدية . وكان يقوم بأعمال البلدية السيد أنطون صافية من كبار موظفى البلدية زمن الانتداب ، وقد ثبت هذا الموظف فى القدس تحت القنابل وقام بواجبه خير قيام . وحينما فكرت فى الأمر مليا وتصورت ما سيكون عليه وضع القدس حينما تأتى لجنة التوفيق ولا تجد رئيسا للبلدية قررت تعيين مجلس بلدى ورئيس له دون الرجوع لعمان أو للحاكم العام .

واجتمعت ببعض الشباب المخلصين فى القدس وعرضت الفكرة عليهم فأقرونى عليها ، واتفقنا على أن أستعمل صلاحية المندوب السامى بحسب قوانين فلسطين . فأصدرت يوم الاثنين فى ٢٢/١١/١٩٤٨ أمرا بتعيين السيد أنور الخطيب التميمى رئيسا لمجلس بلدية القدس ، وعينت معه نخبة من شباب القدس المثقفين منهم : يحيى حمودة والدكتور رأفت فارس . والأب عياد وعبد الله نعواس .

الرسالة الاولى

23 A

حري عنه الله

اني امتك في امكان اليك كتابا
 في جميعا بعد عن جميعا مع اليهود
 وانما البراءة العري ولذل انني
 اهتم في جميع كل المملوكات المملنة
 منذ الآن و الاصحى هواد
 الرسالة في مثل الضباط او المحمود
 و مقالات في مثل الضباط الذين
 استر كذا في المعالي و طبعها
 انه في الضرورة ان تكون مقالاتهم
 الآن مثل ان ينشروا

لدل ارجوكم ان تكونوا

لي بكن ذكرا فيم الآن عن المحمود
 على جان اليهود في المدينة القديمة
 و يحو ما اليهود على اورد

ان الفصد ان تكون
 هذه المقالات في عمل وصف
 الاصول و الحوادث و في
 تقارب رعية فقط

كيس

10/10/1944

والاصحى وصف افعال منفرد
 - جماعة في مثل اقرار الواس

الرسالة الثانية

24 A

عزيرة عبد الله

اطن اني طليت منكم ان
تكتبوا لي قصة الرقاع في
المدينة القديمة في اول شهر
في العمليات العسكرية و
انما قصة الهجوم على الحارة
اليهودية القديمة و لا اريد
تدرا شيئا بل اريد قصة
شخصية و علاقة عن ذل
محمون جمع ما تعلمون
في حوادث طريفة و اشغال
جائعة في مثل افرا الحين
انني اعرف انكم ستحولون
دلا احم ان ارفعكم في مثل
هذا الوقت و لكن في الموضع
ان الانسان سليل مثل
ان يسمي الله

مخلصكم
بالتاريخ
كله

الاسم

أما حكومة عمان فقد هالها أن تبلغ بي الجراءة الى هذا الحد فأعين رئيسا لبلدية القدس وأعضاء للمجلس البلدى دون استشارة الحاكم العام، ولكنها لم تستطع عمل شيء ما لالغاء الأمر الذى أصدرته وبأشر بموجبه المجلس البلدى عمله . وكان رئيس البلدية وأعضاء المجلس عند حسن ظنى بهم ، فقدموا للمدينة خدمات جلتي وحافظوا على مظهرها ونظافتها ونواحيها الصحية محافظة أدهشت الأجانب الذين عرفوا المدينة أيام الانتداب . وان المساعدة التى قدمها لى مجلس بلدية القدس فى مواساة فقراء المدينة ومنكوبيها فى أسوأ فترة مرت بالقدس لا يمكن أن تنتسى .

إيقاف الرمى فى القدس

ظلت القدس تتلظى بنار القتال المستمر دون جدوى عاما كاملا أى من ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ لغاية ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ . وفى أواخر نوفمبر سنة ١٩٤٨ اتصل بي وزير الدفاع وطلب منى أن أشارك فى اجتماع يعقده المراقبون الدوليون ويحضره مندوبون عن الجيش العربى وعن اليهود للاتفاق على إيقاف الرمى فى القدس ، وذلك بناء على أوامر مجلس الأمن الأخيرة . وفى ٢٧/١١/١٩٤٨ تسلمت الرسالة التالية من رئيس المراقبين فى القدس .

HEADQUARTERS JERUSALEM AREA

27 November 1948.

Lt. Colonel Abdullah el Tel
Arab Legion
Jerusalem Area
Dear Colonel el Tel:

In the interest of establishing a general unconditional cease fire in the Jerusalem Area, the United Nations Observers and the Security Council Truce Commission invite you and four members of your Staff to participate in a meeting with representatives of the Israeli Defense Army at Government House on November 28. 1948 at 1000 hours.

Sincerely,
ROGER T. CARLESON
Colonel, USMC
Senior Observer.

وترجمتها
« قيادة الرقابة الدولية
منطقة القدس

٢٧ نوفمبر ١٩٤٨

القائد عبد الله التل - الجيش العربي في القدس

عزيزى القائد :

من أجل إيقاف الرمى بصورة عامة في منطقة القدس ، فان الرقابة الدولية
ولجنة الهدنة القنصلية التابعة لمجلس الأمن تدعواكم واربعة من اركان حرككم،
للاشتراك في مباحثات مع ممثلى جيش الدفاع الاسرائيلى ، وذلك في دار
الحكومة (محايدة) ، في الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٨/١١/٢٨ « .

المخلص

روجر كارلسون

رئيس المراقبين

وقد عينت قيادة الفرقة الضباط الآتية أسماؤهم لتمثيل الجيش العربي

في الاجتماع :-

القائد محمد هاشم	قائد الكتيبة الخامسة
القائد محمد معاينة	قائد الكتيبة السادسة
وكيل القائد كريم أوهان	أركان حرب الفرقة
رئيس محمود الروسان	أركان حرب اللواء الثالث

وجرت الاجتماعات التى كان آخرها في ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ ، وتم الاتفاق
على إيقاف إطلاق النار في القدس ، ووضعت الخرائط التى تبين مناطق
الحرام ، وصادق عليها المراقبون الدوليون الذين كشفوا المناطق بأنفسهم،
ثم صادق عليها القادة المحليون في مختلف مناطق القدس . وقد احتج
البكباشى عبد الجواد طبالة قائد القوات المصرية في بيت لحم على عدم
دعوته الى الاجتماع ، ولم يعترف باتفاقية الرمى وكان له الحق في ذلك ،
وادعى المراقبون أنهم في صدد عمل اتفاقية مستقلة مع القوات المصرية .

الخلاف بيني وبين الحاكم الأردني العام

يعتبر عمر باشا مطر الذي عين حاكما عاما لفلسطين اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٤٨ من الشخصيات النظيفة في الأردن اذا قيس بأولئك الساسة الذين كانوا يلتفون حول الملك عبد الله ، ولكنه يحمل عقلية جامدة سببت الكثير من المشكلات للأردن . ولقد اختلفت معه منذ الأيام الأولى لتسلمه العمل في فلسطين وكان اختلافنا لأسباب رسمية جوهرية أهمها ما يلي : —

١ — أردت أن أعين في وظائف الادارة في فلسطين الشباب الأحرار الذين قاوموا الاستعمار زمنا طويلا وثبتوا معنا في حرب فلسطين ، ولكنه أراد أن ينفذ أمر عمان بحذافيره ، وهو يقضى بتعيين الموظفين السابقين في حكومة فلسطين مع أن بعضهم كانوا خارج البلاد أي أنهم خرجوا منها مع الانكليز ، وبعضهم معروف بميوله الصهيونية الانكليزية .

٢ — أردت ألا أفرق في التعيين بين الأديان ، لأن قنابل اليهود لم تكن تفرق بين المسلمين والمسيحيين في القدس ولكنه أصر على اظهار تعصبه الأعمى مما أساء لجميع المسيحيين في فلسطين عامة والقدس خاصة .

٣ — أردت أن أنقل دوائر الحكومة من رام الله ونابلس الى القدس لنظهر للعالم تمسكنا بالقدس واهتمامنا بها كما يفعل اليهود الذين يعلنون دوما أن القدس عاصمة اسرائيل ، ولكنه أصر على تنفيذ فكرته بترك الدوائر الرئيسية في رام الله ونابلس لأسباب تافهة ، منها أن مدير العدلية من نابلس ، ولذا يجب أن يكون مقر العدلية في نابلس وأن قاضي القضاة من نابلس ومدير المعارف من نابلس ولذا تبقى مديريتهما في نابلس . ولقد كان مديرو هذه الدوائر من الرجال الوطنيين وجاءوا الى مرارا معربين عن استعدادهم لنقل دوائرهم الى القدس اذا وافق الحاكم العام على ذلك .

٤ - أردت أن أثقل محطة الاذاعة العربية من رام الله الى القدس لتكون صادقة حينما تذيع (هنا القدس) بينما هي في الواقع برام الله . وأعددت العمارة اللازمة للاذاعة ووافق عليها مدير الاذاعة نفسه ، ولكن الحاكم العام أبى الا أن يبقى المحطة تحت اشرافه في رام الله وحجته في ذلك أنه لا يريد اعطاء القدس « الدولية » هذه الأهمية ويهمل بقية مدن فلسطين .

هكذا اختلفنا وعرف عرب فلسطين بذلك الاختلاف وخاصة عندما اجتمع مديرو الدوائر في مكتبي بالقدس برئاسة الحاكم العام نفسه وراجعوا التعيينات والتشكيلات ، وما وقع في ذلك الاجتماع من أخطاء لا تغتفر لذلك الحاكم العام .

ولم تصنع حكومة عمان الى تحذيري ونصحى لها بنقل عمر باشا من فلسطين لأنه يسوء الى الأردن ، حتى جاء اليوم الذى ندمت فيه على تركه في فلسطين . فقد كاد تصرف الحاكم العام وطول لسانه وعصبيته تودى بالعلاقات بين مصر وشرق الأردن . ففي أول نيسان ١٩٤٩ كان عمر باشا مطر مسافرا من رام الله الى الخليل وفي الطريق قابله جمع من اللاجئين الفلسطينيين وأرغموه على العودة من قرية حلحول . وفي طريق عودته قابل الأميرالاي صبور بك بالقرب من بيت لحم وتكلم أمامه بشكل عصبي جنولى متهما إياه بتدبير المظاهرة التى هتفت ضد الملك عبد الله والحكومة الأردنية وكادت تفتك بالحاكم العام .. ثم تهجم عمر باشا على مصر والسلطات المصرية بكلام لا يصح ذكره . وقد وصلت العبارات التى فاه بها الحاكم العام الى الحكومة الأردنية وسارعت في هذه المرة بالاستغناء عن خدمات حاكمها العام بعد أن ثبت لها أنه لا يليق لأى عمل سياسى أو ادارى في فلسطين .

القدس تتأثر بالنزاع

لقد تأثرت القدس بالنزاع الذي حصل بينى وبين الحاكم العام ، وصارت الحكومة الأردنية تنظر للقدس نظرتها الى مدينة أجنبية . وأعلنت مرارا بأن المدينة ليست فى برنامج الحكومة الأردنية لأنها ، أى القدس ، دولية ولا سلطان للأردن عليها . ولقد تأخر وصول المؤن والمساعدات للقدس عدة أشهر عن وصولها لبقية أجزاء فلسطين والأردن والسبب هو أن حكومة عمان لم تكن تعترف بالقدس كجزء من القسم العربى فى فلسطين . ولم ينقذ الموقف فى الأشهر التى سبقت وصول المؤن من الصليب الأحمر الا ما كان يسمى بصندوق الدفاع الذى أوجده حاكم القدس السابق أحمد حلمى باشا . ولقد كان لذلك الصندوق الفضل الأكبر فى اغاثة اللاجئين والفقراء بالقدس وتزويدهم بالطحين والاعانات الى أن بدأت منظمة الصليب الأحمر بادراج القدس فى قائمة توزيعاتها .

ولقد ذهبت صيحاتى التى وجهتها للحكومة الأردنية أدراج الرياح ، فلم تقدم حكومة عمان أية مساعدة لفقراء القدس ولاجئينها مع أنهم كانوا فى السابق يتلقون المساعدة المستمرة من حكومة الانتداب لأن وضع القدس القديمة خاص ، ويدعو الى مساعدة فقرائها الذين لا يجدون عملا يعيشون منه حيث لا صناعات ولا تجارة واسعة ولا أبواب رزق مكفولة .

مؤتمر أريحا المزيف

لم يترك الملك عبد الله وحكومته بابا من الأبواب الا ولجوه فى سبيل القضاء على حكومة عموم فلسطين واظهار عرب فلسطين بمظهر الموالى للعرش الهاشمى . فأجمع أولو الأمر فى عمان على تنظيم مهرجان كبير يحضره الزعماء والأعيان من عرب فلسطين ليقرروا ضم الجزء العربى من فلسطين الى شرق الأردن تحت التاج الهاشمى . وقد بنيت هذه الفكرة على نظام البيعة وحسب المسؤولين فى عمان أن اجتماع حفنة من الرجال

تحت الضغط والاكراه يعتبر بيعة شرعية ، وما فكروا قط في أن البلاد لم تكن في وضع يمكنها من اعطاء كلمتها لعدة عوامل أهمها : —
أولا — وجود ٧٥٠ ألف عربى فلسطينى خارج فلسطين وهم الذين شردتهم سياسة عمان ولندن .

ثانيا — عدم وجود سلطة محايدة تشرف على استفتاء حر .
ثالثا — وجود الحكم العسكرى الأردنى فى القسم العربى من فلسطين وسياسة الارهاب المتبعة فى أغلب مناطق فلسطين .

ومع كل هذا فقد أبى المسؤولون فى عمان الا أن يتم هذا المهرجان واختاروا بلدة أريحا مكانا لانهجاده فى يوم الأربعاء الموافق ١٢/١٢/١٩٤٨ .

كلوب يسعى لتأييد المؤتمر

وقبل اليوم المعين لانهقاد المؤتمر تجول كلوب باشا على كتائب الجيش فى فلسطين ، واجتمع بالضباط العرب والانكليز ، وأطلعهم على أهمية هذا المؤتمر بالنسبة لسياسة عمان التى ترمى الى انهاء مشكلة فلسطين فى أسرع وقت . وطلب كلوب من الضباط أن يؤيدوا المؤتمر ويقوموا بالدعاية اللازمة له بين الأهلىن ، ثم يساعدوا كل من يرغب فى السفر الى أريحا فى ذلك اليوم ويقدموا السيارات العسكرية لنقل الوفود .

وعلاوة على مساعى كلوب فقد أوعزت الحكومة الأردنية الى الحاكم العسكرى العام أن يتصل بالحكام العسكرىين ، ويوصيهم بتأييد المؤتمر واتخاذ الوسائل التى تساعد على نجاحه . وكنت من جملة الحكام العسكرىين ، وحينما أبلغت أمر الحاكم العام ، جمعت نخبة من الشباب ورجالات القدس المخلصين للوطن لا لعمان ، وأطلعتهم على نوايا عمان بشأن المؤتمر . وبعد أن تبادلنا الآراء أقر الجميع أن يسافر عن القدس وفد ينتخب لغايتين : الأولى ، للتظاهر بأن القدس لم تشذ عن أمر عمان ، والثانية ليحاول هذا الوفد التأثير فى المؤتمر بادخال بعض المواد الهامة فى المقررات .

وقد انتخب الوفد برئاسة الدكتور موسى عبد الله الحسينى ومن جملة

الأعضاء السيد على الدجاني والأستاذ يحيى حموده . وكان انتخاب الدكتور موسى الحسيني مقصودا لاقتناع الملك وحكومته بأن أحد أقطاب الحسينيين قد حضر المؤتمر واشترك في اعلان البيعة ، وبهذه الطريقة تضمن سكوت جلالتة عن قوات الجهاد المقدس ومحاولاته العديدة للفتك بها .

الحكومة الأردنية تعين رئيس المؤتمر

استدعت الحكومة الأردنية الشيخ محمد على الجعبري رئيس بلدية الخليل ومن كبار الموالين لجلالة الملك عبد الله ، وأعطته تفاصيل الخطة والغاية من عقد المؤتمر ، ثم عينته رئيسا للمؤتمر ووضعت له بالاشتراك مع الملك في الشونة المواد التي سيعلم المؤتمر أنه قررها بالاجماع . وعندما علمنا في القدس بهذه الترتيبات اتفقنا مع الدكتور موسى أن يقدم في المؤتمر بعض المقترحات التي تتعلق باستفتاء الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره ثم الدعوة لاستئناف القتال لاقتاذ فلسطين .

المؤتمر ومقرراته الموضوعية

وفي صباح الأربعاء ١٩٤٨/١٢/١ أخذت الوفود من جميع أنحاء القسم العربي من فلسطين تفد الى أريحا وتأخذ أماكنها في ساحة فندق القصر الشتوي تحت اشراف الحاكم العام عمر مطر ومساعدته حاكم رام الله نديم السمان . وقد نزلت الى أريحا مع أصغر وفد فلسطيني لا يتجاوز عدد أصابع اليد . وكان أكبر الوفود وفد الخليل لأن الشيخ الجعبري استطاع أن يحشد عددا كبيرا من المسافرين الذين لا يمانعون في قضاء عطلة يوم أو يومين على حساب الحكومة . ولو كان السفر على حساب الوفود نفسها لما جاء الى أريحا سوى القلائل . وعندما وصلت مع وفد القدس انزونا في ناحية من نواحي الفندق لأننا كنا نخجل من أنفسنا ، في حين راح الحاكم العام ونديم السمان حاكم رام الله يتجولان بين الوفود ويدربان رؤساءها على تأييد الشيخ الجعبري وعدم معارضة المواد التي سيقترحها .



من اقطاب مؤتمر أريحا المزيف . ويرى عمر مطر الحاكم العام ومن حوله
عجاج نويهض ومحمد السحيمات وعثمان محمديّة

وفي تمام الساعة العاشرة والنصف نهض سكرتير المؤتمر السيد عجاج
نويهض وألقى كلمة وجيزة عن أهداف المؤتمر واقترح انتخاب الجعبري
رئيسا للمؤتمر فوافق الجميع لأنهم أدركوا أن السيد الجعبري كان معنا
من قبل السلطات الأردنية . ثم تلا السكرتير أسماء أعضاء هيئة المؤتمر
وهم السادة فؤاد عطا الله المحامي وإبراهيم نجم ومصطفى الدباغ . كما
ذكر أسماء لجنة المقترحات المؤلفة من السادة : حكمت التاجي وعثمان
محمديّة وكمال حنون ويحيى حمودة . وكما أسلفنا فقد تمكنا من ادخال
الدكتور موسى الحسيني في هيئة المؤتمر . ولما انتهى السيد عجاج نويهض
من القاء كلمته نهض رئيس المؤتمر وألقى كلمة طويلة عن حالة فلسطين
واخفاق الدول العربية في معالجتها ، ثم أنهى كلمته بتقديم المقترحات
الموضوعة فوافق عليها الجميع ما عدا وفد رام الله ووفد القدس الذي

اقترح زيادة بعض المواد . وقد قدم مقترحات القدس الدكتور موسى الحسيني فوافق الجميع عليها ولكن عندما قدمت المقررات للحكومة الأردنية خلت من بعض مقترحات القدس وخاصة مادة الاستفتاء الحر .

القرارات

« ١ - يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لانقاذ فلسطين (وضعها وفد القدس) .
٢ - القول بالوحدة الفلسطينية الأردنية ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتناقض مع ذلك لا يعتبر حلا نهائيا .

٣ - لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة ، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الاردن مقدمة لوحدة عربية حقيقية .

٤ - يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله المعظم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحيى جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

٥ - التشديد بضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهم .

٦ - يقترح المؤتمر على جلالتة الاشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في امورها (وضعها وفد القدس ولكنها حرفت كثيرا) .

٧ - تبلغ هذه المقررات الى منظمة الأمم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الأخرى . » .

وبعد انتهاء المؤتمر تحركت الوفود الى قصر المصلى في الشونة لترفع لجلالة الملك المقررات التاريخية ... التي بويج جلالتة بموجبها ملكا على فلسطين . وفي قصر المصلى استقبل الملك الوفود وعلى رأسها الشيخ الجعبري الذي رفع المقررات للملك بواسطة الحكومة الأردنية . وبعد أن أتمت الوفود لثم يده ألقى رئيس المؤتمر كلمة لخص فيها ما دار في المؤتمر وما قرره المؤتمر ، فرد الملك بكلمة جاء فيها : —

« اعتبر مقرراتكم هذه منة من المولى عز وجل وحملا منكم ثقيلا . وكنت في شهر نيسان الماضي عندما جاءتنى وفود فلسطين للحادث الأليم في دير ياسين قلت انى اضع نفسى تحت تصرف اهل فلسطين حتى النصر او يقولوا كفى . وقد يسر الله لنا القيام بما وعدنا (١) والموقف ليس موقف خطب ولكنه موقف تبصر وتدبر . وسأخذ هذه المقررات واعرضها على الحكومة ولا بد ان تسمعها الدول العربية . وانها ستساعد على انتشار فلسطين من كبوتها » .

ولعمري لقد حقق جلالة الملك ما وعد به وفود فلسطين التى جاءتة في نيسان ١٩٤٨ لا بتحقيق النصر بل بخلق الولايات والمآسى والمصائب حتى قالوا كفى (١) كما طلب جلالته ...

وهكذا انتهى مؤتمر أريحا الذى شغل العالم فترة من الزمن مع أنه لم يمثل عرب فلسطين بأى وجه من الوجوه وخاصة أن رئيس بلدية نابلس والقدس لم يحضرا في ذلك اليوم ، ومئات الشخصيات الفلسطينية الكبيرة لم تكلف نفسها عناء السفر لأريحا لحضور مؤتمر مدبر .

البرلمان الأردني المسوخ يقرر توحيد فلسطين وشرق الأردن

اجتمع البرلمان الأردني (١) في ١٣/١٢/١٩٤٨ واستعرض مقررات مؤتمر أريحا وموقف الحكومة الأردنية منها . وخطب بعض أعضائه مؤيدين موقف الحكومة التى وعدت باتخاذ التدابير اللازمة لاتمام عملية التوحيد دستوريا ... وقبل انعقاد البرلمان جرت الاتصالات التى تتم عادة بين القصر والنواب وأوعز لهم بالموافقة على خطة الحكومة بالاجماع . ولهذا جاء قرار مجلس النواب كما يلى : —

« ان مجلس الأمة بعد ان اطلع على قرار الحكومة الذى اتخذته بناء على مقررات مؤتمر أريحا يقرر بالاجماع موافقة الحكومة على سياستها المذكورة » .

والشئ العجيب أن مجلس النواب هذا لم تكن له صلاحية استجواب الحكومة لأنها ليست مسؤولة أمامه بل أمام الملك مباشرة ، ولكن عندما

(١) كان البرلمان الأردني يتألف من ٢٠ نائبا نصفهم من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وغالبية الأعضاء من مؤيدي الملك والحكومة .

يقع أمر ما وترغب السلطات العليا في اعطائه صفة دستورية ظاهريا وخاصة أمام العالم ، توغز هذه السلطات الى مجلس الأمة بتأييد الحكومة في ذلك الشيء وتعلن للعالم بأن مجلس الأمة قد أقر الحكومة على عملها ...

رد اليهود على مؤتمر أريحا

لم يكثرث اليهود بمقررات أريحا لأنهم كانوا واثقين من أنها أقوال فارغة من جملة ما صدر عن العرب من مقررات وتصريحات . وكان وايزمان نفسه أول من قام بجولة سياسية بدأها في القدس في اليوم الثاني لانعقاد مؤتمر أريحا . وقد خطب وايزمان في جموع اليهود بالقدس وأثبت هنا نص خطبته حرفيا ، وقد التقطت في نفس الساعة التي أذيعت بها صباح ١٩٤٨/١٢/٢ :

« ان للقدس مكانة خاصة في قلب كل يهودى وهى رمز خلاص اسرائيل انها مدينة الله منذ القدم الا انها عاصمة داوود وسليمان وعاصمتنا التاريخية واملنا في الماضى والمستقبل ولم يزل اليهود منذ الوف السنين جماعات ووحدا يحجون اليها ويستوطنونها . وهم منذ أكثر من ١٠٠ سنة يؤلفون الاغلبية من سكانها (كذا) والآن بعد ان قامت دولة اسرائيل اليس من الأمور المؤسفة ان تكون القدس خارجة عن دولة اسرائيل . لم يكن في وسع اليهود في الوف السنين الماضية ان ينسوا القدس فكيف ينسونها الآن . ولا شك ان البسالة الفائقة التى ابداهها يهود القدس دفاعا عنها تؤهلنا ان نعلن ان القدس لنا وستبقى لنا . ولا يمكن لاحد ان يصدق او يعترف انه في الوقت الذى يعيد اليهود فيه بناء دولتهم يقطع منها القلب النابض والعاصمة التاريخية » .

الرحلة الملكية الأولى لمنطقة الخليل

وكما بينت سابقا لم يكن هم للملك عبد الله سوى الاطمئنان على ضم الجزء الذى يحتله الجيش المصرى من فلسطين الى نفوذه ، وخاصة ذلك الجزء القريب من الأردن وهو منطقة الخليل وبيت لحم .

وفي أوائل شهر ديسمبر ١٩٤٨ وبعد مؤتمر أريحا أظهر الملك رغبة ملححة في زيارة منطقة الخليل . فاتصلت الحكومة برئيس بلدية الخليل

الشيخ الجعبري وأوعزت إليه أن يدعو الملك لزيارة الخليل . ولبي الجعبري الأمر ، وحضر للشونة ودعا جلالة الملك لزيارة منطقة الخليل . وتعين يوم الخميس الموافق ١٩٤٨/١٢/٩ موعدا للزيارة الملكية .

وفي اليوم المعين تحرك الركب الملكي من الشونة الى بيت لحم عن طريق أبي ديس - بيت لحم التي شقها الجيش العربي . وعندما قابلت جلالتهم في جسر النبي بصفتي حاكم المنطقة أمر أن أرافقه الى الخليل وأركبني في سيارة جلالتهم ولم يكن معه سوى فوزي الملقى ومحمد الضباطي .

استقبال الملك في بيت لحم والخليل

وصل الموكب الملكي الى بيت لحم حوالي التاسعة والنصف صباحا



الملك عبد الله في إحدى زيارته لمنطقة القدس ومن خلفه المؤلف والملازمان
فناطل ثنيان ونزار عجلوني

ووجدنا أهل المنطقة متجمعين في الشوارع وفي ساحة كنيسة المهد . وبعد أن زار الملك الكنيسة ومعه رئيس البلدية السيد عيسى البندك ومندوبوه الطوائف في بيت لحم تناول الشاي الذي أعدته البلدية . وقد دعى للحفلة حاكم الخليل المصري وقائد القوات ، ولم يقع ما كان يتوقعه الحاكم العام من احتمال اعتداء الجنود المصريين على الموكب الملكي (١١) وكل ما حدث أن أحد أفراد الحاشية الملكية سمع جنديا مصريا يقول لزميل له : —
« الله إيه ده ، ده عمدة مش ملك ! » .

وتقلها الموظف الى الجهات الأردنية المختصة ولم تتخذ أية اجراءات لأن السكوت كان أفضل . وتحرك الموكب الى الخليل ومنها الى قرية دورة حيث تناول الملك طعام الغداء بدعوة من آل عمر . وبعد الغداء عاد الى الخليل ونزل في بيت الجعبري وتناول طعام العشاء ضيفا عليه ونام تلك الليلة في بيت الجعبري .

وفي صباح الجمعة ١٠/١٢/١٩٤٨ زار الملك قرية الظاهرية وشاهد مفرزة من الجيش العربي أرسلها كلوب للاطمئنان على أن المنطقة أصبحت أردنية ، ولم يرسلها لنجدة الجيش المصري . وعاد الموكب الى بيت جالا ، وبعد الانتهاء من القاء الخطب والأشعار وتناول طعام الغداء ، انتقل الملك والحاشية الى مقر القيادة المصرية في بيت لحم لتناول الشاي بدعوة من ضباط الجيش المصري في جنوب القدس .

وبعد الانتهاء من حفلة الشاي عاد الموكب الملكي الى الشونة واطمان الملك الى أن جبال الخليل أصبحت منذ ذلك التاريخ في قبضة يده .

الحكومة الأردنية تحاسبني على أحد التصريحات
وكلوب يطلب محاكمتي

لم أكن ممن يسكتون على الغش مع أنني كنت عسكريا ولا يجوز للعسكري أن يصرح بشيء وخاصة فيما يتعلق بالأمور السياسية . وكثيرا

ما نقل كلامي الى صفحات الجرائد فكان ذلك يزعج كلوب باشا الذي لم يعهد من أحد هذا الموقف الذي وقفته ، ولم يكن يتصور أن يخرج ضابط في معيته عن ارادته ويجرؤ على ذكر الحقيقة التي لا يجوز للضابط أن يذكرها . وقد بعث كلوب بتقرير مطول الى وزير الدفاع طلب فيه أن تتخذ بحقي الاجراءات التأديبية لأنني كنت في حينها قد أصبحت حاكما عسكريا مربوطا بوزير الدفاع رأسا . وأحال وزير الدفاع التقرير الى رئيس الحكومة ، ولكن توفيق باشا أبو الهدى لم يصنع لهما ولم يأخذ برأيهما واكتفى بالاياعاز لوزير الدفاع أن يوجه لي شبه انذار حتى لا أعود الى مثل تلك التصريحات السياسية .

وفي السابع من شهر ديسمبر وردني الكتاب الرسمي التالي من وزير الدفاع :



أما التصريح أو الحديث الذي ورد في العدد ١٢١٧ تاريخ ١٨/٧/١٩٤٨ من جريدة الأردن فكان كما يلي : —

حديث مع قائد القوات العربية في القدس — لمدوب الأردن الخاص :

- «س — هل الراى للخبراء العسكريين أم لرجال السياسة العرب ؟ .
- ج — الراى للسياسة العرب ، فقد وافقوا على الهدنة الأولى مثلاً بينما كان عليهم أن يستشيروا الخبراء العسكريين الذين يلمسون الحقيقة المجردة بأيديهم يومياً . فلو استشاروا الحاكم العسكري في القدس لطلب تاجيها يومين لأن الوضع العسكري كان يتطلب ذلك ولو تم هذا التأجيل لكانت القدس جميعها الآن بأيدينا .
- س — ما هى نتيجة معركة القدس بالنسبة لمعركة فلسطين ؟ .
- ج — معركة القدس هى نصف المعركة فى حربنا بفلسطين فعلياً وثلاثاً المعركة معنوية .
- س — عندما توافق الدول العربية على تمديد الهدنة فهل أنتم على يقين بأن هذا العمل ستكون نتيجته حسنة ؟ .
- ج — اذا تمت الهدنة الثانية فى هذه المرحلة فسيكون من نتيجة ذلك تحكم اليهود بفلسطين وعدم تمكن العرب من القبض على ناصية الحال بالوجه القطعى » .

أول عيد للميلاد بعد خروج الانكليز من فلسطين

يصادف عيد الميلاد المجيد عند الطوائف الغربية فى الرابع والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام . وقبل ١٩٤٨/١٢/٢٤ وهو اليوم الذى يكون فيه أول عيد بعد جلاء الانكليز ، اتصل بى قناصل الدول الأجنبية فى القدس وطلبوا السماح بمرور مواكب الطوائف الى بيت لحم عن طريق القدس — بيت لحم . ولما كانت طريق بيت لحم الرئيسية بيد اليهود حتى مستعمرة رامات راحيل فقد قرر المراقبون الدوليون اجراء اجتماع بيننا وبين اليهود فى القدس للاتفاق على مرور القوافل فى يوم العيد . وقد تم الاجتماع فى ١٩٤٨/١٢/٢٠ بالمنطقة الحرام وحضره قناصل فرنسا وأمريكا

وبلجيكا ورؤساء المراقبين الدوليين في منطقة القدس . وفي ذلك الاجتماع وافق اليهود على مرور مواكب رجال الدين عن تلك الطريق التي تقع تحت اشرافهم الا أنهم أصروا على تفتيش السيارات ورجال الدين أنفسهم مما حملنا على رفض السماح بمرور المواكب عن طريق اليهود وخاصة أن الطريق التي فتحتها الجيش العربي كانت على وشك الانتهاء . ولقد وقفت موقفا حازما في تلك النقطة لأنى كنت واثقا من امكان تسيير المواكب على طريق الجيش العربي ، وبذلك تتفادى ادعاء اليهود أمام العالم بأنهم يساعدون الطوائف المسيحية على أداء شعائرها الدينية تحت اشراف اسرائيل . وزيادة في الحيطة أوعزت الى المسئولين عن الطريق أن يتأكدوا—مهما كلف الثمن—من أن تلك الطريق ستكون صالحة للمرور في ٢٤/١٢/١٩٤٨ . ولقد بذل قسم الهندسة في الجيش العربي مجهودا جبارا وقاوم معاكسة الطبيعة في ذلك اليوم فقد هطلت الأمطار الغزيرة وجعلت المرور مستحيلا لولا همم الجنود والعمال الذين ظلوا ساهرين طوال تلك الليلة وهم يرشون الطريق بالحجارة الناعمة التي تحول دون توقف السيارات عن السير في الطريق الموصل .

وفي صباح يوم العيد تحرك موكب الطائفة الكاثوليكية بالقدس وكنت قد سبقت الموكب الى بيت لحم لاستقبال المطران والقاصد الرسولى كما جرت العادة (ستاتسكو) في فلسطين . وفي بيت لحم وجدت الحاكم العسكرى المصرى الرئيس لطفى واكد وقد استعد للسير فى الموكب رسميا كما قيل له بأن العادة تقضى بذلك . وظن بعض الدسائسين بأننا سنختلف على من يمثل السلطة المحلية في منطقة القدس أياكون حاكم القدس كما جرت العادة ، أم حاكم بيت لحم كما قضت بذلك أحوال فلسطين في ذلك الحين . ولكن ظنهم قد خاب اذ لم أكد أقابل زميلى الحاكم المصرى حتى تعانقنا وسرنا معا مع القاصد الرسولى وقدمت واكد بك على نفسى في جميع

مراحل الاحتفالات الطويلة وهكذا انتهت المشكلة وأدت السلطات المصرية والأردنية واجبها على خير وجه . وانتهت مراسيم عيد الميلاد في بيت لحم ، وأجمع كل من شاهدها في ذلك اليوم على أنها كانت أحسن بكثير منها في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين . وحققنا والحمد لله ما كنا نصبو اليه ، وهو اقناع العالم بأن الانكليز واليهود ليسوا حماة المقدسات في فلسطين بل ان العرب هم الذين ورثوا هذه المكرمة عن أجدادهم من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

ولقد أذعت في يوم العيد الكلمة التالية للعالم المسيحي :

« في مثل هذا اليوم العظيم وقبل ألف وتسعمائة وثمان واربعون سنة ولد السيد المسيح عليه السلام ، وبميلاده بدأ التاريخ الحديث الذى انارته تعاليم المسيح القويمة ، تلك التعاليم التى اتبعها مسيحيو الشرق فاهتدوا ونبذوا مسيحيو الغرب فضلوا ، لأنهم عبدوا المادة وناصروا عبدة المادة من أولئك الذين أساءوا الى السيد المسيح وأساءوا للمسيحيين من بعده . واليوم ومن مهد السيد المسيح أبعث بتهانى الحارة الى اخواننا المسيحيين في جميع الاقطار العربية طالبا من الله أن يأتى العيد المقبل على الامة العربية والمسلم فيه اخ للمسيحي لنتمكن جميعا من الاستمرار في مكافحة الاستعمار ولنتخلص من التعصب الدينى وليد الاستعمار ، ولنقضى نهائيا على الرجعية البالية التى نعتبرها أسوا من الاستعمار ، لأنها السوس الذى ينخر في كيان الامة الذى بدأنا نسمى لبنائه من جديد » .

وكما حصل في عيد الطائفة الغربية (الكاثوليك) حصل في عيد الروم الأرثوذكس (الشرقيون) . وتمت احتفالاتهم بنجاح في السادس من يناير سنة ١٩٤٩ وكذلك نجحت احتفالات الأرمن بعيدهم في الثامن عشر من يناير ١٩٤٩ وتعاون الجيش العربى مع القوات المصرية في جنوب القدس على حفظ النظام في جميع الأعياد مما كان له أحسن الأثر في نفوس المسيحيين من مختلف الطوائف .



مع بطريرك الارمن الارثوذكس فى احتفالات الشرقيين : ويرى عن يمين
البطريرك الصاغ عبد المحسن ابو النور والمؤلف ووديع دعمس رئيس
بلدية بيت جالا وعن يساره عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم

دعايات اليهود ضد الجيشين المصري والعربي

استغل اليهود رفضنا السماح بمرور مواكب الأعياد على طريق بيت لحم
الرئيسية وأخذوا يذيعون فى صحف العالم وخاصة بريطانيا بأن الجيشين
المصرى والعربى قد منعا رجال الدين من تأدية واجباتهم الدينية بحرية .
وجاءت أخبار الحملة اليهودية الى عمان فأزعجتها ، وطلبت أن أقدم لها
تقريراً مفصلاً عن معاملتنا للمسيحيين فى عيد الميلاد . ولم أر للرد على ادعاء
اليهود ، أصدق من الرسائل التى تلقيتها من رؤساء الطوائف يعبرون بها
عن شكرهم للمعاملة والخدمات التى قام بها الجيش العربى لاتمام مراسيم
عيد الميلاد ، وتسهيل زيارة بيت لحم . ونظراً لأهمية الرسائل التى بعث
الىّ بها القاصد الرسولى و بطريرك الروم الأرثوذكس وقنصل أمريكا
ووكيل البطريركية للأرمن الكاثوليك ، فأنى أثبتها هنا :

رسالة القاصد الرسولي

In spite of the tragic conditions prevailing in the Holy Land the traditional Christmas celebrations took place in Bethlehem this year.

Christians who for one reason or another still resided in the Jewish quarter of the city were given due facilities to attend. Other Christians from Trans-Jordan and the Arab sectors of Palestine were given the same opportunity. The great success of these measures was evidenced by the fact that a new military road was opened to the public especially for the Christmas period. Thanks are due to the Arab Legion authorities for this outstanding gesture of co-operation.

The cavalry escort and Guard of Honour of Arab Legion troops added greatly to the splendour of the reception given to the heads of the three religious communities.

Thanks were expressed by the ecclesiastical heads to the local commander of the Arab Legion for the excellent arrangements made both in the town and in the Basilica of the Church of the Nativity.

In conclusion I wish again to emphasize that the celebration of the birth of Our Lord was this year, as always, carried out in an atmosphere of peace and dignity. And the fact that this was possible was due entirely to the courtesy, tact, co-operation and outstanding discipline of the officers and men of the Arab Legion.



Apostolic Delegate.

23.1.49.

Bethlehem.

وترجمتها :
 « رغم الأحوال المؤسفة السائدة الآن في الأراضي المقدسة ، فقد أجريت
 المراسم التقليدية بعيد الميلاد في بيت لحم هذا العام .
 وأن المسيحيين الذين لا يزالون لسبب ما يقيمون في القسم اليهودي من
 المدينة قد أعطيت لهم التسهيلات اللازمة لحضور الاحتفالات وأقيمت نفس
 الفرصة للمسيحيين في شرق الأردن وباقي الأقسام العربية في فلسطين . وقد
 نجحت هذه التدابير نجاحا كبيرا وعاون على ذلك السماح للأهالي باستعمال
 طريق عسكرية جديدة لفترة عيد الميلاد . وقد استحوذت سلطات الجيش العربي
 الشكر على تعاونها بهذا الصدد .
 وأن فرسان الجيش العربي وحرس الشرف أعطيا رونقا لاستقبال رؤساء
 الطوائف الدينية الثلاث .
 وقد عبر الرؤساء الروحانيون عن شكرهم لقائد قوات الجيش العربي
 للترتيبات الحسنة التي أجريت في البلدة وداخل الكنيسة .
 وأخيرا أؤكد لكم مرة ثانية أن احتفالات عيد الميلاد هذا العام تمت كما
 في السابق في جو سلمى يناسب المقام . وقد تسنى ذلك بفضل التدابير التي
 اتخذها ضباط وجنود الجيش العربي » .
 بيت لحم ١٩٤٩/١/٢٠ .
 القاصد الرسولي
 رسالة بطريرك الارثوذكس

68

العدد
٥٤١

لسماعة القاصد الرسولي بالاسم المسمى المدينة
 المقدس المحتشم .

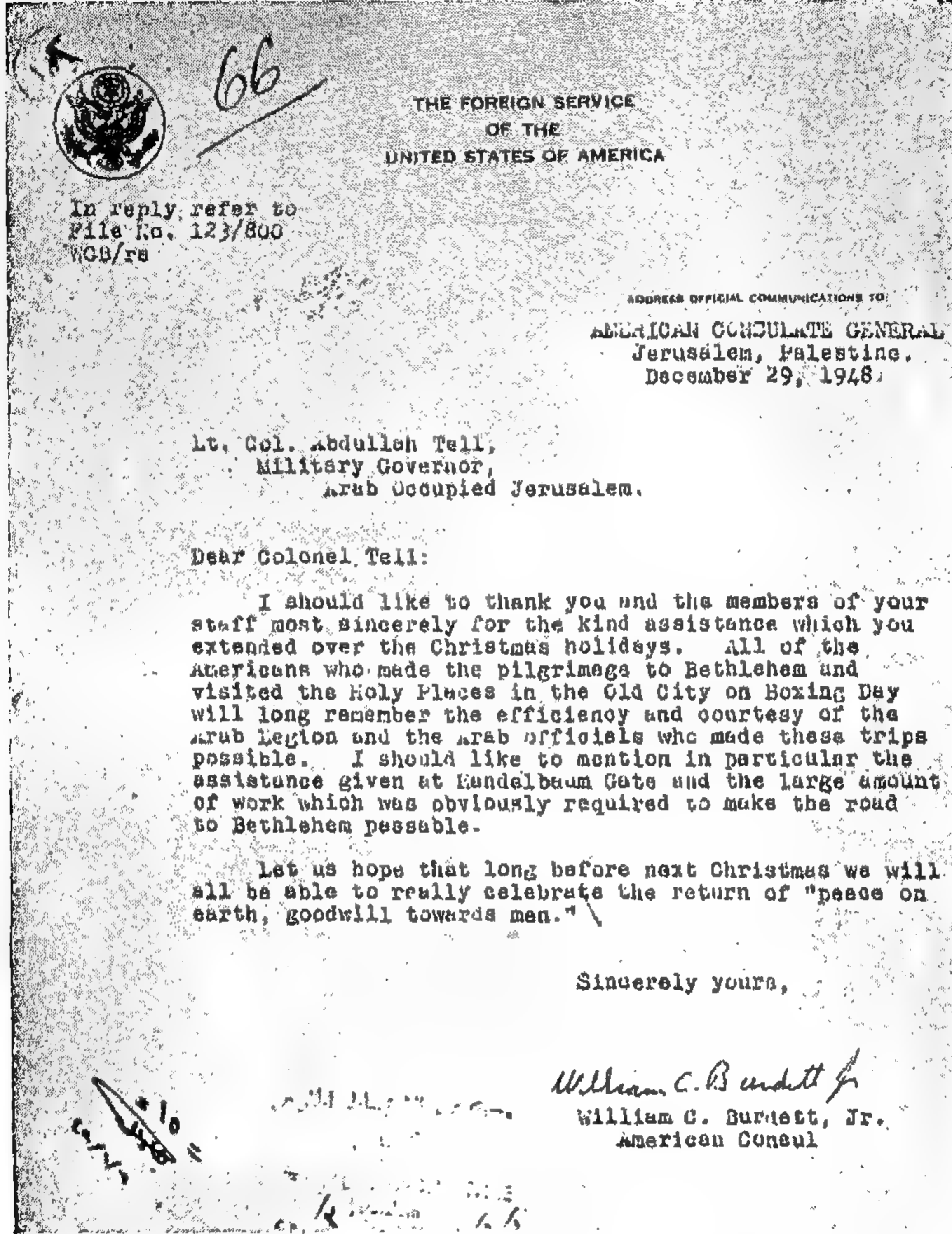
تحيةة وسلام . أما بعد فإنا نعلم هذه الفرصة السعيدة لنعرب لسمادكم عن
 عظيم تقديرنا وطالح شكرنا لجهودكم الشكورية وأدائكم البارعة في تنظيم
 برامج الاحتفال بعيد الميلاد عند الأرثوذكسيين وفتح الطريق التي تقفها الجيش
 العربي الأردني الباسل وإمالة السرور فيها لأكليروسنا والمسيحيين الأبرار
 بيت لحم بما كان له الطيب الأثر في قلوبنا .
 وإنا فريح بسمادكم . إن تتكرموا بالأعراب عن شكرنا لعموم ضباط الجيش العربي
 الطفر وجنوده البواسل لسانا بما من المساعدات في هذا العييل .
 ونفضلوا يا صاحب السعادة بتجول فائق شكرنا وعظيم امتننا .

المعلم والداعي لسمادكم بكر خير
 ليمرناوس
 بطريرك الروم الارثوذكس .

القدس في ١١/١٩٤٩

٣٨٩

رسالة قنصل أمريكا



« قنصلية أمريكا العامة

القدس ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ الرقم ٨٠٠/١٢٣
القائد عبد الله التل حاكم القدس العسكري

عزيزي القائد التل :

أرغب في تقديم الشكر الخالص لكم ولمساعدكم ، على المساعدة التي قدمتموها في أيام عيد الميلاد . ان جميع الأمريكان الذين زاروا بيت لحم وزاروا القدس القديمة في عطلة العيد ، سيذكرون على الدوام ، مقدرة ضباط الجيش

العربي وافراده ورعايتهم التي سهلت تلك التيارات . وأود أن أشير بوجه خاص
الى المساعدة التي قدمت في بوابة ماندلبوم ، والمجهود الكبير الذي بذل من أجل
فتح الطريق الى بيت لحم . اننا جميعا نؤمل - قبل حلول العيد المقبل - أن
نحتفل بحلول السلام الحقيقي في العالم » .

المخلص

وليم برديت

القنصل الأمريكي

رسالة وكيل بطريرك الارمن الكاثوليك

169
Jerusalem 3rd January
1949
Father John Kuyumjian
Armenian Catholic Patriarchate
Jerusalem
To His Excellency
Abdullah Beg Esq
Military Governor of the Holy
City of Jerusalem
Excellency
We thank you wholeheartedly for
the kind wishes offered on the occasion of the New Year
1949, from our part and on behalf of our Armenian
Catholic Community of Jerusalem; confirming once more
we all will never forget his Excellency's benevolent and
well beneficent deeds & kind regards in every way during
our tribulations & hard circumstances. May Almighty
reward you hundredfold, pouring upon you his choicest
favours and granting His Excellency prosperity and
happiness always & everywhere. This will be our most
ardent and heartfelt prayer during 1949, for ever.
Yours truly Father John Kuyumjian
Pro Vicar of the Armenian Catholics

وترجمتها :

((القدس في ٣ يناير ١٩٤٩))

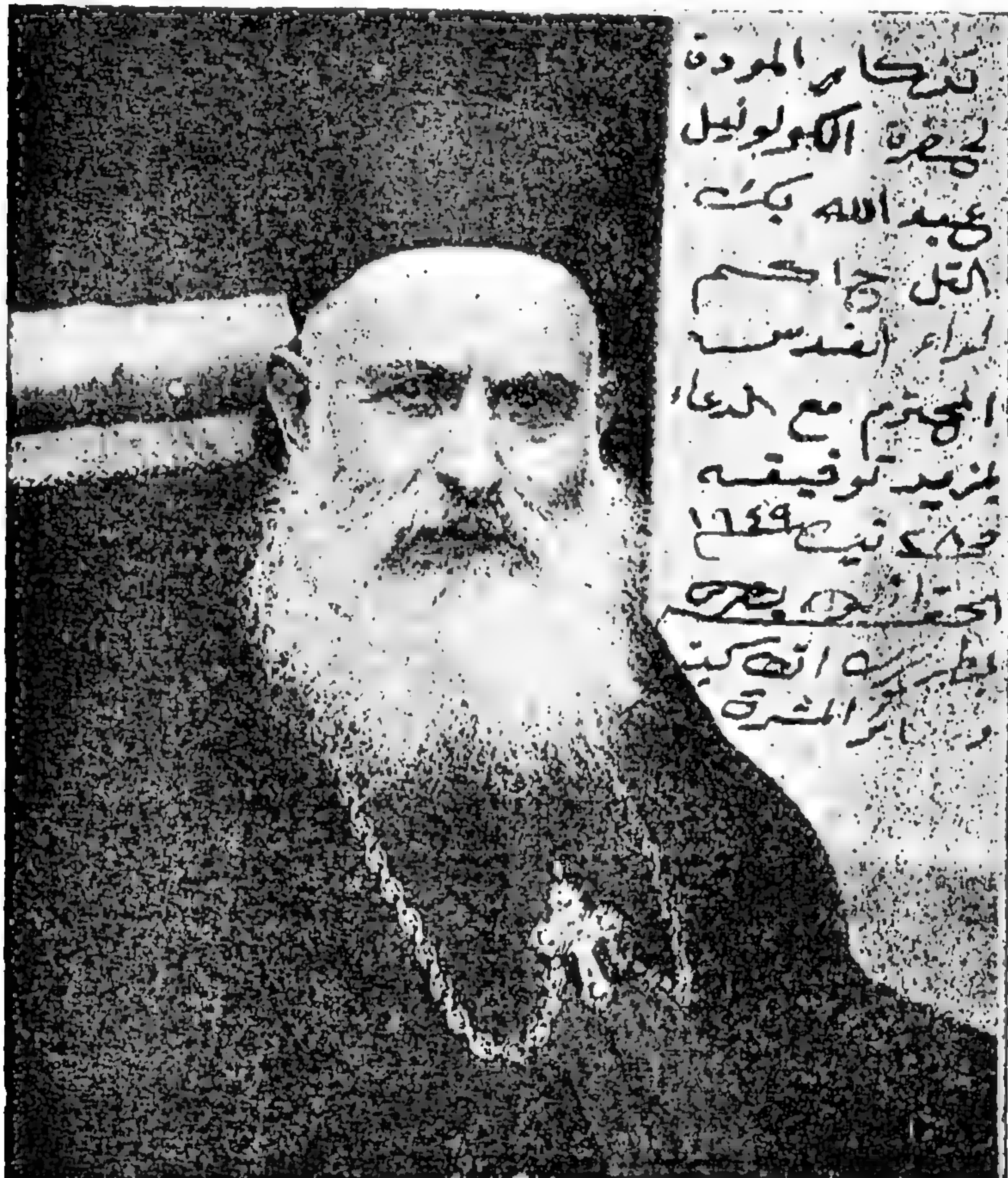
سعادة حاكم القدس العسكري عبد الله التل .

بالاصالة عن نفسي وبالنمابة عن الطائفة الأرمنية الكاثوليك ، أشكركم على
التهنئة بمناسبة العام الجديد ، مؤكداً من جديد ، أننا لن ننسى أبداً أعمالكم
الخير المباركة ، وعطفكم علينا في الظروف العصيبة التي مرت بنا . ونسأله
تعالى أن يسبغ عليكم بركاته ويهبكم السعادة الدائمة » .
الأب

جون كيومجيان

نائب البطريرك

وتحية من بطريرك الموارنة في لبنان ، رغم أنه لم يكن معنا في القدس
وانما سمع بما فعلناه من أجل الطوائف المسيحية ومقدساتها :



ورسالة من رئيسة دير الراهبات في العيزرية :

97

Sisters of Charity
Bethany
31st October 1948

His Excellency
Abdallah Bey Tell
Military Governor
of Jerusalem.

Your Excellency,

Your kind visit on Thursday last to our humble place, has left a deep impression of which we shall remember and your assurance that we shall not be disturbed with the one hundred young orphans we house, and the refugees we have taken is most appreciated.

We never doubted of Arab traditional galantry and you proved it once more, when as a result of your visit not only did you set our minds at rest but you ordered the supply of one quarter of a ton of solar oil of which we were in great need.

My sisters join me in expressing our heartiest thanks in our name and in the name of all our orphans, to whom we have full confidence you will be a firm support.

I am sending copy of this expression of appreciation to the French Consul General and thanking you again, I have the honour to be Your Excellency,

Your humble servant
M. Boulicaud
SUPERIOR.

Copy to : Consul Général de France, Jerusalem.

وترجمتها :

« دير راهبات المحبة . ٣١ تشرين الأول ١٩٤٨ »

سعادة حاكم القدس العسكري عبد الله بك التل

ان زيارتكم لكاننا المتواضع يوم الخميس ، قد تركت اعمق الأثر في نفوسنا . وان تأكيدكم باننا سنعيش هادئين مطمئنين مع مئة من اليتيمات وغيرهن من اللاجئين الذين آويناهم ، كانت محل تقديرنا العظيم .

اننا لم نشك قط في الشهامة العربية الموروثة ، ولقد أثبتتموها انتم من جديد . ان جميع الراهبات يشاركنني في تقديم أعظم الشكر القلبي باسمنا واسم جميع الأيتام ، ونؤمل ان نكون دائما موضع عنايتكم الثابتة . ولقد ارسلت صورة من رسالتي المعبرة هذه ، الى قنصل فرنسا العام . واكرر الشكر ، ولي الشرف ان اكون خادمتكم .

التوقيع
الرئيسة

إنقاذ مدارس القدس والمكتبة العربية

قبل نهاية الانتداب على فلسطين جمعت مديرية المعارف أثاث مدارس القدس وكدسته في مبنى الكلية العربية على جبل المكبر . وحينما اعتدى اليهود على جبل المكبر في شهر أغسطس ١٩٤٨ كما أسلفنا ، حاولوا نهب الأثاث والمكتبة العربية الضخمة ، فأذرتهم أنني سأهاجم الجامعة العبرية اذا هم سمحوا بنقل محتويات الكلية الى الأحياء اليهودية . فنجح الانذار ، وطلبت منهم نقل الأثاث والمكتبة اليها في القدس القديمة ففعلوا . وتمت عملية نقل الأثاث والمكتبة ، وتسلمتها لجنة فنية برئاسة السيد أحمد هرماس مندوب المعارف في القدس ، وهي لا تقدر بثمن . وحينما علم مدير المعارف السيد أحمد طوقان بأن انقاذ الأثاث والمكتبة كان العامل الأول في فتح جميع مدارس لواء القدس ، بعث الىّ بالرسالة التالية .
(صفحة ٣٩٥) .

كما أنني في غمرة الأحداث الحربية لم أغفل عن رعاية المصالح الحكومية والرسمية ، فأننى لم أغفل كذلك عن رعاية مصالح الأفراد والجماعات والمؤسسات . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أثبت رسالة وردتني من السيد عبد المجيد شومان ^(١) مدير البنك العربي احدى المؤسسات الوطنية في فلسطين . وها هي الرسالة : (صفحة ٣٩٦) .

(١) حينما هاجرت الى مصر كلفنى الزعيم الاردنى الدكتور محمد صبحى ابو غنيمه ان اوسط له لدى البنك العربى فى القاهرة ، لاقتراض مبلغ لاتمام عمارة شرع فى بنائها بدمشق . فحاولت الاتصال بصديقى القسديم السيد عبد المجيد شومان فى القاهرة ليسهل للدكتور امر الاستدانة من البنك . ورغم محاولتى المنكرة فى ذلك لم يتح لى السيد شومان فرصة لقائه ... !

مستودع رقم ١١
العدد ٣٤
تاريخ الإصدار
٣٣٨/٥
دم

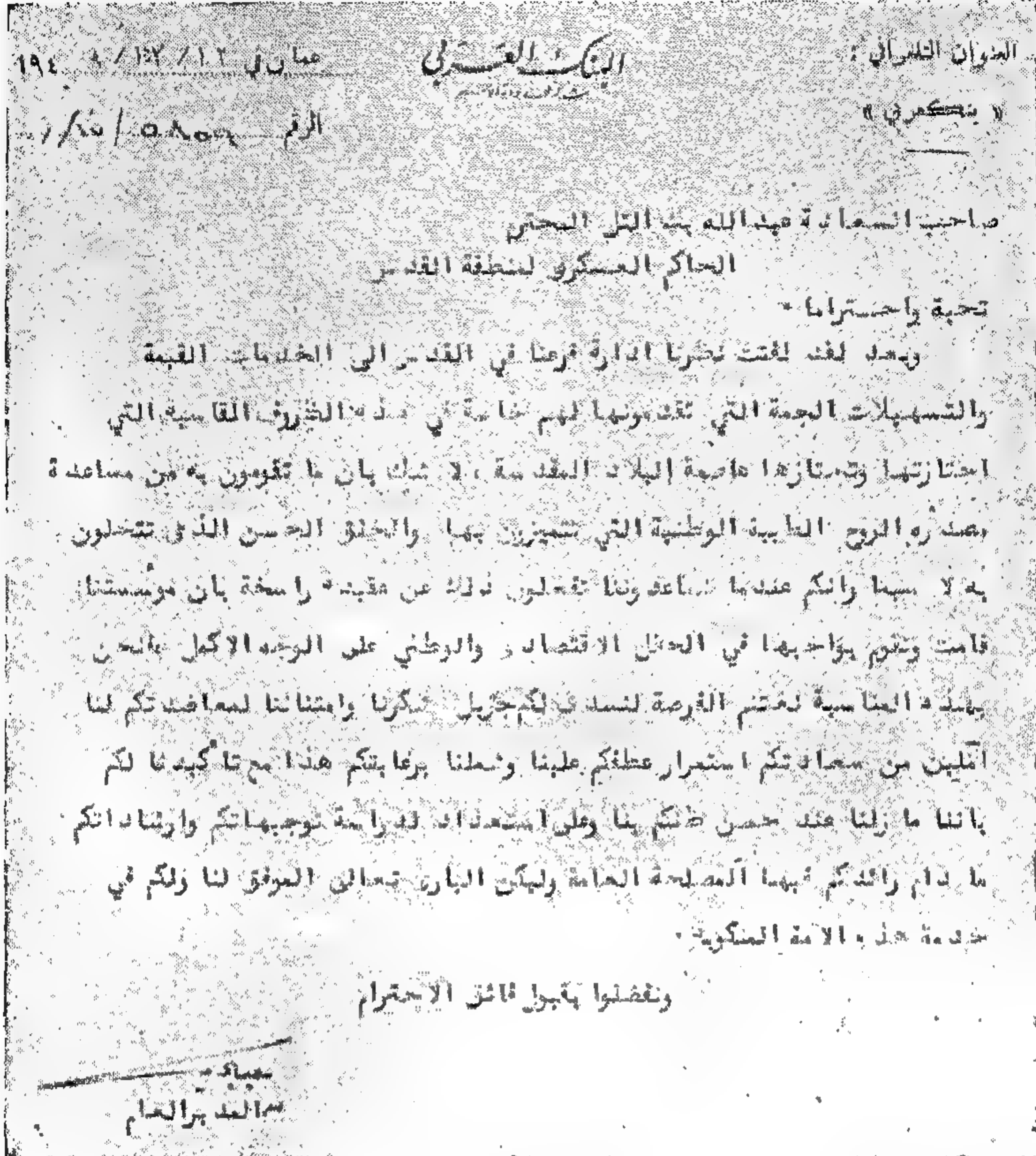
52

إدارة المعارف العامة
تأليف
في ٨/٩/٣٩

سعادة عبد الله بك النزل المحترم
القدس

انتهيت الآن من قراءة تقرير مفصل عن كيفية تخليص ما أمكن من
من الآثار، من آثار، والتقدم، وكيفية من حيث العاشق، وكم كانت دحشون
عذبة عندما كنت اقرأ أنكم وأنتم في مصحان الحرب ما نسيت خدمة أبناء
هذه الأمة فكنت الرجل الواحد الذي ساعد بكامل قوته على تخليص ذلك
الشرارة
أنتي أشعر الآن بأن الشكر وحده لا يقى بما أحطه في نفس من
تقدم لهذه المساعدة الممتازة في أشد الأوقات حرجا ولكن الرجل
الذي قدم نفسه فداء لوطته لا يستغرب منه أن يأتي بنيل ما انتهت به
ولو كان دون ذلك خرافة التنازل
دعتم فخرا للشباب هذه الأمة وعونا لنناشئها والدائم عليكم في
البدء والختام

عبد الله النزل
مدير المعارف



وفد يمانى يزور الملك

في أول شهر يناير ١٩٤٩ وصل الى عمان وفد يمانى مؤلف من ولى
 العهد الأمير محمد البدر ومن سيف الاسلام يحيى والسيد على المؤيد ،
 مرسلين من امام اليمن لزيارة الملك عبد الله وتسليمه رسالة شخصية من
 الامام . وقد ظهر فيما بعد أن الرسالة كانت تحتوى على نصائح وارشادات
 للملك عبد الله للسير مع الدول العربية ، والعمل باخلاص لانتقاد فلسطين ،

وعدم التخلي عن الجيوش العربية الأخرى وخاصة الجيش المصرى .
واستقبل الملك ضيوفه فى عمان ، ودعاهم لزيارة الأقسام التى تحتلها القوات
الأردنية والعراقية فى فلسطين .

الولاء المصطنع

وحينما تقرر موعد الجولة فى ربوع فلسطين فى يوم الأحد ١٩٤٩/١/٢ ،
صدرت الأوامر من حكومة عمان للحاكم العسكرى العام فى رام الله ، أن
يدبر استقبالا حافلا للركب الملكى لأن الضيوف سيكونون فى معية الملك
عبد الله . وأكدت أوامر عمان على الحاكم العام ، أن ينشر أعلام الزينة
والابتهاج فى جميع الأماكن التى سيمر بها الموكب ، وأن يحشد فى رام الله
ونابلس أكبر عدد ممكن من الناس ، اظهرا للولاء التام للملك الهاشمى .
ومر الموكب بنا فى القدس ، وبعد زيارة المسجد الأقصى المبارك ، تحرك
الى رام الله حيث احتشد أكثر من عشرة آلاف نفس من أهالى القرى
البؤساء الذين جمعهم حاكم رام الله (نديم السمان) من حقولهم وبيوتهم
لاستقبال الملك .

ودخل الملك وضيوفه الى قاعة سينما رام الله حيث استمعوا الى عدد
كبير من المنافقين يكيلون المديح والثناء والولاء التام للعرش الهاشمى الذى
أنقذ العرب .. !

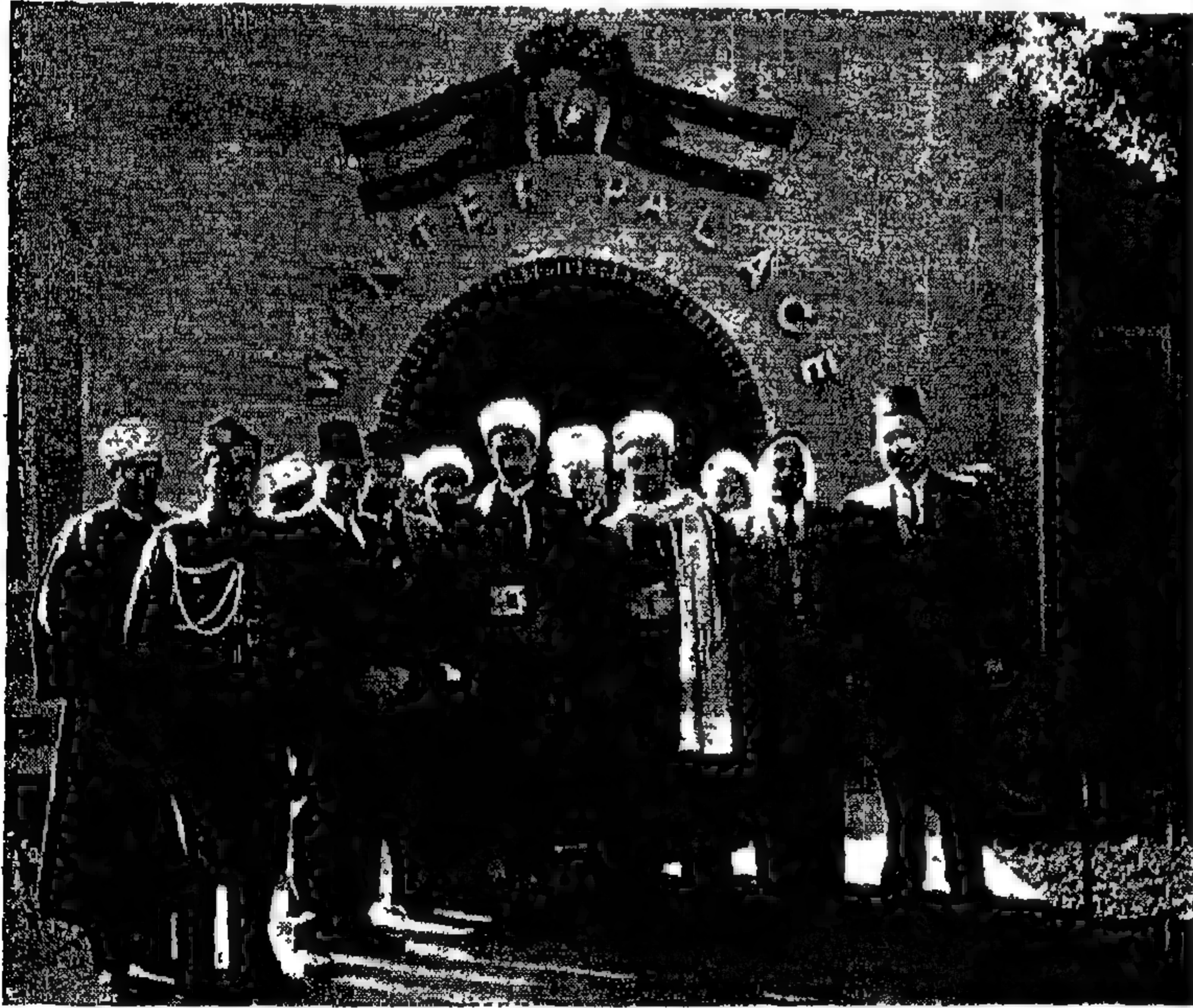
وبعد تناول طعام العشاء فى منزل السيد أمين حداد من وجهاء فلسطين،
جلس الملك وضيوفه فى احدى الغرف للراحة . ولم يجلس معهم الا عدد
قليل من أفراد الحاشية كنت واحدا منهم . وسمعنا فى تلك الجلسة القصيرة
حديثا عجيبا يوجهه الملك الى ضيوفه فيقول لهم :

« ما لنا وفلسطين ، أتم شفتهم تعلق الناس بنا ، وليه ما تيجو من
الجنوب وأنا بجيشى من الشمال وابن أخى من الشرق فنلتقى فى مكة ؟ » .

وحيثما سمع الضيوف هذيان الملك تصبب العرق من جباههم، وقال الأمير :

«يا سيدنا والله نحن أتيننا نبحث مسألة فلسطين وهى أهم من كل شىء».

فلم يرد الملك ، وتراجع بلباقة ، وغير مجرى الحديث . وفى صباح الاثنين ١٩٤٩/١/٣ زار الملك وضيوفه مدينة نابلس واستقبلوا بالحفاوة المدبرة كما وقع فى رام الله . وكان الملك بين آونة وأخرى ، يميل على ضيوفه ويحدثهم عن تعلق الشعب الفلسطينى بجلالته وتفويضه لانتهاء المشكلة (ان سلما أو حربا) . وأدرك الوفد اليماني أن الملك عبد الله يعيش فى أحلام وأوهام . ولمس البدر أن وساطة والده الامام لم تشر أو تغير شيئا من أهداف الملك وأطماعه ، وعاد الوفد الى بلاده فى ١٩٤٩/١/١٥ عن طريق سورية .



الوفد اليماني يزور فلسطين ويرى الأمير محمد البدر فى الوسط

مؤتمر عروبة القدس

رأيت مع الكثيرين من رجال القدس المخلصين ، أن اليهود يولون القدس اهتماما خاصا ، وأنهم يعلنون في كل مناسبة أن القدس عاصمة اسرائيل التاريخية . فقررنا عقد مؤتمر عربي عام في القدس ، يحضره مندوبون عن جميع أنحاء فلسطين للمطالبة بالمحافظة على عروبة القدس المهددة من قبل الصهيونية ، ولإسماع صوت القدس العربية للعالم . واقترح أحد الاخوان أن يرأس المؤتمر احدى الشخصيات المسيحية من خارج فلسطين لنرد على محاولات اليهود الكثيرة للقدس بين المسلمين والمسيحيين في القدس خاصة وفي فلسطين عامة .

ووقع الاختيار على كميل شمعون ^(١) من شخصيات لبيان المعروفة . فذهب وفد مؤلف من أنور الخطيب والأب ابراهيم عياد الى بيروت في



بعد حفلة الغداء للسيد كميل شمعون في ١٩٤٩/١/٣٠
ويظهر في الصورة من اليسار الى اليمين : القائد محمد المعاينة
وعمر مطر وراضى هندواي وسعيد المفتي وكميل شمعون
وفوزي الملقى والمؤلف وصحفيان لبنانيان

(١) كان كميل شمعون معارضا وطنيا في ظاهره . ولم ينكشف امره الا بعد ان جلس على كرسي الرئاسة في لبنان واخذ يقاوم كل ما يمت الى العروبة بصله.

شهر يناير ١٩٤٩ ، ودعواه لزيارة القدس ليرأس مؤتمر عربيتها . فلبى
كميل شمعون الدعوة وجاء الى عمان يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٢٨ .
وقرر القائلون على الفكرة أن انعقد المؤتمر في يوم الاثنين الموافق
١٩٤٩/١/٣١ . ووجهت الدعوة الى أغلب شخصيات فلسطين ، ولم تعلم
حكومة عمان بالأمر ، حتى أن وزير الداخلية سعيد المفتى ووزير الدفاع
فوزي الملقى جاءا للقدس بعمل رسمي يوم الأحد ١/٣٠ ودعواتهما لتناول
طعام الغداء في معية الضيف وهما لا يعرفان السر في زيارته لفلسطين .

انعقاد المؤتمر

وفي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٩٤٩/١/٣١ ، عقد المؤتمر بعاد
أن غصت قاعة المتحف العربي بالقدس بالمندعوين الذين وصلوا من جميع
أنحاء فلسطين . وافتتح السيد راجي صهيون المؤتمر ، وألقى كلمة موجزة
باليابة عن هيئة المؤتمر ، نوه فيها بالغرض الذي عقد المؤتمر من أجله .
ثم تلوته بصفتي حاكم القدس التي انعقد فيها ومن أجلها هذا المؤتمر .
وألقيت كلمة قلت فيها :

((ايها السادة :

انها لمناسبة طيبة ان يجتمع اليوم في هذا المؤتمر صفوة القوم في هذه
البقعة المقدسة ، التي ضربت مثلاً اعلى في الثبات والشجاعة ، فحفظت للعرب
بعض كرامتهم وشرفهم . ولا شك بانكم ترحبون بضييفكم وتحملونه اليوم رسالة
ثقيلة من فلسطين الدامية الى لبنان الجريح ، وتطلبون الى ضييفكم ان يمر
بهذه الرسالة على بقية الاقطار العربية ليقول للجميع ، الا فليطو العرب صفحة
الماضي المجيد ، ولا يتفنوا بعد اليوم بما فعله الاجداد الذين يلعنون هذا الجيل
الضعيف الراضى بالهزيمة المفتعلة .

ان الآلام تاكل قلوب هؤلاء الشباب والزعماء من حولك ، لانهم شهدوا
المأساة من البداية حتى النهاية ، مأساة ضياع فلسطين وشعب فلسطين .
واعلموا ان اهل منطقة القدس يعلنون امامكم ، ان الجولة الاولى قد خسرها
الساسة العرب ، اما الثانية فلا نريد ان يخسرها الشباب ، ولن يخسروها اذا
هم تكتلوا ووجدوا آراءهم وجهودهم لبعث الأمة العربية من جديد » .

ثم نهض رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر السيد أنور الخطيب ، وألقى كلمة شاملة عن الصراع الذي تعرضت له المدينة ، وأنهى كلمته بالطلب الى السيد شمعون أن يرأس المؤتمر ، فقبل وألقى الكلمة التالية :

((لا زادنى في بيروت بعض اخوانكم وطلبوا منى باسمكم ان أشارك في مؤتمرهم هذا ، عدت نفسى في آن واحد من أسعد الناس حظا ومن أسوأهم حظا ، عدت نفسى سعيدا بفرحة تناح لى لمواصلة خدمة قضية لم يعرف التاريخ عدل ولا اشرف منها . وعدت نفسى سىء الحظ لأنى كنت أتمنى ان يجمعنا الفرح بانتصار الحق لا التخوف من مظلمة جديدة تحل بنا بعد مظالم لا توصف ولا تحصى .

اخوانى وسادتى :

انتم ونحن وكل البلاد التى تربطها لغة الضاد واواصر الأخوة ، نشكو في هذه الدنيا ، في هذا العصر ، مرضا واحدا مشتركا ، هو مرض الضعف في التفكير والضعف في التقدير والضعف في التدبير . ومن الآن الى ان تستقر امورنا مكتوب علينا ان ندفع لاستعادة صحتنا المادية والمعنوية ثمنا غاليا وتضحيات بالغات من الاموال والارواح ومن الكرامة الفردية والقومية .

واذا كانت هذه البلاد العزيزة قد شاءت الارادة الربانية ان تكون هى اول من دفع الثمن ، وأول من يبذل التضحية ، فمن أولى منها بان تبتدى من الصبر ومن الجلد ومن المقاومة ما لا تقوم للعرب قائمة الا بمثله .

ان اجتماعكم هنا اليوم يدل على استعدادكم لتحمل هذه المسؤولية الخطيرة ، ويكفيكم هذا الشرف ، ويكفيكم املا ان تذكروا انه ما ضاع حق وراءه من يطالب به)) .

وتعاقب الخطباء ، كل يمثل جانبا . فألقى الشيخ حلمى المحتسب كلمة المجلس الاسلامى الأعلى ، والأب ابراهيم عياد كلمة الطوائف المسيحية ، وعارف باشا العارف كلمة تاريخية عن علاقة العرب بالمدينة المقدسة منذ خمسة آلاف سنة ، والدكتور موسى عبد الله الحسينى كلمة القدس ، والسيد يحيى حمودة كلمة قضاء القدس ، والشاعر المجاهد كمال ناصر ، والسيد عبد الله الريماوى كلمة الشباب .

القرارات

واخيرا اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

- ١ - تأكيد عروبة فلسطين ووحدتها تبعا لحق اهلها الاصليين في تقرير مصيرهم وعدم الاعتراف باى حل يخالف هذا المبدأ .
- ٢ - تأكيد حق اهل القدس ومنطقتها المذكورة في فرار الأمم المتحدة باكثريتهم العربية في تقرير مصيرهم . ورفض الانصياع لاي حل يسلبهم حريتهم ويخضعهم لنظام حكم دولي رفضا باتا .
- ٣ - دعوة الدول العربية وكل مفاوض عربي وكل رئيس ديني الى التمسك بهذا المبدأ والدفاع عنه .
- ٤ - دعوة الدول العربية الى عدم التعاون مع لجنة التوفيق الثلاثية في امر من الامور قبل تأمين حقوق النازحين العرب .
- ٥ - نشر كتاب اسود لتنوير الراى العام العالمى عن عدوان اليهود على الأماكن المقدسة .
- ٦ - الدفاع عن القدس حتى النهاية ، والاستعداد لاستئناف القتال ، مع المحافظة على حالة الحرب مع اليهود واستئنافها حتى الانقاذ التام .
- ٧ - الابراق الى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم بالدعوة الى الاتحاد والتضامن والى عقد مؤتمر عربي عام مستعجل ، لتنظيم التعاون العربي على أسس جديدة جدية صادقة ، ولوضع الخطط اللازمة للدفاع عن القدس ، ولاستئناف الجهاد العام لانقاذ فلسطين .

الانكليز يحتجون

كان الجيش العربى يحتل عمارة المتحف الفلسطينى لأنها تعتبر من أهم المواقع الحصينة فى القسم العربى . ومع أن المتحف هو المكان الوحيد الذى بقى للعرب من مخلفات حكومة الانتداب ، فقد أبى الانكليز الا أن يحشروا أنوفهم فى شؤون المتحف ، ويصروا على الاشراف عليه واعتباره منطقة محايدة .. ! وحينما قررت عقد المؤتمر فى قاعة المتحف ، احتج وكيل المدير ورفض السماح لنا باستعمالها ، مما اضطررنى الى فتحها بالقوة . وازاء موقفى هذا قدم مدير الآثار فى شرق الأردن وهو بريطانى اسمه (جاردنر) ،

تقريراً الى الحكومة الأردنية يشكو فيه تصرفاتى واستعمالى لقاعة المتحف
فى أمور سياسية مخالفة لسياسة الحياد التى تسير عليها بريطانيا ١٠٠ وأحالت
حكومة عمان الشكوى على ولا سيما أنها كانت محاولة اليها من الوزير
البريطانى المفوض فى عمان . وكان ردى على كتاب وزير الداخلية كما يلى ،
وقد نشرت هذا الرد فى الصحف الفلسطينية .

« معالى وزير الداخلية المحترم - عمان

الرقم ع/١٢/٦
التاريخ ٥ رجب ١٣٦٨
١٩٤٩/٥/٣

اشارة لكتابكم رقم ٢٤٦٤/٢٦/٢٧ تاريخ ١٨/٤/١٩٤٩ .

كان المتحف مقرا لقيادة الكتيبة الخامسة ، ومع انه ضرورى لنا فقد
اخلىناه فى ١٠/٤/١٩٤٩ . ولكن لا أريد أن يفهم مدير المتحف ان عدم احتلاله
ثانية يعنى انه لم يصبح ملكا للعرب .

ان المتحف هو المكان الوحيد الذى بقى للعرب فى المنطقة العربية ، بعد ان
ذهبت جميع المؤسسات الحكومية والخيرية لليهود فى جميع أنحاء فلسطين
المحتلة . ولقد اضحكنى - وشر البلية ما يضحك - ما ورد بالمادة الرابعة من
تقرير مدير المتحف من أن سياسة المتحف كانت دوما حيادية ... الخ . ولا شك
ان حضرته نسى ان سياسة بريطانيا كانت حيادية جدا ، ومع ذلك فقد سلمت
حيفا ويافا وطبريا وصفد وعكا والنقب والجليل لليهود . وكذلك سلمت جميع
الدوائر والمؤسسات الحكومية لهم . فهل يمكن أن يعمل حضرته على اشراكنا
فى كل ما خسرناه نتيجة سياسته الحيادية .. ؟ ومتى فعل ذلك يمكننا النظر
بتقسيم المتحف بيننا وبين اليهود كما يريد .

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام .

نسخة - لمعالى الحاكم العام اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه .

متصرف لواء القدس
عبد الله التل

وحينما وصل جوابى هذا للحكومة فزعت وأوعزت لى بسحبه لما فيه
من اتهام صريح « للحليفة » بريطانيا . بيد أنى أبيت سحبه وأجبتهم أننى
أتحمل المسؤولية عن كل ما ورد فى الكتاب .

تعليق اليهود على المؤتمر

ولم يخف اليهود انزعاجهم من المؤتمر ، فأخذوا يوجهون لنا النقد والتهكم والتهديد في اذاعاتهم وصحفهم . ومما كتبتته جريدة البوست اليهودية الصادرة في أول فبراير ١٩٤٩ ما نصه :

« وفي وجه حقائق كهذه يقول كميل شمعون في القدس بالأمس — اننا وحدنا القادرون على حماية قدسية الأماكن المقدسة لا اليهود — ورفض أى مشروع لوضع القدس تحت نظام حكم دولي . ان شمعون هذا لبناني وليس له احترام كبير في بلده .

وفي الأسبوع الماضي أعلن كبير مسؤول مثل هذا الادعاء . فقد أفضى الكولونيل عبد الله التل بحديث الى مراسل جريدة الأيام الدمشقية جاء فيه : « على الشباب العرب ان يستعد للشار لشرفه الضائع وكرامته المسلوقة . عليهم ان يطالبوا بشراء الأسلحة في الليل والنهار . ان هذه هي الطريقة الوحيدة للخروج من كارثة فلسطين » . والكولونيل التل ليس فلسطينيا ، فقد جاء من شرق الأردن . وهذا سر استعداده للتضحية بالآخرين ، عرب فلسطين ويهودها ، تحقيقا لطموحه ، انه هو الذي انذر لجنة الهدنة القنصلية بأنه اذا لم يرض اليهود بالاستسلام فاننا سنقصف الاحياء اليهودية في المدينة الجديدة حتى ندمرها . انه هو الذي أدار دفة الحصار الذي فرض على المدينة . انه هو الذي حال دون الحج التقليدي لبيت لحم في عيد الميلاد . وهو الذي قال في الأسبوع الماضي ، أن الجيش العربي قد تغلب على أكثر من عشرة آلاف محارب يهودي في القدس . ولكن حتى لو كان الأمر كذلك فان تطرفه لن يفيد احدا شيئا ، ولن يفيد قضية السلم بشكل خاص » .

تبادل الأسرى

احتفظ اليهود بأكثر من خمسة آلاف عربى ، وزعواهم على معسكرات للاعتقال وادعوا أن هؤلاء العرب أسرى حرب ، مع أن الواقع يخالف هذا الادعاء . فقد جمع اليهود هذا العدد الكبير من العرب يوم سلمهم الانكليز المدن العربية الكبرى مثل حيفا ويافا واللد والرملة . وقد كان جميع هؤلاء الأسرى من المدنيين الذين لم يشتركوا في معارك الجيوش العربية الخاسرة . وكان يقابل هذا العدد من العرب ٧٠٠ يهودي محارب أخذناهم أسرى في

معركتى كفار عصيون والقدس القديمة . وفى أوائل فبراير ١٩٤٩ طلب أهل الأسرى العرب وذووهم من الحكومة الأردنية أن تسعى لانتقاذ الأسرى العرب من معتقلات اليهود . وحولت الحكومة لى هذه المسألة لأعرضها على اليهود وأبحث معهم تبادل الأسرى بين الطرفين . فوافق اليهود على استبدال أسراهم بجميع أسرى العرب فى المعتقلات اليهودية . وفى ١٩/٢/١٩٤٩ بدأت عملية نقل الأسرى العرب وتسليمهم لنا فى القدس ونقل الأسرى اليهود من المفرق وتسليمهم الى اليهود فى القدس . ودامت العملية بضعة أسابيع تم خلالها نقل أكثر من خمسة آلاف عربى ألحقناهم بأهلهم المنتشرين فى الأردن وبقية الأقطار العربية ، وجدير بالذكر أن اليهود لم يأخذوا أسيرا واحدا من الجيش العربى طوال أيام المعركة فى فلسطين .



موشه دايان يسلمنا دفعة من الاسرى العرب ويتسلم دفعة من اسرى اليهود

الفصل الثالث عشر

معركة النقب وملايساتها كلوب يعلم بالهجوم اليهودي على الجيش المصري

في صباح الثلاثاء الموافق ١٢/١٠/١٩٤٨ زار كلوب باشا مدينة القدس وجمع الضباط العرب والانكليز في المنطقة وراح يشرح لهم تاريخ المشكلة الفلسطينية ، وكيف أن العرب رفضوا جميع الحلول التي عرضها الانكليز .. الى أن وصل الى بيت القصيد وهو تحذيرهم من اطلاق النار وخرق الهدنة لأن ذلك — حسب رأيه — يضع الجيش العربي في مأزق حرج وخاصة أن الذخائر قليلة جدا ١١ وبعد الانتهاء من الاجتماع جاءني بعض الضباط المخلصين وقصوا عليّ ما دار فيه من تحذير مقصود وتضليل ظاهر . ولم يدرك الضباط السر في ذلك الاجتماع الا بعد أن قام اليهود بهجومهم على الجيش المصري في النقب يوم ١٤/١٠/١٩٤٨ .

الهجوم اليهودي

بعد أن اطمأن اليهود الى أن دولة عربية ما لن تهب لنجدة الجيش المصري سحبوا أغلب قواتهم من جميع مناطق القتال في فلسطين وحشدوها أمام الجيش المصري في الجنوب . ثم قاموا بهجوم مفاجيء على طول الجبهة الجنوبية وادعوا كعادتهم ، أن الجيش المصري قد اعتدى على قواتهم وخرق الهدنة مما حملهم على رد الاعتداء . ولكن خطة اليهود كانت مدبرة وعن سابق تصور وتصميم ، وهي ترمى الى الاستيلاء على

مساحات أخرى من فلسطين لتوسيع دولتهم ، ولم تكن تلك المساحات المطلوبة الا النقب . ولقد ضرب اليهود بالهدنة عرض الحائط وحبسوا المراقبين الدوليين وطردهم من أماكن المراقبة القريبة من الجبهة . وكيف يحترم اليهود الهدنة التي فرضتها هيئة الأمم وهم يسيطرون على ساسة أمريكا وانكلترا سيطرة تامة ؟ وظهر جليا أن الانكليز أرادوا تسليم النقب لليهود كما سلموا غيره من مناطق فلسطين وذلك للأسباب التالية : —

- ١ — لتوسيع دولة اسرائيل واستعمار اليهود للنقب الغنى بالموارد الطبيعية
- ٢ — لتقسيم العالم العربي الاسلامي الى قسمين تفصل بينهما اسرائيل ، بعد أن ظل هذا العالم كتلة واحدة متصلة جميع أجزائه اتصالا وثيقا منذ آلاف السنين ، وهو ما كان يزعج الغربيين ويقض مضاجعهم .
- ٣ — لإخراج مصر وإرغامها على طلب المساعدة الانكليزية ثم لظهارها امام العالم بمظهر الضعف ولتتخذ لها ذريعة بالبقاء في منطقة القنال .
- ٤ — لتهديد مصر مباشرة بعد أن يصبح اليهود مجاورين لها .
- ٥ — لكسر شوكة العرب التي تتمثل بزعيمة الدول العربية مصر .

ولقد غدت خرافة تلك النظرية التي يقولها بعض العرب ممن كانوا يحسنون الظن بحلفائنا الانكليز ا وهى أن الانكليز كانوا يريدون اعطاء النقب لشرق الأردن ليطمئنون على مصالحهم وأطماعهم فيه . وكأن هنالك فرقا ما بين مصالح اليهود ومصالح الانكليز ا .

أما كيف نفذ الانكليز رغبتهم بتسليم النقب لليهود فالأمر غاية في البساطة . لقد أمروا عملاءهم في الأردن والعراق باتخاذ موقف المتفرج من أى اعتداء يقوم به اليهود في فلسطين . ثم منعوا الذخيرة والأسلحة عن مصر وهم يعلمون أن اليهود يكسبون الذخائر والأسلحة لأنها تردهم من مختلف أقطار العالم العربية ومنها بريطانيا نفسها . وبهذا حققوا جزءا من رغبتهم ، وهو ذلك الجزء الذى يتعلق بالمساحات من الأراضى ، ولكنهم أخفقوا في تحقيق الجزء الثانى من أمنيتهم لأن الجيش المصرى ظل سليما ، وحافظ على شرفه وكرامة مصر .

ولقد خسر الجيش المصرى بعض المواقع الحربية والمدن وأهمها بئر السبع ، ولكن الثمن الذى دفعه اليهود كان باهظا لأنهم خسروا نخبة كبيرة من شبابهم الذين دفعوا بهم الى الميدان أفواجا أفواجا . ولقد استطاع اليهود أن يفصلوا القوات المصرية المرابطة فى الفالوجة عن المواقع المصرية فى المجدل والخليل وبذلك تم لهم عزل اللواء المصرى بقيادة الأميرالاي السيد طه (الضبع الأسود) .

مجلس الأمن لا يثبت وجوده

وأبلغت مصر مجلس الأمن نبأ اعتداء اليهود المدير ، وهرع المراقبون الدوليون لدرس الحالة وتعيين البادى بالاعتداء . وأصدر الدكتور بنش نائب الوسيط أمرا بوقف اطلاق النار ، فلم يصغ اليهود لندائه ولم يكثرثوا لأمره . ثم رفع نائب الوسيط تقريره الرسمى الى مجلس الأمن ولم يعين فيه بوضوح من هو المعتدى والمعتدى عليه بل ادعى أن الطرفين قد تقضا الهدنة وتلك ظاهرة من ظواهر الضعف وعدم الانصاف التى كان مندوبو هيئة الأمم يتصفون بها كلما وقع نزاع أو اشتباك ، وكيف لا يخاف أولئك المندوبون بعد أن رأوا بأنفسهم أن برنادوت الكبير يذبح ويذهب دمه هدرًا ؟

ولقد أصدر مجلس الأمن أمرا بوقف القتال فى النقب وذلك فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ ولكن أمره لم ينفذ الا فى ٢٢ منه . ثم أخذ مجلس الأمن يدرس المشكلة بترو (١) الى أن أصدر قراره الأول فى الرابع من شهر نوفمبر ١٩٤٨ . وأهم ما ورد فى ذلك القرار هو الطلب من الفريقين الانسحاب الى المراكز التى كانت بأيديهما يوم ١٤ أكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات اما رأسا واما بواسطة الوسيط الدولى لتخطيط الحدود بين الطرفين . وجاء فى القرار أنه اذا رفض أحد الفريقين أوامر مجلس الأمن

تؤلف لجنة مبعائة من ممثلى الخمسة الكبار وكولومبيا والبلجيك ، وترفع هذه اللجنة الى مجلس الأمن رأيها فيما يجب اتخاذه بموجب المادة السابعة ضد الفريق المتمرد على قرار مجلس الأمن . والمادة السابعة هذه تنص على اجراء المفاوضات أو العقوبات أو القوة المسلحة ولقد ظل قرار مجلس الأمن حبرا على ورق لأن هيئة الأمم لم تثبت وجودها فى يوم من الأيام الا ضد العرب ، أما اليهود فهم الأبناء المدللون الذين رباهم الانكليز والأمريكان فترعرعوا فى أحضان تشرشل ويغن وترومان ، ولا يجوز أن ينفذ فى حقهم أى اجراء تأديبى .

وفى السادس عشر من نوفمبر ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن أمرا آخر يقضى بعودة الفريقين الى مواقعهما فى ١٤ أكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات لعقد هدنة دائمة فى فلسطين . والهدنة الدائمة هى غير الهدنة الأولى التى كانت عبارة عن وقف اطلاق النار بصورة مؤقتة . ومما ورد فى أمر مجلس الأمن ، أن تسحب القوات المسلحة من مناطق القتال بما فى ذلك منطقة القدس وأن تبدأ المفاوضات لعقد صلح نهائى بين العرب واليهود .

أمريكا تحرض اليهود على التماهى فى الطغيان

لم يصنع اليهود لأوامر مجلس الأمن ولم ينفذوا شيئا مما ورد بها . وقد هملوا وكبروا للفقرة التى تنص على اجراء مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة . وأصرروا على البدء فى المفاوضات قبل أن يتزحزحوا عن أى موقع وصلت اليه أقدامهم . ولم تخفهم تهديدات مجلس الأمن وتلويحه بالمادة التى تنص على فرض العقوبات ، وكيف يخاف اليهود الرئيس ترومان يساندهم علانية ويدافع عنهم فى جميع المناسبات ؟ ويكفى لبيان موقف واحد من مواقف ترومان المخزية أن نذكر ما ورد فى النشرة العبرية الرسمية فى تل أبيب وذلك فى الساعة التاسعة والنصف من صباح ١٤/١١/١٩٤٨ . فقد ورد فى تلك النشرة ما يلى حرفيا : —

« مسامى ترومان فى سبيل السلام .

أرسل ترومان تعليماته الى الوفد الأمريكى فى هيئة الأمم كى يقف موقف المعارض عند بحث فرض العقوبات على إسرائيل حتى ولو رفضت الانصياع لسحب جيوشها من النقب ، وأن لا يفرض فى هيئة الأمم تعديل ما ، ما لم توافق عليه دوائر إسرائيل . وأوعز الى الوفد بأن يطلب رسميا من هيئة الأمم الاعتراف بدولة إسرائيل . ولذلك فلن يكون لاصدار العقوبة أى صفة رسمية ما دامت أمريكا لا توافق عليه » .

فكيف تتوقع بعد هذا من اليهود انصياعا لأوامر هيئة الأمم أو احتراماً لقراراتها ؟ ولقد وافقت مصر على أوامر مجلس الأمن شريطة تنفيذها وفقاً لما جاء فى القرارات ، أى أن ينسحب اليهود أولاً الى مراكزهم الأصلية التى بدأوا الاعتداء منها فى ١٤/١٠/١٩٤٨ ثم تبدأ المفاوضات تحت إشراف المراقبين الدوليين .

أما الأردن فقد جاء فى جوابها الى مجلس الأمن ، أنها توافق مبدئياً على جعل الهدنة الحالية فى منطقتها هدنة دائمة إذ أنها لا ترى فرقاً بين الهدنة الحالية والهدنة الدائمة ، وأن المسألة كلها تنحصر فى الرغبة فى التنفيذ وحسن النية لدى الفريقين . وأجابت الأردن على مادة المفاوضات بأنها ترى أنه من الممكن البدء بها لأنه من المفيد انشاء خطوط هدنة دائمة بين الفريقين . ولم توافق الأردن على سحب القوات من القدس لأنها لا تأمن جانب اليهود واحتمال مهاجمتهم للقدس فى أى وقت ، وقد كانت على حق فى هذا .

الملك وكلوب يحاولان ضم منطقة الخليل

الى النفوذ الأردنى

ظهرت النوايا سافرة ، حينما أرسل كلوب بعض مفارز الجيش العربى الى منطقة الخليل وبيت لحم بقيادة الميجر الانكليزى (لوكت) . وقد أقدم كلوب على هذه الخطوة بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٤٨ حينما أدرك هو

والمسؤولون في الأردن أن الفرصة مواتية لبسط النفوذ الأردني على المنطقة الهامة التي كانت تحت سيطرة الجيش المصري . ولم يكن ارسال بعض المفارز الأردنية بقصد مساعدة الجيش المصري والتخفيف عنه ، بل من أجل رفع العلم الأردني على دار الحكومة في الخليل وانزال العلم المصري (١) ومنذ اللحظة الأولى التي وصل بها لوكت مع قواته الى ذلك الجزء من فلسطين شرع بالاتصال مع الوجوه والأعيان ليقتنعهم بأنهم في هذه المنطقة أصبحوا تحت حكم الملك وينوب عنه الوالي الجديد (لوكت) . وبدأت الدسائس والمؤامرات واقسم السكان الأبرياء على أنفسهم ، فمنهم من أصبح مواليا للملك عبد الله وعامله الجديد لوكت ومنهم من ظل على ولائه للجيش المصري الذي جاء في وقت الشدة ولم يتركه في أشد ساعات المحنة . وتطورت المنازعات وظهرت الأحقاد المنبعثة عن الغايات التافهة ، حتى أن « لوكت » أمر بانزال العلم الفلسطيني عن دار الحكومة في الخليل ورفع العلم الأردني مكانه ، وكادت المعركة تنشب بين الجنود المصريين والأردنيين الأبرياء لولا حكمة الضباط المصريين ومنهم الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشي لطفى واكد^(١) ، والحاكم الأردني الذين استطاعوا — في آخر لحظة — حل المشكلة والاتفاق على رفع العلمين الفلسطيني والأردني مع العلم المصري . وهكذا أصبح الناظر الى سارية العلم في قلعة الخليل يرى ثلاثة أعلام تخفق ، المصري ويمثل الجيش المنجد والفلسطيني ويمثل الجهاد المقدس والأردني ويمثل قوات « لوكت » التي جاءت لالتهام قطعة من الفريسة .

(١) يشغل الأول اليوم وظيفة نائب قائد الجيش الأول في الجمهورية العربية المتحدة برتبة عميد ، ويعمل الثاني مديرا لجريدة الشعب .

تحرير ضباط الكتيبة السادسة

رغم أنى كنت خارج نطاق الجيش حينما بدأ هجوم اليهود فى النقب ،
الا أنى كنت أستطيع التأثير فى الكتيبة السادسة على الأقل . ولهذا فقد
اتصلت بالضباط سرا وعلى رأسهم وكيل القائد محمود موسى واتفقنا
على القيام بهجوم محلى لايهام اليهود بأن الجيش العربى بدأ هجوما كبيرا
على القدس فيضطر اليهود لسحب بعض قواتهم من الجنوب . ولم يكن
فى الامكان أن تقوم الكتيبة السادسة بهجوم كبير للأسباب الكثيرة التى
أشرنا اليها سابقا وأهمها أن الذخائر بيد الانكليز وأن عدد جنود الكتيبة
المحاربين لا يتجاوز ٦٠٠ يقومون بحراسة الأبواب ومناطق الميسرة . ولقد
اخترنا منطقة النبی داود لمهاجمتها فى فجر السبت ١٦/١٠/١٩٤٨ أى
بعد الهجوم اليهودى على الجيش المصرى بيومين فقط .

وفى اليوم المحدد للهجوم بدأت مدفعية الكتيبة السادسة تقصف
ما عندها من القنابل وكانت لا تتجاوز ٣٠ قنبلة للهاوزر وخمسين قنبلة
هاون عيار ٣ بوصة . وبعد اتمام القصف تقدم المشاة والتحموا مع اليهود
الذين يحتلون قمة تل النبی داود بما فيها من منازل وكنائس وأديرة .
وتمكن الجنود من اجلاء اليهود عن أكثر من عشرة منازل دمر أغلبها
باللغام التى كانت تحملها فرقة التدمير . واستمرت المعركة حتى العاشرة
صباحا ونجح الهجوم جزئيا ولم يكن من الممكن استمرار التقدم .

أما اليهود فقد جن جنونهم وأخذوا يستنجدون بتل أييب فأرسلت
اليهم فى نفس اليوم كميات كبيرة من الذخائر وأعداد كبيرة من الجنود .
ولم يسكتوا على الضربة بل قاموا بهجوم معاكس مساء اليوم الذى قمنا
فيه بالهجوم . ولقد بدأ هجومهم المعاكس فى تمام الثامنة مساء
١٦/١٠/١٩٤٨ ولم ينته الا فى الثالثة صباحا بعد أن قصفوا مراكزنا بأكثر
من ٣٠٠ قنبلة من عيار ٢٥ رطل وعشرات القنابل من الراجمات والهاون .

ولقد كان موقفنا حرجا للغاية في تلك الليلة ، اذ لم يكن لدينا قنابل ثقيلة ، فلم نرد على اليهود الا بالرصاص وثبت الجنود في ظروف خطيرة وتهدمت بعض مراكزنا في النبي داوود وسقط في ساحة الحرم الشريف أكثر من ٣٠ قنبلة ثقيلة ولكنها لم تصب الحرم أو الصخرة .

كلوب يهرع للقدس غاضباً

ووصلت الأخبار الى عمان في بادئ الأمر أن اليهود هم المعتدون ، ولما كانت استخبارات كلوب باشا قوية فقد علم تفاصيل هجومنا على اليهود وهجومهم المعاكس في نفس الليلة . فحضر للقدس في صباح الأربعاء ١٩٤٨/١٠/٢٠ وجمع ضباط القدس وألقى عليهم محاضرة طويلة دافع فيها كعادته عن الانكليز وشرق الأردن ، وأنذر بعدم التحرش باليهود وحذر الضباط من الاصغاء الى آراء بعض الناس ، وكان يقصدني بهذا التعريض لأن جميع الضباط قد أدركوا قصده وتقلوا الى خلاصة حديثه .

ولم نجد من نبث اليه شكوانا عن سوء الحالة في القدس سوى وزير الدفاع . فاتصلت به بعد أن كلفني أغلب الضباط بذلك لأنهم لا يستطيعون « تجاوز المرجع » ، ومراجعة وزير الدفاع رأسا ، وكان ذلك من حقي . فذهبت الى عمان وقابلت فوزي باشا وزير الدفاع في ١٩٤٨/١٠/٢١ وشرحت له الموقف وكيف أن بقية كتائب الجيش العربي معطلة لا تعمل شيئا وأن العبء كله يقع على الكتيبة السادسة . وذكرت له أن الجيش العراقي لم يعمل شيئا حتى الآن وأن له لواء كاملا كاحتياط فلماذا لا يتعاون معنا لعمل شيء في القدس : وكان معالي الباشا يهز رأسه اعجابا بآرائي ومقترحاتي ، وعندما أتممت من الحديث يتسم ويقول :

« اطمئن لأن اليهود لن يهاجموا الجيش العربي ، وما علينا الا ترك

الأمر لحكمة سيدنا » .

اجتماع رؤساء حكومات الدول العربية في عمان

جاء رؤساء حكومات الدول العربية الى عمان في ٢٤/١٠/١٩٤٨ لعقد اجتماع فوق العادة بمناسبة اعتداء اليهود على الجيش المصرى . ولما كنت بعيدا عن تلك الاجتماعات فانتى لا أستطيع التكهّن بما دار فيها من أحداث ، وخاصة بين الملك والنقراشى باشا الذى حضر الاجتماع . وانى أترك الكشف عن أسرار تلك الاجتماعات الى الساسة العرب الذين حضروها فى جميع مراحل القضية . وفى ذلك الاجتماع أرسل كلوب القائمقام صدقى الجندى ليمثل الجيش العربى فى اجتماع العسكريين ، وطبيعى أن ينطق صدقى بك بما أمره سيده من أن الجيش العربى قد أصبح فى موقف حرج يمنع من تقديم أية مساعدة أو الاشتراك بأى عمل ضد اليهود !

سارت مشرقة وسرت مغربا . .

ليجكم القارىء على نفسية الملك عبد الله وحكومته وشعورها نحو قضية فلسطين وهجوم اليهود على النقب ، لابد له من الاطلاع على الرسالة التى بعث الى بها الملك بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٤٨ مع السيد بشير خير أحد الأمناء ، طالبا مصادرة الأسلحة والذخائر التى يملكها الجهاد المقدس فى بيت لحم . ومن هذه الرسالة يتضح أن جلالة كان فى واد والعالم فى واد . فبدلا من أن يهب وجيشه لمساعدة الجيش المصرى نجده يعمل لتحقيق أهداف لا تخفى وراءها الا الأطماع الشخصية التى تفرق الأخ عن أخيه وتدفع الصديق الى الغدر بجاره وصديقه . وها هى الرسالة :

هجوم اليهود على الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ

بعد أن اطمأن اليهود الى تحقيق أهدافهم في الجنوب تجمعوا في الشمال وهاجموا جيش الانقاذ الذي كان يحتل قسما كبيرا من الجليل ، ويساعد الجيش اللبناني في حماية حدود لبنان . وقد بدأ هجوم اليهود المفاجيء في ٣٠/١٠/١٩٤٨ وانتهى في ١/١١/١٩٤٨ أى أنه لم يدم أكثر من ٣٦ ساعة .

واستطاع اليهود بتفوقهم في العدد والعدة أن يستولوا على الجليل بأكمله بما في ذلك قاعدة جيش الانقاذ في (ترشيحا) . وتوغلوا كذلك في الأراضي اللبنانية واحتلوا ١٥ قرية لجأ أغلب أهلها الى الداخل . وتمكن جيش الانقاذ من سحب بعض وحداته سليمة ، ولكنه تكبد خسائر فادحة في الرجال والعتاد . وهل تلوم جيش الانقاذ والجيش اللبناني وهما يقابلان جموع اليهود العاشدة ومدافعهم وطائراتهم ، والجيشان العراقي والأردني يرقبان النتائج ؟ . وكما حصل في جنوب فلسطين حصل في شمالها ، اذ استغل اليهود الموقف وانتقلوا بقواتهم الضاربة لاستخدامها في المكان والزمان المناسبين . وكيف لا يفعلون ذلك وهم يعرفون جيدا أن الجيشين الهاشميين لن يحركا ساكنا ؟ وحتى مجلس الأمن واللجنة السياسية لهيئة الأمم وهيئة الأمم نفسها رفضت أن يدرج اعتداء اليهود في الشمال مكتفين بالأمر الذي صدر لايقاف الرمي والعودة الى المراكز السابقة . وان الذي يحز في النفس ويزيد الآلام أن نرى أن العالم لم يكثرث بما وقع في شمال فلسطين حتى ان العالم العربي نفسه لم يهتم بما وقع ، ولم نعد نسمع عن الموقف المخزى الذي وقفه الجيشان الهاشميان من جيش الانقاذ والجيش اللبناني ، وأسدل الستار على تلك المأساة . ولقد ظل اليهود في الأراضي اللبنانية بضعة أشهر ولم يخرجوا منها الا بعد توقيع الهدنة الدائمة في فلسطين .

مصر تطلب مساعدة الأردن رسمياً

زار الملك عبد الله القدس يوم الجمعة الموافق ١٢/١١/١٩٤٨ وتناول طعام الغداء على مائدة نيافة مطران الأقباط . وحينما عاد جلالته الى عمان صعبني معه وتناولت طعام العشاء على مائدته . وبعد الانتهاء من تناول الطعام وصل الى رغدان الأميرالاي سعد الدين صبور حاملا رسالة هامة من وزير الحرية المصرية الفريق محمد حيدر وقد نقلها من مصر بالطائرة الأميرالاي حسين سري . فتسلم الملك الرسالة وفتحها ثم ناولها ثانية الى صبور بك ليقرأها . فتلاها سيادته وكانت موجهة الى الملك عبد الله من الفريق حيدر وفيها شرح مؤلم للوضع الذي كانت عليه القوات المصرية في الفالوجة ، وفي ختامها يطلب الفريق حيدر مساعدة جلالة الملك عبد الله العاجلة والتعاون مع القوات المصرية لفك الحصار عن لواء الفالوجة . ولقد كانت الرسالة صريحة ، وما جاء فيها يعتبر طلبا رسميا موجه من الحكومة المصرية الى الملك عبد الله ليساعد الجيش المصري .

وبعد أن استمع جلالته الى الرسالة قال : —

« أي والله هيا اذهب يا صبور بك أنت وعبد الله التل الى كلوب باشا وتباحثا معه لعمل شيء وأنا أكلم توفيق باشا الآن ليخبر كلوب عن قدومكما » .

وتناول جلالته التليفون وكلم توفيق أبو الهدى أمامنا وأمره أن يخبر كلوب بأننا في طريقنا اليه من أجل تلك الغاية . وحوالي الساعة التاسعة من مساء الجمعة كنا ندخل دار كلوب باشا ويقودنا مرافقه الى حيث استقبلنا كلوب في مكتبه وأمامه الخرائط اللازمة . واستمع كلوب الى شرح موجز من صبور بك ورد بأنه سيجتمع بصبور بك في بيت لحم في اليوم التالي بعد أن يمر بي في القدس . وخرجنا من عنده بعد أن دام الاجتماع ربع ساعة ، مؤملين خيرا بوعده وأنه لابد أن يضع خطة لفك الحصار عن

الفالوجة ويكلفني تنفيذها . ولكن مهمتي قد انتهت في تلك الليلة لأن
كلوب لم يمر على في القدس ولم يطلعني على شيء مما قرر القيام به .

سورية تقدم فوجين للمساهمة في عملية إنقاذ الفالوجة وكلوب يرفض تلك المساعدة

بعد تسلم الرسالة المصرية الهامة دارت اتصالات رسمية بين عمان
ودمشق وبغداد انتهت بعقد اجتماع عسكري في الزرقاء مثل الأردن فيه
عبد القادر باشا الجندي ، وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على أن تقدم
سورية فوجين سوريين لاحتلال مواقع فوجين عراقيين . ثم يقوم الفوجان
العراقيان مع فوج أردني بهجوم مفاجيء في منطقة بيت جبرين لاحتلالها
والاتصال بقوات الفالوجة . وقد وافق الملك عبد الله على قرارات
العسكريين في ذلك الاجتماع ووافقت سورية وأيدت موافقتها بتحريك
الفوجين السوريين فوراً لاحتلال مواقع العراقيين . وعندما وصل الفوجان
السوريان إلى درعا في طريقهما إلى منطقة المثلث وصلت إلى درعا الأوامر
الجديدة من عمان وفيها أن شرق الأردن ترفض مرور الفوجين السوريين
من أراضيها ، ثم بعثت برسالة أخرى قالت فيها أن دخول القوات السورية
إلى الحدود الأردنية سيقابل بالقوة . عندها أدرك فخامة شكزي القوتلي
أن الخطة التي تم الاتفاق عليها في الزرقاء قد أخفقت . ولم تلبث الأسباب
التي أدت للاخفاق أن ظهرت واضحة جلية . وهي أن الوفد العسكري
الأردني الذي أيد المقررات في ذلك الاجتماع نقل إلى الملك خلاصة الخطة
فوافق عليها ولكن حينما أحالهم إلى كلوب باشا وأطلعوا الباشا عليها
ثارت ثائرتة وقال بلمهجة المعروفة : —

« هذا ما يصير يا حبيبي » .

واختلى كلوب باشا إلى نفسه ووضع تقريراً خطيراً قدمه للحكومة
الأردنية ليوهبها بأن الاقدام على تنفيذ هذه الخطة يؤدي حتماً إلى تدمير

عمان لأن اليهود يملكون طائرات ثقيلة يمكنها أن تهدم عمان في بضع ساعات حسب رأيه . وقد نجح كلوب في (تضليله) هذا وارتعدت فرائص الملك عندما نقلت اليه الحكومة تقرير كلوب وخاصة أن رئيس الحكومة نفسه قد أيد ما جاء في تقرير كلوب من أن اليهود سيعمدون الى قصف عمان من الجو اذا اشترك الجيش العربي في أى عمل عدوانى ضد اليهود . واتتهى الاجتماع بوعد كلوب باشا أن يضع خطة بنفسه لانتقاد قوات الفالوجة وسحبها الى الخليل .

خطة كلوب الجهنمية

لقد اطلعت في مصر على خطة كلوب الجهنمية التي وضعها لانتقاد قوات الفالوجة في الظاهر وللقضاء عليها في الباطن . وتتلخص الخطة التي سميت بالشفيرة (دمشق) فيما يلي : —

- ١ — يقدم الجيش العراقي فوجين والجيش العربي فوجا واحدا .
- ٢ — تقوم هذه الافواج الثلاثة بمناوشة اليهود في منطقة بيت جبرين فقط .
- ٣ — في اثناء اشتباك اليهود مع هذه الافواج الثلاثة يقوم قائد الفالوجة بتدمير كافة الاسلحة الثقيلة ويتسلل بجنوده مشيا على الاقدام من طريق سرى يعرفه الميجر « لوكت » الضابط الانكليزي الموفد من قبل كلوب باشا لسحب قوات الفالوجة .

وقد قبل كلوب مجيء الفوجين العراقيين الى منطقة الخليل شريطة قبول خطته . ووصل أحد الفوجين بالفعل ، وسافر الميجر لوكت حاملا تفاصيل الخطة الى قائد الفالوجة . كما أرسل صبور بك ملخصا عن الخطة الى القاهرة . وقد أدرك كل من اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية في فلسطين والأميرالاي السيد طه قائد الفالوجة ما انطوت عليه خطة (دمشق) من كيد وغدر . وبعد مشاورات بين القائدين قررا رفضها نهائيا وطرد الميجر لوكت من الفالوجة بعد أن وصلها متسللا ومعه شاونيش انكليزي للقيام بمهمة تدمير الأسلحة والمدرعات والسيارات .

وان أسباب رفض خطة (دمشق) كانت حكيمة ووجيهة وهي تدور حول استحالة مرور عدد ضخم من الجنود يزيد على ثلاثة آلاف دون التعرض للعدو والاشتباك معه وخاصة أن مرور هذا العدد سيكون مشيا وتسلا وليس عنوة واقتدارا . ولذلك فلا بد أن يكون العدو قد اطلع على الخطة ووافق عليها واضمر في نفسه الشر والغدر ، حتى اذا ما تورطت تلك القوات وأصبحت في المكان المناسب المكشوف ، جرى تطويقها وابدتها أو على الأقل أسرها ونقلها الى تل أبيب وفي هذا ضربة قاصمة لشرف مصر العسكري خاصة والعرب عامة . وحينما أدرك كلوب أن خطته قد رفضت من قبل الجيش المصري عدل كما أسلفنا عن السماح بمرور الفوجين السوريين من شرق الأردن ولم يرسل الجيش العراقي سوى فوجا واحدا ظل مرابطا في منطقة بيت لحم عدة أسابيع ، الى أن أعيد الى قواعده سالما . . .

اليهود كانوا على علم بالخطة (دمشق)

وقد أثبتت الأيام بسرعة غير منتظرة كيف كان اليهود على علم تام بالخطة (دمشق) وأنهم كانوا في انتظار تنفيذها ليقع بأيديهم الصيد الثمين دون عناء أو مشقة . ومن الأدلة على معرفتهم بخطة كلوب هو حديثهم عنها أمام أحد الضباط المصريين عندما وقع أسيرا في أيديهم عند عودته من الفالوجة الى الخليل . وكان وقوعه في الأسر من الأدلة القاطعة على معرفة اليهود بالخطة اذ ما كاد ذلك الضابط يقفل راجعا من نفس الطريق السرى « المزعوم » حتى هاجمه اليهود وقتلوا بعض رفاقه وأسروا الباقين ، فكيف كان يمكن مرور قوات كبيرة من المشاة دون الاشتباك مع اليهود ؟ . ولو كان كلوب مخلصا صادقا لنفذ الخطة الأولى التي وضعها العسكريون العرب لخوض معركة حقيقية من أجل الاتصال بقوات الفالوجة وليس الاشتباك مع اليهود لمجرد الاشتباك .

ولقد كان من السهل على ثلاثة أفواج أن تفك الحصار عن قوات

الفالوجة وتشترك معها في الهجوم على اليهود ، ثم الاتصال بالمجدل ل يتم عزل النقب عن تل أبيب ثانية .

وثمة دليل آخر على اطلاع اليهود على خطة كلوب ، وهو ما وقع من حديث حول تلك الخطة بين الوفدين المصرى واليهودى فى رودس ، يوم غاثح اليهود الضباط المصريين بتلك الخطة وتساءلوا عن أسباب عدم تنفيذها .

أريد حياته ويريد موتى

وفى الوقت الذى كان فيه الضباط المصريون الملحقون بالقيادة العامة فى الزرقاء ، يسهرون على مصلحة جيش كلوب ، ويقدمون للقيادة الأردنية التقارير والأخبار عن العدو المشترك ، كان كلوب يضر النية الماكرة الغادرة . والرسالة التالية بخط الصاغ عصام المصرى تثبت ذلك :



لجنة التوفيق الدولية

لم تقم الأمم المتحدة بعمل حاسم لاعادة الحق الى نصابه في فلسطين ، بل كانت تسير بسياستها الى التأجيل والمماطلة وعدم مواجهة الحقائق ، وكل ذلك ارضاء لليهود الذين يسيطرون على الدول الكبرى التي تألفت منها هيئة الأمم . وتوقع من يؤمنون بهيئة الأمم أن تنخفض اجتماعاتها في شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤٨ عن قرار حاسم ينهى المشكلة ويعيد اللاجئين الى ديارهم ويحد من اعتداءات اليهود المتكررة . ولكن شيئا من ذلك لم يتم بالفعل . وكيف يمكن أن يتم وبريطانيا لم يكن يهملها في الأمر الا أن تقترح ضم الجزء العربى من فلسطين الى شرق الأردن فتكون بذلك قد خرجت من فلسطين عن طريق حيفا وعادت اليها عن طريق عمان؟! وقد فشل اقتراح بريطانيا هذا ، وقررت اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم في ١٢/١٢/١٩٤٨ ايفاد لجنة ثلاثية للتوفيق بين العرب واليهود وحل المشكلة الفلسطينية على ضوء قرار التقسيم . وقد ألفت اللجنة بالفعل ولم تزود بالصلاحيات اللازمة التي تمكنها من اثبات وجودها وقرض مقترحاتها وآرائها على الفريقين . أما الدول التي انتخبت لايفاد مندوبين عنها في اللجنة فهي أمريكا وفرنسا وتركيا . وقد انتخبت أمريكا المستر مارك أثريج وفرنسا مسيو بواسانجيه وتركيا السيد حسين جاهد يالتشين^(١) .

والأول في اللجنة صحفى كان ممثلا لأمريكا في لجنة البلقان ، واضح التنكير قوى التأثير لأنه أهم عضو في اللجنة بسبب قوة أمريكا . والثانى وهو العضو الفرنسى دبلوماسى بالحرفة ، كان رئيسا لشعبة أفريقيا

(١) من يهود الدوئمة أى اليهود الذين أسلموا قبل مئات السنين بناء على خطة مرسومة . ومنهم كثير من الشخصيات البارزة التي كانت وما زالت تلعب بمقدرات تركيا .

الشمالية في وزارة الخارجية الفرنسية ومستشارا لندوب فرنسا في الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، قوى الشخصية الا أنه يعرف أن مفتاح الأمر بيد أمريكا . أما الثالث وهو العضو التركي فمعروف الاتجاه ، وهو بسبب سنه وسبب ضعف تركيا ، ضعيف التأثير يتلمس السياسة الأمريكية ليسير في ركابها ، ويظهر صداقة للملك عبد الله .

ووصل أعضاء اللجنة الى فلسطين في ٢٤ يناير ١٩٤٩ . وفي القدس سبقت سلطات عمان في الاتصال بأعضاء اللجنة ، وأطلعتهم على حقيقة الموقف ، وكيف أن اليهود لم يكسبوا الحرب ، وأنها لا نعترف بإسرائيل ولا أمل في صلح مع اليهود ، وأن أية حكومة عربية تفكر في عقد صلح معهم مصيرها الى الزوال والدمار . وفي عمان سمع أعضاء اللجنة من الملك وحكومته كلاما هينا لنا ، ولمسوا من أولئك الخونة استعدادا تاما لقبول الأمر الواقع في فلسطين .

وزار أعضاء اللجنة البلاد العربية الأخرى ، وتبادلوا وجهات النظر مع الحكومات العربية المختلفة . ثم قرروا تشكيل لجنة فرعية تجتمع في لوزان بمندوبين عن الدول العربية واليهود . وبأشرت اللجنة أعمالها في لوزان بتاريخ ٢٨/٤/١٩٤٩ ، ومثل الأردن في تلك الاجتماعات السادة فوزى الملقى ورياض المفلح ومحمد المعاينة وراضى هنداوى مع المستشارين موسى عبد الله الحسينى وأدمون روك وجمال طوقان ووليد صلاح . والطريف في أمر ذلك الوفد الأردنى أن الحكومة سمحت للمحامى وليد صلاح الذى كان يدافع عن قضايا اليهود في محاكم فلسطين ، أن يكون من بين مستشارى الوفد . فكان يطلع على أسرار المحادثات العربية وينقلها الى اليهود قبل كل اجتماع رسمى بأعضاء لجنة التوفيق . وكتب لى الدكتور موسى الحسينى من لوزان مشيرا الى خيانة بعض مستشارى الوفد الأردنى ، وأشار الى وليد صلاح نفسه .

وبعد مداولات دامت عدة أشهر أخفقت لجنة التوفيق في الوصول الى حل يرضى عنه العرب واليهود ، وعادت الوفود الى بلادها . وبعد مؤتمر لوزان لم تقم لجنة التوفيق بمحاولات جدية للتوفيق ، وأعلنت اخفاقها في المهمة التي اتدبتها لها الأمم المتحدة .

كلوب يجتمع بضباط القدس

أوعز كلوب لقائد اللواء الأول^(١) أن يجمع له الضباط العرب في جبهة القدس للتحديث اليهم في أمر هام . وفي الوقت المعين — وكان ذلك صباح ١٩٤٨/١٢/٢٠ — حضر كلوب للروضة ووجد أغلب ضباط الكتائب في انتظاره . وقد أطلعني اخواني الضباط على ما دار في الاجتماع الذي دام ساعة ونصف الساعة . وكانت خلاصة حديث كلوب في ذلك الاجتماع مايلي :—

- ١ — اقناع الضباط بعدم وجود ذخيرة .
- ٢ — انتهاء الحرب بين الجيش العربي واليهود حسب اعتقاده المبني على رأى جلالة الملك والحكومة .
- ٣ — تحذير الضباط من التحرش باليهود مهما يجرى في بقية جبهات فلسطين .
- ٤ — اعطاء اجازات لأكبر عدد ممكن من الجنود ليشاهدوا عائلاتهم .

وكل من يعلم بأن هجوم اليهود الثانى على الجيش المصرى في الجنوب قد بدأ في ١٩٤٨/١٢/٢٣ يدرك تماما السر في حديث كلوب للضباط في الروضة بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٠ .

(١) حينما عينت حاكما عسكريا للقدس أصر كلوب باشا على ابعادي عن قيادة القوات العربية بمنطقة القدس وسلمها للقائمقام الانكليزي (جولد) . ولم تعد لى بعد ذلك التاريخ اية صلاحية عسكرية في المنطقة .

الهجوم اليهودي الثاني على الجيش المصري موقف الجيشين العربي والعراقي

وبدأ هجوم اليهود في جنوب فلسطين يوم ٢٣/١٢/١٩٤٨ وانتظر العالم العربي ، لا بل العالم أجمع ، أن تهب بقية الجيوش العربية لنجدة الجيش المصري وتخفيف الضغط عنه على الأقل . وقد ظن الناس بأن الجريمة الكبرى التي اقترفها الأردن والعراق باحجامهما عن مساعدة الجيش المصري أثناء هجوم اليهود الأول في تشرين الأول ستكون واعزا قويا لهما على الاقدام والاشتراك في الحرب تنفيذا لما يقتضيه واجب القرابة أو الأخوة في السلاح على الأقل . وانتظر الشعبان الأردني والعراقي طويلا وانتهت معركة الجنوب الثانية ولم يشترك الجيشان الهاشميان في شيء ، ولم يهبا لنجدة أخيهما الجيش المصري . وانصافا لصغار الضباط والجنود في كلا الجيشين فاني أبين أسباب عدم امكان التمرد على الأوامر في ذلك الحين .

في الجيش العراقي

١ — لأن رئيس أركان الجيش وأغلب أمراء الجيش من الرتب العالية منتخبون بدقة متناهية من قبل الوصي ونوري السعيد . وقد جرى ذلك بعد ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني (١٩٤١) .

٢ — لأن كبار الضباط المخلصين لقضية العرب أبعدوا عن قيادة الوحدات وعهد اليهم بأعمال ليست لها قيمة عسكرية . كما أن أغلب رجالات البلاد الأحرار زج بهم في السجون والمعتقلات .

وهكذا لم تنفع صيحات الشعب العراقي ورغباته ، ولم تنفع قرارات مجلس النواب العراقي وبياناته في ارغام الحكومة ورئيس الأركان على اشراك الجيش العراقي ولو في معركة واحدة للتخفيف عن الجيش المصري .

ولم يكن الجيش العراقي وعدده في فلسطين قد زاد على خمسة عشر ألفاً . مقاتل ، عاجز عن فتح جبهة ثانية للضغط على اليهود ، ولم تكن اعتذارات الحكومة ورئيس الأركان بعدم وجود ذخيرة صحيحة ، لأن الجيش العراقي دخل فلسطين بذخائر كثيرة ولم يستهلك منها شيئاً يذكر . ولم تستطع الحكومة العراقية ورئيس الأركان أن يذكرا للعالم حقيقة الأمر وأن يبينوا في وضوح المانع الحقيقي عن مساعدة الجيش المصري . ومع أنهما لم يذكرا ذلك إلا أن أغلب الناس في العالم العربي قد أدركوا أن أوامر الملك عبد الله والوصي العراقي كانت السبب في كل ما وقع .

الفوج العراقي في الجنوب يمنع من الاشتراك في المهرجانات

كان الملك عبد الله قد أمر الجيش العراقي فأرسل فوجاً كاملاً لجنوب القدس وتظاهر الملك بأنه ينوى الاشتراك والقيام بحركة تخفف عن الجيش المصري . ووصل الفوج وسبقته أوامر كلوب باشا ليخيم في بيت ساحور ولا يتعداها . وقد ظل الفوج العراقي في ذلك المكان إلى أن عاد من حيث أتى بعد بضعة أسابيع دون أن يكلف أو يسمح له بعمل شيء . وأخيراً أدرك الناس السبب الدافع لإرسال ذلك الفوج لجنوب القدس . وهو مساعدة القوات الأردنية على أسر القوات المصرية والمناضلين الفلسطينيين (الجهاد المقدس) في جنوب القدس والخليل لو اشتركت في الحرب ضد اليهود في تلك المنطقة .

في الجيش الأردني

أما في الجيش الأردني فقد كانت الأسباب المانعة لأية حركة تمرد على أوامر كلوب هي : —

١ — أن قادة الألوية ومساعدتهم وأركان حربهم من الإنكليز .

٢ — أن قادة أغلب الكتائب ومساعدتهم من الإنكليز .

٣ — أن الذخيرة والاعاشة والرواتب في المستودعات الخلفية بيد الانكليز .

٤ — أن المدفعية وسلاح المدرعات بيد الانكليز .
وعلاوة على ذلك فقد أتبع كلوب في توزيع القوات الأردنية طريقة جعلت اشتراك الجيش العربى في الحرب مع الجيش المصرى أمرا مستحيلا وذلك للأسباب التالية :—

١ — وضع على رأس القوات التى أرسلت لمنطقة الخليل وبيت لحم ضابطا انكليزيا .

٢ — جمع تلك القوات من الكتائب التى كان من الممكن أن تتمرّد وتشترك في القتال وهى كتائب منطقة القدس . وبذلك شل حركتها وأتقص موجودها الى درجة مخيفة لأنه كان يعلم جيدا بأن أحسن السبل للتخفيف عن الجيش المصرى كان الهجوم على اليهود في القدس .

٣ — جعل القوات في بيت لحم والخليل خفيفة الى درجة لا تمكنها من القيام بعمل حاسم لو تمرتد على أوامر قائدها الانكليزى ومساعديه .
٤ — سلمها من الذخيرة ما لا يكفى لخوض أية معركة ذات قيمة .

حقيقة موقف الحكومة العراقية والبرلمان العراقى

كانت الحكومة العراقية من الضعف بحيث كان نورى السعيد وهو خارج الوزارة يفرض عليها ارادته لتنفيذ سياسة أبو الهدى والملك عبد الله في فلسطين . وحينما هاج الشعب العراقى مطالباً الحكومة بفتح جبهة في منطقة الجيش العراقى للتخفيف عن الجيش المصرى ، صرح رئيس الحكومة العراقية بأن الأوامر صدرت للجيش للبدء في المعركة ، وقيل ان رئيس أركان الجيش رفض تلك الأوامر لأنه — أى رئيس الأركان — من المخلصين لجلالة الملك ومن منفذى أوامره . وقيل ان الحكومة العراقية

لم تصدر أوامر قط لأنها كانت حكومة ضعيفة لا تجرؤ على مخالفة آراء نوري السعيد . ثم قيل ان الحكومة العراقية أبلغت الحكومة المصرية هاتفيا وخطيا بأنها أصدرت أوامرها لفتح الجبهة الثانية . أما البرلمان العراقي فقد اجتمع وقرر مطالبة الحكومة باتخاذ الاجراءات السريعة لمعالجة الموقف في فلسطين واشراك الجيش العراقي في الحرب الدائرة فيها اشراكا فعليا . وقد كان نص القرار كما يلي : —

((يوصى البرلمان العراقي بحكومته باتباع الخطوات التالية : أولا — وضع خطة عسكرية موحدة للدفاع عن فلسطين وان يبين لكل جيش عربي واجباته واعماله . ثانيا — وضع خطة سياسية عربية موحدة تعين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي يجب القيام بها للقضاء على فكرة قيام دولة يهودية في فلسطين . ثالثا — العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لانقاذ فلسطين وخاصة مدينة القدس لاهميتها العسكرية والدينية)) .

ولكن — ومع الأسف — ذهبت تلك الضجة في العراق أدراج الرياح، وثبت أن التصريحات الحكومية لم تكن الا لتضليل الشعب وتخديره . وظهر في تلك الفترة الحرجة أن دولة السيد مزاحم الباجه جي لم يتمكن من السير بالسفينة الى حضيض النذالة والتآمر على فلسطين فتتحى عن القيادة.

انكشاف أحد وجوه المؤامرة

مجيء نوري السعيد للحكم وتعطيل البرلمان العراقي

قلنا ان دولة مزاحم الباجه جي لم يستطع الاستمرار في الحكم بعد أن أدرك حقيقة المؤامرة وعجز عن نجدة مصر فاستقالت وزارته وفسح المجال لرجل الملمات ... ! ، وظهر نوري السعيد من وراء الستار مكشرا عن نابه الأزرق ضاحكا من صيحات خمسة ملايين عراقي ينادون بوجوب اشتراك أبنائهم واخوانهم جنود الجيش في المعركة التي يصطلى بنارها الجيش المصري وحده . وتسلم نوري باشا الرئاسة فعطل البرلمان الذي قرر تكليف الحكومة العمل على انقاذ فلسطين وملا السجون بالرجال

الأحرار المخلصين متهما إياهم بالشيوعية كما هي عادته . وأظهر لتوه تضامنه مع خطط الملك عبد الله صديقه القديم والذي يشترك معه على الأقل في الاخلاص لبريطانيا « حليفة العرب الكبرى ! » .

الملك يظهر اغتباطه بتسلم نوري السعيد مقاليد الحكم

وكان جلالة الملك صريحا كعادته فأظهر ما يكنه صدره وبعث لسمو الوصي على عرش العراق البرقية التالية بمناسبة عودة نوري السعيد لرئاسة الوزارة في هذه الظروف :—

« سمعت نبا اسنادكم الملكى لرئاسة الوزارة الى الصديق القديم للبيت الهاشمى وللثورة العربية والخادم الأمين لعمكم رحمه الله والمحب لى والذي توفى جدكم وهو عنه راض . واننى اذ اشكر سموكم على هذه الاصاله اتمنى للوزارة العراقية التوفيق واين للشعب العراقى جهود جيشه الذى تحت قيادتكم وإدارة الراشدين من قواد العراق العظام الذى تحمل العبء الأكبر مع زميله الجيش الأردنى واخيه . واننى لجد فخور بزيارة هذا الجيش الباسل أمس فكما اننى شكرته فى الوقت العصيب أؤمل ان يزداد تقديري وشكرى لهذا الجيش فى اقامة الطمانينة والسلام مع احقاق الحق ان شاء الله تعالى » .

اليهود يوغرون صدر الملك

فى الساعة العاشرة من ليلة ٢٤/١٢/١٩٤٨ أغارت طائرة مجهولة على قصر المصلى فى الشونة وألقت قنبلة انفجرت وأخرى لم تنفجر . وعندما عثر على القنبلة التى لم تنفجر ثبت أنها من صنع محلى ومكتوب عليها العبارة التالية : —

« اليك هذه الكرمله ياموسى يا عديم الملة » .

« فاروقى »

كانت هذه العبارة دليلا كافيا لاقتناع الملك بأن القنبلة من صنع مصر وأن الطائرة المغيرة كانت مصرية فثارت ثأثرته ، واهتمت حكومته بالأمر وكادت الحكومة تتورط بالاحتجاج لدى الحكومة المصرية على هذه

لجريمة ، لولا أن اليهود قد أخطأوا وقاموا بعمل جعلنا تؤكد بأن الغارة كانت يهودية والقنبلة من صنع تل أبيب .

وقد كان خطوهم بأن طلبوا مقابلتى فى المنطقة الحرام بالقدس يوم ١٩٤٨/١٢/٢٥ وهناك طلبوا أن أتقل لجلالة الملك اعتقادهم بأن المصريين سيعمدون الى ضرب مواقع الجيش العربى والعراقى بالقنابل لاشراكهما فى الحرب ضد اليهود . وبنوا دليلا على ذلك القاء القنبلة المصرية ليلة أمس على الشونة .

عندها أدركت أن الغارة كانت يهودية والقنبلة يهودية ، وأن العبارة المكتوبة كانت للايهام والتضليل . وقد عمد اليهود الى ذلك لتوسيع شقة الخلاف بين العرب والاطمئنان الى أن الملك سينفذ وعده لهم بعدم مساعدة الجيش المصرى حتى النهاية .

وقد اتصلت بجلالة الملك وأفهمته وجهة نظرى من أن تبليغ اليهود واهتمامهم هذا يعتبر دليلا على أنهم الفاعلون الحقيقيون فامتعض جلالتهم وتظاهر بأنه اقتنع بوجهة نظرى .

الملك يظهر مكنونات صدره

لم يعد خافيا على أحد من رجالات عمان العسكريين والسياسيين أن الملك كان يعلم بهجوم اليهود على الجيش المصرى والدليل على ذلك تصريحات جلالتهم الكثيرة فى مجالسه الخاصة بالشونة ، تلك التصريحات التى تناقلها أفراد الحاشية ونشروها بين الناس . والمعروف عن الملك الصراحة التامة وعدم المبالاة . وكان جلالتهم لا يخفى سروره وإبتهاجه بانسحاب الجيش المصرى فى بعض المواقع وتخليه عن بعض المراكز . ولطالما صرح بأنه يفضل انتقال جنوب فلسطين الى اليهود على بقاءه فى يد المصريين لأن استرداد النقب من اليهود أهون بكثير من استرداده من المصريين

(بحسب رأى جلالتة) وأن عبارته المشهورة في هذا الباب يرددها الخاص
والعام وهى : —

« اننى اخاف على فلسطين من قريب حاسد أكثر من عدو حاقده » .

وفى اجتماع لجلالة الملك مع ضباط عراقيين وأردنيين أثناء زيارتهم
للشونة يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٧ وكنت من بين أولئك الضباط ،
صرح جلالتة بأنه يرغب من صميم قلبه أن يحتل اليهود غزة لأنهم وعدوه
بجعلها ميناء عربيا ، وبجراته الغريبة. ووقاحتها العجيبة نطق بجملته المشهورة
التي حفظها الضباط وما زالوا يرددونها وهى : —

«اما المصريون فقد تعرفت انوفهم واما اهل الشمال فلا حول لهم ولا قوة»
ويقصد بأهل الشمال سورية ولبنان .

وقد تبجح فى ذلك الاجتماع بسلامة الجيشين الهاشميين وهكذا نجد
أن الأدلة قد توفرت لدينا على تأمر جلالة الملك الهاشمى على بنى قومه فى
أشد محنة مرت بهم فى تاريخهم الحديث واننى ألخص الأدلة كما يلى : —

١ - اتصاله السرى مع اليهود بواسطة طبيبه الخاص شوكت باشا ذلك
الاتصال الذى كان يتم فى الخلوات التى وقعت بين ساسون والدكتور .

٢ - اتفاهه السرى مع اليهود على الهدنة الدائمة ، ذلك الاتفاق الذى نقله
الدكتور لساسون واستطعت أن أكون فكرة عنه فيما بعد .

٣ - منعه الجيش العراقى من تقديم أية مساعدة للتخفيف عن الجيش
المصرى وكان بإمكانه ذلك . ومع تسليمنا بأن جلالتة لا سلطة له على جيش
كلوب باشا فليس له عذر فى كبح جماح الجيش العراقى .

٤ - ابتهاجه لتطور معركة الجنوب لصالح اليهود .

٥ - احاديثه وتصريحاته حول النقب ومعركة الجنوب تلك التصريحات
التي أثبتت معرفته بالهجوم قبل وقوعه ثم أثبتت أنه أروى غليله عند احتلال
اليهود للنقب .

٦ - وأخيرا سروره العظيم للتغير الذى طرا فى العراق وتسلم نورى
السعيد دفعة الحكم .

أما كلوب باشا فقد سبق أن بينا أنه كان يعلم عن الهجوم اليهودي ،
وذلك نتيجة الاجتماع الذي عقده مع الضباط والطريقة التي اتبعها في
نوزيع القوات الأردنية .

نتائج المعركة

١ - أثبتت المعركة أن هنالك مؤامرة عربية - استعمارية على الجيش
المصري . فقد تكتلت جميع القوى اليهودية في فلسطين ضد الجيش
المصري ، ولم تخف الجيوش العربية الأخرى إلى نجدته وفتح
جبهات أخرى للتخفيف عنه . وتعتبر هذه المأساة الأخلاقية - في
نظري - أبشع من المآسي التي سبق ذكرها وخسرنا فيها
الأرض والمال .

٢ - اضطر الجيش المصري إلى ترك كثير من المواقع ، إلا أنه خرج
من المعركة محتفظاً بشرفه ، لأنه استطاع الحيولة دون تطويقه
وخاصة في معركة التبة ٨٦ ، التي انتصرت فيها القوات المصرية ،
وحالت دون وقوع كارثة لو تمكن اليهود من الوصول إلى البحر
المتوسط من تلك النقطة . وكان القائد العام للقوات المصرية في تلك
المرحلة من الحرب هو اللواء أحمد فؤاد صادق الذي تسلم القيادة
خلفاً للواء أحمد على الماوي .

٣ - أدت معركة النقب إلى مفاوضات رودس التي بدأت في ٧ يناير ١٩٤٩
وانتهت بإعلان اتفاقية الهدنة بين مصر واليهود وتوقيعها في ٢٤
فبراير ١٩٤٩ ، وذلك بعد أن تحطمت قوة اليهود أمام دفاعات
الجيش بالرغم من العناد الذي وصل اليهم من الغرب .

٤ - أظهرت المعركة مدى تسليح إسرائيل أيام الهدنة ، ومدى المعونة
الخطرة التي قدمتها إليها الحكومات الغربية وخاصة بريطانيا
وأمریکا وكندا . واقتبس ما قاله بن غوريون في هذا الخصوص ،
مما نشر في جريدة البالستين بوست ١٩٤٨/١٢/٢٧ ، إذ قالت
الجريدة : -

Dwelling on the heroism of the Israel pilots, Mr. Ben Gurion Said :

"Together with our Israel youth are our brothers who came
voluntarily from all over the world to fight with us, headed by brave
fighters from U.S., South Africa, England and Canada".

وترجمتها :

وحينما وقفنا عند ذكر بطولة الطيارين الاسرائيليين ، قال بن غوريون .
« ونذكر مع شبابنا ، اخواننا الذين جاءوا من مختلف اقطار العالم ،
متطوعين للاشتراك في الحرب معنا . وعلى رأس هؤلاء ، محاربون بواسل
وفدوا من أمريكا وجنوب افريقيا ، وبريطانيا وكندا » .

واقع أليم

وفي السابع من يناير ١٩٤٩ أصدرت الحكومة المصرية بيانا ينطق
بالمرارة والأسى ، أرى من الفائدة اثباته هنا :

« في ١٥ أيار الماضي دخلت الجيوش العربية فلسطين لاعادة الأمن والنظام
الى ربوعها ، ووضع حد للفظائع التي كانت العصابات الارهابية الصهيونية
ترتكبها . ولم يكن الغرض الحرب بذاتها او تحقيق اى كسب مادي . واستمرت
الحرب ثمانية اشهر ، تحملت القوات المصرية ابلغ التضحيات في سبيل الباعث
الانسانى . وتدخل مجلس الأمن لغرض الهدنة ثلاث مرات ونزلنا على حكمه
في كل مرة ، ولكن الصهيونيين لم يراعوا للهدنة حرمة ، وكرروا الهجوم على
القوات المصرية في النقب ، فقابلت القوات المصرية هذا العدوان في كل مرة
بكل بسالة . ولجأت مصر الى مجلس الأمن فتخذ قراراته المعروفة في ٤ نوفمبر
و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر يأمر الفريقين بوقف القتال وعودة الحال الى
ما كانت عليه قبل ١٤ أكتوبر . ولكن الصهيونيين لم يعبأوا بالقرارات ، معتمدين
على المعونة التي تلقوها من دول أوروبا . وقد بذلت أمريكا وساطتها لعقد هدنة
دائمة فقبلت الحكومة المصرية ذلك متمشية مع سابق احترامها لقرارات
مجلس الأمن ، على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة باحترام مجلس الأمن . وقد
تحدد موعد وقف القتال في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم . والحكومة المصرية
أذ تعود الى وقف القتال استجابة لقرارات مجلس الأمن ونزولا على وساطة
أمريكا ، تشيد بجيشها الباسل الذى حمل العبء وحده » .

أبطال الفالوجة

وثمة جالب مشرق من تاريخ الكارثة لابد أن نذكره بالفخر والاعتزاز ،
ذلكم هو موقف لواء الفالوجة الذى حاصرته القوى اليهودية من أكتوبر
سنة ١٩٤٨ لغاية فبراير ١٩٤٩ . ولقد مرت على تلك القوى المصرية الباسلة

أقصى الظروف وأصعب الأزمات والمحن . فشحت الذخيرة والمؤن ، لأن ما كان يصل منها مع القوافل السرية لا يسد رمقا ولا يفي بحاجة . ونضبت الأدوية والمعدات الطبية ، وعمل الأطباء في ظروف عصيبة ليخففوا العبء عن المحاربين . ورغم هذا كله فقد ثبت لواء الفالوجة ، وحارب بشجاعة خارقة ، ورد هجمات العدو المتواصلة . ولم يلب النداءات المتكررة التي كان يوجهها الأعداء للاستسلام وحقن الدماء . فسطرت القوات المصرية في الفالوجة صفحة بيضاء ، وحافظت على شرف الجيش المصرى والجيوش العربية كافة .

وانى أكاد أتخيل كيف كان يعيش ضباط الفالوجة الأبطال ومن أبرزهم الصاغ جمال عبد الناصر والصابغ زكريا محيى الدين ، أيام الحصار الطويلة . وكيف كانوا يتلفتون من حولهم فلا يجدون يد القريب الذى يربط الى جوارهم ، تمتد لنجدتهم . ولا بد أن تكون تلك الأيام السود وما لازمها من شعور بالمرارة والحق ، قد فعلت فعلها فى التعجيل بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى قادها البطل جمال عبد الناصر وحرر مصر من طغيان الأسرة الحاكمة ، وحارب الاستعمار الذى أضعف الأمة العربية وأذلها . وحينما وقعت الهدنة فى رودس كان من بين شروطها أن يخرج أبطال الفالوجة من الحصار^(١) بسلاحهم ويلتحقوا بالقوات المصرية فى غزة . وقد خرجوا بالفعل تحت اشراف الأمم المتحدة .

ووصلت قوات الفالوجة الى القاهرة فى ١٠/٣/١٩٤٨ واستقبلت بالحفاوة الشعبية التى تستحقها .

(١) وخرج مع القوات المصرية المجاهدون الفلسطينيون الذين اشتركوا مع لواء الفالوجة فى الدفاع عن المنطقة ، وكانوا عوناً كبيراً للقوات النظامية . وعلى رأس أولئك المجاهدين الشيخ محمد عواد رئيس البلدية .

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

إذا استثنينا اتصالات اليهود بالملك قبل انتهاء الانتداب كما مر معنا في الفصل الثاني ، فإن اتصالاته السرية الخطيرة معهم وقعت في الشونة وباريس ولندن . ولما كنت بحكم مركزى مطلعاً على الاتصالات والاجتماعات السرية بين جلالة واليهود فأنى سأشرح بالتفصيل محاضر الجلسات التى وقعت في الشونة ، وأثبت الرسائل والبرقيات السرية التى تبودلت ما بين الشونة وتل أبيب . وبحكم اطلاعى على خفايا القصر فأنى سأثبت ما وصل الى من معلومات موثوقة عن اتصالات باريس ولندن .

الياهو ساسون^(١) يبدأ المراسلة

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٠/١٢/١٩٤٨ كلمنى رئيس المراقبين الدوليين هاتفياً وقال : ان الكولونيل دايان يريد مقابلتى في المنطقة الحرام لأمر هام . فتوجهت الى منطقة باب الخليل حيث اتفقنا على الاجتماع ، ولما وصلت وجدت دايان ينتظر ومعه أحد المراقبين المعينين لتلك

(١) الياهو ساسون هو مدير الشؤون العربية في وزارة الخارجية اليهودية . وهو صديق الملك عبد الله الحميم والواسطة القديمة للتفاهم بين الملك واليهود منذ أمد بعيد . وكان ساسون يزور عمان بين آونة وأخرى ويبقى في ضيافة الملك أياماً عديدة . ومن زيارته المشهورة لعمان الزيارة التى أعقبت تتويج الملك عام ١٩٤٥ حينما جاء ساسون يهنئ الملك باسم اليهود في فلسطين ويقدم لجلالته الهدية اليهودية وكانت ستة آلاف جنيه . وقد علم الاردن بهذه الزيارة وبهذه الهدية في حينها . والياهو ساسون يجيد اللغتين العربية والفرنسية وهو اليوم وزير اسرائيل المفوض في تركيا .

المنطقة . فتقدم دايان وقال انه يحمل رسالة هامة جدا من شخصية يهودية كبيرة الى صاحب الجلالة الملك عبد الله . فأخذت الرسالة ووعدته بتأمين ايصالها الى الملك . ثم افترقنا بعد أن أكد لي أهميتها ، وألا يفتحها الا جلالة الملك نفسه . ولكنى ما كدت أصل لأقرب نقطة فيها ضوء حتى بدأت أحس بعوامل قوية تدفعنى الى فض الرسالة والاطلاع على ما فيها أهمها : الشك فى سير الأمور ، وفى نوايا الملك عبد الله ، ورغبتى فى معرفة الحقيقة لعلنى أستطيع تدارك ما يمكننى تداركه ، ففضضتها غير مبال بعاقبة الأمر لو سألنى الملك عن أسباب فتحها . وفى لمح البصر أزلت عنها الشمع الأحمر بحضور الرئيس قسيم محمد وقرأتها .

والى القراء الرسالة نفسها وهى بخط وتوقيع الياهو ساسون نفسه . وبمجرد قراءتى لاسم ساسون تذكرت هذه الشخصية المعروفة لدى الأردنيين بصداقتها المتينة للبلاط الهاشمى :

احسن اعدائهم بعد ايه كبرتوا صلوتهم مقام النبي اذ ارا الموت من قبله

سيدنا !
لقد وصلنا اليوم الى القديس عايشة يا ربنا - لمدة قصيرة جدا - والوقت حال بنا -

وَأَنْتُمْ تَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ

بِأَمْرِ السَّلَامِ وَهُوَ يَوْمَ هَذَا الْبِلَادِ الْفُتُورَةِ عَلَى حِدَاتِهِمْ وَبَلَدِهِمَا فَاخُذُوا حِدَاتِهِمْ وَالْحَالَةَ

خذوه ، انتم تملكونها ، وترسلونها الى القدس لعلنا نرى اليها ، اليه الذي هو الله الذي

شؤونهم ، وأرجو أنه يكون هذا السعي موفياً بالصدق الذي سئلت

اسماء وانه يكون كذلك من المذهب القضي المستعمل

هذه اياهه ان ياتي هذه السورة في السورة ما يليه . وله اياهه هذه السورة .

عزیز دوست! فیضیہ ہمدانیہ کے احقر الیاس نے اس سیرت میں ایک

والله اعلم انه تعالى الرطوبه من الشمس عما له حلالكم لا اصفه الشمس

السيد محمد بن عبد الله

ما جرد انه يملكه الشخص الذي جسيما في لمعاليه حامله الليرة ملاحظات

جہالتکم بیانیہ لحاظ سے اہم ترین مسئلہ ہے۔

بیتا و حدیث

١٢٨

۱) لیست مسائل

المقرر: الجمعة ١٤/٤/٢٠١٠

الخطبة : لقد تأملت حين تركي ليا ريس حقة البضيق الاليد عبد الحميد حيدى وكلماته مطروحة على عدة احوال

وقد تأكد لى من الرسالة أن الاتصال جار فى باريس ولندن بواسطة
الأمير عبد المجيد حيدر الوزير الأردنى المفوض فى لندن .

تقديم الرسالة إلى الملك بالشونة

سافرت الى الشونة مبكرا في صبيحة يوم السبت الموافق ١١/١٢/١٩٤٨
 واجتمعت بجلالة الملك الساعة الثامنة تماما وقدمت له الرسالة بعد أن
 وضعتها في مغلف جديد ختمته بالشمع الأحمر ، وما أن بدأ جلالتة بقراءتها
 حتى انبسطت أساريه وتهلل وجهه فرحا وأعاد لي الرسالة لأقرأها . ثم
 خرج برهة وعاد معه الدكتور شوكت الساطي طيب جلالتة الخاص
 فسلمه الرسالة وقال بالحرف الواحد :

« تذهب ياباشا للقدس وتقابل ساسون للتفاهم معه على المسائل المعلقة
 وعبد الله بك يساعدك في الأمور الفنية » .

ثم أمر باحضار ورقة بيضاء وبدأ يملأ على الدكتور ما يلى ليبلغه
 الى ساسون : —

« ١ — يسرنا أن تكون مذاكرة معكم .

٢ — تعلمون أن أية مذاكرة منفردة ان لم تكن موفقة فهي ستجر متاعب
 من الناحية العربية وبالأخص من الخصوم السياسيين فوق ما تتصورون .

٣ — قرار مؤتمر اريحا يجب ان يكون بالغ الاحترام .

٤ — مسألة اللد والرملة يجب ان تكون على الحالة التي سبقت الانسحاب
 منها لانكم تدركون المتاعب التي لحقتنا بعد الانسحاب .

٥ — مسألة يافا تحت المذاكرة والقدس القديمة عربية واليهودية بيد اهلها.

٦ — مسألة النقب تحت المذاكرة وكذلك الجليل .

٧ — مسألة اللاجئين تحت المذاكرة » .

وعندما أنهى املاء ملاحظاته أمرني أن أسافر الى عمان وأعرض رسالة
 ساسون على رئيس الحكومة الأردنية السيد توفيق أبو الهدى . فسافرت
 بعد أن اتصل الملك برئيس الحكومة هاتفيا وأبلغه عن سفرى بالرسالة
 الهامة .

وصلت الى عمان الساعة الثانية عشرة ظهرا واجتمعت برئيس الحكومة
 في مكتبه وقدمت له الرسالة . وبعد أن قرأها خاطبني قائلا :

« الحكومة ما عندها مانع وجلالة سيدنا يطلعنا دائما على نتيجة اتصالاته الشخصية مع اليهود في لندن وباريس . اما نحن فلا يمكننا ان نفاوض اليهود علنا حتى لا نكون موضع انتقاد من الدول العربية ، مع اننا نوافق على كل ما يتوصل اليه سيدنا من اتفاق معهم » .

ولم يزد الباشا على هذا شيئا فأخذت الرسالة وعدت للشونة حيث اجتمعت بالدكتور شوكت فبلغني أنه سيحضر للقدس هذا المساء للاجتماع بساسون ، وطلب أن يكون الاجتماع في الساعة السادسة والنصف مساء .

أول اجتماع بساسون

احتفظت بالرسالة التي بقيت معي الى يومنا هذا ، وعدت للقدس بعد الظهر وطلبت الاجتماع بدايان ، فحضر للمنطقة الحرام وأخبرته أن الرسالة وصلت لجلالة الملك وأنه سيوفد هذه الليلة الدكتور شوكت باشا للاجتماع بساسون في الساعة السادسة والنصف مساء اذا كان ذلك ممكنا . فرد دايان بالموافقة لأن ساسون موجود بالقدس ويسهل احضاره لمكان الاجتماع الذي اتفقنا على أن يكون في المنطقة الحرام بباب الخليل .

وفي الساعة السادسة مساء حضر الدكتور شوكت من الشونة وقبل حركتنا لمكان الاجتماع طلبت منه الملاحظات التي أملاها عليه الملك وأمعنت النظر فيها فوجدتها مبهمه وخطيرة وخاصة بما يتعلق بالقدس . واتفقت مع الدكتور على اهبالها وتقديم نقاط جديدة كانت كما يلي : —

- ١ - وجوب اعادة اللد والرملة كدليل على حب التفاهم .
- ٢ - وجوب اعادة اللاجئين العرب الى ديارهم قبل فوات موسم الزراعة.
- ٣ - بحث اقتراح برنادوت ومشروع التقسيم للتوصل لحل يرضى الطرفين .

٤ - اعادة الاحياء العربية في القدس الجديدة .

وقبل الموعد بخمس دقائق تحركنا لمكان الاجتماع وعند وصولنا وجدنا ساسون ودايان ينتظران . وما أن شاهد ساسون الدكتور حتى تقدم اليه

وصافحه بحرارة . ثم بدأ الدكتور بالحديث وبلغ ساسون تحيات الملك وسروده من رسالة ساسون الرقيقة . وهنا تبادل الصديقان القديمان عبارات العتاب على سوء التفاهم الذى وقع وأدى الى الاشتباك المسلح وما قاله الدكتور لصديقه ساسون معاتبا : —

« كانت جولدا مايرسون جسافة اثناء مقابلتها لجلالة سيدنا قبل الاضطرابات ولو حضرتكم بنفسكم لأمكن التفاهم احسن » .

فرد ساسون مدافعا عن جولدا مايرسون ووضع اللوم على المترجم اليهودى الذى رافقها لعمان لأنه لم يوفق لشرح وجهات النظر جيدا .. وأخيرا بدأنا ندخل فى الموضوع الرئيسى فأخرج الدكتور ورقة الملاحظات التى اتفقنا عليها وشرحها لساسون بعد أن أكد له أن سيدنا يرحب بالمباحثات الأولية مع اليهود تمهيدا لعقد صلح رسمى . ولما انتهى الدكتور من حديثه بدأ ساسون يعلق باختصار على النقاط التى قدمناها وتملص من اعطاء رأى قاطع عن أية ناحية وطلب امهاله ليتذكر مع تل أبيب ثم يعطينا رأيه فى الاجتماع المقبل .

خلوة ما بين ساسون والدكتور شوكت

وانتهى الاجتماع على أن يعقد ثمانية مساء الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ . وعند وداعهما ابتعد ساسون والدكتور عنا قليلا ووقفا مدة عشر دقائق فى خلوة تامة . أما ما جرى بينهما من حديث فقد أظهرته لى قرائن الأحوال مؤخرا كما سيرد معنا . وبعد افتراقنا عاد الدكتور الى الشونة فى نفس الليلة فوصلها فى العاشرة وكان جلالة الملك لا يزال فى انتظاره مع أنه يأوى لفراشه عادة فى التاسعة تماما ، فشرح له الدكتور ما وقع فى الاجتماع وكيف أن رد ساسون سيقدمه إلينا فى الاجتماع المقبل .

الاجتماع الثانى مع ساسون

حضر الدكتور من الشونة للقدس بعد ظهر الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ واجتمعت به قبل ذهابنا للاجتماع الثانى مع ساسون ، واتفقنا على أن نسمع منهم فى هذه المرة ولا تقدم أية ملاحظات ، وذلك لجس النبض والاطلاع على بعض ما يكونه . وفى الساعة السادسة والنصف وصلنا الى المكان المقرر فى المنطقة الحرام فألفينا ساسون ومساعد دايافى فى انتظارنا . وبعد أن بلغ الدكتور سلامات سيدنا وتحياته لساسون كالمعتاد رد ساسون مبلغا تحيات بن غوريون وشرتوك لجلالته . ثم بدأنا الحديث الرسمى عن النقاط . عندها أخرج ساسون ورقة من جيبه ورجا الدكتور أن يسجل الملاحظات الواردة فيها ليقدمها للملك فى الشونة . فبدأ ساسون يملأ والدكتور يكتب وكانت تلك الملاحظات كما يلى حرفيا : —

« ١ — اذا كان جلالة سيدنا يرغب فى تنفيذ مقررات أريحا فلا اعتراض لنا على ذلك . ونظن أن المستحسن أن ينفذها فى أسرع وقت ممكن حتى يضع خصومه واصدقائه امام الامر الواقع . وللامر الواقع اهمية كبرى عند دول اوربا وامريكا وقد جربنا ذلك بانفسنا .

٢ — فى حالة اقدامه على تنفيذ هذه المقررات نرجوه أن لا يتعرض للناحية اليهودية لا بخير ولا بشر ، ويكتفى بالقول بأنه يقدم على ذلك لانقاذ ما يمكن انقاذه ولاعادة الهدوء والسعادة الى الشعب العربى الفلسطينى .

٣ — نرجوه فى حالة اقدامه على تنفيذ المقررات ان لا يحدد موقفه النهائى من ناحية مصر القدس لا القديمة ولا الجديدة لاننا نعتقد أنه يجب ترك مصيرها الى مباحثات واتفاقات بيننا وبين جلالته مباشرة فى القريب العاجل . ونعتقد أن هناك حلا يرضيه ويرضينا .

٤ — ننصح لسيدينا باعلان الهدنة الرسمية الطويلة — هدنة دائمة — وهذا يساعد على سحب جيوشه من جميع الجبهات واستخدامها فى جهات أخرى اذا ما اقتضت الحاجة لذلك . واذا كانت الظروف الحاضرة تحول دو اعلان ذلك فبالامكان الاتفاق على ذلك سرا بيننا . وفى مثل هذه الحالة نؤكد له باننا لن نتعرض بسوء الى مراكزه فى جميع الجبهات ونحترمها كل الاحترام حتى نهاية المباحثات ولو طال الامر شهورا .

٥ - نحن ننصح لسيدنا أن يعمل بسرعة على سحب القوات العراقية من الحدود واحلال قوات أردنية محلها للمحافظة على الأمن الداخلى فقط .
وإذا فعل ذلك فأننا نؤكد له بأننا لن نمس هذه الأماكن بسوء حتى نهاية
المباحثات . أما إذا بقيت القوات العراقية فى مراكزها فنخشى أن نصطدم بها
يوما من الأيام .

٦ - ننصح لسيدنا أن يسعى جهده لسحب القوات المصرية من جنوب
القدس والخليل ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات
فى أى وقت .

٧ - ننصح لسيدنا أن يتجنب بقدر الامكان وساطة الأجانب لتسوية
الأمور بيننا وبينه وأن يفضل مثلنا المباحثات المباشرة فان هذا فى نظرنا أدى
للنجاح سواء كان من الناحية العسكرية أو السياسية .

٨ - إذا أعرب سيدنا عن موافقته على النقاط السبعة السالفة فان فى
استطاعتنا أن نؤكد له بأننا سوف نقوم بالدعاية لمقررات أريحا فى جميع
أرجاء العالم » .

اتتهى ساسون من املاء ملاحظاته ، أو بالأحرى نصائحه ، وتجاهل
بحث النقاط الرئيسية التى قدمناها له فى الاجتماع الأول . ولا شك أن
القارئ يلاحظ من هذه النقاط اهتمام اليهود بالتعليق على مقررات أريحا
مع أنه لم يرد لها ذكر فى النقاط التى قدمناها مما يدلنا على خيط من خيوط
الخلوة السرية التى تمت بين ساسون والدكتور فى الاجتماع السابق .
وحيثما تصافح الدكتور وساسون للوداع ابتعدا قيد خطوات منا
وتهامسا لبضع دقائق استطعت خلالها أن أسمع بعض الألفاظ تدور حول
المادتين الخامسة والسادسة من ملاحظات اليهود للملك . وأخيرا افترقنا على
أن نعود لساسون برأى الملك .

الملك الساهر وردده على نصائح ساسون

ظل الملك ساهرا على أحر من الجمر الى أن وصل الدكتور شوكت
للشونة فى الحادية عشرة ليلا ، فتلقاها الملك مستفسرا عن أسباب تأخره فى
هذه المرة . فأخرج الباشا الرسالة التى حملها وقرأ موادها الثمانية على

مسمع الملك الذنى كان يعلق على كل مادة بجملة مختصرة يسطرها الدكتور على هامش الرسالة .

وفى فجر الثلاثاء الموافق ١٤/١٢/١٩٤٨ اتصل بى جلالة الملك هاتفيا وتكلم باختصار قائلا :-

« الباشا يجيك اليوم مع جوابنا للجماعة أوصلوه لهم » .
والجماعة هنا تعنى اليهود وكان جلالتة يرمز اليهم بهذه الكلمة عندها يكون الحديث سريا .

وفى العاشرة صباحا وصل الدكتور وأطلعنى على تعليق الملك على هامش الرسالة وقد كان ذلك التعليق بحسب كل مادة كما يلى : -

- « ١ - هذا راي حسن .
- ٢ - هذه خطتنا من قديم .
- ٣ - القدس القديمة للعرب والجديدة لليهود وتترك المسألة للمباحثات.
- ٤ - اوافق على ذلك سرا بشرط أن يسرى على الجبهة العراقية .
- ٥ - للمباحثات مع سمو الوصى .
- ٦ - ممكن عند انتهاء المشكلة بيننا وبين مصر والجامعة العربية ، افضل قبول الهدنة السرية .
- ٧ - للمباحثات السرية مع الباشا فيخبركم عن رايى .
- ٨ - نعم » .

وقد هالنى فى هذه الشروح الملكية أن أجد فى المادة الثالثة أنه لا يزال يقنع بالقدس القديمة للعرب ، فأقنعت الباشا أن نضع كلمة « العربية » بدلا من القديمة واليهودية بدلا من الجديدة فتكون الفقرة « القدس العربية للعرب واليهودية لليهود » .

أما الألغاز التى وردت فى المادتين الرابعة والسابعة فلم أعرها اهتماما لأننى لم أكن أتوقع أن يتآمر الملك الهاشمى على حلفائه العرب الذين ورطهم فى فلسطين ثم خانهم واتفق مع اليهود على قهرهم حبسب اعتراف جلالتة نفسه وكما سيرد معنا فيما بعد .

الاجتماع الثالث بـساسون

بقى الدكتور شوكت في القدس حتى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء في ١٤/١٢/١٩٤٨ حيث اجتمع بـساسون للمرة الثالثة وأطلعه على رد الملك على الملاحظات والنصائح . ولم أحضر اجتماعهما في هذه المرة بسبب استدعائي للشونة من قبل جلالتة لسبب ظاهره استشارتي في أمر تعيين أحد أنجاله نائبا للملك في فلسطين ، وباطنه ابعادي عن اجتماع الدكتور بـساسون هذه المرة . وعندما عدت من الشونة للقدس تقابلت مع الدكتور في الطريق وسألته عن نتيجة الاجتماع فأكد لي أنه عرض لساسون الرد الملكي بحسب اتفاقنا ولم يزد عليه شيئا .

وتأكيدا لهذه الصلة القوية التي كانت بين الملك عبد الله وزعماء اليهود فاني أورد هنا مقتطفات من كتاب « نجم جديد في الشرق الأوسط » في اللغة الانكليزية كتبه كينيث بلبي عام ١٩٥٠ في مدينة نيويورك . فقد جاء في الصفحة ٥٨ ما يلي : —

"I sketched in detail the King's views, emphasizing his disgruntlement with Arab League Policy and his anxiety to annex the remainder of Palestine. Ben Gurion listened attentively, occasionally nodding his head.

"I believe in Abdulla's sincerity", he said slowly.

"I think he really wants peace. Now if he will just translate his words into action. We are willing to meet him halfway. For the sake of peace we will take less, even though we might get more.

Abdulla has always gotten along well with some of our people. Shertok was friendly with him. I remember once they even played 'Hatikvah' in a theatre at Amman when a group of us were visiting there. We have been always willing to talk with Abdulla and we are now".

الترجمة

((شرحت له (لبن غوريون) بالتفصيل ، وجهة نظر الملك وعدم رضائه عن سياسة الجامعة العربية ، واهتمامه بضم بقية فلسطين . وأصفي

بن غوريون باهتمام مشيراً برأسه بين آونة وأخرى علامة الرضى . وقال ببطء :
« اننى اعتقد باخلاص عبد الله . واعتقد أنه يريد الصالح حقاً . وما عليه
الآن إلا أن يترجم أقواله الى افعال . نحن راغبون فى مقابلاته فى منتصف
الطريق . ومن أجل الصلح سوف نأخذ أقل ، رغم أننا قادرون على أن نأخذ
أكثر . ان عبد الله كان دائماً على وفاق مع قسم من شعبنا . شرتوك كان
صديقاً له . وأذكر أنهم قد عزفوا مرة ((هاتكفا)) — النشيد الوطنى اليهودى —
فى إحدى مساح عمان ، حينما كان فريق منا يزور عمان . لقد كنا دائماً على
استعداد لمفاوضة عبد الله ، وما زلنا كذلك » .

اليهود لا يطمئنون لحضوري ويطلبون وثائق تثبت تفويض الملك لنا

طلب اليهود الاجتماع بالدكتور فى السادسة والنصف من مساء يوم
الخميس ١٩٤٨/١٢/٣٠ ولما وصل الدكتور للقدس توجهنا لمكان الاجتماع
وكان فى باب الخليل . وقد أدهشنا ألا نجد هذه المرة ساسون ودايان بل
وجدنا دايان ومعه شخص آخر عرفنا بنفسه وكان « روبين شيلوح » من
مساعدى وزير خارجية اسرائيل وكان يجيد العربية كذلك وقد بادرننا
شيلوح قائلاً : —

« مع أننا نثق فى جلالة سيدنا ونعلم تماماً أنه يحافظ على كلمته ، انما
الاصول تقضى بان نتبادل أوراقاً رسمية تثبت تفويضنا وتفويضكم للكلام
عن اسرائيل وجلالة سيدنا » .

وعندما سمعنا هذا الاقتراح وعد الدكتور باحضار التفويض المطلوب
على أن يحضر اليهود مثله وافترقنا .

مع جلالة فى الشونة

وحينما عاد الدكتور للشونة أطلع جلالة على نتيجة الاجتماع وكيف
أن ساسون قد اختفى وجاء محله شيلوح . فاتصل بى جلالة هاتفياً وأمرنى
أن أقابله فى الشونة صباح الجمعة فى ١٩٤٨/١٢/٣١ . وفى الوقت المعين
قابلت جلالة وكان الدكتور جالسا معه وتباحثنا فى مسألة التفويض
المطلوب ، فقال الملك : —

((يا عبد الله الدكتور ما يعرف شيء والله أحاكبه ما يجاوبنى ، نريدك ان نخدمنا وتحكى بلسانا مع الجماعة)) .

فأجبت :

((امركم مولاي ، انما المباحثات مع اليهود من واجب الحكومة المسؤولة وأنا عسكري بالدرجة الاولى)) .

فقال :

((ايش الحكومة - خليك من الحكومة ، انا المسؤول قبل كل انسان وانت لا تخاف من شيء واريدك ان تجس لى نبض الجماعة)) .

فقلت :

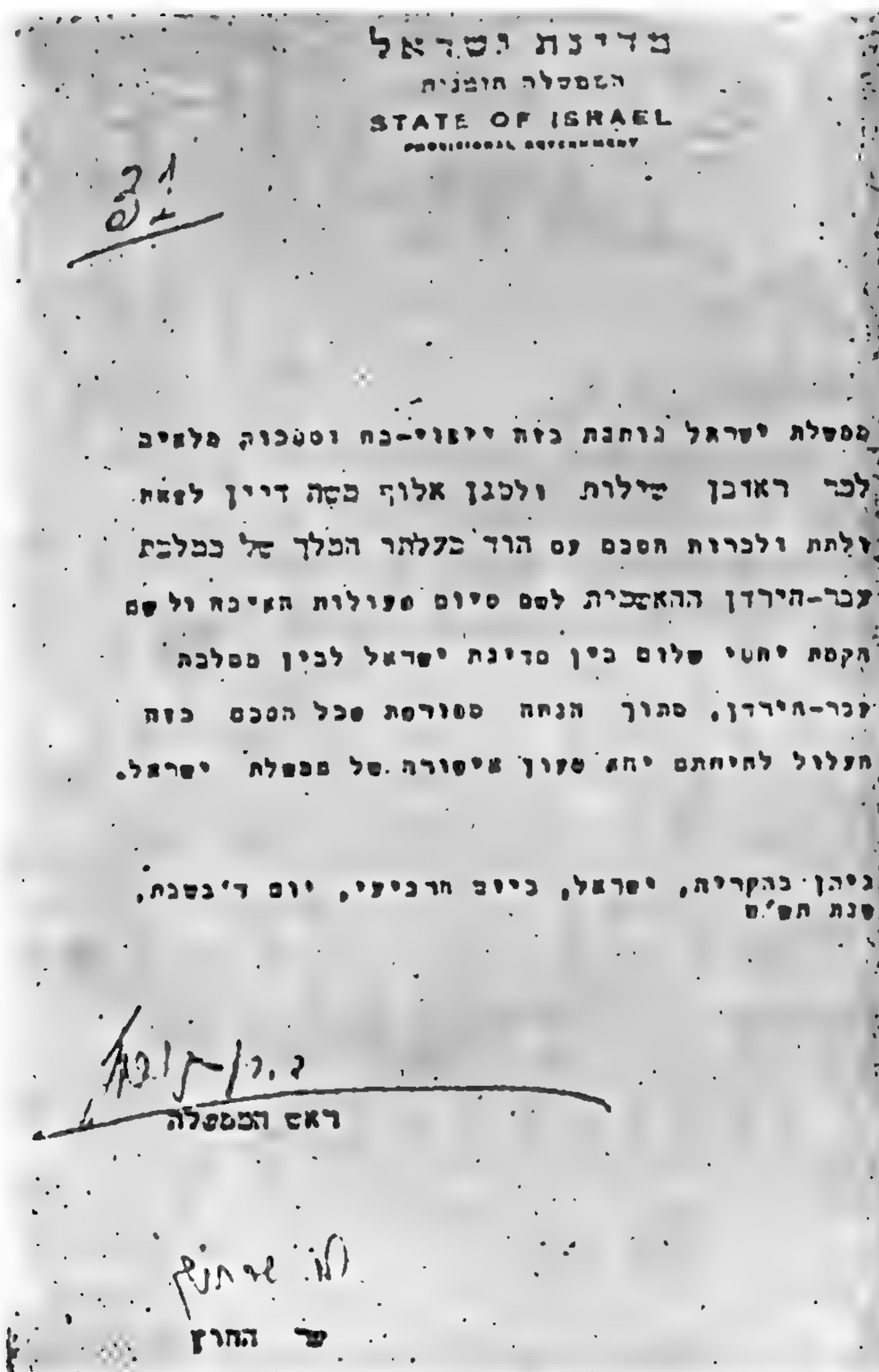
((امركم مولاي ساجس نبضهم بصورة غير رسمية)) .

عندها وضع جلالة صيغة كتاب التفويض بنفسه وأمر بطبعه .

احتفاظى بكتاب التفويض الملكى مع كتاب التفويض اليهودي

تقرر أن نجتمع لتبادل وثائق التفويض وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٥/١/١٩٤٩ . وحضر الدكتور ومعه الوثيقة الملكية التى تفوضنى بالتحدث باسم جلالة فتسلمتها من الدكتور وذهبنا فى السادسة مساء لكان الاجتماع فى (ماندلبوم) بالمنطقة الحرام . وهناك وجدنا شيلوح ودايان قدما إلينا وثيقة تفويضهما مكتوبة باللغات الثلاث العبرية والانكليزية والعبرية وهى بتوقيع بن غوريون وشرتوك . فتسلمتها واعتذرت لهما عن عدم انجاز الوثيقة الملكية لأن جلالة يريد صوغها طبقاً لما يرد فى وثيقتهم . فلم يعترضاً على ذلك .

الوثيقة اليهودية بالعبرية



الوثيقة اليهودية بالانكليزية

מדינת ישראל
הממשלה הזמנית
STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

MR. REUVEN SHILOAH and LIEUTENANT COLONEL MOSHE DATAN
are hereby given full power and authority in the name
of the GOVERNMENT OF ISRAEL to negotiate and conclude
with the duly appointed representatives of HIS MAJESTY
THE KING OF THE HASHEMITE KINGDOM OF TRANSJORDAN an
agreement for the cessation of hostilities and the
establishment of peaceful relations between the STATE
OF ISRAEL and the KINGDOM OF TRANSJORDAN, it being
understood that any such agreement that may be signed
is subject to ratification by the GOVERNMENT OF ISRAEL

DONE at HAKIRYA, ISRAEL, this fifth day of January,
in the year one thousand nine hundred and forty nine.


PRIME MINISTER.


MINISTER FOR FOREIGN AFFAIRS.

ماذا دار بيننا في تلك الجلسة ؟

وبالرغم عن تبادل الوثائق من جانب واحد ، فقد جلسنا مدة ساعة نتحدث عن المشكلة وقد كنت أتكلم بدلا عن الدكتور في هذه المرة لأنه يجهل حقا معرفة أى شئ عن قضية فلسطين .

كانت الجلسة لجس النبض وفيها كشف اليهود عن بعض نواياهم بعد أن رسمت لهم الأسس التى يمكن لجلالة الملك بموجبها أن يتفاهم معهم . ومن جملة ما أوضحتهم لهم من تلك الأسس ما يلى : —

١ — إعادة منطقة اللد والرملة .

٢ — السماح للاجئين العرب بالعودة فوراً لمدنهم وقراهم قبل اجراء اى تفاهم .

٣ — إعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة ولا سيما انها اخذت بدون حرب وقبل جلاء الانكليز .

فاستمعوا لحديثى وردوا عليه بحديث غامض حتى لا نعتبره ردا نهائيا منهم ومن جملة ما قالوه وطلبوه : —

« ١ — يمكن لاسرائيل ان تنظر فى إعادة بعض اهل اللد والرملة ولكن لا يمكن بحال من الأحوال جعل المدينتين فى القسم العربى لانهما تبعدان عن تل ابيب مسافة رمت المدفعية .

٢ — مسألة إعادة اللاجئين عويصة وجلالة سيدنا يدرس معنا مشروع استقرار اللاجئين بعد تعويضهم ، وخاصة فى شرقى الأردن .

٣ — نرغب فى تبادل المصالح بان نسمح لجلالة الملك باستعمال ميناء حيفا مقابل إعادة العمل بمشروعى البوتاس والكهرباء فى غور الأردن .

٤ — مسألة القدس دقيقة جدا وتسبب ازعاجا كبيرا لحكومة تل ابيب ونحن نلقى مصاعب من الشعب اليهودى الذى يعتبر القدس مدينة اليهود أكثر من صعوبات حكومة جلالة سيدنا . لذلك نترك هذه المسألة الآن وخاصة ان الأحياء العربية أصبحت مزدحمة باللاجئين اليهود .

٥ — نرغب فى تبادل الأسرى .»

سمعنا هذه الملاحظات التى فاه بها شيلوح ودايان وانتهى الاجتماع وافترقنا .

الدكتور يكشف عن بعض الخفايا

وما كدنا نبتعد عن مكان الاجتماع حتى بدأ الدكتور يضرب كفا بكف ويفرك جبينه بعصبية ظاهرة ، وصار يردد العبارة التالية : — « غشوه — غشوه — الجماعة تغيروا عما كنا نعرفهم » فاستدرجته قليلا بشكل لا يدعو للشبهة فبدأ يكشف عن بعض أسرار الكارثة وكيف أن جلالة الملك متفق معهم على التقسيم أولا ، وكيف أن جلالاته تواطأ معهم على الغدر بالجيش المصرى مقابل ميناء فى « مجدل عسقلان » على الأقل . وكانت دهشة الدكتور كبيرة واستغرب كيف أن لهجة اليهود تغيرت عنها فى اجتماعاتهم مع جلالاته قبل جلاء الانكليز ، ثم قال فى ألم ظاهر « ياأخى اليهود يهود مافيش فائدة وسيدنا متوهم عليهم » .

الملك وبحضرته السير أليك كركرايد

حينما سافر الدكتور للشونة بعد انتهاء الاجتماع مع اليهود أطلع الملك على ما دار بيننا ولكن جلالاته لم يطمئن لشرح الدكتور فطلبنى لمقابلته مساء يوم السبت فى ١٨/١/١٩٤٩ . فذهبت فى الوقت المحدد وكالت الثامنة مساء وبادرنى جلالاته قائلا « اشرح لنا ما دار بينكم وبين الجماعة خلى السير اليك يسمع » .

عندها أدركت أن جلالاته أحضر السير اليك ليشهده على محاولة اليهود التملص من اتفاقاتهم السرية القديمة مع جلالاته . وتأكدت كذلك من أن السير اليك يعرف كل شئ عن تلك الاتفاقيات . وقد أضافت لى هذم المناسبة دليلا على ادانة الانكليز والملك .

وشرحت لجلالاته وعلى مسمع كركرايد ، ما دار بيننا من حديث لجس النبض ، وبينت لهما أن اليهود يشعرون بالقوة الآن ويتكلمون بلغة المنتصر ولا أمل للتفاهم معهم الا باظهار قوتنا ، فتأثر جلالاته من هذا الحديث

وقاطعنى قائلا « لا تعلق يا عبد الله و اشرح ما حدث فى الاجتماع فقط » .
فأتيت لهما سرد ما وقع .

اليهود لا يطمثون ويحملون على صحفهم

شعر اليهود بعملية جس النبض التى تجرى بين الدكتور وبينى من جهة
وبين ساسون ودايان من جهة أخرى . وكأنهم اطلعوا على موافقى فى تلك
الاجتماعات فلم يطمثوا . فراحت صحفهم وفى طليعتها (البوست) تهاجمنى
لتفهم الملك بأثنى لست مرغوبا فيه عندهم بالنسبة للماضى القريب الذى
أثخنتهم فيه بالجراح تلك الجراح التى لم تسدل بعد . وقد نشرت
البالستين بوست مقالا بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٤٨ تحت عنوان (الجيش
العربى يأمل فى أن يطهر القدس من اليهود) والى القارىء الترجمة الحرفية
لذلك المقال الذى أفاد اليهود عند جلالة الملك وظهرت آثاره على جلالاته
فورا .

« ان العرب لعل استعداد للقتال لأجل القدس وتطهير المدينة من المئة الف
يهودى . »
(الكولوبيل عبد الله التل)

« ان محادثات الهدنة الجارية الآن بين الكولونيل موشة دايان والكولونيل
عبد الله التل قد جعلت من قائد الجيش العربى شخصا متخفيا فى ثوب المحب
للسلم . ولكن منذ ستة اشهر كانت الامور تختلف كل الاختلاف عما هى عليه
الآن ، وحتى قبل انتهاء الابتداب وتحت سمع البريطانيين وبصرهم قاد عبد الله
التل جنوده فى ٢٢ نيسان ضد مستعمرة (نيفى يعقوب) الواقعة على طريق
رام الله - القدس والمنعزلة فى منطقة عربية صرفة . وقد استعمل القائد عبد الله
التل مدفعية من عيار رطلين محملة على سيارات مصفحة ضد تلك المستعمرة .
الا ان حماة النيفى يعقوب قد ردوا الهجوم مكبدين الجيش العربى خسائر
فادحة - كذا - وكذلك المدرين البريطانيين الذين تعاونوا مع القائد العربى
- كذا - .

وفى المرحلة الثانية من المعركة احتل عبد الله التل مركزا هاما فى هجوم
قام به على الحى اليهودى فى البلدة القديمة وكان الباعث على تشجيعه الوعد
الذى قدمه مليكه حين قال (ستندفع جيوشى قريبا شطر منطقة الساحل)
- كذا - .

وفي الثامن عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٨ وجه عبد الله بك انذارا الى قنصل بلجيكا العام وكان آنذاك رئيسا للجنة الهدنة قال فيه : -

((ساقصف الأحياء اليهودية من القدس الجديدة بالمدفعية وأدكها دكا اذا لم يوافق اليهود على التسليم)) . وبطبيعة الحال فقد بذل جهودا جبارة لتنفيذ هذا التهديد . ويجب الإشارة الى أن قلة الاصابات والاضرار كانت تعود الى نوع حجارة مباني القدس وصلابتها . وعندما احتج قنصل الحبشة العام في القدس في الخامس من حزيران الماضي على قصف القنصلية والكنيسة الحبشيتين علم ان عبد الله بك لم يكتثر للأمر رغم أنه لم يتوان عن تقديم احتجاجات عدة الى لجنة الهدنة بشأن الاضرار التي ألحقت بالاماكن المسيحية المقدسة في البلدة القديمة بما في ذلك المرحلة السادسة في طريق آلام المسيح ، والبطريركية الأرمنية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية . وقد عزا قائد الجيش العربي السبب في ذلك بكتاب بعث به الى لجنة الهدنة الى ((الهجمات اليهودية البربرية التي لم يجد الجيش العربي الأردني بد من الرد عليها عن طريق قصف أكثر عنفا .)) وعلى أثر احتلال الحي اليهودي في البلدة القديمة عزا عبد الله بك السبب في تدمير الحي تدميرا تاما الى ((الضرورة لتحويل المسكان الى حديقة لأسباب صحية عامة)) ولا يزال الردم قائما حتى الآن وليس هناك أنباء عن قيام الجيش العربي بإنشاء الحدائق في البلدة القديمة .

ولم يدرك الجيش العربي مقدرته على احتلال القدس وتشريد المئة ألف يهودي الا مؤخرا فنعرض موقف عبد الله بك لتغيير سريع ولم يسمع بعدها بتصريحات جديدة أدلى بها (كذا) !

وخطب عبد الله بك في جنوده بمناسبة عيد الفطر في أوائل آب المنصرم ومما قاله هواسسيا : انكم تخوضون غمار حرب تسيرها عوامل ، هي أقوى من شجاعة الجندي وخطة القائد ، وحاول أن يستر اخفاقه بانفاخر - كذا -

وفي تشرين الأول المنصرم عين عبد الله التل حاكما عسكريا . وفي أوائل تشرين الثاني الماضي أبدى تلمرا مريرا من الزعماء والقادة العرب . وقد نقلت جريدة البعث تصريحاً أدلى به آنذاك قال فيه ((لقد شيعنا تصريحات ومحادثات وخطبا يلقيها انزعماء انعرب . والحقيقة المرة هي أن العرب اتفقوا على الا يتفقوا في أخرج فترة من تاريخهم ، ولا أدري اذا كان التقصير ناتجا عن الحكومات العربية أو عن الشعوب العربية التي سكنت على تلك الحكومات للآن)) انتهى مقال الجريدة .

وطبيعي فقد وصلت لجلالة الملك في الشونة نسخة من ترجمة مقال

البوست واطلع عليها بتاريخ ١٩٤٩/١/٨ وجلالته كان يطلع على قصاصات الصحف اليهودية بعد أن يترجمها مكتب الارتباط الخارجى فى القدس ويقدمها للشونة .

الملك لا تعجبه عملية جس النبض

ويطلب احضار ساسون ودايان لمقابله فى الشونة

بعد أن سردت على مسامع جلالة الملك ما دار بيننا فى الاجتماع مع شيلوح ودايان امتعض من الطريقة التى قدمت بها الأسس التى يراها جلالته للتفاهم مع اليهود . وعدت للقدس وأنا أشعر بأنه ساخط فى نفسه . وفى صباح الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/١/١١ دق جرس التليفون وكان المتكلم جلالة الملك فبدأ الحديث بنغمة جديدة بها شىء من الاستلطاف والمداعبة . وأخيرا قال : —

« اريدك تجيب لنا صديق الدكتور والأعور وهنا نحكى بصراحة »

ويعنى بصديق الدكتور الياهو ساسون وبالأعور دايان .

ماشاء الله .. اعيد البيت الهاشمى يطلب مقابلة رأسين من رؤوس الصهيونية فى قصره العامر . ولما كنت غير قادر على مناقشته فى التليفون أجبت فى الحال « يامولاي أنا أتشرف بمقابلة جلالتكم لأخذ الأمر مفصلا » .

وزير الدفاع يذرنى بغضب الملك

لقد تناسيت المحادثة الهاتفية مع جلالته وتأخرت عن السفر بضعة أيام . واستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا الى مكتبه بعمان وكان ذلك يوم السبت الموافق ١٩٤٩/١/١٥ ودار بيننا الحديث التالى : —

« — سيدنا زعلان منك ..

— خير ان شاء الله يا باشا ..

— لانه يعتقد انك لا تصفى لأوامره .

— لا اذكر . كيف ومتى ؟ .

— جلالتہ يقول لنا انك لا تريد جمعه مع ساسون ودايان ولذلك تعمدت التأخر ولم تنفذ أمره مع انك وعدته بالمجيء للشمونة لبحث المسألة .
— يا سيدى الباشا اسمح لى أن أخاطبكم لا كوزير للدفاع بل كاستاذى القديم .

— تفضل .

— ما رأى معاليكم بهذه المشكلة وهل يليق بجلالة سيدنا أن يجتمع باليهود فى قصره ، ألا يخشى انفضاح أمره فى العالم العربى .
— شو يهمك يا عبد الله ، سيدنا له أسلوبه الخاص وكلنا لا نرى لزوما لكثير من أعماله وآرائه ولكننا نسير معه حتى النهاية طالما أنه مستعد لتحمل مسؤولية كل شىء .

— ولكن لا تنس يا باشا اننى القائد الذى مازال منتصرا على اليهود ، فهل تظن انى اطيق رؤية الملك يجلس مع اليهود فى قصره ؟ .
— هذا لا يهمك أبدا وانت معروف وأعمالك معروفة والسياسة تطورت ويجب أن تسير مع التيار .

— اننى افضل الاستقالة على الخدمة فى هذه الظروف المؤلمة .
— انت مجنون — لا اريد أن اسمع منك هذا الكلام أبدا ولا تحمل السلم بالعرض .
— اذن سامر على سيدنا عند عودتى اليوم للقدس لاسمع منه ما يريد بالتفصيل .

— موفق يا عبد الله والى اللقاء . »

وبعد ظهر اليوم نفسه عدت من عمان للقدس ومررت على قصر المصلى وعندما علم جلالتہ بوصولى خرج وقابلنى هاشا باشا ودخلنا للصالون ، فلم يعاتبنى أو يلومنى ، مما دل على أنه اكتفى بنصائح فوزى باشا الذى لاشك بأنه اتصل بجلالتہ هاتفيا وأخبره عن نتيجة اجتماعنا فى عمان ثم قال جلالتہ : —

« والله انى أحبك فلا تعاندنى . وقلت لك انى لا أكثرث بالحكومة لأنى أغيرها بجرة قلم ولا أركن لأساليب الحكومات المطاطة فى حل المشاكل . ولا بد من اجتماعنا بساسون فهو صديق قديم غير متطرف . وان أردتنى

المجىء للقدس لمقابلته سرا فعلت ، والأفضل أن تأتي به الى هنا وأحب أن يكون معه دايان » .

فأجبتة « أمركم مولاي ، سأبلغهما غدا ، وانما أرجو أن يكون الجيش مسؤولا عن حراستهما في الذهاب والاياب » . فرد جلالتة قائلا « أنا أكلم جلوب باشا من أجل الحرس ولا بأس من احضارهم للعشاء معنا الساعة الثامنة مساء » .

استشارة الشباب المخلصين في الأمر

وام أكتف بنصائح فوزى باشا لأنها صادرة عن وزير يهيمه مصلحة مليكه وتلبية رغباته . وحينما عدت للقدس مساء اتصلت بالصفوة المختارة من شباب المنطقة ، وأذكر منهم الدكتور داوود الحسيني ، الدكتور موسى الحسيني ، عبد الله الريماوي ، أنور نشاشيبي ، عبد الله نعواس ، أحمد السبع ، أنور الخطيب ، خالد الحسيني ، نهاد أبو غربية ، موسى العلمي ، خلوصي الخيري (١) . وشرحت لهم الأمر بالتفصيل طالبا ابداء رأيهم في المشكلة التي اعتبرتها خطيرة وماسة بالكرامة . وكان رأيهم بالاجماع أن ألبى رغبة الملك للأسباب التالية التي أبدوها .

- ١ - « ان بقائك في القدس اهم بكثير من الألم الناجم عن تلبية امر الملك
- ٢ - ان استقالتك لا تحول دون اجتماع الملك باليهود ، لأن أية شخصية تأتي من بعدك ، ستسارع الى تنفيذ رغبة الملك .

(١) أظهرت الايام فيما بعد أن المجموعة التي كانت تلتف حولي في القدس واستعين بها على ادارة المنطقة لم تكن نقية من الشوائب . ولم يكن في استطاعتي غير ذلك لأنى غريب عن المنطقة ومضطرب للاستعانة بالجميع ولا سيما أننى كنت أسمع من كل واحد من هؤلاء طعنا فى الآخر . فمنهم من كان يقول لى أن فلانا خدم الانكليز فى البحرين وفلانا خدمهم فى جدة ، ولم يسعنى الا تناسى الماضى والاستعانة بهم جميعا . وأثبتت الايام كذلك ان خلوصي الخيري كان يحضر اجتماعاتنا السرية وينقلها الى توفيق أبو الهدى الذى تربطه به صلة قربنى لم يكن لى علم بها . وكوفىء خلوصي الخيري على أعماله هذه بأن عينه أبو الهدى وزيرا فى حكومته .

٣ - ان اطلعك على ما يدور فى الاجتماع يجعلك على علم تام بتطورات القضية ، ويمكنك من تسجيل فصول الرواية السرية التى لها الاهمية الكبرى فى تاريخ الكارثة . »

اجتماعات الملك باليهود فى الشونة

وفى صباح يوم الأحد الموافق ١٦/١/١٩٤٩ طلبت من المراقب الدولى أن يجمعنى بدايان فى المنطقة الحرام ففعل . وعرضت على دايان رغبة الملك بالاجتماع به وبساسون فى الشونة هذه الليلة ، لتبادل وجهات النظر وتناول طعام العشاء على مائدة جلالتة . فرد دايان طالبا امهاله ساعة من الزمن ليتصل بتل أييب ، ويتأكد من وجود ساسون بها ، ولاستشارة حكومته فى الأمر . فافترقنا على أن يعطينى الجواب بعد ساعة . وفى الوقت المعين تسلمت رسالة من دايان وفيها أن سلطات تل أييب ترحب بفكرة الاجتماع وأن الشخصين المطلوبين ساسون ودايان على استعداد للسفر للشونة مساء . وفى الساعة السادسة والنصف مساء ذهبنا « لماندلبوم » فى المنطقة الحرام فوجدت سيارة الحرس جاهزة حسب أمر قائد اللواء المبلغ اليه من كلوب باشا . وحينما حضر ساسون ودايان تحركنا معا الى الشونة فوصلناها فى الثامنة الا عشر دقائق . وقبل وصولنا للقصر قابلتنا احدى سيارات المقر العالى وبها هاشم الدباسى مرافق الملك للاطمئنان على سرية الرحلة وسلامتها . ولما وصلنا للقصر قابلنا الدكتور شوكت باشا فتعانق مع ساسون وصافح دايان وأدخلهما للصالون ..

وبعد برهة وجيزة صاح أحد أفراد الحاشية — جلالة سيدنا — فنهضنا جميعا ودخل جلالتة بلباسه العربى وعمته « الهاشمية » فتقدمت اليه وقبلت يده وتبعنى ساسون ودايان فصافحاه ، ثم أمسك جلالتة بيد ساسون ونحن لا نزال وقوفا وخاطبه قائلا : —

« هيك يا اخى والله ما عهدت فيك الجلاء . »

فخجل ساسون وقال « عفوا . مولاي » . ثم جلس الملك وساسون
عن يمينه وأخذ كل منا مقعدا ومعنا الدكتور شوكت باشا وهاشم الدباسي .
وبدا جلالة الحديث سائلا ساسون عن صحة بن غوريون وشرتوك ، فرد
ساسون بأنهما بخير وقد حملاه سلاما عاطرا لجلالته ..

حياة الملك

كنت أتوقع ، وهي أول مرة أرى فيها ملكا يجتمع بأعدائه ، أن يكون
جلالته لبقا حذرا يأخذ ولا يعطي ، يرهب ولا يرغب . وكنت أذوب خجلا
حين بدأ جلالته يكشف عن أوراقه بشكل مخيف ، ويتحدث بأسلوب رقيق
سخيف كأنه يتحدث الى أبنائه . ومن جملة ما قاله واستطعت تسجيله
عليه : —

« انا ملك عربي لا أخلف وعدا ولا أخون عهدا ، تعرفون نواياي وشعوري
نحوكم ، ورايى ان لا يقف احد بيننا الآن بعد ان خمدت الفتنة وانتهى لكم الامر
فى الجنوب ، وانت تعلم ياساسون اننا لم نحاربكم ولم نعتد على ما خصص
لكم . وانا الآن لا اصغى لنصائح حلفائى الانكليز فهم اصدقاءكم المخلصون
وقد احجموا عن مساعدتنا ولم يبعثوا لنا خرطوشة واحدة منذ نشوب
الاضطرابات . وكانت تنقصنا الذخيرة ولا تزال . »

قال جلالته كل هذا وأفهم اليهود بعبارات موجزة أنه لم يخن اليهود
ولم يعد يعتمد على الانكليز فنخسر بذلك ورقة رابحة لأن اليهود كانوا
يعتقدون عكس ذلك تماما . ثم أوضح لهما أنه مطمئن لما وقع فى الجنوب
وفى هذا أحط أنواع التزلف لأعدائه ، وأكد جلالته أنه لم يحارب اليهود ،
ثم كشف عن ضعف جيشه وقلة ذخيرته ، والخلاصة لقد دون على نفسه
فى أقل من خمس دقائق اعترافات خطيرة . كل هذا وساسون ودايان
يستمعان . ثم زاد جلالته قائلا : —

« أنت تعلم يا أخى - مخاطبا ساسون - أننا اتفقنا على أسس سبقت ، ولكم الآن مطالب حقة ، ولنا مطالب حقة . والقدس المقدسة فى عهدتنا ولكم حرية المرور لمعابدكم ، وما بأيديكم لا ننازعكم عليه . » .

وهنا لم أطق السكوت لأن جلالة تعرض بحديثه لأخطر نقطة ألا وهى القدس . ومع أنى نبهته مرارا الى ضرورة إعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة ، وأفهمته بأننا نملك أحياء كثيرة خارج السور فقد ظل يتحدث ويكتفى دوما بذكر القدس القديمة . فقاطعت جلالة وقلت : —

« عفوا مولاي تقصصون القدس المقدسة بما فى ذلك الأحياء العربية فى القدس الجديدة » .

فسلم جلالة بما قلت وقال : « نعم — نعم — هذه التفاصيل تترك للمباحثات الرسمية مع الحكومتين » .

وهكذا سجل بهذه الفقرة الصغيرة اعترافا خطيرا آخر وهو اتفاق جلالة معهم على « أسس سبقت » وأنه يكتفى بما فى يديه ويترك لليهود ما بأيديهم وبذلك اعترف بالأمر الواقع فى فلسطين قبل أن يحلم به اليهود أنفسهم . ومن يتتبع تطورات القضية يدرك السر فى تعنت اليهود واصرارهم على الاحتفاظ بكل شئ وعدم تسليم شبر واحد مما فى أيديهم ، ولا لوم عليهم فقد سبق لجلالة القائد الأعلى للجيشين الهاشميين أن رضى بأن يحتفظ أعداؤه بما فى أيديهم وأوضح لهم ذلك بنفسه .

« هيا نتعشى »

والغريب فى الأمر أن جلالة لم يعط فرصة لساسون ليرد عليه بشئ فقد أنهى جلالة حديثه ونهض قائلا « هيا نتعشى » وسار الى قاعة الطعام وسرنا من خلفه . وأجلس ساسون عن يمينه ودايان عن شماله . وجلس بمعية جلالة أغلب أفراد الحاشية المقربين ومنهم الشيخ مناور وهاشم الدباس وغازى راجى . وعلى العشاء انقطع الحديث السياسى ودار حديث

عادي أغلبه عن قصر المصلى^(١) وبناته من اليهود واستفسر جلالته من ساسون عن أولئك البنائين وأظهر رغبته في رؤيتهم يوما ما .

وبعد أن انتهينا من تناول طعام العشاء نهض جلالته وقاد ساسون بيده الى غرفته الخاصة وأقبل بابها . وبعد دقيقتين على دخولهما نادى جلالته الدكتور شوكت وأشركه في الخلوة التي دامت عشر دقائق . ولم أكثر ث لتلك الخلوة لأن جلالته لم يترك سرا في صدره ولم يعد يخفى سياسته عن أحد .

خرجوا وكانت السيارة جاهزة للسفر فودعهما جلالته وحملهما سلاما حارا الى بن غوريون وشرتوك . وحرصا على سلامتهما فقد أمر جلالته أن تلحق بنا سيارة (جيب) مع حرسه الخاص ، فأوصلتنا للقدس وعادت بعد منتصف الليل اذ أننا وصلنا للقدس —ماندلبوم—حوالي الثانية عشرة ليلا .

وهكذا انتهى هذا الفصل من الرواية ، ولم تكن الغاية من الاجتماع في نظر جلالته سوى ابداء ولاءه واخلاصه لأصدقائه القدماء واطهار نواياه وشعوره على حقيقته ، ولم يكلف ساسون الا بنقل هذا الشعور وتلك النوايا الى تل أبيب كخطوة جديدة للتفاهم وعربونا للصدقة الجديدة التي اعتورها الوهن بعد نشوب الاضطرابات في فلسطين .

تطور الحالة وتحرش اليهود بنا في القدس

كانت النتيجة المباشرة لضعف الملك وجهله التام بأصول السياسة وخفاياها ، أن تغيرت لهجة اليهود وبدأوا يتحرشون بنا . ففي ١٩٤٩/١/٢٣

(١) لقد بنى اليهود لجلالة الملك قصر المعلى في الشونة ، ونقلوا حجارته من معاملهم في فلسطين لان الحجارة العربية لم ترض جلالته ... وقد تم بناء القصر حينما بدأت الاضطرابات في فلسطين فرحل المهندسون والبنائون قبل أن يحاسبوا جلالته ويقبضوا قيمة القسط الثاني من المتعهد . وظهر مؤخرا ، وأكد لي الخبر الدكتور شوكت أن الوكالة اليهودية دفعت لمتعهدي بناء القصر ما تبقى لهم بذمة الملك وهو ثلاثة آلاف جنيه .

أطلقوا النار على مراكزنا في دير أبي طور جنوب القدس ، ورد جنودنا على النار بالمثل وكادت المعركة تبدأ من جديد لولا صبرنا وادراكنا لمقاصد اليهود . وكانت الحكمة تقضى أن لا نشتبك في حرب معهم بعد أن أحضروا للقدس القوات الكثيرة التى أعادوها من النقب بينما لم يكن في القدس إلا نحو ثمانمائة جندي عربى ليس لديهم من الذخيرة الثقيلة ما يكفى المعركة ساعة واحدة .

ومن علائم تمردهم وتغيير نفسياتهم التصريح التالى الذى أدلى به .
موشى دايان فى ٢٣/١/١٩٤٩ .

« ان القدس تربطها بإسرائيل روابط روحية ، فهى هدف يهود العالم منذ آلاف السنين . بينما لا تربطها بالعرب روابط قوية ، وإسرائيل مستعنة للمحافظة على جميع الأماكن المقدسة بما فى ذلك مقدسات المسلمين . كانت القدس لنا وستبقى لنا . »

جس نبض دايان ثانية

وحينما لاحظت ذلك التطور طلبت الاجتماع بدايان لمعرفة وقع حديث جلالة الملك فى نفسه وفى نفوس المسؤولين من تل أبيب . وقد دهشت حينما وجدت تغييرا كليا فى لهجته التى أصبحت أقوى بكثير من ذى قبل . وقال ما معناه ان اليهود قضوا ألفى سنة فى التشرد حتى رأوا مثل هذا اليوم ، ولذلك لا يمكن أن يتراجعوا عن بيت احتلوه . وكانت هذه أولبادرة تنم عن تمسك اليهود بالأمر الواقع .

ولم أثريث أبدا بل رفعت تقريرا مفصلا عن الحالة لوزير الدفاع واتصلت بجلالة الملك فدعانى للشونة مساء ٢٦/١/١٩٤٩ ، وفى قصر البصلى دار الحديث بيننا عن الاجتماع ومما قلته لجلالته « الجماعة تغيروا والحالة تطورت » فرد جلالته قائلا « توكل بالله ان شاء الله ما يتغيروا ، أنا أريد أشوفهم مرة ثانية » .

اجتماع الملك مع ساسون للمرة الثانية

وحينما أبدى جلالة الملك رغبته في مجيء اليهود للشونة ثانية اتصلت برئيس الحكومة السيد توفيق أبو الهدى — وكنت قد شرحت له نتائج الاجتماع الأول — فنصح بأن ألبى أمر الملك ووعد بأن يحضر الاجتماع هذه المرة لربما استطاع كبح جماح جلالاته . وهكذا أجرى الدكتور شوكت الترتيب مع اليهود واتفقنا على السفر للشونة مساء الأحد في ١٩٤٩/١/٣٠ . وفي الوقت المعين تحركنا من المنطقة الحرام مع الحرس المقرر ووصلنا للقصر في الساعة والنصف مساء .

وقابلنا الدكتور شوكت وأدخلنا للصالون المعد للاجتماع حيث وجدنا توفيق باشا في الانتظار . وبعد برهة وجيزة صاح السيد هاشم الدباس قائلا : « جلالة سيدنا » فنهضنا جميعا ودخل جلالاته وحيا الضيفين وصافحهما . ورد ساسون التحية بمثلا وزاد من عنده تحيات بن غوريون وشرثوك لجلالاته ..

ثم دار الحديث وأغلبه حول المادة الخامسة من رسالة ساسون ونصائحه للملك كما ورد معنا سابقا . فقد كرر ساسون رأى بن غوريون ونصيحته لجلالة الملك بسحب الجيش العراقي من لواء الساهرة ووضع قوات من البوليس مكانه ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة بسوء ، وبذلك يتجنب اليهود الاحتكاك بالعراقيين وهم جيش هاشمي أمره بهم سيدنا كثيرا .

وحينما سمع جلالاته حديث ساسون قال : —

« ان شاء الله نشوف عبد الاله في (H3) بهذين اليومين وسيكون ما ترغبون » .

جلالاته يشجع اليهود على احتلال غزة

وبعد أن وعد جلالاته ساسون بمقابلة عبد الاله في (H3) قال بكل جرأة ولم يخجل من أحد حتى ولا من رئيس الحكومة الذي تحمس لحضور هذا الاجتماع ، قال جلالاته مخاطبا ساسون :

« كنت والله أريدكم أن تاخلوا لنا غزة فهي منفذنا على البحر ، ولابد لنا من ميناء ولتكن مجدل عسقلان » .

وطرب ساسون ودايان لسماع تصريحات كهذه وقال ساسون :
الله يقدرنا على تنفيذ ما يرغب فيه سيدنا » .

وأخيرا انتقل الحديث الى رودس وأعلن جلالة استعداده لارسال وفد أردني حالما ترد الاشارة من الدكتور بنش . وأشار جلالة نحوي قائلا :
« هذا ولدنا وسيفنا يكون رئيس الوفد بمشيئة الله » .

ولم أقل شيئا لأن حديثه هذا جاء مفاجأة لي ، ولا سيما أن جلالة نهض قائلا « هيا للعشاء » . فنهضنا جميعا الى المائدة وأجلسنا جلالة — ساسون عن يمينه ودايان عن شماله وتوفيق باشا مقابلا له .

وعلى المائدة دار الحديث عاديا لأن أفراد العاشية جلسوا اليها ، وبعد الانتهاء من تناول طعام العشاء نهض جلالة ونهض الجميع وكرر ما فعله في الاجتماع الأول بأن أمسك جلالة بيد ساسون وقاده الى غرفته الخاصة ونادى خلفهما الدكتور شوكت باشا ، ودامت الخلوة ربع ساعة خرج بعدها جلالة وصافح دايان وساسون وحملهما السلالمات المعتادة الى بن غوريون وشرتوك . وعدنا للقدس فوصلناها بعد منتصف الليل .

جلالة الملك في (H3) (اتشثري)

(H3) هي آخر محطة لشركة بترول العراق داخل الحدود العراقية ، ويأتي بعدها (H4) داخل الحدود الأردنية . اتفق جلالة مع الوصي العراقي على الاجتماع في تلك المحطة والغاية من الاجتماع بحث اقتراح سحب الجيش العراقي من فلسطين تلبية لرغبة تل أبيب ، واشباعا لمطامع الملك بجعل لواء نابلس تابعا للإدارة الأردنية .

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/٢/١ تحرك الركب الملكي الذي شمل وزير الدفاع ووصل الى (H3) مساء ذلك اليوم حيث كان في انتظار جلالة،

سمو الوصى ووزير الدفاع العراقى ، ووزير الخارجية ، ورئيس الأركان ونورى السعيد . وفى ١٩٤٩/٢/٢ عقد الاجتماع الرسمى وتبودلت وجهات النظر ، وتم الاتفاق على سحب الجيش العراقى تدريجيا وبالسعة التى تسمح بها وسائل النقل .

وقد عاد جلالته الى عمان بعد ظهر الخميس فى ١٩٤٩/٢/٣ وحال وصوله أدلى بالنطق التالى : —

« لا عجب من سفرى هذا ، ولا لزوم للسؤال لأن البيت واحد وسياسته واحدة وليس هناك ما يوجب التحرى ، ولقد سافرت وعدت وأنا أومن فى أن المتاعب الحاضرة فى بلاد العرب ، تصل بحسن النية الى ما يرضى كل الجهات والنواحى ، وسياسة الاردن فى القضية الفلسطينية ، سياسة حقائق وسيحفظ الله سبحانه وتعالى مقدساته فى هذا الوطن الكريم » .

الدكتور شوكت ينقل رسالة ملكية لليهود

فى الساعة السابعة من صباح الاثنين فى ١٩٤٩/٢/٧ كلمنى جلالته من الشونة هاتفيا وقال « الدكتور جايلك معه رسالة للجساعة » وانتظرت الدكتور فوصل بعد الظهر حاملا رسالة مختومة بالشمع الأحمر فينست من الاطلاع على مافيهما لأنه أصر على تسليمها لدايان بنفسه . وأخيرا فهمت من حديث الدكتور أنها تبشر اليهود بنجاح رحلة الملك الى (H3) . وقد عاد الدكتور للشونة بعد أن سلمها لدايان فى المنطقة الحرام .

الفصل الخامس عشر

١ - وفد رودس

٢ - مأساة النقب الجنوبي

— ١ —

وفد رودس

منذ أول فبراير — شباط — بدأ حديث الناس في ضفنى الأردن يدور حول الوفد الأردني لرودس . وكان الجميع يتوقعون أن أكون من بين أعضائه ، ان لم أكن رئيسا له . ولكن القلائل هم الذين كانوا يعرفون أنني عملت المستحيل في ذلك الحين للتخلص من تلك المهمة ، التي أيقنت باخفاقها قبل سفر الوفد لرودس . ولعل اطلأ على خفايا القصر وأسراره ونوايا جلالة الملك وسياسته العجيبة ، جعلني أياس من امكان تقديم أية خدمة وطنية ، ولا سيما أن جلالته متفق معهم مقدما على كل شيء ، وما ارسال الوفد لرودس الا نمشيا مع الظواهر وتلبية لرغبة هيئة الأمم وتضليلا للدول العربية .

استشارة أحرار البلاد

ومع اقتناعي التام باخفاق المهمة في رودس فقد عازمت على استشارة اخواني وأصدقائي من أحرار البلاد ليقولوا كلمتهم في قبولي للمهمة أو رفضها . واجتمعنا في ١٩٤٩/٢/٥ بالقدس وتداولنا في المسألة وخرجنا

بقرارهم الاجماعى على عدم الذهاب لرودس ولو أدى الأمر لاستقالتي .
وكانت الأسباب التي أبدوها كما يلي : —

ما دام الوفد لا صلاحية له ومهمته التوقيع على هدنة دائمة فقط ،
فليذهب الى هذه المهمة غيرى ممن لا أمل لهم ولا هدف في استمرار
الجهاد ضد الصهيونية ، ومن الظلم أن توقع لليهود على شيء لا يعود على
فلسطين بخير .

وبعد أن قر الرأي على عدم السفر مهما يكلف الأمر بدأت أقوم
بمساعي الخاصة لتعيين بدل عنى لرئاسة الوفد . وقد كنت مضطرا الى
اقناع رئيس الحكومة ووزير الدفاع وجلالة الملك بوجهة نظرى لأتمكن
من البقاء في القدس في تلك الفترة . وقد بدأت الأمر مع فوزى باشا
فقابلته في مكتبه بعمان صباح الخميس في ١٠/٢/١٩٤٩ وأبدت له
رغبتي في عدم الاشتراك في وفد رودس . وتكلمت معه بصراحة بصفته
أستاذى السابق . وبعد جدال طويل وعدنى بعرض الأمر على جلالة الملك
لاقناعه بالعدول عن ارسالي . وانتقلت بعد ذلك لأريحا حيث كان رئيس
الوزراء يقضى بضعة أيام وكنت على موعد سابق معه لبحث موضوع
لجنة الهدنة المشتقة عن اللجنة الثلاثية .

وبحضور سكرتير الحكومة السيد حمد الفرحان بدأنا الحديث عن
رودس فبادرنى فخامته قائلا : —

«ليش ما بتريد تروح لرودس» . فأدركت أن حمد بك — وكان يعرف
رغبتي في عدم الذهاب — قد أخبر الرئيس بذلك . عندها بدأت أقنع
فخامته بطريقة خلاف الطريقة التي استعملتها مع فوزى باشا . وكانت
حجتى تدور حول ضرورة بقائى في القدس لأراقب أعمال لجنة التوفيق
الدولية . وأخيرا قبل فخامته أن يسعى لدى الملك بتعيين رئيس
جديد للوفد .

وأخيراً عند الملك

غبت عن مقابلة الملك بضعة أيام ليتمكن خلالها كل من توفيق باشا وفوزي باشا من التحدث لجلالته عن وفد رودس ، وتعيين رئيس للوفد بدلا عنى . وفي صباح ١٨/٢/١٩٤٩ سافرت للشونة لمقابلة لجلالته . وحالما رآنى قال « ليه ما تحب تروح رودس » فأجبت وكان أغلب أفراد الحاشية حاضرين « أبغى لأكثر منها لأنى جندى يامولاي » . فقال « طيب نعين صدقى بك » . فأجبت « مناسب مولاي ، أو عبد القادر باشا أو لاش بك » وهنا ثارت عصبية وأدرك ألى أريد أن أحشر فى الوفد قائد الفرقة الانكليزى الذى قاد الجيش العربى فى فلسطين . فرد بعصبية « بالله خلى عنك الانكليز ، أنا ما أريدهم يدخلوا فى شىء من اختصاص الحكومة » . فسكت وانتهت المقابلة وسلمت من رئاسة الوفد وطارت البشائر لعمان تهنىء القائم مقام أحمد صدقى الجندى برئاسة الوفد ، وعدت للقدس مطمئنا وأذعت النبأ بين الاخوان والأصدقاء .

إعلان تعيين وفد رودس رسمياً

وهكذا أجمعت الحكومة والقصر على تعيين رئيس وفد رودس وأعضائه وكانوا كما يلى : —

القائم مقام أحمد صدقى الجندى	رئيسا للوفد
القائد محمد المعايطة	عضو
وكيل القائد راضى الهنداوى	عضو
رئيس على أبو نوار	عضو
ملازم فتحى ياسين	سكرتير
وكيل الخارجية رياض المفلح	مستشاران قضائيان
قاضى عبد الله نصير	

وفي صباح يوم الاثنين الموافق ٢١/٢/١٩٤٩ كلمنى الدكتور شوكت باشا هاتفيا من الشونة وأبلغنى رغبة جلالة الملك فى جمع القائم مقام صدقى الجندى مع رئيس الوفد اليهودى لرودس فى قصر المصلى بالشونة

وبحضور جلالته ، وذلك ليتسنى للرئيسين تبادل وجهات النظر والاتفاق على حل المسائل المعقدة ليصير توقيع الاتفاق في رودس خلال يومين اثنين . وأكد الدكتور لى أن جلالة الملك لا يريد اطالة أمد المحادثات في رودس كما جرى مع المصريين ، لأن جلالته يكره الأخذ والرد والمساومة ! . وطلب شوكت باشا أن أبلغ الجانب الآخر رغبة سيدنا هذه على أن يكون الاجتماع في قصر المصلى في الشونة مساء الخميس في ١٩٤٩/٢/٢٤ حسب اقتراح جلالته .

اليهود يهملون الرغبة الملكية

فأوصلت الرسالة الهاتفية التي تضمنت رغبة جلالته الى اليهود . فوعدوا بادىء الأمر بارسال شيلوح ودايان للشونة . ولكنهم أخذوا يماطلون الى أن جاء يوم الخميس وهو اليوم المعين للاجتماع فاعتذروا لضيق الوقت ولأن رئيس وفدكم كان مضطرا للسفر الى رودس حالا . وسررت لهذه النتيجة في الواقع . على أمل أن لا تكون محادثات رودس صورية وحقيقتها من صنع الملك نفسه ، وليكون للوفد الأردني صلاحية للعمل دون التقيد بأوامر جلالته وارشاداته . وبينما كان جلالته ينتظر بفارغ الصبر قدوم رئيس الوفد اليهودي للشونة وصلته اشارتي الهاتفية عن الغاء الاجتماع ، فثارت ثائرتة وفقد السيطرة على أعصابه أمام الحاشية .. ومما قاله في تلك اللحظة « هذا والله يعاكسنى وأنا أعتمد عليه ، ليه ما يريدكم ييجونا ؟ » وكان اعتقاده بأننى لم أبلغ الرسالة الملكية لليهود لأننى لا أرغب في اتمام الاجتماع .

وزير الدفاع يباغنى للمرة الثانية غضب الملك

واستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا لعمان يوم الخميس في ١٩٤٩/٢/٢٤ . وفي مكتبه بوزارة الدفاع بدأ يأخذ رأى في مهمة الوفد الأردني لرودس وما هي المسائل التي سيبحثها مع اليهود . فأجبتة بقولي :

« اذا لم تكن المحادثات صورية فعلى الوفد ان يطالب باللد والرملة والاحياء العربية في القدس الجديدة لاعادة اللاجئين اليها كخطوة عملية تساعد على ايجاد هدنة بالمعنى الصحيح » .

فضحك معاليه لأنه كان يعرف جيدا مهمة وفد رودس . وبعد انتهائنا من الحديث عن رودس قال معاليه وقد أخفى هذا الى أن اتهمنا من الحديث الهام :

« سيدنا زعلان جدا لأنك لم تعمل الترتيب اللازم لجمع رئيسي الوفدين عنده في الشونة » . فأجبت بآن اليهود هم الذين وعدوا ثم ماطلوا ثم اعتذروا . وما ذنبي أنا في ذلك ؟ . فقال « اذن انزل للشونة ولا تهتم لأن سيدنا يزعل بسرعة ويرضى بسرعة » .

فنزلت للشونة بعد الظهر وقابلت جلالتة فتظاهر بأخفاء غضبه . ثم شرحت لجلالتة أسباب الغاء الاجتماع كما أبداه اليهود فأظهر الاقتناع .

الحكومة الأردنية تسعى للحصول على تفويض عراقي يخولها حق التكلم عن العراق

كان الدكتور بنش قد بعث برسالة الى الحكومة الأردنية ينبئها بوجوب تزويد الوفد الأردني لرودس بوثيقة تخول الوفد الأردني حق الكلام عن العراق ، اذا كانت الحكومة ترغب في أن تشمل صلاحية وفدها المنطقة العراقية في فلسطين . ويعنى بالوثيقة أن تكون صادرة من الحكومة العراقية نفسها .

وسعت الحكومة الأردنية وسعى جلالة الملك لدى حكومة العراق للحصول على ذلك التفويض ، ولكن جميع الجهود ذهبت سدى وأصرت الحكومة العراقية على موقفها العجيب . وهو أن لا تفاوض اليهود ولا ترسل مندوبا عراقيا مع الوفد الأردني ولا تفوض أحدا بالتكلم عنها . وقد اتبعت الحكومة العراقية هذه الخطة للاستهلاك المحلي وخوفا على

مركزها المزعزع في العراق . وسيأتى معنا كيف أن موقفها هذا كان من العوامل التي أدت الى مأساة المثلث .

سفر الوفد الأردني إلى رودس وجلالة الملك يعيش في الأحلام

وهكذا سافر الوفد الأردني الى رودس يوم الاثنين ٢٨/٢/١٩٤٩ والأوامر المعطاة له أن « يوقع على هدنة دائمة مع اليهود حسب الخطوط الحالية بما في ذلك منطقة الجيش العراقي » .

ويظهر من الأمر أنه رغم الاخفاق في تزويد الوفد بالتفويض العراقي فان عمان ألزمت الوفد بالتحدث عن المنطقة التي يحتلها الجيش العراقي ، وذلك للسبب الخفي الذي حسبه جلالة كافيا ، وهو اتفاق جلالاته السابق مع اليهود على تسلم المنطقة العراقية . وظن جلالاته أن اليهود لا بد وأن يحافظوا على كلمتهم معه ، كما سيظهر معنا في الرسائل والبرقيات المتبادلة بين جلالاته وبينهم . وكثيرا ما تحدث جلالاته عن رودس قبل بدء المفاوضات بها ومن جملة تصريحاته ما أدلى به لمكاتب جريدة التايس في عمان بتاريخ ٢٢/٢/١٩٤٩ حيث قال : —

« ان وفدنا في رودس سيتكلم باسم العراق ، وهو مستعد للتفاوض مع اسرائيل حول الهدنة والى جانب ذلك فانه مستعد للمفاوضة حول معاهدة الصلح . واذا وافق اليهود على ذلك فساصدر اوامري بتوسيع الوفد . اما الوفد المسافر الآن فانه سيتحدث في أمور الهدنة » .

وزاد جلالاته في حديثه فوصل للقدس ومما قاله : —

« ليس لي أي مطلب في القدس الجديدة ولكني لا اوافق على منح القدس القديمة لليهود او جعلها دولية وانا لا ارى سببا لجعل القدس دولية وان شرق الأردن مستعدة لضمان حرية الوصول اليها » .

ولم يكتف جلالاته بهذا بل استطرد في حديثه للمراسل ، وتطرق للعلاقات الاقتصادية مع اليهود ولاتحاد العرب الخ .. وقد قال بالحرف الواحد : —

« اننى مستعد لانشاء وحدة اقتصادية مع اليهود وانا اميل الى تاليف جبهة عربية متحدة تمتد من خليج العقبة الى خليج البصرة مع اشراك الانكليز والامريكيين فيها . وانه من العدل السماح لـ ٨٠٠ ألف لاجيء عربى بالعودة الى مساكنهم التى نزحوا عنها » .

أول مشكلة يواجهها الوفد الأردنى فى رودس

بعد أن أجرى الدكتور بنش المراسيم المعتادة لتعارف الوفدين وتبادل الوثائق ، بدأت المحادثات الرسمية عن المنطقة التى يحتلها الجيش العربى من بدروس الى العقبة . وقد فوجيء الوفد الأردنى بطلب قدمه الوفد اليهودى كأساس لقبول الهدنة الدائمة . واشترطوا فى ذلك الطلب حل المسائل التالية : —

- ١ — حرية المرور بطريق اللطرون — القدس — تل أبيب .
- ٢ — السماح لهم بإعادة استعمال سكة حديد تل أبيب — القدس .
- ٣ — حرية المرور لهنداسا والجامعة العبرية .
- ٤ — ازالة استحكامات جبل المكبر التى شيدها الجيش العربى أثناء الهدنة المؤقتة .
- ٥ — حرية المرور للمبكى .

ثم طلب الوفد اليهودى للوفد الأردنى أن يدرس هذه المسائل ويقدم من عنده مقابلا لها . فأسقط بيد صدقى الجندى وهو الذى تسلم الأمر المختصر للتوقيع على هدنة دائمة حسب الخطوط الحالية فقط . وبعث الى عمان يستفسر ويستشير قبل أن يقدم الجواب لليهود .

استدعائى لعنان للاستشارة

طلبت الى عمان من قبل وزير الدفاع وذلك يوم الاثنين ٧/٣/١٩٤٩
وحيثما دخلت عليه فى مكتبه بادرنى قائلا « مشكلة ياعبد الله هات اعطنى رأيك قبل مراجعة كلوب باشا » . واستمعت اليه يقرأ المسائل التى طلب اليهود حلها ، وهى التى ذكرناها . ولم أنتظر طويلا بل طلبت اليه أن يكتب وأملت عليه مسائل مقابلة لما يطلبه اليهود وكان جوابى بحسب كل مادة من الطلبات اليهودية كما يلى : —

- ١ - حرية المرور الى اللد والرملة ويافا
- ٢ - اعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة .
- ٣ - اعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة } مطلب واحد بدلا عن مطلبين لم
- ٤ - ممكن اذا ثبت لهيئة الأمم المتحدة أن الجيش العربي خالف شروط الهدنة وبعد أن يقوم المراقبون بكشف الناحية اليهودية للتأكد من عدم وجود استحکامات مماثلة .
- ٥ - حرية المرور للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في الناصرة - يافا - عكا - صفد .

هذا ما أوضحته الى فوزى باشا ولا أدري على أى شيء أتفق معاليه مع كلوب باشا .

ثم انتقلت الى مكتب سكرتير الحكومة بطلب منه ووجدته يعد جوابا لرودس عن هذه المسائل نفسها . حينما سألتني رأيي فيها شرحت له نفس النقاط التي قدمتها الى فوزى باشا .



مع فريق من ضباط القدس . ويرى من اليمين القائد على الحيارى ، القائد طارق الافريقى ، المؤلف ، الرئيس انور الداود ، الرئيس قسيم محمد ، الملازم الاول فريد القطب ، الرئيس خالد مجلى ، الرئيس ضرغام الفالح .

مأساة النقب الجنوبي « أم الرشراش » ومخبرات الملك عبد الله مع اليهود حولها

كانت القوات الأردنية تحتل مساحة شاسعة من النقب الفلسطيني .
وهي عبارة عن مثلث طول ضلعه الشرقي في وادي عربة مائة كيلو متر ،
وطول ضلعه المقابل على الحدود المصرية مائة كيلو متر كذلك . وطول
قاعدته أي المسافة ما بين وادي عربة والحدود المصرية في سيناء تزيد على
٦٠ كيلو متر . وملتقى الضلعين في أم الرشراش وهي المركز أو الميناء
الفلسطيني على خليج العقبة . وتبعد عن ميناء العقبة الأردني حوالي خمسة
أميال . وحينما سافر الوفد الأردني لرودس ، حمل الخرائط التي تشير
الى مواقع القوات الأردنية في النقب ، وعلل الوفد نفسه بالآمال ظانا أن
حدود الهدنة ستكون بحسب ما يبرزه من خرائط . ونسيت عمان أن أيلة
(ايلات) أو العقبة الفلسطينية التي تسمى (أم الرشراش) تعتبر في نظر
اليهود مكحلة لأحلامهم التي حققها لهم الانجليز في لندن وعمان . ولم
تدر حكومة عمان بما كان يجري على مسرح فلسطين ، لأنها تركت الأمر
للفرين كلوب يتصرف فيه كما يشاء وبحسب الأوامر التي يتلقاها من
لندن كما سيرد معنا .

كلوب باشا يسلم قيادة الجنوب للضابط الذي اشرف على تسليم اللد والرملة

كانت القوات الأردنية في النقب تتراوح ما بين ٨٠٠ وألف جندي
انتشروا في مراكز حربية هامة تسد كل الطرق التي يمكن للعدو أن
يسلكها ، اذا فكر في احتلال أم الرشراش . وكانت تلك القوة مزودة بمدافع
ثقيلة وخفيفة ، وبحضيرة من فرقة التدمير . ولم يطمئن كلوب باشا لوجود

تلك القوة بدون قائد انجليزى ، فأرسل الكبتن (برومىج) ، ليكون مسؤولاً عن العمليات الحربية فى تلك المنطقة .

وبدأت الحركات الحربية فى جنوب فلسطين فى ٢٥/٢/١٩٤٩ ، واتخذت شكل دوريات كاشفة فى أغلب الأحيان . وقد بدأ اليهود بإرسال دورياتهم الخفيفة وأغلبها من سيارات الجيب الى الجنوب لكشف المسالك المؤدية الى العقبة عبر الصحراء . ومن جهتنا كان الجيش العربى قد كشف جميع الممرات والطرق التى يمكن اجتيازها بالسيارات بما فى ذلك المنطقة الواقعة ما بين وادى عربة وصحراء سيناء وهى الجهة التى بدأ اليهود بكشفها . وعندما كشف قائد القوات الأردنية (العربى) وتأكد من الطرق التى ستمكن اليهود من الوصول للخليج وزع قواته على تلك الطرق والمسالك وأخفاها فى كمائن ومواقع حربية قوية لدرجة أنه أصبح من المستحيل مرور قوات يهودية دون الاشتباك مع الجيش العربى . وقد بثت الألغام الأرضية وحفرت الخنادق ونسفت الطرق فى أماكن عديدة لتزيد فى متاعب القوات المهاجمة . وحينما وصلت طلائع القوات اليهودية لمراكز الجيش العربى فى ٤/٣/١٩٤٩ اشتبك معها وكان نصيب السيارة الأولى التى وقعت فى الكمين أن تطايرت أجزاءها فى الفضاء وهلك جميع ركبها اليهود . ثم عادت الدورية من حيث أتت .

الحكومة البريطانية تشجع اليهود على احتلال النقب

وبينما كان الوفد الأردنى فى رودس ينتظر أوامر عمان لتوقيع اتفاقية إيقاف الرمى بعثت الحكومة البريطانية برقية الى الدكتور بنش تخبره فيها أن القوات البريطانية المرابطة فى العقبة لن تتدخل فى حوادث جنوب النقب ولن تطلق النار الا اذا هوجمت من قبل اليهود . وكانت البرقية مكررة الى السلطات اليهودية ، وبديهي أن ارسالها لليهود هو ايعاز لهم

بالزحف على أم الرشراش لتحقيق أهدافهم كاملة . وقد أكدت برقية حكومة لندن الى بنش ما أذاعته الصحف العبرية في ذلك الحين عن وصول أوامر وزير الحرية البريطانية (شنويل) اليهودي الى قائد القوات البريطانية في العقبة والتي تتلخص فيما يلي : —

« ١ — لا يجوز الاشتباك مع اليهود بأي حال من الأحوال .

٢ — لا يجوز دخول الحدود الفلسطينية .

٣ — اذا هوجمت العقبة من قبل اليهود فعليكم الدفاع عنها على الا تطاردوا المهاجمين داخل الحدود الفلسطينية » .

كما أن هيكتور ماكنيل قد صرح في مجلس العموم البريطاني مساء ١١/٣/١٩٤٩ .

« بأنه ليس من المتوقع أن يطلب من القوات البريطانية القيام بأية إجراءات الا في حالة وقوع خطر يهددها وهو الأمر الذي يرجى أن لا يقع أبدا » .

هكذا كانت أوامر لندن الحقيقية أما ما كان يشاع عن أن القوات البريطانية كانت مرابطة في العقبة لحمايتها والدفاع عن الأردن ضد هجوم اليهود . فقد كان مصدره حكومة عمان التي لم تفكر يوما ما فيما كان يجري في العقبة أو في أي مكان آخر لأن أغلب وزرائها من الجهلة الذين لا يعرفون أين يقع النقب .

كلوب باشا ينفذ أوامر لندن وحكومة عمان في سبات عميق

كثرت الدوريات اليهودية الكاشفة وأصبح الاشتباك بين قوات الجيش العربي واليهود متوقعا في كل لحظة ، وساعدت الطائرات اليهودية الكاشفة القوات اليهودية الزاحفة . وكان قائد القوات الأردنية على اتصال بقيادة الجيش في عمان لتلقى الأوامر ، وقد جاءته أخيرا البرقية التالية تأمره بسحب جميع القوات الى العقبة .

« الرقم من ٨١١/٢/١٧/٣ ،
التاريخ ١٩٤٩/٢/٦ »

برقية (فوري)
الى ق م الجنوب مكرر ق م معان
من القيادة

اسحبوا قواتكم من المراكز التالية فوراً .

اولاً - جبل الردادي (١) ثانياً - وادي الحياني (٢) ثالثاً - رأس النقب (٣)
رابعاً - أم الرشراش . تجتمع القوات في العقبة بالمواقع التي يعينها لكم الجيش
البريطاني . تنقل الأسلحة والذخائر بقدر الامكان وتلف التجهيزات الثقيلة جـ .
هذه أوامر كلوب باشا وقد نفذها الكابتن « بروميج » فسحب جميع
القوات من مراكزها قبل أن ترى اليهود بأعينها ، وكانت صدمة عنيفة
للمجنود الأبرياء أن تأتيهم الأوامر بترك ميناء (أم الرشراش) الحصين وهم
لا يعلمون السر في ذلك . وكانت الأوامر مستعجلة لدرجة أن أغلب
تجهيزات الجنود بقيت في المركز .

اليهود يحتلون (إيلات) أم الرشراش بدون قتال

كان اليهود يعرفون تماماً نوايا الانكليز ورغبتهم في تسليم النقب
جميعه لاسرائيل ، وقد كنت أعرف تلك النوايا وكثيراً ما أبدت وجهة
نظري لبعض الساسة الذين ظنوا أن الانكليز لن يسلموا النقب لاسرائيل
وقد أخطأوا في ظنهم حين حسبوا أن هنالك فرقاً بين مصالح الانكليز
واليهود ، وقد جاءت مأساة جنوب النقب وأم الرشراش مؤكدة صحة
نظريتي واعتقادي فيهم .

عرف اليهود كل هذا ، وكشفت طائراتهم فوجدت أن القوات الأردنية
تسحب بسرعة وتتحاشى الاشتباك مع اليهود ، فما كان منهم الا أن أسرعوا

(١) الردادي : جبل يشرف على سهول العقبة ووادي عربة .

(٢) الحياني : واد يقع على خط مواصلات اليهود الذين زحفوا من
بئر السبع الى الخليج .

(٣) رأس النقب : تل عال يشرف على أم الرشراش وميناء العقبة .

بزحفهم مارين بنفس المراكز والمسالك التي أخلاها الجيش العربى . وفى ١٩٤٩/٣/٨ وصلوا نقطة تبعد ٣٠ كيلو متر عن الخليج . ولما لم يجدوا من يعترض طريقهم تابعوا سيرهم فوصلوا خليج العقبة فى ١٩٤٩/٣/١٠ واحتلوا (ايلات) بردا وسلاما دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .

وان ما يزيد فى فداحة المأساة ، أن نعلم أن القوات اليهودية التى وصلت الى أم الرشراش لم تزد على ٢٠٠ جندى جاءوا بسيارات الجيب واللوريات وبعدد قليل من المدرعات الخفيفة . وبديهي أن هذه القوة كان يمكن القضاء عليها فى الصحراء لو سمح كلوب باشا لفرزة واحدة أن تعمل بحرية فى النقب ، وخاصة أن جنود الجيش العربى قد عرفوا مسالك النقب وطرقاته وخبروها جيدا طوال السنين الماضية التى كنا نجرى المناورات السنوية بها فى تلك المناطق .

وهكذا خسرنا منطقة تعتبر من أخطر المواقع الاستراتيجية فى الشرق العربى ولأول مرة فى تاريخ العرب والاسلام الطويل ينقسم العالم الاسلامى — العربى الذى يمتد من طنجة فى الغرب الى الصين فى الشرق الى قسمين نتيجة وصول اليهود الى أم الرشراش . وتزيد مساحة المنطقة التى سلمها كلوب باشا لليهود على ثلاثة آلاف كيلو متر مربع .

الحكومة الأردنية تحتج للدكتور بنش

وسمعت حكومة عمان كما سمع أبناء الشارع فى البلاد العربية أن اليهود خرقوا الهدنة ووصلوا الى خليج العقبة ، فبعثت ببرقية الى الدكتور بنش فى رودس محتجة على أعمال اليهود التى تعتبر خرقا صريحا للهدنة ! .. وعندما تسلم الدكتور بنش الاحتجاج ضحك أمام الوفد الأردنى وقال متهمكا :

((اذا كانت الحكومة الأردنية صادقة فى ادعائها فلماذا لم توقف زحف اليهود او تشتبك قواتها مع اليهود ليحصل أثر مادى لاعتداء اليهود على منطقة أردنية ؟)) .

وبالطبع لم يجد الوفد الأردني جوابا ، بل ضحك كما ضحك بنش واضطر الى اهمال الخرائط التي أحضرها معه من عمان واتبع خرائط اليهود التي رسمت على ضوء زحفهم في الجنوب . وجاءت الأوامر من عمان بقبول الأمر الواقع الذي فرضه اليهود في النقب ووقعت اتفاقية إيقاف الرمي التي شملت جميع النقب بما في ذلك أم الرشراش التي احتلها اليهود في الهدنة ، لا بل سلمت اليهم تسليما . ولم تهتم حكومة عمان لما جرى ، وكل ما وقع منها على لسان رئيسها توفيق أبو الهدى هو عتاب لكلوب باشا في جلسة خطيرة كشف فيها توفيق باشا النقاب عن مأساة أم الرشراش وسيأتي ذكر ما وقع في هذه الجلسة في شرح مأساة المثلث في الفصل التالي . أما معالي وزير الدفاع الأردني فلم يجرؤ على الاستيضاح من كلوب باشا عن كيفية ذهاب النقب لليهود دون أن يخسر الجيش العربي جنديا واحدا . واكتفى معاليه بتقديم احتجاج الى لجنة التوفيق الثلاثية عن خرق اليهود للهدنة وكل ما فعلته اللجنة هو ارسال جواب للبasha تحيطه علما بوصول الاحتجاج . ولا شك في أن مصير الاحتجاج كان سلة المهملات لأن أعضاء اللجنة يعرفون تماما ما يجري في فلسطين وخاصة ما يتعلق بالأردن .

اليهود يتهمون على احتجاج عمان

قابل اليهود احتجاج حكومة عمان بالاستنكار والتهكم ، لأن اليهود يعرفون تماما الخطة المدبرة لتسليمهم النقب الى الخليج . وأنكرت صحفهم واذاعاتهم أن هنالك اعتداء يهودي على مواقع أردنية ، وثقت جميعها أن القوات الاسرائيلية قد اعتدت على حدود الأردن وتجاهلت أن الجيش الأردني كان يحتل جنوب النقب الفلسطيني . وكان لها الحق أن تهزأ وتسخر من حكومة تسلم النقب لليهود يمينها وتقدم احتجاجا الى بنش

بشمالها . فهذا نص ما نشرته الاذاعة اليهودية في السابعة من صباح ١٠/٣/١٩٤٩ حول هذا الموضوع .

((ان الأنباء الواردة من مصادر رسمية في عمان والتي تزعم بان القوات الاسرائيلية قد اشتبكت مع القوات الأردنية ، حظيت برد فعل سريع وواضح من قبل متحدثين رسميين يهود في تل أبيب وليك سكسس وجوابا على خبر اذاعة رام الله ، قال الناطق بلسان قيادة الهاجناه في تل أبيب انه ليس لديه أى خبر ولا علم عن وقوع أى اصطدام في طريق العقبة . ثم قال يهمنى ان اعلم أين يوجد بالضبط هذا المكان المزعوم ، وهل هو في اراضى اسرائيل ام في اراضى شرق الأردن وانا اؤكد لكم انه لا توجد أية وحدة اسرائيلية تعمل خارج اراضى اسرائيل)) .

وقال موشه شرتوك :

((ان مزاعم عمان تجعلنا نشتبّه في أن قوات الملك عبد الله تتقدم في اراضينا وتجتاز حدودنا)) .

وقالت دافار ((ان هذه الاراجيف تزيد المصاعب في مفاوضاتنا مع التمثال الذى صنّعه بريطانيا)) .

وهكذا لرى المغالطات والوقاحة التى صدرت عن اليهود في تلك الفترة وسوف لرى ذلك في رسالة شرتوك نفسه الى الملك عبد الله حول هذا الموضوع .

أما بنش فقد أرسل المراقبين الى خليج العقبة وهنالك وجدوا اليهود مستقرين على الخليج ولم يجدوا أثرا لاشتباك أو معركة . فبعثوا بتقاريرهم الى بنش فأرسل هذا بدوره الى مجلس الأمن بأنه لم يتلق من المراقبين ما يشبث الأنباء التى جاءت من عمان عن اعتداءات اليهود ، وأسدل الستار على مأساة النقب الجنوبي بعد أن حفظ في سجلات اسرائيل أن حملة احتلال ساحل أيلة (ايلات) سميت (عوفدا) ومعناها (حقيقة واقعة) . وتغنت الصحف اليهودية بهذه النهاية التى عدتها نصرا عسكريا مع أنها لم تكن الا فصلا من فصول الكارثة المدبرة .

الملك يعاتب صديقه القديم شرتوك وساسون يبعث ببرقية رقيقة الى جلالتة من باريس

وكما أن حكومة عمان تجاهلت ما كان يدور في الجنوب من خطط انكليزية استعمارية فان جلالة الملك لم يسمع الا عن مناوشات بسيطة في وادي عربة ونواحي العقبة وبالطبع فان كلوب باشا هو المصدر الوحيد الذي يستقى منه جلالتة الأخبار . وعندما علم جلالتة عن المناوشات وكان ذلك في ١٠/٣/١٩٤٩ وهو اليوم الذي دخلت فيه القوات الاسرائيلية أم الرشراش وأنهت بذلك خطة اليهود باحتلال النقب من بئر السبع الى خليج العقبة ، بعث برسالة شخصية من جلالتة الى شرتوك يعاتبه فيها على ما يدور في الجنوب في الوقت الذي يجتمع فيه الوفدان الأردني واليهودي في رودس . وفي فجر يوم الخميس الموافق ١٠/٣/١٩٤٩ كلمنى جلالتة من الشونة هاتفيا وقال :

« ساسون يبعث لنا برقية طيبة من باريس وجماعته هنا يتحرشون بنا ويهاجمون العربان في وادي عربة ، انا ارسل لك الآن برقية خصوصية لمستر شرتوك بالله عليك توصلها وتطمنى » .

وهكذا في الوقت الذي يدخل فيه جنود اسرائيل ايلات لفصل آسيا وفيها أغلب البلاد العربية عن أفريقيا وفيها مصر زعيمة الشرق العربي وفيها المغرب العربي ، يبعث ساسون ببرقيته (اللطيفة ١) لجلالة الملك ليطمئنه بأن المحادثات مع الأمير عبد المجيد حيدر وعمر زكى تسير سيرا مرضيا .

وفي تمام الساعة العاشرة من صباح ١٠/٣/١٩٤٩ وصلت الرسالة بسيارة خاصة ولم يكن فيها أحد سوى السائق مما جعلنى أتمكن من الاحتفاظ بالرسالة الأصلية وأحرر لليهود صورة عنها .

هاقريا في ١١ مارت ١٩٤٩

((صاحب الجلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

بعد تقديم التحية والسلام الى السدة الملكية نود التعبير لجلالتكم عن تقديرنا لمراجعتكم الشخصية لنا بعد فترة الانفصال الطويلة .

اننا لنؤكد لجلالتكم مرة أخرى كما سبق واكدنا ان القوات الاسرائيلية لم تجتز الحدود الأردنية في أى منطقة منها . وانها لن تتجاوز قيد شعرة حدود بلادنا في المستقبل ان شاء الله .

تعلمون جلالتكم حق العلم بان ما بين شرق الأردن وبين مصر من اقاليم واقع في حدود السيادة الاسرائيلية . فاذا ما قام الجيش الاسرائيلي بحركات في تلك الاقاليم بما فيها قسم من ساحل الخليج الواقع بين الساحل الأردني والساحل المصري ، فما تلك الحركات الا حركات مشروعة في صورة لا يتسرب اليها الريب . وليس هنالك أى مبرر لاعتبارها ذات نية عدوانية بالنسبة للدولة المجاورة . هذا ولم يصل علمنا أى نبا عما يقال من اصطدام بين قواتنا وقوات الجيش العربى الأردنى ، ونرى انفسنا مضطرين الى نفى ما زعمه مندوب جلالتكم في رودس من ان قواتنا قد هاجمت مواقع الجيش العربى . فان مثل هذا الهجوم لم يحصل ولم يقع في أى مكان كان . والحادث الوحيد الذى حصل فهو اطلاق دورية من الجيش العربى النار على وحدة من الجيش الاسرائيلي على بعد بضعة كيلو مترات غربى غرندل . ولقد اطلقت الوحدة العربية الأردنية النار بدون أى تحرش بها من جهتنا . ثم ان الدورية الأردنية وقت اطلاقها النار كانت داخل حدود دولة اسرائيل دون ما مبرر . ثم لم تلبث بعد ان اطلقت النار ان ولت من تلقاء نفسها مجتازة الحدود الى شرق الأردن .

هذا ما حصل ولا شئ غيره بتاتا ، وحتى في هذا الذى حصل لم يكن أى استفزاز من جانبنا . لقد ذكرتم جلالتكم حوادث وقعت بجوار النقب ووادى عربة ونواحي العقبة .

ان المحل الأول وهو النقب فهو على حدود اسرائيل ومصر . واننا رغم ادراكنا لما تبذرون جلالتكم من الاهتمام بكل ما يجرى في هذه المنطقة جميعها ، لمن العسير علينا ان نرى ما يوجب ان يكون هذا المحل موضوع بحث بيننا وبين الحكومة الأردنية ، او ما هو حق الحكومة الأردنية فيه .

واما وادى عربة فان حدود بلادنا تمر فيه . وان قواتنا لتتخذ اقصى الحذر في حركاتها من ان تجتاز الحدود وتتعداها .

واما نواحي العقبة - المنطقة المحاذية للخليج والكائنة في شرق الاردن ،
فلقد قلنا وكررنا القول انه ليس لنا نية في ان نطرقها .

واننا نوافق جلالته كل الموافقة في انه يجب التوصل الى تسوية اساسها
حفظ الحقوق الصريحة . على ان الحقوق الصريحة تشمل حقنا في الاقاليم
شمولها للحقوق الاردنية الصريحة . واننى لعلى ثقة ويقين في ان جلالته
لا ترغبون في ان نتهم حكومتكم في مؤسسة هيئة الأمم المتحدة ، بان قواتها اى
قوات حكومة جلالته موجودة في اراضى دولة اخرى ذات سيادة . وان
الاتفاق المؤدى الى السلام لا يمكن ان يتم ما لم يقيم على اساس احترام كل
دولة لسيادة جارتها . واننا واثقون من ان مثل هذا الاتفاق سيتم بيننا في
العجل .

وبما ان الحكومة البريطانية اعلنت حكومتنا رسميا بالشكوى التى تلقتها
حكومة اسرائيل من حكومة شرق الاردن بشأن عمليات عدوانية مزعومة من
قبل حكومة اسرائيل ، فلقد قمنا بدورنا باعلام الحكومة البريطانية بحقيقة
الحال . وبلغناها خلاصة كتابنا هذا الى جلالته .

وتفضلوا جلالته بقبول خالص تحياتنا وتقديرنا . «

موشه شاريت
وزير خارجية اسرائيل

ومن برقية شرتوك هذه يتضح للقارئ النقاط المهمة التالية : —

١ — يقدر شرتوك جلالة الملك لأنه اتصل به بعد طول الغياب .. !

٢ — يغالط شرتوك ويتهكم على الملك بتأكيد أنه القوات
الاسرائيلية لم تجتز الحدود الأردنية ونسى خرق الهدنة
واحتلال النقب حتى الخليج .

٣ — يثبت شرتوك ضمنا أن النقب سلم تسليمًا لأن القوات الأردنية
انسحبت ولم تشتبك مع اليهود .

٤ — ينكر شرتوك على حكومة صاحب الجلالة حقها في بحث
موضوع النقب الفلسطيني .

٥ - يهدد شرتوك جلالة الملك بهيئة الأمم ويؤكد لجلالته أن الاتفاق على السلام سيتم بين إسرائيل والأردن في القريب العاجل ١٠٠
وقد وصلت هذه الرسالة على شكل برقية أخذنا عنها صورة وأرسلناها للشونة واحتفظنا بالنسخة الأصلية وهي المذكورة سابقا .
وحيثما تسلم جلالته الرسالة مساء ١١/٣/١٩٤٩ قرأها بنفسه واغتبط بما جاء فيها فقد قرأها للمرة الثانية كما أخبرني بذلك أفراد الحاشية .

الفصل السادس عشر

مأساة المثلث

اتصالات الملك باليهود والرسائل المتبادلة بينهم .
محاضر الجلسات الرسمية التي أجراها الملك وحكومة عمان مع
اليهود في القدس والشونة .
تأمر الملك مع اليهود على الجيش العراقي لآخراجه من
فلسطين .

المثلث العربى ، أو المثلث الخطر ، أو المثلث الأخضر ، هو ما أصبح
يسمى الآن بالمثلث الضائع أو المثلث الجريح . وهو عبارة عن لواء نابلس
فى فلسطين ، ويتكون من متصرفيه نابلس والأقضية التى تتبعها ، وهما
قضاء جنين وقضاء طول كرم وفى كل منهما قائمقام . وقد سمى لواء نابلس
بالمثلث لأنه على شكل مثلث رأسه مدينة نابلس وعلى قاعدته من يمين
تقع جنين ومن الشمال تقع طول كرم وقلقيلية . وسمى كذلك بالمثلث
الخطر نسبة الى وعورة أراضيه وخاصة جبال نابلس التى كان الثوار
والمجاهدون يعتصمون بها فى جميع مراحل النضال ضد الاستعمار
الانكليزى فى فلسطين ، وقد عجز الانكليز عن التغلب على المجاهدين فى
تلك المنطقة حتى أن جبل نابلس سعى بجبل النار .

وقد سعى بالمثلث الأخضر نسبة الى سهول طول كرم وجنين الخصبة
الغنية ، تلك السهول التى كانت تسد حاجات لواء نابلس بل حاجات
فلسطين تقريبا من المحاصيل الزراعية . ومع أن أغلب أراضى لواء نابلس
جبلية الا أن السهول فى قاعدة المثلث تعوض المنطقة أرضا خضراء غنية
تجعل اللواء بأكمله منطقة خصبة .

أما الأساء الجديدة التى لصقت بالمثلث كالمكب والضائم والجريح الخ .. فقد أطلقت بعد مأساة المثلث التى ضاعت بها تلك السهول الخصبة وانتقلت لحدود إسرائيل كما سيأتى معنا بالتفصيل .
ويبلغ عدد سكان المثلث زهاء ١٥٠ ألف نسمة يقيم أغلبهم فى نابلس وطولكرم وقلقيلية وجنين .

العوامل التى أدت إلى وقوع مأساة المثلث

قبل أن أقدم للقارئ تفاصيل المأساة أرى أنه من الأنسب أن أبين العوامل التى أدت الى وقوع المأساة حتى تبقى فى مخيلة القارئ حينما يأتى الى قراءة التفاصيل تدريجيا ويثبت له صحة رأى الشخصى بتقدير هذه العوامل التى اطلعت عليها وتأكدت منها بحكم مركزى كحاكم للواء القدس ، ذلك المركز الذى مكنتى من الاطلاع على كل ما يتعلق بمأساة المثلث وما هى العوامل : —

- ١ - اتصال الملك الشخصى باليهود سواء بالمراسلة ام بالاجتماعات ، ومطامع جلالتة الشخصية بتوسيع ملكه مهما يكن الثمن .
- ٢ - ضعف الحكومة الأردنية لأنها مجموعة من شخصيات هزيلة تسير فى ركاب الملك على الضلال ، وتآمر رئيسها لتحقيق أهداف الصهيونية .
- ٣ - موقف الملك من الجيش المصرى مما جعل اليهود يتأكدون من استحالة تقديم اية معونة مصرية لشرق الأردن مهما يبلغ الضغط اليهودى على الملك عبد الله .
- ٤ - موقف الحكومة العراقية .
- ٥ - موقف جلالة الملك من الجيش العراقى وتآمر جلالتة مع اليهود على ذلك الجيش ومعرفة العراق بذلك .
- ٦ - ضعف الوفد الأردنى فى رودس وخاصة رئيسه الذى انتخبه الملك نفسه .
- ٧ - موقف « الحليفة الكبرى » بريطانيا ثم موقف ترومان الصهيونى فى أمريكا .

هذه هى العوامل وقد وضعتها حسب أهميتها واليكم تفاصيل المأساة.

رسالة الملك الثانية إلى شرتوك

بعد أن قرأ الملك رسالة شرتوك المؤرخة فى ١١/٣/١٩٤٩ أسرع جلالتة وقدم لشرتوك ردا يتناسب مع الرقة التى دبج بها شرتوك رسالته

الطويلة .. ! وقد جاءت رسالة جلالاته دليلا قاطعا على اتفاقيات سابقة بين جلالاته وبين اليهود كما سيظهر من الرسالة نفسها . وقد جاء ذكر هذه الرسالة في هذا الباب لأنها جرت الى مراسلات أخرى تتعلق بمأساة المثلث التي نحن بصدددها . وها هي الرسالة ذاتها وقد نسي جلالاته أن يوقعها الا أنه صححها وأضاف إليها فقرة طويلة بخط يده .

الرسالة الموجهة للمستتر شرتوك

٣٥
عزيزي المستتر شرتوك

تلقيت رسالتكم الشفوية فأعجبني صوبها وكمال احتشامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على أنني أتيد هنا أنني لم أرسلكم شفويا الا لأمتداد ليكم وطن أسر سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة وأصالة لراي عدم أي حركة من الجهتين وأي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب أو برادي قرية . فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية وفي كل شيء ما دامت النية حسنة . إمكان التعديل والتصحيح . ولقد شاع هنا انكم سرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراضي كانت حسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان لي هذا التصريح فلتم سعادتم ان انتم ^{تمسحوا} ينسحب منه الجيش العراقي . سيحتله القوات الاسرائيلية من اجل أمين الأمن . فهل هذا صحيح . وانتم علم ما قد اوردته اسرائيل بمرورها اليوم في سبيل دار بجري ودار بجري في كذا ربح ما جاء به جوابكم الشفوي السابق .

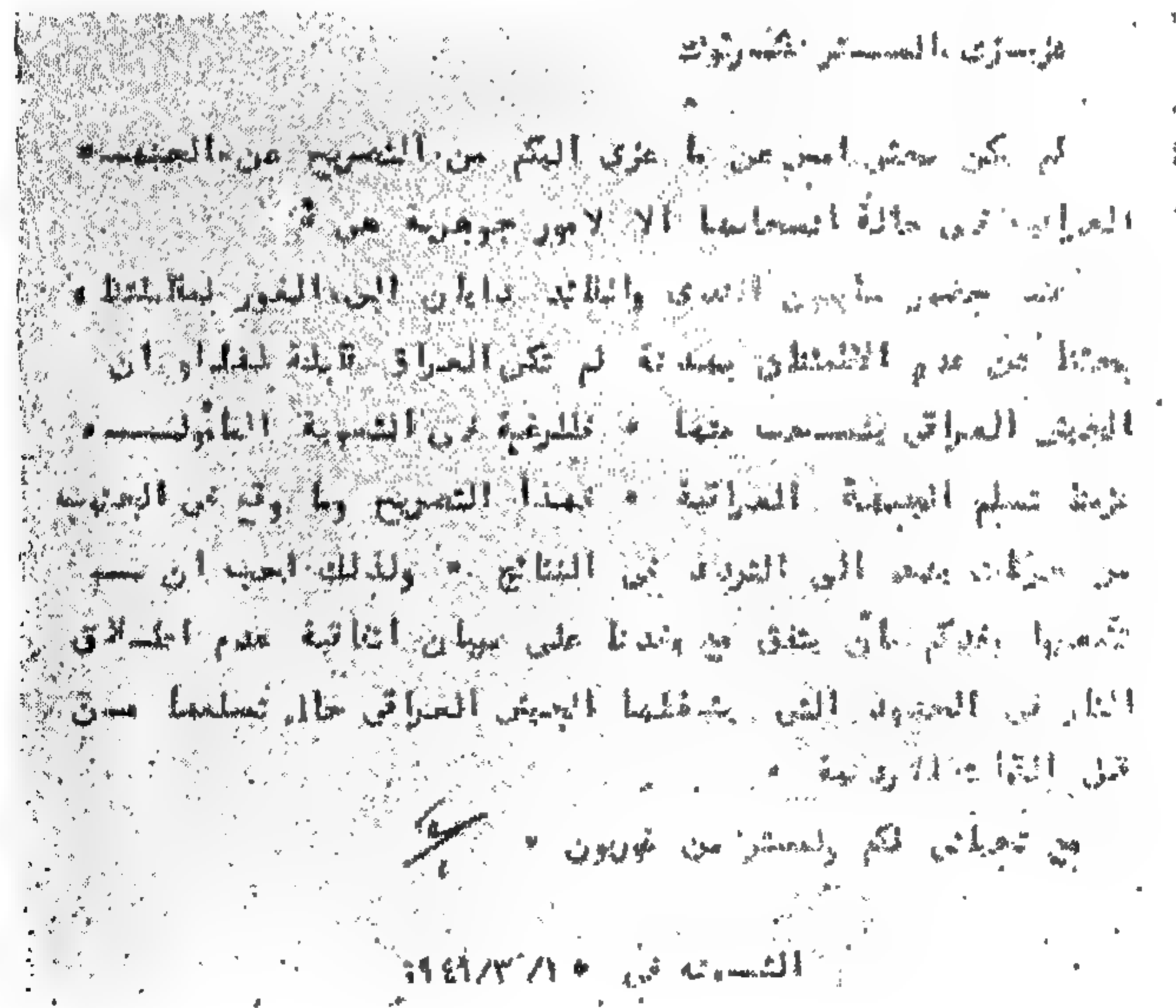
٢/١٩

ففي هذه الرسالة الملكية : -

- ١ - كشف جلالته النقاب عن الماضي بذكره « لاعتمادى عليكم وعلى أسس سبقت » .
 - ٢ - سلم جلالته واعترف بالأمر الواقع بما يتعلق باحتلال اليهود لخليج العقبة الفلسطيني .
 - ٣ - حشر جلالته ذكر القوات العراقية مما أدى لاستمرار المكاثبة بينه وبين اليهود كما سيأتى معنا .
- أما الرسالة فقد أرسلت صورة عنها لليهود وبقيت النسخة الأصلية التى أشرنا إليها سابقا .

الرسالة الملكية الثالثة إلى شرتوك

لقد وصلت الرسالة السابقة الى اليهود في نفس اليوم الذى كتبت فيه وهو ١٤/٣/١٩٤٩ ولما لم يصل جوابها لجلالته فورا فقد ألحقها برسائلته الثالثة في صباح ١٥/٣/١٩٤٩ . ولم يدر جلالته أن شرتوك قد ترك تل أبيب الى أمريكا لأن جواب الرسالتين الثانية والثالثة قد بعث به الدكتور ايتان وكيل الخارجية اليهودية .



وفي هذه الرسالة أوضح جلالتة كثيرا عن الجيش العراقي والمنطقة التي يحتلها فجاء الرد مبينا وجهة نظر اليهود في هذه المشكلة ومن هنا بدأت العوامل تفعل فعلها في خلق المأساة .

رسالة الدكتور ايتان الى الملك عبد الله

هاقريا في ١٥ آذار ١٩٤٩

برقية سرية

« الى - حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم .

من - مدير وزارة الخارجية العام ايتان .

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية .

لى مزيد الشرف بان اعلن جلالتم ان وزير الخارجية معالى السيد موسى شاريت (١) قد سافر الى الخارج ، واننى اقوم الآن باعمال معاليه . كما لى الشرف المزيدي بان اشكر نيابة عنه لجلالتم كتابكم السامى الذى تسلمناه مساء أمس وبان نرد عليه بما يلى :

اننا مسرورون لكون الحالة فى النقب جميعه هادئة ، وبعدم وقوع اى حادث بين قوات جلالتم وقواتنا . ولسوف تبقى الحال على هذا المنوال ما دام الامر متعلقا فينا وفي وسعنا ان نؤكد لجلالتم ، ورائدنا الاخلاص والصدق ، انه ليس ثمة نية من اساس للشائعات الزاعمة باننا قد خرقنا الخطوط الأردنية او ان فى نيتنا خرقها . وطالما كان الفريقان يحترم كل منهما سيادة الآخر فليس هنالك داع للمخاوف او لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضالة . وانكم تعلمون يا صاحب الجلالة بان غايتنا هى العيش واياكم فى سلام وصداقة .

اما بشأن انسحاب القوات العراقية من الاقاليم التى يحتلونها فى الوقت الحاضر وحلول قوات الجيش الاردنى محلهم فلقد سبق ان اعلنا لنائب الوسيط اننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقا للهدنة ، ولن نقبل بها ما لم تسبقها موافقتنا عليها .

الا اننا لانوى احتلال تلك الاقاليم او تهديد الاهالى العرب، ففى نيتنا التوصل الى اتفاق سلمى فى تلك الاقاليم ايضا . ونعتقد انه اذا توفر التفاهم المتبادل

(١) غير اليهود اسماءهم واعادوها الى اصلها العبرى فصار شرتوك -

شاريت وجولدا مايرسون - جولدا مائير .

فمن الممكن التوصل الى تسوية واتفاق يمكنان بدورهما من ادراك بعض التعديلات المنطقية في الاقاليم المذكورة .

وفي رأينا أن البحث في هذا الشأن ليس عائدا الى مفاوضات الهدنة القائمة في رودس ولكننا مستعدون لاستدعاء الكولونيل موشة دايان من رودس للتداول مع جلالته فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التي ينسحب عنها العراقيون . ونكون ممتنين لجلالته ان تكرمتم واعلمتمونا فيما اذا كنتم تريدون ان نستدعى الكولونيل دايان للتداول في الأمر المذكور .

واننا لعلى ثقة بان جلالته تستحسنون ذلك حيث ان جلالته ، لا اقل منا ، تفضلون حل المسائل بالطرق السلمية .
وتفضلوا جلالته بقبول فائق احترامنا .

وفي هذه البرقية كشف اليهود عن نواياهم بما يتعلق بالمثلث وأظهروا تلك النوايا لجلالته مع أنهم الى أيام خلت اتفقوا معه على أن تحل قوات الجيش العربى محل العراقيين بدون شرط . وأثبتوا أنهم أعلنوا لنائب الوسيط عن رأيهم في تبادل القوات .. الخ . ويرى القارئ كيف أن ايتان طلب بهذه الرسالة من جلالته أن يكون بحث مشكلة المثلث بين اليهود وجلالته مباشرة لا أن يكون في رودس . ومن هنا بدأ الخطر اذ أن جلالته أيدهم في رأيهم وكان لهم ما أرادوا من نقل المباحثات من رودس الى الشونة .

نقلت صورة هذه البرقية الى جلالته في الشونة صباح ١٦/٣/١٩٤٩
فرد عليها جلالته ببرقية رقيقة أملاها على أحد موظفى الديوان بتاريخ ١٩/٣/١٩٤٩ وهذه هي البرقية الأصلية : —

برقية

» جناب الدكتور ايتان المحترم

بواسطة الكولونيل دايان المحترم

سرني جوابكم وعلمت بسفر شاريت الى امريكا . مستر ساسون على اتصال بعمر زكى وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تدليل بعض العقبات . النقاب سيظل هادئا بدون ان يقع فيه ما يكدر ، اذا روعيت حسن

النية وروح السلام . اننى واثق كما قلتكم بانكم تريدون ان تعيشوا في جنبنا
بسلام ، واننى دائم الرغبة في الوصول الى هذه النتيجة المرضية .

واننى اعلم انكم ستوافقوننى في مسألة احتلالنا للجبهة العراقية ، وقد
نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بينى وبين المستر ساسون والكولونيل
دايان ، يوم ذكرنا بعض التوحش في الجيش العراقى . وقد قلت لهم اننى امون
على الجيش العراقى ، فمن اجل توقيف النار يصعب على العراقيين في حالتهم
الحاضرة ، ان يتنازلوا عن حقهم لى تحريرا ، ولكنى املك ذلك فعلا ، وانا
المسؤول عنه . فلما لم تراضوا لذلك تكلمت بذاتى مع اهل العراق في سفرى
الى (H3) واقنعتهم باننى ساحتل الجبهة كلها تسهيلا لرغبتكم في دفع
التوحش . اننى ارقب زيارتكم بعد ان تعرضوا هذا الى مراكزكم وتاتون
بالموافقة ، بدون ان تسقط كلمتى امام العراقيين الذين رضوا بالتاخر لنحل
محلهم . ولا نعتقد ان الجانب الاسرائيلى يعتمد وقوع اشكالات في وجهى
سواء مع العرب او مع الاسرائيليين . واذا تمكنتم جنابكم من مقابلتى انتم ودايان
فامل ان يكون وراء ذلك مانود جميعا . وان لنا مطالب حقة وان لكم مطالب
حقة تسوى جميعها ان شاء الله . ولا ضرر من وجودنا في المراكز العراقية في
ناحيتكم او ضدكم ، وثقوا بكلمتى هذه وانتم خبرتم افكارى التى ترمى الى
حل المشكلات والمخاوف بترك شىء واخذ شىء فيما بيننا هنا وهناك » .

التوقيع : عبد الله

الشونة في ١٩/٣/١٩٤٩

ففى هذه الرسالة كشف جلالته النقاب عن ان سفره الى (H3) لمقابلة
الوصى من اجل سحب الجيش العراقى ، لم يكن الا بناء على « التوحش »
الذى ابداه ساسون ودايان في آخر اجتماع لهما بجلالته . وبين جلالته انه
« يون » فعلا على الجيش العراقى مع انه لا يملك ذلك تحريرا وهنا بيت
القصيد . ويؤكد جلالته لأصدقائه في هذه الرسالة حسن نيته وافكاره
الطيبة « التى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء واخذ شىء » .
وفى هذه الرسالة دعى جلالته ايتان ودايان لزيارته في الشونة لبحث
هذه المشكلة .

وتقف الآن هنا لنتنقل الى رودس لشرح ما وقع هناك في هذه الفترة .

ماذا في رودس ؟

لم تقبل الحكومة العراقية حتى تاريخ ١٩/٣/١٩٤٩ يوم دعا جلالة الملك ايتان ودايان للشونة ، تفويض الوفد الأردني حق التكلم باسمها وهو ما جعل اليهود يتعنتون ويصرون على بحث منطقة الجيش العربي فقط . ولم يقف اليهود صامتين بل قدموا مذكرة الى الدكتور بنش. يشرحون فيها وجهة نظرهم ، وهذه خلاصة نص المذكرة اليهودية للنائب الوسيط :

« ان حكومة اسرائيل قد ابلغت بان القوات العراقية المربطة في منطقة المثلث العربي ستسحب وتسلم مراكزها الى القوات الاردنية . ان حكومة اسرائيل تعتبر ذلك خرقا لاحكام الهدنة ولن يكون في وسعها الاعتراف باية نتائج قانونية من هذا التبادل . ويسود الاعتقاد بان العراق لا تنفذ ولا تنوى ان تنفذ قرار مجلس الامن بشأن المفاوضات وتحاول التهرب من المسؤوليات ، وتحاول ان تؤمن لنفسها حق الادعاء بانها الدولة العربية الوحيدة التي لم تعقد اى نوع من المفاوضات مع اسرائيل .

ان شروط الهدنة تسمح بتنقلات قوات احدى الدول ولكنها تحظر استبدال قوات دولة بقوات دولة اخرى . وان هذا التبادل لا يرمى الى خروج العراق من المازق فحسب ، بل يقصد منه فتح آفاق جديدة من المساومة امام شرق الأردن في مفاوضات رودس » .

وازاء موقف اليهود في رودس أرسل رئيس الوفد الأردني عضو الوفد الرئيس (اليوزباشي) على أبو نوار يحمل رسالتين الأولى للحكومة والثانية لكلوب باشا . وقد كان رئيس الوفد على اتصال دائم مع كلوب. رغم أن الوفد معين من قبل الحكومة. ويتكلم باسمها . وقد شرح رئيس الوفد موقف اليهود وشروطهم لقبول التحدث عن المنطقة العراقية . وكانت تلك الشروط تنحصر فيما يلي : —

١ — اىصال السهل الساحلى اليهودى بسهل مرج بن عامر بواسطة طريق وادى عرعره التى تعتبر حيوية لهم وغير ضرورية للعرب ا .

٢ - تسلم بعض المواقع الاستراتيجية في سفح المثلث العربي لتساعد اليهود على حماية السهل الساحلى المكشوف .

وحين اطلع كلوب على رسالة رئيس الوفد الأردلى وعلم من الملك بأن جلالتة سيجتمع باليهود ليلة ١٩ - ٢٠/٣/١٩٤٩ اتصل بى هاتفيا وقال: « اليهود طالبين تعديل الحدود في المثلث قبل قبولهم مفاوضاتنا . و Our Lord) - يعنى بها سيدنا - رايح يجتمع فيهم فارجوك أن تخبرنى بغلاصة ما يريدون . فاذا يطلبون توسيع حدودهم حتى تشمل طول كرم فكلمة السر المرادفة لها باريس واذا تشمل قلقيلية فكلمة السر لندن واذا تشمل نابلس فالكلمة نيويورك » .

اجتماع الملك بالكولونيل دايان والميجر هاراكابى

١٩ - ٢٠/٣/١٩٤٩

ما كادت رسالة الملك تصل الى الكولونيل ايتان حتى سارع ولبى الدعوة ولكنه لم يحضر بنفسه هذه المرة بل أرسل دايان والميجر هاراكابى من وزارة الخارجية اليهودية . وعندما وصلنا للشونة كان الدكتور شوكت قد أعد عشاء في بيته هذه المرة لأن الملك كان يجتمع في وقت العشاء بالمستر (پرى غوردن) القائم بأعمال السير كركبرايد . وبعد تناول طعام العشاء وسفر ضيف الملك لعمان دعينا للقصر وصافح جلالتة ضيفيه وأجلسهما من حوله وسمح لى وللدكتور شوكت وللسيد هاشم الدباس بالبقاء في حضرته .

وبدا جلالتة الحديث مع دايان فذكره بأخسر زيارة له مع ساسون وكيف أنهما اتفقا مع جلالتة على أن يحل الجيش العربى محل الجيش العراقى . وعلى ذلك الأساس سافر جلالتة وقابل الوصى في (H3)

فرد عليه دايان باللغة العربية أن طلباتهم الآن وشروطهم هينة اقتضتها مصلحة اسرائيل وهذه الطلبات حيوية لاسرائيل ولا تهم العرب كثيرا

ويمكن التعويض عنها في جهات أخرى . ثم شرح دايان هذه الطلبات وكانت كما يلي بالحرف الواحد : —

« ١ — يوصل السهل الساحلى اليهودى بسهل مرج بن عامر — العفولة بواسطة طريق وادى عرعة .

٢ — أن تشتمل حدود اسرائيل من ناحية المثلث على مواقع استراتيجية تساعد على حماية السهل الساحلى اليهودى » .

وطلب دايان من جلالة الملك أن يوعز للوفد الأردنى فى رودس بالتفاوض مع اليهود على هذا الأساس حتى يمكن لاسرائيل التسليم بمبدأ تسلم المنطقة من قبل الجيش العربى ، أو أن يتخلى جلالتة عن هذه الفكرة ويترك اليهود يتفاهمون مع الجيش العراقى بالطريقة التى تراها اسرائيل مناسبة لها — وفى هذا تهديد ضمنى .

وما كاد دايان ينهى كلامه حتى أجاب جلالة الملك بالقبول ووعد بأن يصدر أوامره لمن فى رودس بقبول بحث هاتين المادتين . وزاد قائلاً بأنه سيرسلنى الى بيروت لعرض الأمر على رئيس الحكومة توفيق باشا^(١) لتكون الحكومة على علم ولو من قبيل الشكليات . . . وقبل أن يتهى الاجتماع تدخلت بينهما وقلت مخاطباً دايان : —

« سيدنا لا يفافض ولا يجوز أن يتحمل مسؤولية أى شئ وكل ما وافق عليه هو الايعاز لوفد رودس أن يبحث المسألة معكم لأن ذلك من اختصاص الوفد » .

ثم اختليت بجلالة الملك وبينت له أن هذه الطلبات مبهمة وعلى وفد رودس أن يتناول بحث التفاصيل ليقرر اجراء التعديلات لصالحنا مقابل ما يتقدم به لليهود من طلبات مماثلة .

وحوالى الساعة العاشرة تحرك اليهود والحرس من الشونة للقدس وبقيت أنا فى الشونة للاستعداد للسفر الى بيروت .

(١) كان رئيس الحكومة فى بيروت على رأس الوفد الأردنى لحضور الاجتماع الذى قررت عقده لجنة التوفيق الثلاثية مع وفود الدول العربية ..

السفر إلى بيروت

حضر للشونة في صباح الأحد الموافق ١٩٤٩/٣/٢٠ كل من نائب رئيس الوزراء سعيد باشا المفتى ورئيس الأركان كلوب باشا . واجتمعا بجلالة الملك وكنت حاضرا الاجتماع . وبعد أن شرح لهما الملك وجهة نظره وقبوله مبدأ بحث طلبات اليهود في رودس ، أظهر كلوب باشا اغتباطه لأنه كان يخشى — حسب اعتقاده — أن تكون طلبات اليهود كبيرة لدرجة تشمل معها جنين وطول كرم وقليلية — ومما قاله « الحمد لله والله حينئذ بخير الآن » .

وفي الاجتماع زودني سعيد باشا بأمر السفر وبجواز سفر سياسي وزودني جلالة الملك بتوصياته عن كيفية عرض المسألة لتوفيق باشا .

وفي نفس اليوم أنهيت معاملة الجواز وسافرت للشام فوصلتها في السابعة مساء . وتابعت سفرى الى بيروت الى أن وصلت الى شتورة فاضطرت للمبيت هناك لأن السفر ممنوع ليلا بسبب تراكم الثلوج على جبل (ظهر البيدر) . فتمت تلك الليلة في فندق (مسابكى) .

وفي الصباح الباكر ليوم الاثنين في ١٩٤٩/٣/٢١ سافرت لبيروت فوصلتها في السابعة صباحا . وتوجهت فورا الى الفندق الذى ينزل به رئيس الحكومة الأردنية . واجتمعت بادية الأمر بسكرتير الحكومة حمد الفرحان الذى رتب لى الاجتماع مع رئيس الحكومة فى التاسعة من صباح ذلك اليوم .

مع رئيس الحكومة ووزير الدفاع في بيروت

وحينما أزفت الساعة التاسعة دخلنا على فخامة الرئيس فى غرفته ومعى فوزى باشا وزير الدفاع وحمد بك . وبدأت أشرح لهم المهمة الخاصة التى يعنى بها جلالة الملك وهى اطلاع الحكومة على ما طلبه اليهود ووافق

عليه جلالتة ويتلخص في المادتين المذكورتين سابقا . فسألني توفيق باشا عن رأيي الخاص بهذه المشكلة ، فأجبتة عن المادة الأولى « أن الطريق في وادي عريرة يمكن السماح لليهود باستعمالها اذا طلب وفدنا في رودس طريقا حيويا للعرب بدلا عنها » .

وقلت عن المادة الثانية « هذه مبهمة وعلى الوفد في رودس أن يبحث تفاصيلها فاذا وجد أنها تتناول تغييرات اقليمية فما عليه الا أن يطلب ما يعادل المواقع التي سيخسرها العرب بشرط أن لا تشتمل طلبات اليهود على أى أمر من شأنه أن يؤثر في القرى العربية وأراضيها لأننا لا نريد أن نزيد عدد اللاجئين » .

فكر توفيق باشا طويلا وقال : —

« الحكومة لا تخرج عن خطة جلالة الملك ، انما لا ترى من الحكمة تكليف الوفد في رودس بحث هذه المسألة ، لأن الوفد عسكرى وهذه مسألة سياسية تهم الحكومة بالدرجة الأولى . ولذا فانا ساقترح على سيدنا أن يعين وفدا حكوميا يفاوض اليهود ويفهم طلباتهم . وارى أن يكون الوفد مؤلفا من فلاح باشا المندوحة وزير العلية ووكيل وزير الدفاع والسيد حسين سراج وكيل الخارجية ، وانا راح اكتب لسيدنا بهذا الخصوص » .

وتناول فخامته ورقة وقلما وأخذ يسطر لجلالة الملك رسالته التي تضمنت خلاصة رأيه في الموضوع .

العودة إلى الشونة

وبعد أن أنهى رئيس الحكومة رسالته التي ضمنها موافقته على كل ما يرتثيه جلالة الملك واقتراحه تأليف الوفد الحكومى ، سلمنى الرسالة وسافرت لعمان في العاشرة صباحا ، أى أن الاجتماع لم يدم أكثر من ساعة واحدة . وقد وصلت عمان في السادسة مساء وقدمت الرسالة الى الملك في قصر رغدان وجلالته يقضى ليلة الثلاثاء من كل أسبوع في عمان طوال فصل الشتاء .

وبعد أن اطاع جلالتة على الرسالة وافق على اقتراح رئيس الحكومة وقال « نجتمع في الشونة مساء غد » .

إلى القدس مع عضو الوفد الأردني

تحركت من عمان للقدس ومعى الرئيس على أبو نوار عضو الوفد الأردني في رودس ، الذى جاء حاملا أخبار رودس وانتظر في عمان لينقل للوفد أوامر الحكومة . وفي الطريق تحدثنا عن طلبات اليهود وتمنتهم وبحشنا وجوب القيام بحركة حربية مفاجئة ضد اليهود شريطة اشتراك الجيش العراقى اشتراكا فعليا اذا كان يفضل الحرب على الانسحاب المخزى من فلسطين .

وحملت الرئيس على رسالة شفوية الى وكيل القائد مظفر بك ضابط الاتصال العراقى الموجود في قيادة الفرقة الأردنية برام الله وطلبت من الرئيس على أن يبحث الأمر مع مظفر بك الذى كان يستطيع اعطاءنا فكرة عن روح الضباط واحتمال اتفاقهم معنا .

وفي صباح ٢٢/٣/١٩٤٩ أجابنى الرئيس على أبو نوار أن رأى مظفر بك وهو رأى القيادة العراقية ، « ان امكانيات الحرب أصبحت ضعيفة والأوفق أن ينسحب الجيش العراقى ليبقى كاحتياط في الخلف » .

الملك يعين الوفد الوزارى

سافرت من القدس للشونة بعد ظهر الثلاثاء في ٢٢/٣/١٩٤٩ ووجدت أمامى في القصر كلا من فلاح باشا نائب وزير الدفاع ، وسعيد باشا وكيل رئيس الحكومة والشنقيطى وزير المعارف وكلوب باشا .

وفي تمام الساعة الرابعة بعد الظهر دعى الجميع للمثول أمام جلالتة في ديوانه الخاص . وبعد أن لثم الجميع يده جلس وجلسنا . وبدأ جلالتة

الحديث شارحا رأى رئيس الحكومة بتعيين لجنة وزارية لمفاوضة اليهود ومعرفة طلباتهم في المثلث وأنه قد عين فلاح باشا وحسين سراج بك لهذه الغاية . ثم وجه جلالة الكلام لى قائلا : —

« تجيبهم لنا الليلة ويكون وفدنا ينتظرهم هنا » .

ثم نصح جلالة فلاح باشا بقبول طلبات اليهود والاتفاق معهم مهما يكلف الأمر حتى « يخلص » جلالة من هذه المشكلة ويتفرغ لغيرها ومما قاله في سياق حديثه : —

« عندنا كثير من المواقع الاستراتيجية في جبال طوباس والخليل وما يضرنا لو أعطيناهم بعض التلال ليحدها بها أراضيهم » .

فتدخلت في الحديث وقلت : — « اذا طلبوا تلال نطلب مقابلها » فامتعض جلالة ولم يخفف من ألمه سوى الحديث « العذب » الذى بدأه الشنقيطى وزير المعارف عندما قال : —

« العرب في فلسطين هربوا من قراهم وتركوا ديارهم لليهود وسيدنا طول الله عمره حامل همهم اليوم لوحده ولا يجوز المكابرة بالحسوس فالأحسن التفاهم مع اليهود مهما يكلف الأمر » .

ودار كل هذا الحديث وكلوب باشا صامت لا يتكلم .

الرئيس على أبو نوار يعود لرودس

وقبل أن ترد رسالة رئيس الحكومة ويوافق عليها الملك كان الرئيس على أبو نوار قد تلقى الأمر من كلوب باشا بالعودة الى رودس لاطلاع الوفد على اتفاق الملك مع اليهود لبحث طلباتهم التى يتقدمون بها .

فسافر الى رودس صباح ٢١/٣/١٩٤٩ وما أن وصلها حتى وجد أن تعليمات أخرى قد سبقته وفحواها أن لجنة وزارية ستبحث طلبات اليهود ثم تصدر التعليمات للوفد فى رودس عما يفعل . ومنذ ذلك التاريخ تعطلت أعمال الوفدين فى رودس وانتقلت المفاوضات الى الشونة وظلت كذلك

الى أن اشترك بها رئيس الوفد الأردني أحمد صدقي الجندى ومعه
العضو الرئيس على أبو نوار بالشونة كما سيرد معنا .
وتقف هنا لنورد رسالة ايتان الثانية الى جلالة الملك .

الرسالة :

حينما عاد دايان وهاراكابي من الشونة للقدس قدما لتل أيبب خلاصة
ما دار بينهما وبين الملك في الشونة وهي قبول جلالتهم بحث مطالب اليهود
في المثلث . فرد ايتان على جلالتهم بالرسالة الرقيقة التالية : —

هافريا في ٢١ آذار ١٩٤٩

« الى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله

من — الدكتور ايتان

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية الهاشمية :

سررنا عند تلقى كتابكم السامي ، واننا لشاكرين لجلالتكم المعاملة الطيبة
التي ابديتها لها للوفد الذي تشرف بمقابلتكم اول امس ، وشاكرون كذلك
لروح الصداقة والرغبة في التوافق اللتين تظهرونهما . وانه لما يزيدني شرفا
واعترافا ان استجيب لدعوة جلالتكم السنية لي الى مقابلتكم ، الا انني
وددت معرفة ما اذا كنتم لا تزالون تعلقون اهمية على تشرقي بمقابلتكم بعد
ما حصل من تباحث بينكم وبين الكولونيل ديان مؤخرا .

ويسرنا جدا التفاهم المبدي الذي تم بينكم والكولونيل دايان ، واننا نرى
فيه خطوة واسعة في الطريق المؤدية الى التسوية السلمية المنشودة . غير اننا
نخشى من ان المسائل الصغيرة التي ما زالت معلقة قد تعرقل مجرى المباحثات ،
ولقد راينا بالتجربة ان المفاوضات في رودس تجري ببطء كثير ، وكنا نود
تعجيل مسارها ، وكم يسرنا ان جلالتكم ترتؤون ذلك ايضا . فانه حتى اذا
ما تم اتفاق في المسائل العامة فان زمانا طويلا يمضي في صوغ التفاصيل ،
ولقد يحدث احيانا ان تعيق الشؤون الطفيفة الطارئة مجرى الامور . وانني ،
لرغبتنا الصادقة في اقرار السلام في البلاد عامة والتعجيل في تحقيق اتفاقكم
مع اهل العراق خاصة ، اتشرف بان اقترح على جلالتكم ان نحيط وفدينا
علما بجميع التفاصيل والتعليمات اللازمة لاتمام الاتفاق ، وهكذا نحول دونهم
والغرق في لجج التساوم والتناقش ولا ندع لتكاثر المسائل الصغيرة ان يكشف
المسائل الجوهرية .

واعلموا جلالتم اننا نوافق من كل قلبنا لما اشترتم اليه من ان لكم مطالب
حققة وضرورية نأخذها نحن بالحسبان ، وان لنا مثل هذه المطالب وبدوركم
تأخذونها بالحسبان . ولقد نظرنا بعين الاعتبار دائما لكل ما هو ضرورى لكم ،
كما اننا ندرك ، الضرورى لكم وكذلك شأن اتفاقكم واهل العراق . وطالما نظر
الفريقان بعين الاعتبار ، كل الى المطالب الحققة التى للآخر فان فى ذلك لضمانا
للتسوية النهائية . ونحن على ثقة ، فيما يخص المرحلة الحاضرة من المفاوضات،
من انكم تودون تطبيق مطالبنا الحققة بما فيها اقرار الحدود المعلومة بين خليج
العقبة والبحر الميت وخط المواقع الممتد بين البحر الميت ونواحي الخليل حتى
يدرس على ما وجده وصدق عليه المراقبون الدوليون بامضاءاتهم ، والتعديلات
فى الجبهة العراقية عند انسحاب العراقيين ومفادرتهم البلاد ، وكذلك مسألة
اللطرون التى هى بمثابة عائق بالنسبة اليها فى حين انها ليست ذات أهمية
بالنسبة اليكم .

لقد اعلنا معالى موشيه شاريت بالجارى بين جلالتم وبيننا فاعتبط
كثيرا ، وهو يرسل لكم خالص تحاياهم وتمنياته . ويبعث لكم فخامة دافيد
بن غوريون بعاطر سلامه كذلك .

وانه ليسرنى ان نكون قد توصلنا لما توصلنا اليه من توافق وتفاهم
متبادلين ، وانما المهم هو اننا نرغب فى السلام وندرك أهمية انشاء علاقات
جيدة حسنة بينكم وبيننا . فان العناصر الخارجية تأتى وتروح الى حيث
أتت . اما نحن فعلينا ان نقيم معا ، وما احسن انكم مثلنا تفضلون التسويات
السلامية ، وترغبون كما نرغب نحن جهدا فى الابتعاد عن العنف والقوة كل
الابتعاد .

وتفضلوا جلالتم بقبول فاتق احتراماتنا .

وبالطبع فان ايتان قد كتبها قبل أن يعرف التطور الذى حصل ، وهو
أن حكومة عمان ترى وجوب بحث طلبات اليهود مع وفد وزارى عينته
لهذه الغاية ثم تنقل التعليمات الى الوفدين فى رودس .

ولا أريد أن أعلق على هذه الرسالة فهى ليست بحاجة الى تعليق .
ولم يجب جلالته على هذه الرسالة لأن الاجتماع مع اليهود واللجنة
الوزارية قد تقرر عقده ليلة ٢٢ - ٢٣/٣/١٩٤٩ .

الاتفاق مع اليهود على جعل الاجتماع في القدس وامتناع جلالته من ذلك

بعد ما انفض الاجتماع مع جلالته عدت للقدس واتصلت باليهود قورا وبلغتهم عزم الملك على ارسال لجنة وزارية للقدس هذه الليلة لتدرس طلباتهم في المثلث ، ولم أبين شيئا عن رغبة الملك بجعل الاجتماع في الشونة فقبل اليهود وتقرر أن يكون الاجتماع في المنطقة الحرام في القدس في الساعة الثامنة مساء . وقد فضلت أن يكون الاجتماع بالمنطقة الحرام بالقدس غير مبال بغضب جلالته للأسباب التالية : —

- ١ — حفظا لكرامة الملك وهيئته ..
- ٢ — حفظا لكرامة الحكومة وشرفها اذا كان قد بقى لها كرامة وشرف .
- ٣ — حرصا على المصلحة العامة لأن جعل المفاوضات تحت اشراف جلالته خطر ما بعده من خطر .

وبالفعل اتصلت هاتفيا بجلالته وادعيت أن اليهود طلبوا أن يكون الاجتماع بالقدس لا بالشونة ، وطلبت من جلالته أن يأمر اللجنة بالمجيء للقدس قبل الساعة الثامنة مساء . ومن حديث جلالته أدركت أنه امتنع ولكنه لم يعترض اذ لم يكن هناك مجال للاعتراض .

اجتماع اللجنة الوزارية مع اليهود في القدس

٢٢ - ٢٣ / ٣ / ١٩٤٩

قبل حلول موعد الاجتماع وصل للقدس كل من فلاح باشا المدادحة وحسين بك سراج ومعهما كتاب التفويض . وحال وصولهما اتصل فلاح باشا بجلالة الملك في الشونة وطمأنه على وصولهما في الوقت المعين ورجا جلالته أن يأمرني بمرافقة اللجنة كمستشار عسكري فناولني فلاح باشا السماع وتلقيت أمر جلالته بمرافقة اللجنة الى الاجتماع . وفي الوقت المعين كنا في بوابة (ماندليوم) بالمنطقة الحرام ووجدنا اليهود بانتظارنا في غرفة الاجتماع .

كان الوفد اليهودى مؤلفا من :

الدكتور ايتان وكيل الخارجية .
بريجادير يادين رئيس العمليات الحربية .
الكولونيل دايان قائدهم في القدس .
الميجر هاراكابى من وزارة الخارجية .

وجلسنا جميعا حول منضدة واحدة ، وبدأ فلاح باشا الحديث .

ومما قاله : —

« نحن بعثنا جلالة سيدنا للتفاوض معكم هذه الليلة حول منطقة المثلث ولنسمع منكم ما هى طلباتكم بالتفصيل لان جلالة مولانا وافق معكم مبدئيا على النظر في هذه الطلبات . واذا اتفقنا هذه الليلة سوف تصدر الأوامر للوفد الأردنى في رودس ليتفق مع وفدكم على الهدنة الدائمة . ونحن جئنا وكلنا أمل أن نتوصل الى اتفاق معكم لان نيتنا حسنة وهى مقتبسة من نية سيدنا الحسنة وتوجيهاته الطيبة » .

ثم توقف فلاح باشا قليلا ليرد عليه ايتان باللغة الانكليزية ويترجم للعربية الميجر هاراكابى ، أما كلام فلاح باشا فقد ترجمه للانكليزية حسين بك سراج وساعده في ذلك الميجر اليهودى .

وكان رد ايتان مختصرا فشكر معاليه على شعوره الطيب ونيته الحسنة وأظهر اعجابه بجلالة الملك الذى امتاز بالحكمة وحسن الادراك... ثم كلف ايتان البريجادير يادين تقديم الطلبات فبدأ يادين يشرحها باللغة العربية وكانت كما يلى : —

- ١ — بسط يادين خريطة المثلث على المنضدة .
- ٢ — رسم خطا جديدا عدل به خطوط الهدنة بينهم وبين الجيش العراقى .
- ٣ — كان ذلك الخط الذى رسمه يدفع خطوط العراقيين في بعض الجهات خمسة عشرة كيلو مترا للوراء .
- ٤ — مر الخط من الغور وارتفع الى محاذاة طوباس ثم مر به بالقرب من جنين الى أن اخترق الجبال التى تشرف على وادى عريرة ثم الى مسافة عشرة كيلو مترات داخل الجبال الكائنة ما بين طولكرم وقلقيلية .

• وعندما رأيت وسمعت ما بينه يادين همست بأذن فلاح باشا وحسين بك وقلت لهما « صاحبنا يهذى ويتكلم بالخيال خلونى أرد عليه » • وبعد أن انتهى يادين من تخطيطاته طلبت أن أرد عليه بصفتى مستشار اللجنة فقلت : —

((ان اللجنة ليست مخولة حق النظر فى طلباتكم هذه لانها مستحيلة التنفيذ ، وتتناول تغييرات اقليمية خيالية ، ولى الحق ان انصح اللجنة بعدم الاخذ والرد معكم اذا كان هذا هو موقفكم)) .

وهنا تدخل فلاح باشا وقال مخاطبا اليهود : —

((لا تجعلوا رؤوسكم قاسية اننا احسن لكم من غيرنا من الدول العربية لاننا جيرانكم ، ويقول المثل عندنا اسأل عن الجار قبل الدار)) .

وترجم الميجر اليهودى ما قاله الباشا لأن ايتان لم يفهم منه شيئا . وساد الصمت برهة طويلة هتمنا بعدها بالقيام لانهاء الاجتماع ولكن فلاح باشا بدأ عتابه ومما قاله : — « جارك القريب ولا أخوك البعيد » . وصار يكثر من هذه الأمثال التى جعلت اليهود يهزأون به وبحسن النية التى أكثر من ذكرها .

وبعد جدال طويل تنازل يادين عن الخط الذى رسمه ورسم خطا خياليا آخر . ولكنى أجبتهم بنفس الكلمات التى قلتها لهم تعليقا على طلبهم الأول ، وقاربت الساعة الثانية عشرة ليلا ونحن فى أخذ ورد دون جدوى • الى أن قال الباشا : —

« أعطونا أدنى ما تطلبونه نهائيا » عندها رسم اليهود الخط النهائى الذى اعتبروه أقل شئ يرتضونه .. (وهو نفس الخط الذى وافقت عليه حكومة عمان وقبله الملك وأصر على تنفيذه — وهو نفس الخط الذى تسلمه اليهود بعد اتفاقية رودس) .

وظن يادين أنه تساهل فى الأمر وأنه سيحصل على توقيع الباشا فورا

ولكنى أجبت أنه اللجنة لا تستطيع الاتفاق معكم على شيء من هذه الطلبات. العجيبة لأنها أرسلت على أساس يختلف كثيرا عما تبدوونه الآن ، وكل الصلاحية المخولة للجنة هي بحث استعمالكم لطريق عرعره واعطاءكم بعض المواقع الحربية وفي كلتا الحالتين لابد أن تقدم اللجنة طلبات مماثلة .

عندها طلب اليهود أن يستمعوا لطلبات اللجنة الوزارية مقابل ما اعتبره اليهود أقل شيء يطلبونه — فأشار الى "اباشا" للإجابة فقلت : مع العلم بأن اللجنة ليست مخولة صلاحية الاتفاق معكم واعطاءكم طلبات كهذه. إلا أنها تبين لكم طلباتها المماثلة والتي تعتبرها مساوية لما تطلبون : —

١ - ارجاع الخط اليهودي الى ما كان عليه قبل تسليم اللد والرملة .

٢ - ارجاع الخط اليهودي في منطقة بيت جبرين الى اسدود لتتصل الخليل بغزة .

٣ - فتح طريق الخليل - بئر السبع - غزة . بدلا عن طريق وادي عرعره .

وكانت هذه الطلبات خيالية في نظر اليهود فلم يعلقوا عليها كثيرا سوى بإتسمات صفراء وغمزات فيما بينهم .

اتهاء الاجتماع وإخفاق المباحثات

قاربت الساعة الواحدة صباحا ونحن على هذه الحال من أخذ ورد دون جدوى . وقد تحولت في ذلك الاجتماع من مستشار الى مسؤول بالدرجة الأولى . فتصلبت في موقفى وأصررت على عدم التسليم بمطالب اليهود الخطيرة وخاصة أننى كنت حاضرا عندما وافق الملك مع دايان على طلبات سهلة مبهمة لا تتعدى ما سبق أن ذكرناه . أما وقد جاء اليهود بالتفاصيل الخيالية فقد اعتبرتها مستحيلة التنفيذ ولا يمكن قبولها وخاصة من قبل لجنة أنا مستشارها .

وهكذا انتهى الاجتماع وفشلت المفاوضات اذ لم يتوصل الطرفان الى أى اتفاق . ووعد فلاح باشا أن يقدم لجلالة الملك صورة عن الطلبات

اليهودية كما رسموها على الخارطة وجلالته مع حكومته يقررون ما يرونه مناسباً .

ثم افترقنا ، ونام فلاح باشا فى الروضة وحسين بك فى غرفتى المقابلة للروضة .

الملك لم ينم

لم يمض على غفوتنا الا ثلاث ساعات ثم رن بعدها جرس التليفون وطلب جلالة الملك أن يكلمه فلاح باشا أولاً فحولوا الطلب الى غرفته وأعلم الملك باخفاق المباحثات لأسباب هامة سيشرحها معاليه عند وصولنا للشونة . وفى الحال ارتدى الباشا ملابساه وانتقل الى غرفتى حيث كان حسين بك جالساً . ولما دخل الباشا لغرفتنا بدأ يفرك يديه ويوجه اللوم لى على اخفاق المباحثات وقال معاليه : —

« جلالة سيدنا زعلان للغاية ويقول : هذا الذى كنت حاسبه ، ويطلبنا حالاً للشونة » .

فأجبت الباشا بأننى مستعد لتحمل المسؤولية وقلت : اتركوا الكلام لى لأبين لجلالته كيف أن اخفاق المباحثات أمر واجب وجلالته حر وباستطاعته أن يتفق معهم على أى شىء وفى كل وقت . وبينما نحن فى هذا الحديث وكانت الساعة السادسة صباحاً واذا بجلالته يطلبنى على التليفون ويبادرنى بقوله « يَبَا ، ليه عملتوا كذا أنا أطلب كلوب باشا وأتم تكونوا هنا الساعة التاسعة » فأجبت « أمركم مولاي والأسباب نشرحها أمام جلالتم » .

وقائع الجلسة الخطيرة فى الشونة

الملك والحكومة وكلوب

ذهبنا للشونة فى الثامنة من صباح ٢٣/٣/١٩٤٩ ووصلناها فى التاسعة . وحالما دخلنا بوابة قصر المصلى رأينا جلالة الملك يروح ويغدو فى بهو القصر وعلامات الحيرة والاضطراب بادية عليه . وعندما لمحنا دخل الى قاعة

الاجتماع وتبعناه فوراً . وبعد أن قبلنا يده لم ينبس ببنت شفة أو يتسهم .
كماداته ، جلس وجلس المدعوون للاجتماع وهم : —

جلالة الملك .

رئيس الوزراء بالوكالة	سعيد باشا المفتي
وزير المعارف	محمد أمين الشنقيطي
وزير العدلية ونائب وزير الدفاع	فلاح المداحه
وكيل الخارجية	حسين سراج
رئيس أركان الجيش	كلوب باشا
متصرف لواء القدس	عبد الله التل
طبيب الملك الخاص	الدكتور شوكت الساطي

ووقف على باب القاعة كل من السيد هاشم الدباس والسيد غازي
واجي من موظفي القصر وكانا يستمعان الى كل ما يجري في الاجتماع .
وبدأ جلالتة الحديث طالبا من فلاح باشا بيان أسباب اخفاق اجتماع ليلة
أمس فشرح معاليه الأسباب مختصرة في عباراته التالية : —

((يا مولاي طلبوا منا مساحات كبيرة وخفنا سيدنا يزعل علينا لو اعطيناهم
منطقة واسعة . والحقيقة ان عبد الله بك هو الكلي نصحننا ما نوافق معهم)) .

وقبل أن يسمح لي جلالتة بالحديث بدأ حديثه العام واسترسل كثيرا
وأهم ما قاله جلالتة بالحرف الواحد : —

((كلكم تعلمون ان النول العربية خذلتنا واصبحنا وحدنا في الميدان .
والجيش العربي صغير وبني للدفاع عن الحدود لا لاحتلال فلسطين المملأ
باليهود الاقوياء الذين جمعهم الانكليز بها ، والجيش العراقي لا نتكل عليه
وقد يخذلنا وهو مضطر للعودة لاسباب داخلية أهم في نظرنا من قضية فلسطين
وقد وعدناهم بتسليم المنطقة . والجيش المصري والسورية واللبنانية ذهبت
الى حال سبيلها ولم تعد بالحسبان . والغرب قد خذلنا ولا نعتمد عليهم . واذا
نشبت حرب قد نخسر أكثر مما يطلبه اليهود ونطأطأ هاماتنا ، عندها
قد تخسرونني واذا ذهبت لن يأتكم من هو احسن مني أو مثلي ، وطلال تعرفونه
جيذا .))

وهنا صاح الوزراء :

« نحن عبيدكم تقتديكم بأرواحنا وماذا تأمرون سنوافق عليه .
فلم يبق مجال للصبر فتدخلت لأقف الموقف الذى أطار صواب جلالته
ومن هم حوله من الوزراء ، وخاصة أن موقفى كان بحضور بيع الحكومة
والملك كلوب باشا .

قلت :

« يا مولاي - اليهود طلبوا فى اجتماع امس اجراء تعديلات اقليمية
لصالحهم ، وطلباتهم ليست معقولة وهم لم يلجأوا طلباتنا المقابلة . وأنا ارى
ان يذهب كلوب باشا او لاش مع اللجنة التى تفاوض اليهود لأن رئيس الأركان
اليهودى ممثل فى وفد اليهود .

يا مولاي ان الانكليز هم الذين قادوا الجيش العربى فى حربنا مع اليهود
ولو قد تموه جلالتك لما كنا الآن فى هذه الحال . فمن الظلم ان تحملوا على اكتافكم
المسؤولية ، ويجب على الانكليز ان يفاوضوا اليهود ويتحملوا المسؤولية
عن جلالتك . »

اصفر وجه الملك ورمى الوزراء بأعينهم الى الأرض خوفا وخجلا من
كلوب باشا الذى استمع معهم الى كل ما قلت ، وهنا أسجل لجلالة الملك ايه
استمع الى الطعنة التى وجهتها للانكليز بحضور كلوب نفسه وكنتم غيظه
ولم يجادلنى أو يظهر غضبه أمام كلوب . وكل ما قاله جلالته مخاطبا كلوب
باشا ما يلى : —

« ايه راي الباشا ؟ مين يكون مع اللجنة من الضباط وهل بإمكاننا رفض
طلبات اليهود » .

فأجاب كلوب : —

« يا سيدنا تعلمون ان امكانيات الجيش فى الحرب ضعيفة ، والانكليز
ما اعطونا ذخيرة من يوم خروجهم من فلسطين ، وحننا صلينا بالميدان لوحدنا ،
ومش معقول نحارب اليهود بعد ما جمعوا قواتهم ضدنا . ومن جهة الضباط اذا
يرفض عبد الله بك الاشتراك مع اللجنة انى أرسل رئيس فرع الحركات الحربية
عندنا كعضو مع اللجنة ، وانى اعتذر عن الحضور لأننى لما أريد أشوف وجوه
اليهود يا سيدى (!) » .

فاتتبع جلالته عند سماعه كلمات كلوب باشا ، وقال جلالته مخاطبا
كلوب : —

« بالله عليك ليه اليهود يطمعوا بنا ونحن نحب التفاهم معهم . وايش رايتك
يا باشا فى الاسباب التى دفعتمهم لتقديم طلبات كثيرة . »

فرد كلوب قائلا : —

« الاسباب واضحة يا سيدى فهم قوم طماعون يريدون زيادة اراضى بكل
الوسائل . والاهم انهم يريدون توسيع اسرائيل من تلك الجهة الضيقة
لأن عرض بلادهم هناك لا يزيد على عشرة كيلو مترات . »

وبهذا كشف كلوب النقاب عن العوامل الاستراتيجية التى دفعت
اسرائيل الى طلب توسيع بلادها . ولا شك بأن كلوب وبريطانيا يعرفان هذه
العوامل ، وقد عملا جهدهما لتحقيقها .

اشتراك القائمين بالأعمال البريطانى والأمريكى بالاجتماع

كان الملك قد طلب كلا من المستر پرى غوردن القائم بالأعمال البريطانى
والمستر ستيلر القائم بالأعمال الأمريكى فوصلا للشونة فى الحادية عشرة ،
أى بعد ساعتين من انعقاد الاجتماع . وحال وصولهما انضما الى المؤتمر
وبدأ جلالة الملك موجها كلامه الى المستر ستيلر معاتبا اياه لموقف أمريكا
الموالى لليهود مما حمل اليهود على التمدادى فى طلباتهم ، وطلب جلالته بعد
أن شرح للمستر ستيلر تفاصيل المسألة ، أن يبدى رأيه وينصح الملك
بما يفعل . فأجاب ستيلر أنه ليس فى موقف يمكنه من تقديم نصح رسمى
لجلالة الملك حول هذه المشكلة ، ولكن رأيه الشخصى أن يؤجل البت فيها
ليتصل بحكومته ويستطلع رأيها . وأضاف ستيلر قائلا بأن كل ما عنده
من معلومات رسمية سرية عن منطقة المثلث هو أن الحكومة الأمريكية
أوعزت لممثلها فى تل أبيب أن يوصى اسرائيل بقبول فكرة انسحاب الجيش
العراقى وتسليم المنطقة للجيش العربى .

ثم اتجه جلالتة نحو پرى غوردن الانكليزى وسأله عن رأيه بعد أن سمع القصة كلها ، فكان جواب پرى غوردن مطابقا لجواب ستيبلر وطلب مهلة لا تقل عن ٤٨ ساعة للاتصال بلندن وتلقى النصائح أو التعليمات حول هذا الموضوع .

عندها قال جلالتة : —

« اذن نجيبهم الليلة للشونة ونتفق معهم ونترك لتوفيق باشا فى بيروت حق التصديق على الاتفاقية لتصبح نافذة ، وفى المدة التى نبعث بها الأوراق لبيروت تكون الأخبار قد وصلتنا من لندن وواشنطن » .

وبذا يكون جلالتة قد أصدر حكمه باحضار اليهود للشونة للاتفاق معهم ولم يعد أمامى مجال للتدخل ما دام الاجتماع سيجرى بإشراف الملك وعلى مسؤوليته .

على المائدة

اتهى الاجتماع فى الثانية عشرة ونهض الملك داعيا الجميع لتناول طعام الغداء . وحين خرجنا من قاعة الاجتماع تقدم لى أفراد العاشية الذين سمعوا كل ما جرى فى الاجتماع ، وهنأونى على موقفى المشرف فى تلك الجلسة الخطيرة ومن جملة المهنيين هاشم الدباس وغازى راجى وقائد الحرس بكر محمد على وضابط الحرس سعود الهنداوى .

وعلى المائدة دار الحديث حول المشكلة ومما قاله جلالتة أثناء تناول

الطعام : —

« انا مستعد للتنازل عن العرش ولا احارب اليهود ، ولكن من ياتيكم بعدى ؟ والله انى احب الأردن واهله وليس لى منه نفع مادى لأنه فقير ، واذا تركت البلاد فانى لا أملك عشاء ليلة » .

وبعد الغداء تحرك كل من پرى غوردن وستيبلر لعمان للإبراق الى الجهات المسئولة فى حكومتيهما وذهب كلوب لاحضار الضابط الانكليزى

والخراطط اللازمة من عمان . وقبل أن يأوى الملك لمخدعه أمر بالاتصال مع القيادة بالقدس لاحتضار اليهود للشونة من أجل اتمام المباحثات هذه الليلة على أن يكونوا في القصر في الثامنة مساء ليتناولوا طعام العشاء على المائدة الملكية ..

اجتماع الملك واللجنة الوزارية باليهود في الشونة

وصل الوفد اليهودي للشونة في تمام الساعة الثامنة من ليلة ٢٣-٢٤/٣/١٩٤٩ واستقبلهم رجال التشريفات وأدخلوهم الى الصالون انتظارا لحضور الملك . وبعد لحظة دخل جلالة وصافحهم جميعا وكانوا هم نفس الأشخاص الذين اجتمعوا باللجنة الوزارية في القدس . أى ايتان - يادين - دايان - هاراكابى . وحضر من الحكومة كل من سعيد المفتى رئيس الوزراء بالوكالة وفلاح المدادحة ومحمد الشنقيطى وحسين سراج ، وعن الجيش الميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية فى الجيش العربى والملازم عبد الرحمن رصاص عن قسم الفن . ولم يطل بقاؤهم فى قاعة الاستقبال لأن جلالة الملك تقدم الجميع الى قاعة الطعام وجلس جلالة وجلس الضيوف كل فى المكان المعد له .

وكان الحديث على المائدة مقصورا على الملك وايتان فقد كان جلالة يؤانس ضيوفه بالحديث عن جامعات انكلترا وعن اللغات الحية . ثم تطرق بالحديث الى بن غوريون وسأل ايتان عن العلوم التى اختص بها بن غوريون فأجابه ايتان أنها الفلسفة وأن بن غوريون عالم كبير فى التاريخ كذلك . ثم مال جلالة على دايان وسأله عن سبب ضعفه فى اللغة العربية مع أنه يهودى شرقى فأجابه دايان أن ذلك عائد لقلة الاختلاط مع العرب .

وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض جلالة وسار الى قاعة الاجتماع ومن خلفه الضيوف وممثلو الحكومة .

وقائع الجلسة الخطيرة - الملك والحكومة واليهود

التأم عقد الاجتماع وحضره جميع من ذكرت أسماءهم بزيادة الدكتور شوكت الساطي والسيد هاشم الدباس من القصر ، وبدأ جلالة الحديث موجها كلامه الى الدكتور ايتان ، مستعرضا القضية الفلسطينية وملخصا التطورات التي مرت بها . وتكلم جلالة أمام اليهود كأنه يتكلم أمام أعضاء حكومته غير مبال بمواقب الصراحة واطلاع العدو على كل ما في صدره . وأوضح جلالة وبكل جرأة كيف أن الجيش العربي لم يحارب اليهود ولم تكن النية كذلك . ومما قاله حرفيا : —

« اليهود امة راقية متكاملة والعرب امة ضعيفة متاخرة . والغرب ضدنا ، ووالله ثم والله لم تردنا خرطوشة واحدة في هذه الحرب من الخارج ، والأجانب معكم منذ البداية .

كان العرب يؤملون النصر وما وقع عكس ذلك . ونحن لم نكن في نيتنا ان نحارب ، وقد دفعنا للحرب دفعا لأنهم رفضوا قبول نصائحي . انني لا اخاف ، واريد ان اتحمل المسؤولية كلها لانها المشكلة والوصول الى تسوية معكم وهذه نيتي وانتم تعرفون صراحتي . » .

ثم أعاد جلالة ذكر رحلته لمقابلة الوصي في (H3) وما تم أثناءها وكيف كان ذلك بناء على رغبة اليهود المبلغة لجلالته على لسان ساسون .

ودام حديث جلالة ساعة كاملة أنهاء برحاء حار أن يتهاون اليهود قليلا ، ولا يغالوا في طلباتهم لأنها تؤثر في مركزه في العالم العربي ، وهو ما لا يريده اليهود حسب اعتقاد جلالة . ثم قال انه عين اللجنة نفسه « بزيادة الميجر كوكر بدلا عن عبد الله التل الذي لا يرغب في الاشترا مع اللجنة لأنه أصبح خارجا عن نطاق الجيش » وأنهى حديثه بالعبارة التالية : —

« والآن أرجو أن تقولوا لي كلمتين لأعلم درجة تأثير كلامي فيكم » .

رد إيتان على جلالة

كان الميجر اليهودي هاراكابي ينقل حديث جلالة الى ايتان بالعبرية ، ثم أخذ حسين سراج ينقل لجلالاته حديث ايتان من الانكليزية الى العربية . استهل ايتان حديثه بتبليغ جلالة الملك تحيات بن غوريون وشكره على الحفاوة التي يلقاها اليهود عند التشرف بجلالته . ثم انتقل الى الموضوع الاساسى وقال انه يتفق مع جلالة الملك على اكثر النقاط التي اوردها جلالته ، ويرغب ان تتم المصالحة النهائية بين اسرائيل وجلالته باقرب وقت ممكن . واستطرد ايتان قائلا ان العرب لم يفهموا بل لم يصدقوا سابقا ان اليهود يحبون ان يعيشوا في فلسطين على وئام تام مع العرب فيها وفي جميع الاقطار العربية ، والان نامل ذلك . وان ظهور حرية اسرائيل الى عالم الوجود سيكون حادثا ليس تاريخيا فقط بل هاما في الشرق الأوسط - كذا - .

ثم قال انه من الضروري ان تكون الصداقة والتفاهم على اسس صحيحة ولذلك فانهم يطلبون اجراء تعديلات اقليمية في منطقة المثلث كعامل اساسى للتفاهم مع جلالاته .

إيتان يهدد

وتطرق ايتان الى العوامل التي دفعت اسرائيل لطلب اجراء التعديلات في المثلث كشرط لقبول احتلال تلك المنطقة من قبل الجيش العربى . وقال ان اسرائيل تعاني متاعب كثيرة بسبب ضيق الدولة في تلك البقعة ، وفي كل يوم يقتل رجال ونساء نتيجة الاحتكاك المستمر والوضع غير الطبيعى بالنسبة لاسرائيل وسلامة كيانها في ذلك الجزء من فلسطين . ثم قال بصراحة انه اذا رفضت حكومة جلالة الملك عبد الله تلبية طلبات اسرائيل لانه ينصح ان لا تتدخل شرق الاردن بين الطرفين اى بين اليهود والعراق بل يترك الطرفان للتفاهم فيما بينها بالطرق التي تجدها اسرائيل مناسبة . واستطرد ايتان قائلا انه يؤكد بان طلبات حكومته سوف تتحقق سواء اكان التفاوض مع الاردن ام مع العراق ، لانها - كما زعم - طلبات عادلة تؤمن لاسرائيل طمأنينتها وراحتها وتقوى اتصال الشمال بالجنوب .

الملك يستجدى

وبعد انتهاء ايتان من حديثه تكلم جلالة الملك ثانية مسلما بأن طلبات اليهود ضرورية لهم انما يرجوهم جلالاته أن يتنازلوا عن بعض القرى كأم الفحم وباقية الغربية والطيبة لئلا يزيدوا في تعقيد مشكلة اللاجئين ، ثم قال جلالاته وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة ليلا :

((هيا بنا ولنترك الوفدين لدرس المسألة واعدكم ان لا انام قبل ان تبشروني بنجاح الاجتماع)) .

نجاح اجتماع الوفد اليهودي باللجنة الوزارية

اجتمع المفوضون باجراء المباحثات وجلس معهم الميجر كوكر وجلست أنا مع موظفي القصر تنتظر على آخر من الجمر ما ستقرره زمرة من أضعف رجالات الأردن أنيط بها بحث مصير جزء عزيز من فلسطين . وكنت مع بعض موظفي القصر نمر على المجتمعين لنرى ما يتم بينهم تدريجيا ، وكذلك ظل الملك يتردد عليهم ويربب في كل مرة على كتف ايتان ويادين فيزيدهما بذلك تعنتا واصراراً ، وهو يظن العكس .

الاتفاق المشؤم

وأخيرا وعندما أصبحت الساعة الثالثة صباحا وقع الطرفان على اتفاقية من ١٢ مادة ، وجعلوها خاضعة لتوقيع توفيق باشا أبو الهدى في بيروت خلال سبعة أيام من تاريخ وضعها . كما وقعوا الخرائط المرفقة بالاتفاقية وفيها ظهرت حدود الهدنة الجديدة بعد جلاء الجيش العراقي .

ومع أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة من الاتفاقية الا أنى أذكر بعض المواد وأغلبها أدخل في الاتفاقية التي صدرت في رودس . ومن تلك المواد : —

- ١ - تقبل اسرائيل ان يحل الجيش العربي الأردني محل الجيش العراقي .
- ٢ - تكون الحدود الفاصلة بين اسرائيل والجيش العربي كما هو مبين بالخرائط المرفقة .
- ٣ - يجرى تسليم وتسليم الخط المتفق عليه على مراحل : —
أولا - خلال خمسة أسابيع من توقيع الهدنة في رودس تسلم المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من باقة الى جلجولية - كفر قاسم .
- ثانيا - خلال سبعة أسابيع وفي منطقة وادي عريرة يسلم شمال الخط الممتد من باقة - زبوبة .
- ثالثا - بقية المناطق تسلم خلال خمسة عشر أسبوعا من تاريخ توقيع الهدنة .

٤ - تعوض اسرائيل ، المملكة الاردنية الهاشمية مناطق اخرى في فلسطين عوضا عما خسرت في منطقة الجيش العراقي .

٥ - توافق المملكة الاردنية الهاشمية على أن لا يحل الجيش العربي محل الجيش العراقي قبل ادماج هذه الاتفاقية باتفاقية الهدنة في رودس .

٦ - تعوض اسرائيل ، المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف بناء طريق بدلا عن طريق وادي عرعر .

٧ - يحق لأهالي القرى التي تتأثر بالتخطيط الجديد البقاء في قراهم وتكفل اسرائيل جميع حقوقهم وحرّياتهم . وفي حالة رغبة أحدهم في مغادرة بلده الى القسم العربي يحق له أن يأخذ أمواله المنقولة ويعوض تعويضا كاملا عن أمواله غير المنقولة .

٨ - يعين لهذه القرى التي تتأثر بالاتفاقية بوليس محلي ولا يحق للقوات اليهودية دخول القرى .

٩ - لا تؤثر هذه الاتفاقية على التسوية النهائية لقضية فلسطين .

هذه أغلب المواد التي استطعت أن أثبتها واني أذكر جيدا المادة الثانية عشرة التي اعتبرت الأمل الوحيد في تلك الليلة لأبطال الاتفاقية . المشنومة . فقد جاء في تلك المادة : —

— لتصبح هذه الاتفاقية قانونية و نافذة المفعول فيجب أن تصدق من رئيس الحكومة الأردنية خلال اسبوع واحد من تاريخ وضع هذه الاتفاقية .

وقد استبشرنا خيرا بهذه المادة على أمل أن يقف رئيس الحكومة موقفا مشرفا ولو أدى به الأمر الى فقدان كرسى الرئاسة الذي يقده .

ابتهاج الملك

مر جلالته على قاعة المفاوضات واطمان لنجاحها ، وخاصة بعد أن شاهد بأم عينيه فلاح باشا وحسين سراج والميجر كوكر يوقعون على النسخ والخرائط . واقترب منى جلالته وكنت أمشي في البهو وقال معاتبا : — «
» ليه ما تشترك معهم ، اتخاف المسؤولية وانت معي ، أنا والله مستعد لتحمل كل شيء ، وخلي الناس يقولون اني بعثتها » .

فأجبتته وكنت فاقد شعوري من شدة الألم :

« عفوا يا مولاي اننى مستعد للموت لأنى جندى محارب ، وأفضل أن نخسر المثلث كله حربا ، على أن نوقع لهم كما يريدون » .

فأدار جلالتة ظهره وابتعد عنى ، وقد سمع حديثنا هذا كل من السيد غازى راجى والشيخ مناور ، وقد عاتبانى على ما قلت لأنى بنظرهما كنت مخطئا فى مخالفة أمر الملك .

وحينما خرج المفاوضون الأردنيون سألتهم ما هى المناطق التى ستعوضها اسرائيل لنا حسب المادة الرابعة وأرجو من القارئ أن لا يعجب لجوابهم الذى كان « هذه المادة للتغطية فقط ولتسكيت الناس وتضليل الرأى العام » .

هدية إسرائيل إلى الملك الهاشمي

وبعد أن اطمأن ايتان وصحبه الى كل شئ تقدم الى جلالة الملك مودعا وقال :

« ان بن غوريون يتشرف بتقديم هذه الهدية البسيطة فى قيمتها المادية ، الثمينة فى معناها الى جلالتكم عربونا جديدا للصدقة بين بلدينا ودليلا على حسن نوايا حكومة اسرائيل ، راجيا أن تتنازلوا بقبولها » .

فتناولها جلالتة شاكرا ، وكانت عبارة عن كتاب التوراة بحجم الكف جلدها من الفضة المزركشة ، وأول ورقة بها خارطة اسرائيل قبل ألفى سنة وتضم الأردن وسوريا وفلسطين والعراق وقسما من الحجاز . ولما كان الملك ذكيا سريع الخاطر فقد أدرك معنى الهدية وأسرع الى خزانة صغيرة وتناول منها خنجرا جميلا قدمه لايتان بدلا عن هدية اسرائيل فقبله ايتان شاكرا . وعندما غادر اليهود القصر قال الملك لمن حوله وكنت من الحاضرين : —

« هم قصدوا شيئا وأنا ناولتهم خنجرا واذا فهموا يفهموا »

ولا شك أن هدية جلالتة لهم كانت فى محلها لو أن جلالتة طعن اسرائيل بهذا الخنجر ، ولكن الحقيقة المرة هى أن اسرائيل قد ذبحت شعبا كاملا بهدية جلالتة .

الملك يأمرني بالسفر لبيروت لعرض الاتفاقية على رئيس الحكومة

كانت فرحتي عظيمة عندما بلغني جلالتة ، وأنا الناقم على ما وقع ، أن أسافر لبيروت حاملا رسالة ملكية مع الاتفاقية لعرضها على رئيس الحكومة الذي ما زال موجودا هناك . وقلت في نفسي ان توفيق باشا لابد أن ينسف هذه الاتفاقية من أساسها ، وخاصة حينما أستعين عليه بحمد بك الفرحان الذي كان مستشار فخامته الخاص بالاضافة الى عمله سكرتيراً عاماً للحكومة . أما اليهود فقد عادوا للقدس مع الحرس في الخامسة من صباح ١٩٤٩/٣/٢٤ وذهبت أنا لعمان في طريقى الى بيروت .

مقابلة رئيس الحكومة في دمشق

سافرت من عمان الى دمشق صباح ١٩٤٩/٣/٢٥ فوصلتها في العاشرة وعلمت حال وصولي بوجود الوفد الأردني في فندق الشرق بدمشق عائدا الى عمان بعد انتهاء مؤتمر بيروت . فتوجهت الى الفندق وقابلت فخامة الرئيس ووزير الدفاع والسكرتير حمد بك . وناولت فخامته الرسالة التي حملتها ، فقرأها ودرس الاتفاقية ثم طواها . وبدأت أشرح له ما تم في الفترة التي انقضت ما بين مقابلي لفخامته في بيروت وبين مقابلتنا هذه . وشرحت له بالتفصيل كيف أن جلالة الملك وفقا لرأى فخامته ، قد شكل اللجنة الوزارية لمباحثة اليهود ، وكيف أن اليهود اشتطوا في مطالبهم مما أدى الى اخفاق الاجتماع الذي عقد في القدس ، ثم ما تم بعد ذلك في الشونة من مباحثات طويلة بين الملك وبين اليهود وكيف لم تسفر عن شيء ، لأن اليهود رفضوا أن يتنازلوا عن شبر واحد من طلباتهم الخطيرة . وأنهيت حديثي مبينا رأى الخاص في هذه المشكلة وقلت :

((أما رأى الخاص فهو الحرب حتى النهاية ، اذا ما اصر اليهود على طلبساتهم ، واذا خسرنا في الحرب فخسارتنا اشرف من نتائج هذه الاتفاقية)) .

واستمع فخامته الى كل ما قلت ، ولم يعلق الا على آخر جملة لأنها أزعجته وقد قال « هذا رأى شباب ، والحكومة لا تنظر به وهي تقرر ما يجب عمله » . وسألني فخامته عن رأى كلوب باشا في الموضوع فأجبته أن كلوب يدعى أن امكانيات الجيش لا تساعد على الحرب . وانتهى الحديث عند هذا الحد ، وطوى الأوراق وسلمها الى حمد بك ثم دعانا لتناول طعام الغداء .

وبعد الغداء سافر فخامته الى عمان ومعه فوزي باشا وحمد بك دون أن أتمكن من التحدث اليهما على انفراد . وبلغني أن أحضر للشوثة صباح غد لنلتقي عند جلالة الملك بعد أن يكون فخامته قد جمع مجلس الوزراء في الشوثة . وقد عدت من دمشق الى عمان في اليوم نفسه .

مجلس الوزراء الأردني ورئيس الأركان بحضرة الملك في الشوثة ٢٦/٣/١٩٤٩

وصلت الى الشوثة في العاشرة والنصف من صباح ٢٦/٣/١٩٤٩ وهو الوقت المحدد لاجتماع الحكومة وكلوب باشا بجلالة الملك . وقد حضر المدعوون للاجتماع وهم :

توفيق باشا ابو الهدى	رئيس الحكومة
فوزي باشا الملقى	وزير الدفاع
محمد الشنقيطي	وزير المعارف
فلاح باشا المداحه	وزير العدلية
سليمان باشا سكر	وزير المالية
نجيب باشا الشريدة	وزير المواصلات

وحضر الاجتماع — عدا هؤلاء — حمد بك الفرحان سكرتير الحكومة وشوكت باشا الطبيب الخاص .
وحضر عن الجيش كلوب باشا والميجر كوكر .

وحيثما علم جلالة الملك بحضور الجميع خرج من مخدعه ودخل قاعة الاجتماع ، ثم دخلها الجميع بعده . بدأ جلالاته الحديث شارحا موقف الجيشين العراقي والعربي وكيف أن امكانيات الحرب فيهما ضعيفة للحد الذي سيجعلنا نخسر لو استؤنفت الحرب مع اليهود من جديد . ثم شرح جلالاته موقف أمريكا وانكلترا وكيف أنه لا يعتمد عليهما وعلى وعود أية أمة أجنبية . وكشف جلالاته النقاب عن جواب لندن على برقية (پري غوردن) وأخرج جلالاته البرقية الواردة من المستر بينف لجلالاته وفيها ما معناه .

« تنصح حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تتصلوا بجلالتكم شخصيا بالمستر ترومان لاستطلاع رايه في المشكلة » .

وعلق جلالاته على ذلك بقوله :

« كما فعلوا بفلسطين اولا ورموا همها على الامريكان يفعلون بنا الآن ويطلبون منا استشارتهم » .

واستطرد جلالاته قائلا انه رغم اعتقاده بعدم جدوى الاتصال بترومان فإنه قد بعث له برسالة خاصة يرجوه فيها أن يتدخل في الأمر لايقاف اليهود عند حدهم . وأن هذه البرقية قد أرسلت بتاريخ ٢٥/٣/١٩٤٩ . ثم وجه جلالاته الكلام الى كلوب باشا سائلا اياه عن مدى استعداد الجيش العربي للحرب ، فأجاب كلوب كمادته بأن الجيش صغير والعتاد لا يكفي لأكثر من معركة تدوم يومين أو ثلاثة . وبالطبع لم يكن بين الوزراء الجبناء من يحاسبه على كلامه . وبعد ذلك وجه جلالاته الحديث الى رئيس الحكومة قائلا :

« هل نعتمد على الأجانب يا باشا ، والله ما نحارب .. »

توفيق باشا يكشف النقاب عن مأساة النقب الجنوبي

وما أن وجه الملك السؤال الى رئيس الحكومة حتى أخذ يجيب بالنفي، ويعطى أمثلة على ذلك . وكشف بحديثه النقاب عن بعض خفايا مأساة النقب وما قاله حرفيا : —

« كان وصول القوات البريطانية للعقبة بناء على طلبنا وبقصد منع اليهود من الوصول للساحل حتى لا يمنعوا اتصالنا بمصر ، ولكن ذهبت ام الرشراش ولم يتدخل الانكليز . وعندما سالنا السير الك كركبرايد عن السبب حاول ان يبين وقوع سوء فهم بما يتعلق بمجيء القوات للعقبة وانها جاءت فقط لحماية العقبة . ولكنى اقنعتة بوجهة نظرى فابرق الى المستر بيفن فجاء الجواب مؤيدا صحة راي الحكومة الاردنية وان الحكومة البريطانية تعتذر لتقصيرها في تنفيذ العهد لسببين :

الاول : لان امريكا نصحتها بعدم الاشتباك مع اليهود .

والثاني : لان اغلب دول الكومنولث البريطانى لم توافق على الاشتباك مع اليهود . »

قال فخامته كل هذا وكلوب باشا صامت لا يتكلم ، ولا أدري لماذا عتب فخامته على الجنود الانكليز في العقبة ، ولم يحاسب قائد الجيش العربى الذى نفذ أوامر لندن ومنع الجنود العرب من اطلاق رصاصة واحدة .

وقد أدلى فخامته بتصريحه هذا ليدلل على أن الأجانب لا يركن لوعودهم . وأعقب تصريحه بسرد ما قرره مجلس الوزراء تنفيذاً لرغبة جلالة الملك وحرصاً على سلامة الجيش . وكان القرار ما يلى : —

١ - « يدعى اليهود للشونة يوم الثلاثاء فى ٢٩/٣/١٤١٩ أى قبل آخر موعد لقبول الاتفاقية .

٢ - يستحسن أن يحضر مع الوفد اليهودى رئيس حكومتهم لأن رئيس الحكومة الأردنية سيحضر الاجتماع .

٣ - تنوى الحكومة الاتفاق مع الوفد اليهودى وتلبية جميع طلباته ، ولكنها ستسعى لتعديل بعض المواد .

٤ - يستدعى رئيس الوفد الأردنى فى رودس للاشتراك فى المفاوضات وللإطلاع على كل ما يجرى ليسهل توقيع الهدنة فى رودس .

٥ - يفاوض اليهود فى هذه المرة كل من :

وزير الدفاع	فوزى باشا الملقى
وزير العدلية	فلاح باشا المدادحة
سكرتير الحكومة	حمد بك الفرخان
رئيس فرع الحركات الحربية	الميجر كوكر

٦ - تكون الاتفاقية مع اليهود سرية ، وتسمح في هدنة رودس وتصدر
كانها تمت في مفاوضات الهدنة هناك ويحاط نائب الوسيط والمراقبون علما
بكل ما جرى .»

وعندما سمع جلالة الملك كل ما جاء بقرار مجلس الوزراء تهلل وجهه
تفرحا وراح يكيل المديح والاطراء لحكومته « الرشيدة » ومما قاله : —
« الله يقدرني على مكافأتكم وأتم زعماء الأردن أصحاب العقد والحل ،
والبلاد بلادكم » .

ماذا في إسرائيل حول المثلث

فلترك حكومة عمان والملك عبد الله قليلا ، لأذكر ما كان يجري في
إسرائيل حول منطقة المثلث في تلك الآونة الحرجة .

كانت الصحف ومحطات الاذاعة اليهودية تعد الرأي العام العالمي
لقبول ادعاءات اليهود عن اعتداء العصابات العربية (١) أو الجنود العراقيين
على المستعمرات اليهودية المقابلة للمثلث العربي . وفي الوقت نفسه تهيب
الرأي العام اليهودي للاستعداد للحرب وتجعله يعيش في جو مكفهر
تصطنعه بأساليبها الخاصة ودعاياتها المغرضة . واثبت هنا على سبيل
المثال بعض ما جاء في نشرات الأخبار اليهودية المدبرة .

جاء في النشرة الصباحية في ١٩٤٩/٣/٥ ما يلي :

((تحدث شرتوك عن الحالة على حدود المثلث العراقي ، وأشار الى تكرار
أعمال العدوان من العصابات العربية ، وقال انه اذا تكررت هذه الأعمال فلن
نقف مكتوفي الأيدي . وأعلن انه أبرق للدكتور بنش يحذر من هذه الأعمال
ويطلب اتخاذ تدابير سريعة خوفا من أن يضطر الجيش الاسرائيلي الى القيام
بأعمال تاديبية .))

وفي نشرة ١٩٤٩/٣/١٤ ما يلي :

((تحدثت الصحف اليهودية عن اعتداء العصابات العربية في منطقة المثلث
العراقي على المنطقة اليهودية ، وذكرت أن السلطات الاسرائيلية عازمت على عدم
السكوت على هذه الاعتداءات بعد أن كثرت ضحاياها من اليهود .))

وفي نشرة ١٦/٣/١٩٤٩ ما يلي :

« تلقى الدكتور بنش شكوى شرتوك وزير خارجية اسرائيل بشأن اعمال العرب في منطقة المثلث وقلق اليهود من هذه الاعمال . وقد طلب بنش من رايل ان يبعث على الفور بعدد آخر من المراقبين الى منطقة المثلث . »

بعد خراب البصرة

حكومة العراق توافق فجأة على تفويض الوفد الاردني في رودس
حق التكلم عن المثلث

لقد استغرب كل من كان مطلعاً على تعنت حكومة العراق ، ذلك التطور المفاجيء في موقفها وتفويضها للوفد الأردني في رودس أن يبحث مع اليهود مشكلة المثلث نيابة عنها . فقد أرسلت الى بنش برقية بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٠ تخول بها الوفد الأردني حق التكلم باسم العراق . كما أنها غيرت سياستها التي كانت تعارض التسليم بمطالب اليهود في المثلث ، تلك السياسة التي تجلت في البرقيات المتبادلة بين قصر المصلى في الشونة وقصر الرحاب في بغداد ، وبين حكومة عمان وحكومة بغداد . وقد اطلعت على احدى البرقيات التي وردت من حكومة بغداد جواباً على استشارة حكومة عمان لها بما يتعلق بمطالب اليهود في المثلث . وكان الجواب كما يلي :

« ترى الحكومة العراقية وتؤيدها السفارتان الامريكية والبريطانية ان تنفيذ هذه الاتفاقية يؤثر في العائلة الهاشمية في الاردن والعراق . »
ولكن ما هي الأسباب التي دفعت بالحكومة العراقية لتغيير موقفها هذا ، والاسراع لتفويض الوفد الأردني في رودس ، وارسال الفريق نور الدين محمود وجميل باشا الراوى للشونة للاتصال بالملك وتبليغه قرار العراق المفاجيء ؟

فقد وصل الفريق نور الدين وجميل الراوى الوزير العراقي المفوض بعمان الى قصر المصلى في الشونة مساء ١٩٤٩/٣/٢٦ ، وقابلا فور

«وصولهما ، الملك وتوفيق أبو الهدى ولقد علمت بعد الاجتماع أنهما قلا
لجلالة الملك ولرئيس حكومته رغبة العراق الملحة في سحب الجيش العراقي
من فلسطين فورا لأسباب خطيرة أحجبا عن ذكرها . ثم فوضا الحكومة
الأردنية تفويضا كاملا لاتخاذ أية خطوة تتعلق بقضية المثلث دون استشارة
حكومة العراق التي لم تعد تكثر بما يجرى في فلسطين ، ذلك لأن سلامة
العراق والجيش العراقي أهم في نظرهما من كل شيء .

الأسباب

رواية الضباط العرب في لندن عن تأمر الملك مع اليهود
على الجيش العراقي

كان من المعلوم في الأردن أن الياهو ساسون قد سافر في أوائل
مارس ١٩٤٩ الى باريس ولندن ليكون على اتصال دائم بعمر زكى الوزير
المفوض الأردني في باريس ، وعبد المجيد حيدر الوزير الأردني في لندن.
وكانت اتصالاته مع الملك تتم بواسطة البرقيات السرية من المفوضيتين في
باريس ولندن .

وكان من أخطر الرسائل المتبادلة بين ساسون والملك ، الرسالة التي
بعث بها ساسون لجلالته من لندن واطلع عليها أغلب الضباط العرب الذين
يتدربون في انكلترا . وقد أصبح كل ضابط عربى في بريطانيا على علم
بمضمون تلك الرسالة ، وصار كل منهم يروى القصة حينما يعود من
انكلترا الى عمان . وقد روى لى تلك القصة أكثر من ستة ضباط أذكر منهم
القائد على الحيارى . والى القارىء الكريم تفاصيل ما وقع في المفوضية
الأردنية بلندن :

قلنا ان ساسون تعود الاتصال بالملك عبد الله كلما أراد ، بواسطة
لاسلكى المفوضية الذى ينظم البرقيات بالشفيرة أو بواسطة البريد

السياسى السرى . وقد حدث فى أواسط مارس ١٩٤٩ أن بعث ساسون برسالة مطولة الى الملك يشرح فيها خطة تطويق الجيش العراقى لارغامه على الخروج من فلسطين اذا ما أصر على البقاء فى المثلث . وقد كان ما ورد فى الرسالة يتلخص فيما يلى :

« ١ - تبدأ القوات اليهودية بمناوشة الجيش العراقى فى المثلث فى اليوم الذى تعينونه جلالتم .

٢ - تحتشد القوات الرئيسية للجيش الاسرائيلى فى غوربيسان .

٣ - تزحف هذه القوات من بيسان الى الجفتلك (١) وتحتل المرتفعات التى تسيطر على طريق نابلس - الجفتلك لتقطع خط انسحاب الجيش العراقى بأكمله .

٤ - تمنع حكومة شرق الأردن الجيش العراقى من الانسحاب عن طريق رام الله - القدس - أريحا ، لتلاي ضرب القوات الاسرائيلية المربطة فى الجفتلك او يطوقها .

٥ - لا بأس من أن تقع مناوشات بين القوات الاردنية والاسرائيلية للتغطية ، وعلى كل حال يمكن لحكومة صاحب الجلالة الهاشمية أن تحتج بأن توقيع الهدنة مع اسرائيل يمنع من الاشتراك الفعلى مع الجيش العراقى .

٦ - عندما يدرك الجيش العراقى انه وقع فى الطوق ، سيطلب حتما الانسحاب من فلسطين بدون قيد او شرط . »

هذه خلاصة رسالة ساسون . الا أن هذه الرسالة لم تصل الى الملك عبد الله فى الشونة لان شخصية عربية (٢) فى المفوضية الأردنية بلندن أطلعت عليها وقامت بالخطوات التالية :

طلبت تلك الشخصية مقابلة السفير العراقى فى لندن - الأمير زيد - فى الحال . وحينما تمت المقابلة عرضت الشخصية على سموه خلاصة البرق

(١) الجفتلك قلعة حصينة تقع على ملتقى طريق بيسان - أريحا - نابلس وكان الجيش العراقى يحتلها بقوات خفيفة ومركزها هام لأنها تؤمن خط الرجعة للجيش العراقى بأكمله .

(٢) أحجم عن ذكر اسمه لأنه ما زال يعمل فى معية الطغاة فى الأردن ولا يرغب فى أن يسيئوا اليه .

فبكى الأمير وبكت الشخصية . وفي اليوم التالي طار الأمير زيد الى بغداد . وبالطبع فانه أحاط الوصي والحكومة العراقية بما يعجرى وراء الستار من مؤامرات ودسائس خطيرة . وبدلا من أن يتخذ الوصي وحكومة العراق اجراء صارما مع الملك عبد الله ، حققا له رغبته في الانسحاب الفوري من فلسطين .

فاذا فكرنا في موقف العراق في أوائل مارس ، وأخذنا بعين الاعتبار التغيير السريع في موقفه بعد منتصف الشهر ، ودرسنا رواية الضباط عن مؤامرة لندن ، عندها تتكون لدينا فكرة صحيحة عن مدى تعاون الملك عبد الله مع أصدقائه اليهود ، الى الحد الذي يدفع جلالته للسماح بتطويق الجيش العراقي من أجل اخراجه من المثلث الذي أراد جلالته أن يضمه الى ملكه الهزيل .

ومما يزيد في صحة رواية الضباط ، ما نشرته جريدة دافار اليهودية بعددها الصادر في ١٨/٣/١٩٤٩ حيث قالت :

« قل اييب - تعتقد الدوائر العليمة هنا ، أن تغييرا كبيرا سيطرأ على مساحة اسرائيل وحدودها قبل أن يتم توقيع اتفاقيات نهائية للسلام في فلسطين وتقدر هذه الدوائر أنه في حالة حدوث هذا التغيير فإن الزاوية الغربية من المثلث ستنفصل عنه رغم أنها أعطيت للعرب بموجب قرار التقسيم ، وما زالت حتى الآن في ايد عربية . ومعظم السكان في فلسطين واسرائيل باستثناء الاحزاب اليهودية الصغيرة المتطرفة ، لا يحبذون الاستيلاء على المثلث الجبل في السامرة بقصد التوسع الاقليمي فقط . ومن الجدير بالذكر أن الحكومة والجيش والشعب ، لم يكونوا يوما ما مرتاحين الى وضع المثلث ، فهو بالحقيقة يقسم البلاد الى جزئين ، ومن هنا نلمس عدم الميل الى ترك الأمور كما هي .

ويقوم العراقيون الآن بتقوية جيوشهم في طول كرم وجنين ، مما حدا باليهود الى القلق . الا انهم لن يقيموا في المثلث الى الأبد . فستقل في وجوههم سبل التموين والامدادات ، حتى الانسحاب من المثلث ، عندما توقع الهدنة الدائمة مع كل من شرق الأردن وسوريا . فالجيش العراقي مضطر الى الخروج من المثلث قبل هذا الوقت .

اما اليهود فقد بادروا الى اتباع اجراءات تمهيدية ، فآخبروا القائم بأعمال الوساطة ، بأنباء تغييرات عسكرية هامة ، فى المراكز العربية على طول الجبهة الوسطى ، وطلبوا ارسال مراقبين دوليين لتحرى الحقيقة . ويهدف اليهود من ذلك ، الى الضغط على دوائر هيئة الأمم ، لتحول دون احتلال الجيش الأردنى للمناطق التى يربط فيها الجيش العراقى . ويرى اليهود أنه فى حالة انسحاب القوات العراقية من المثلث ، فسيكون لهم من الحقوق فى هذه المنطقة بقدر ما للأردنيين فيها .

جواب أمريكا السلي - شرتوك فى أمريكا

انتظر الملك وحكومته الفرع يأتيهم من أمريكا ، ولكن الفرع لم يأت ، بل وردت لطة أمريكية استعمارية لجلالة الملك الهاشمى ، الذى أعمد سيفه وركن الى أعدائه اليهود ومن يناصرهم من المستعمرين الانكليز والأمريكان . وقد تكرم ... ترومان بارسال الجواب الى جلالة بتاريخ ٢٩/٣/١٩٤٩ .

وجاء فى البرقية ما معناه :

((من البيت الأبيض الى جلالة الملك عبد الله - عمان .

يشكر المستر ترومان لجلالتكم اتصالكم به ، وينصح بقبول مطالب اليهود فى هذه المرة . ويعد المستر ترومان لجلالتكم أن يقف حائلا دون طلبات يهودية فى المستقبل ، او أى توسع يهودى جديد على حساب القسم العربى الباقى من فلسطين .)) .

ولقد نسى الملك عبد الله بأن شرتوك كان بأمريكا يوم بعث جلالة ببرقيته الى ترومان ، وأن كلمة واحدة من فم شرتوك كانت كافية لاقناع ترومان . ونسى جلالة كذلك ، أن صديقه شرتوك يعتبر مصلحة اسرائيل أعلى بكثير من صداقة الملك ، تلك الصداقة التى استغلها شرتو وأمثاله من اليهود لتحقيق أحلام الصهيونية . ولقد كان شرتوك أدهى من جلالة لأنه أظهر له كل مودة وإخلاص فى رسالته التى بعث بها من تل أبيب . وحينما وصل شرتوك الى أمريكا ، انقلب على صديقه ، ونسى

المحبة المزمنة بينهما ، وأدلى للصحفيين يوم وصوله لأمريكا بتاريخ
١٨/٣/١٩٤٩ بالتصريح التالي :

« ان اسرائيل لن تتغلى عن شبر واحد من الاراضى التى اخذتها بموجب
قرار التقسيم ، ولا الاراضى التى احتلتها . وان احتلال القوات الاسرائيلية
لمنطقة الساحل الفلسطينى من العقبة ، يجب ان لا يثير اية دهشة . فان هيئة
الأمم قد اعطتها لنا ، ونحن نعتبرها جزءا لا يتجزأ من دولة اسرائيل اما مشكلة
اللاجئين ، فان اسرائيل تطلب اسكان اللاجئين فى خارج حدودها ، وهى مستعدة
لتقديم التعويضات والمساعدة لمشاريع اسكانهم فى خارج الحدود ، أى ان ضم
عدد كبير من العرب الى دولة أصبحت الآن كلها يهودية تقريبا ، يؤدى الى عراقيل
كثيرة .

اما شرق الأردن ، فان اسرائيل لا ترى نفسها ملزمة بالاعتراف باحتلالها
لقسم من فلسطين . وان اسرائيل ترى ان شرق الأردن لا تستحق ان تنال
شيئا من ارض فلسطين ، بعد اعمالها فى اجاعة يهود القدس . وان اسرائيل
مستعدة للتعاون الاقتصادى التام مع دولة عربية مستقلة تمام الاستقلال ،
ولا توافق على مثل هذا التعاون ، اذا ضم القسم العربى الى شرق الأردن ،
لأنها لا تكفى نفسها وهى بحاجة الى مساعدة من الخارج . كما ان اسرائيل
ستقدم للول العربيه عند توقيع اتفاقيات الصلح ، طلبات بالتعويضات
الحربية ... »

استشارة شباب القدس فى الأمر

وفى مساء ٢٩/٣/١٩٤٩ جمعت الشباب الذين توسست فيهم الاخلاص
فى القدس وأذكر منهم فى هذه المرة : موسى الحسينى ، عبد الله الريماوى ،
خلوصى الخيرى ، أنور نشاشيبي ، عبد الله نعواس ، خالد الحسينى ،
أحمد السبع ، أدمون خليف ، سعيد الدجاني ، موسى العلمى ، أنور
الخطيب .

وأطلعتهم مجتمعين بعد أن كنت أطلعتهم متفرقين ، على ما يجرى فى
الشونة بالنسبة للمثلث . وأخبرتهم بقرب توقيع الصفقة ، بعد أن تخاذل
الجميع وبقيت وحدى معارضا تنفيذ هذه المأساة . فاتفقنا على أن أستم
فى حضور الجلسات السرية التى تتم بين الحكومة والملك واليهود ، لأطلع

على خفايا السياسة في الأردن وأجمع الأدلة التامة على الخيانة . أما ضباط القدس فقد كانوا على علم تام بما يجري أولاً بأول ، وأذكر منهم القائد محمد المعاينة ووكيل القائد محمود موسى ووكيل القائد أنور الداود ، وغيرهم من الضباط في المنطقة .

أخطر جلسة تعقدها حكومة عمان والملك مع اليهود أبو الهدى يكشف النقاب عن أمور خطيرة

عبد من رودس بتاريخ ٢٩/٣/١٩٤٩ القائم أحمد صدقي الجندي رئيس الوفد الأردني ومعه الرئيس على أبو نوار عضو الوفد ، لحضور الجلسة الختامية . واجتمع صدقي فور وصوله بالفريق كلوب الذي قدم إليه خلاصة ما جرى في الشونة ، وذكر له أنه دعى للاشتراك في آخر جلسة تعقدها الحكومة مع اليهود في الشونة ، لوضع الصيغة النهائية لاتفاقية المثلث .

وفي ذلك اليوم نفسه ٢٩/٣/١٩٤٩ اتصل السيد حمد الفرحان بي هاتفياً ، وطلب باسم رئيس الحكومة أن اتصل باليهود وأطلب منهم أن يكون بن غوريون موجوداً في الاجتماع ، إذ أن رئيس حكومتنا سيكون على رأس الوفد الأردني . واتصلت بهم فعلاً وقلت رغبة رئيس الحكومة الأردنية . وبعد ساعتين جاء الجواب بالاعتذار عن حضور بن غوريون لأنه — في رأيهم — لا يفاوض . فبلغت سكرتير الحكومة جواب اليهود فنقل اللطمة الى رئيسه ٣٠ ومع ذلك لم يتخلف عن الاجتماع كما تخلف بن غوريون .

وفي مساء اليوم التالي ٣٠/٣/١٩٤٩ ، وبناء على طلب الملك ، تحرك حرس الجيش مع الوفد اليهودي من القدس للشونة . وكان الوفد اليهودي مكوناً من نفس الأعضاء الذين اشتركوا في الجلسات السابقة بزيادة (روبين شيلوح) رئيس الوفد اليهودي في رودس الذي حضر

للاشتراك في آخر جلسة كما فعل رئيس الوفد الأردني . ولقد حضرت الى الشونة فوصلت قصر الملك قبل مجيء الوفد اليهودي فسألني الملك متلهفا ، فطمأنته على أن الوفد قادم في الطريق . ووصل الوفد اليهودي في الثامنة ونصف وبعد حديث قصير مع الملك ورئيس الحكومة انتقلوا الى مائدة الطعام . ولم يدر على المائدة أي حديث سياسي . وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض الملك وتبعه الجميع الى القاعة التي أعدت للاجتماع .
المجتمعون

جلالة الملك عبد الله	رئيس الحكومة
توفيق أبو الهدي	وزير الداخلية
سعيد المفتي	وزير المعارف
محمد الشنقيطي	وزير العدلية
فلاح المدادحة	وزير الدفاع
فوزي الملقى	سكرتير الحكومة
حمد الفرحان	رئيس وفد رودس
القائمقام احمد صدقي الجندي	عضو وفد رودس
الرئيس علي أبو نوار	رئيس فرع الحركات الحربية
الميجر كوكز	الطبيب الخاص .
شوكت الساطي	

وقد حشرت نفسي معهم لأستمع وأسجل في نفسي وقائع هذه الجلسة الخطيرة ، ولم يجرؤ أحد على الاعتراض على وجودي بينهم ، مع أن وجودي كان شوكة في حلوقهم باعتباري الشخص الوحيد المعارض لما يفعلون . وحشر السيد هاشم الدباس نفسه في الاجتماع كذلك ، معتبرا نفسه خادما للملك في الجلسة .

أما الوفد اليهودي فكان مكونا من :

الدكتور ايتان	وكيل الخارجية
بريجادير يادين	رئيس العمليات الحربية
روين شيلوج	رئيس وفد رودس
كولونيل دايان	كبير العسكريين في وفد رودس
ميجر هاراكابي	من وزارة الخارجية

وبعد أن كرر الملك عبارات الترحيب بالضيوف ، أذن لرئيس الحكومة بالتحدث الى الوفد رسميا وباسم الحكومة الأردنية .

الحيانة العظمى

اننى أثبت هنا ما نطق به توفيق أبو الهدى ، موجها كلامه الى ايتان ، والملك صامت لا يتكلم :

((اكلمكم باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا ، وارحب بقدومكم الذى نامل منه كل خير لصالح البلدين .
اذا ذكرنا الماضى نجد كيف تورط الأردن فى الحرب ، والأسباب المباشرة كانت مدينة القدس القديمة ، ومحاولة قواتكم الاستيلاء عليها ، مما أدى الى اشتباك الجيش العربى مع جنودكم اشتباكا فعليا . وما عدا ذلك لم تقع معارك من طرفنا .

وتعلمون سعادتكم أن السياسة الاصلية التى سرنا عليها ، هى أن يقف الجيش العربى على حدود القسم العربى من فلسطين ولا يتعداه ولم يتعداه بالفعل ولو أن تلك السياسة لم تقل أو تنشر ، الا أنها كانت بالفعل مرسومة . ولم يكن هنالك ميل للحرب بامرة ، ولا نية اكيدة . ويمكنكم أن تقدروا صعوبة موقفنا فى تنفيذ تلك السياسة المرسومة ، وفى الانجراف مع سياسة الدول العربية مجارة لها وللتغطية فقط . والآن لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية حتى ولا بالسياسة العربية . ونرغب من كل قلوبنا أن نصل معكم الى تسوية وصالج دائم . واذا توافرت لديكم حسن النية كما هى عندنا ، لا شك بأننا سننهى كل المشاكل بما تمليه المصالح المشتركة وحسن الجوار بين بلدينا .

والمشكلة الحالية هى الهدنة الدائمة التى تطالبون فيها بتغيير الحدود وصعوبة ذلك علينا . وحكومة صاحب الجلالة ترى وجوب التقيد بمشروع التقسيم وفيه تقسيم المنطقة الى :

أ - منطقة داخلية حسب المشروع بلولتكم .

ب - منطقة داخلية حسب المشروع لنا أى بالقسم العربى .

فلماذا لا نتقيد الآن بذلك ، حتى لا تزيدوا من متاعبنا ، وخصوصا مشكلة اللاجئين .. ؟ لأن تحقيق مطالبكم هذه يجعل الحكومة وجلالة سيدنا فى مركز حرج ، ويعوق خطواتنا التى سنخطوها نحو الصلح النهائى معكم . «

وختم فخامة الرئيس حديثه قائلا :

((وبمناسبة عودة فوزى باشا وهو الوزير المختص ، فقد انتدبته الحكومة

مع فلاح باشا المدادحة والقائمقام أحمد صدقي الجندى وحمد الفرحان وكوكر ،
للتفاوض معكم هذه الليلة ، وكلنا أمل أن تتوصلوا مع وفدنا الى اتفاق حول
المسائل المختلف عليها ، وهى فنية حسب اعتقادى ولا أرى لزوما لحضورها
فتعلمونى . أما عن سرية الاتفاق فانا أميل الى ذلك ، مع أنه ما من شئ يبقى
مكتوما ولا بد من ظهوره . ولذلك فان اتفاقية هذه الليلة ستدخل فى اتفاقية
رودس وكأنها جزء منها ، وهو ما جعلنا نستدعى صدقى بك ليشارك بنفسه
فى محادثات الليلة . »

الملك يعلق

وقبل أن يرد ايتان على فخامة الرئيس ، تدخل الملك معلقا على حديث
رئيس حكومته ، مؤيدا كل ما قاله ، معجبا بصراحته المستمدة من صراحة
جلالته .

ومما قاله الملك مخاطبا ايتان :

« والله نحن أحسن لكم من غيرنا ، ومصالحنا متشابكة ، ونحن جيران شتم
أم أبيتم ، فلا تخرجوا الحكومة وتخرجونى . »

وبدا الجوقاتا والموقف مخزيا لأنه خيانة وذل واستجداء . وتمنيت
فى تلك اللحظة أن يغور القصر بمن فيه ، ليتخلص العرب من المطامع
والأحلام ، التى تعتبر أصل بلاء الأمة العربية .

أما فخامة الباشا ، فقد نسى وجودى فى القاعة ، وأدلى باعتراقاته
الخطيرة التى تدينه بالخيانة العظمى ، اذ كشف النقاب عن السياسة العليا
التي دفعت بالجيش العربى لا ليحارب بل (ليجارى الدول العربية
ويضلها) . وسياسة فخامته هذه التى تعتبر سياسة الملك والانكليز ، هى
التي أوصلت القضية الفلسطينية الى هذه الحال ، وأذلت الأمة العربية ،
وصورتها أمام العالم — ظلما — أمة ضعيفة لم تقو دولها السبع على
التغلب على شرذمة اليهود فى فلسطين .

رد ايتان على فخامة الرئيس

وحينما انتهى الملك من التعليق على كلمة رئيس الحكومة ، بدأ ايتان يرد
على كلمة فخامته مستهلا رده بشكر الملك وحكومته ، على الحفاوة والكرم والمحبة
التي أبدوها لليهود فى جميع اجتماعاتهم بالشونة . ثم قال :

ان الخوض فى الماضى لا يجدى نفعا بل يحيى الجراح ، والافضل ان يتحدث عن الحاضر . ونوه ايتان بالصدقة العربية اليهودية المنتظرة فى المستقبل ، بمساعى اشخاص حكماء غير مبالين للحرب ، امثال جلالة الملك وبن غوريون وفخامة توفيق باشا وامثالهم من الشخصيات الحكيمة المحبة للسلام . . . !

ووصل بحديثه الى الموضوع الرئيسى فقال :

ان الصداقة يجب ان تكون على اساس متين لا تشوبه شائبة فى المستقبل ومن الاسس التى ستجعل صداقة اسرائيل بالاردن قوية ، هى تسوية مشكلة المثلث بما يرضى اسرائيل ويؤمن سلامتها وطمانينة شعبها . وقال ان الوضع الداخلى فى اسرائيل ، وخاصة وضع الحكومة ، ليس احسن بكثير من وضع حكومة صاحب الجلالة . وكما ان فخامة الرئيس لا يريد ان تزداد متاعب حكومته ، فان حكومة تل ابيب تريد ان تهدى الراى العام الشائر على الوضع فى المثلث ويطالب فى الحرب لتسوية المشكلة هناك .

وانهى حديثه قائلا :

ان طلبات اسرائيل فى المثلث لا تقبل المساومة ، ولا يمكن التنازل عن شىء منها ، لان الخبراء العسكريين اوصوا بها كحد ادنى لتأمين سلامة الدولة اليهودية الفتية من تلك الناحية ، وتواصيهم هذه تعتبر بنظر الحكومة اهم بكثير من قضية لاجئين وتعويضات وما شابه ذلك ، لان سلامة اسرائيل هى ما يطالب به الوفد اليهودى بالدرجة الاولى ، ومتى تاملت هذه المطالب سيتم الاتفاق هذه الليلة .

وكان يقوم بالترجمة من العربية الى الانكليزية وبالعكس كل من السيد حمد الفرحان والميجر اليهودى هاراكابى . والى هنا أصبحت الساعة العاشرة ونصف ليلا ، فنهض الملك وأذن للمتفاوضين أن ينتقلوا الى غرفة المفاوضات ، فانتقلوا يتقدمهم فوزى باشا .

الساعات الأخيرة فى حياة المثلث

دخل المندوبون العرب الى غرفة المفاوضات يتبعهم الوفد اليهودى ما عدا ايتان الذى بقى مع الملك ورئيس الحكومة فى قاعة الاجتماع . وبدأت المداولات من جديد ، واستعمل فوزى باشا مقدرته الفائقة باللغة الانكليزية ومؤهلاته الدبلوماسية الخارقة .. وعمل كل ما باستطاعته

ليزحزح اليهود عن شبر واحد مما طلبوه ولكن دون جدوى . وكان السكرتير حمد الفرحان يصول ويجول ليستخلص قرية واحدة من الخط الذي رسمه اليهود ولكن بدون أية فائدة . وفي تلك الأثناء استطعت أن أختلي بالقائمقام صدقي الجندي ، محاولا تشجيعه على رفض التوقيع ما لم يحصل العرب على مناطق مقابل ما يأخذه اليهود . ولكن مساعي معه ذهبت سدى ، لأن سعادته أدعى بأنه عسكري تركي مطيع ومنفذ للأوامر . وحوالي الساعة الثالثة صباحا ، استدعاني فوزي باشا الى غرفة المفاوضات ، وسألني رأيي في مسألة تسليم المناطق لليهود على مراحل أو دفعة واحدة . فأجبته بأنى أرفض الاشتراك معهم ولو بكلمة واحدة ما لم أعرف أن اليهود مستعدون لتعويض العرب منطقة اللد والرملة وبيت جبرين بدلا عما يطلبون . وتأثر معاليه وتأثر معه جميع المفاوضين العرب ، لأنى أعصى أوامر الملك والحكومة والانكليز ، الأمر الذى لم يعهده بموظف شاب من قبل . ويئست من تأمين اخفاق الاجتماع ، لأنى لم أجد واحدا منهم يملك من الجرأة ما يجعله يقف معى . ولو وجدت واحدا فان الملك يضطرب ويخاف ، ولربما أخفق الاتفاق مع اليهود .

أما رئيس الحكومة ، فقد عاد الى عمان حوالي الساعة الواحدة صباحا ، بعد أن اطمأن الى اتفاق الطرفين نتيجة أوامره للوفد الأردنى ، بالاتفاق على كل ما يطلبه اليهود هذه الليلة . وظل الملك ساهرا يتردد على قاعة الاجتماع ، مشجعا الطرفين على ازالة نقاط الخلاف . ولم ينم جلالته تلك الليلة بطولها . وكان منظرا يفتت الأكباد أن ترى الملك يمر على الأعضاء اليهود واحدا واحدا يلاطفهم مستجديا ، الى أن قاربت الساعة الرابعة صباحا دون جدوى . عندها وقع الطرفان الاتفاقية التى لم تختلف عن مسودة الاتفاقية السابقة فى شئ . وزادت هذه الاتفاقية على سابقتها بالمادة التى جعلتها نهائية نافذة المفعول بمجرد توقيع الهدنة فى رودس . وبذا ضاع آخر أمل لى فى انقاذ الموقف .

ولقد وقع الاتفاقية والخرائط كل من :

فوزى باشا وفلاح المدادحة والقائم مقام صدقى الجندى والرئيس على ابو نوار والميجر كوكر .

وبدا جلالتة بعد الاتفاق وكأنه فى ريعان الشباب ، كله همة وحيوية .
وفى الخامسة صباحا ودع الملك ضيوفه الذين عادوا للقدس حاملين نسخة الاتفاقية المشؤومة .

وهنا الملك أعضاء الوفد الأردنى وعلى رأسهم فوزى باشا ، وصافحهم جميعا قبل عودتهم الى عمان ، وأما صدقى الجندى فقد منحه الملك لفتة خاصة وقال له :

((بارك الله بالجندى وانت جندى حقا . الله يحينا لنراك فى المنصب الذى نريده لك .))

وعاد صدقى الجندى الى رودس حاملا نسخة من الاتفاقية لادماجها فى معاهدة رودس .

ملاحظات عامة عن مأساة المثلث

١ - اعطت اتفاقية الشونة لليهود ما يزيد على ٤٠٠ ألف دونم من اراضى فلسطين الخصبة ، ووضعت تحت نير اسرائيل عددا من القرى الكبيرة والصغيرة .

٢ - نصت الاتفاقية على حماية سكان القرى ومنع الجنود اليهود من دخولها الا ان ذلك لم ينفذ ، ولم تستطع حكومات عمان المتعاقبة ، انقاذ العرب البؤساء الذين شملتهم المأساة والحقت بهم القوات اليهودية الخسائر الجسيمة ، واذلتهم اذلالا كبيرا .

٣ - لم يكن هنالك اى خطأ فى الخارطة ، او فى تقدير فداحة النكبة ، لان المنسوين عن العرب فى المفاوضات كانوا من الخبراء الفنيين ولا سيما القائم مقام صدقى الجندى والميجر كوكر .

٤ - لم تؤخذ حكومة عمان على حين غرة ، وكان باستطاعتها ان تخرج من المازق لو تجملت بالصبر والشجاعة ، ولم تنزلق فى مهاوى اوامر الملك

الجاهل وتهديداته . لو كان في تلك الحكومة الهزيلة ذرة من الشرف والتضحية لاستقالت في تلك الساعات الحرجة ، لتسد الطريق في وجه كل حكومة تأتي بعدها ، وتحول دون موافقتها على تلك المأساة .

٥ - لم يخف على حكومة عمان والملك ، فداحة النكبة وخاصة ان الفترة التي تمت بها لم تكن قصيرة ، بل زادت على عشرة ايام ، ادرك خلالها الملك وحكومته خطورة ما هم مقدمون على تنفيذه . وكثيرا ما اعلّموا بان الموافقة على طلبات اليهود ، تهز العرش الهاشمي وتقضي على حكومة عمان .

٦ - لم يقع اي ضغط اجنبي على الملك وحكومته . وكل ما في الامر ان بريطانيا لم تكثر وامريكا نصحت بقبول طلبات اليهود .

٧ - لقد بالغ الملك في خوفه من الحرب ، واصفى لنصائح كلوب . مع ان احتمال لجوء اليهود للحرب كان ضعيفا ، واحتمال انتصارهم على ٣٠ ألف جندي عراقي اردني يحاربون تحت قيادة عربية مخلصه موحدة ، كان ضعيفا كذلك .

توقيع اتفاقية الهدنة في رودس

حينما عاد رئيسا الوفدين الأردني واليهودي الى رودس ، لم تستغرق المفاوضات هناك مدة طويلة بعد أن حقق اليهود مطالبهم جميعا . وقدم الوفدان نسخة اتفاقية الشونة الى الجنرال رايلي والدكتور بنش ، وعلى ضوءها قاما بتنظيم اتفاقية الهدنة الدائمة التي وقع عليها الطرفان في الساعة السابعة ونصف من مساء الأحد ٣/٤/١٩٤٩ . وقد جعلت تلك الاتفاقية حدود اسرائيل كما يلي :

يبدأ الخط من الشمال في منطقة بيسان التي بقيت بأيدي اليهود ، ويسير غربا آخذا جزءا من أراضي طوباس حتى يصل الى قرية زبوبا ، ثم ينحدر الى الجنوب من طول كرم الى قلقيلية ، ويبقى هاتان المدينتان مع العرب بعد أن يجردهما من أراضيها . ويعطى الخط لليهود ، الطريق الرئيسية ما بين طول كرم وقلقيلية ، وخط السكة الحديدية ما عدا نقطة

واحدة مقابل طول كرم . ومن قلقيلية يسير الخط جنوبا منحرفا الى الشرق قليلا الى قرية بدروس التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات الى الشرق من مدينة اللد . ثم يستمر بعد ذلك بحيث يتصل بخطوط الهدنة القديمة في مدينة القدس . ويبقى الخط طريق اللطرون — القدس تحت اشراف العرب . ويسير الخط بعد ذلك جنوبي القدس منحرفا نحو الشرق من بيت جبرين جنوبي الخليل حتى يصل الى البحر الميت في (عين جدي) .

ولا أعلم على وجه التحديد من الذي رسم الخرائط لمعاهدة رودس ومن الذي وقعها . ولقد وقعت عدة صفقات فيما بعد ، استولى اليهود فيها على أرض مشروع روتنبرغ الكائنة في شرق الأردن نفسها . واستولوا كذلك على آلاف الدونمات من منطقة الخليل وجنوب القدس . وفي كل مرة كانوا يقدمون خرائط وقعت في رودس . وأذكر أن مجلس النواب الأردني قد ثار مرة بعد حادثة روتنبرغ ، وأمر بإجراء تحقيق عن هذه الخرائط الملحقة بمعاهدة رودس . وقيل لي أن هيئة التحقيق لم تجد الا خارطة واحدة موقعة من الفريق كلوب ومن الرئيس علي أبو نوار الذي أنكر هذه الخارطة وأنكر توقيعه عليها . وما زالت الحقيقة ضائعة ، على حساب فلسطين والأمة العربية .

ونظراً لأهمية اتفاقية رودس فاني أثبتتها بنصها في الملحق رقم ٢ في آخر الكتاب (١) .

(١) ذكرنا سابقا ان الاتفاقية بين مصر واليهود قد وقعت في ١٩٤٩/٢/٢٤ والأردنية — اليهودية في ١٩٤٩/٤/٣ . وقد وقعت الاتفاقية بين لبنان واليهود في ١٩٤٩/٣/٢٣ .

أما السورية — اليهودية فلم توقع الا في ١٩٤٩/٧/٢٠ . وليس هناك اتفاقيات للهدنة بين العراق والسعودية وبين اليهود .

ملاحظات عامة على اتفاقية الهدنة في رودس

- ١ - اعترف الوفد الأردني بموجبها بحق احتلال اليهود لعين الجدي، وهي تقع على منتصف مسافة الطول للبحر الميت من شاطئه الغربي . وبذا ضمن اليهود حقاً صريحاً لمشاريعهم التي تستثمر البحر في الحاضر وفي المستقبل . ولم يكن لهم قبل توقيع الهدنة الا المشروع في جنوب البحر الميت .
- ٢ - نصت الاتفاقية على اجراء تعديل خيالي في الخطوط في منطقة الخليل لصالح العرب ، بدلا من التعديلات التي أجريت لصالح اليهود في المثلث ، كما يظهر من الفقرة ٤ من المادة السادسة . ويعلم جميع أهل فلسطين وخاصة سكان منطقة الخليل ، أن ما أصاب المثلث أصاب منطقة الخليل من ضياع لقرى عديدة ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية التي احتلها اليهود بعد توقيع الهدنة ، بموجب خرائطها التي رسمت ووقعت في رودس .
- ٣ - سلم الوفد الأردني بحق اليهود في النقب الجنوبي حتى الخليج . ولم يبق للأردن موضع قدم في جنوب فلسطين ، مع أن الوفد وصل الى رودس حاملا الخرائط التي تشير باحتلال الجيش العربي لتلك المنطقة الشاسعة . ويقع اللوم في هذا على الحكومة وحدها .
- ٤ - أظهر الوفد الأردني غباوة تامة بموافقته على المادة الثامنة التي جاءت متممة للمصائب . وقد وضع اليهود هذه المادة بأنفسهم ، وهي تتعلق بتحقيق بقية مطالبهم في القدس . ولقد أدرك اليهود بأنهم حققوا مطالبهم في فلسطين ولم يبق الا القدس حلمهم التاريخي . فوضعوا هذه المادة التي تحقق لهم المسائل الهامة التي لو نفذت لجعلت من القدس مدينة يهودية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وسيرد معنا كيف أن اليهود — بعد عودتهم من رودس — حاولوا استغلال هذه المادة لانهاء مشكلاتهم في القدس ، وكيف وقفنا في طريقهم وأحبطنا خططهم.

إيتان ينقل إلى الملك تهنئة شرتوك

وأبرق الدكتور ايتان في ١٠ نيسان ١٩٤٩ الى الملك عبد الله ما يلي :

((الى صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله .

من الدكتور ايتان المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية .

بعد تقديم التحية الى السدة السنية .

نعلم جلالته ان معالي موشه شاريت وزير الخارجية قد بعث برقية من امريكا باطيب التحيات الشخصية الى جلالته بمناسبة توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة .

وبهذه الفرصة اتشرف بان ابليج جلالته انه طبقا للمادة الثامنة من اتفاقية الهدنة الموما اليها ، التي تنص على انشاء لجنة مشتركة اردنية - اسرائيلية لمعالجة القضايا التي ما زالت معلقة فقد عينا الكولونيل موشه دايان والدكتور ابراهام برجمان ممثلين عن اسرائيل في اللجنة المذكورة .

ونكون شاكرين لجلالته اذا تفضلتم بتبليغنا باسماء ممثلي مملكتكم ، فان من مصلحة كلا الطرفين ان تباشر اللجنة اعمالها وتمهد الطريق الى تسوية السلام .

وتفضلوا جلالته بقبول خالص التحيات

هاقريا في ١٠ نيسان ١٩٤٩))

صديق مسؤول يحذرنى من غدر كلوب وعبيده

السيد حسين سراج نجل المغفور له الشيخ عبد الله سراج الذى هاجر من الحجاز مع (الأمير) عبد الله ، ورأس الحكومة الأردنية أكثر من مرة كان — كما ذكرنا في هذا الفصل — وكيلا للخارجية وحضر مع فلاح المدادحة اجتماع القدس مع اليهود ، ثم حضر اجتماع الوزارة بالملك في الشونة واجتماع اليهود بالملك والحكومة في الشونة . ثم أبعده توفيق أبو الهدى عن الاجتماع النهائى الذى وقعت فيه الحكومة مع اليهود اتفاقية الشونة ، كما أبعده عن وظيفة مدير المطبوعات لاعتقاده أنه كان يفضى بأسرار اجتماعات الشونة الى الصحفيين في الأردن . وحينما أطلع السيد حسين سراج — بحكم منصبه — على نوايا كلوب وعبيده من الحكام نحوى ، دفعته غيرته الوطنية الى اعلامى بذلك . وبعث الى ونحن في خضم الأحداث المريعة ، رسالة أعترز بها ، لأنها جاءت شهادة صادقة من مسؤول على مواقف العنيفة من الحكام وسيدهم كلوب ، في زمن كان فيه الملك عبد الله يهز أقطاب العالم ، وكان فيه كلوب ملك الأردن غير المتوج ينحنى أمامه الوزراء والأمراء . وها هي الرسالة :

أشلاء الوطن

ذكرنا في هذا الفصل كيف أن حكام العراق قد أصروا على الانسحاب من فلسطين تحقيقاً لرغبات الملك عبد الله ومطامعه في ضم منطقة نابلس الى ملكه . وقد شرعت القوات العراقية في الانسحاب فعلاً في ١٩٤٩/٤/٩ . وتسلم الجيش العربي مواقع العراقيين ليسلمها بدوره الى اليهود تنفيذاً لاتفاقية الهدنة الدائمة . ومرت على الضباط العراقيين ساعات مريرة ، حينما ودعوا شعب فلسطين الذي وثق بهم واطمأن لغوثهم ، ثم أسلموه الى كلوب ممثل بريطانيا عدوة العرب وخاصة عرب فلسطين . وبعد أن اطمأن الملك على هذا الشلو من فلسطين ، سعى لتوه الى ضم الشلو الآخر (منطقة الخليل وبيت لحم) . فأوفد في ١٩٤٩/٤/١١ رئيس حكومته توفيق أبو الهدى ووزير دفاعه فوزي الملقى ، أوفدهما الى مصر لاقناع الحكومة المصرية بسحب القوات المصرية الخفيفة من بيت لحم والخليل وتسليم المنطقة الى قوات الأردن . وعاد الوفد الأردني الى عمان في ١٩٤٩/٤/١٨ منتصراً ، بعد أن حمل معه موافقة الحكومة المصرية على تسليم المنطقة الى حكومة الملك عبد الله . وفي أواخر أبريل ١٩٤٩ شرعت القوات المصرية بالانسحاب من بيت لحم والخليل^(١) ، وتسلم جيش كلوب المنطقة ليسلم بدوره أجزاء هامة منها الى اليهود كما سيرد معنا في الفصل التالي . وفي ٢٩ أبريل ١٩٤٩ أبرقت الى القائمقام أحمد سيف اليزل خليفة قائد القوات المصرية مودعاً ، ما يأتي :

« بمناسبة رحيلكم عن الديار المقدسة ، أبعث اليكم بتحياتي وتمنياتى الخالصة . واعلموا اننى وجنودى لن ننسى ايماما اشتركنا بها معكم فى الكفاح المقدس . ونحن وان لم نصل معكم الى الهدف المنشود ، فاننا نتطلع الى المستقبل القريب ، حينما تعودون الى الجهاد معنا والحال غير هذا الحال . »

(١) وهاجر مع القوات المصرية ، نفر من المجاهدين الفلسطينيين الذين كانت حكومة عمان حاقدة عليهم نائمة لتعاونهم مع القوات المصرية . وأذكر منهم المجاهد سعيد العزة والشيخ المجاهد رامت مسمار .

الفصل السابع عشر

مأساة جنوب القدس

وأسميها مأساة أضمرها الى المأسى التي ذكرتها في الفصول السابقة ،
كمأساة حيفا ويافا ، والدل والرملة ، ومأساة النقب الجنوبي « خليج
العقبة » ، ومأساة المثلث . وتتلخص هذه المأساة في تقسيم المنطقة
الحرام في جنوب القدس ، وتسليم اليهود قسما كبيرا من اراضى صور
باهر واستحكاماتها الامامية جميعها ، وثلاثة ارباع جبل المكبر ، ونصف
قرية بيت صفاف التي تعتبر خط الدفاع العربى جنوب القدس .
وتسليمهم كذلك سكة حديد تل ابيب - القدس ، بدون مقابل .
والىكم التفصيل بموجب الوثائق التي في حوزتى .

— ١ —

بدأت خيوط المأساة تنسج في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذى
عقد في ١ نيسان ١٩٤٩ في بوابة مائدلوم بالقدس . ومثل الجانب
الأردنى فيه كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار.
ومثل الجانب اليهودى الكولونيل موسى دايان والميجر هيرمان . ومثل
المراقبين الدوليين الكبتن دى نوز . وأتقل ما دار في الاجتماع من
النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية باللغة الانكليزية ، وبتوقيع الرئيس
على أبو نوار ركن الحركات في الفرقة .

الصفحة الأولى من النشرة

3. Situation in area Qabu-Battir-Al Walaja (proposed by Col. Dayan)
4. The five sectors - designation of officers of both parties to maintain liaison in each sector, etc.
5. Question of establishing one armistice demarcation line all along the Israeli-Transjordan front (except within the City of Jerusalem) (proposed by Col. Dayan)

وترجمة المواد المتعلقة بالمأساة كما يلي :

« ٣ - الحالة في منطقة قبو - بتير - الولجة (اقتراح من الكولونيل دايان).
 ه - مسألة انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة الاسرائيلية -
 الأردنية ، ما عدا مدينة القدس (اقتراح من الكولونيل دايان) . »

الصفحة الرابعة والخامسة من النشرة

side, to investigate the situation.

Col. Dayan asked for an assurance that the Arab Legion forces would immediately be withdrawn if it were found that they were in fact occupying positions behind the Israeli lines and in the no-man's land.

Col. Sudqi expressed surprise at posing the line drawn in this area on the map now presented. He had understood that the line ran differently. He stated his intention of bringing up the question of the line in this area in the future.

Col. Dayan agreed. He stated that in the meantime the Arab forces should be withdrawn to conform with the agreed armistice line.

Col. Sudqi suggested beginning a discussion of the area immediately, but Col. Dayan insisted that first all forces must be withdrawn behind the armistice line. Col. Dayan said that he had not been notified before of the desire of the Arabs to discuss this question.

Col. Sudqi stated that the order for the Arab forces to withdraw in this area could be given as soon as the Jews withdrew from the three points at NR 1503-1175, NR 1162-1062, NR 1132-0913.

Col. Sudqi added that the situation in the Gush area would be complicated by the fact that some of the villages might wish to evacuate at the same time as the Arabs, and the evacuation of the civilians might cause some delay.

Col. Dayan said that it was already fifteen days since the signing of the armistice agreement. All forces should have been withdrawn behind the armistice line.

- 3 -
lines within ten days. Moreover, according to the terms of the agreement between
Abdullah Bey and Gal. Shagan, no civilians would be allowed to move or live in the
Jordanian land.
The 25 April was agreed upon as the date for the completion of the withdrawal
by both parties behind the armistice lines.
On the suggestion of the Chairman it was agreed that an observer team would
be despatched to the area as soon as possible.

وترجمة ما جاء في الفقرة (٣) الواردة في جدول الأعمال كما يلي :

« أعلن الكولونيل دايان بأنه تسلم تقريراً مفاده أن قوات الجيش العربي
تحتل ثلاث قرى ، اثنتان منها في المنطقة الحرام والثالثة داخل الخطوط
الاسرائيلية . وطلب دايان تأكيداً بانسحاب القوات الأردنية حالا اذا وجدت
هذه القوات محتلة بالفعل مواقع تقع في المنطقة الحرام وداخل الخطوط
الاسرائيلية . أظهر الكولونيل صدقي دهشته حينما رأى الخط المرسوم على
الخارطة المقدمة . وكان يعلم أن الخط يسير خلافاً لذلك . وأبدى عزمه على
مناقشة مسألة الخط في هذه المنطقة في لجنة الهدنة المشتركة . وافق الكولونيل
دايان إلا أنه أصر على ضرورة انسحاب القوات الأردنية تطبيقاً لخط الهدنة
المتفق عليه . واقترح الكولونيل صدقي أن يباشروا في بحث المسألة حالا ،
ولكن دايان أصر على ضرورة الانسحاب أولاً وأضاف بأنه لم يتلق رغبة الجانب
الأردني لبحث الموضوع مقدماً .

قال الكولونيل صدقي أن الأمر بانسحاب القوات الأردنية سيصدر حالا
ينسحب اليهود من النقاط الثلاث ورقماً على الخارطة (١٥٠٣ - ١١٥٩) ،
(١٤٦٢ - ١٠٤٢) ، (١٤٣٢ - ٩١٣) . وأضاف صدقي أن الحالة في هذه
المنطقة معقدة لأن المدنيين ربما يرغبون في النزوح مع القوات المنسحبة وهذه
العملية تتطلب وقتاً كافياً . فقال دايان لقد مضى على توقيع اتفاقية الهدنة -
رودس - ١٥ يوماً وجميع القوات يجب أن تنسحب خلف خط الهدنة خلال
عشرة أيام ، بالإضافة الى أن شروط اتفاقية الهدنة بين عبد الله التل ودايان
تنص على عدم السماح للمدنيين أن يتجولوا أو يعيشوا في المنطقة الحرام .

اتفق على أن يكون ٢٥ نيسان هو تاريخ اتمام انسحاب القوات خلف خط
الهدنة » .

ملاحظات على ما جاء في هذه الفقرة :

١ - أبرز دايان للوفد الأردني خارطة مزيفة مرسوم عليها خط الهدنة يجعل قرىتي قبو وبتيير في المنطقة الحرام والولجة في المنطقة اليهودية .

٢ - لم تكن هذه القرى في يوم من الأيام في المنطقة الحرام أو خلف الخط اليهودي .

٣ - انصاع الوفد الأردني لرغبة دايان رئيس الوفد اليهودي وتقرر يوم ١٩٤٩/٤/٢٥ موعدا لانسحاب القوات الأردنية مقابل أن ينسحب اليهود من ثلاثة مواقع في منطقة الخليل لا علاقة لها بالقدس .

٤ - لم يصر الوفد الأردني على دراسة الخارطة المزيفة مع أن القائمين صدقي والرئيس على أبو نوار كانا في وفد رودس ويعلمان جيدا عن الخرائط الصحيحة التي وقعاها رسميا في اتفاقية رودس .

٥ - خلط دايان بين خطوط الهدنة في مدينة القدس نفسها وخطوط الهدنة في جنوب المدينة ، وأشار أمام الوفد الى اتفاقية ايقاف الرمي في المدينة التي جرت بيني وبينه وحضرها عن الفرقة كل من الضباط محمد المعاينة ومحمد هاشم وطارق الافريقي . مع العلم بأن تلك الاتفاقية تنص على ايقاف الرمي في القدس ولم يوقع فيها بعلمى أية خرائط .

الصفحة السادسة من نشرة قيادة الفرقة

5. Question of establishing one armistice demarcation line all along the Israeli-Transjordan front (except within the city of Jerusalem)

Colonel Dayan stated that he would prefer that this question be discussed in the Mixed Armistice Commission, rather than left for the Special Committee. He thought that except where this question touched on political aspects, it should be possible to establish a single demarcation line, which he considered would minimize the danger of incidents. To a great extent this might be arranged on the spot, by agreement between the local commanders. The proposed single line might run roughly in the middle of the present two lines, with such slight variations as the natural features of the land might suggest.

Col. Dayan suggested that where the railway ran between the lines the problem would be more complicated, and might be left for the Special Committee to deal with. In this connection he mentioned that the Israelis intended to build a new railway in any case, and he said that unless the Arabs were particularly interested in the present one the matter should be dropped.

Colonel Sudqi said that he would discuss the whole question of establishing one demarcation line with his authorities in Amman, and it was agreed that it would be brought up again at the next meeting.

/6...

توقيع الرئيس على أبو نوار على نشرة الفرقة

(a) G.O.C. Arab Legion is requested to urge the decision on LATRAN GALLANT and JEREL MUKHEBBER.

GLUND PASHA

(b) Dde will inform Div. HQ. about para (b) point (c) not later than 1st of June.

1 Dde.
2 Dde.
3 Dde.

(c) Dde will inform Div. HQ. about any time table of withdrawal and taking over in the IRAQI SECTOR.

2 Dde.

التوقيع
الرئيس
ABU NAWAR

وترجمة الفقرة من جدول الأعمال كما يلي :

((مسألة انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة الاسرائيلية - الأردنية (ما عدا مدينة القدس) . اشار دايان الى انه يفضل بحث هذا الموضوع في لجنة الهدنة المشتركة بدلا من تركه لبحث في اللجنة الخاصة . وقال بأنه يعتقد ان انشاء خط هدنة واحد يقلل من الحوادث الخطيرة - الا حينما يمس هذا الموضوع بعض النواحي السياسية - . والى حد كبير يمكن ترتيب ذلك حالا وذلك باتفاق القادة المحليين . والخط المقترح يمر تقريبا في منتصف الخطين الحاليين مع تعديلات بسيطة تتناسب وطبيعة الأرض .

واقترح دايان أن يترك الخط حيث تمر سكة الحديد الى اللجنة الخاصة لأن هذه المشكلة معقدة . و اضاف قائلا أن اليهود عازمون على بناء خط جديد لسكة الحديد وأنه مستعد لاسقاط هذا الموضوع من البحث الا اذا كان العرب يهتمون به .

قال الكولونيل صدفى بأنه سيببحث مسألة انشاء خط واحد للهدنة مع سلطات عمان ووافق على بحث هذا الموضوع في الاجتماع المقبل)) .

ملاحظات على ما جاء في هذه الفقرة :

١ - قبل الوفد الأردني طلب دايان بنقل موضوع انشاء خط واحد للهدنة من اللجنة الخاصة الى لجنة الهدنة . وارتضى الوفد الأردني بحث موضوع يتعلق بمدينة القدس مع أنه يقرر بحث انشاء خط واحد ويستثنى القدس كما هو وارد في أول الفقرة ٥ . ومعلوم أن مشكلة جبل المكبر وسكة الحديد هي من صميم مشكلات القدس .

٢ - تظاهر دايان بأنه لا يهتم ببحث موضوع سكة الحديد ، ولكن الوفد الأردني تطوع لعرض الأمر على سلطات عمان بما فيه مسألة سكة الحديد .

— ٢ —

تضليل الناس وخداعهم

لم أعلم باجتماع الوفد الأردني باليهود في ١٨ نيسان الا بعد أن وصلتني النشرة الرسمية من قيادة الفرقة وهي تصل متأخرة بضعة أيام .

ولم أعلم كذلك بالاتفاق على تقسيم المنطقة الحرام في جنوب القدس الا من تلك النشرة ومن جريدة الدفاع الصادرة في ٢٤ نيسان . فقد نشرت تلك الجريدة حديثاً مأخوذاً من الوفد الأردني وكشفت النقاب عن اجتماع عقده الوفد الأردني المكون من القائم مقام أحمد صدقي والرئيس على أبو نوار مع الوفد اليهودي المكون من دايان وهيرمان في ٢٣/٤/١٩٤٩ وبدون حضور رئيس لجنة الهدنة المشتركة المحايد الكبتن دي نوز .

والحديث الذي نشر في جريدة الدفاع خطير ومضلل . والى القارىء الكريم صورة مصورة لذلك الحديث . وأنا أنشره لتتم الصورة الحقيقية لتلك المأساة بتطوراتها المسلسلة :



وحينما اطلعت على ذلك الحديث سارعت الى الاتصال بالملك ورئيس الحكومة ووزير الدفاع محتجا على تعرض لجنة الهدنة المشتركة لمشكلات القدس الخطيرة ومن أهمها جبل المكبر وسكة حديد تل أبيب — القدس.

خطب رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى تقريراً خطياً فأرسلته صباح
١٩٤٩/٤/٢٥ وكان كما يلي :

« متصرفية لواء القدس

التاريخ ١٩٤٩/٤/٢٥

رقم ع/٢٦

صاحب الفخامة رئيس الوزراء الأفخم ،

أرجو أن أعرض لفخامتكم ما يلي :

علمت بأن لجنة الهدنة الأردنية قد اتفقت مع اللجنة اليهودية على تقسيم
المنطقة الحرام ، وقد قسمت بالفعل ، فشملت جبل المكبر الذي يعتبر
منطقة دولية ، وصار أغلبه من نصيب اليهود ، وهو يشتمل على الكلية العربية
ومستعمرة الزراعة ودار المندوب السامي . كما أن قرية بئر أصبحت في
القسم العربي مع أنها كانت دائماً عربية ويقابلها قرية الولجة التي أصبحت في
القسم اليهودي .

لقد حصل هذا الاجتماع والاتفاق في ١٩٤٩ / ٤ / ٢٣ بدون حضور رئيس
اللجنة وهو رئيس المراقبين الدوليين في القدس مما أدى إلى هذه الفلطة
الكبرى وهي تقسيم المنطقة الدولية التي تعتبر من الوجهة الحربية أخطر
بقعة تهدد القدس بأسرها . والغريب أن الوفد الأردني يعال قبوله لهذا التقسيم
المجحف بسبب اتفاقية إيقاف الرمي التي عقدتها الفرقة الأردنية مع اليهود
بحضورى في ٣٠ نوفمبر والتي لم تتعرض للمنطقة الحرام من قريب أو بعيد .
ولانقاذ الموقف يا صاحب الفخامة ، اننى مستعد لحضور جلسة لجنة الهدنة
اليوم لاسعى لالغاء تقسيم جبل المكبر ذلك التقسيم المجحف الذى سسندرك
عواقبه فيما بعد حينما يبنى عليه اليهود مستعمرات كثيرة تشرف على القدس
جميعها . وفى امكاننا الغاء تقسيمه للأسباب التالية :

- ١ - أن اللجنة لم توقع اتفاقاً خطياً بالتقسيم بل وقعت الخرائط فقط .
- ٢ - أن الاجتماع لم يكن تحت إشراف هيئة الأمم كما هو الأصول
المتبع .

- ٣ - أن جبل المكبر منطقة دولية وليس منطقة حرام تقسمها
بيننا وبين اليهود .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فاتق احترامى .

عبد الله التل

متصرف لواء القدس

نسخة - لمعالى وزير الدفاع إشارة لمحدثتى الهاتفية مع معاليه . «

محاولتي إنقاذ جبل المكبر وسكة الحديد

أما جلالة الملك فقد أمر أن أقابله وأن يكون وزير الدفاع فوزى الملقى حاضرا . فوصلنا الى القصر مساء ٢٤/٤/١٩٤٩ وعرضت الموضوع على مسامع جلالتة بحضور سمو الأمير طلال والسيد فوزى الملقى ومحمد خليفة رئيس الديوان .

فهاج جلالتة وتار علىّ لأننى لم ألب رغبته فى الذهاب الى رودس ولأننى تنصت من تحمل هذه المسؤولية وتركناها لضباط جهلة تافهين . وبعد أن انتهى الملك من لومه وتأنيبه رددت بأننى لم أشأ أن ألوث تاريخى فى القدس بالاشتراك فى مفاوضات الهدنة والتوقيع على أية اتفاقية لأنى أرغب فى أن أظل جنديا بعيدا عن هذه المسائل . وأنهيت حديثى بأن رجوت جلالتة اعفائى من الخدمة . فثار من جديد وأخذ يتراجع محاولا استرضائى وكرر أقواله القديمة التى منها « ألت سيفى وسندى » ، ورفض قبول الاستقالة . وهب المنافقون من حوله يقولون لى « يكفيك عطف سيدنا ورضاه فلا تتحدث عن الاستقالة » . وانهى الحديث بأن طلب اليّ الملك أن أحضر جلسة لجنة الهدنة المقبلة وأحاول استثناء جبل المكبر من تقسيم المنطقة الحرام . وعدت الى القدس .

وفى الساعة العاشرة من صباح ٢٥/٤/١٩٤٩ اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة فى بوابة ماندلبوم وحضرها عن الأردن كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار وعن الجانب اليهودى دايان وهيرمان . فذهبت الى مكان الاجتماع قبل انعقاد الجلسة وتحدثت مع القائمقام أحمد صدقى والرئيس على أبو نوار عن المأساة المنتظرة نتيجة اتفاقهم مع اليهود على تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود.

وكان حاضرا الاجتماع وكيل القائد فواز ماهر — كمستمع — وبعد لحظات جاء الوفد اليهودي دايان وهيرمان ، وافتتحت الجلسة رسميا فانسحبت ومعى فواز ماهر لأننا لسنا عضوين فى اللجنة . ولاحظنا عدم حضور رئيس اللجنة الذى هو رئيس المراقبين الدوليين . وعدنا لمكتبى فى الروضة . ومن هناك لم أشأ أن يبقى تحذيرى للوفد الأردنى شفها فأيدته برسالة خطية بعثت بها الى القائمقام أحمد صدقى الجندى وحملها وكيل القائد فواز ماهر ، أحذره فيها من مغبة تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود ، وطلبت منه ارجاء البت فى هذا الموضوع ريثما يستشير الحكومة فى عمان .

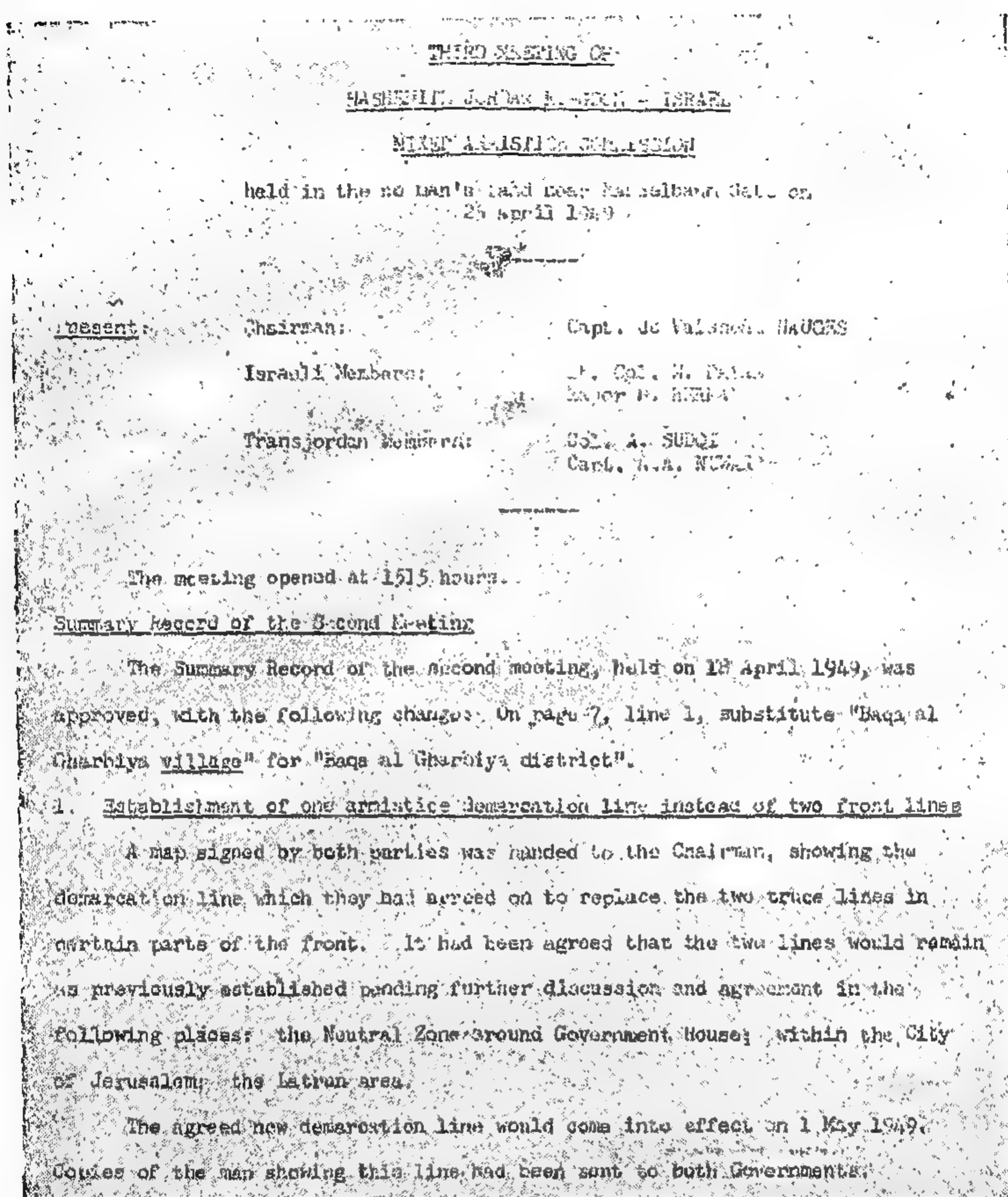
النجاح الجزئى

وبعد انتهاء اجتماع الوفد الأردنى بالوفد اليهودى من غير حضور رئيس اللجنة ، وقع الاجتماع الرسمى فى تمام الساعة الثالثة وربع بعد الظهر ١٩٤٩/٤/٢٥ . وحضره فى هذه المرة رئيس لجنة الهدنة المشتركة الكبتن دى نوز . فحشرت نفسى وذهبت الى الاجتماع من جديد وطلبت أن يشطبوا مسألة جبل المكبر وسكة الحديد من جدول الأعمال ، وبعد جهد وافق اليهود على ارجاء تنفيذ تقسيم الجبل الى أجل غير مسمى والى حين وضع ترتيبات أخرى ، ولكنهم تمسكوا باتفاقيتهم التى أجروها مع المندوبين الأردنيين على تقسيمه .

واعتبرت أنى نجحت فى انقاذ جبل المكبر^(١) وهذه هى الوثيقة :

(١) نفذ اليهود ما جاء فى اتفاقيتهم مع القائمقام صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار فى منتصف عام ١٩٥٧ ويومها قامت ضجة فى الأردن والعالم العربى وقيل أن الحكومة الاردنية سلمت جبل المكبر لليهود ، والواقع أن التسليم قد تم فى ١٩٤٩/٤/٢٥ .

الصفحة الأولى من نشرة قيادة الفرقة ١٩٤٩/٤/٢٥



وترجمة ما يتعلق بهذا الموضوع في النشرة هو كما يلي :

- « ١ . انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة بدلا من خطين .
- قدم الى رئيس اللجنة خارطة موقعة من الفريقين ، وعليها رسم للخط الذي اتفق عليه ليكون بدلا عن خطي الهدنة في مواقع معينة من الجبهة . واتفق ان يظل خط الهدنة كما كانا في السابق وانتظارا لمباحثات مقبلة واتفاق ، وذلك في المواضع التالية : المنطقة المحايدة حول دار الحكومة ، ومدينة القدس نفسها ، ومنطقة اللطرون .
- ينفذ اتفاق الخط الجديد اعتبارا من ١/٥/١٩٤٩ » .

والوثيقة التالية من قيادة الفرقة وهي نشرة تجمل ما وقع في اجتماعي الهدنة في ١٨/٤ و ٢٥/٤/١٩٤٩ وبتوقيع الرئيس على أبو نوار وصورتها بالزئكوغراف .

56

POINTS RAISED IN THE MEETING HELD ON 18TH
AND 25TH APRIL 1949.

18TH APR. 49.

1. M.A.C. met 1100 hours unofficially to define No-Mans-Land in Jerusalem Area not touching the City itself.
2. Col. Ahmed Bey El Jundi presented a map which he brought from Amman showing the line of new demarcation, which gives us QATTANEH, BEIT IKSA and BATTIR villages and gives the Jews TALAJA and railway to JERUSALEM. The Jews accepted the proposal and both parties signed the map.
 - (a) The evacuation of BATTIR was cancelled as it has come to our side.
 - (b) BEIT IKSA village which we occupied during the truce and which was considered as a breach has now come in our territory legally.
 - (c) QATTANEH inhabitants can go back to their houses on the 1st May 49.
 - (d) It was agreed upon that BATTIR inhabitants will continue having ownership to their lands falling in the Jewish territory, but they will not be able to cross the Wadi South of the railway until further arrangements are made.
 - (e) JABAL EL MUKKABER was included in the division of No-Mans-Land in JERUSALEM Area and the Government House building was left till further agreement.
 - (f) Maps when available will be issued to Bdes.

ACTION.

1 Bde.

3 Bde.

1 Bde.

1 Bde.

1 Div.

25TH APR. 49.

3. Col. Abdallah Et Tol after liaising with Amman tried to exclude the division of JABAL EL MUKKABER but the Jews answered that they are not in a position to make any changes to what was agreed upon, but they promised that there will be no practical change of lines in JABAL EL MUKKABER till further arrangements, to which we agreed; both confirmed officially that there will be no change in lines in JABAL EL MUKKABER till further agreement.
4. The map was shown to the U.N.O. and the division of No-Mans-Land was considered official. This new demarcation will be put into effect on the 1st of May 49 (excluding JABAL EL MUKKABER).
5.
 - (a) It was agreed upon that division of No-Mans-Land in NABIUS - LATRUN area to be discussed the next meeting.
 - (b) 3 Bde will advise whether it is preferable to work this division on the map or on the ground; if it is the former, 3 Bde will please forward a proposed line which gives us both military and economic advantages. This map is wanted before the 30th instant.
 - (c) It is suggested that in the question of economic advantages 3 Bde might take the advice of the land owners concerned.

1 & 3 Bde.

1 Div.

3 Bde.

3 Bde.

CAIT.
(ALI ABU NAWAR)

وترجمتها كما يلي :

١٨ أبريل ١٩٤٩ .

١ - عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا - غير رسمي - وذلك في الساعة ١١ لتقسيم المنطقة الحرام غير ماسة القدس نفسها .

٢ - قدم الكولونيل أحمد الجندى خارطة احضرها معه من عمان مبينا عليها التخطيط الجديد ، الذي يعطينا قرى قطنة وبيت اكسا وبتير ويعطى اليهود قرية الولجة وسكة حديد القدس .

قبل اليهود المقترحات ووقع الطرفان الخرائط .

(أ) ألغى اخلاء قرية بتير بعد ان اصبحت فى جانبنا .

(ب) اصبحت بيت اكسا التى احتلناها فى الهدنة ، فى جانبنا .

(ج) سكان قطنة يعودون الى منازلهم فى ١/٥/١٩٤٩ .

(د) اتفق ان يحتفظ اهل بتير بملكية ارضهم الواقعة فى الجانب اليهودى ، بيد انهم لا يستطيعون اجتياز الخط جنوب سكة الحديد الا بعد عمل الترتيب اللازم .

(هـ) يعتبر جبل المكبر داخلا فى قسمة المنطقة الحرام فى منطقة القدس وتركت دار الحكومة لاتفاق آخر .

(و) ستصرف الخرائط الى الالوية حالما تتم .

٢٥ أبريل ١٩٤٩ .

٣ - حاول الكولونيل عبد الله التل - بعد اتصاله بعمان - ان يستثنى تقسيم جبل المكبر ولكن اليهود اجابوا بانهم ليسوا فى مركز يسمح لهم بتغيير اى شىء مما اتفق عليه . ولكنهم وعدوا بان لا يكون هنالك تغييرات عملية فى الخطوط بالنسبة لجبل المكبر حتى اشعار آخر وترتيبات اخرى - وافقنا على ذلك . واكد الطرفان رسميا بانه لن يكون هناك تغيير فى الخطوط فى جبل المكبر الى ان يتم اتفاق جديد .

٤ - عرضت الخارطة على رقيب الامم المتحدة واعتبرت قسمة المنطقة الحرام سارية المفعول رسميا اعتبارا من ١/٥/١٩٤٩ (باستثناء جبل المكبر) .

التوقيع
كبتن على أبو نوار «

ملاحظات على هذه الوثيقة :

- ١ — اعترفت المادة الأولى فيها أن القسمة تمت في جلسة غير رسمية .
- ٢ — اعترفت المادة الثانية بأن الخارطة أحضرت من عمان وتعطينة قرى لم تكن في يوم من الأيام في المنطقة اليهودية وهي قرى عربية مأهولة بالسكان ، وتعطى اليهود قرية الولجة العربية وسكة الحديد .
- ٣ — ذكر في الفقرة هـ من المادة ٢ أن جبل المكبر قد أدخل في تقسيم المنطقة الحرام .
- ٤ — اعترفت المادة الثالثة بأنني حاولت إلغاء ادخال جبل المكبر في القسمة ، وأنتى نجحت في ذلك الى حد كبير وذلك بأن قبل اليهود عدم اجراء أى تغيير عملى في خطوط جبل المكبر الى حين وقوع اتفاق جديد .

— ٤ —

وقوع المسألة

جاء في الوثائق السابقة أن تاريخ ١٩٤٩/٥/١ قد عين موعداً لتنفيذ اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام في جنوب القدس . وحينما حل الموعد اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة في دير مار الياس جنوب القدس وذلك في الساعة الخامسة بعد الظهر . ومثل الجانب العربى في هذه المرة كل من الرئيس سليم كرادشة والملازم عاطف المجالى والملازم شاهر يوسف . ولم يحضر الاجتماع هذه المرة كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار المسؤولين عن اتفاقية تقسيم المنطقة . وحينما بدأ الضباط الأردنيون بالاشتراك مع الضباط اليهود تطبيق الخارطة على الأرض لينفذوا القسمة وجدوا العجائب . ولن أسجل هنا شيئاً من الذاكرة أو المذكرات الخاصة ولكننى أنشر الوثيقة الرسمية التى تدون تلك العجائب التى اكتشفها الضباط في ١٩٤٩/٥/١ :

صورة النشرة الرسمية لقيادة الفرقة في ١٩٤٩/٥/١

1949.

1st May.

ACTION.

1. M.A.C. and H.N. met at 0500 hrs at War Station to lay down the barbed wire on the demarcation line in the South of Jerusalem 200 yards distant from the railway.

2. The demarcation line was started at No. 1273 1276 and followed the line to the Beit Safa Government Hospital which was divided accordingly into two parts.

3. Three buildings of the above mentioned hospital were in the enemy area including the transformer which was just twenty yards distant from the above demarcation line.

(a) Jews agreed to give a passage to the hospital from the transformer.

(b) Jews agreed to give one of the buildings which crosses the demarcation line and divides it into two to the Arab side.

NOTE - The Hospital is really in the Arab Legion area and there is still an Arab Legion post on the Main Gate which is the farthest point of the hospital.

4. To follow the road which leads to the Arab village of Beit Safa in which the demarcation line cuts village into two. At the same time most of the inhabitants are living in their houses and cultivating their land which in this case will be in the Jewish line.

(a) Col. Dayan asked for the evacuation of this village as soon as possible and was trying to go on laying the barbed wire in the middle of it.

(b) People of this village were greatly excited, and when it was realized that the vision was not practical it was agreed to have it stopped and be discussed in next negotiations.

5. On the same date and time as the meeting at War Station, the M.C. agreed in the presence of Col. Dayan to meet at Rames Station at 1:00 hrs on the lot of Day. Arab Legion side together with Lt. Atif Majali went on the appointed time to the place given above, remained until 1530 hrs and were fired at by 4 rounds from the Jewish side. It will appear that things at this meeting went wrong because the first meeting mentioned in para one was not successful.

(S.D.) C.M.T.
(MAJORS MR ROUSAY)

DISTY.

Mr. 1 Riv.
Glubb Pasha.
Col. Goldie.
Ahmed Bey Khalil.
Abdulla Bey Talla.
Salim Bey Karadukh.

1. T.D.
2. B.D.

3. R.D.

1 MR. - 2 MR. - 3 MR. - 4 MR. - 5 MR. - 6 MR. - 7 MR. -

8 MR. - 10 MR.

Major Khalid. Suban - 7 MR.

Lt. Salah Shura - 5 MR.

Lt. Atif Majali - 6 MR.

Lt. Khalid Juman - 10 MR.

عبدالله بلال

وترجتها كما يلي :

« المسائل التي أثرت في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذي عقد في
١٩٤٩/٥/١ .

١ مايو ١٩٤٩ .

١ - اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة والمراقبون الدوليون الساعة
الخامسة صباحا في مارالياس لتنصيب الأسلاك الشائكة على خط الهدنة الجديد
جنوب القدس وعلى بعد ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد .

٢ - ابتداء الخط الجديد من نقطة (١٧٠٣ - ١٢٧٦) وسار في اتجاه
مستشفى بيت صفافا الذي قسمه الخط الى نصفين .

٣ - وقعت ثلاث عمارات من ذلك المستشفى بما في ذلك عمارة تحويل
الكهرباء ، في جانب العدو . ولا تبعد عمارة المحول عن الخط سوى عشرين
ياردة .

(أ) وافق اليهود على اعطاء ممر للمستشفى من عمارة المحول .

(ب) وافق اليهود على اعطائنا احدى العمارات التي يشطرها الخط الى
قسمين .

ملحوظة : يقع المستشفى في منطقة الجيش العربي فعلا ، وهناك نقطة
حراسة للجيش العربي ما زالت مرابطة على البوابة الرئيسية التي تعتبر ابعد
نقطة في المستشفى .

٤ - وبعدها تتبعنا الخط بحسب الخارطة فالفيناه يشطر قرية بيت
صفافا الى قسمين . وفي الوقت نفسه وجدنا السكان يعيشون في منازلهم
ويزرعون ارضهم التي ستصبح في المنطقة اليهودية .

(أ) طلب الكولونيل داين اخلاء القرية باسرع وقت ممكن ، وكان يحاول
مد الأسلاك الشائكة وسط القرية .

(ب) هاج السكان لهذا الوضع ، وحينما ادركنا بان هذه القسمة ليست
عملية ، اتفق على ايقاف تنفيذها لتبحث في البحوث المقبلة .

التوقيع كبتن

محمود الروسان «

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - كشفت عن أشياء خطيرة أهمها أن خط الهدنة الجديد يعطى

اليهود ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد بالإضافة الى السكة

نفسها . ولم يعلم أحد من قبل عن هذه المسألة شيئاً الا ساعة التنفيذ .

٢ — قسم خط الهدنة الجديد قرية بيت صفافا العربية الى قسمين وأعطى نصفها لليهود ولم يسلم المستشفى نفسه من هذه القسمة العجيبة .

٣ — ابتعد كل من القائمقام أحمد صدقي الجندى والرئيس على أبو نوار عن الاجتماعات التى يتم فيها تنفيذ الاتفاقية . ويلاحظ أن نشرة الفرقة التى تكشف المأساة قد وقعها فى هذه المرة ضابط آخر هو الرئيس محمود الروسان .

الضجة فى عمان

وحينما وصلتني الأنباء عن ما وقع فى بيت صفافا وعن القسمة العجيبة، اتصلت بسكرتير رئيس الحكومة السيد حمد الفرحان وبوزير الدفاع فوزى باشا وشرحت لهما المأساة التى بدأت تتكشف عن اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام ، فوعدا بنقل الأمر الى رئيس الحكومة والملك . وفى صبيحة اليوم التالى الموافق ٢/٥/١٩٤٩ حضر الى القدس من عمان القائمقام أحمد صدقي الجندى واتصل باليهود وعقد معهم اجتماعا مستعجلا ، حضره عن الجانب العربى أحمد صدقي الجندى ووكيل القائد سليم كرادشه وكامل عبد القادر وعن الجانب اليهودى الكولونيل دايان ومعه بعض الضباط اليهود ، وعقد الاجتماع فى تمام الساعة التاسعة صباحا قرب خطوط صور باهر . ونتيجة ذلك الاجتماع مبينة فى أعلى الوثيقة التالية التى توضح نتائج اجتماعى ٢/٥/١٩٤٩ و ٣/٥/١٩٤٩ وهى النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية

MEETING ON 2ND MAY.

ACTION

1. At 9 a.m. a meeting was held attended by Col. Sidki Bey el Jundi, Major Kamel Bey and Capt. Salim Bey Karadench, with Col. Dayyan, head of the Jewish delegation, near the Line of Sur Bahir area, resulting in the execution of the terms of Armistice Agreement according to the lines specified in the map.

(NOTE: - This was a result of the failure of the meeting held on 1.5.49 concerning the partition of the Hospital and Beit Safa village, since the line passes through the hospital including these buildings thereof and dividing the village into two halves).

2. It was decided at this meeting to execute the demarcation line as shown on the map and to hand to the JWS their share of the hospital and village.

MEETING ON 3RD MAY.

3. Another meeting was held on 3.5.49 at 9 a.m. in the vicinity of Ramet Rahael settlement to decide finally the demarcation line from the mill W. 1713 1274 up to the rd. junction 1703 1272.

4. At about 9 a.m. the W.A.C. met, attended by Maj. Kamel Bey Abdul Khader, Capt. Salim Karadench, Capt. Abdul Basak Abdallah together with Col. Dayyan to execute the decision of the meeting held on 2.5.49.

5. Agreement was as follows:-

- (a) 50 meters from the mill W. 1713 1274 towards Sur Bahir.
- (b) 216 meters from the settlement new gate 1712 1272 towards Sur Bahir.
- (c) 200 meters from W. 1712 1272 to the South.
- (d) 216 meters from point 1711 1271 towards Jabal Abu Ghannouch W. 1701 1259.
- (e) 200 meters from point W. 1708 1272 to the South.
- (f) 145 meters from W. 1708 1272 towards Mar. Elias.
- (g) Straight line from 1707 1272 to road junction 1703 1274.

NOTE:- (i) The front defensive posts of Sur Bahir have been handed over, and occupied by one platoon.
(ii) Sur Bahir village is also now dominated by the Jews from the Western part which fall under Jewish jurisdiction.
(iii) Distances were measured by the two parties meter by meter.
(iv) The village has lost some of its lands as well as some strategic posts, and the surrounding hills to the Western part of Sur Bahir falls into the Jewish hands.

6. It was agreed with Col. Dayyan to hold a meeting at 10 a.m. on 5 May 49 in MAHMOUDIYAH to discuss the Northern Sector, under the supervision of Lt. ATIF EL HASALI.

7. It was agreed to hold a meeting on the same date and time and in the same place with Lt. Shaker Yousef, who is responsible of the Southern sector to discuss some minor points regarding demarcation lines.

ACTION.

- (a) M.J. 1 Div is requested to institute a committee of 3 officers including Lt. ATIF EL HASALI to be present on the prescribed date in the specified place of meeting.
- (b) It is also requested to institute a further committee of 3 officers including Lt. SHAKER YOUSSEF to be present on the prescribed date in the specified place of meeting.

1-DIV

APPROVED BY JWSA

(ز) خط مستقيم من نقطة (١٧٠٧ - ١٢٧٠) الى مفترق الطرق
(١٧٠٣ - ٢١٧٤) .

((ملاحظة : ١ - وقعت جميع خطوط الجبهة في صور باهر بالجانب
اليهودي وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ - واصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم
الغربي منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ - قيست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ - خسرت القرية قسما من اراضيها بالاضافة الى مواقعها الدفاعية
الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعة غرب القرية حيث سلمت
جميعها الى اليهود)) .

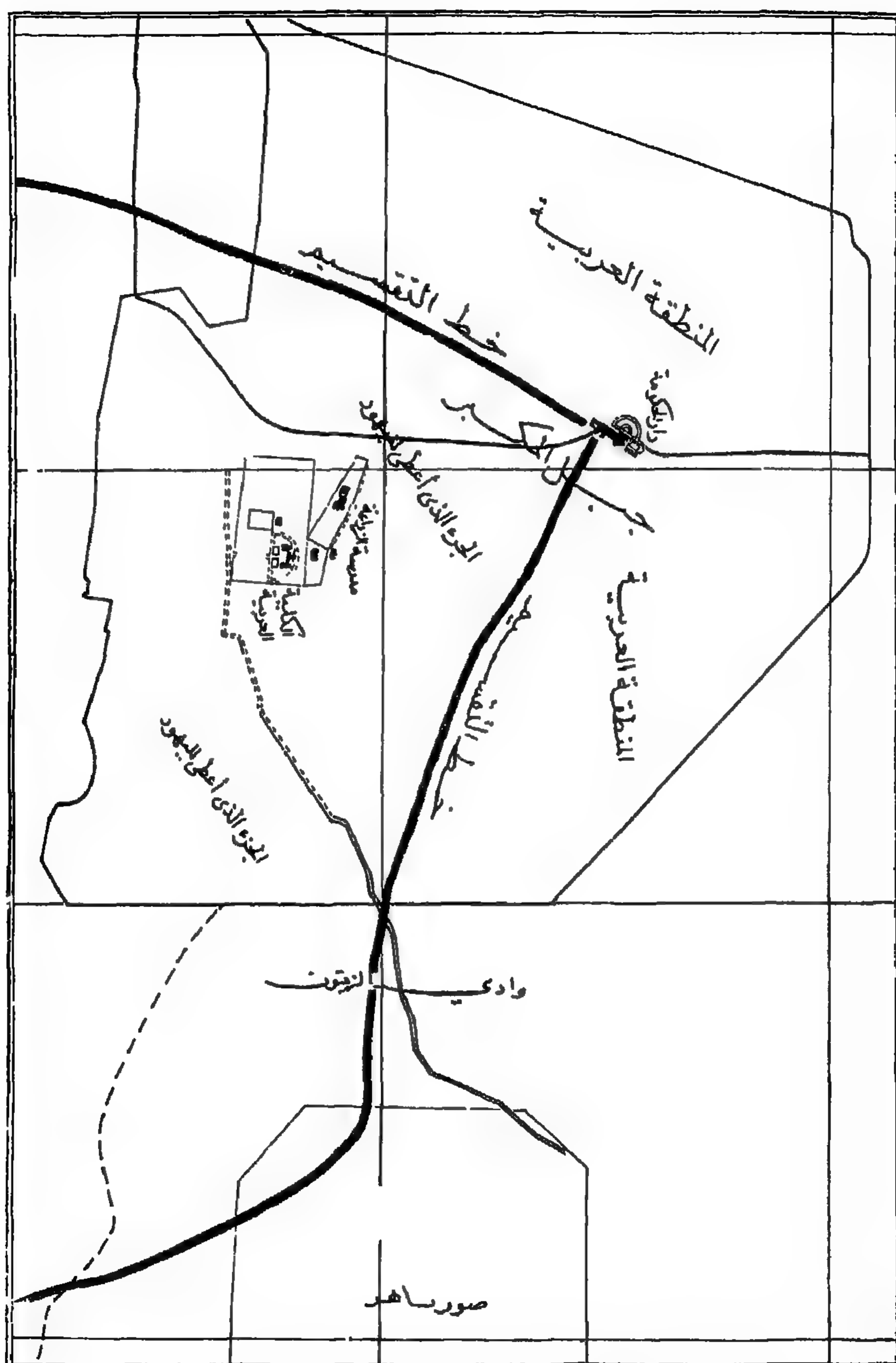
التوقيع
كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - ظهر في قسمها الأول (اجتماع ١٩٤٩/٥/٢) أن أحمد صدقي
الجندي قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مرسومه على الخارطة
رغم اكتشاف الخطأ الجسيم في رسم الخارطة .

٢ - كشفت الوثيقة في المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ
الاتفاقية على الأرض . وخلاصة ذلك أن الخط المرسوم على
الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صور باهر
الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من أراض القرية والتلال
الغربية مما جعل اليهود يتحكمون في القرية التي لم يعد لها
حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضها
الزراعية .

والأرقام المبينة في هذه المادة تبين المواقع والمساحات التي
تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد
يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .



خارطة جبل المكبر بعد مأساة جنوب القدس

(ز) خط مستقيم من نقطة (١٧٠٧ - ١٢٧٠) الى مفترق الطرق
(١٧٠٣ - ٢١٧٤) .

((ملاحظة : ١ - وفعت جميع خطوط الجبهة في صور باهر بالجانب
اليهودى وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ - واصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم
الغربي منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ - قيسست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ - خسرت القرية قسما من اراضيها بالاضافة الى مواقعها الدفاعية
الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعة غرب القرية حيث سلمت
جميعها الى اليهود » .

التوقيع
كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - ظهر في قسمها الأول (اجتماع ٢/٥/١٩٤٩) أن أحمد صدقي
الجندي قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مارسموه على الخارطة
رغم اكتشاف الخطأ الجسيم في رسم الخارطة .

٢ - كشفت الوثيقة في المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ
الاتفاقية على الأرض . وخلاصة ذلك أن الخط المرسوم على
الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صور باهر
الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من أراض القرية والتلال
الغربية مما جعل اليهود يتحكمون في القرية التي لم يعد لها
حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضها
الزراعية .

والأرقام المبينة في هذه المادة تبين المواقع والمساحات التي
تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد
يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .

خاتمة المأساة

صمتت حكومة عمان المجرمة ولم تجرؤ على محاسبة الجنرال كلوب وضباطه المسؤولين عن اتفاقية مأساة جنوب القدس ، مع أنها اكتشفت أن الاتفاقية لم تكتب على الورق بل اقتصرت على الخارطة ، وأن تلك الخارطة حينما طبقت على الأرض قد أعطت اليهود قرى ومواقع عربية لم تطأها أقدام اليهود من قبل وهي قرى صور باهر وبيت صفافا والولجة وقسم من بيتر وسكة الحديد وثلاثا جبل المكبر . وتأكدت الحكومة من أن ما نشره الوفد الأردني في جريدة الدفاع بتاريخ ٢٤/٤ لم يكن الا تضليلا ومخادعة لأن العرب قد خسروا ما بأيديهم ولم يكسبوا شيئا واحدا من الأرض .

ورأيت بنى قومي من أهل القدس يمزق الغيظ قلوبهم وتفتت الحسرة أكبادهم وهم يرون وطنهم تنهشه ذئاب الأعداء قطعة قطعة ، وحكامهم من العرب يقومون بتقديم أشلاء الوطن الى أفواه الذئاب الجائعة . وزاد اصرارنا على الانتقام . ولم يستطع الملك وهو رأس الخيانة الا أن يلهمى الشعب الناقم الحاقدا . فبدلا من أن يأمر بالتحقيق مع كلوب وضباطه المسؤولين عن المأساة ، أوعز الى الحكومة بالاستقالة . واستبشرنا خيرا ظانين بأن الملك قد أبعد الحكومة الخائنة وعلى رأسها توفيق أبو الهدى . ولم تطل الفرحة ، ففي اليوم التالي لسقوط الحكومة كلف أبو الهدى أن يعيد تشكيلها على أن يضم معه بعض الوزراء الفلسطينيين ارضاء للشعب الناقم الحاقدا . فأعاد أبو الهدى تشكيل الحكومة من نفس وزراء حكومته السابقة وأضاف اليهم ثلاثة من الشخصيات الفلسطينية التي أفنت أعمارها في خدمة الانكليز في فلسطين . وكان تشكيل الحكومة الجديدة على الوجه التالي وبتاريخ ١٩٤٩/٥/٧ :

رئيسا للوزارة	توفيق ابو الهدى
قاضيا للقضاة ووزيرا للمعارف	محمد الشنقيطي
وزيرا للداخلية	سعيد المفتي
وزيرا للخارجية	روحي عبد الهادي
وزيرا للعدلية	فلاح المداحه
وزيرا للدفاع	فوزي الملقى
للمالية والاقتصاد	سليمان سكر
للتجارة والزراعة	خلوصي الخيري
للهوواصلات	موسي ناصر

وتخيل الملك بأنه حينما يضم للوزارة روعي عبد الهادي وخلوصي لخيري وموسي ناصر ، فانه يرضى بذلك الشعب العربي الفلسطيني الثائر لصابر . وأسدل الستار على مأساة جنوب القدس كما أسدل الستار على يرها من المآسي التي كانت عاملا أساسيا في كارثة فلسطين^(١) .

(١) أعتقد ان صديقي اللواء علي أبو نوار قد اشترك في لجنة جنوب القدس عن حسن نية وتنفيذا لأمر الحكومة والجيش ولم يكن في ذلك الحين قادرا على مصيان أوامر رؤسائه نظرا لصغر سنه (٢٥) وصغر رتبته (يوزباشي) .

الفصل الثامن عشر

مذريات الصراع

كان واضحا — بعد مأساة المثلث — أنني أقف في جانب ويقف الفريق
رب الملك والحكومة في الجانب الآخر . ولقد وقعت عدة مسائل أدت
إلى الاحتكاك المباشر وأذكت الصراع بيني وبين هذه القوى الثلاث .
ي من الواجب أن أذكر بإيجاز بعض هذه المسائل :

— ١ —

الريماوى وجريدته

كان من بين الشباب الفلسطينيين الذين التفوا حولى بعد الهدنة في
قدس السيد عبد الله الريماوى ^(١) والشاعر الشاب كمال ناصر والسيد
د الله نعواس . ولاحظت أن هؤلاء الشبان يتدفقون حماسة ووطنية ،
م أدخر وسعا في معاضدتهم ومساعدتهم . وحينما قرروا إصدار جريدة
سم « البعث » آزرتهم ماديا وأديبا . وبصفتى قائدا للمنطقة ثم حاكما لها
د سهلت لهم إصدار الجريدة ، وأتحت لهم الحربة التامة لنشر ما يرغبون

(١) من بيت ريما — قضاء رام الله — . تخرج من الجامعة الأمريكية في
روت . والتحق بخدمة حكومة الانتداب ، ثم عمل في قسم الاستعلامات
لدعاية بالسفارة البريطانية في حدة وأعيد إلى فلسطين سنة ١٩٤٥ ليعمل
رسا في يافا . وفي سنة ١٩٤٧ توسط له المجاهد صالح الريماوى فعينه
سيد اميل العورى في مكتب الهيئة العربية العليا في القدس . وهو اليوم من
طاب الأحرار المعارضين للحكم الارهابى في الأردن .

فى نشره ، دون رقيب أو حسيب . ولم أكتف بهذا بل أخذت أطلعهم على
خفايا السياسة فى عمان وأسمح لهم بنشر التوجيهات والانتقادات المرة
اللاذعة ، بل والتهديدات المستورة تارة والصريحة الواضحة تارة أخرى .
وكان رئيس التحرير وهو الريماوى نفسه يكتب — بإيحاء منى — مقالات
افتتاحية لم يسبق لكاتب أو صحفى أن نشر مثلها من حيث قوتها وعنفها
فى أى عهد من عهود الحكم فى الأردن . فقد سمحت له وشجعتة على
كشف أعداء الوطن العربى وهم الانكليز بالدرجة الأولى وعبيدهم من
حكام الأردن بالدرجة الثانية . فصالت أقلام الريماوى ونعواس وناصر
وجالت ، وأسهمت جريدتهم فى كشف جرائم الانكليز نحو الأمة العربية
عامة والشعب العربى فى فلسطين خاصة . وبعد مأساة المثلث صدرت
الجريدة وفيها مقال افتتاحى بعنوان « انى لأرى رؤوسا قد أينعت وحان
قطافها .. » فهاج القصر وماج ، وتلمس الحكام الخونة رؤوسهم ، وهرع
الشنقيطى الى الملك ليزيد من ثورته . واتصل بى وكيل رئيس الديوان
صبحى زيد^(١) هاتفيا وقرأ علىّ ارادة ملكية بتعطيل الجريدة . ثم بعث الىّ
بالارادة الملكية فى رسالة خطية هى :

(١) بدأ حياته العملية مدرسا ثم قربه الملك عبد الله والحقه فى خدمة
القصر . وبدلا من التعاون مع أحرار البلاد لاصلاح أوضاع القصر الشاذة ،
أخذ صبحى زيد ينقل أخبار سيده الملك وحكومته الى الفريق كلوب
والسفارات الأجنبية فى عمان .

الحاشي
الديوان
رئاسة

الرقم: ١٢/١١

التاريخ: ١ جمادى الآخرة ١٣٦٨

الدوافع: ٧ نيسان ١٩٤٦

سعادة السيد عبد الله التل متصرف القدس

ارسل اليكم عبر الرسالة الهاشمية التي ابلغتكم اياها صاحب
اليوم تنفيذ الامر السامي الملكي :
(الدور الذي نحن فيه في الأردن العربي لا يسمح ابدا لتلاعب
اصحاب الصحف بمستقبل البلاد بنشر مقالات مخالفة للسياسة
المطلوب ، وجريدة البعث والرياء لا ينبغي ان يسمح لهما في
لعبة خطيرة كهذه الفت بظركم اليها وأمر بتوقيفها شهرا ونصف
ولا ادري متى انتشرت وكيف صدرت ومن اذن له بها .)
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .)

رئيس الديوان الملكي الهاشمي

صحيح

فلم أكثر ثورة الملك ، ولم أتعرض للشباب وجريدتهم بسوء . بل
ازددت اصرارا على اعطائهم الحرية التامة في نشر الآراء والتوجيهات
الثورية التي تنير السبيل أمام الشعب العربي المغلوب على أمره . ولم أحجم
عن الاشتراك في تلك التوجيهات بنفسى رغم انى موظف مسؤول لا يحق
لى نشر تصريحات سياسية . وأنشر فيما يلى واحدا من تلك التصريحات
التي كنت أزود بها جريدة البعث :

تصريحات وكبراء تستحق العناية

افضى عبد الله بك التل ، الحاكم العسكري لمدينة القدس
بتصريح خاص للندوب جريدة « البعث » هذا نصه :

لقد شجنا تصريحات واتفاقات وعقد مؤتمرات — ولكن الحقيقة المرة
هي ان العرب اتفقوا على ان لا يتفقوا حتى في اخرج فكرة تمر بالامة
العربية — ولا ادري فيما اذا كان التقدير من الحكومات العربية المسؤولة
أم من الشعوب العربية التي سكنت لان على بناء حكم ما نوافي كراسي الحكم

ومرح محمد المحسن بك عبد النور الحاكم العسكري

لمدينة الخليل للندوب البعث ، انه كان من الخطا ان تدخل الجيوش المصرية الى فلسطين
بهذا الشكل لانهم افتتحت انفسها به طويلا لم تستطع حمايتهم لانها لم تدخل جيوشا
كافية لهذا الغرض — لذلك وان كان قد خسرنا بعض المبارك فان الجيش لم يخسر
وانما خسرتهما سياسة الجامعة العربية الفاشلة

واذاع منها حرم بجن زعيم عصاية الايرجوني بيانا قال فيه

ان من برنامج هذه البعث لو سمحت له الفرصة لتول رئاسة الحكومة أن يخل البلاد
العربية من افصاها الى افصاها .

ولم أنفذ ما جاء في الارادة الملكية ، وحميت الجريدة ومحرريها من
بطش الحكام في عمان ، وأمنا في تحدي القصر والحكومة والانكليز .
وفي يوم الجيش الموافق ٢٤/٥/١٩٤٩ نشر الملك عبد الله كلمة وجهها الى
الجيش مشبها جيش كلوب بالجيش المصطفوي من صحابة الرسول عليه
السلام . فما كان منا الا أن نشرنا في جريدة البعث كلمة افتتاحية بتوقيع
الريماوى ، عنوانها « نحن نحتفل بالجيش الذي ننشد » . وليطلع القارىء
على مدى التحدي الذي وجهناه الى الطغاة وهم في أوج عظمتهم وجبروتهم ،
فاني أنشر كلمة الملك في يوم الجيش وكلمة جريدة البعث في المناسبة نفسها :

كلمة

الملك عبد الله القائد الأعلى للجيش العربي الأردني

في يوم الجيش الثلاثاء ٢٧ رجب ١٣٦٨ هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٤٩ م .

« ايها الجيش الباسل .

اليك أوجه هذه الكلمة وأنا أرفع الى الله سبحانه وتعالى آيات الشكر والعبودية ، مثنيا عليه لآلائه ، حامدا له المنن ، شاكرا له الأفضال التي من الله بها علينا وعليك ، وقد خصك بنفحة قدسية مما شرف به ابن أيوب رحمه الله . فانت أيها الجيش حقا أنك وريث الجيش المصطفوي وبقية المنافحين ، والخلف لذلك السلف شجاعة ودربة وأخلاقا . ولولا الخلق الحسن والطاعة المفروسة في القلوب ، والانصراف الى حصر النفس في الجندية المحضه ، لما حاز أي جيش من الجيوش الظافرة مرماه ، ولا بلغ مناه . والجيش سياج المملكة ، وزين الأمة ، ويد السلطة ، وفخر البلاد . والجيش هو الحصن الحصين والحرز المكين ما دام متصفا بصفات الرجولة والشجاعة والطاعة . نكرر هذا للتخصيص ، لأن للجيوش مرضا وصحة . فاذا ساءت أخلاق الجيوش ابتليت بالمرض . وإذا صحت أخلاق الجيوش كانت في عافية من كل سقم . واني بصفتي على رأسكم ومربيكم ومنسئكم أقول انكم لى اعظم مكافاة من الله بها على في هذه الحياة ، والله الحمد والمنة . وان جئنا هذه أخلاقه فسيمكن أمنه وحكومته بظفر للسلم ، كما مكنهما بسلامة وظفر في الحرب وان صلتك أيها الجيش بالجيش المصطفوي لهى نسبة بنا . فالجيش المصطفوي الذى قاتل بيدر وانتهى بقتاله يوم الفتح هو الأصل الذى أوجد للعرب جيوشا فتحت البلدان ، وأسست المدنية العربية ، وتابرت ترفى رفى المتمكن الأمين حتى علت منتهى الدرجات في عهد الراشدين وعهد أمية وبنى العباس . ثم كانت فترة تقدمت لخدمة الشرق جيوش أخرى من اخوانكم التابعين للسلطين المسلمين (رحمهم الله) فلم يقصروا ولم يتأخروا . ثم أعاد الجيش العربي المصطفوي بنهضته المعروفة ضجيع القدس الشريف ، الناهض باقوامه العرب أمير المؤمنين الحسين بن على رضى الله عنه .

واني لأمل ان تكونوا خير خلف لذلك السلف ، فتحمون الأخلاق ، وتعيدون سالف الأمجاد ، وان هذا سيتم ان شاء الله بالقيام بتنفيذ أسس الثورة الأخيرة المباركة ، يتبعها اتحاد عربى عام يتم كل ذلك بمشيئة الأمة ومحبتها واخائها . فان فيها تمام القوة وسند المكنة وحكمة القصد . فانا آل البيت منذ عهد النبى الى اليوم ، ونحن في كل ملمة فادة ، ولكل هدى قلادة ذلك دابنا وهى سبيلنا لا نخشى في الله والحق لومة لائم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اننى ولا فخر معتز بكم ، رافع راسى لا ذكر عنكم ، فاقبلوا تهانى مع خالص
دعواتى فى أن يجعلكم الله للأمة قرة عين ، وللبلاد مدار الاعتزاز والبهجة .
مترجما على شهدائكم ، مؤملا خير الآمال فيكم . وانكم الجهرة على الاعداء .
والبرد والسلام على الأولياء . تطفئون الفتن وتصدون كل مارق مفتتن .

ومما جاء فى افتتاحية جريدة البعث ما يلى :

اما الجيش العربي الذي نحتفل بيوميه اليوم فهو برهاله — العرب
في مصاف خيرة الجيوش لا العربية فحسب وانما العربية — قوة في الجسم وفي
الروح . وصلابة وجراة في القتال يشهد بذلك باب الواد وكفار عصيون
ومركة القدس — حيث غلبت فئة قليلة منه فئات كبيرة من الاعداء باذن الله
وحرية العمل تحت قيادة ضباط « عرب »
والجيش العربي في هذه الناحية اذن ذخرا يعتز به ، وقوة كامنة تعلق
عليها الامال .
اما القيادة ، والسلاح والعتاد والمال ، فهي — وبكل اسف — في ايدي
الاعداء العرب ، والاعداء الجيش العربي الذي نشهد
انهم يقطعوا عن الجيش العربي السلاح والذخيرة عندما كان الجيش والوطن
في اشد الحاجة للسلاح والذخيرة . انهم يهددوا بقطع « المال » اذا لم تنفذ
رعايتهم وموافقاتهم التي كانت تنحك لكرامة الجيش وكرامة الوطن .
انهم يحاولوا ... بفضل كونهم في القيسادة — كبح الاندفاع ، وبث
الشقاق ،
الى ... انهم فعلوا ...
نحن اذن نقف في يوم الاحتفال « بيوم الجيش » نحاول نسيان آلام
« اعمال » الجيوش العربية تحسونا امال نهانها في المستقبل على هذه الجيوش . والجيش
العربي بشكل خاص فنراة شيئا لنا وآمالنا قيادته عربية صافية نقيه ، ماله عربية صافية
نقيه سلاحه ماضى تردد اصدااء مقتدوفاته جنات فلسطين ووديان فلسطين .
وان هذا لناظره قريب .

الى يما في

المادة الثامنة واللجنة الخاصة

ذكرنا سابقا كيف أن اليهود استطاعوا ادخال المادة الثامنة في اتفاقية رودس من أجل تحقيق أهدافهم في الوصول الى جبل سكوبس واجلاء العرب عن المواقع الحربية الهامة في باب الواد واللطرون ، واعادة الحياة الى مشروعي روتبرغ والبوتاس . وبعد توقيع الهدنة في رودس شرع اليهود في الضغط على صديقهم القديم الملك عبد الله من أجل تعيين اللجنة الخاصة التي نصت عليها تلك المادة . وألفت اللجنة من رياض المفلح عن الحكومة والقائد محمد المعاينة عن الجيش . وكانت مهمتها أن تبحث مع اليهود المسائل الواردة في المادة الثامنة وتحقق لليهود مطالبهم فيها .

شرتوك في عمان

وفي مساء ١٩٤٩/٥/٤ زار موشه شرتوك صديقه الملك ورئيس حكومته نوفيق أبو الهدى . ونقل شرتوك الى عمان الرئيس أنور الداوود، ولم يتمكن من حضور الاجتماع لأننى لم أدع في هذه المرة لحضوره . بيد أن ما دار في الاجتماع لم يبق خافيا علىّ ، ذلك لأن الملك قد بعث الىّ في اليوم التالى ، برسالة تشرح أسرار ذلك الاجتماع الذى طلب فيه شرتوك من نوفيق أبو الهدى أن يعجل بتحقيق مطالب اليهود الواردة في المادة الثامنة من اتفاقية رودس . وها هي رسالة الملك :

عبدالله

للتأخير اننا لا نحب ارجاء المسائل المحترمة حلها
بل الأفضل انجازها والخلع منها .

الذي نتمنى الباعث من خلعة ما دار بين الناس والمستمر
شرك انهم يخشون حكم تلك الامور .

له هاداسا ، ٢ الجامعة العربية ، ٣ اللطون ، وكذلك
المشروعين البوتاني والكبرياء ، تحت افضاح انهم يسمون الى هاداسا
والجامعة تحت مسئولية الحكومة العربية ، وان يجر العرب الى بيت
لحم من القدس القديمة تحت مسئوليتهم ايضا .

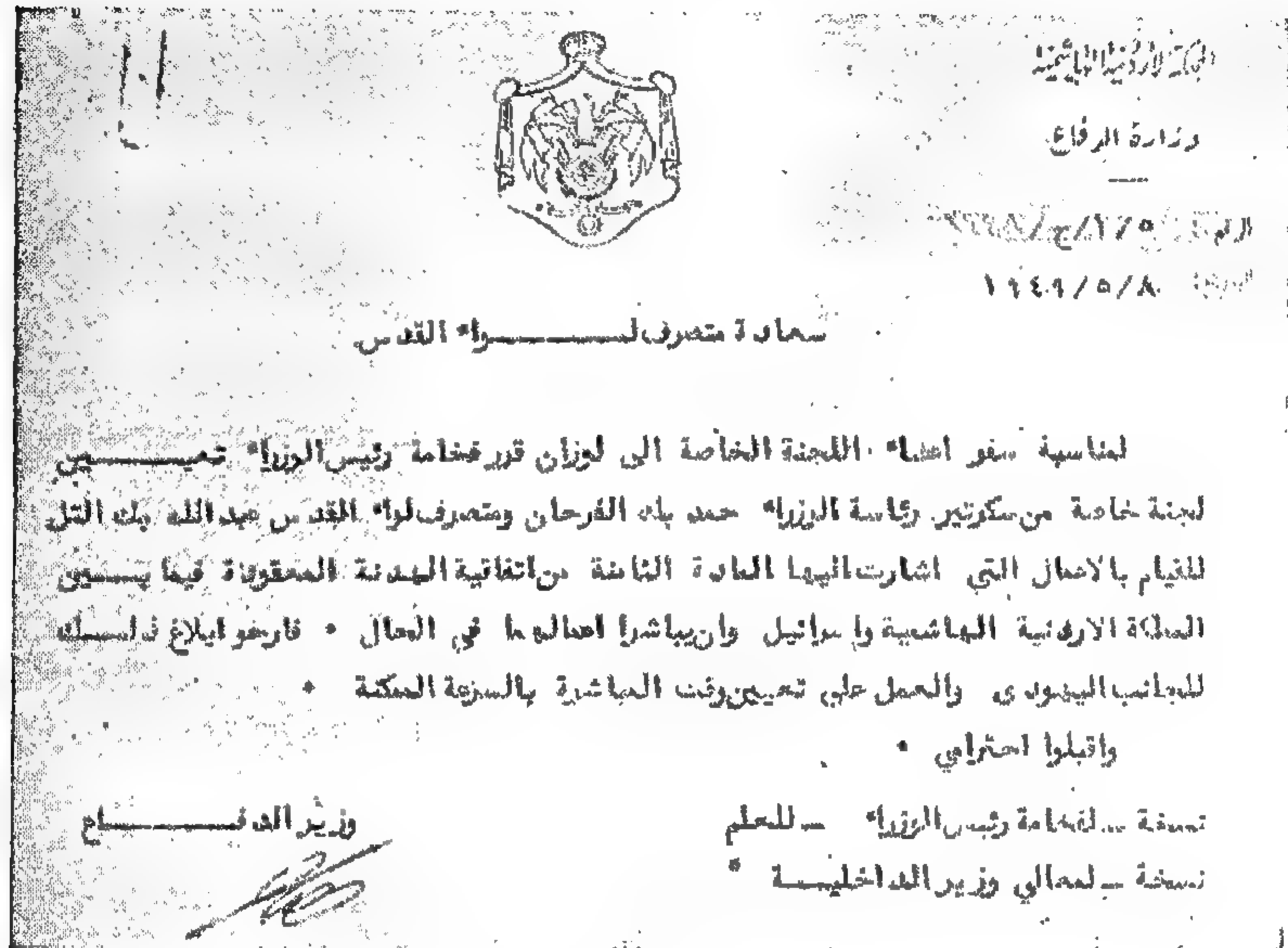
اما مسألة المشروع ومسألة اللطون ، ومسألة اللطون اذا
شركت لهم مقابل الاحياء العربية في القدس ويكونوا في المشروعين كما
كانوا من قبل ولهم ايضا تكليف في مشاريع الري في نهر الاردن ، -
وهذه فكرة وليست طلب ، فاللطون وسيلة مساومة والمشروعين كذلك
اما مرورهم الى المستثنى والى الجامعة نأنا لا ارى ان المعاكسة
تجدى .

هذه نقاط نظري الشخصية ، والحكومة الجديدة بعد ان -
تدرس القضية لا بد اننا تبين لكم رأينا ، ولا اعتقد ان احدا -
سواي سيتحمل مسؤولية البيت لانتم ولا الحكومة ، ان اعتقد بنفسه ان
انود من جريح كلي امل في مساندته انشاء الله .

عمان في ١٩٤٩ / ٥ / ٥

ويرى الملك في هذه الرسالة أن الممانعة في مرور اليهود الى هاداسا
والجامعة على جبل سكوبس لا تجدى ، ورأيت أن الممانعة تجدى ولا بد
منها ، لأن تحقيق أهداف اليهود في هذه النقطة يؤدي الى تهديد خطير
للقدس القديمة . فعزمت على معارضة الملك في آرائه وأهملت الرسالة .
وفي أوائل مايو ١٩٤٩ سافر عضوا اللجنة الخاصة رياض المفلح ومحمد

المعاينة الى لوزان لحضور اجتماعات اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة التوفيق الدولية . فعينت الحكومة كلا من السيد حمد الفرحان والمؤلف لتمثيل الأردن في اللجنة الخاصة ، وذلك بموجب الرسالة التالية التي يلاحظ منها مدى اهتمام الحكومة في هذه المسألة التي تهم اليهود وحدهم.



وجاءني السيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة ، وتشاورنا في الأمر ،
وقررنا الاجتماع باليهود لمجابهتهم بمطالب خطيرة ستؤدي حتما الى فشل
المباحثات . وعقدنا اجتماعين الأول في ١٢/٥/١٩٤٩ والثاني في
١٩/٥/١٩٤٩ ، حضرهما عن العرب حمد الفرحان والمؤلف ، ولجنة
استشارية مكونة من سامي هداوي ورشدي الجيوسي وهاشم الدباس
والرئيس على أبو نوار وأنور الخطيب وأحمد السبع . وحضرهما عن
اليهود دايان وبيرجمان وهيرمان . وبحثنا في الاجتماعين مطالب اليهود في
حرية المرور الى هداسا والجامعة العبرية ، وتعديل الخطوط في منطقة
المطرون . وطلبنا من اليهود اعادة المناطق العربية التي اغتصبوها في
القدس الجديدة قبل نهاية الانتداب . فرفض اليهود طلبنا وأخفقت

المباحثات (١) . ونقل اليهود ما دار في الاجتماعين الى صديقهم الملك عبد الله وحكومته ونسبوا الى "مسؤولية اخفاق المباحثات مما زاد في حقن الملك وحقد حكومته على" .

— ٣ —

حسد وغيره

(أ) وسام بولوني :

في شهر يناير ١٩٤٩ بعث رئيس الطائفة البولونية الى الحكومة الأردنية .
بالرسالة التالية :

القدس في ٨ يناير ١٩٤٩ .

((الى صاحب الفخامة وزير الشؤون الخارجية

عمان - شرق الأردن .

يا صاحب الفخامة :

ان عبد الله بك التل ، حاكمنا العسكري المحبوب الذي لا يكل ، والذي يسلك بنفسه نهجا مستقيما ووقورا جدا تجاه سائر الطوائف الدينية في القدس ، يظهر عظما بشكل خاص على لاجئينا البولونيين ، في هذا الظرف القاسي التعس .

وهو أيضا يعمل بلااقة فائقة في حل المشاكل العويصة حلا سلميا ، مما كسب له تقدير الجميع ، وعرفانهم فضله .

ولكى نشهد على امتناننا له بشكل أكثر وضوحا ، نقدم له وسام الاستحقاق البولوني ، وهو ما يسمى في لغتنا ((رينغراف)) .

هذا الوسام هو تذكار ودي يقدم ، طبقا للتقاليد القديمة جدا في وطننا بولونيا ، الى الشخصيات الممتازة ، والى الأصدقاء الثابتين .

ونأمل أن يتفضل عبد الله بك التل بقبوله كدليل على المحبة التي تكنها له طائفتنا التي تمتعت بعطفه الكريم في هذه الظروف القاسية التي تجتازها البلاد .

وتفضاوا ، يا صاحب الفخامة ، بقبول أسمى عواطفى .

الامضاء

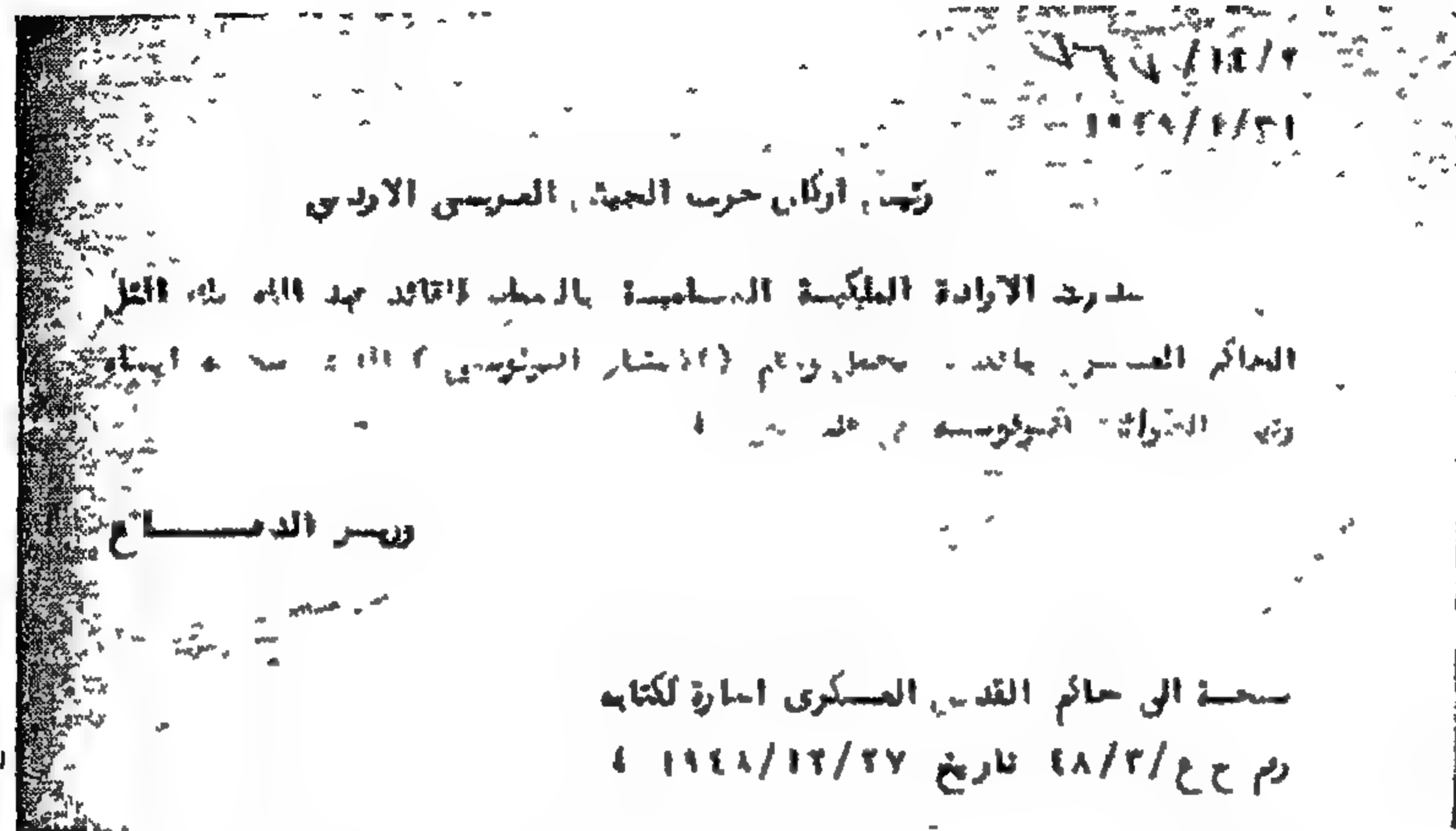
بتروسكا

رئيس الطائفة البولونية الكاثوليكية ((

في فلسطين .

(١) ما زلت احتفظ بمحضرى الاجتماعين موقعين من السيد حمد الفرحان .

وبتاريخ ١٩٤٩/١/٣١ وصلتني نسخة من كتاب وزير الدفاع عن صدور الارادة الملكية بمنحى وسام الامتياز البولونى :



وكان يمكن أن تمر هذه المسألة التافهة من غير ضجة أو اهتمام لولا أن الملك حملها في نفسه واستاء من تقدير طائفة مسيحية لحاكمه في حين انه شخصيا لا يحمل ذلك الوسام .

(ب) الخورى الشجاع :

وعاش معنا في أيام الحرب المرة راهب عربى من الطائفة اللاتينية هو الخورى ابراهيم عياد . كان يرتدى لباس الكهنوت ، الا أن نفسه الأبية لم يتسع لها ذلك الرداء الأسود ، فانطلقت نفسه لتسهم في خدمة الوطن ، مازجة الدين بالدنيا . فعمل معنا بشجاعة وثبات ، وأدى للقدس خدمات طيبة . الا أنه أساء لى من حيث لا يقصد ولا يدرى . فقد حمل بطريك اللاتين على أن يطلب من البابا منحى وساما معينا تقديرا لمواقف الجيش العربى في القدس . وحينما استأذن الفاتيكان حكومة عمان في منح الوسام ، دبت الغيرة في قلب الملك الذى لا يحمل مثل ذلك الوسام ، واعتذرت حكومة عمان بلباقة ، ولم تسمح باتمام الاجراءات .

(ج) اتق شر من أحسنت اليه :

في يوم الاثنين الموافق ١٤/٢/١٩٤٩ ، أقيمت في عمان حفلة خيرية لمنفعة اللاجئين وعرضت في الحفلة كأس فضية قدمتها هدية لتباع في مزاد علني ، ويضاف ثمنها الى ريع الحفلة . ونجحت الفكرة وبيعت الكأس بمبلغ ٧٢٧ جنيها فلسطينيا . وكان المشرف على الحفلة السيد خالد شهاب وزير لبنان المفوض في عمان . فنقل القصة الى الملك وسلم المبلغ الى الملكة أم طلال لتنفقه على أطفال اللاجئين . ومع أن المبلغ قد طار ولم يصرف منه شيء على اللاجئين ، فقد كسبنا حقدا جديدا وحسدا ملكيا .. اذ كيف يقدم شاب صغير هدية في حفل عام ، ولا يكون الملك هو مقدم تلك الهدية .. ؟

ولقد أساء الى السيد خالد شهاب من حيث لا يدري ، حينما نقل الى الملك قصة الحفلة وما لاقته من نجاح بسبب الهدية . وبعث الى رسالة مطولة اقتطفت منها ما يلي :

ولما كانت هديتكم التي لا تغدر قد عرضت بالمزاد على الطريقة
الامريكية وتجميع من عرضها مبلغ ستمائة وسبعة وعشرين جنيها فلسطينيا
صار تقديمها لصاحبة الجلالة الملكة المظفلة ليصرف ريعها على اطفال
اللاجئين . أن عملكم المجيد في الواقع هو مأثرة طيبة سيخلدها
التاريخ لكم مدى الزمن .
وبهذه المناسبة اطلمكم انني عرضت نتائج الحفلة الباهرة وبيع هديتكم
الكريمة على مسامح جلالة الملك عبد الله المعظم فكان جلالته مسرورا بما
جعل السميع يلهمجون بالشناء على جهودكم القيمة حيالكم الله واكثر من
امثالكم من الرجال العاملين .
وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

وزير لبنان المفوض

(خالد شهاب)

ولا أدري كيف تدب الغيرة ويستشرى الحسد في قلب ملك نحو
خياط في معيته . ولكن هذا هو الذي وقع في عمان ، ونقله لى رجال
الحاشية والمرافق الخاص السيد هاشم الدباس .

— ٤ —

المعارضة الوطنية

لم يكن في الجزء الذي يحتله الجيش العربى من فلسطين « الضفة
الغربية » معارضة سافرة لسياسة عمان ، كما لم يكن هنالك أحزاب
سياسية ، لأن البلاد كانت آنئذ تخوض معركة قاسية ضد الصهيونية ،
ولم تكن خيانة حكام الأردن قد تكشفت تماما للرأى العام العربى في
فلسطين . ولكنى ما كدت أكشف الستار عن بعض أجزاء تلك السياسة
الخائنة التى أتهجها القصر والحكومة وكلوب حتى بدأت أسهم أيضا في
شرف خلق معارضة مستتيرة ، وتقويتها .

كانت المعارضة ممثلة في بادىء الأمر في نخبة من الشباب الوطنى
الواعى^(١) ، ثم ما لبثت أن امتدت الى صفوف الشعب العربى في فلسطين
كافة . ولقد عانيت كثيرا نتيجة انتهاجى هذه السياسة التى كان سداها
قيصير الشعب بعوامل الكارثة ، ولحمتها اعداد الشعب تمهيدا للاتقضا
على الخونة وانقاذ الوطن من شرورهم ومؤامراتهم . ولم أكتف بالاتصال
برجال السياسة والتعاون معهم في الضفة الغربية ، بل شرعت في الاتصال
بالزعماء الأحرار في شرق الأردن . ففى ١٩٤٩/٣/٦ زرت الزعماء الأردنيين.

(١) كان أبرز المعارضين لحكم الحونة في الأردن ، بقية أعضاء الحزب
العربى الفلسطينى القديم « جماعة المفتى » . وشباب مستقلون ذكرنا منهم
الساده : موسى عبد الله الحسينى ، أنور الخطيب ، يحيى حموده ، عبد الله
الريماوى ، كمال ناصر ، عبد الله نعواس . ولم يكن الثلاثة الآخرون في تلك
الفترة قد أعلنوا عن تشكيل حزب البعث في الأردن .

المعارضين السادة سليمان النابلسي وشفيق الرشيدات وعبد الحليم الحمود وعاكف الفايز . ووصلت أنباء الزيارة الى الحكومة والملك . فجاءني المرافق هاشم الدباس في اليوم التالي وبلغني غضب الملك واستياءه لهذه الزيارة . كما أن الفريق كلوب قد قدم تقريراً الى الحكومة يلفت نظرها الى أن حاكم القدس قد أصبح خطراً يهدد كيان الأردن ولا سيما بعد تعاونه الوثيق مع المعارضة الفلسطينية وعطفه على الجهاد المقدس .

— ٥ —

الدعاية غير المتعمدة

القدس قلب العالم بأسره ، تهفو اليها قلوب الملايين في جميع أرجاء الكرة الأرضية . وحينما أكرمني الله وجعلني قائد المعركة في القدس ثم حاكمها العسكري تسلطت على الأنوار من العالم الخارجي ، بسبب وجود المراسلين الأجانب من كل صوب وحذب . وتسلطت على الأنوار من الداخل بعد أن كشفت الأحداث والأيام قيمة العمل الوطني الذي أنجزته في القدس . ولم يكن لي — علم الله — أية حيلة في أية دعاية أو نشرة أو قصة كتبت عنى . ولم أكن حاضراً بين جموع المتظاهرين في نابلس بعد تسليم اللد والرملة ، يوم هتفوا بسقوط الملك عبد الله وحياة عبد الله التل . ولم أكن بين المصلين يوم الجمعة ١٩٤٩/٤/٨ حينما دعا الخطيب لحاكم القدس بالتوفيق والنجاح ولم يدع لملك البلاد . ولم يكن لي أى اطلاع من قريب أو بعيد على نشرة وزعها المجاهد أنطون البينا في ١٩٤٩/٢/٢٨ ، وذكر فيها فيما ذكر :

« ولو كان جميع عبيد الله مثل عبد الله التل لما حل بنا ما حل .. » .
ونقلت هتافات نابلس ، ودعاء خطيب الجمعة ، ونشرة أنطون البينا الى الملك ، فزادت الطين بلة واتسع الخرق .

عزى الجاعونى^(١)

وصل هذا الشاب الفلسطينى الى القدس قادما من القاهرة فى منتصف شهر مايو ١٩٤٩ . وقدم جواسيس عمان الى الملك تقارير عاجلة عن عزى الجاعونى وأسباب مجيئه من القاهرة الى القدس . ولخصوا الأسباب فى أن عزى مرسل من قبل سماحة المفتى لاغتيال الملك عبد الله . وحينما قبضت شرطة القدس على هذا الشاب وجدت معه ٦٠٠ جنيها فلسطينيا ، مما جعل القرائن تشير الى صحة تقارير جواسيس عمان . فاتصل بى مرافق الملك ونقل الى خلاصة ما وصل للملك من تقارير وبلغنى أمر جلالتـه باتخاذ الاجراءات السريعة للقبض على بقية أعضاء العصاة من الجهاد المقدس ... فنفذت أمر الملك واعتقلت عزى الجاعونى وتظاهرت بمصادرة الأموال التى كان يحملها . وفى ١٩٤٩/٥/٢٢ زرت عزى فى السجن وفهمت منه القصة الصحيحة ، فأفرجت عنه وأمرت بتسليمه النقود ليوزعها على جنود الجهاد المقدس ممن تأخرت رواتبهم . وعلم الملك بما فعلت فهاج وماج ، وظن اننى أأمر عليه أو أسكت على المتآمرين عليه ...

وليم سترانج

هو وكيل الخارجية البريطانية الدائم سنة ١٩٤٩ ، وقد زار عمان فى جولة تفتيشية على الحكومات المستعبدة فى الشرق العربى . وكعادة الحكومة فى معاملتها للشخصيات الأجنبية البارزة ، أرسلته لى فى القدس وأوصت بتكريمه والعناية به . وكما يقول المثل « لا توص حريصا » ،

(١) من أشجع ضباط الجهاد المقدس فى فلسطين . وحينما رأى مصير الوطن ونتائج الحرب المزيقة مع اليهود ، أصيب بانهيار عصبى ، وهو اليوم نزيل مستشفى العباسية .

فقد أقيمت له حفلة شاي مساء ١٩٤٩/٥/٣١ ، ودعوت لها بعض الشباب من اخواننا في القدس ومن جملتهم الشاعر الثائر كمال ناصر^(١) . وطبيعي أن يدور الحديث حول الكارثة التي خلقتها السياسة البريطانية في فلسطين. وأشارت الى السيد كمال ناصر فشرع يوجه الى الضيف البريطاني الكبير أعنف ما سمعه في حياته من نقد مر وفضح سافر لسياسة بريطانيا الاستعمارية ومولاتها للصهيونية العالمية . ووقفت اللقمة في حلق الضيف، وبهت وأخذته المفاجأة . ولم يكن يتصور أن يسمع مثل هذا التقرير والتأنيب من شاب عربي ، وفي حفلة رسمية يقيمها على شرفه موظف أردني تابع لعيد الانكليز في عمان . وعاد ولیم سترايج الى عمان ليقدّم احتجاجا سريا عنيفا . وطار صواب العيد في عمان ، وطفح كيلهم ، ولم يبق في قوس صبرهم منزع ، واستجابوا في هذه المرة لضغط السادة من الانكليز واليهود ، وقرروا ابعادى عن المدينة المقدسة التي أحبتها وتمنيت لو أدفن في ثراها الطاهر . ولم نجبن أو ننراجع ، بل أوعزت الى جريدة البعث أن تهاجم ولیم سترايج وحكومته المجرمة . فوجهت الجريدة في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٤٩/٦/٣ كتابا مفتوحا الى ولیم سترايج نددت فيه بموقف الانكليز الاجرامى بحق فلسطين والشعب الفلسطينى .

— ٨ —

لا بد مما ليس منه بد

كانت اجراءات كلوب والحكومة والمملك سريعة بعد الاحتجاج الذى قدمه ولیم سترايج . وجاءنى صديق فى القصر ونقل الى مشاورات الحكام فى عمان ومداولاتهم ، وكيف أنهم قرروا — بعد اطلاعهم على تقرير خطير كتبه كلوب — ابعادى عن فلسطين والأردن نهائيا بتعيينى ملحقا عسكريا فى احدى السفارات الأردنية فى الخارج . فأدركت أن خطتهم هذه

(١) من مؤسسى جريدة البعث وعمل سكرتيرا لتحريرها . ثم استقال حينما علم ان السيد موسى العلمى يصرف على الجريدة .

برة من قبل ، ذلك لأن صحيفة يهودية (هامشكيف) ، كانت قد نشرت عن نقل ملحقا عسكريا في واشنطن ، وذلك في عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٩/٤/١ . وقد اطلعت على ما نشرته الجريدة من النشرة الاخبارية في توزيعها قيادة الفرقة على الوحدات ، وكانت بتوقيع ركن الادارة لازم فتحي ياسين .

جاء في تلك النشرة :

((كتبت جريدة هامشكيف تعلق على تعيين عبد الله التل ملحقا عسكريا وشنطن فقالت : ان عبد الله التل من المعروفين بالتطرف والتعصب الأعمى ، هو السبب الاصل في كل خلاف بين اسرائيل وشرق الأردن . وهو الى جانب صبه فانه من دعاة استئناف الحرب ضد اسرائيل في اللحظة المناسبة . وكثيرا أدلى ببيانات عن ذلك ، وقال لمراسل الاهرام في دمشق ان الشبيبة العربية لمح للوحدة ، وتابى ان تبيع الكرامة بالمال ، ان العرب يحالفون الشيطان سبه ضد اليهود . والمفهوم ان مثل هذه الأقوال حملت ذوى الحل والربط لي ابعاده لئلا يعكر صفو العلاقات مع اسرائيل اي معكر)) .

وربطت بين ما قاله لي موظف القصر وبين ما نشرته الجريدة . وأحزنني ان تكون جريدة يهودية مطلعة على أسرار حكام الأردن قبل اذاعة تلك لأسرار بشهر كامل ، وأحزنني أكثر أن يكون ابعادي عن فلسطين تلبية رغبات الأعداء من اليهود وتحقيقا لآمالهم .

وقرأت أمام عينيّ مراحل الصراع بيني وبين كلوب طوال الأشهر لعشرة الماضية . ونظرت فاذا هو في جبروته يمثل سلطان المستعمر في بلدي سنده القوى الهائلة ممثلة في :

١ - عشرة ملايين جنيه استرليني تدفعها انكلترا ميزانية الجيش العربي .

٢ - مئات الآلاف من الجنيهاات من اموال الاستخبارات البريطانية يتصرف فيها كما يشاء .

٣ - عشرات من الخونة من بنى قومي يدعمون كلوب في نفوذهم وينصرونه على .

وأنظر من حولي وسط هذه الدوامة من التفكير المضنى الذى يسبق
قرارى الأخير ، فأجدنى وحيدا ، فليس ثمة شعب يؤازرنى لأن الشعب لم
يفق بعد من هول الصدمة ، ولا أحزاب لأنها لم تتكون بعد ، ولا برلمان
لأن الموجود منه مزيف وغالبيته من العبيد ، ولا حكومة وطنية تنصرنى
على عدوى وعدو الوطن العربى ، ولا ملك عربى يشتري مجدا له ولأمته
بوقفة قوية حازمة الى جانبى ضد كلوب . وأدركت — بعد تفكير طويل —
أن قواني فى الجيش لم تكتمل بعد .

فعزمت على الاستقالة وعدم تنفيذ قرار الحكومة بنقلى الى السفارة
فى لندن . فأبرقت الى رئيس الحكومة فى ١٩٤٩/٦/٧ معلنا استقالتي .
وسافرت من القدس الى بلدى (اربد) فى نفس اليوم ، بعد أن نشرت
على أهل فلسطين البيان التالى :

« وداع وعهد

أيها الاخوان من عرب فلسطين ويا أهل القدس الكرام .
لقد استقلت من خدمة الحكومة . واننى بهذه المناسبة أتقدم مودعا كل
فرد منكم أسفا لآنى لا أستطيع مصافحتكم جميعا ، راجيا أن تتقبلوا شكرى
الاخوى على المساعدة التى قدمتموها لى ولاخوانى الجنود فى الأيام السود
التى قضيناها معا فى فلسطين والتى ثبتم بها معنا ، فسطرتم صفحة بيضاء
فى تاريخ القضية المظلم . واننى أعاهدكم ، واقسم بالوطن الذبيح اننى ساقف
حياتى من أجل فلسطين سواء كنت بينكم او بعيدا عنكم .

والسلام عليكم .

القدس فى ١٩٤٩/٦/٧ .

عبد الله التل «

الفصل التاسع عشر

انقلاب لم يتم

بدء الفكرة :

شرعت منذ أوائل ديسمبر ١٩٤٩ ، في التحدث الى بعض زملائي الضباط المخلصين حول ضرورة تغيير الأوضاع في الأردن . ولمست من كثيرين منهم استعدادا لتقبل الفكرة . ولم أحدث الضباط مجتمعين ، بل كنت أحدث كل واحد على انفراد ، ولم يعلم أى ضابط عن غيره من الضباط الذين اتصلت بهم لهذه الغاية (١) . وكانت أهم حجة لدى "لاقناعهم هو موقف الجيش الأردني من الجيش المصري في معركة النقب ، واتصال السلطات العليا في عمان باليهود رسميا بعد وصول رسالة ساسون الأولى في ٨/١٢/١٩٤٩ ، كما ذكرنا في الفصل الخامس عشر من هذه المذكرات . ولقد أخذت أعد الشعب في فلسطين لتقبل فكرة الانقلاب ، مستعينا بنخبة من الشبان المخلصين المنتشرين في القدس ونابلس ورام الله والخليل . واستخدمنا جريدة البعث لتحقيق هذه الغاية ، ولقينا نجاحا كبيرا في تبصير الشعب بحقيقة الأحوال حتى عمت النقرة على الحكومة والملك والانكليز ، ووقد الناس ثقتهم فيهم . ثم وقع انقلاب حسنى الزعيم في سورية

(١) لا أرغب في الكشف عن أسماء أولئك الضباط المخلصين الذين مارالوا داخل الاردن . بيد انى اذكر اسمى ضابطين لا سلطان لحكومة الاردن عليهما اليوم ، وهما العقيد محمود موسى الذى كان برتبة وكيل قائد ، واللواء على ابو نوار الذى كان برتبة رئيس .

١٩٤٩/٣/٣٠ ، فكان ذلك سببا في ثقل تفكيرنا الى مرحلة التنفيذ .
وقدرنا الموقف ، آخذين بعين الاعتبار تقمة الأمير طلال على الحالة العامة
في البلاد ، ووضع الانكليز في الأردن ، والاعانة البريطانية للجيش ،
والعدو المرباط على الحدود . وبعد تقدير جميع الاحتمالات وضعنا الخطة.

الاتصال بسورية

كان في تقديرنا أنه لابد — لنجاح أية حركة تحررية في الأردن — من
مساعدة دولة عربية أو دولتين . فبدأت الاتصال بسورية لأنها متاخمة
للأردن وفي مقدورها أن تمد لنا يد المساعدة ، ثم مع مصر لأنها زعيمة
الدول العربية ، وبدون مساعدتها لا يحالف النجاح أية حركة تحررية .

وحينما وقع الانقلاب السوري أراد الملك عبد الله أن يوفد رسولا
الى الزعيم حسنى الزعيم ليجذبه الى صفه ويبعده عن مصر . واستطعت
— عن طريق بعض أصدقائي في القصر — أن أكون ذلك الرسول . وفي
مساء ١٩٤٩/٤/١ أى بعد ٤٨ ساعة من وقوع الانقلاب ، سافرت الى
دمشق حاملا رسالة الملك عبد الله الى حسنى الزعيم وهذا نصها :

« عمان ٣ جمادى الآخرة ١٣٦٨

١ نيسان ١٩٤٩

عزيزى الزعيم حسنى الزعيم

لاشك أنا سيساورنا القلق من ناحيتكم مع الأمل الشديد في ان الله
سيوفقكم ويثبتكم فيما قمتم فيه من حركة لابد انكم حسبتم لها حسابها
ووضعت تدابيرها . طريقنا الى الساحل تمر بكم ، نعتقد اننا من هذه الناحية
سوف لا نرى أى تغيير أو توقف .

رسولنا ينبئكم بأحسن نوايانا ، وان احتجتكم العون فعلىنا القيام به . كونوا
على ثقة من أننا سنرعى واجبنا نحو هذه البلاد بما عرف عنا من حمية
وحيطة .

لا ينبغى الركون الى مخادعة هؤلاء ، وبعد ان وقع ما وقع فالسرعة قبل
ان ينتبهوا فيلموا اطرافهم ، وليكن العمل الحازم في يديكم للسلام من

ورهم (١) ، فانا نخاف مكرهم وان يتندروكم بحركة او باذى على شخصكم.
قد اصبتم كل الاصابة في جعل نهاية الامر موكولا براى الامة على ما تقرره
وتقبل احترامى عزيزى » .

عبد الله

وقابلت حسنى الزعيم ساعة وصولى الى دمشق ، وسلمته الرسالة
ملكىة . وبعد انتهاء مهمتى الرسمية ، أخذنا تبادل الآراء عن حقيقة
حالة فى الأردن . فأطلعتة على الحقائق والأسرار المتعلقة باتصال السلطات
لأردنية باليهود . وطلبت اليه أن يساعدنا على تغيير الحالة فى الأردن كما
يرها فى دمشق . وقد أظهر الزعيم سروره واعجابه ، ووافق مبدئيا على
لفكرة ، ووعد بالمساعدة التى أوجزها بنفسه بما يلى :

١ - أن يتسلم مننا الملك عبد الله ، وينفيه الى صحراء دير الزور بدون
لاعداد عليه .

٢ - أن يقدم لنا بعد وفوع الانقلاب مساعدة مالية للصرف على الجيش اذا
قدم الانكليز على قطع المعونة .

٣ - أن يحتشد قسما من قواته على الحدود الأردنية لتكون تحت طلبنا
ذا وقع علينا عدوان بريطانى او يهودى .

وبعد اتفاقنا المبدئى ، طلب الزعيم أن ننتظر وبمهله قليلا ريثما تستقر
أوضاعه ، ويتصل بمصر للحصول على موافقتها على خطتنا . ونصح أن
تقوم من جهتنا بالاتصال مع مصر ، لتكون الدولتان على علم بحركتنا ،
ولنضمن تأييدهما التام . واتفقنا على تبادل الرسل لا الرسائل . فطلب
اشارة يبرزها الرسول الذى أوفده اليه فى المستقبل ، فذكرت له أن
رسولى اليه سيحمل جواز سفرى الدبلوماسى . وزيادة فى التضليل حملنى
الزعيم رسالة الى الملك عبد الله جوابا على رسالته الملكىة هذا نصها :

(١) الواضح من هذه العبارات ان الملك يحرض حسنى الزعيم عا
فخامة السيد شكرى القوتلى بعد اقصائه عن الرئاسة . وحينما وصل القوتلى
الى سويسرا تظاهر الملك بالعطف على فخامته ودعاه للاقامة فى عمان ... !

» دمشق

السبت ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٨

٢ نيسان ١٩٤٩

سيدى صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم .
تلقيت رسالتكم الكريمة بيد الشكر والامتنان ، والله المسؤول أن يسدد
خطاي ويكلائى بعنايته وتوفيقه ، ولن أنسى عطفكم وتأييدكم لى فى هذه الظروف ،
فقد مضى العهد البائد وجاء عهد جديد ارجو فيه أن نمحو كل اخطاء الماضى ،
وانا جد ممتن لما تفضلتم به وساعمل كل ممكن لتقوية اوامر المودة بين بلدينا .
لقد حملت الرسول رسالة شفوية ، واتى حين اقدمت على الخطوة التى
اخطوها ومن ورائى شعب سوريا العربى باجمعه ، كنت أنظر الى المستقبل
القريب الذى ستنحقق فيه آمال الأمة العربية بأسرها . وان ما تفضلتم به
جلالتكم فى ملحق رسالتكم السامية سأخذ به بعين الاعتبار .
وانى اذ انتهز هذه الفرصة السعيدة أقدم الى جلالتم وافر التعظيم
والاحترام .

المخلص

الحاكم العسكرى والقائد العام

حسنى الزعيم «

وقد عدت من دمشق مساء ٢/٤/١٩٤٩ ، وفى صباح اليوم التالى
كنت فى حضرة الملك أقدم رسالة الزعيم التى تطمئنه على صداقة سورية
وولائها له .. ا

الاتصال بمصر

أوفدت الى مصر رسولا تاب عنى فى الاتصال بالمسؤولين ، وعرض
الرسول^(١) وجهة نظرى ، مستعينا بشخصية عربية كبيرة . وحصلنا من
المسؤولين على موافقة مبدئية على مساعدتنا فى قضايانا لمصلحة فلسطين
خاصة والأمة العربية عامة . ووعدت السلطات المصرية بتقديم المساعدات
التالية :

(١) كنت على صلة بالسلطات المصرية العليا منذ اكتشافى خطوط الخيانة
فى الأردن . وأخفى اليوم اسم الرسول لئلا يتعرض للانتقام الحكام فى الأردن .

١ - تقديم العون المالى للجيش وخاصة اذا قطع الانكليز اعانتهم .

٢ - مساعدتنا فى المحافل الدولية لشرح قضيتنا .

واشترطت مصر أن تكون سورية موافقة على الحركة ، فأكد الرسول ذلك . وبتاريخ ٢١/٤/١٩٤٩ قام حسنى الزعيم بزيارة مفاجئة لمصر ، وبحث فيما بحث ، موضوع حركتنا فى الأردن . واتفق مع المسؤولين فى مصر على كل شئ . ثم عاد الى سورية ليدير حملة شعواء على ملك الأردن وحكومته ، لمساعدتنا فى اعداد الشعبين السورى والأردنى لتقبل الحركة . وفى ٣٠/٤/١٩٤٩ أرسل حسنى الزعيم يطلب منى رسولا ليحمله رسالة شفوية . فاخترت شخصين كانا موضع ثقى وتربطهما صداقة متينة وهما : السيد عبد الله الريماوى^(٢) والشيخ تقي الدين النبهانى . وحملتهما جواز سفرى السياسى ليقدماه للزعيم حسنى الزعيم كاشارة متفق عليها بيننا . وتحرك الرسولان الى دمشق فى ٧/٥/١٩٤٩ بحجة شراء ورق لجريدة البعث . واجتمعا بحسنى الزعيم ونقلوا اليه خلاصة عن سير العمل عندنا ، وحملتا منه رسالة شفوية يطمئنى حسنى الزعيم فيها على تأييده وتأييد مصر ، ويطلب أن نواصل استعدادنا بروية وحذر لنكون واثقين من النتيجة حينما تأتى ساعة التنفيذ .

(١) يلاحظ هنا كيف انى وضعت ثقى فى صديقى عبد الله الريماوى فى اخطر عمل يقدم عليه انسان مسؤول . وبعد هجرتى الى مصر جاء عبد الله الى القاهرة عدة مرات فالتقينا واکرمته وفادته ، وقدمته للمسؤولين كزعيم أردنى مجاهد . وحينما أصبح أبو نضال وزيرا فى حكومة النابلسى ١٩٥٦ ، وجاء الى مصر مرارا فى اعمال رسمية ، لم يجد الوقت للاتصال بصديقه القديم .

ويبدو أن الامور بعد ذلك قد تطورت بصديقى القديم وأن مقتضى السياسة الحزبية ، جعله يوعز الى نفر من جماعته بنشر التخرصات عنى واتهامى بأننى صهيونى ، أمريكى ، انكليزى ، شيوعى ، أعمل على هذه الخطوط جميعها . وقد سمعت ذلك كله من مصدر ثقة نقله عن لسان الريماوى .

الاتصال « بالأمير ، طلال

عرف عن طلال عداؤه للاستعمار ومقتته لاستخذاء والده وضعفه أمام الانكليز . وكان الأمير يتصل بالشباب الأحرار ويؤيدهم في كفاحهم السرى ، فاكسب بذلك كله شعبية واسعة . ولذا فقد أطلعناه على خيط من خيوط الحركة ، وأخذنا موافقته المبدئية ، وأكدنا له أننا لن نسمح بالاعتداء على حياة الملك أو أى فرد من الأسرة المالكة . ووافق معى فى اجتماع عقدته معه فى ١٩٤٩/٤/٨ على تغيير الحكومة ، واعتقال رئيسها ، وحجز كلوب وضباطه الانكليز فى معسكر عمان . ووافق طلال على تولى أمر المملكة والتعاون مع الضباط المخلصين الذين سنقدمهم اليه يوم الحركة.

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

بعد وقوع الانقلاب فى سورية استدعى الجنرال كلوب الى لندن لتلقى الأوامر بالنسبة للأحداث الجديدة فى الشرق الأوسط . وعاد كلوب من بريطانيا فى ١٩٤٩/٥/١٤ ، وشرع حال وصوله فى التجول على الوحدات العسكرية المرابطة فى فلسطين . كما زار المدن والقرى واجتمع بالوجوه والأعيان . وبعد تجواله ذاك خرج بنتيجة واضحة عن مدى نفوذى فى القسم العربى من فلسطين ، ومدى تقدير الناس ومحبتهم لى ، يقابل ذلك سخط على السلطات العليا ولقمة بالغة . ثم علم كلوب — ولا أدرى كيف علم — اننى على صلة بحسنى الزعيم ، فربط بين وضعى فى فلسطين وبين العلاقة مع سورية ، وخرج كلوب بقرار حاسم هو اننى أدبر انقلابا فى الأردن . ورفع كلوب بتاريخ ١٩٤٩/٦/٣ تقريراً خطيراً الى الملك ، ضمنه رأيه حول الوضع فى فلسطين ، وما لمسه فى جولاته على المدن والقرى والوحدات العسكرية ، واتهمنى صراحة بالسعى الى تدبير انقلاب بالتعاون مع سورية .

ولم يتمكن كلوب من اكتشاف المؤامرة الحقيقية ، كما أنه لم يتمكن من معرفة أى واحد من الضباط الذين اشتركوا معى فيها .
وبناء على تقرير كلوب ، جمع الملك وزراءه ، وتشاوروا فى الأمر ،
وقرروا إبعادى عن فلسطين والأردن كما ذكرنا فى الفصل السابق .. ولم
يجرؤ الحكام على تقديمى للمحاكمة للسببين التاليين :

- ١ — عدم وجود أدلة كافية لادائى بتدبير الانقلاب .
- ٢ — شعبيتى القوية فى الأردن وفلسطين ، ومواقفى فى القدس مما
جعل اعتقالى فى تلك الفترة أمرا عسيرا لا يخلو من خطورة .

استمرار الاتصال بالأمير طلال وبسورية

لم أهمل أثناء وجودى فى بلدى (اربد) ، أمر الاتصال بالأمير طلال
والزعيم حسنى الزعيم . وأصبت بمنغص كلوى دخلت على أثره المستشفى
الطليانى فى عمان مدة عشرين يوما (١) . وتمكنت بعد شفائى من الاجتماع
بالأمير طلال فى غياب والده الملك عبد الله فى بغداد وذلك فى ١٩٤٩/٨/٦ .
واستعرضت مع طلال الحالة ، فأيد استقالتي وطلب أن أستر فى الاتصال
السرى مع الضباط الأحرار .

وعاد الملك من بغداد فى ١٩٤٩/٨/٨ ، فطلبنى الى عمان وعرض علىّ
أى وظيفة أختارها باستثناء الجيش ومما قاله لى بحضور السيد بهاء الدين
طوقان والمحامى وليد صلاح « أنت ولدنا ولكنك عنود » ، فشكرت جلالتة
واعذرت بحجة أننى أرغب فى الراحة من عناء الحرب فى فلسطين ..

ثم سارت الأمور فى غير صالح الحركة ، وقتل حسنى الزعيم فى
١٩٤٩/٨/١٢ ، أى بعد أربعة أيام من عودة الملك من بغداد . وحينما

(١) حينما خرجت من المستشفى لم أتمكن من تسديد فاتورة الحساب .
واننى أبعث بشكرى وتحياتى الى اولئك الاصدقاء الذين تعاونوا فيما بينهم
ودفعوا اجرة المستشفى ، ويؤسفنى أن لااذكر اسماءهم حرصا على مصالحهم .

تسلم الزعيم سامى الحناوى الحكم ، اطلع على العلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . فاعتبر هو وزملاؤه الضباط أن تلك العلاقة كانت من الأمور الخارجية التى تعتبر فى مصلحة الوطن^(١) . ولذلك قرروا الاتصال بى للاستمرار فى العمل لتحقيق أهدافنا ، متعاونين معهم تعاوننا مع حسنى الزعيم .

وفى يوم الثلاثاء ٢٣/٨/١٩٤٩ تسلل الوكيل محمد كم الماز من سورية الى اربد ، قاطعا المسافة من درعا على الحدود السورية الى اربد (٢٥ كيلو مترا) مشيا على الأقدام ، مرتديا زى مزارع حورانى . واهتدى الى منزلى دون أن يلفت اليه أنظار البوليس . وحينما رأيته تذكرته من أيام اتصالى السرى بخاله حسنى الزعيم . وذكر لى أنه موفد من قادة الحركة الجديدة فى سورية لتبليغى رغبتهم فى الاجتماع بى — سرا — فى درعا ، أو أى مكان اختاره . فاخترت درعا وأعطيته الموعد ، وعاد من حيث أتى لا يعلم به أحد . وفى يوم الخميس ٢٥/٨/١٩٤٩ ، تمكنت من اجتياز الحدود الأردنية الى سورية دون أن يشعر بى أحد . وفى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم ، وصلت الى مكان الاجتماع السرى فى درعا ، فألقيت المقدم صلاح البزرى فى انتظارى مندوبا عن الحناوى ، وحضر الاجتماع الملازم أكرم طباره .

وجلسنا نتحدث عن المسائل العامة ، الى أن بلغت رأى العهد الجديد فى سورية بالنسبة للعلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . وذكر صلاح البزرى أن العهد الجديد فى سورية يؤيدنى كل التأييد فى تحقيق أهدافى لأنها تخدم سورية قبل الأردن . وطلب أن أخبرهم عن نوع

(١) هكذا كان يخيل الى . وحينما انهار عهد سامى الحناوى ، قيل لى بأن اتصاليهم بى كان لحساب الخونة فى عمان وبغداد ، ولم اجد ما يثبت هذا أو ينفيه .

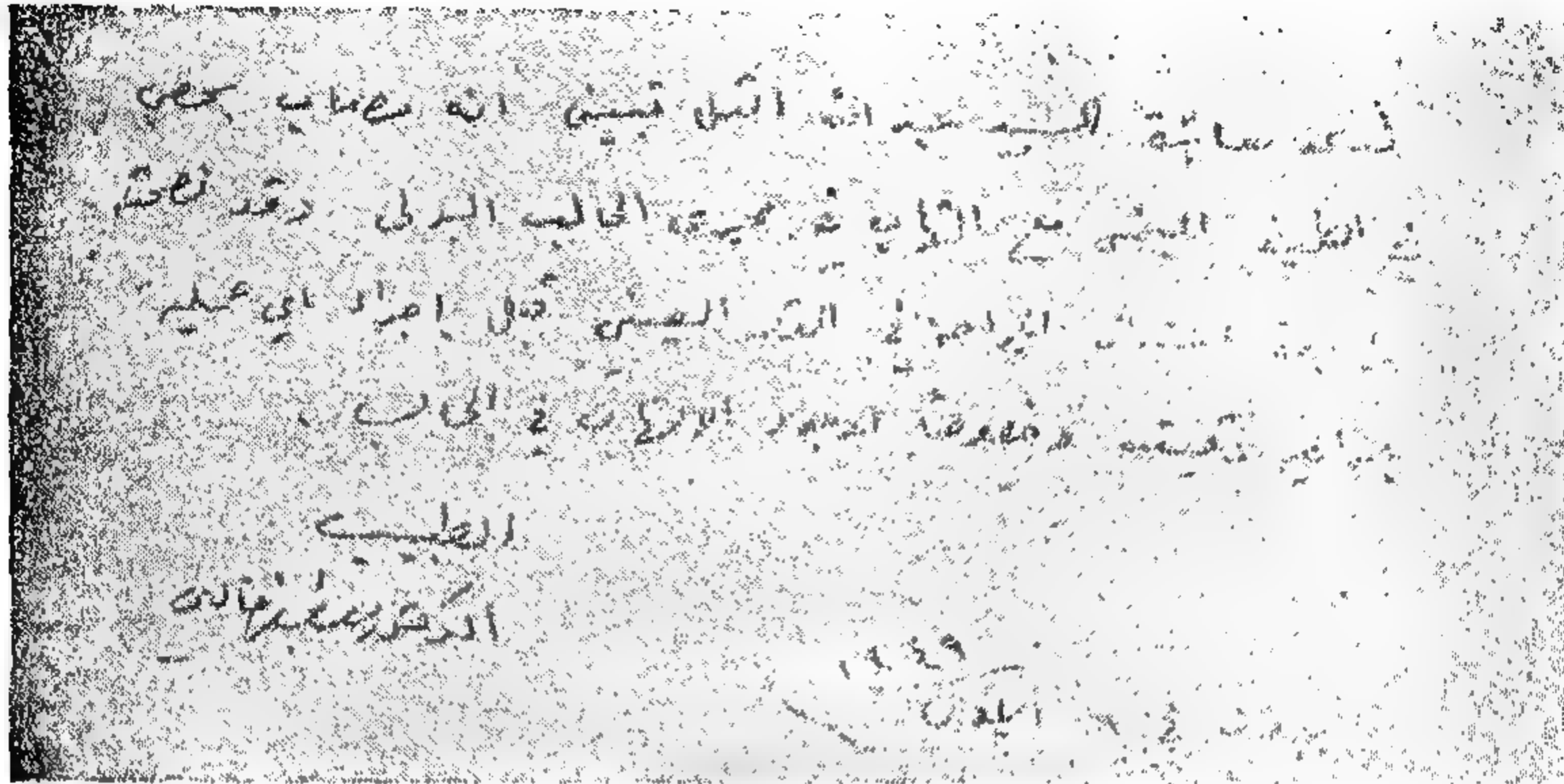
ساعده التي قد أحتاج اليها في المستقبل . ثم قال ان الحناوى ومن معه ، الضباط يعتبروننى واحدا منهم وان سورية ترحب بى فى كل وقت . سكرته على هذا التأييد ، ووعدته أن أرجع اليهم حينما أجد أنى بحاجة إلى أية مساعدة . واتفقنا أن نظل على اتصال دائم ، وعدت الى بلدى اربد.

رحلتى السرية إلى مصر

لم أطمئن الى عهد الحناوى فى سورية ، وخاصة بعد أن كثرت الأنباء حول اتصاله بالعراق والانكليز ، واتفقه معهم على ضم سورية الى العراق تحت العرش الهاشمى . وشباب العرب الذين أعتبر نفسى واحدا منهم ، يدفعون الى وحدة الأقطار العربية ، الا أنهم يمانعون فى أية وحدة أو اتحاد كون الهدف من ورائه زيادة النفوذ الأجنبى . فعزمت على الاتصال بنفسى مصر ، بعد أن ضعف أملى فى مساعدة سورية لنا . وقررت القيام بزيارة سرية الى مصر ، لأجدد الاتصال القديم ، ولنتبادل وجهات النظر فى الخطط لتي تتبعها لتحقيق أهداف العروبة فى الأردن . واغتنمت فرصة سفر الملك عبد الله الى لندن فى ١٧/٨/١٩٤٩ ، فقابلت « الأمير » طلال مرتين الأولى فى ٢٨/٨/١٩٤٩ والثانية فى ٣/٩/١٩٤٩ ، واتفقنا فى المقابلتين على أن قوم بتلك الرحلة الاستطلاعية نظرا لضرورتها الملحة ، وخاصة بعد لتغيرات التي تمت فى سورية والتي وافق طلال على أنها فى غير صالحنا . واتفقت مع طلال على أن أعلن أنني مسافر الى سورية ولبنان للتداوى . وزيادة فى الحيلة والتضليل طلب منى أن أحصل من لبنان على تقرير طبي يشير على " بالسفر الى مصر للتداوى " ، وأن أحصل من مصر على تقرير يثبت هذه المعالجة . فاذا عاد الملك من لندن وعلم برحلتى السرية الى مصر أثبت له — بحسب التقارير — أنني كنت أتداوى .

وفى يوم الاثنين ٥/٩/١٩٤٩ سافرت الى سورية ولبنان . وفى بيروت

حصلت على تقرير طبي — من الطبيب المجاهد الدكتور مصطفى خالدي —
يشير على " بالسفر الى مصر . وهذا هو التقرير :



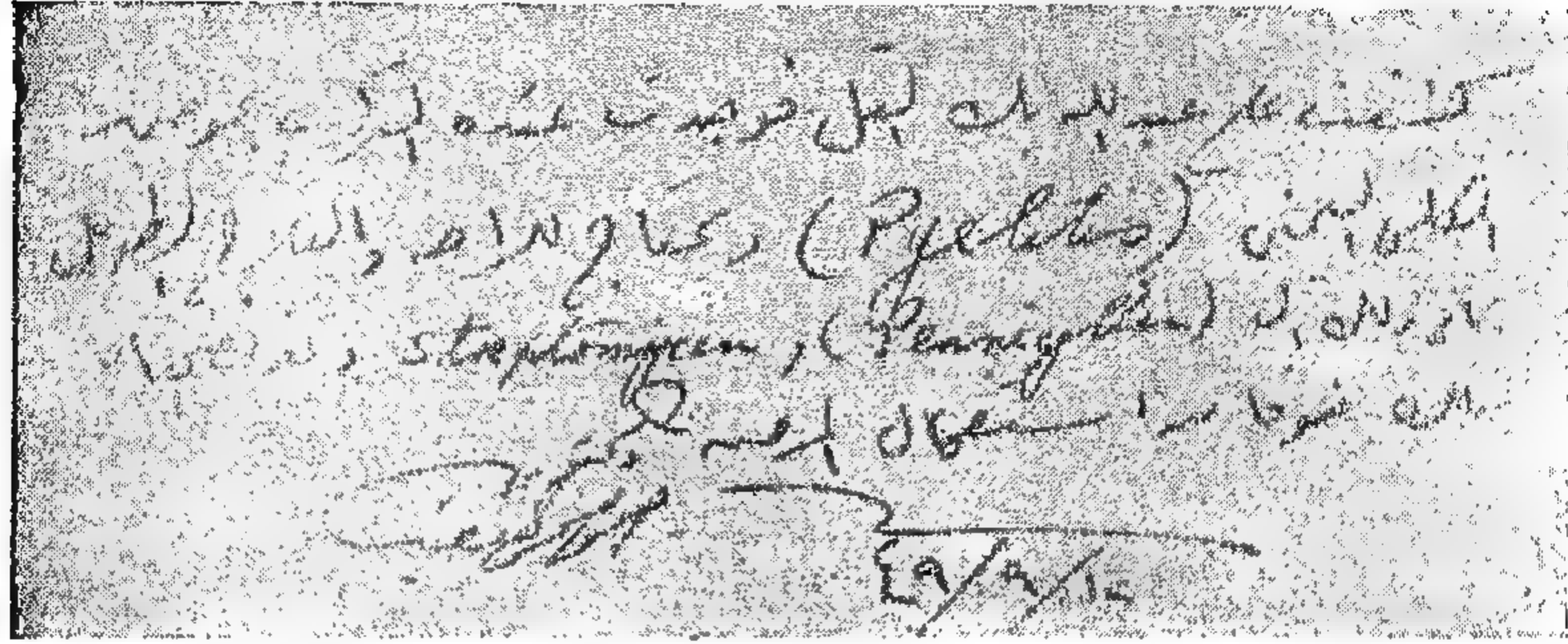
ومن بيروت طرت الى القاهرة مساء الأربعاء ٧/٩/١٩٤٩ . وفي اليوم
التالي التقيت في الاسكندرية بالشخصيات التي كانت صلة الوصل بيني
وبين السلطات المصرية أيام كنت في القدس . ثم عقدنا اجتماعا في
١٠/٩/١٩٤٩ ، وتبادلنا وجهات النظر عن الوضع في القسم العربي من
فلسطين بعد اقصائي عن الجيش . وفي ١٢/٩/١٩٤٩ تلقيت رأى السلطات
المصرية وكان يتلخص بما يلي :

١ — ان الانكليز في الأردن قد اكتشفوا خطري وألموا بحقيقة
أهدافي .

٢ — ان أنسب الحلول هو أن أهاجر الى مصر لمواصلة الكفاح من
الخارج بعد أن أصبح الكفاح في داخل الأردن مستحيلا .

وحينما سمعت رأى السلطات المصرية وافقت مبدئيا ، وأرجأت قرارى
النهائى الى حين عودتى الى الأردن واستشارة أصدقائى من الضباط
والشباب الأحرار .

ثم أحضر لي أحد المسؤولين تقريراً طبياً من مدير مستشفى المواساة ،
يثبت مراجعتي للفحص والمعالجة وهذا هو التقرير :



وبعد أن عشت ستة أيام متخفياً في القاهرة ، عدت الى دمشق يوم
الأحد ١٨/٩/١٩٤٩ ، ثم الى عمان في ٢٠/٩/١٩٤٩ . وقد تعمدت
الوصول الى عمان قبل عودة الملك من لندن . وحينما عاد في ٢٥/٩/١٩٤٩ ،
خرجت لاستقباله مع المستقبليين في مطار المفرق ..

الهجرة إلى مصر

واجتمعت في عمان بالأمير طلال ٢١/٩/١٩٤٩ ، وأطلعته على الموقف
بإختصار ، فأيد هجرتي ومواصلة كفاحي ضد الاستعمار من خارج
الأردن . وفي ٢٨/٩ اجتمعت بنخبة من أصدقائي الضباط والشباب
الأحرار ، وتشاورنا في الأمر . فأيدت غالبيتهم الهجرة ومواصلة النضال
في الخارج لمساعدة المعارضة الوطنية في الداخل . ولم يوافق بعض
الأصدقاء وعلى رأسهم السيد عبد الله الريماوي ، على الهجرة ، لأن
وجودي — في رأيهم — في وطني الأول وتحت أية ظروف ، يخدم الأردن
أكثر من خدمتي له في الخارج ^(١) . وأخيراً نزلت عند رأي الأغلبية وقررت
الهجرة .

(١) وفي أبريل ١٩٥٧ أي بعد ثماني سنوات من هجرتي الى مصر مر
السيد عبد الله الريماوي بنفس التجربة ، ووجد أن بقاءه في الداخل غير عملي
فلجأ الى سورية ليواصل نضاله من الخارج .

وفي ليلة ٤/١٠/١٩٤٩ استطعت ايصال أوراقى السرية الهامة الى دمشق وأوراقى أعز على من نفسى . وفي اليوم التالى ٥/١٠/١٩٤٩ اجتزت الحدود الأردنية بطريقى الى دمشق بعد أن أخفيت نبأ هجرتى عن أهلى وعشيرتى . ويؤسفنى أن لا أستطيع الكشف عن خطة اجتيازى الحدود ، وأسماء الذين ساعدونى على تنفيذ تلك الخطة .

وفي دمشق التقيت بالزعيم الأردنى المجاهد الدكتور محمد صبحى أبو غنيمه ، وأطلعتة على قرارى فشجعتى وبارك خطوتى ، وهو الذى جرب بنفسه أساليب الانكليز وعبيدهم فى الأردن ، وكان أول من رفع لواء المعارضة فى الأردن قبل أكثر من ثلاثين عاما ، ولم يطق العيش تحت حكم الانكليز وعبيدهم يوما واحدا ، فعاش فى دمشق هذه السنين الطوال يعمل من أجل تحرير وطنه الأول الأردن . ثم التقيت بالسيد ميشيل عفلق، وقد عرفته من أيام المعركة يوم زارنى فى القدس فى يونيو ١٩٤٨ . فشجعتى كذلك وأيد خطوتى .

وفي يوم الاثنين ١٠/١٠/١٩٤٩ سافرت بالطائرة الى القاهرة ومعى والدتى وزوجتى وشقيقى محمد زكى وزوجته^(١) . وفى مطار المازة قابلنى اليوزباشى أحمد سالم البدن وسهل اتمام معاملة الجوازات ، وأتقذنى من موظف الجمرى الذى أراد الاطلاع على ما فى حقيبتى من أوراق سرية ومذكرات . واعتبرتنى السلطات المصرية لاجئا سياسيا ، وبدأت منذ ذلك اليوم حياتى فى هجرتى الاضطرارية التى لم تكن — علم الله — فى سبيل مطمع أو نفع شخصى ، بل كانت فى سبيل الله والوطن . وليس فى هذا الكتاب متسع لسرد ما قمت به فى العشر سنوات الماضية من أعمال فى

(١) كنا فى يوم الهجرة خمسة اشخاص ، واصبحنا اليوم خمسة عشر . فقد رزقت بخمسة اولاد ورزق شقيقى بخمسة كذلك ، ولدوا جميعهم فى القاهرة .

سبيل خدمة الأردن خاصة والقضايا العربية عامة . وأؤمل أن يشتمل الجزء الثاني من مذكراتي على أهم ما وقع معي في سنى الهجرة بمصر ، على أنه يسعدني أن أنوه الآن بالعطف الذي لقينته في مصر ، والتأييد الكامل الذي مكنتني من خدمة قضية وطني الأول وعرضها على الرأي العام في البلاد العربية وفي العالم بأسره (١) . ولن أنسى ما حييت محبة الشعب المصري وتفهمه لقضيتي ولا سيما يوم حكم الانكليز عليّ بالاعدام ، على أثر مقتل الملك عبد الله في ٢٠ يوليو ١٩٥١ . ولا غرابة في هذا ، لأن مصر وطننا الأكبر ، وملاذ الأحرار ، تسبغ على كل عربي مهاجر مضطهد ما يشعره بأله يعيش في وطنه وبين أهله وصحبه .

(١) وحينما نشرت صفحات من مذكراتي في مارس ١٩٥٠ اشاع الخونة في الأردن أنني بعت المذكرات الى الملك السابق فاروق بخمسين الف جنيه . والحقيقة الواضحة التي يعرفها المطلعون أنني لم أبع مذكراتي لأحد ، بل أكثر من ذلك أنني لم أر وجه فاروق في حياتي .

خاتمة الجزء الأول

لاشك أن القارئ الكريم قد ألمّ — بعد انتهائه من قراءة الكتاب — بالمآسى الكثيرة التي تجبعت وكونت كارثة فلسطين . فالمآسى بدأت في زمن الانتداب البريطاني المسؤول عن حماية البلاد التي أئتمن عليها ، فخان الأمانة وغدر بعرب فلسطين ، وسلمت مدنها الرئيسية الى اليهود قبل جلّائه عن البلاد في ١٥ مايو ١٩٤٨ . ومن أهم تلك المدن العربية الخالدة ، حيفا ويافا وصفد وطبرية وبيسان وعكا . وحينما تسلمت الدول العربية فلسطين ، وتولت أمر الدفاع عنها وانقاذها من الاجرام الصهيوني المدمر ، وقعت عدة مآس ساعدت على خلق الكارثة . ومن أهم تلك المآسى التي شرحتها في الكتاب :

١ - مأساة القيادة .

فقد اطمأنت الحكومات العربية الى الملك عبد الله وهي تعلم أنه لا يملك من امر نفسه شيئاً . وحينما اسلمته زمام القيادة كانت تعلم ان الجنرال كلوب سيكون القائد الفعلى للمعركة .

٢ - مأساة الهدنة الاولى في ١١/٦/١٩٤٨ .

وفيه ساعدت الحكومات العربية اليهود على انقاذ القدس الجديدة من السقوط بايدينا ، كما ساعدتهم على توطيد دولتهم الوليدة المجرمة بان منحهم فرصة استيراد الاسلحة والمحاريرين من الغرب ، وظلت هي غافلة عما يجرى عند العدو .

٣ - مأساة اللد والرملة ١٠ - ١٢/٧/١٩٤٨ .

وفيه سلم الانكليز وحكام الاردن الى اليهود منطقة عربية بمدنها وقراها وسهولها الخصبة التي لا تقدر بثمن . واخرج اليهود من تلك المنطقة عشرات الآلاف من العرب اضيفوا الى قائمة المهاجرين الذين ابعادوا عن وطنهم فلسطين .

٤ - المأساة الخلقية او مسلك الجيوش العربية في معركتي النقب ١٩٤٨/١٠/٤ و ١٩٤٨/١٢/٢٣ .

ففي هاتين المعركتين وقف الجيش المصري وحده ، وغدوت به الحكومات العربية ، ولم تهب لنجدته او تخفيف الضغط عنه . فخسرنا النقب ، بيد أنى اعتبر ذلك الموقف مأساة خلقية تفوق مأساة خسارة الأرض ، لان الأرض يمكن استردادها ، ولكن الأخلاق حينما تنهار فمن الصعب بناؤها .

٥ - ماساة النقب الجنوبي وخليج العقبة مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم كلوب الى اليهود جزءا خطيرا من وطننا فلسطين ، وهو عبارة عن النقب الجنوبي الذي ينتهي طرفه على خليج العقبة حيث الميناء الفلسطيني ام الرشراش . وبنى اليهود ميناء (ايلات) بدلا عن الميناء العربي . ووطدوا اقدامهم على خليج العقبة بين المنطقة المصرية والمنطقة الاردنية ، وبذلك فصلوا افريقية عن آسيا لأول مرة في التاريخ .

وحقق المستعمرون حلما قديما هو شطر العالم الاسلامي - العربي الى شطرين ، ولعمري فتلك ماساة ما بعدها ماساة .

٦ - ماساة اتصال حكام الاردن باليهود .

واني اعتبر تلك الاتصالات من العوامل التي ساعدت على خلق الكارثة ، ذلك لان تلك الاتصالات قد اكدت لليهود انقسام حكام العرب ، فوجهوا قواهم الى كل دولة عربية على انفراد ، فهزموا الدول العربية واحدة تلو الاخرى ، في حين خيل للعالم ان الدول العربية كانت مجتمعة تحارب بقوة واحدة .

٧ - ماساة المثلث والخليل مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم حكام الاردن الى اليهود عشرات الألوف من الدونمات ، نتيجة اجتماعات سرية باليهود ومباحثات طويلة اخفوها عن الحكومات العربية الاخرى .

٨ - ماساة شمال القدس وجنوبها .

وفيها سلمت حكومة عمان الى اليهود جبل سكوبس وجزءا من قرية صور باهر ، وثلاثي جبل المكبر ، ونصف قرية بيت صفا ، وسكة حديد تل أبيب - القدس . مما ساعد على تقوية اليهود في القدس واضعاف العرب .

٩ - ماساة ابعاد عرب فلسطين عن المعركة .

وتلك كانت ثلاثة الأتافي ، وفيها تأمر الحكام الخونة من العرب مع سادتهم الانكليز على حرمان اصحاب الدار من حق الدفاع عن ديارهم . وعرب فلسطين هم اقدر العرب على الدفاع عن وطنهم واللود عن حماهم ، وأهل مكة أدري بشعابها . والمستعمرون يعلمون هذا جيدا ، فحاربوا فكرة اشراك الفلسطينيين في المعركة ، وما زالوا يحاربونها حتى يومنا هذا ولم يكتف المستعمرون بهذا ، بل اخلوا منذ شردوا مليونا من عرب فلسطين عن ديارهم ، يشنون عليهم حرب الاشاعات التي تشوه ماضيهم وحاضرهم ، وتقلل من قدر جهادهم واستبسالهم في الدفاع عن وطنهم .

الحقيقة بالأرقام

وردد المستعمرون واليهود أن عرب فلسطين قد باعوا أرض فلسطين لليهود ، ولا يسعنى الا أن أورد هنا مقارنة بالأرقام ، بين ما كان بأيدي اليهود من أرض فلسطين عند نهاية الانتداب ، يوم سلم عرب فلسطين بلادهم الى الدول العربية ، وبين ما آل الى اليهود من أرض فلسطين يوم وقعت الحكومات العربية الهدنة الدائمة مع اليهود .

تبلغ مساحة أراضي فلسطين ٢٦ مليون دونم تقريبا . لم يتمكن اليهود خلال حكم الانكليز الطويل (٣٠ عاما) ، من امتلاك غير مليونين و ٧٥ ألف دونم أى ٨٪ من أرض فلسطين مع أن الانكليز لم يدخروا وسعا في ايجاد التشريعات والقوانين الارهابية التي تسهل لليهود امتلاك الأرض وتكره العرب أصحاب الأرض على بيعها . وحتى هذه ال ٨٪ فانها لم تنتقل جميعها الى ملكية اليهود عن طريق عرب فلسطين ، وانما انتقلت اليهم على الشكل التالي :

٦٥٠ر٠٠٠٠	دونم	استولى عليها اليهود في عهد الدولة العثمانية .
٥٠٠ر٠٠٠٠	دونم	منحتها حكومة الانتداب الانكليزي من املاك الدولة (الاراضى الاميرية) للوكالة اليهودية . منها ٣٠٠ ألف دونم بدون مقابل و ٢٠٠ ألف دونم بثمن اسمى .
٦٢٥ر٠٠٠٠	دونم	باعها غير الفلسطينيين لليهود . وهى اراضى مرج بن عامر (٤٠٠ ألف دونم) ، وارضى امتياز الحولة (١٦٥ ألف دونم) وارضى وادى الحوارث (٣٢ ألف دونم) ، ومساحات اخرى في مناطق الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطول كرم . وقد باع جميع تلك الاراضى افراد من عائلات سرسق والجزائرى والقبانى والتوينى وسلام والتيان .
٣٠٠ر٠٠٠٠	دونم	باعها فلسطينيون نال البارزون منهم جزاءهم على ايدى ابطال الثورات العربية في فلسطين ونفذ الثوار حكم الاعدام فى الكثيرين ممن باعوا أو سمسروا لليهود .

المجموع ٢ر٠٧٥٠٠٠٠

(١) الدونم ألف متر مربع أو ما يعادل ربع فدان في مصر تقريبا .

وقبل أن يخرج الانكليز من فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ سلموا لليهود حوالى مليون ونصف مليون دونم من أراضى حيفا وطبرية وعكا وصفد ويافا . فصار مجموع ما بأيدي اليهود من أرض فلسطين ٣ مليون دونم تقريبا وما بأيدي العرب ٢٢٥ مليون دونم تقريبا .

وحيثما تسلمت الحكومات العربية مسؤولية الدفاع عن فلسطين ، استولى اليهود على ١٧٥ مليون دونم تقريبا ضموها الى ما كان في حوزتهم .

صفقات التسليم

وجدير بنا أن نوضح كيف طارت أرض فلسطين واغتصبها اليهود أو استولوا عليها من الحكومات العربية ، دون أن يكون لعرب فلسطين أية علاقة في ذلك .

١ - صفقة اللد والرملة .

وفيها استولى اليهود على ٩٥٠ ألف دونم تقريبا .

٢ - صفقة النقب .

وفيها استولى اليهود على ١٢٨٧٥ مليون دونم تقريبا .

٣ - صفقة الجليلين الشرقى والغربى .

وفيها استولى اليهود على مليونى دونم تقريبا .

٤ - صفقة الشونة ورودس .

وفيها استولى اليهود على ١٦٧٥ مليون دونم تقريبا ، وأغلبها من

أراضى المثلث العربى ومنطقة الخليل .

ومجموع هذه الصفقات ١٧٥ مليون دونم أضيف الى ما كان في حوزة

اليهود ، فصار مجموع ما بأيديهم ٢١ مليون دونم . وبقي بأيدي العرب خمسة

ملايين دونم تقريبا ، هى ما يسمى بالصفة الغربية من مملكة الأردن ، وما يسمى

بقطاع غزة في الجنوب .

فهل يصح بعد هذه البيانات أن يصدق انسان ما ، ما يشيعه المستعمرون

والصهيونيون من أن عرب فلسطين فرطوا في أرضهم وتساهلوا في أمر

الدفاع عن الوطن .. ؟

الشعب الشجاع

والشعب العربي الفلسطيني الذى حارب الجيش البريطانى فى ثورات دامية انتصرت فيها القلة المؤمنة على الكثرة الباغية المعتدية ، لعازم اليوم على الثبات والمرابطة حول الوطن المغتصب ، أملا فى حلول الساعة ، ساعة الزحف لاسترداد الديار ومحو العار . والشعب العربي الفلسطيني الذى تحمل وحده طغيان الصهيونية العالمية ومن ورائها دول الاستعمار كافة ، يؤكد اليوم وفى كل يوم ، عزمه على تحرير وطنه والقضاء على الدولة المجرمة — اسرائيل — مهما طال الزمن ، ومهما بذل الغرب من عون لدعم أركان ربيبتهم المتداعية .

وهذا الشعب الشجاع المجاهد الذى اقتدى بنفسه الأمة العربية بأشرها ، يهيب اليوم بحكام العرب وقادتهم وأهل الراى منهم ، أن يسارعوا الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، لتتم تعبئة الأمة العربية وتوحيدها تحت قيادة واحدة قادرة على مواجهة أحداث المستقبل الجسيمة . والى كعربى أصابه ما أصاب عرب فلسطين من عذاب وتشريد ، أختتم مذكراتى هذه بتحذير أوجهه الى جميع المسؤولين فى الأمة العربية والشعوب الاسلامية ، لافتا أنظارهم الى الخطر المحدق بأخطر بقعة فى فلسطين وهى القدس . وأذكرهم بأن مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس لا تنحصر فى حكام الأردن الذين لا يؤتمنون على شىء ، بله أمر الدفاع عن قلب العالم العربى الاسلامى . وأدعوهم الى تدارس الأمر من جديد ، ووضع الخطط لاتقاذ بيت المقدس من أيدي عبيد الانكليز فى الأردن ، تمهيدا لاتقاذ فلسطين جميعها من أيدي الصهيونيين المغتصبين . وأنادى حكام العرب وقادتهم فى كل مكان ، الى أن يضعوا أيديهم فى يد البطل جمال عبد الناصر ليقفوا جميعا سدا منيعا أمام موجة الصهيونية العاتية التى تهدد كيان الأمة العربية بالدمار .

لقد بلغنا اللهم فأشهد .

نص قرار الجمعية العامة
للأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين
بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧

— | —

« ان الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة ، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة - بريطانيا - للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يمهّد إليها بتحضير اقتراح للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية .
وبعد أن شكلت لجنة خاصة انطت بها مهمة اجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بفية حل هذه المشكلة .

وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (مستند رقم ٣٦٤ / A) الذي يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالاجماع ، ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه اغلبيه اللجنة ، تعتبر أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالرأفاهية العامة والعلاقات الودية بين الأمم .

وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذي اعلنت بموجبه انها تنوى انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب (اغسطس) سنة ١٩٤٨ .

« وتوصي المملكة المتحدة ، بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من أعضاء الأمم المتحدة ، بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه ، وتطلب :

(ا) أن يتخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المنوء عنها في المشروع لتنفيذه .

(ب) أن يقرر مجلس الأمن اذا اوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ، ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم . فان قرر مجلس الأمن أن مثل هذا التهديد قائم بالفعل، فيجب عليه محافظة على السلم والأمن الدوليين أن يتخذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، لتحويل لجنة الأمم المتحدة سلطة في أن تمارس في فلسطين الأعمال التي يلقيها هذا القرار على مانتها .

(ج) أن يعتبر مجلس الأمن تهديدا للسلم وقطعا أو خرقا له أو عملا عدوانيا بموجب نص المادة ٣٩ من الميثاق ، كل محاولة ترمي الى تغيير التسوية التي يهدف إليها هذا القرار بالقوة .

(د) أن يبلغ مجلس الوصاية بالمستولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من

ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب للامتناع من كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات .

وتأذن للأمين العام أن يسدد نفقات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار إليها في القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل اللذين يراها مناسبين ، وفقا للظروف وأن يزود اللجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها في المهام التي تقتضاها الجمعية العامة على عاتقها » .
ان الجمعية العامة

— ب —

تلغوض الأمين العام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغا لا يزيد على مليوني دولار للغايات المبينة في الفقرة الأخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين .

الاجتماع الثامن والعشرون بعد المائة
في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

الدول التي صوتت على مشروع تقسيم فلسطين

الدول التي أيدت المشروع	الدول التي رفضت المشروع	الدول التي امتنعت عن التصويت
١ أستراليا	١ أفغانستان	١ أرجنتين
٢ بلجيكا	٢ كوبا	٢ شيلي
٣ بوليفيا	٣ مصر	٣ الصين
٤ برازيل	٤ اليونان	٤ كولومبيا
٥ روسيا البيضاء	٥ الهند	٥ سلغادور
٦ كندا	٦ إيران	٦ أثيوبيا
٧ كوستاريكا	٧ العراق	٧ هندوراس
٨ تشيكوسلوفاكيا	٨ لبنان	٨ المكسيك
٩ دومينيكا	٩ الباكستان	٩ سيام (غائبة)
١٠ دانمارك	١٠ المملكة العربية السعودية	١٠ بريطانيا
١١ إيكوادور	١١ سوريا	١١ يوجوسلافيا
١٢ فرنسا	١٢ تركيا	
١٣ جواتمالا	١٣ اليمن	
١٤ هايتي		
١٥ إيسلند		
١٦ ليبيريا		
١٧ لكسمبرج		
١٨ هولندا		
١٩ زيلندا الجديدة		
٢٠ نيكاراغوا		
٢١ النرويج		
٢٢ بانما		
٢٣ باراجواي		
٢٤ بيرو		
٢٥ الفلبين		
٢٦ بولندا		
٢٧ السويد		
٢٨ أوكرانيا		
٢٩ اتحاد جنوب أفريقيا		
٣٠ روسيا		
٣١ الولايات المتحدة الأمريكية		
٣٣ فنزويلا		
٣٢ أرجواي		

مشروع التقسيم مع اتحاد اقتصادى

الجزء الأول

دستور وحكومة فلسطين

أولا : فى انتهاء الانتداب - التقسيم - الانتقال :

١ - ينهى الانتداب فى اقرب وقت ممكن وعلى كل حال فى أول أغسطس سنة ١٩٤٨ كاقصى موعد (نشرت الأهرام فى ١٩٤٧/١٢/٥ أن انجلترا ابلغت أمريكا اعترافها إنهاء الانتداب فى مايو سنة ١٩٤٨ وانها تريد - رغم أنه من غير المتوقع اتمام الانسحاب قبل أكتوبر - أن تفسطح اللجنة الخماسية بتبعاتها فى شهر مايو اذ يقال أن الجزء الأكبر من الجنود البريطانيين فى فلسطين سيحلون من البلاد فى منتصف مايو وأن الباقي منهم بعد ذلك التاريخ لن يكفى لصون النظام والأمن فى البلاد) .

٢ - تنسحب قوات الدولة المنتدبة من فلسطين تدريجيا ويتم هذا الانسحاب فى اقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول أغسطس سنة ١٩٤٨ . وتحيط الدولة المنتدبة اللجنة الخماسية علما باعترافها الجلاء من كل منطقة قبل الجلاء باطول وقت ممكن . وتجلو الدولة المنتدبة فى اقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول فبراير سنة ١٩٤٨ عن منطقة واقعة فى اراضى الدولة اليهودية يكون بها ميناء بحرى ويحيطه مساحة من الاراضى يكفلان التسهيلات اللازمة لقبول عدد كبير من المهاجرين .

٣ - يبدأ كيان الدولتين العربية واليهودية والنظام الدولى الخاص بمدينة القدس بعد شهرين من اتمام جلاء قوات الدولة المنتدبة بحيث لا يتأخر ذلك عن أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ وتكون حدود كل من الدولتين ومدينة القدس وفق التعيين الوارد فى الجزء الثانى والثالث من التقرير .

٤ - تسمى الفترة التى تنقضى بين تاريخ صدور قرار الجمعية العامة بالتقسيم وانشاء الدولتين المستقلتين بفترة الانتقال .

ثانيا : فى التدابير التحضيرية للاستقلال

١ - تؤلف لجنة مكونة من خمس دول من دول الأمم المتحدة تنتخبها الجمعية العامة على أساس جغرافى .

٢ - بمجرد أن تجلو الدولة المنتدبة قواتها المسلحة عن البلاد تسلم ادارة فلسطين تدريجيا للجنة وتتصرف اللجنة وفق توصيات الجمعية العامة وتحت اشراف مجلس الأمن . وتعمل

الدولة المنتدبة في حدود المستطاع على تنسيق برنامج انسحابها مع البرنامج الذي تصفه اللجنة الخماسية لاستلام وإدارة الأقاليم التي تكون قد أخليت .

وفي ممارسة اللجنة الخماسية لوظائف الإدارة المهود بها إليها تغول سلطة إصدار اللوائح اللازمة واتخاذ التدابير الأخرى المفيدة .

وتمتنع الدولة المنتدبة عن أي عمل من شأنه إعاقة أو منع أو تأخير قيام اللجنة بالتدابير التي أوصت بها الجمعية العامة .

٣ - بمجرد وصول اللجنة الخماسية إلى فلسطين تتخذ التدابير اللازمة لتعيين حدود الدولتين اليهودية والعربية ومدينة القدس على أن تراعى بصفة عامة توصيات الجمعية الخاصة بتقسيم فلسطين على أن خط الحدود المين في الجزء الثاني يجب تعديله بحيث لا يقطع أراضي القرى بصفة عامة بين الدولتين ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة .

٤ - تتشاور اللجنة مع الأحزاب الديمقراطية وغيرها من الهيئات العامة في الدولتين العربية واليهودية لم تختار وتعين بأسرع ما يمكن مجلساً مؤقتاً للحكومة في كل دولة . ويعمل المجلسان المؤقتان في الدولتين العربية واليهودية بإشراف اللجنة العامة .

وإذا حل أول إبريل سنة ١٩٤٨ ولم يعين مجلس مؤقت للحكومة في إحدى الدولتين أو إذا عين هذا المجلس ولم يستطع مباشرة وظائفه تبلغ اللجنة الخماسية ذلك إلى مجلس الأمن لكي يتخذ قبل هذه الدولة الإجراءات التي يراها مناسبة . كما تبلغ اللجنة الأمر للسكربتير العام لاحاطة أعضاء الأمم المتحدة علماً به .

٥ - يكون لكل من المجلسين أثناء فترة الانتقال - بإشراف اللجنة الخماسية - كامل السلطة في المناطق التابعة لهما وبأنواع خاص في مادی الهجرة والتنظيم العقاري .

٦ - تسلم تدريجياً إلى كل من المجلسين - بإشراف اللجنة - تبعة الإدارة ، كل منهما بالنسبة لدولته ، وذلك أثناء الفترة التي تنقضي بين انتهاء الانتداب واستقلال هذه الدولة .

٧ - توكل اللجنة إلى كل من المجلسين بمجرد تعيينهما مهمة إنشاء الهيئات الإدارية في الحكومة المركزية وكذلك السلطات الإقليمية .

٨ - يعين مجلس كل دولة في أقرب وقت ممكن قوة ميليشيا مكونة من الأفراد المقيمين في الدولة وتكون هذه القوة بالقدر اللازم لحفظ النظام ولتنع وقوع حوادث الحدود . وتكون كل قوة في الدولة التابعة لها تحت إمرة ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولة ولكن الإشراف العام السياسي والحربي لاسيما اختبار القيادة العليا يوكل إلى اللجنة الخماسية .

٩ - بعد انقضاء مدة لا تزيد من شهرين من انسحاب قوات الدولة المنتدبة يقوم المجلس المؤقت في كل من الدولتين بانتخابات لجمعية تأسيسية وفق المبادئ الديمقراطية . ويضع كل مجلس النظم الخاصة بالانتخابات وتعتمدها اللجنة . ويجوز أن يشترك في هذه الانتخابات في كل دولة الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة ويكونون (أ) مواطنين فلسطينيين ومقيمين في هذه الدولة أو (ب) من العرب أو اليهود المقيمين في هذه الدولة دون أن يكونوا مواطنين فلسطينيين وفي هذه الحالة يجب عليهم قبل التصويت أن يوقعوا قراراً بأن يصبحوا من مواطني هذه الدولة .

والعرب واليهود المقيمون في مدينة القدس الذين يوقعون قراراً مماثلاً وكذلك عرب الدولة

عربية ويهود الدولة اليهودية يكون لهم حق التصويت في الدولة العربية او الدولة اليهودية ، بحسب الدولة التي يقيم فيها .

ويعترف للنساء بالحق الانتخابي ويجوز انتخابهن أعضاء في الجمعيات التأسيسية وفي أثناء فترة الانتقال لا يجوز ليهودي أن يتخذ محل إقامة له في أراضي الدولة العربية المشروعة ولا لعربي ، يتخذ محل إقامة له في أراضي الدولة اليهودية المشروعة بغض ترخيص خاص من لجنة الخماسية .

١٠ - تضع الجمعية التأسيسية في كل دولة دستوراً ديمقراطياً لهذه الدولة وتعين حكومة مؤقتة لتحل محل المجلس المؤقت المعين من قبل اللجنة الخماسية ويجب أن يشتمل دستور كل دولة من الدولتين على الأحكام الواردة في البابين الأول والثاني من التمرير الخاص المنصوص عليه في القسم (١) أدناه وبموجب خاص الأحكام الآتية :

(أ) أحكام تنشئ في كل دولة هيئة تشريعية منتخبة بالاقتراع السري العام على أساس لتمثيل النسبي وكذلك هيئة تنفيذية مسئولة أمام الهيئة التشريعية .

(ب) أحكام تفتح الباب للتسوية السلمية لجميع الخلافات الدولية التي يجوز أن تكون لدولة طرفاً فيها بحيث لا يكون السلم والأمن الدوليان والمعاداة معرضة لأي خطر .

(ج) أحكام تقبل الدولة بمقتضاها الامتناع في علاقاتها الدولية من الالتجاء إلى التهديد باستعمال القوة أو استعمالها ضد سلامة أراضي أية دولة أو استقلالها السياسي أو انتهاج أية خطة لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

(د) أحكام تكفل لكل شخص وبغير تمييز حقوقاً متساوية في الشؤون المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والتمتع بحقوق الإنسان وبالحرية الأساسية بما في ذلك حرية العبادة وحرية استعمال اللغة التي يريدونها والخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وإنشاء الجمعيات .

(هـ) أحكام تكفل حرية العبور والزيرة بالنسبة للفلسطين ومدينة القدس لجميع المقيمين في الدولة الأخرى ومواطنيها دون إخلال باعتبارات الأمن الوطني وبشرط أن تراعى كل دولة الإقامة داخل حدودها .

١١ - تعين اللجنة الخماسية لجنة اقتصادية تحضيرية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تكون مهمتها عقد الاتفاقات الممكنة لتحقيق التعاون الاقتصادي ورغبة في إنشاء الاتحاد الاقتصادي والمجلس الاقتصادي المختلط المنصوص عليهما في القسم (د) أدناه وذلك في أقرب وقت .

١٢ - تحتفظ الدولة المنتدبة - أثناء الفترة التي لتقضى بين قرار الجمعية العامة بشأن فلسطين وإنهاء الانتداب - بكامل مسئوليتها وبالنسبة لإدارة الأقاليم التي لا تكون قواتها المسلحة قد انسحبت منها . وتمد اللجنة الخماسية الدولة المنتدبة بمعاونتها في اصطلاحها بهذه الوظائف كما تقدم الدولة المنتدبة معونتها للجنة في قيامها بوظائفها .

١٣ - رغبة في ضمان استمرار الخدمات الإدارية ولكي تتسلم المجالس المؤقتة والمجلس الاقتصادي المختلط جميع الأعباء الإدارية وقت انسحاب القوات المسلحة التابعة للدولة المنتدبة تقوم هذه الدولة بنقل جميع الوظائف الحكومية إلى اللجنة الخماسية بالتدريج . وتدخّل في هذه الوظائف المنتدبة حفظ النظام العام في الأقاليم التي تكون الدولة المنتدبة قد سحبت قواتها المسلحة منها .

- ١٤ - تسترشد اللجنة الخماسية في مباشرتها لوفلائها بتوصيات الجمعية العامة والتعليمات التي تتلقاها من مجلس الأمن .
- ويعمل مباشرة بالتدابير التي تتخذها اللجنة الخماسية في نطاق توصيات الجمعية العامة ما لم يكن مجلس الأمن قد أصدر سلفا الى اللجنة تعليمات مخالفة .
- وتقدم اللجنة الى مجلس الأمن كل شهر أو في فترات اقصر من ذلك عند الاقتضاء تقريرا عن الحالة في البلاد .
- ١٥ - تقدم اللجنة تقريرا ختاميا الى دور الاجتماع القادم للجمعية العامة ومجلس الأمن .
- ثالثا : تصريح تقدم الحكومة المؤقتة في كل من الدولتين المشروعتين قبل الاعتراف باستقلالهما تصريحاً الى الأمم المتحدة يشتمل على الأحكام الآتية ضمن أحكام أخرى :
- حكم عام : تعتبر الأحكام الواردة في التصريح من قوانين الدولة الأساسية ، ولا يجوز أن يكون أى قانون أو أية لائحة أو أى إجراء رسمى مناقضا أو متعارضا مع هذه الأحكام أو أن يقف في وجهها ، كما لا يجوز أن يفصلها أى قانون أو أية لائحة أو أى إجراء رسمى . وفيما يلى هذه الأحكام .

الباب الأول

في الأماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية

تناول هذا الباب خمسة مبادئ تلخص في احترام الحالة الحاضرة بالنسبة للأماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية .

ونص على حرية الوصول اليها وزيارتها بالنسبة لجميع المقيمين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس أو مواطنيهما وبالنسبة للأجانب بغير أى تمييز راجع الى الجنسية وذلك بغير اخلال باعتبارات الأمن الوطنى وحفظ النظام العام والآداب وتكفل حرية العبادة طبقا للحالة الحاضرة ويحافظ على الأماكن المقدسة ويمنع أى عمل من شأنه المساس بقُدسية هذه الأماكن .

وإذا قدرت الحكومة ضرورة إجراء أعمال عاجلة للمحافظة على هذه الأماكن فإنه يجوز لها أن تدعو الطائفة أو الطوائف التي يعنىها الأمر لإجراء هذه الأعمال كما يجوز لها أن تباشرها على نفقة هذه الطوائف اذا لم تقم بها الطوائف بعد انقضاء مدة معقولة . ولا تفرض أية ضريبة على هذه الأماكن اذا كانت معفاة منها وقت انشاء الدولة .

الباب الثانى

في الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

نص هذا الباب على كفالة حرية العبادة وحرية ممارسة جميع العقائد المتفقة مع النظام العام والأخلاق وعلى عدم التمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس ، وعلى أن جميع الأشخاص التابعين لولاية الدولة يكون لهم الحق في حماية القانون ، وعلى احترام حقوق

أسرة التقليدية والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات ومصالحها الدينية بما في ذلك المؤسسات . مع عدم الإخلال بالأمن العام ومقتضيات الإدارة لا تفرض أية تدابير تعوق نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية النابعة لمختلف العقائد أو تعتبر تدخلا في هذا النشاط ولا تفرض أية معاملة جحفة على ممثلي أو أعضاء هذه المؤسسات بسبب الدين أو الجنسية ويجب على الدولة أن تفلح للأقلية العربية أو اليهودية التعليم الابتدائي والثانوي في لغتها ووفق تقاليدها الثقافية ، يحترم حق الطوائف في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم وتربية أعضائها في لغتها بشرط أن تحترم هذه الطوائف الأحكام العامة الخاصة بالتعليم العام التي يمكن أن تفرضها الدولة ، للمؤسسات التعليمية الأجنبية الحق في متابعة نشاطها وفق الحالة الحاضرة . ولا يجوز نزع ملكية أرض مملوكة لعربي في الدولة اليهودية أو مملوكة ليهودي في الدولة العربية إلا بسبب منفعة عامة ، وفي حالة نزع الملكية يعرض المالك طبعا لقرار المحكمة العليا ، ويمنح المواطنون لعرب في الدولة اليهودية تسهيلات كافية لاستعمال لغتهم شفاهة وكتابة في المجلس التشريعي أمام المحاكم والإدارة .

الباب الثالث

خاص بصفة المواطن وبالاتفاقات الدولية والالتزامات المالية

في صفة المواطن :

نص هذا الباب على أن المواطنين الفلسطينيين المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس ، والعرب واليهود الذين ليست لديهم الجنسية الفلسطينية المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس ، يصبحون مواطنين في الدولة التي يعيرون فيها ويتمتعون بجميع الحقوق المدنية والسياسية ابتداء من تاريخ الاعتراف بالاستقلال . ويجوز لكل شخص تزيد سنه عن الثامنة عشرة أن يختار جنسية الدولة الأخرى في مدى سنة من تاريخ الاعتراف باستقلال الدولة التي يقيم في أراضيها على أنه لا يجوز لأى عربى مقيم في أراضي الدولة العربية أن يختار جنسية الدولة اليهودية ، ولا لأى يهودى يقيم في الدولة اليهودية أن يختار جنسية الدولة العربية . والشخص الذي يستعمل هذا الحق يمارسه بالنسبة لزوجته وأبنائه الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشرة سنة .

والعرب المقيمون في أراضي الدولة اليهودية ، واليهود المقيمون في أراضي الدولة العربية ، الذين يقدمون طلبا لاستعمال حق الاختيار ، يجوز لهم الاشتراك في الانتخابات الخاصة بالجمعية التأسيسية في الدولة التي يختارون جنسيتها . ولكن لا يجوز لهم الاشتراك في الانتخابات الخاصة بالجمعية التأسيسية في الدولة التي يقيمون في أراضيها .

في الاتفاقات الدولية :

تلتزم الدولة بجميع الاتفاقات الدولية ذات الصلة العامة أو الخاصة الملتزمة بها حكو فلسطين ، وتحترم الدولة هذه الاتفاقات أثناء المدة المحددة لها مع عدم الإخلال بحقوقها في نقض وفق أحكامها .

وكل خلاف بشأن جواز سريان أو استمرار صلاحية الاتفاقات أو المعاهدات الدولية التي التزمت بها الدولة المندوبة بالنسبة لفلسطين يعرض على محكمة العدل الدولية .

في الالتزامات المالية :

تحتزم الدولة وتوفى بجميع الالتزامات المالية ايا كان نوعها التي أبرمتها الدولة المنتسبة باسم فلسطين أثناء مدة الانتداب والتي تعترف بها الدولة .
ويدخل في هذه الالتزامات حق المولفين في الحصول على المعاشات أو التعويضات أو المكافآت .

وتوفى الدولة بالالتزامات التي تتناول جميع فلسطين عن طريق اخذ نصيب من إيرادات المجلس الاقتصادي المختلط وتتحمل وحدها الالتزامات التي يجوز توزيعها بين الدولتين على أساس عادل .

ويحسن انشاء محكمة مطالبات تلحق بالمجلس الاقتصادي المختلط ويكون من أعضائها عضو يعينه الأمم المتحدة وممثل للمملكة المتحدة وآخر للدولة صاحبة الشأن وكل خلاف ينشأ بين المملكة المتحدة والدولة بشأن المطالبات التي لا تعترف بها هذه الدولة يعرض على هذه المحكمة .

ومفود الامتياز التجارية الممنوحة بشأن أي جزء في فلسطين ، قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، تظل نافذة وفق أحكامها ما لم تعدل باتفاق بين اصحاب الالتزام والدولة .

الباب الرابع **احكام متنوعة**

تكفل الأمم المتحدة أحكام البابين الأول والثاني ولا يمكن تغييرها بغير موافقة الجمعية العامة ويجوز لكل عضو في الأمم المتحدة أن يلفت نظر الجمعية العامة الى ما يقع أو يوشك أن يقع من انتهاك لأي حكم من هذه الأحكام . ويجوز للجمعية العامة أن توصي بما تراه بالنسبة للعالة . ويعرض كل خلاف ينشأ بسبب تطبيق أو تفسير هذا التصريح على محكمة العدل الدولية ما لم يتفق اصحاب الشأن على طريقة أخرى لتسوية الخلاف .

رابعا : الاتحاد الاقتصادي : يوقع المجلس المؤقت لحكومة كل دولة تعهدا بشأن الاتحاد الاقتصادي ولعمد اللجنة الخماسية نص هذا التعهد مع الاستعانة بالمجالس والمؤسسات والهيئات التمثيلية المقترحة انشاؤها في كل دولة ، ويشتمل هذا التعهد على أحكام منشئة للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومنظمة لغير ذلك من الشؤون ذات المصلحة المشتركة ، وإذا حل أول أبريل سنة ١٩٤٨ ولم يوقع المجلسان المؤقتان هذا التعهد كان على اللجنة الخماسية أن تعدده وتصدره .

في الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني .

أغراض الاتحاد :

(أ) انشاء اتحاد جمركي .

(ب) انشاء نظام نقدي مشترك ينص على سعر مبادلة وحيد .

(ج) إدارة سكة الحديد وطرق المواصلات المشتركة بين الدولتين والخدمات البريدية والبرقية والتليفونية والموانئ والمطارات التي تخدم المبادلات والتجارة الدولية وجميع ذلك في المصلحة المشتركة وعلى أساس غير مجحف .

(د) التقدم الاقتصادى المشترك لاسيما فى شئون الرى واستثمار الاراضى والمحافظة على التربة .
(هـ) فتح الباب امام الدولتين ومدينة القدس لى تستعمل بغير تمييز المياه ومصادر القوة المحركة .

وينشأ مجلس اقتصادى مختلط مكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ومن ثلاثة اعضاء اجانب يعينهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى بالامم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ويباشرون اعمالهم بصفتهم الشخصية لا كممثلين لدولهم .

ومن وظائف المجلس الاقتصادى ان يتخذ - بالذات او بالواسطة - التدابير اللازمة لادراك اهداف الاتحاد الاقتصادى ويغول جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة للقيام بهذه الواجبات .

وتتعهد الدولتان بتنفيذ قرارات المجلس . وتتخذ هذه القرارات بأغلبية الآراء . واذا اختلفت احدى الدولتين اتخاذ الاجراءات اللازمة جاز للمجلس ان يقرر بأغلبية آراء ستة من اعضائه تجميد جزء مسمى من نصيب هذه الدولة من دخل الجمارك ، واذا تابرت الدولة على عدم التعاون جاز للمجلس ان يفرض عليها العقوبات المناسبة ومن بينها استعمال المال الجمد .

وظائف المجلس المتصلة بالتقدم الاقتصادى تنحصر فى تحضير ورئاسة وتشجيع وتنفيذ برامج الاعمال المشتركة . ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه البرامج بغير رضى الدولتين ومدينة القدس فى حالة قيام مصلحة للمدينة فى البرامج المذكورة بالذات .

والعملة المتداولة فى الدولتين وفى مدينة القدس تصدر تحت اشراف المجلس الاقتصادى المختلط . ويكون هذا المجلس سلطة الاصدار الوحيدة ويحدد الاحتياطى اللازم لضمان هذه العملة . ويجوز لكل دولة ان يكون لها مصرفها المركزى الخاص وان تشرف على سياستها الخاصة بالفرالب والالتزام وعلى واردات ونفقات النقد الاجنبى وان تصدر الزونات الاستيراد وان تقوم بالعمليات المالية الدولية . ويكون للمجلس الاقتصادى المختلط - اثناء السنتين التاليتين لانتهاؤ الانتداب مباشرة - السلطة اللازمة لاتخاذ التدابير الكفيلة بوضع مبلغ من النقد الاجنبى تحت تصرف كل دولة اثناء اثني عشر شهرا وذلك لضمان حصول الدولة على منتجات وخدمات مساوية لتلك التى حصلت عليها اثناء اثني عشر شهرا المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ . وتحفظ كل دولة بجميع اختصاصاتها فى المواد الاقتصادية التى لم يعهد بها صراحة الى المجلس الاقتصادى المختلط .

وتوضع تعريفات جمركية مشتركة تنص على حرية التجارة بين الدولتين ومدينة القدس . وتباشر لجنة خاصة مكونة من ممثلى الدولتين وضع التعريفات الجمركية وعرضها على المجلس الاقتصادى المختلط لامتمادها .

يخصص دخل الجمارك وايرادات المجلس الاقتصادى العادية الاخرى للاغراض الآتية :

(ا) نفقات الجمارك وصيانة المصالح الاخرى المشتركة .

(ب) مصاريف ادارة المجلس الاقتصادى .

(ج) الاعباء المالية لادارة فلسطين كما يأتى :

١ - خدمة الدين العام .

٢ - المعاشات التى تدفع الآن والتى تستحق فى المستقبل .

وبعد الوفاء بهذه الالتزامات يوزع الباقي على النحو الآتى : تمنح مدينة القدس ميل

لا يقل عن ٥٪ ولا يزيد على ١٠٪ من الباقي ويوزع الباقي مناصفة بين الدولة العربية والدولة اليهودية .

على أنه لا يجوز لأى من الدولتين أن تنال نصيبا يزيد بمقدار ٤ ملايين جنيه عن مقدار مساهمتها في واردات الاتحاد الاقتصادي . ويجوز للمجلس أن يعيد النظر في المبالغ المخصصة لكل من الدولتين على أساس مستوى الأسعار بمستواها وقت انشاء الاتحاد . وبعد انقضاء ٥ سنوات يعيد المجلس النظر في أسس توزيع الإيرادات المشتركة على أساس من العدل والانصاف .

تمضى الدولتان جميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية وكذلك تتولى مشروعات المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادي المختلط ولتتزم الدولتان بتنفيذ قرارات أغلبية اعضاء المجلس الاقتصادي المختلط .

ويعمل المجلس الاقتصادي المختلط على ضمان الحصول على أسواق عالمية لمصادرات فلسطين .

وتدفع المشروعات التى يديرها المجلس الاقتصادي المختلط أجورا عادلة على أساس موحد . ويتضمن التعهد الصادر من المجلسين المؤقتين أحكاما تضمن حرية المرور والزيارة لجميع السكان أو مواطنى الدولتين ومدينة القدس لتلك الأقاليم مع عدم المساس بمقتضيات الأمن ويكون لكل دولة وللمدينة القدس حق مراقبة الأشخاص المقيمين في أراضي كل منها .

ويظل التعهد المذكور وكل معاهدة متصلة به معمولا بهما مدة عشر سنين وبعد ذلك تبقى نافذة ما لم تنقض من جانب أحد الأطراف على أن يسرى النقص بعد سنتين من تاريخه .

وإثناء العشرة السنوات الأولى لا يجوز تعديل التعهد والمعاهدة المتصلة به إلا برضى الطرفين وموافقة الجمعية العامة .

كل خلاف ينشأ بشأن تطبيق أو تفسير التعهد والمعاهدات المتصلة به يحال بناء على طلب أحد الطرفين على محكمة العدل الدولية ما لم يرضى الطرفان وسيلة أخرى من وسائل التسوية .

خامسا : في الأموال المنقولة والثابتة :

توزع الأموال المنقولة التى في حيازة إدارة فلسطين بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل . ويتم التوزيع من طريق اللجنة الخماسية . أما الأموال الثابتة فتصبح ملكا لحكومة الدولة التى توجد في أراضيها ، وعلى الدولة المنتدبة إثناء الفترة التى تنقضى بين تعيين اللجنة الخماسية وانتهاء الانتداب أن تتصل بالجنة في كل العمليات الهامة للاتفاق معها على التدابير التى ترى اتخاذها ولا سيما بالنسبة لتصفية موجودات حكومة فلسطين والتصرف فيها أو رهنها مثل فائض الخزنة وحصيلة سندات الحكومة والأراضي الأميرية وغير ذلك من الموجودات .

سادسا : في عضوية الأمم المتحدة :

بعد أن يصبح استقلال الدولة العربية المتحدة والدولة اليهودية حقيقة واقعة وبعد أن تمضى الدولتان أو أحدهما التعهد المشار اليه فيما تقدم يكون من الخير النظر بعين العطف في الطلب الذى تقدمه للانضمام الى عضوية الأمم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

الجزء الثاني

في الحدود

تضمن هذا الجزء وصف خط الحدود الذي يفصل بين الأقاليم الداخلة في كل من الدولتين المشروعتين كما تضمن حدود مدينة القدس والمدن والأماكن والقرى الداخلة في كل هذه الوحدات .

أحكام خاصة بمدينة القدس :

نص المشروع على وضع مدينة القدس تحت نظام دولي خاص وعلى إسناد إدارتها إلى الأمم المتحدة وتناط هذه الإدارة بمجلس الوصاية الذي يكلف بإعداد نظام ينص على المحافظة على الأماكن المقدسة الموجودة بمدينة القدس والتي يجعلها أتباع الأديان الثلاثة وعلى تشجيع روح التعاون بين سكان المدينة .

ويعين مجلس الوصاية حاكماً لمدينة القدس يكون مسئولاً أمامه ويجب أن تتوفر في المرشح لهذه الوظيفة صفات خاصة على أنه لا يجوز تعيينه من رعايا إحدى الدولتين :

ويمثل هذا الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس ويباشر باسمها السلطة السياسية بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية ويعاونه موظفون إداريون يعتبرون مواطنين دوليين بحكم المادة ١٠٠ من الميثاق ويختارون من سكان المدينة ومن بقية فلسطين بدون أي تمييز بسبب الأصل . ويكون للسلطات المحلية التابعة في الوقت الحاضر لمدينة القدس اختصاصات حكومية وإدارية واسعة يضع حاكم مدينة القدس مشروع إنشاء أقسام بلدية خاصة تشمل على الهيئات العربية واليهودية في المدينة .

وتجوز مدينة القدس من سلاحها وبعث حياضها ويحافظ عليه ولا يسمح لأي منظمة شبه عسكرية بأن تقام فيها أو تباشر أي تعريفات أو أي نشاط شبه عسكري .

وإذا نجحت طائفة أو طوائف من السكان ، سواء بتدخلها أو بعدم تعاونها ، في إعاقة أو شل إدارة مدينة القدس جاز للحاكم أن يتخذ التدابير اللازمة لإعادة سير الأداة الحكومية . وينشئ الحاكم العام هيئة بوليس خاصة لديها القوات اللازمة ويختار أعضائها من خارج فلسطين لحفظ النظام في المدينة واحترام القوانين وللمحافظة على الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية .

وينتخب مجلس تشريعي للمدينة تكون له سلطة التشريع وفرعي الضراب ويكون للحاكم حق الاعتراض على مشروعات القوانين التي تتعارض والأحكام التي ينص عليها النظام الخاص بمدينة القدس .

وينص النظام الخاص بمدينة القدس على إنشاء هيئات قضائية مستقلة وعلى ضم مدينة القدس للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ويكون مركز المجلس الاقتصادي المختلط مدينة القدس مع عدم الإخلال باعتبارات الأمن ومع مراعاة الضرورات الاقتصادية كما يقرها الحاكم طبقاً لتعليمات مجلس الوصاية يكفل لسكان ورعايا الدولتين العربية واليهودية دخول مدينة القدس والإقامة بها . أما هجرة وإقامة رعايا الدول الأخرى فيخصصان لسلطة الحاكم طبقاً لتعليمات مجلس الوصاية .

وتوفد الدولتان العربية واليهودية ممثلين لهما لدى حاكم المدينة لرعاية مصالح دولتيهما ورعاياهما . وتكون اللغتان العربية والعبرية لغتين رسميتين للمدينة .

ويصبح المقيمون بالمدينة بغير أى إجراء آخر مواطنين لها ما لم يختاروا جنسية الدولة التى كانوا من رعاياها والعرب واليهود المقيمون بالمدينة يصبحون كذلك من رعاياها ما لم يختاروا جنسية الدولة العربية أو الدولة اليهودية .

وتحافظ سلطات المدينة على الأماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية طبقا للحالة الحاضرة وتكفل حرية الوصول اليها وحرية العبادة ويكون للحاكم سلطة الفصل فى المنازعات التى تنشأ بين مختلف الطوائف الدينية بشأن الأماكن المقدسة والأبنية الدينية فى جميع فلسطين .

يعمل بالنظام الخاص بمدينة القدس الذى يصفه مجلس الوصاية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ على الأكثر . ويسرى من البداية لمدة ١٠ سنين ما لم يقرر مجلس الوصاية ملامة إعادة النظر فيه قبل ذلك .

ومند انقضاء هذه المدة يعاد النظر فى هذا النظام على أساس التجارب التى تمت فى المدة السابقة ويستغنى سكان المدينة عندئذ فيما اذا كانوا يرغبون فى تعديل نظام مدينة القدس وتراعى الرغبات التى تكون قد أبديت بأغلبية ثلثي الأصوات .

الجزء الثالث

فى إلغاء الامتيازات

وتضمن هذا الجزء دعوة الى الدول التى كانت تتمتع بنظام الامتيازات الأجنبية فى فلسطين بعدم المطالبة بإعادة هذه الامتيازات الى الدولتين العربية واليهودية وفى مدينة القدس .

اتفاقية رودس

مقدمة الاتفاق

ان الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية استجابة منهما لقرار مجلس الامن بتاريخ ٦٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ الذي يدعوهما للقيام بتدبير موقت بموجب المادة ٤٠ من ميثاق هيئة الامم ولتسهيل الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الحاضرة الى حالة صلح دائم في فلسطين واجراء محادثات هدنة . وبعد ان تقرر دخولهما في مفاوضات باشراف هيئة الامم لتنفيذ قرار مجلس الامن المشار اليه ، وبعد ان تم تعيين ممثلين عنهما خولوا اجراء مفاوضات وتوقيع الهدنة الدائمة . وبعد ان تبادل المندوبون المذكورون وجهات نظرهم على اكمل وجه اتفقوا على الشروط التالية :

المادة الاولى

رغبة في اعادة السلام الدائم الى فلسطين واعترافا بذلك فان الفريقين يتعهدان بوقف العمليات العسكرية في المستقبل كما يتعهدان بمراماة الشروط الواردة التي قبل بها الطرفان خلال مدة الهدنة . وهي كما يلي :

١ - ان النص الذي ورد في قرار مجلس الامن بصدد عدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين سوف يحرس عليه كل من الفريقين بدقة .

٢ - لا يقوم اى من الفريقين باستخدام قواته المسلحة البرية والبحرية والجوية في تهديد الرعايا المدنيين او القوات العسكرية للفريق الاخر . ولا ينطبق هذا النص على التدابير التي تتطلبها المسائل العسكرية في الاحوال العادية .

٣ - تحترم حقوق كل من الفريقين فيما يختص بالامن والاطمئنان لعدم قيام قوات احد الفريقين بمهاجمة الفريق الاخر .

٤ - ان قيام هدنة بين قوات الفريقين المسلحة يعتبر خطوة لا غنى عنها لانهاء النزاع المسلح واعادة السلام الى فلسطين .

المادة الثانية

عملا بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فان المبادئ والاقتراحات التالية قد تمت الموافقة عليها :

١ - ان المبدأ القائل بعدم حصول اى من الفريقين على امتيازات عسكرية او سياسية خلال مدة وقف اطلاق النار بموجب قرار مجلس الامن يتحتم الاعتراف به والمحافظة عليه .

يعترف ايضا بان اى شرط من شروط هذه الاتفاقية لا يؤثر باية طريقة كانت على حقوق وادعاءات ومراكز اى من الفريقين عند وضع اتفاقية الصلح النهائية لفلسطين ، اذ ان شروط هذه الاتفاقية املتها الظروف العسكرية البحتة .

المادة الثالثة

١ - عملاً بقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ يعلن قيام هدنة برية وبحرية وجوية منذ الآن .

٢ - لا يجوز لأى عنصر عسكري برى أو بحرى أو جوى بما فى ذلك الهيئات العسكرية غير النظامية ان تقوم بأى عمل عسكري أو عمل معاد ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية للفريق الآخر أو ضد المدنيين فى المناطق الواقعة تحت اشراف الفريق الآخر أو يتقدم أو يحتل لأى فرض كان خطوط الهدنة الفاصلة الرسومة بين قوات الفريقين بموجب المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية أو يدخل أو يمر من المنطقة الجوية للفريق الآخر .

٣ - لا يجوز القيام بأى عمل عسكري أو عمل عدوانى ضد المنطقة التى يسيطر عليها الفريق الآخر .

المادة الرابعة

١ - ان خطوط الحدود الفاصلة التى تتضمنها المادتان الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية تعتبر الخطوط الفاصلة للهدنة وقد وضعت استجابة لقرار مجلس الأمن .

٢ - ان الهدف الأساسى من خطوط الهدنة هو تعيين الخط الذى لا يمكن لقوات الفريقين أن تتجاوزه .

٣ - ان القوانين والأنظمة التى وضعتها السلطات العسكرية للفريقين التى تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أو الدخول الى المنطقة الواقعة بين خطوط الفريقين تبقى سارية المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة

١ - ان الخطوط الفاصلة لجميع المناطق عند المنطقة التى تسيطر عليها القوات العراقية يعمل بها كما حددت على الخارطة المرفقة بالملحق الأول من هذه الاتفاقية والخطوط هى كما يلى :

أولاً - منطقة خربة دير العرب الواقعة الى الشمال من نهاية الخط الذى وضع بموجب اتفاقية وقف اطلاق النار بتاريخ ٢٠ تشرين الثانى فى منطقة القدس : يعمل به كخط فاصل بين الفريقين .

ثانياً - منطقة القدس يعتبر خط الخطوط الفاصلة الذى اتفق عليه يوم ٢٠ تشرين الثانى هو خط الحدود الفاصلة الآن .

ثالثاً - منطقة الخليل والبحر الميت : يعمل بخط الحدود الفاصلة كما ورد فى الخارطة رقم ٢ الملحق بالملحق الأول من هذه الاتفاقية .

رابعاً : المنطقة الواقعة ضمن المنطقة الممتدة بين البحر الميت واقصى جنوب فلسطين فان خط الحدود الفاصلة هناك يراعى على أنه الخط العسكرى للفريقين كما وضعه مراقبو هيئة الأمم فى شهر آذار عام ١٩٤٩ .

المادة السادسة

اتفق على أن تخلف قوات المملكة الأردنية الهاشمية القوات العراقية فى القطاع الذى تحتله القوات العراقية الآن وكان رأى الحكومة العراقية بهذا الصدد قد أبلغه وزير خارجية العراق

الى الوسيط الدولي في رسالة بعث بها اليه في آذار الماضي وفيها يلوحى الوفد الاردنى باجراء
مفاوضات مع اليهود بالنيابة عن القوات العراقية . ويصرح بان القوات العراقية ستسحب
من فلسطين .

٢ - يوضع خط الحدود الفاصلة للقطاع العراقي كما جاء على الخارطة رقم واحد المرفقة
بالمحق الاول لهذه الاتفاقية .

٣ - توضع خطوط الهدنة للقطاع العراقي على مراحل كما سيجرى بعد ويعمل خلال
ذلك بخطط الحدود الحالية .

اولا - في المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من باقة الى جلجولية ومن هنالك يسير الخط
الى الشرق من كفر قاسم ويعمل بهذه الحدود خلال خمسة اسابيع من توقيع هذه الاتفاقية .
ثانيا - في منطقة وادي فرمرة شمال الخط الممتد من باقة يسير خط الحدود الفاصلة حتى
قرية زبوبة وينفذ ذلك خلال سبعة اسابيع من تاريخ توقيع الاتفاقية .

ثالثا - في جميع المناطق الاخرى من قطاع الجيش العراقي يتم تعديل الحدود فيها خلال
خمسة عشر اسبوعا من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية .

٤ - ان خط الحدود الفاصلة في قطاع الخليل - البحر الميت الذي اشير اليه في الفقرة
٣ من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ينص على اجراء تغيير في حدود تلك المنطقة لصالح قوات
المملكة الاردنية وذلك مقابل تعديل الخطوط الفاصلة في القطاع العراقي كما جاء في الفقرة الثالثة
للمادة السابقة .

٥ - وتعميضا عن الطريق العام الممتد بين طولكرم وقلقيلية فان اليهود يوافقون على ان يدفعوا
للمملكة الاردنية الهاشمية نفقات انشاء طريق حديثة معبدة طولها ٢٠ كيلومترا .

٦ - اينما كانت بعض القرى التي قد يؤثر على وضعها تخطيط الحدود الجديدة فان سكان
هذه القرى يحق لهم البناء فيها وتكفل جميع حقوقهم للاقامة وسلامة املاكهم وحريتهم . وفي
حالة رغبة احدهم مغادرة القرية فيحق له ان يأخذ معه ماشيته وامواله المنقولة ثم تدفع له
بدون اى تاخير تعويضات كاملة عن اراضيها التي يتركها واملاكه الاخرى . ويحظر على القوات
اليهودية الدخول الى اية قرية او التمرکز فيها . وسيؤلف لهذه القرى بوليس محلي للمحافظة
على الامن والنظام فيها .

٧ - تتحمل الحكومة الاردنية جميع المسئوليات الخاصة بالقوات العراقية الرابطة
في فلسطين .

٨ - لا تؤثر مواد هذه الاتفاقية باى طريقة كانت على الحل النهائي لفلسطين .

٩ - ان الخطوط الفاصلة كما جاءت في هذه الاتفاقية لا تؤثر مطلقا على شروط الحل النهائي
للمناطق او خطوط الحدود او مطالب اى من الفريقين .

١٠ - يجرى تعيين الخطوط الجديدة خلال عشرة ايام في جميع المناطق باستثناء المناطق
التي لن تدخل عليها اية تعديلات وفي الوقت ذاته تنسحب القوات الى مراكزها الجديدة .

١١ - تخضع جميع الحدود الفاصلة كما وردت في المادة الخامسة لجميع التعديلات كما
يتفق عليها الفريقان وجميع التعديلات يكون لها ذات القوة والمفعولية كما لو انها كانت من
محتويات هذه الاتفاقية الاصلية .

المادة السابعة

١ - تحدد قوات الفريقين العسكرية بحيث تقتصر على القوات الدفاعية في المناطق التي تمتد على جانبي الخطوط الفاصلة . وتستثنى من ذلك المناطق التي تحول طبيعتها الجغرافية دون ذلك وتجعل هذا الأمر غير عملي كما هو الحال في المنطقة الواقعة في أقصى جنوب فلسطين والمنطقة الساحلية . وعندما ينظر في تخليص القوات العسكرية يؤخذ بعين الاعتبار مسألة انسحاب القوات المراقية .

٢ - تخلىص القوات العسكرية الى قوات دفاع على أن يتم ذلك في خلال عشرة أيام من الانتهاء من اقامة الخطوط الفاصلة التي تنص عليها اتفاقية الهدنة وتحدد وكذا يتم في خلال المدة المذكورة ازالة الألغام من الطرق المزروعة بها ومن المناطق التي يجلو عنها احد الفريقين مع تقديم رسوم وخرائط تحدد مواقع حقول هذه الألغام .

٣ - تظل قوات كل فريق خاضعة لاعادة النظر في مددها بين حين وآخر بقصد زيادة تخليصها في المستقبل باتفاق الفريقين .

المادة الثامنة

١ - تتألف لجنة خاصة قوامها ممثلون عن كل فريق مهمتها وضع الخطط والترتيبات للتوسع في هذه الاتفاقية وادخال التحسينات في تطبيقها وتنفيذها .

٢ - تتألف هذه اللجنة فور تنفيذ هذا الاتفاق على أن تنحصر مهمتها فيما يلي :

أولاً - حرية السير على الطرق الحيوية بما في ذلك طريق القدس اللطرون .

ثانياً - اعادة الاعمال الثقافية والانسانية في المعاهد والمؤسسات الواقعة على جبل سكوبس وضمن حرية الوصول اليها .

ثالثاً - حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والى المؤسسات الثقافية .

رابعاً - حرية استعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون .

خامساً - اعادة العمل في محطة المياه في اللطرون .

سادساً - انارة المدينة القديمة بالقدس بالكهرباء .

سابعاً - اعادة العمل على خط سكة حديد القدس - تل أبيب .

المادة التاسعة

ان جميع الاتفاقات التي تتم بين الفريقين عقب توقيع اتفاقية الهدنة مما يتصل بتخليص القوات وما قد تضعه اللجنة الخاصة التي نص على تأليفها في المادة الثامنة يكون لها نفس القوة والتأثير والنفوذ التي تحملها اتفاقية الهدنة ذاتها ويرتبط بها الفريقان . ارتباطهما باتفاقية الهدنة .

المادة العاشرة

تنص هذه المادة على تبادل الاسرى وليس فيها شيء جديد بحكم أن معظم هؤلاء الاسرى قد اطلق سراحهم .

المادة الحادية عشرة

- ١ - تتولى الاشراف على تنفيذ هذه الاتفاقية لجنة هدنة مختلطة تتألف من خمسة اشخاص يعين كل فريق من الفريقين عضوين فيها وتُسند الرئاسة الى رئيس هيئة المراقبين الدوليين أو ضابط كبير من المراقبين يعينه رئيس المراقبين ولا يدخل في ذلك ما عسى أن تقدمه اللجنة الخاصة من التوصيات التي نص عنها في المادة الثامنة .
- ٢ - تتخذ لجنة الهدنة المختلطة مركز رئاستها في القدس وتعين هي أماكن وأوقات اجتماعاتها لتنفيذ مواد الاتفاقية .
- ٣ - تجتمع لجنة الهدنة المختلطة لأول مرة بدعوة من رئيس هيئة المراقبين الدوليين على أن لا يتعدى ذلك أسبوعاً واحداً من تاريخ هذه الاتفاقية .
- ٤ - تتخذ قرارات لجنة الهدنة المختلطة بالإجماع ما أمكن ذلك فإن تعذر الإجماع اتخذت بأكثرية أصوات الحضور .
- ٥ - يعتبر النصاب قانونياً إذا حضر أكثرية الأعضاء .
- ٦ - يكون للجنة الهدنة الحق في استخدام مراقبين من الرجال العسكريين للفريقين أو من مراقبي هيئة الأمم المتحدة أو من جميع هؤلاء الفرقاء .

فهرس الاعـلام

٤١٧٠٠١٦٨٠١٦٧٠١٦٥	احمد عبد العزيز	(١)	٣٦٥٠١٧١٠٢٢٠٢١٠٢٠٠٢	ابراهيم أبو دية
٤٣٣١٠٢٩٦٠٢٨٥٠٢٤١٠٢٤٠٠١٧٤			٥٧٧٠٥٤٠	ابراهيم برجنان
٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣٣٠٣٣٢			١٠٧	ابراهيم جرجون
١٧٥	احمد عطا الله		٣٢٨٠١٧٣	ابراهيم الديري
٤٣٣	احمد علي الماوي		١٧٣	ابراهيم سعيد
٤٣٣٠٤٢٠	احمد قواد صادق		١٤١	ابراهيم طليل
٣٩٤	احمد هرياس		٥٧٩٠٤٠١٠٣٩٩٠٣٦٧	ابراهيم عياد
٧١	إدريس التل		١٥٧	ابراهيم مانكو
٢٥٧٠٢٥٢	إدريس سلطان		٣٧٧	ابراهيم نجم
٣٣٦	ادلر ميجر		١١٥	احسان حلوان
٥٢٨	ادمون خليل		١٩٢	احسان كم الماز
٤٢٤	ادمون روك		٣٩٨٠٣٩٦	احمد (امام اليمن)
٢٥٧٠٢٤٥	اديب قاسم		١٠٧٠١٠٣٠١٠١٠٠	احمد حلمي باشا
٤١٣٨٠١١٠٠١٠٥٠٣٣٠١٧	ارغون «مصايف»		٢٣٨٠٢١٠٠٢٠٩٠١٧٤٠١٧٣٠١١٢	
٤٣٢٠٠٢٨٣٠٢٨١٠٢٧٨٠٢٤٥٠٢٢٩			٢٩٩٠٢٩٤٠٢٩٢٠٢٨٥٠٢٨٤٠٢٧٧	
٣٢١			٢٧٤٠٣٥٥٠٣٤٢٠٣٤١٠٣٣٢	
١٩٩	استر		٥٩٨	احمد سالم البدن
٢٠١٠٢٠٠٠١٩٩٠١٣٦٠١٣٢٠٩٨	اسكراقي		٥٧٧٠٥٢٨٠٤٥٨	احمد السبع
٥٦٠٥٥٠٢٥٠٢	اسماعيل صفوت		٥٤٤٠٣٣٥	احمد سيف اليزل خليفة
	اسماعيل النحاس		٤١١٥٠١١٤٠٨٧٠٨٢٠٢٠	احمد صديق الجناني
٢٦٦٠٢٦٣٠١٨١٠٨١	اشتون «قائد»		٤٤٦٩٠٤١٥٠٣٦٠٠٣٥٩٠٣٤١٠١٧٠	
٣١٢	الاقباط الارثوذكس		٤٥٣٥٠٥٣٤٠٥٣٢٠٥٣٠٠٥٢٩٠٥٠١	
٥٩٤	أكرم طباره		٤٥٥٣٠٥٥١٠٥٥٠٠٤٥٤٨٠٥٤٧٠٥٤٥	
٣٨٢	آل عمرو		٥٦٤٠٥٦٢٠٥٦١٠٥٥٨٠٥٥٧٠٥٥٤	
	الكسندر كادوفان		٣٩٤	احمد طوقان
٦٣٠٥٩٠٥٨٠٥٠٠٤٣٠٢٤	أمريكا «حكومية»		٢٧٠٠١١٢	احمد الظاهر الديك
٤٣٤٠٠٢٩٠٠٢٧٦٠٢٢٨٠٢٢٧٠٢٠٥			٢٧٠	احمد هيد القادر
٤٤٢٤٠٤٢٣٠٤١١٠٤٠٨٠٣٥٥٠٣٤٨				

(ح)

حاييم لمجالي ١٨٠٤٨٢
 حافظ بركات ١٠٧٤٣
 حاييم باسكي ١٨
 حاييم هلبيرين ٣٢٨
 حزب البعث ٥٨١
 الحزب العربي ٥٨١
 حسن سلامة ١٠٤٣
 حسن فهمي ٣٣١
 حسن محمد ١٠٣
 حسني الزعيم ٥٩١٤٥٩٠٤٥٨٩٤٥٨٨٤٥٨٧
 ٥٩٤٤٥٩٣٤٥٩٢
 حسيب بولص ١٤١
 حسين جاهد ٤٢٣
 حسين حجازي ١٦٥
 حسين سراج ٤٥٠٧٤٥٠٥٤٥٠٤٤٥٠٣٤٤٩٨
 ٥٤٠٤٥١٦٤٥١٢٤٥٠٨
 حسين سري عامر ٤١٨
 حسين «الشريف» ١٠٢
 حسين المفلح ١٠٣
 حكمت التاجي ٣٧٧
 حكمت مهييار ٣١٦٦٤٣٣٤٣٢٤٣١٤٣٠٤٢٩
 ١٧٠
 حكومة فلسطين «الانتداب» ١٣٤١١ وترد في
 أغلب صفحات الكتاب
 الحكومة العراقية ٤٩٤٤٤٨٨
 حكومة عموم فلسطين ٣٤٣٤٣٤٢٤١٠١
 حكومة مصر ٥٤٤٤٤٣٤٤٤١٨
 حكومة النابلس ٥٩١٤١٤٥
 حلمي المحتسب ٤٠١
 حمد العبد الله ٢٥٥٤١٧٩
 حمد الفرحان ٥١٨٤٤٩٧٤٤٦٨٤٩٢٤٩١٤٤٥
 ٥٥٣٣٤٥٣٢٤٥٣٠٤٥٢٩٤٥٢١٤٥١٩
 ٤٥٧٨٤٥٦١٤٥٣٤

جولدي «كولونيل» ٤٣٥٥٤٢٦٨٤١٢٠٤٨١
 ٤٢٥٤٣٥٩
 جوى «الصليب الأحمر» ١٨٣
 جيش الإنقاذ ٤٨٠٤٧٦٤٣٥٤٢٥٤١١٤١٠
 ٤١١٣٤١٠٨٤١٠٧٤١٠٢٤١٠٠ ٤٩٩
 ٤٢٨٨٤٢٨٧٤٢٨٣٤١٩٣٤١٩٢٤١٤٥
 ٤١٧
 الجيش البريطاني ١٦ ويرد في أغلب صفحات
 الكتاب
 الجيش السعودي ١٨٨٤٨١
 الجيش السوري ٤١٩٠٤١٨٩٤٨١٤٨٠٤٧٦
 ٢٨٧٤٢٣٠٤١٩٢
 الجيش العراقي ٤١٥٩٤٩٠٤٨١٤٨٠٤٧٣٤٧٠
 ٤٢٥٠٤٢٣٠٤٢٠٧٤١٩٢٤١٩٠٤١٨٩
 ٤٣٠١٤٣٠٠٤٢٩٩٤٢٨٨٤٢٨٧٤٢٦١
 ٤٤٢١٤٤٢٠٤٤١٧٤٤١٦٤٣٣٠٤٣٢٢
 ٤٣٢٤٤٢٩٤٤٢٨٤٤٢٧٤٤٢٦
 الجيش العربي ٤ ويرد في أغلب صفحات الكتاب
 الجيش اللبناني ٤٢٣٠٤١٩٢٤٨١٤٨٠٤٧٦
 ٤١٧
 الجيش المصري ٤١٦٥٤١٦٤٤١٦١٤٨١٤٧٦
 ٤١٩٠٤١٨٨٤١٧٦٤١٧٢٤١٧١٤١٦٧
 ٤٢٤٨٤٢٤٥٤٢٤٠٤٢٣٠٤٢١٧٤١٩٧
 ٤٣٢٥٤٢٨٦٤٢٨١٤٢٦٨٤٢٦٦٤٢٥٩
 ٤٣٦٦٤٣٦٥٤٣٦٠٤٣٣٤٤٣٣٣٤٣٢٦
 ٤٤٠٨٤٤٠٧٤٣٩٧٤٣٨٢٤٣٨٠٤٣٧١
 ٤٤٢١٤٤١٨٤٤١٥٤٤١٣٤٤١٢٤٤٠٩
 ٤٢٨٤٤٢٧٤٤٢٦
 الجهاد المقدس ٤١٠٠٤٩٩٤٣٥٤٢٠٤١٣٤٣
 ٤١٤٥٤١١٣٤١١٢٤١٠٧٤١٠٣٤١٠٢
 ٤٢٤٨٤٢٤٦٤١٨٧٤١٧١٤١٦٢٤١٦١
 ٤٣٦٤٤٣٦٢٤٣٦٠٤٣٥٩٤٣٢٥٤٢٧٠
 ٤٤١٦٤٤١٥٤٤١٢٤٣٦٧٤٣٦٦٤٣٦٥
 ٥٨٣٤٥٨٢٤٤٢٧

محمدان صبيح ١٦٤٤٤٠١٨٤٠٢٦٥٤٣٤٧
 حدى واصف ١٦٥٠٢٤٠٢٤١
 سواس غازى ٣٤٧
 الحويطات عشيرة ١٨٤٠٨٦
 حيدر مصطفي ١٨٤

(خ)

خالد الحسينى ٣٠٠٠٣٤١٠٧٠١٠٨٤٥٨
 ٥٢٨
 خالد شهاب ٥٨٠
 خالد الصحن ١٧٨٠١٧٩
 خليفة عقلة ٣٤٧
 خالد فوزى ١٦٥
 خالد مجلى ٢١٢٠٢٦٩٠٣٣٥٤٧٤
 خلوصى الخبرى ٤٥٨٠٥٢٨٠٥٦٧
 خليل حيمور ٣٦٥

(د)

داويز «ميجر» ٨١٤٤٦
 داوود الحسينى ١٠٧٠٤٥٨
 دسكر «أبو يوسف» ٦٥٠٠٧٠٤٧١٤٧٢٠٢٥٠
 الدولة العثمانية ٦٠٣
 دونما «يهود» ٤٢٣
 ديفيدسون «ميجر» ٨٣
 ديفيز (القس) ٣٠٨٠٣١٤٠٣١٥
 دى نور «كبتن» ٥٤٥٠٥٥١٠٥٤٥

(ذ)

ذوقان الحسين ٩٣
 ذيب علاوى ١١٥

(ر)

راجى صهيون ٤٠٠
 راضى الهنداوى ٣٩٩٠٤٢٤٠٤٦٩
 رافت فارس ١٤١٠٣٦٧
 رامز مسمار ٥٤٤
 رايل «جنرال» ٣٣١٠٣٣٢٠٣٣٤٠٣٣٥٠٣٣٩
 ٥٣٦٠٣٥٠

رستم يحيى ١٠٣
 رشدى الجيوسى ٥٧٧
 رشيد عالي الكيلانى ١٣٠٢٦٤
 رقيفان خالد ١٨٤
 روبين شيلوح ٤٤٧٠٤٤٨٠٤٤٥١٠٤٥٢٠٤٥٦
 ٤٧٠٠٤٢٩٠٥٣

روبسون ٨٣
 روجر كارلسون ٣٧٠
 روحى عبد الهادى ٥٦٧
 روكانخ ١٩٩
 رؤوف درويش ١٠٧
 روم أرثوذكس ٣٨٦
 روم كاثوليك ٣١٢
 رياض المفلح ٤٢٤٠٥٧٥٠٥٧٦
 ريلمان ٣٠٥
 ريس «دكتور» ١٣٧
 ريغراف (وسام) ٥٧٨
 رقيقة حلقوم ١٤١

(ز)

زحل الرحيل ٣٤٧
 زكريا يحيى الدين ٤٣٥
 زيد «الأمير» ٥٢٥٠٥٢٦

(س)

سارى الفتيش ٢٥٠٢٧
 ساسون الياهو ٣٢٠٣٧٠٤٣٨٠٤٣٩٠٤٤٠
 ٤٤١٠٤٤٢٠٤٤٣٠٤٤٤٠٤٤٦٠٤٤٧
 ٤٤٥٤٠٤٥٦٠٤٥٧٠٤٥٩٠٤٦٠٤٦١
 ٤٦٢٠٤٦٤٠٤٦٥٠٤٨٢٠٤٩٢٠٤٩٣
 ٤٩٥٠٥١٣٠٥٢٤٠٥٢٥٠٥٨٧
 سامى الحناوى ٤٠٩٠٥٩٥
 سامى هداوى ٥٧٧
 ستكول «جنرال» ٢٣
 ستاتسكو ٢٢٤٠٣٠٩
 ستيلر ٥١٠٠٥١٠٠٥١١

شترن «عصابة» ١٧٤٠١٧٣٠١٦٨٠١٦٦
 ٣٥٠٠٣٢١
 شحاده العناني ٣٦١
 شرتوك ٢٢٠٠٣٢٩٠٢٣٨٠١٥٧
 ٤٤٤٧٠٤٤٣٠٣٤٥٠٣١٨٠٣٠٥٠٦٦
 ٤٤٦٥٠٤٦٤٠٤٦٢٠٤٦٠٤٥١٠٤٤٨
 ٤٤٨٨٠٤٤٦٠٤٤٨٥٠٤٤٨٣٠٤٤٨٢٠٤٤٨١
 ٤٥٢٢٠٤٥٠٢٠٤٤٩٢٠٤٤٩١٠٤٤٩٠٠٤٤٨٩
 ٥٤٠٠٤٥٢٧٠٤٥٢٣
 الشعب المصري ٥٩٩٠٢٢٣
 شفيق الرشيدات ٥٨٢
 شكري القوتل ٥٨٩٠٤٤١٩٠٤٤١٩٠٤٤١٩٠
 شمویل دوب ٨
 شنویل ٤٧٧٠٨٦
 شوكت الساطی ٢٤٣٠٤٤٢٠٤٤١٠٤٤٠٠٤٤٣٢
 ٤٤٥٩٠٤٤٥٣٠٤٤٤٨٠٤٤٤٦٠٤٤٤٥٠٤٤٤٤
 ٤٤٦٩٠٤٤٦٦٠٤٤٦٥٠٤٤٦٤٠٤٤٦٢٠٤٤٦٠
 ٤٥٣٠٠٤٥١٩٠٤٥١٣٠٤٥٠٨٠٤٤٩٥٠٤٤٧٠
 ٥٤٢

(ص)

صادق نظيف ١٠٧
 صالح الريمای ٥٦٩
 صالح صائب ١٩٠
 صالح علی ٣٤٧
 صالح سعيد ١٨٠
 صالح الحبال ٣٦٥
 صباح عبد النقي القحف ٢٧٤
 صبحی أبو غربية ٣
 صبحی زيد ٥٧٠
 صلاح الدين الايوبي ٣١٢٠١٤٣
 صلاح البرزوي ٥٩٤
 صلاح الحاج مير ١٠٧٠٣
 صلاح سالم ٣٣٥٠٣٣٣٠٣٣٢
 الصليب الأحمر التولي ١٢٣٠٩٩٠٩٨٠٥٧

سرية أبي عبيدة ١٧٤٠١٧٣٠١٦٨٠١٦٦
 سرية أسامة ١٧٤٠١٦٨٠١٦٧
 سرية الحسين ٢٧٠٠٢٣٩٠٢٣٨٠١٥٧
 سرية مانكو ٢٣٩٠١٥٧
 سعد الدين صبور ٤٢٠٠٤٤١٨٠٣٧٣٠١٩٠
 سعود خشان ٢٧٠
 سعود الهنداوي ٥١١
 سعيد بركات ١٦١٠١٠٧
 سعيد الدجاني ٥٢٨
 سعيد العاص ١٣
 سعيد العامل ٧١
 سعيد العزة ٥٤٤
 سعيد المفتي ٤٤٩٧٠٤٠٠٠٣٩٩٠٣٤٣٠٤٢
 ٥٦٧٠٥٣٠٠٥١٢٠٥٠٨٠٤٤٩٩
 سلامة عتيق ٣٤٧
 سلفرمان ١٤٦
 سليم كرادشة ٥٦٣٠٥٦١٠٥٥٨
 سليد «ميجر» ٣٤٧٠١٨٥٠١٨٤٠٨٢
 سليمان سكر ٥٦٧٠٥١٩٠٤٢
 سليمان عازر ١٠٧
 سليمان سمود ١٤٤٠٢٠
 سليمان النابلسي ٥٨٢٠٤٨
 سمير الرفاعي ٤٢٠٤١
 سمير مقبل ٣٤٧
 سند مرعي ٣٤٧
 السواحره عرب ٣٢٥٠١٧٥
 ميرو «كولونيل» ٣٤٩٠٣٤٨٠٣٣٩٠٢١٢
 ٣٥٠

(ش)

شاليتل ديفد ٣١٧٠٢٩٥٠٢٣٧٠٢١٢
 شالوم ازميل ٣٢٨
 شاهر يوسف ٥٥٨
 شتيان محمد ٣٤٧

عبد الجواد طبالة ٣٧١٠٣٣٥
عبد الحليم الجولاني ١٠٧
عبد الحميد جويحان ٢٧٩
عبد الحليم الحمود ٥٨٢
عبد الرحمن الرصاص ٥١٢
عبد الحليم الساكت ٢٣١٠٨٧٠٨٢
عبد الرحمن عزام باشا ١٩٠٠٩٨٠٥٧٠٥٦٠٥٥
عبد الرزاق عبد الله ٥٦٣٠١٠٣٠٣٠
عبد العزيز آل سعود «الملك» ٢٢٣٠٢٢٢٠١٤
عبد العزيز حماد ١٩٨٠١٦٥
عبد الفتى القحف ٢٧٤
عبد الفتى الكرمي ٤٨٣٠٣٤٥٠٣٤٤٠٦٤
عبد الفتاح الدرويش ١٧٣
عبد القادر الجندي ٠١٩٠٠١٣٧٠٩٣٠٧١
٠٣٤١٠٣٢٩٠٢٩٧٠٢٨٦٠٢٣٢٠٢١٠
٤٦٩٠٤١٩٠٣٥٩
عبد القادر الحسيني ١٧٠١٤٠١٣٠١٠٠٣
عبد الكريم الدباس ١٠٣
عبد الطيف أبو قورة ١٦٦
عبد الله بن الحسين «الملك» ٢ ويرد في أغلب
صفحات الكتاب
عبد الله البيطار ٣٤٧
عبد الله الريماوي ٠٥٦٩٠٥٢٨٠٤٥٨٠٤٠١
٠٩٧٠٥٩١٠٥٨١٠٥٧٤٠٥٧٢٠٥٧٠
عبد الله السالم ١٨٠
عبد الله سراج ٥٤٠
عبد الله شويل ٢٦٣
عبد الله العمري ١٧٢
عبد الله مجلي ٣٣٥
عبد الله المغربي ١٤١
عبد الله نصير ٤٦٩
عبد الله نعمان ٠٧٠٠٥٦٩٠٥٢٨٠٤٥٨٠٣٦٧
٥٨١
عبد المجيد حيدر ٠٢٤٠٤٨٢٠٤٣٩

٠١٣٦٠١٣٥٠١٣٤٠١٣٣٠١٣٢٠١٢٤
٠٣٢٥٠٢٠٢٠١٨٤٠١٨٣٠١٧٥٠١٣٧
٣٧٤٠٣٥٩٠٣٣٦٠٣٣٤٠٣٣٢٠٣٢٨
الصهيونية ٦٠٤٠٣٥١٠٣٤٢٠٣١٧٠٣٠٢
صير - ٢٨٤

(ض)

ضرغام الفالح ٤٧٤٠١٠٣٠٣٠

(ط)

طارق الافريقى ٥٤٨٠٤٧٤٠٣٣٦٠٣٣٢٠١٠
طارق العسكري ٢٦٩٠٢٦٨
طه الهاشمي ١٩٠٤٢
الطائفة الأرمنية ٣٨٦
الطائفة القبطية ٣١٤٠٣١٢
الطائفة الكاثوليكية ٣٨٥
الطائفة اللاتينية ٥٧٩
طاوسند «جنرال» ١٠١
طلال «الأمير» ٠٩٢٠٥٨٨٠٥٥٣٠٥٠٨٠٢٢
٠٩٧٠٥٩٥٠٥٩٣

(ظ)

ظاهر النهار ٣٤٧

(ع)

عادل جبر ٢٧٧
عادل نجم الدين ١٠
عارف العارف ٤٠١٠٢٥٦٠٢١١
عاطف المجالي ٥٥٨
عاكف الفايز ٥٨٢
عامر بن الجراح «أبو عبيدة» ٢٩٧٠٢٩٦٠٦٥
عامر خماش ٣٣٥
عائلة جودة الحسيني ٣١٠
عائلة نسيبة ٣١٠
عبد الأمير ناجي ٢٨٤٠٢٣٩
عبد الإله ٠٢٩٩٠٢٩٨٠٢٩٧٠١٩٠٠١٨٩
٠٤٦٤٠٤٤٥٠٤٣٠٠٤٢٧٠٤٢٦٠٣٣١
٠٢٦٠٥١٣٠٤٩٥٠٤٩٣٠٤٦٦٠٤٦٥

عبد المجيد شومان ٣٩٤

عبد المجيد عبد النبي ١٨٣٠١٨١

عبد المحسن أبو النور ٤١٢٠٣٨٧٠٣٦٥٠٣٦٤

٥٧٢

عثمان بدران ٢٧٤٠٢٧٠٠١٥٨٠١٥٧

عثمان محمدية ٣٧٧

عجاج نورمض ٣٧٧

عربي جميل ١٦٧

عزت حسن ١٨٠

عزت طنوس ١٠٠

عزى الجاصوفى ٥٨٣

عصام المصرى ٤٢٢

عطيش سليمان ٣٤٧

عكاش الزين ١٨٤

عل أبو نوار ٤٤٩٩٠٤٩٤٠٤٦٩٠٢٦٣٠١٤٥

٤٥٣٧٠٥٣٥٠٥٣٠٠٥٢٩٠٥٠١٠٥٠٠

٤٥٥٤٠٥٥٣٠٥٥١٠٥٤٩٠٥٤٨٠٥٤٥

٤٥٧٧٠٥٦٧٠٥٦١٠٥٥٨٠٥٥٧٠٥٥٦

٥٨٧

عل حسين الحسينى ١٣

عل الحيارى ٥٢٤٠٤٧٤٠٢٣١٠٢١١٠٨٢

عل الدجاني ٣٧٦

عل سالم الوكيل ١٦

عل فلاح ٢٥١٠١٠٤

عل المؤيد ٣٩٦

عمر بن الخطاب ٣٨٦٠٣١٢٠٣١٠٠١٧٥

عمر بهاء الأميرى ١٩٦٠١٩٥٠١٩٤٠١٩٣

عمر زكى ٥٢٤٠٤٩٢٠٤٨٢

عمر عل ٣٣٠

عمر مطر ٤٣٧٣٠٣٧٢٠٣٦٦٠٣٦٥٠٣٥٧

٣٩٩٠٣٧٦

عواد حامد ٣٤٧

عواد حسن ٣٤٧

عيد أديلم ١٥٤٠١٥١

عيسى البتلك ٣٨٧٠٣٨٢

(غ)

غالب الرضويان ٢٨٥٠١٠٣٠٣١

غازى الحربى ٣٦٩٠١٥٥٠١٥٢٠١٥١٠١٤٨

٣٤٧

غازى راجى ٥١٧٠٥١١٠٥٠٨٠٤٦١

غياض درويش ٣٤٧

(ف)

فاتميكان ٥٧٩

فارس أبو عبدة ١٦٧

فاروق الملك السابق ٤٤٣٠٠٢٢٣٠٢٢٢٠٦١

٥٩٩

فاضل عبد الله ٦٢٢٠١٠٧٠١٠٣٠١٠١٠١٠٠

٢٣٨

فان جارتن ١٣٧٠١٣١

فصحى ياسين ٤٦٩

فراج طايح ٥٥

فرقة التفسير ٤٢٧٤٠١٤٠٠١٢٦٠١١٣٠١١٢

٤١٣

فريد القطب ٤٧٤٠٣٤٧٠٣٠٢٠١٠٣

فلاح المدادحة ٤٥٠٣٠٥٠٠٠٤٩٩٠٤٩٨٠٤٢

٤٥١٢٠٥٠٨٠٥٠٧٠٥٠٦٠٥٠٥٠٥٠٤

٤٥٤٠٠٥٣٢٠٥٣٠٠٥٢١٠٥١٩٠٥١٦

٥٦٧

فناطل ثنيان ٣٨١

فؤاد عطا الله ٣٧٧

فوج الحسين ١٠٧

فوزى القاوقجي ٢٨٧٠١١٠١٠٠٢

فوزى القطب ١٢٥٠١١٢٠١٠٧٠٣

فواز ماهر ٤٣٦٦٠٣٤٧٠١٢١٠١٠٤٠٣٠

٥٥٤

فوزى الملقى ٤٣٠٧٠٣٠٦٠٤٧٠٤٦٠٤٥٠٤٤٢

كوكر ميجر ٤٨٢ ٩١٤ ٢١٦ ٢١٢ ٥١٣ ٥١٣
٥٣٢ ٥٣٠ ٥٢١ ٥١٩ ٥١٦ ٥١٥

كوكس ٤٦

كيرن هايسور مؤسسة ٨

كينث بلي ٤٤٦

كيورغ الثاني بطريك ٣٠٨ ١٠٩

كيوجيان ٣٠٨

(J)

لاش الزعيم ٧٧ ٨١ ١٠٦ ١٤٤ ١١٥ ١١٦
١٢٠ ١٢١ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦
١٥٩ ١٧٠ ١١٢ ٢١٢ ٢٢٣ ٢٢٤
٢٢٥ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٥ ٢٣٧ ٢٥٦
٢٦١ ٢٦٢ ٢٧٣ ٣٠٧ ٣١٨ ٣٣٣
٥٠٩ ٣٦٩

لجنة التوفيق الدولية ٣٦٧ ٢٠٢ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤
٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٥٧٧

اللجنة الخاصة ٥٥٠ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨
اللجنة الخاصة ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢

لجنة الهدنة القنصلية ٩٨ ٩٩ ١٠٥ ١٠٦
١٧٦ ٢٠٧ ٢١٤ ٢١٥ ٢٩٢ ٢٩٦ ٣٠٣
٣٥٣ ٣٧٠ ٤٠٤

لجنة الهدنة المشتركة ٥٤٥ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٣
٥٥٤ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٦٢٣

لطقى واكد ٣٦٥ ٣٨٥ ٤١٢

لورنس ٤٦

لوكت ميجر ٣٦٣ ٣٦٤ ٤١١ ٤١٢ ٤٢٠

(م)

مارك أئرج ٤٢٣

ماركوس ٢١٢

مولود مخلص ٢٩٩

المجلس الإسلامي الأعلى ٤٠١

مجلس الأمن ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٨
٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٧ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٨٩

٣٣٣ ٣٤٣ ٣٥٧ ٣٨١ ٣٩٩ ٤٠٠

٤١٤ ٤٢٤ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٦٨

٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧٤ ٤٩٧ ٥١٩ ٥٢١

٥٣١ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٤٤ ٥٥٣

٥٦٧ ٥٦١

تغير قائد ٨٣

(ق)

قاسم الريماوي ٣٦٦ ١٠٧ ٤٣

قاسم العايد ٣٤٧

قاسم الناصر ١٧٠ ١٦٦

القاصد الرسول ٣٨٥ ٣٨٧ ٣٨٩

قسيم محمد ١٦٦ ١٦٨ ١٧٠ ٣٤٧ ٤٣٨
٤٧٤

القنصلية البريطانية «القدس» ١٤٧ ١٥٨ ١٥٥

القنصلية العراقية «القدس» ٢١٠ ٢٠

(ك)

كاسوتو بروفيسور ١٨

كاظم باشا الحسيني ١٣

كامل عبد القادر ١٨٠ ١٠٦ ٥٦٣

كامل عريقات ١٠٧

كر كبرايد ١٠ ١١ ٤٤ ٤٦ ٩١ ١٦٠ ٣٤٤
٤٩٠ ٤٥٣

كروسمان ١٤٦

كرو فوازيه ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥

كريم أوهان ٣٧١

كلفت ميجر ٨٣

كلوب (الفريق) ١١ ١٦ ١٧ ويرد في أغلب
صفحات الكتاب

كلي كبتن ٨٣

كمال الدين حسين ١٦٥ ٢٤٠ ٢٤١ ٣٣٤

كمال حنون ٣٧٧

كمال ناصر ٤٠١ ٤٦٩ ٥٧٠ ٥٨٤

كيل شمعون ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٤

كورفيلد كبتن ٨١

محمد المعاينة ١١٦ ٣٩٩٠٣٧١٠٣٥٩٠٣٣٥٠٠١١٦
 ٥٧٦٠٥٧٥٠٥٤٨٠٥٢٩٠٤٦٩٠٤٢٤
 محمد مصطفى خليفة ٥٥٣
 محمد مهدي كبة ٢٩٩
 محمد نجيب «ملازم» ١٤٩٠١٤٨
 محمد النعمان ١٦ ١٥٥٠٢٩٠١٦
 محمد نعيم ٣٤٧
 محمد عمر عودة ١٠٧
 محمد هاشم ٥٤٨٠٣٧١
 محمود الدجاني ١٤١
 محمود الروسان ١٨٠ ٣٤٧٠١٨٠
 ٥٦٤
 محمود صبه ١٦٥
 محمود علاء الدين ٢
 محمود فهمي النقراشي ٤١٥
 محمود المعاينة ٣٤٧
 محمود الموسى ١٠٣٠٣٠٠٢٣ ١٢٢٠١٠٥٠١٠٣٠٣٠٠٢٣
 ٥٥٢٩٠٤١٣٠٣٤٧٠١٣٢٠١٣٠٠١٢٥
 ٥٨٧
 محمود الهباب ٣٦٦٠٣٦٥
 مزاحم الباجه جي ٤٢٩
 مسلم بسيسو ٣٣٥
 مشرف حسن ١٠٤
 مصطفى ابراهيم ١٠٣
 مصطفى خالدي ٥٩٦
 مصطفى الدباغ ٣٧٧
 مصطفى راغب باشا ٣٣١٠٣٣٠٠٣٢٩
 مطران الأقباط ٤١٨٠٣١٢
 مطران الأنكلكان ٣١٥
 مظفر بك ٤٩٩
 مكنونالد ٣٥٥٠٣٥٤٠٣٥٣٠٣٢٢
 ملفيل ميجر ٨٣
 ملوح صرايرة ١٦٦
 مناحم ييجان ٥٧٢٠٣٢١٠٣٢٠

٣٥٤٠٣٣٦٠٣٢٣٠٣٢١٠٣١٩٠٢٩٤
 ٤٢٤٠٤١٧٠٤١١٠٤١٠٠٤٠٩٠٣٧٠
 ٦٠٥٠٤٩٤٠٤٨٧
 مجلس النواب المراق ٤٢٩٠٤٢٨٠٤٢٦
 مجلس الوصاية ٦١٨٠٦٠٥٠٩٧
 محفوظ البكري ٥٦٠٥٥
 محمد أبو صوى ٢٣٩
 محمد أبو قدي ١٤١
 محمد إسماعيل ١٢٢
 محمد البدر «الأمير» ٣٩٨٠٣٩٦
 محمد الحنيطي ١٠
 محمد دارود ٢٠٧
 محمد زكي التل ٥٩٨
 محمد السحيم ٣٤٠٣١
 محمد الشالقي ١٦٦
 محمد الشنقيطي ٢٢٥٠٢٢٣٠٩٣٠٧١٠٦٥٠٤٢
 ٥٥٣٠٠٥١٩٠٥١٢٠٥٠٨٠٥٠٠٠٠٤٩٩
 ٥٧٠٠٥٦٧
 محمد صبحي أبو غنيم ٥٩٨٠٣٩٤
 محمد الضباطي ٧١٠٦٨٠٦٧٠٦٦٠٦٥٠٦٤
 ٣٨١
 محمد عادل النجار ١٠٧٤٣
 محمد عبد الغني القحف ٢٧٤
 محمد عبد الله ٣٤٧
 محمد عواد ٤٣٥
 محمد الرموي ١٠٣
 محمد علي الجعبري ٣٨١٠٣٧٨٠٣٧٧٠٣٧٦
 ٣٨٢
 محمد الفايز ١٨٤٠١٦٦
 محمد فكري ٣٣٦٠٣٣٥٠٣٣٤
 محمد عقلة ٢٠
 محمد الكساب ١٨٤
 محمد محاسنة ٣٤٧
 محمد محسن ٣٤٧

حناور «الشيخ» ٥١٧٤٤٦١٠٢٢٢٤٩٣٧١
 حنذر عناب ١١٥
 حنيب البان ٢٣٩٠٣
 منير أبو فاضل ٣٦٢٠٣٦١٠٣٦٠٠١٠٧
 ٤١٦٠٣٦٣
 مهدي صالح ٢٣٩
 مؤتمر أريحا ٤٤٠٠٣٨٠٠٣٧٩٠٣٧٤
 مؤتمر عروبة القدس ٣٩٩
 موسى عبد الله الحسيني ٣٧٧٠٣٧٦٠٣٧٥
 ٥٨١٠٥٢٨٠٤٥٨٠٤٢٤٤٠١٠٣٧٨
 موسى العلي ٥٨٤٠٥٢٨٠٤٥٨
 موشيه دايان ٤٤٣٧٠٤٠٤٠٣٣٢٠٣٢٠٠٣١٧
 ٤٤٥٢٠٤٠١٠٤٤٨٠٤٤٢٧٠٤٤١٠٤٣٨
 ٤٤٦٠٠٤٠٩٠٤٥٨٠٤٥٧٠٤٥٦٠٤٥٤
 ٤٤٩٢٠٤٧٠٠٤٦٦٠٤٦٥٠٤٦٣٠٤٦١
 ٤٥٠٤٤٥٠٠١٠٤٤٩٦٠٤٤٩٥٠٤٤٩٤٠٤٤٩٣
 ٤٥٤٦٠٤٥٤٥٠٤٠٤٠٣٠٠٤٠١٢٠٤٠٠٦
 ٤٥٥٤٠٤٥٣٠٤٥٥١٠٤٥٥٠٠٤٥٤٨٠٤٥٤٧
 ٥٧٧٠٤٥٦٣٠٤٥٦١٠٤٥٦٠
 موشه روزنك ١٣٤٠١٣١
 (ن)
 نواف عبد القادر ٣٤٧
 نجيب الشريدة ٥١٩
 نديم السمان ٢٥٠٠٢٤٩٠٧٢٠٧١٠٧٠٠٤٦٩
 ٣٩٧٠٣٧٦٠٣٦٦٠٣٦٥
 نزار عجلوني ٣٨١
 نصر أحمد ١٨٠
 نمره طنوس ١٠٢
 نهاد أبو غربية ٤٥٨
 نواف جبر ١٠٣٠٣٣٠٣٢
 نور الدين محمود ٥٢٣٠٣٢٩
 نوري السعيد ٤٤٣٠٠٤٢٩٠٤٢٨٠٤٢٦٠٤٢٣
 ٤٦٦٠٤٣٢
 خوفنوز ٣٤٤٠٣٠٦٠٣٠٥٠٢٩٢٠٢٣٧

نوفيسكي ٩١٤٩٠
 نيومن ميجر ٤١٤٧٠١٤٦٠١٤٥٠١٢٠٠٤٨٢
 ٤١٥٤٠١٥٢٠١٥١٠١٥٠٠١٤٩٠١٤٨
 ٣٦٦
 (هـ)
 هاتكفا «نشيد اليهود الوطني» ٤٤٧
 الحاجناه ٤١٣٧٠١١٠٠١٠٥٠٥٥٠٤٧٠١٨
 ٣٢٠٠٣١٧٠٢٨٣٠٢٢٩
 هاراكابي ميجر ٥١٤٠٥١٢٠٥٠٤٤٥٠٠١٠٤٩٥
 ٥٣٣٠٥٣٠
 هتلر ٤٧
 هرون بن جازي ١٨٤٠٨٦
 هاشم خير ٤٢
 هاشم الدياس ٤٩٥٠٤٠٦٠٤٠٤٦٠٠٤٥٩
 ٤٥٨٢٠٥٨١٠٥٧٧٠٥١٣٠٥٠٨٠٤٩٥
 هاشم نجم ١٠٧
 الهدنة الأولى ٤٢٢٩٠٢٢٨٠٢٢٧٠٢٢٦٠٢٢٥
 ٤٢٥٠٠٢٤٨٠٢٤٦٠٢٤٤٠٢٤٣٠٢٣٥
 ٣٥٩٠٣٥٠٠٢٩٦٠٢٩٥
 الهدنة الثانية ٤٢٩٠٠٢٨٩٠٢٨٤٠٢٨٣٠٢٨٢
 ٤٣٠٦٠٣٠٠٠٢٩٦٠٢٩٥٠٢٩٤٠٢٩١
 ٤٥٣٧٠٥٣٦٠٣٨٤٠٣٥٠٠٢٩٨٠٣٠٨
 ٥٤٧٠٥٣٩
 الهدنة الدائمة ٦١٩٠٦٠٢٠٤٤٣٠٤٣٤٠٤٣٣
 هريوت صموئيل ٧٤٠٧٣٠٧٢
 هزلوك ساير ١٠٣
 هزاع الحبال ١٩٥٠١٩٤
 هنكن قيرفن ٢١٢٠١٤٦٠٨٢
 الهيثة العربية العليا ٣٦٠٠٢٥٢٠٥٩٠٣٤١
 (و)
 واتسون «ميجر» ٨٢
 وارين أوستن ٦٠
 وايزمان ٣٨٠٠١٤٦
 وحيد عباس ٣٤٧

٥٤١٤٥٣٠	وديع دعس ٣٨٧
يحيى «سيف الاسلام» ٣٩٦	ورسفلد ميچر ٨٣
يحيى حمودة ٤٠١٤٣٧٧٤٣٧٦٤٣٦٧	الوكالة اليهودية ٤٥٧٤٥٥٤٥٤٤٥٣٤١٨٤٨٤٧
ياسين البكري ٢٧٧	٤١٩٨٤١١٥٤١١١٤٩١٤٦٧٤٦٢٤٥٩
ياكوبوس مطران ٣١٤٤٣٠٨	٦٠٢٤٤٦٢٤٢٦٨
يافة «مؤسس الكيرن هايسود» ٨	وليد صلاح ٥٩٣٤٤٢٤
يعقوب النزهة ١٤١	وليم برديت ٣٩١
يوسف العلواني ١٦٣٤١٦٢	وليم سترانج ٥٨٤٤٥٨٣
يولج ميچر ٨٣	(ى)
	يادين بريجادير ٤٥١٥٤٥١٢٤٥٠٥٤٥٠٤

فهرس الأماكن

باب العمود ١٤٧، ١٤٦، ١٤٣، ١٠٠، ٩٩، ٩٦	(أ)
١٩٧، ١٨٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٢، ١٥١	أبو ديس ٢٣١، ١٧٥
٢٧٨، ٢٧١، ٢٦٩، ٢٣٤، ٢١٢، ٢٠٨	أبو غوش ١٧٨
٣٣١، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٨٠	إجزم ٣٠١، ٣٠٠
باب النبي دارود ١٠٤٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٧	إربد ٥٩٣، ٢٤٩، ٧١، ٧٠، ٦٨، ٣٨، ١١
٢٧٩، ٢٧٨، ١١٩، ١١٧، ١٠٩، ١٠٨	٥٩٥، ٥٩٤
٢٨٣، ٢٨٠	أريحا ٧٩، ٥٦، ٥٥، ٣٨، ٣٣، ٣٢، ٣٠، ١٠
باب الواد ١٨٥، ١٨٤، ١٨٢، ١٧٩، ٨٦، ٨٤	٩٨، ٩٥، ٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٥
٢١٦، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨، ١٨٦	٣٧٦، ٣٧٥، ١٤٠، ١٢٢، ١٠١، ١٠٠
٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦٠، ٢٣٢	٤٦٨
٥٧٥، ٣١٨، ٢٨٩	أستراليا ١٤٦
٦٢١، ٥١٥، ٥١٤	إسلود ٥٠٦، ١٨٨
باريس ٤٤٣٩، ٤٣٧، ٣٥٢، ٣٤٥، ٣٤٤	إسكندرية ٥٩٦، ٣٣٩
٥٢٤، ٤٩٥، ٤٨٢، ٤٤١	أم الرشراش ٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧، ٤٧٥
٥٦٦، ٥٥٧، ٥٥٢، ٥٤٨، ٥٤٦	٦٠٢، ٥٢١، ٤٨٢
البحرين ٤٥٨	آسيا ٦٠٢، ٤٨٢
البحر الميت ٦٢٠، ٥٣٩، ٥٠٢، ٩٢، ٩٠، ٨٩	أم الشرط «مخاضه» ٧٩
٦٢١	أفريقيا ٦٠٢، ٤٨٢
بدروس ٥٣٧، ٤٧٣	أم الفحم ٥١٤
بدر ٢٣١، ٢٠٨، ١٩٧، ١٨٥، ١٧٧، ٨٤	(ب)
٢٧٦	باب الأسباط ٢٠٩، ١٢٠، ١١٨، ١١٧
البرج ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٣	الباب الجديد ٢٦٨، ١٤٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
برلين ٣٥٧	٢٨٣، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٧
البرية ٢٥٣، ٣	باب الخليل ١١٩، ١١٧، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
بغداد ٩٠، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٠٠، ٢٨٧، ٢٦٩	٤٣٧، ٢٨٠، ٢٧٧، ٢٣٩، ١٤٦، ١٢٠
٥٩٤، ٥٩٣، ٥٢٣	٤٤٧، ٤٤١
البقعة الفوق والتحتا ١٩٨، ١٧١، ١٧٠، ٢٠	باب الساهرة ١٥٢، ١٤٩، ١٤٤، ١٤٣، ٩٩
٢٢٨	٢٣٤

بيت هامكداش ٣٢٣	يلجيك ١٠٥٩
بيتونيا ٨٤	بنت جليل ١٩١
بئر الزيت ٣٦٦	بنتك باركلس ١٨٦٠١٥١٠٠٠١٤٧٠١٤٦
بئر السبع ٤٨٢٠٤٠٩٠١٦٤٠٩٥٠١٦	بنا ٤٣
بيروت ٤٥١٥٠٥١١٠٤٩٧٠٣٩٦٠٣٩٩	بني نعيم ١٣
٥٩٦٠٥٩٥٠٥١٨	بن يهودا «شارع» ٥٤٧
بيسان ٦٠٢٠٦٠٠٠٥٣٦٠٢٤٩٠٨٩٠٧٩	بورما طريق ٢٢٦
(ت)	بوليفيا ٤٣
توشيا ٤١٧٠٢٨٨	البيت الأبيض ٥٢٠
تركيا ٤٣٧٠٤٢٤٠٤٢٣	بيت اكسا ٥٥٧
تشيكوسلوفاكيا ٤٣	بيت جالا ١٧٢٠١٦٤
تل أبيب ٤٩١٠٨٤٠٨١٠٦٢٠٥١٠٢٤٠٩٠٨	بيت جبرين ٥٠٦٠٤٢٠٠٤١٩٠٢٦٦٠١٦٧
٤١٨٨٠١٨٤٠١٨٣٠١٨٠٠١١٦٠١١٠	٥٣٧٠٥٣٤
٤٢٣٠٠٢٢٩٠٢٢٦٠٢١٢٠١٩٩٠١٩٨	بيت جيز ٢٢٦
٤٢٥٨٠٢٤٩٠٢٤٨٠٢٤٧٠٢٤٦٠٢٤٥	بيت حنينا ٢٣١
٤٣٢٠٠٢٨٦٠٢٨٥٠٢٨٤٠٢٨٢٠٢٦٦	بيت ريم ٥٦٩
٤٤٢٢٠٤٢١٠٤٤١٣٠٣٤٦٠٣٤٥٠٣٢٥	بيت ساحور ٤٢٧٠٢٣١
٤٤٦٣٠٤٥٩٠٤٥٢٠٤٤٣٠٤٣٧٠٤٣١	بيت سوسون ٢٦٦
٤٥٢٦٠٥١٠٠٥٠١٠٤٩٠٠٤٨١٠٤٦٥	بيت سير ٢٦٤
٥٣٣	بيت صفافا ١٦٦٠١٦٤٠١٦١٠١٦٠٠١٤٣
تل بيوت ٤١٩٨٠١٧١٠١٧٠٠١٦٥٠٢٠	٥٦٣٠٥٦١٠٥٦٠٠٥٤٥٠١٧٣٠١٧٢
٣٢٢٠٣٢٦	٦٠٢٠٥٦٦
تل لتفنسكي ٢٥١	بيت عورتحتا ٢٦٣
(ج)	بيت فيجان ١٧٣٠١٦٥٠١٣
الجامعة العبرية ١٥٨٠١٥٧٠١٥٦٠١٥٣٠١٤٥	بيت لحم ١٦٢٠١٦٠٠١٤٣٠٩٧٠٦٣٠١٦
٤٣٩٤٠٣٣٣٠٢٣٧٠٢٣٤٠١٦٠٠١٥٩	٤١٧٢٠١٧٠٠١٦٧٠١٦٦٠١٦٥٠١٦٤
٥٧٧٠٥٧٦٠٤٧٣	٤٣٠٤٠٢٩٦٠٢٣١٠٢٣٠٠٢١٧٠١٧٣
الجامعة الأمريكية ٥٦٩	٤٣٦٤٠٣٦٠٠٣٥٦٠٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣٣
جدة ٥٦٩٠٤٥٨	٤٣٨٦٠٣٨٥٠٣٨٤٠٣٨١٠٣٧٣٠٣٦٦
جميع ٣٠٠	٤٢٨٠٤٢١٠٤١٨٠٤١٥
جبل الرادى ٤٨٠	بيت محسير ٢٢٦
جبل الطور ٦٢٣٠٢٨١٠١١٤٠١٠٣	بيت نبالا ٢٥٥٠٢٥٢٠٢٥١٠٢٥٠٠٤
جسر الشيخ حسين ٧٩	بيت نوبا ٢٦٤٠٨٥
جسر النبي ٣٨١٠١٠١٠٧٩٠٧٧٠٧٦٠٣٨	بيت هاكيرم ١٦٥

جسر داميا ١٢١٠٨٩٠٨٨٠٧٩
 جسر الجامع ٨٥٠٧٣٠٧٠٠٦٥٠٣٩٠٢٢
 ١٨٩
 الخفتك ٥٢٥٠١٢١٠٨٩٠٨٥٠٧٩
 الخفور ٤٩٠٤٨
 جلعوليا ٦٢١٠٥١٥٠١٠
 الخليل ٣٥٣٠٣٥١٠٢٨٧٠٢٢٠٠١٩٢٠٤٧
 ٠٦٠٤٤٤٠٠٤١٧٠٤٠٣
 حمزو ٢٥١
 بحمة الشبان المسيحية ٣٥٣٠٩٩
 جنين ٤٨٨٠٤٨٧٠٢٨٨٠١٩١٠١٩٠٠١٠
 ٦٠٢٠٥٢٦٠٥٠٤٤٩٧

(ح)

حارة النصارى ٢٧٨٠١١٧
 الحجاز ٥٤٠٠٥٣٧٠٥١٧٠١٤
 الحديثة ٢٥١
 حطين ٢٨٨
 حطحول ٣٧٣
 الحولة ٢٥
 حى الارمن ٢٧٨٠١٣١٠١١٧٠١٠٩٠١٠٨
 ٣٣٦
 حى الثورى ١٦١٠١٦٠٠١٤٣٠١٠٦٠٣٥
 ٠٢١٣٠٢١٢٠١٩٨٠١٩٧٠١٦٣٠١٦٢
 ٠٣٢٤٠٢٨٠٠٢٧٨٠٢٦٩٠٢٦٨٠٢٣٩
 ٣٤٠٠٣٣٩٠٣٢٦٠٣٢٥
 الحى اليهودى ١٠٩٠١٠٨٠١٠٦٠١٠٥٠١٠٢
 ٠١١٥٠١١٤٠١١٣٠١١٢٠١١١٠١١٠
 ٠١٢٩٠١٢٥٠١٢٤٠١٢٣٠١١٩٠١١٧
 ٠١٣٨٠١٣٦٠١٣٥٠١٣٣٠١٣١٠١٣٠
 ٠٢٧٨٠١٩٣٠١٨٧٠١٤١٠١٤٠٠١٣٩
 ٤٥٥٠٤٥٤٠٣١٧
 حيفا ٧٣٠٦٢٠٥٧٠٥٠٠٢٤٠٢٢٠١٠٠٧٠٦٠٧
 ٠٢٢٠٠١٩٣٠١٩٢٠١٨٩٠١٠٢٠٨١

٨٣٥٣٠٣٥٢٠٣٠٠٠٢٨٨٠٢٨٧٠٢٤٧
 ٦٠٠٠٥٤٥٠٤٥٢٠٤٠٣
 (خ)
 الخان الأحمر ١٠١٠٨٨٠٨٥٠٧٩٠٧٨٠٢٨
 خان يونس ١٦٤
 خربة دير العرب ٦٢١
 خط إيدن ٨٩٠٧٩
 خلدة ٢٥٩٠٢٢٦
 خليج البصرة ٤٧٣
 خليج العقبة ٤٨٢٠٤٨١٠٤٧٩٠٤٧٥٠٤٧٣
 ٦٠٢٠٥٤٥٠٥٠٢٠٤٩٠٠٤٨٤
 الخليل ٢٩٠٢٨٠١٩٠١٨٠١٦٠١٣٠١٠٠٨
 ٠١٦١٠١٤٠٠٨٥٠٨١٠٨٠٠٣٨٠٣٠
 ٠٣٦٥٠٣٦٠٠٣٣٥٠٢٨٢٠١٦٧٠١٦٤
 ٠٤٢٨٠٤٢٧٠٤٢١٠٤٢٠٠٤٠٩٠٣٧٣
 ٠٥٤٨٠٥٤٤٠٥٣٩٠٥٠٦٠٥٠٠٠٤٤٤
 ٦٢١٠٦٠٤٠٦٠٢٠٥٨٧
 نحو ٣٩٠٣٧

(د)

دار الحكومة ٣٣٦٠٣٢٦٠٣٢٥٠١٧٦٠١٧٥
 ٣٥٥٠٣٥٢
 داميا ١٠٢٠٨٥٠٣٨
 الدانمارك ٤٣
 دانيال «قرية» ٢٥١
 درعا ٥٩٤٠٤١٩٠١٩٠٠١١٠٠١٠
 ديجانيا «جسر» ١٩٢
 دمشق ٤١٩٠٣٩٤٠٢٣٨٠٢١١٠١٠١٠٢٨
 ٠٥٩٠٠٥٨٩٠٥٨٨٠٥٨٥٠٥١٩٠٥١٨
 ٥٩٨٠٥٩٧٠٥٩١
 دورة ٢٨٢
 ديران ٥٣٠٦
 دير الارمن ٠١٣٠٠١٢٨٠١٠٩٠١٠٨٠١٠٥
 ١٣٥
 دير أيوب ١٨٦٠١٨٤

٤٢٥٣٤٢٥٢٤٢٥١٤٢٥٠٤٢٤٩٤٢٤٨
 ٤٢٥٩٤٢٥٨٤٢٥٧٤٢٥٦٤٢٥٥٤٢٥٤
 ٤٢٨٤٤٢٧٦٤٢٦٤٤٢٦٢٤٢٦١٤٢٦٠
 ٤٤٤١٤٤٤٠٤٣٥٣٤٢٩٤٤٢٨٩٤٢٨٨
 ٤٥٣٤٤٥٠٦٤٤٧٥٤٤٧٤٤٤٧١٤٤٥٢
 ٦٠٣٤٦٠٠٤٥٨٢٤٥٤٥
 ٤٤٦٥٤٤٣٥٤٤٣٣٤٤٢٢٤٣٣٩٤٢٢
 ٤٤٧٢٤٤٧١٤٤٧٠٤٤٦٩٤٤٦٨٤٤٦٧
 ٤٤٨٤٤٤٨٢٤٤٧٩٤٤٧٦٤٤٧٥٤٤٧٤
 ٤٤٩٧٤٤٩٦٤٤٩٤٤٤٩٣٤٤٩٢٤٤٨٨
 ٤٥٠٥٤٥٠٢٤٥٠١٤٥٠٠٤٤٩٩٤٤٩٨
 ٤٥٢٩٤٥٢٣٤٥٢٢٤٥٢١٤٥١٦٤٥١٥
 ٦٠٣٤٥٥٣٤٥٣٦٤٥٣٥٤٥٣٤
 ١٤٨٤١١٧٤١٠٨٤١٠٣٤٢١ (كلية) الروضة
 ٤٢٥٢٤٢٤٠٤٢١٧٤٢١١٤٢٠٩٤١٧٤
 ٤٤٢٥٤٣٢٧٤٣٢٥٤٣١٠٤٢٩٩٤٢٩٧
 ٥٥٤٤٥٠٧
 ٢٧٢ روميا
 ٧٣٤٧١٤٧٠٤٦٨٤٦٥٤٦٤ روتنبرغ مشروع
 ٥٧٥٤٥٣٧٤١٨٩٤١٤٤٤٧٤
 ٢٢٣ الرياض
 ٢٨٨ رينة
 (٣)
 ٦٢١٤٥٣٦٤٥١٥ زبوبة
 ٤٢٢٤٤١٩٤٣٤٩٤٣٣٠٤٣٩٤٣٧ الزرقاء
 (س)
 ٤٢١٧٤١٤٦٤١٢١٤١٢٠٤١١٥ ساحة النبي
 ٢٧٨
 ٢١٧ ساحة صهيون
 ٢٢٦ ساريس
 ٢٧٣٤٢٧١ سان جورج مدرسة
 ٤٢٧٨٤٢١٢ سان هديا
 ٤٢١٣٤١٥٥٤١٥٤٤١٤٧٤٩٩ سعد وسعيد
 ٢٧٣

دير حجلة ٩٠
 دير الراهبات ٣٩٣
 دير الزور ٥٨٩
 دير السريان ٣٣٢٤٢٩٥٤٢١٢
 دير سلام ٢٢٦
 دير سنيذ ١٨٨
 دير الشعار ٣٩٤٢٨
 دير طريف ٢٥١
 دير الفرنسيسكان ١٨٠٤١٦١
 دير مارلياس ٥٦٠٤٥٥٨٤١٦٦
 دير ماريوحتا ١٢٨
 دير ياسين ٣٧٩٤٨٨٤٦٢٤١٨٤١٧
 (د)
 الرادار ١٩٧٤١٨٦٤١٨٥٤١٧٩٤١٧٨٤١٧٧
 ٢٣٣٤٢٣١٤٢٠٨
 رأس المامود ١١٤٤١١٠٤١٠٦٤١٠٣٤١٠٢
 ٣٢٧٤٣٢٦٤٢٨٠٤١٦٣٤١٦٢٤١٦١
 رأس العين ٢١١٤٢٠٠٤١٩٩
 رأس النافورة ٨٠
 دام الله ٨٧٤٨٥٤٨٤٤٣٨٤٣٧٤٢٠٤١٩٤١٠
 ٤١٤٥٤١٢٢٤١١٥٤١١٤٤١١٠٤٩٥
 ٤٢١١٤١٩٤٤١٧٠٤١٦٨٤١٦٧٤١٥٩
 ٤٢٦٥٤٢٦٤٤٢٥٦٤٢٥٥٤٢٥٤٤٢٥٢
 ٤٣٦٥٤٣٥٩٤٣١٥٤٢٨٥٤٢٧٣٤٢٦٨
 ٤٤٩٩٤٣٩٨٤٣٩٧٤٣٧٣٤٣٧٢٤٣٦٦
 ٥٨٧
 رأس النقيب ٤٧٨
 رحافيا ١٩٨٤١١٥٤٢٠
 رخبوت ٢٥٩٤٢٢٩
 رغدان ٤١٨٤٣٤٤٤٣٠٧٤٢٦٢٤٢١٧٤٨٨
 ٤٩٨
 رفح ١٦
 الرملة ٤٢٠٨٤١٣٩٤٨٦٤٨٥٤١٠٤٦٤٣٤٢
 ٤٢٤٧٤٢٤٦٤٢٤٥٤٢٤٣٤٢٣٨٤٢٣١

٤٨٥٤٧١٤٧٠٤٦٩٤٦٦٤٦٤

٤٩٧٤٩٢

(ص)

الصخرة المشرقة ٢٦٧٤٢٢٥٤٢٠٩٤١٠٠

٢٩٣٤٢٨٣٤٢٨٢٤٢٧٧

صرفند ٢٤٧٤٢٤٦٤٤٥٤٤٤٤١١٤٣٤٢

صفند ٤٦٠٠٤٤٧٤٤٤٠٣٤٥٧٤٢٧٤٢٦٤٢٥

٤٦٠٣٤٦٠٢

صوبا ٢٨٤٤٢٣٩

صور باهر ٤١٩٧٤١٦٨٤١٦٥٤١٦١٤١٦٠

٤٥٦٤٤٥٦٣٤٥٦١٤٥٤٥٤٢٢٥٤٢٣١

٦٠١

صيدا ١٠١

(ض)

الضفة الغربية ٥٨١٤١٤٠

(ط)

الطالبة ٣٠٣٤١٩٨

طرغان ٢٨٨

طمرة ٢٨٨

طنجة ٤٧٩

طوباس ٥٣٦٤٥٠٤٤٥٠٠٤٢٥١٤٢٥٠٤١١

الطور ١٥٨٤١٥٧٤١٥٦٤٨٦

طولكرم ٤٤٩٧٤٤٩٥٤٤٨٨٤٤٨٧٤١٠

٦٢١٤٦٠٢٤٥٣٧٤٥٣٦٤٥٢٦

الطيبة ٥١٤٤٣٨

(ظ)

الطاهرية ٣٨٢

(ع)

العباسية ٢٥١٤٣

عجلون ٢٤٩

عجنجول ٣١٩٤٣١٨

المراق ٤٤٦٩٤٤٠٨٤٣٣١٤٢٦٩٤٢٠٢٤٤٩

٤٥١٧٤٥٠٤٤٥٠١٤٤٧٢٤٤٧١٤٤٣٢

٥٩٥٤٥٣٧٤٥٢٦٤٥٢٤٤٥٢٣

السافرية ٣

سكة حديد تل أبيب ٤٥٥٤٤٥٥٣٤٥٥٠٤٥٤٥

٦٢٢٤٦٠١٤٥٦٦٤٥٦٠٤٥٥٨٤٥٥٧

سكويس جبل ٢٣٧٤٢٣٤٤١٦٠٤١٥٦٤١٨

٦٢٣٤٦٠٢٤٥٧٦٤٥٧٥٤٢٧٠

السلط ٧٥

سلوان ٢٨٠٤٣١٣٤١٧٥٤١٦٣٤١٦٢٤١٦١

٣٢٧٤٣٢٥

سمخ ١٩٢٤١٩١٤٨٠

سورية ٤١٠٣٤١٠١٤٨٠٤٤٢٤١٤٤١٠٤٢

٤٤٣٢٤٤١٩٤٣٩٨٤٣١٧٤٢٣٨٤١٩٤

٤٥٩٢٤٥٩١٤٥٩٠٤٥٨٨٤٥٨٧٤٥١٧

٥٩٧٤٥٩٤

سويسرة ٥٨٩

سيشل ١٠١

سيناء ٤٧٦٤٤٧٥

(ش)

شارع يافا ٢٧٢

شتورة ٤٩٧

الشيخ جراح ٤١٤٩٤١٤٧٤١٤٥٤١٤٤٤١٤٣

٤١٨٦٤١٥٦٤١٥٥٤١٥٤٤١٥٣٤١٥٠

٤٢٦٩٤٢٦٤٤٢٣٤٤٢١٢٤٢٠٨٤١٨٧

٣٠٣٤٢٩١٤٢٧٨٤٢٧١

شرق الأردن ٢٤٤١٠٤٢ وترد في أغلب صفحات

الكتاب

شعفاط ٣٠٤٤٢٦٤٤١٩٧٤١٨٦٤١٥٦٤٩٧

٣٥٦

الجماعة ١١٩

شنلر ٢٧٢٤١٩٨٤١١٥

الشونة ٤٣٧٨٤٣٧٦٤٧٧٤٧٣٤٧٢٤٦٦

٤٤٣٧٤٤٣٢٤٤٣١٤٤٣٠٤٣٨٢٤٣٨١

٤٤٤٦٤٤٤٤٤٤٤٣٤٤٤٢٤٤٤١٤٤٠

٤٤٦٣٤٤٥٩٤٤٥٧٤٤٥٥٤٤٥٣٤٤٤٧

فرير (ملصقة) ٢٨٧	مرطوف ٢٦٧٠٢٦٦٠٢٥٩٠١٩٧
الفلبين ٤٣	عسلوج ١٦٤
فلسطين ١٣٠١١٠٠٩٠٨٠٧٠٤٠٣٠٢٠١	المفولة ١٩١٠١٨٩
وترد في أغلب صفحات الكتاب	العقبة ٤٨٥٠٤٨٤٠٤٨٢٠٣٧٧٠٣٧٦٠٣٧٣
فندق الشرق ٥١٨	٥٢٨٠٥٢١
فندق الملك داوود ٣٥٣٠١١٩	سكا ٦٠٠٠٤٧٤٠٤٠٣٠١٩٣٠١٩٢٠١٠
(ق)	٦٠٣٠٦٠٢
قابون ٢٨٨	عمارة الأوقاف ٣٠٣
القاهرة ٥٩٠٦٠٩١٠٥٨٣٠٤٣٥٠٢١١٠١٤٥	عمارة طنوس ١١٩
٥٩٨٠٥٩٧	عمان ١٦٠١٠ وترد في أغلب صفحات الكتاب
قالوقية ٩٧	حنابة ٢٥١
القبو ٥٤٨٠٥٤٦٠١٣	ميروط ٢٨٨
القبية ١٨٥	الميزرية ٣٢٧٠٣٠٤٠٢١٣٠٢٠٩٠١٧٥٠٩٧
القدس ٠١٥٠١٤٠١٣٠١١٠٠٩٠٨٠٧٠٤٠٣٠٢٠١	٣٩٣
وترد في أغلب صفحات الكتاب	الميسوية ٣٠٤٠٢٣٧٠٢٣٥
قدس الاقداس ١٢٩٠١٢٧٠١٢٦٠١٢٥	عين جدى ٥٣٧
القريات ٢٢٣	عين الحصب ٩٥
القسطل ١٦٠١٥٠١٤٠١٣	عين غزال ٣٠١٠٣٠٠
قصر الرحاب ٥٢٣	عين فارة ٣١٩
قصر المصلى ٠٤٦٣٠٤٦٢٠٤٥٧٠٤٣٠٠٣٧٨	عين كارم ٠١٦٨٠١٦٧٠١٦٦٠١٦٥٠١٦٠
٥٤١٠٥٢٣٠٥٠٧٠٤٧٠٠٤٦٩	٢٨٥٠٢٨٤٠٢١٧٠١٧٤٠١٧٣
القطمون ١٧٣٠١٦٥٠٨٧٠٥٧٠٢٢٠٢١٠٢٠	(غ)
٣٠٣٠٢٨٤٠٢٢٨٠١٩٨٠١٨٧	غرندك ٤٨٤
قطنة ٥٥٧	غزة ٠٤٧٠٣٤٠٢٨٠٢٤٠١٦٠١٠
قلقلية ٥٣٦٠٥٠٤٠٤٩٧٠٤٩٥٠٤٨٨٠٤٨٧	٠٤٤٥٠٤٣٢٠٣٤٢٠٣٣٣٠٢٨٦٠١٦٤
٦٢١٠٥٣٧	٦٠٣٠٥٠٦٠٤٦٥٠٤٦٤
قلنديه ٣٤٩٠٢١١٠١٥٠٠١٤٧٠١٤٤٠١٤٣	النور ٥٢٥٠٢٥٠٠٢٤٩
قولة ٢٥١	(ف)
(ك)	الفسالوجة ٤٢٠٠٤١٩٠٤١٨٠٤٠٩٠٣٣٣
الكرك ٩٤	٤٣٥٠٤٢٢٠٤٢١
كرم المفتى ١٥٦	فايد ٢
كفر سوم ١٠٣	فرنسا ٤٢٣٠٣١٧٠٢١٨٠٥٩
كفر قاسم ٥١٥	

٤٤٧٧٤٤٧٥٤٤٤١٤٤٣٩٤٤٣٧٤٣٧٥
٤٥٢٥٤٥٢٤٤٥٢١٤٥٢٠٤٥١١٤٤٩٥
٥٩٧٤٥٩٥٤٥٩٢٤٥٨٦٤٥٢٦
لوزان ٥٧٧٤٤٢٥٤٤٢٤
ليبيا ٤٦
ليك ساكسر ٤٨١٤٥٩٤٤٣

(م)

المالحة ٤٢٨٤٤١٧٣٤١٦٧٤١٦٦٤١٦٥٤١٦٠
٣٨٥
مأمن الله ٣٠٣٤١٤٦٤١٢١٤١٢٠
ساندلبوم ٤٢٧٤٤٢٧٢٤٢٧١٤١٥١٤١٤٧
٤٤٦٢٤٤٥٩٤٤٤٨٠٣٤٩٤٢٩١٤٢٧٥
٥٥٣٤٥٤٥٤٥٤٥٣
المبكي ٢٦٨٤٢٢٥٤٢٢٤٤٢٢٣٤١٣٩٤٥٧
٤٧٣٤٢٧٨٤٢٧٧
المتحف ٤٠٣٤٤٠١٤٤٠٠
المثلث ٤٨٩٤٤٨٠٠٢٨٧٤١٩٢٤١٨٩
٥٠٤٤٥٠٣٤٥٠٠٤٤٩٦٤٤٩٥٤٤٩٢
٠٥٢٦٤٥٢٥٤٥٢٤٤٥٢٢٤٥١٧٤٥١٠
٤٦٠١٤٥٤٥٤٥٤١٤٥٣٩٤٥٣٣٤٥٢٧
٦٠٣
مجدل عسقلان ٤٦٥٤٤٥٣
مجدل الياية ٤٢٢٤٤٠٩٤٣٣٣٤٢٥١
محطة توليد الكهرباء ١١٥
محطة الطرون ٣١٩
مرج بن عامر ٦٠٣٤٤٩٦٤٤٩٤
المزيرة ٢٥١
مسابكي فندق ٤٩٧
المسجد الأقصى ٤٢٢٥٤٢٠٩٤١٢٩٤١٠٠
٤٢٩٣٤٢٨٣٤٢٨٢٤٢٧٨٤٢٧٧٤٢٦٧
٤١٤٤٣٩٧٤٢٩٧
المستشفى الإيطالي ٥٩٣٤١٤٧٤٩٩

كفر كنا ٢٨٨
الكلية العربية ٣٣٥٤٣٣٣٤٣٢٦٤١٧٦٤١٧٥
٥٥٢٤٣٩٤٤٣٣٦
كلية النهضة ١٦
كندا ٤٣٤٤٤٣٣
كنيسة الأحباش ٣٠٨
كنيسة قسطنطين ١٢٨
كنيسة القيامة ٢٧٨٤٢٦٧٤٢٠٩٤١٢٨٤١٠٠
٣١٤٤٣١٣٤٣١٠٤٣٠٩٤٢٨٢
كنيسة المهد ٣٨٢
كنيسة الأنكليكان ٣١٤٤٣٠٨
كنيسة هيلانة ١٢٨
كوكب الهواء ١٨٩
كوليبيا ٤١٠
الكولونية الأمريكية ١٥٤٤١٥٢

(ل)

لبنان ٤٠٠٤٣٩٩٤٣٩٢٤٣٦٠٤٨٠٤٢٣
٥٩٥٤٥٣٧٤٤٧٤٤٤٣٢
الله ٤١٣٩٤٨٦٤٨٥٤٤٥٤٤٤٣٤٢
٤٢٤٦٤٢٤٥٤٢٤٣٤٢٣٨٤٢٣١٤٢٢٠
٤٢٥٢٤٢٥١٤٢٥٠٤٢٤٩٤٢٤٨٤٢٤٧
٤٢٥٩٤٢٥٨٤٢٥٧٤٢٥٦٤٢٥٥٤٢٥٤
٤٢٨٤٤٢٧٦٤٢٦٤٤٢٦٢٤٢٦١٤٢٦٠
٤٤٤٠٤٣٥٣٤٣٥٢٤٢٩٤٤٢٨٩٤٢٨٨
٤٥٣٤٤٥٠٦٤٤٧٥٤٤٧١٤٤٥٢٤٤٤١
٦٠٣٤٦٠٠٤٥٨٢٤٥٤٥٤٥٣٧
الطرون ٤١٨٢٤١٨١٤١٨٠٤٨٦٤٨٤
٤٢٠٨٤١٨٧٤١٨٦٤١٨٥٤١٨٤٤١٨٣
٤٢٦٢٤٢٦٠٤٢٥٥٤٢٥٤٤٢٣٢٤٢١٣
٤٥٠٢٤٣٢٣٤٣١٩٤٣١٨٤٢٨٩٤٢٦٤
٦٢٢٤٥٧٧٤٥٧٥٤٥٥٥
لقتا ٣٠٤
لندن ٤٣٤٤٤٣٢٤٤٣٠٧٤٢٣٤٤٤٥٤٤٣

هيكل سليمان ٢٦٨٠٢٢٥	النبي صموئيل ١٨٥٠١٧٧٠١٥٥٠٨٥٠٨٤
(٩)	٢٧٦٠٢٣١٠٢٠٨٠١٩٧
وادي الجوز ٢٣٤٠١٤٩٠١٤٤٠١٤٣٠٩٩	النقب ٤٠٣٠٣٥٣٠٣٥٢٠٣٤٥٠٢٢٢٠٢٢٠
وادي الحلوة ١٧٥	٤٤٣١٠٤٢٢٠٤١٥٠٤١٣٠٤١١٠٤٠٨
وادي الحوarth ٦٠٣	٤٤٧٦٠٤٧٥٠٤٦٣٠٤٤٠٠٤٣٤٠٤٣٢
وادي الحياني ٤٧٨	٤٤٨٤٠٤٨٢٠٤٨٠٠٤٧٩٠٤٧٨٠٤٧٧
وادي الربابة ٣٢٥٠٢٨٠٠١٦٢	٤٥٨٧٠٥٣٩٠٥٢٠٠٤٩٢٠٤٩١٠٤٨٥
وادي عربة ٤٨٤٠٤٨٢٠٤٧٨٠٤٧٦٠٤٧٥	٦٠٣٠٦٠١٠٦٠٠
وادي عرعة ٤٥٠٦٠٥٠٤٠٤٩٨٠٤٩٦٠٤٩٤	نهر الأردن ١٩٢
٦٢٢٠٥١٦٠٥١٥	النهضة ٢٨٠٢٢
وادي النباحة ١٧٥	فوتردام ١٥٥٠١٥٤٠١٥١٠١٤٧٠١٠٤٠٩٩
واشنطن ٥٨٥٠٥١١	٢٧٨٠٢١٢٠١٨٦
الولجة ٥٦٦٠٥٥٨٠٥٥٧٠٥٥٢٠٥٤٨٠٥٤٦	فيوريورك ٤٩٥٠٤٤٦٠٣٥٤٠٢٤٥٠٥١
وطلما ٢٥١	(هـ)
(ي)	هاصوليل شارع ٥٤
يالو ١٨٦٠٨٤	عداسا مستشف ١٥٨٠١٥٧٠١٥٦٠١٥٣٠١٤٥
يافا ٢٨٨٠٢٤٧٠٢٢٠٠١٩٨٠٦٢٠٢٤٠١٠	٤٣٣٣٠٣١٨٠٢٣٧٠٢٣٤٠١٦٠٠١٥٩
٤٥٤٥٠٤٧٤٠٤٤٠٠٤٠٣٠٣٥٣٠٣٥٢	٥٧٧٠٥٧٦٠٤٧٣
٦٠٠٠٥٦٩	هوسبس مستشف ٢٩٤٠١١٧

سلسلة فلسفة فلسطين التاريخية

سلسلة كتب تاليف تاريخ فلسطين
بأسلوب علمي دقيق، وتضم كتابات
لعدد من المثقفين والباحثين في تاريخ
فلسطين، وتلقي هذه السلسلة لأبناء
مصر قسماً بالتاريخ الفلسطيني من مصدر
مؤرخة ومثقفين في السنين بنسبة
في هذا من سلسلة من الكتب -